

الانتصار للقرآن

تهافت «فرقان» متنبئ الأمريكان
أمام حقائق القرآن



الدكتور
صلاح الخالدي

مؤسسة

القرآن

الانتصار للقرآن

①

تهافت « فرقان » متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن

الدكتور / صلاح عبد الفتاح الخالدي



مؤسسة الفرسان للنشر

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥/٥/١٠٦٤)

٤١٥

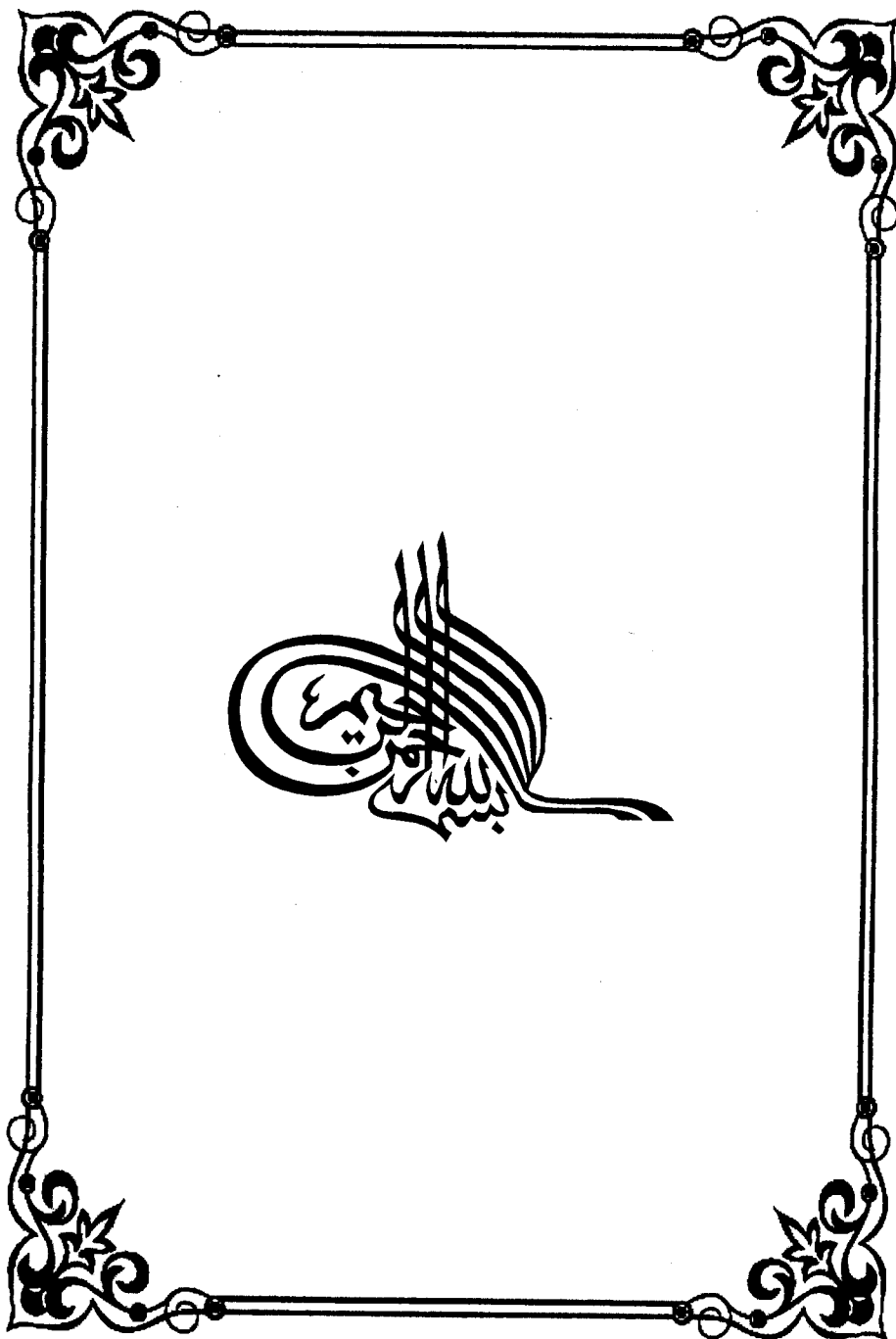
الخالدي، صلاح عبدالفتاح
الانتصار للقرآن: تهافت "فرقان" متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن /
صلاح عبدالفتاح الخالدي - عمان: مؤسسة الفرسان، ٢٠٠٥.

() ص

ر. [٢٠٠٥/٥/١٠٦٤٠]

الواصفات: القرآن / رد الشبهات / الإسلام

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية





مؤسسة الفارسان للنشر

جميع الحقوق محفوظة
© All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة لدى

مؤسسة الفارسان للنشر / عمان - الأردن

ويحظر نسخ و/أو طبع و/أو تصوير و/أو ترجمة و/أو إعادة صف وإخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه و/أو تسجيله على الأشرطة و/أو وسائل تحميل الصوت أو الصورة و/أو الأقراص المدمجة أو المغنطة و/أو إدخاله على الكمبيوتر أو قواعد البيانات و/أو استغلاله بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة خطية من الناشر.

All Rights Reserved ©
Al Fursan Est. For Publishing

No part of this publication may be reproduced or distributed in any form or by any means, or stored in a database or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م / ١٤٢٦ هـ

مؤسسة الفارسان للنشر

الأردن - عمان - العبدلي

هاتف وفاكس ٥٦٠٧٣٨٦ ٦ ٠٩٦٢

صندوق بريد ٢٤٠٦٦٤ عمان ١١١٢٤ الأردن

Al Fursan Est. for Publishing

Jordan - Amman - Abdaly

Tel-Fax: +962 6 5607386

P.O. Box 240664 Amman 11124 Jordan

E-mail: Al Fursan @ index.com.jo

ردمك 9-01-441-9957-ISBN

رقم الإجازة لدى دائرة المطبوعات: ٢٠٠٥/٥/٩٦٢

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: ٢٠٠٥/٥/١٠٦٤

قال الله عز وجل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨] .

وقال الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧] .

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْشَرُونَ ۗ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٦-٣٧] .

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۗ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] .

وقال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فإن المعركة بين الحق والباطل مستمرة، وقد بدأت أولى حلقاتها فيما جرى بين أينا آدم عليه السلام وعدوه اللدود إبليس عليه اللعنة، وستبقى هذه المعركة حتى قيام الساعة.. وما بين آدم ويوم القيامة فترة زمنية طويلة، لا يعلم مدتها إلا الله رب العالمين..

وانقسم الناس في هذه المعركة إلى فريقين: فريق انحازوا إلى الحق، وكانوا مؤمنين صالحين، وفريق انحازوا إلى الباطل، فكانوا من حزب الشيطان الخاسرين.. وكان الأنبياء وأتباعهم يمثلون الحق، ويرفعون لواءه، وكان الكافرون بالأنبياء يمثلون الباطل، ويرفعون لواءه..

وقد المحصر الحق في مظهره الأخير في الدين الإسلامي العظيم، الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد صلى الله عليه وسلم، حيث جعله الله هو الدين الوحيد المقبول عنده. فقال عز وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

والمؤمنُ الوحيدُ هو الذي آمَنَ بكلِّ كُتُبِ الله. ومنها كتابُه الأخيرُ القرآن، وآمَنَ بالرسولِ جميعاً، ومنهم خائمتهم وأفضلهم محمدٌ ﷺ، ودخلَ في الإسلام، وانطبقَ عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣].

إنَّ المسلمينَ المتَّبِعِينَ للرسولِ ﷺ هم الذين يُمَثِّلُونَ الحَقَّ، في هذه المعركة الطويلةِ المستمرة، وإنَّ غيرَ المسلمينِ كافرين، على اختلافِ أديانهم وأفكارهم وزَمَانِهِمْ ومَكَانِهِمْ.. وهؤلاء الكافرون يُمَثِّلُونَ الباطلَ في هذه المعركة.

ومنذُ بعثةِ رسولنا محمدٍ ﷺ وحتى هذه الأيامِ بقيتِ المواجهةُ بين المسلمين وأعدائهم الكافرينِ مستمرة، على مختلفِ المجالاتِ والميادين، الفكريةِ والسياسيةِ، والعسكريةِ والاقتصاديةِ، والاجتماعيةِ والعلميةِ والفنية. فلم يتوقَّفِ الكفارُ الأعداءُ عن مهاجمةِ المسلمين، والحرصِ على التغلبِ عليه.

وقد وَجَّهَ هؤلاء الأعداءُ للإسلامِ الجهدَ الأكبرَ من الحرب، بهدفِ التشكيكِ فيه، والقضاءِ عليه، وإبعادِ المسلمينِ عنه! .

حَارَبُوا القرآنَ، وشكَّكُوا فيه، وحَارَبُوا السُّنَّةَ وأنكروها، وحَارَبُوا الرسولَ ﷺ وأثمموه، وحَارَبُوا الفقهَ الإسلاميَّ ونَقَضُوهُ..

وكانَ القرآنُ عَدُوَّهُمُ الأوَّلُ، لأنهم يَعْلَمُونَ قُوَّتَهُ وأثرَهُ في المسلمين، وَيَعْلَمُونَ أنهم إن تَمَكَّنُوا منه سَيَظْطَرُّوا على المسلمين وأخضعوهم. حَارَبُوا القرآنَ في اليومِ الأوَّلِ من نَزُولِهِ على رسولِ الله ﷺ، وأثاروا حَوْلَهُ الشبهاتِ، وتواصوا ضِدَّهُ، وقال تعالى عن ذلك: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ إِنِ الْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ [فصلت: ٢٦].

حَارَبَ القرآنَ المشركونَ في مكةَ فَعَلَّبُوا، وحَارَبَهُ اليهودُ في المدينةِ فَعَلَّبُوا، وحَارَبَهُ المنافقونَ فَعَلَّبُوا، وحَارَبَهُ الفرسُ والرُّومُ فَعَلَّبُوا، وحَارَبَهُ اليهودُ والنصارى فَعَلَّبُوا،

وأثاروا حوله الشُّبهات والإشاعات، والاتهامات والاعتراضات، بهدف دَخره والقضاء عليه، ولم يَنْجَحُوا في ذلك، ولن يَنْجَحُوا إن شاء الله، وهاهو القرآن يخرج من كلِّ معركةٍ غالباً ظافراً، قوياً منصوراً، ويؤء أعداؤه الحاقِدون بالخسارة والهزيمة والذلُّ والهوان.

كم ألقوا ضدَّ القرآن في العصرِ الحديثِ من كُتُب! وكم أعدوا حوله من أبحاث! وكم كُتِبوا عنه في الصحفِ والمجلَّات! وكم أصدرُوا ضِدَّهُ من نَشَرات! وكم تكلموا عنه في المحاضراتِ والمؤتمراتِ والمنتديات! وكم هاجموا في الإذاعاتِ والفضائيات! وكم خصَّصوا ضده من مواقعٍ على شبكةِ الاتصالات!! والقرآن صامدٌ ثابتٌ قوي، يُواجهُ ويتحدَّى، ويُحاربُ على كلِّ هذه الجبهات.. ولا غرابة في هذا لأنه كلامُ الله الحق، وقد تكفَّلَ بحفظه ونصره، ودخضَ أباطيلِ أعدائه، فقال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وتجتمعُ على حربِ القرآن مراكزُ الأبحاثِ والدراساتِ للأعداء، في الدولِ الغربيةِ المعادية، وتُخصَّصُ لحربه الأموالُ والميزانيات، وتُعقدُ ضدهُ مختلفُ المؤتمرات، وتُلْتَقِي على حربه أجهزةُ التجسسِ والرصدِ والمخابرات، وتتعاونُ هذه الأجهزةُ فيما بينها، وتُنسِقُ ضدهُ جهودها، وتوظفُ ضدهُ عملاءها، وتُستفيدُ من نظراتِ ودراساتِ وتقاريرِ رجالِ الفكرِ من الذين يُعادونُ القرآنَ ويُحاربونه.. ومع ذلك كله يفشلُ هؤلاءِ الأعداءُ الحاقِدونُ جميعاً، ويخرجُ القرآنُ من كلِّ ذلك ظافراً غالباً منصوراً، والله الحمد..

ومن أخذتِ الكتبُ التي أُلْفَتْ ضدَّ القرآن، كتابُ «الفرقانِ الحق»، الذي كتبه القسيسُ الأمريكيُّ «أنيس شوروش» بلغةٍ عربية، لأنه من أصلٍ عربي، فهو من نصارى مدينةِ «الناصرة» في فلسطين. وقد ادَّعى في كتابه أنه نجحَ في معارضةِ القرآن، وأنه بديلٌ عن القرآن!

وقد ادعى «شوروش» في كتابه النبوة، فهو «مُتَّبِعُ الأمريكيان»، ويزعم أن الله أرسله نبياً للعالمين، في القرن الحادي والعشرين، وأنزل عليه كتابه الأخير «الفرقان الحق».

وقد استغرق إعداد الكتاب سبع سنوات، حيث بدأ إعداده بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وانتهى منه عام ١٩٩٩، وطبعت ثلاث طبعات، كانت الطبعة الثالثة عام ٢٠٠٢، وأصدره في ولاية تكساس في أمريكا باللغتين العربية والإنجليزية، في سبع وسبعين سورة.

وأعلن في إفكهِ المفترى الحرب على القرآن والإسلام، وشتم رسول الله ﷺ، وهاجم المسلمين، وأدار كتابه المفترى على نفي كون القرآن من عند الله، ونفي نبوة محمد ﷺ، ونفي كون الإسلام ديناً من عند الله، ونفي كون المسلمين على حق وهدى! ورفض الحكم على اليهود والنصارى بالكفر، واعتبر النصارى عبادة الله المؤمنين الصالحين، واعتبر المسلمين ضالين كافرين مُفترين مُجرمين.

وشن هُجومه الشديد على الجهاد والقتال، واعتبره إرهاباً وغُفناً وحِقْداً، يتبرأ الله منه، وأراد قتل روح الجهاد في الأمة المسلمة لتستسلم لأعدائها من اليهود والصليبيين..

ودعا المسلمين بصراحة إلى التخلي عن ما هم فيه من كفرٍ وضلال، أخذوه من القرآن، والإيمان به هو، وبإفكهِ المفترى «الفرقان الحق»، ليكونوا على هدى وفلاح!! وبذلك جعل كتابه «بديلاً» عن القرآن! .

والخطورة ليست في الإفك المفترى «الفرقان الحق» فهو كتاب تافه مُتهافت، لا يقف أمام القرآن العظيم المعجز، وإنما لا تخاف منه على القرآن وتدعو الناس - مسلمين وكافرين - إلى قراءته وقراءة القرآن والمقارنة بينه وبين القرآن، وسوف يجدون الفرقَ بينهما كالفرق بين السماء والأرض.

الخطورة في أصحاب القرار السياسي والأمني والتعليمي، من المسؤولين في الدول الكافرة المعادية، كاليهود والأمريكان، الخطورة في مراكز الأبحاث والدراسات والتوصيات والتقارير، التي توجّهها وتستفيد منها الأجهزة الأمنية في تلك الدول المعادية. الخطورة في مؤسسات ووزارات الدول في أمريكا وأوروبا، التي تُقدّم لها توصيات وقرارات وخطط المراكز الأمنية والتخطيطية، وتطلب منها اعتماد هذا الإفك المفترى «الفرقان الحق» ونشره في العالم الغربي أولاً، ثم العالم الإسلامي بعد ذلك، والطلب من العالم الإسلامي الالتزام بما فيه من أفكار ومبادئ وتصوّرات تتناقض مع القرآن، وتصطدم مع حقائق الإسلام.

لو تُرك هذا الكتاب وخذه فلن يأتبه به أحد، وسيكون مصيره أسوأ من مصير كُتّب حاقدة قبله، أعدها كافرون حاقدون، أما أن يُدعم بقوة القرار الأمر، فهنا تكمن الخطورة!! .

ومع ذلك، ومهما دَعَمَه الأعداء، ومهما بدّلوا من جهده لنشره وإقراره، فلن يكون بديلاً عن القرآن، ولن يُقضى عن القرآن في حياة المسلمين، وسيبقى القرآن محفوظاً قوياً ثابتاً، وسيبقى حياً مؤثراً في حياة المسلمين، وستطوي أوراق التاريخ هذا الإفك المفترى، كما طوّت ما قبله. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧].

ورغم مرور خمس سنوات على ظهور الطبعة الأولى لهذا الإفك المفترى، ورغم بدء تسريبه إلى العالم الإسلامي في العام الماضي (٢٠٠٤) إلا أن معظم المسلمين غافلون عنه، غير مدركين لخطورته.

لم تُصدّر عنه إلا بعض المقالات، مثل مقال مجلة «الفرقان» الكويتية، ومقال آمال شحادة في مجلة الوسط الفلسطينية، ومقال الشيخ كمال الخطيب في صحيفة صوت الحق في فلسطين..

وكان أجودُ مقالٍ عرّفَ بالكتاب، وأشارَ إلى خطورته على الإسلامِ والمسلمين، واستغلالِ المراكزِ الأمنيةِ اليهوديةِ والأمريكيةِ له في حربهم مع الإسلامِ والمسلمين، هو مقالُ الأستاذِ مصطفى بكري في صحيفته «الأسبوع» التي تُصدَرُ في القاهرة. ولأهمية ذلك المقالِ أثبتته كاملاً.

وصدَرَ مؤخراً في القاهرة كتابٌ يحملُ عنوانَ «الفرقان: البديل الأمريكي عن القرآن»، من إعدادِ «إيهاب كمال محمد»، ونشرته «دار الحرية للنشر والتوزيع»، وطرحته في الأسواقِ في شهر كانون ثاني ٢٠٠٥. ولما سمعتُ بالكتابِ استبشرتُ خيراً، وسُررتُ في أن يكونَ أحدُ الباحثين ثناؤه بالدراسة، ولكن لما رأيتُ الكتابَ وتصفّحته صدمتُ، وتحسّرتُ على ضحالةِ ردودِ بعضِ أفعالِ المسلمين، على أخطرِ المؤامراتِ والمخططاتِ التي تُحاكُ ضدَّ إسلامهم ووجودهم.

الكتابُ يزيدُ على ثلاثمائة صفحة، يتكلّمُ فيها - أو ينقلُ فيها كلامَ الآخرين - عن أوروبا وأمريكا واليهود، وحربهم لنا، وهو كلامٌ عام، أطلّعنا عليه في بعضِ الصحفِ والمجلاتِ المختلفة.

وكلُّ ما فعله «إيهاب كمال محمد» بالنسبةِ لكتابِ «الفرقان» أنه أثبتَ فيه مقالَ الأستاذِ مصطفى بكري في صحيفَةِ الأسبوع، الذي أشرتُ له قبلَ قليل، ولم يُضِفْ عليه شيئاً من عنده أو من عنده غيره!! وجعلَ عنوانَ المقالِ «الفرقانُ بديلُ القرآن» وكان في ثلاثِ عشرةَ صفحة (٩-٢١) من الكتابِ! ومع ذلك أعطى الكتابُ ذلكَ العنوانَ التجاريَّ الكبير: «الفرقانُ: البديلُ الأمريكيُّ عن القرآن»!! .

ولما سمعتُ بكتابِ شوروش «الفرقان الحق»، وعلمتُ أنه على شبكةِ «الإنترنت» طلبتُ من الأخ العزيز المهندس حسن البرغوثي أن ينسخه لي لأتولّى دراسته والرّدَّ عليه، فسارعَ إلى ذلك، وأكرمني به، جزاءً اللهُ خيراً، وكتبَ له الأجرَ والثواب، وأنا شاكرٌ له تفضُّله وكرمه.

وقد رُتبتُ كتابي كترتيبِ الإفكِ المفترى، الذي صاغه المفترى، وكنتُ أذكرُ الجملةَ من كتابه، ثم أعقبُ عليها بالردِّ والنقضِ. ومهَّدتُ لسُورِ الإفكِ المفترى بمباحث، عرَّفْتُ في المبحثِ الأوَّلِ بالمفترى المتنبِّعِ المدَّعي، الدكتور أنيس شوروش، وعرَّفْتُ في المبحثِ الثاني بكتابه الإفكِ المفترى «الفرقانِ الحقِّ»، وأهدافه والذين وراءه، وذكَّرتُ في المبحثِ الثالثِ أهمَّ ما قيلَ عن هذا الإفكِ المفترى في الصحفِ والمجلات، وأثبتُّ في المبحثِ الرابعِ مقالَ الأستاذِ مصطفى بكري عنه كاملاً لأهميته ونفعه..

وأدعو القراءَ الكرامَ إلى متابعةِ الأحداثِ المتعلقةِ بهذا الإفكِ المفترى، والخطواتِ القادمةِ التي سيخطوها أعداؤنا من اليهودِ والأمريكانِ لنشرِ هذا الإفكِ في بلادِ المسلمين، وأطلبُ منهم أن يتصبروا للقرآن، وأن ينصروه، وأن يثبتوا عليه، وأن يواجهوا به أعداءه، تطبيقاً لوصيةِ رسولِ الله ﷺ لنا بذلك، عندما قال: «ألا إن رَحَى الإسلامِ دائرة، فدوروا معَ القرآنِ حيثُ دار، ألا إنَّ القرآنَ والسُلطانَ سيفَترقان، فلا تُفارقوا الكتابَ!»!

وأتوجَّهُ إلى الله بهذا الكتاب، راجياً منه عظيمَ الأجرِ وجزيلَ الثواب، وأسأله سبحانه أن يجعلَ القرآنَ الكريمَ ربيعَ قلوبنا، ونورَ صدورنا، وذهابَ همومنا، وجملاً أحزاننا، وأن يرزقنا تلاوتهَ آناءَ الليلِ وآناءَ النهار، وأن يُعلِّمنا منه ما جهلنا، وأن يذكِّرنا منه ما نسينا، وأن يجعله حُجَّةً لنا يومَ القيامةِ..

الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي

السبت: ٢٤ / ١ / ١٤٢٦

٥ / ٣ / ٢٠٠٥

لماذا هذا الكتاب؟

أرى من الضروريّ البدء بهذا التوضيح، قبلَ الشروع في الكلام على الإفكِ المفتري، الذي سَمَّاهُ صاحبه المفتري «الفرقانِ الحقَّ»، أُبينُ فيه للقراء الكرام الأسبابَ التي دفعْتني للردِّ على ذلك الإفك، وأزِيلُ بعضَ الشكوكِ والشبهاتِ التي قد تُردُّ على أذهانِ بعضهم، وأضعُ القراء الكرامَ في حقيقةِ الحَدَث، ليعرفوا خُطورةَ ذلك الإفكِ المفتري، وخطورةَ ما يمثِّله، وخطورةَ ما سيَتَّبِعُه، ليكونوا على بَيِّنَةٍ، ويستعدوا للمرحلة القادمة، التي في تطوِّراتها الشيءُ الكثير!! .

لماذا هذا الكتاب «تهافت فرقان متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن»؟ ولماذا رَدَدْتُ على ذلك «الفرقان»؟ ولماذا قَدَّمْتُهُ للمسلمين؟ .

قد يَعترضُ بعضُ الإخوةِ المسلمين على هذا الكتاب، وعلى ما بُدِّلَ فيه من جُهد، وقد يقولون: لقد ضَيَّعْتَ وَقْتَكَ وَجَهْدَكَ في الردِّ عليه، ولو أنفقتَ الوقتَ والجهدَ الذي بذلْتَه فيه في إعدادِ كتابٍ قرآنيٍّ لكانَ خيراً لك! .

وأقولُ لهؤلاءِ الإخوة: إنَّ كتابَ «الفرقانِ الحق» يُمثِّلُ خطورةَ كبيرةً على القرآنِ والإسلامِ والمسلمين، وإدراكي لما يمثِّله من خطورة، ستظهرُ في المرحلةِ القادمة، من الهيمنةِ اليهوديةِ والأمريكيةِ على المنطقة، دَفَعَنِي إلى النُّظَرِ فيه، ودراسته، ونقْضه، وبيانِ تهافِيتهِ ونفاهِيتهِ، وتقديمِ هذا على دراساتي القرآنيةِ الأخرى، من بابِ الانتصارِ للقرآن، وتوعيةِ وتبصيرِ المسلمين، ونقْضِ مؤامراتِ الأعداء.

وقد يقولُ إخوةٌ آخرون: أنتَ بعملِك هذا نَشَرْتَ ذلك الكتابَ المتهافِتَ، وقَدَّمْتَهُ للمسلمين، وعمَلْتَ له دعايةً ورواجاً بينهم، وبذلك خَدَمْتَ الكتابَ وغَرَضَ

أصحابه ومن وراءه، بحسن نية وسداجة، وسيفرح « شوروش » بكتابك كثيراً لهذا السبب!! .

وأقول لهؤلاء الإخوة: إن هذا الإفك المفتري المتهافت رائج ومنتشر في بلاد الغرب، في أوروبا وأمريكا، وبدأ يدخل إلى بلاد العرب والمسلمين، تُروج له عدة مراكز نصرانية ويهودية، ومؤسسات فكرية وثقافية، وهو موجود على عدة مواقع « الإنترنت»، ومن مظاهر انتشاره أنه طبع ثلاث طبعات خلال ست سنوات فقط! . وكثيرون في الغرب يعرفون عنه كثيراً.. والذين لا يعرفون عنه شيئاً هم المسلمون!! مع أنهم هم المستهدفون منه، وهم المتضررون به، وقلّة قليلة منهم تعرف عنه بعض الشيء، وهذه طبيعة المسلمين الغافلين المعاصرين، في أنهم آخر من يعلمون بعض ما يُحاك ضدّهم، هذا إن علموه!! .

فأنا لم أعمل له دعاية وانتشاراً، لأنه منتشر في العالم، إنما قدّمته للمسلمين المستهدفين منه، ليعرفوا بعض ما يُخطئه أعداؤهم من اليهود والصليبيين، وبعض ما يُحاربون به قرآنهم ورسولهم وإسلامهم ووجودهم.

ولقد تعدت أن أذكر كلام المتنبئ المفتري « شوروش » باللفظ، وأن أذكر الجملة التي صاغها، على ما فيها من شتم وسب واستفزاز وبداءة، ثم ردّها ونقضها وبيان تهافتها وثفافتها..

وقد فعلت ذلك من باب الموضوعية والأمانة العلمية، حتى لا أتهم بالزيادة على كلام المفتري، ونسبة ما لم يقله له، لأنه قد يستغرب بعض الإخوة القراء من صدور بعض الجمل البذيئة الاستفزازية من رجل مفكر، يحمل شهادة الدكتوراه، والمتوقّع منه أن لا يقول كلاماً يقوله « أولاد الشوارع». لكنّه قاله، والذي دفعه إلى قوله هو « الحقد الأسود» الذي ملأ عليه قلبه، فغرف منه قلمه كلاماً أسوداً بديئاً، خطّه على صفحات إفك المفتري!! .

ثم إنني في عملي هذا متابع لأسلوب القرآن، في الردّ على أقوال الكافرين والمخالفين، حيث كان يذكّر قولهم أولاً، على ما فيه من كفر، ثم يتولّى الردّ عليه ونقضه. وكم في القرآن من أقوال باطلة لليهود والنصارى والمشاركين، وباقي طوائف الكافرين، أثبتّها القرآن ثم أبطلها ودحضها.

سَجَّلَ القرآنُ كفرَ فرعونَ الصريح، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٢٨] وفي قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴾ ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [النازعات: ٢١-٢٦].

وقال تعالى عن شتم اليهود له سبحانه: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وقال تعالى عن نسبة اليهود والنصارى الولد لله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [التوبة: ٣٠].

وقال تعالى عن نسبة المشركين الولد لله: ﴿ وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وِلْدَانًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ﴾ [البقرة: ١١٦].

كنت أسجّل جملة المفترى على ما فيها من سوء وقبح وبذاءة واستفزاز، ثم أتولّى نقضها والردّ عليها، وأبين الآية القرآنية التي أخذها منها المفترى، وتحريفه للآية، وتلاعبه بها، وتحويلها عن سياقها وهدفها، لتكون شاهدة له، أو شاهدة ضدّ المسلمين!

وقد يقول بعض الإخوة: إن كلام المفترى تافه سخي، لا يستحق أن يُقرأ!

وأقول لهم: أما إن كلامه تافهٌ سخيْفٌ فَنَعَمْ، ونحنُ موقنونٌ بذلك، متأكدونٌ منه، وأما إنّه لا يستحقُّ أن يُقرأ فلا! إنني أدعو الإخوةَ القراءَ لقراءةِ كلامه، قبلَ قراءةِ رَدِّي عليه ونقضِي له، وأن يتمالكوا أعصابهم وهُدوءهم أثناءَ قراءتِهِ، وأن يصبروا مُكرهين على وقاحتِهِ وبداءتِهِ واستفزازِهِ وهُجوميهِ وشتائمِهِ، فمن الخَيْرِ لهم أن يعرفوا ما يقولُهُ أعداؤهم عنهم وعن إسلامِهِم وقراءتِهِم ورسولِهِم!

وعندما يقرءونُ كلامَ المفتري، ويقفونَ على تفاهتِهِ، يزدادون ثقةً بقراءتِهِم العظيمِ المعجزِ، فنحنُ لا نخافُ على قرآنا من هذه «الثفاهات»، لأنها تزيدُ ثقتنا بالقرآنِ، وقناعتنا به، وقدماً قالَ المثل: «بضدِّها تميِّزُ الأشياء».

إنَّ المفتري «أنيس شوروش» يزعمُ أنه نجحَ في تحدي القرآنِ الكافرينِ الإتيانِ بمثله، وتمكَّنَ من تقديمِ المطلوبِ، وهو الإتيانُ بمثلِ القرآنِ، وبذلك انتصَرَ على القرآنِ، وأبطلَ إعجازه! ويزعمُ أنه أتى بأحسنَ من القرآنِ، وليسَ بمثله فقط.. ولدى المقارنةِ بينَ كلامِهِ المتهافِ وكلامِ القرآنِ المعجزِ نَقِفُ على تفاهةِ كلامِهِ وسخافتِهِ، ونُدركُ سُمُوَ القرآنِ وعظمتَهُ وقوةَ إعجازه..

إنَّ إفكَهُ المفتري لا يكادُ يختلفُ عن ما نُسِبَ إلى مسيلمةِ الكذابِ من عباراتٍ مسجوعةٍ، حاكى بها القرآنِ، وزعمَ معارضتَهُ، فأتى بكلامٍ مُضحكٍ، عن الضفدعِ والفيلِ والعاجناتِ والحاملاتِ.. والراجحُ أنَّ مسيلمةَ الكذابِ لم يقلْ تلكَ العباراتِ المسجوعةِ، ولم يُحاولِ معارضةَ القرآنِ، لأنه عربيٌّ فصيحٌ، ويعرفُ الفرقَ البعيدَ بينَ مستوى أسلوبِ القرآنِ وأسلوبِ العربِ، ويعرفُ أنه إذا أتى بكلامٍ يُعارضُ به القرآنِ، فسوفَ يكونُ «أضحوكةً» عندَ العربِ.. وما رويَ من عباراتٍ مُستندةٍ له لم يقلُّها، وإنما ذكرها بعضُ الرواةِ، ونسبوا لها من بابِ التَّفَكُّهِ والتَّنَدُّرِ.

وهذا معناه أنَّ مسيلمةَ المتنبئِ الكذابِ كانَ أ عقلَ من شوروش متنبئِ الأمريكانِ، لأنَّ هذا الأخيرَ ظنَّ لجَهْلِهِ وغبائه أنه يُمكنُ أن يُعارضَ القرآنَ، وأنَّ

يُؤَلَّفَ كَلَامًا مِثْلَهُ، فَمَكَثَ سَبْعَ سِنِيَّاتٍ وَهُوَ يُفَكِّرُ وَيُقَدِّرُ، وَيُحَاوِلُ وَيُقَرِّرُ، وَيُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ، وَيُبَدِّلُ وَيُغَيِّرُ.. فجاءَ بهذا الإفكِ المفتري، الذي زَعَمَ فِيهِ أَنَّهُ نَجَحَ فِي مَعَارِضَةِ الْقُرْآنِ، وَالْإِتْيَانِ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ! مَعَ أَنَّهُ عَلَى مَسْتَوَى هَابِطٍ مِنَ الْقَوْلِ، لَا يَرْفَعُ إِلَى مَسْتَوَى الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ الْبَشَرِيِّ الْفَصِيحِ، فَضْلًا عَنِ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَسْتَوَى التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ الْمَعْجِزِ..

وَيَصْنَدُقُ عَلَى هَذَا الْإِفْكَ الْمَفْتَرِي الَّذِي جَاءَ بِهِ هَذَا الْمُدَّعِي الْمَفْتَرِي مَا قَالَهُ الزَّعِيمُ الْقُرَشِيُّ الْكَافِرُ، الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ، عِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ زُعَمَاءُ قُرَيْشٍ أَنْ يَقُولَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلًا جَامِعًا، لِيُنْشِرُوهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُبَعِدُوهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُمْ: دَعُونِي أَفَكِّرُ.. فَلَمَّا فَكَّرَ وَقَدَّرَ وَعَانَى وَاجْتَهَدَ، وَكَدَّ ذِهْنَهُ، وَجَمَعَ فِكْرَهُ، قَلَّبَ وَجِهَاتِ نَظَرِهِ، قَالَ لَهُمْ: هَذَا الْقُرْآنُ سِخْرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ!! فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَاتٍ تَصَوِيرِيَّةً رَائِعَةً مِنْ سُورَةِ الْمَدْثَرِ، تُصَوِّرُ الْوَلِيدَ وَهُوَ يُفَكِّرُ وَيُعَانِي، وَتُسَخِّرُ مِنْهُ وَمِنْ مَحَاوِلَتِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٣﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٤﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٥﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٦﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٧﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٨﴾ سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ ﴿٩﴾﴾ [المدثر: ١٨-٢٦].

وهذا ما فعله المفتري شوروش، فقد فكَّرَ وَقَدَّرَ، فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ. فَقَالَ: نَجَحْتُ فِي الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ، بَلْ بِأَحْسَنَ مِنْهُ.

وينطبقُ عَلَيْهِ وَعَلَى إِفْكِهِ الْمَفْتَرِي الْمِثْلُ الْقَائِلُ: ثُمَّخَضَ الْجَبَلَ فَوَلَدَ فَأَرَأَا!! وَهُوَ مِثْلُ يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ كَبِيرٍ، فَاتَى بِشَيْءٍ هَزِيلٍ تَافَهُ حَقِيرٍ. وَلَا نَجْدُ اثْفَةً وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَهْزَلَ وَلَا أَذْنَى مِمَّا أَتَى بِهِ هَذَا الْمَفْتَرِي فِيمَا سَمَّاهُ «الفرقان الحق»! .

وعندما يَطَّلِعُ الْإِخْوَةُ الْقُرَّاءُ عَلَى عِبَارَاتٍ وَجُمَلِ الْمَفْتَرِي الَّتِي أوردتها كاملة - بأمانة - فِي هَذَا الْكِتَابِ، سَيَعْرِفُونَ مِصْدَاقَ مَا أَقُولُ عَنِ إِفْكِهِ الْمَفْتَرِي.

لقد قَسَمَ الْمُفْتَرِي كِتَابَهُ إِلَى أَقْسَامٍ، سَمَّى كُلَّ قِسْمٍ «سُورَةً»، فَجَاءَ فِي سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ قِسْمًا، أَي فِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سُورَةً. وَهُوَ بِهَذَا «يُحَاكِي» الْقُرْآنَ وَيُقَلِّدُهُ، لِيُؤَكِّدَ زَعْمَهُ أَنَّ كِتَابَهُ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَأُطْلِقَ اسْمَ السُّورَةِ عَلَى أَقْسَامِ كِتَابِهِ، مَعَ أَنَّ السُّورَةَ مُصْطَلَحٌ قُرْآنِي، لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى غَيْرِ الْقُرْآنِ، وَيُمْكِنُ تَسْمِيَةَ أَقْسَامِ غَيْرِ الْقُرْآنِ مَبْنَحًا أَوْ فِصْلًا أَوْ مَوْضوعًا..

وَأُطْلِقَ الْمُفْتَرِي اسْمَ «السُّورَةِ» عَلَى أَقْسَامِ كِتَابِهِ لِيُوهِمَ الْقَارِئَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ بِهَذِهِ السُّورَاتِ.

وَعِنْدَمَا قُتِمَ بِالرُّدِّ عَلَى افْتِرَائِهِ فِي كِتَابِهِ أُبْقِيَتْ تَقْسِيمُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَأُبْقِيَتْ كَلَامُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَأُبْقِيَتْ الْأَسْمَاءُ الَّتِي أُطْلِقَهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَجَاءَتْ عَنَاوِينُ كِتَابِي وَفَوْقَ نَفْسِ تَرْتِيبِ عَنَاوِينِ إِفْكِهِ الْمُفْتَرِي، أَضَفْتُ لِكُلِّ عِنَاوَانٍ عِنْدَهُ كَلِمَةً «تَهَافُتٌ» فَقَطْ، لِأَنَّ الْمَهْدَفَ هُوَ بَيَانُ تَهَافُتٍ وَتَفَاهُةٍ كَلَامِيَّةٍ. عِنَاوَانُ سُورَتِهِ الْأُولَى مَثَلًا هُوَ «سُورَةُ الْفَاتِحَةِ»، وَجَعَلْتُ عِنَاوَانَ رَدِّي عَلَيْهِ: «تَهَافُتُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ»، وَعِنَاوَانُ سُورَتِهِ الثَّانِيَةِ هُوَ «سُورَةُ الْحَبَّةِ»، وَجَعَلْتُ عِنَاوَانَ رَدِّي عَلَيْهِ «تَهَافُتُ سُورَةُ الْحَبَّةِ» وَهَكَذَا..

وَتَعَمَدْتُ أَنْ أَضَعَّ كَلِمَةَ «تَهَافُتٌ» عِنَاوَانًا عَلَى رَدِّي عَلَى كُلِّ سُورَةٍ مِنْ سُورِهِ الْمُفْتَرَاةِ، فَقُلْتُ «تَهَافُتُ سُورَةُ الْحَبَّةِ» مَثَلًا، وَوَضَعْتُهَا عَلَى عِنَاوَانِ هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا، فَقُلْتُ: «تَهَافُتُ فُرْقَانِ مَتَنِيهِ الْأَمْرِيكَانِ أَمَامَ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ». فَاخْتِيَارُ كَلِمَةِ «تَهَافُتٌ» مَقْصُودٌ.

وَقَدِيمًا أَلْفَ الْإِمَامِ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا فِي نَقْضِ الْفَلَسَفَةِ، سَمَّاهُ «تَهَافُتَ الْفَلَسَفَةِ»، وَحَدِيثًا أَلْفَ الدُّكْتُورِ عِمَادِ الدِّينِ خَلِيلِ كِتَابًا فِي نَقْضِ الْعِلْمَانِيَّةِ، سَمَّاهُ «تَهَافُتَ الْعِلْمَانِيَّةِ».

وَالْتَهَافُتُ مُصَدَّرُ الْفِعْلِ الْمَاضِي «تَهَافَتَ»، يُقَالُ: تَهَافَتَ، يَتَهَافَتُ، تَهَافُتًا، فَهُوَ مُتَهَافِتٌ.. وَالثَّلَاثِيُّ مِنْهُ هُوَ: هَفَّتَ. فَمَا مَعْنَى هَفَّتَ وَتَهَافَتَ؟ لِنَقْرَأْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ، الَّذِي أَصْدَرَهُ حَدِيثًا بِمَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ.

« هَفَّتْ، يَهْفَتُ، هَفْتًا. يُقال: هَفَّتَ الشَّيْءُ. إذا تُطايِرَ لِخِفَّتِهِ. و: هَفَّتَ الرَّجُلُ. إذا تكلَّمَ كَلاماً كَثيراً بلا رَويَّة... و: تَهافتَ الجِدَارُ أو الثوبُ: إذا نَسَاقَطَ قِطعةً قِطعةً. و: تَهافتَ الفَراشُ على النَّارِ: إذا نَسَاقَطَ فيها.. و: تَهافتَ القومُ: نَسَاقَطوا موتى. و: تَهافتَ الناسُ على الماءِ. إذا تَنابَعوا. و: تَهافتت الآراءُ. إذا نَقَضَ بَعْضُها بَعْضاً. و: الهَفَّتُ: الحُمُقُ الشَّدِيدُ. و: الهَفاتُ: الأحمقُ». [المعجم الوسيط: ٩٨٩].

تقومُ مادَّةُ الهَفَّتِ على الخِفَّةِ والتطايِرِ والذهابِ والتلاشي، سواء كان هذا مادياً أو معنوياً..

ويُطلقُ التَهافتُ على الأفكارِ والآراءِ والأقوالِ التافهةِ الباطلةِ الساقطةِ، التي لا تُقفُ أمامَ النقدِ والنظرِ والتدبُّرِ. فعندما تُعرَضُ على الحَقِّ والمنطقِ سُرْعانَ ما «تَهافتُ» وتُتطايِرُ وتُنساقطُ وتُتلاشى، لأنها خفيفةٌ طائشةٌ، وباطلةٌ مردودةٌ، و«نتاجُ» خِفَّةِ فِكرٍ مَنْ صَدَرَتْ عنِهِ وَحُمَقِهِ وَصِغَرِ عَقْلِهِ..

وأشهدُ أن ما ذَكَرَهُ المَفتري «شوروش» في كتابهِ المَفتري كَلامَ «مُتَهافتٍ»، تافهةٌ لا وَزْنَ ولا قِمةَ له، وسرعانَ ما يُدخَضُ ويُنقَضُ، وَيَتطايِرُ وَيَنساقطُ وَيَتلاشى، عندما تُسَلَطُ عليه أضواءُ القرآنِ الكاشفةِ، وحقائقُ القرآنِ الهاديةِ، الكفيلةُ بِدخضِ الباطلِ ونَقْضِهِ..

وخَيْرُ ما يَنطبقُ على هذا الكتابِ الناقضِ لافتراءاتِ المَفتري قولُ الله عز وجل:
 ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨] وقولُهُ عز وجل:
 ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

تعريف بالمتنبئ المفترى أنيس شوروش

المتنبئ المفترى هو الدكتور « أنيس شوروش »، فهو الذي أَلَفَ إنفكهُ المفترى، الذي سَمَاهُ « الفرقانُ الحق »، وادَّعى به النبوة، وزَعَمَ أنَّ اللهَ هو الذي أوحى به إليه. وفيما يلي بطاقةٌ تُعرِّفُ بهذا المفترى.

إنه نصرانيٌّ عربيُّ الأصل، مولودٌ في مدينة « الناصرة » في فلسطينِ المحتلَّة. وانتقلَ من الناصرة إلى الأردن، وبعد ما أقامَ فيها فترةً توجَّهَ إلى أمريكا، ودَرَسَ في عدة جامعاتٍ فيها، وتخرَّجَ من جامعة « المسيسي »، وحصلَ على الماجستير في اللاهوت، وحصلَ على شهادتي دكتوراه: الأولى: دكتوراه في اللاهوت، والثانية: دكتوراه في الفلسفة.

وبعدما حَصَلَ على الجنسية الأمريكية تنقَّلَ في بلدانِ العالمِ قِسِيًّا مُنصَّراً، ومارسَ التنصيرَ في كنائسِ بلدانٍ عديدة، تزيدُ على ستِّة وسبعينَ بلدًا، وعملَ فيها أكثرَ من خمسِ وثلاثينَ سنة، منذَ سنة ١٩٥٩، حتى سنة ١٩٩٥. من هذه البلدان: فلسطين، والأردن، وكينيا، وجنوب أفريقيا، وإنجلترا، وإسبانيا، والبرتغال، ونيوزيلنده، وأمريكا.

والقسيسُ البروفيسور الدكتور « شوروش » نشيطٌ جداً في أعماله التنصيرية، ويستخدمُ مختلفَ الوسائلِ والأساليبِ في نشرِ أفكاره، حيثُ يُؤَلِّفُ الكتبَ، ويُنتجُ الأفلامَ الوثائقية، ويشاركُ في الندوات، وله موقعٌ على « الإنترنت »، ويُلقِي مواعظه في كنائسِ أمريكا وبريطانيا وغيرها، وما زالَ يقومُ بأعماله المختلفة بنشاطٍ ملحوظٍ.. وهو معروفٌ في العالمِ الغربي، ومشهورٌ بدراساته المختلفة، وتستفيدُ منه مختلفُ مراكزٍ ومواقعِ التوجيهِ وصنعِ القرارِ في أمريكا وغيرها، من الجامعاتِ والنواديِ والمراكزِ والكنائسِ والفضائيات.

وله صلات وارتباطات مع المؤسسات والمراكز السياسية والأمنية والثقافية، ومراكز الأبحاث والتخطيط والدراسات، وفي مقدمتها أجهزة المخابرات الأمريكية.. وتستفيد منه أجهزة المخابرات الأمريكية واليهودية، ومراكز الأبحاث والتخطيط والدراسات، التي تهتم بدراسة « الشرق الأوسط »، والتخطيط لمستقبله، وإعداد التقارير والتوصيات والدراسات، وملاحظة أوضاعه وتوجهاته.. ويوظف القسيس « شوروش » معرفته وخبرته في خدمة هؤلاء، لا سيما أنه نصراني عربي الأصل، وأنه يفهم اللغة العربية جيداً، ويحسن فهم الدراسات الإسلامية المؤلفة بالعربية، ويحسن التعبير والكتابة والتأليف باللغة العربية.

وهو يكره القرآن والرسول ﷺ والإسلام، ويحقد على المسلمين، ويحرص مع رؤسائه في أجهزة المخابرات ومراكز الأبحاث والدراسات على إبعاد المسلمين عن مصدر قوتهم وحياتهم، وهو القرآن، ومهاجمة مقررات وحقائق القرآن، والتخطيط لإبقاء « الشرق الأوسط » تحت الهيمنة الأمريكية، التي يستغل نشاطه التنصيري لخدمتها وتحقيق مخططاتها! .

ويعرف دعاة الإسلام في الغرب القسيس « أنيس شوروش »، ويقفون على نشاطه الواسع في محاربة الإسلام وعداوة المسلمين، ويطلعون على دراساته المختلفة التي بث فيها سموه.

وكان في مقدمة الذين ناظروه الداعية الإسلامي الشهير « أحمد ديدات »، وقد ناظره مرتين في إنجلترا:

الأولى: في لندن؛ بموضوع: « هل عيسى إله »؟

والثانية: في برمنجهام، بموضوع: « القرآن والإنجيل: أيهما كلام الله ».

كما ناظره في أمريكا الداعية الإسلامي الشيخ جمال بدوي حول مصدر القرآن.

ومن حقد أنيس شوروش على الإسلام والمسلمين أنه ألقى محاضرة في جامعة « هيوستن » في أمريكا، في الثالث عشر من أيلول سنة ٢٠٠١ - بعد يومين من تفجيرات نيويورك وواشنطن المعروفة - وشم المسلمين فيها شتائم عنصرية.

وكانَ مما قاله في تلك المحاضرة: إنني أقترحُ على الحكومةِ الأمريكية أن تطردَ كلَّ المسلمين من أمريكا، لمنع الإرهابيين من دخول أمريكا.. وقال: أنا واحدٌ من آلافِ الثُّصاري الذين يذْعون في كلِّ ليلةٍ سَبَّت أن يسقطَ الإسلام!

وكانت محاضرته في الجامعةِ عنصريةً حاقدة، وهي من السوءِ بحيثُ اضطرَّ مُديرُ الجامعة بعدَ المحاضرة بيوم إلى الاعتذار عن ما قاله المحاضر فيها.

والقسيس شوروش متزوجٌ من نصرانيةٍ متخصصةٍ في اللاهوت، اسمُها «نيللي»، وله منها أربعةٌ أولاد، وثمانيةٌ أحفاد.

ولما كانَ في جنوبِ أفريقيا يمارسُ نشاطه التنصيريَّ ضدَّ المسلمين، ويهاجمُ القرآنَ والإسلامَ، ويشتمُ الرسولَ ﷺ، قامَ بعضُ المسلمين عام ١٩٨٩ بثلاثِ محاولاتٍ لاغتياله، في مدن: كيب تاون، وجوهانسبرغ، وديربان، لكنه أفلتَ من تلك المحاولاتِ كلِّها.. وزادَ هذا من حقدِه على الإسلامِ والقرآن، وتنسيقِه مع أجهزةِ المخابراتِ الأمريكيةِ واليهوديةِ ضدَّ المسلمين!

وقد زارَ شوروش دولَ الشرقِ الأوسطِ زياراتٍ ميدانية، بهدفِ البحثِ والتحليلِ والدراسةِ أكثرَ من أربعين مرة، منذ استقراره في أمريكا عام ١٩٦٧.

وقد ألفَ الدكتور أنيس شوروش مجموعةً من المؤلفات، وجاءَ التعريفُ بها على موقعه على الإنترنت، ومن أشهرها:

١- الفرقان الحق: وستحدثُ عنه بعدَ قليل إن شاء الله.

٢- الفلسطيني المحرر: وسجَّلَ فيه شوروش قصةَ حياته وسيرته الذاتية، منذ أن قَتَلَ أبوه وقريبه على أيدي اليهود، عندما احتلُّوا الناصرة قبلَ عام ١٩٤٨، حيثُ تحوَّلَ هو وعائلته إلى الأردنِّ لاجئين.. وقد ملأَ الحقدُ والكراهيةَ لليهودِ قلبه، بسببِ قتلهم لأبيه وأهله واحتلالهم لبلاده.

ولما صارَ قَسِيَساً تحوَّلتَ حياته من الحقدِ والكراهيةِ لليهودِ إلى محبَّتِهِم ومودَّتِهِم، لأنَّ رسالةَ عيسى ﷺ تقومُ على المحبةِ والسلام! وهو قَسِيَسٌ منذَ أكثرَ من أربعين سنة.

٣- المسيح والنبوءة والشرق الأوسط: تحدّث فيه عن النبوءات والتنبؤات الدراماتيكية للحوادث التي حدثت في الشرق الأوسط، والتي ستحدث فيه مستقبلاً.

٤- تعرية الإسلام: سجّل فيه نظرته للإسلام، باعتباره عربياً نصرانياً، عاش التوترات في الشرق الأوسط، وهو كتاب في فلسفة الأديان، يحتوي على مقارنات بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله، وبين القرآن والإنجيل، والإسلام والنصرانية.

٥- الإسلام تهديد أم تحدّ؟ من مكة القديمة إلى بغداد الحديثة: تحدّث فيه عن بدايات الإسلام في مكة إلى بغداد الصاخبة اليوم.. وتساءل شورش فيه عدة أسئلة، وقدم الإجابة عليها من وجهة نظره. منها: هل الإسلام دين انفصامي له وجة للسلام ووجه للحرب؟ وهل نلقي اللوم على القرآن أو الرسول محمد صلى الله عليه وآله - أو على كليهما بسبب العنف والشدّة في الإسلام؟ وهل سيّدعم المواطنون المسلمون الأمريكيون الدستور أم القرآن في السنوات القادمة، في الصراع العالمي مع الإرهاب الإسلامي؟ وهل كان الهجوم على أمريكا في الحادي عشر من أيلول عملاً إرهابياً قام به مسلمون متطرفون، أم هو نداء من الله؟ ومن هم المسلمون السود؟ وما هو تاريخ القاعدة؟ وما هي أهدافها؟ وهل سينتهي الصراع العربي الإسرائيلي؟ وكان آخر فصول الكتاب هو: العراق في الماضي والحاضر والمستقبل..

تعريف بالإفك المفترى «الفرقان الحق»

الإفك المفترى هو الكتابُ الذي ألّفه المفترى الدكتور «أنيس شوروش»، وكان في الكتابِ صريحاً في ادّعاء النبوة، وأنّ الله هو الذي أوحى به إليه، وأنزله عليه، وأذن له في أن يصوغه ويكتبه بأسلوبه، فهو نبيٌّ ورسولٌ اصطفاؤه الله واختاره، وبعثه للناس في القرن الحادي والعشرين.

وسمى كتابه «الفرقان الحق»، ليُفرّق بين الحقِّ المحصورِ بما وردَ فيه، وبين الباطلِ المتمثّلِ بما في فرقانِ المسلمين «القرآن»!! .

وقد بدأ المفترى تأليفَ كتابه بعد انتهاء حَرْبِ الخليجِ الثانية سنة ١٩٩١. واستغرق إعدادُه سبعَ سنوات، وانتهى منه عام ١٩٩٨. وصدّرت طبعته الأولى عام ١٩٩٩، ونشرته دارا النشر «واين بريس» و«أوميجا» في ولاية تكساس في أمريكا.. ونزّله على الإنترنت على موقع «أمازون».

ثم طبعه الطبعة الثانية عام ٢٠٠١، والطبعة الثالثة عام ٢٠٠٢.

وكان مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية. ولم يَضَعْ اسْمَه عليه، وإنما وصَفَ نفسه بأنه الصّفيُّ. وقال في نهاية مقدمة الكتاب: «أوحى إلى الصّفيِّ، وترجم معانيه المهدي».

فهو يزعمُ أنه الصّفيُّ الذي اصطفاؤه الله، وخصّه بالنبوة، وجعله نبياً للقرن الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابه، فكتبه هو بلسانِ عربيٍّ مبين. وترجم المهديُّ الكتابَ إلى الإنجليزية. والمهديُّ الذي ترجمه هو زوجته «نيللي»، التي اشتركت معه في ترجمة الكتاب إلى الإنجليزية.

وجعلَ المفترى أنيس شوروشُ إفكَه المفترى في سبعِ وسبعين سورة، مع مقدمةٍ وخاتمةٍ، وجاءَ في ثلاثمئة وستٍ وستين صفحة..

وزعم أن كتابه «الفرقان الحق» مكمل للإنجيل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام قبل ألفي سنة، والذي سماه «الإنجيل الحق».

ووجه الكتاب إلى «الأمة العربية خاصة، وإلى العالم الإسلامي عامة». وذكر في مقدمة الكتاب أن القراء والمستمعين - المسلمين - سيجدون في الكتاب الطريق لتحقيق الأشواق البشرية إلى «الإيمان الخالص والسلام الداخلي والحرية الروحية والحياة الأبدية».

وادعى أن كتاب الفرقان الحق كتاب الله الخالق، فالله قدّمه «بركات سماوية لكل إنسان بحاجة إلى النور، بدون تمييز لعنصره أو لونه أو جنسه أو لغته أو أصله أو أمته أو دينه».

وخصّص المفترى المدّعي الجرم كتابه لمحاربة القرآن ومهاجمته، ونقض مبادئه وحقائقه وأحكامه وآياته.

وزعم الجرم أن القرآن تحدّى الآخرين الإتيان بمثله، وأنهم طيلة أربعة عشر قرناً لم يتمكنوا من ذلك ولم ينجحوا فيه.. أما هو فقد نجح في التحدي، وتمكّن من الإتيان بمثله، بل بأحسن منه، فهو الكتاب الأول من نوعه منذ ألف وأربعمائة سنة.

وقال الجرم: إن قرآني هذا أجود من قرآن المسمين، وقد كتبتّه باللغة العربية الجيدة، ثم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية الجيدة، وعلى المسلمين أن يتخلّوا عن قرآنهم وأن يأخذوا قرآني عوضاً عنه.

وفيما يلي أسماء سور ذلك الإفك المفترى:

مهّد لسوره بمقدمة، ثم بالبسملة، التي رمّز لها بحرف «أ». ثم ذكر سورة متتابعة، كما يلي: الفاتحة، المحبة، النور، السلام، الإيمان، الحق، التوحيد، المسيح، الصلب، الروح، الفرقان الحق، الثالوث، الموعدة، الحواريون، الإعجاز، القدر، المارقون، المؤمنون، التوبة، الصلاح، الطهر، الغرائيق، العطاء، النساء، الزواج، الطلاق، الزنى، المائدة، المعجزات، المنافقون، القتل، الجزية، الإفك، الضالون، الإخاء، الصيام، الكنز،

الأنبياء، الماكرون، الأميون، المفترون، الصلاة، الملوك، الطاغوت، النسخ، الرعاة، الشهادة، الهدى، الإنجيل، المشركون، الحكم، الوعيد، الكباثر، الأضحى، الأساطير، الجنة، المحرضون، البهتان، اليسر، الفقراء، الوحي، المهتدون، طوبى، الأولياء، إقرأ، الكافرون، الخاتم، الإصرار، التنزيل، التحريف، العاملون، الآلاء، الحاجة، الميزان، القبس، الأسماء، الشهيد.. ثم ذَكَرَ الخاتمة، التي رَمَزَ لها بحرف «ي».

واللافتُ للنظرِ أنْ المفترى أنيسُ شوروش استفادَ في كتابه من القرآنِ كثيراً. فهو مُطَّلَعٌ على القرآنِ اطلاعاً جيّداً، ويعرفُ سورةَ وآياته، ويعرفُ أحكامه وتشريعاته ومعانيه، ويعرفُ طبيعته ومهمته ومقاصده.

ويبدو أن القرآنَ كانَ أمامه وهو يُؤلِّفُ إنكهِ المفترى، وكانَ ينظرُ فيه، ويُقلِّبُ في سورهِ وآياته، ويقفُ أمامَ الآيةِ التي يُريدُ أنْ يَنْقُضَها ويُهاجِمَها طويلاً، ويعرفُ موضوعها، ويتأمَّلُ في صياغتها وتركيبها، ويتمعنُ في ألفاظها وكلماتها، ويأخذُ من معناها وكلماتها وجملها ما يُريدُ، ويحوِّلُها لتكونَ شاهدةً له ولكتابه ولأفكاره النصرانية، أو لتكونَ شاهدةً على المسلمين، ومهاجمةً للقرآنِ والرسولِ ﷺ والإسلام، ويُعيدُ صياغةَ الآيةِ من جديد، ويذكرُ في صياغته الكثيرَ من كلماتها وعباراتها.

وهو بهذه الطريقةِ يأخذُ ويستفيدُ من القرآنِ كثيراً، ألفاظاً وعبارات، وجمللاً وتراكيب، وأفكاراً ومعاني، وتوجيهاتٍ وتقريراتٍ!.. ثم يتلاعبُ فيما أخذه من القرآن، ويقدمُ فيه ويؤخرُ، ويُغيِّرُ فيه ويبدِّلُ، ويحرفُ الكلامَ والمعنى الذي أخذه من القرآنِ تحريفاً واضحاً!! .

ولا نكادُ نجدُ للمفترى في إنكهِ المفترى شيئاً ذاتياً من عنده، فقد أخذَ معظمَ كتابه من القرآنِ لفظاً ومعنى، والجهدُ الكبيرُ الذي بذله في كتابه هو جهدُ التلاعبِ بالآياتِ القرآنية، وتحريفها، وإعادةِ صياغتها بعدَ التلاعبِ والتحريف، وتحويلها إلى جملٍ وعباراتٍ مفتريات.

ولا يُسمَى هذا «الاقْتِباسُ» والأخذُ والمحاكاةُ وإعادةُ الصياغةِ تاليفاً جديداً، ولا يُمكنُ أنْ يُعتَبَرَ هذا التحريفُ والتلاعبُ نجاحاً في معارضةِ القرآن، والإتيانِ بمثله أو أحسنَ منه.

الذي ينجح في معارضة القرآن، ويتمكن من تقديم كتاب مثله، هو الذي لا يعود إلى القرآن، ولا ينظر في آياته وسوره، ولا يستفيد من معانيه وتراكيبه وتعبيره.. وإنما يأتي بأفكار ومعانٍ وأحكامٍ وتشريعاتٍ جديدة، ويصوغها في عباراتٍ وجملٍ من عنده..

والذي نَعَلَّمَهُ علمَ اليقينِ أنَّ القرآنَ نَحَدَى الكفارِ المكذِّبين، الذينَ يُنكرونَ أنَّ يكونَ القرآنُ من عندِ الله، وطلبَ منهم الإتيانَ بحديثٍ مثله، أو عشرِ سورٍ مثله مفتریات، أو بسورةٍ من مثله، فإنَّ نَجحوا في ذلك وأتوا بالمطلوبِ كانوا ناجحين، وثَبَّتَ أنَّ القرآنَ مفترى، وليسَ من عندِ الله، وإنَّ لم يَفْعَلوا كانوا عاجزين، وثَبَّتَ أنَّ القرآنَ من عندِ الله، وثَبَّتَ بذلكَ أنَّ محمداً هو رسولُ الله ﷺ .

وبهذا نعرفُ أنَّ المدعيَ المفترى شوروش لم ينجح في معارضة القرآن، ولا في الإتيانِ ببديلٍ عن القرآن، وأنَّ إفكَه المفترى ليس هو أفضلَ كتابٍ خلالَ خمسةَ عشرَ قرناً، وأنه ليس أفضلَ من القرآن، كما يدَّعي متنفساً مفتخراً..

ثم إنَّ المفترى شوروش ملأ كتابه المفترى بعباراتٍ سوقيةٍ بذيئة، كلها هجومٌ استفزازيٌّ على المسلمين، وسبٌّ وشتمٌ لهم، ومهاجمةٌ للقرآنِ وذمٌّ له، واتِّهامٌ وإدانةٌ وانتقاصٌ لرسولِ الله ﷺ ، وهو بذلكَ يُؤذي المسلمين إيداءً مباشراً، ويُطعنُ إيمانهم وإسلامهم، ويعتبرُهم كافرينَ ضالِّينَ مجرمين..

قالوا في الإفك المفترى

بدأ المفترى المدعي إعداد كتابه بعد حرب الخليج الأولى ١٩٩١، واستغرق إعدادهُ سَنَعِ سَنَوَاتٍ، حيث كَتَبَهُ بالعربية، ثم تُرجمَ للإنجليزية، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٩، وطبعته الثانية عام ٢٠٠١، وكانت طبعته الثالثة عام ٢٠٠٢.

وسمِعَ به العربُ في مطلع العام الماضي ٢٠٠٤، وذاع وانتشر أمره بعد ذلك، وتحدث عنه بعضُ الكُتَّابِ في بعضِ الصحفِ والمجلات.

١- قول وليد رباح رئيس تحرير «صوت العروبة»:

الأستاذ وليد رباح رئيسُ تحريرِ صحيفةِ «صوت العروبة»، التي تصدرُ في أمريكا. وقد تحدّثَ في عددِ الصحيفةِ الصادرِ يومَ الاثنين ٥/٤/٢٠٠٤ - ٢/١٥/١٤٢٥ عن الإفك المفترى، تحتَ عنوانِ «صوت العروبة تكتشف القرآن الجديد». وروى حادثةً معبّرةً ذاتَ دلالةٍ، حدّثتُ بينه وبينَ أحدِ القساوسةِ المبشرين بذلك الإفك المفترى.

قال: قبلَ أشهرٍ أتصلَ بينَ أمريكيٍّ يتحدثُ اللغةَ بلهجةِ تكساس، وقال: أنا القسيسُ «إيلياهو»، أريدُ مقابلتكِ على وجهِ السرعةِ. قلتُ: يا سيّدي القسيسُ: كيفَ تكونُ قسّاً واسمُك إيلياهو؟ لو قلتَ لي: اسمي جورج أو ديفيد أو سام لصدّقْتُك! قالَ بعدَ أن سمعتُ ضحكتهِ العاليةَ على الهاتفِ: إنَّ معي هديةً ثمينةً لك.. قلتُ له: على أيّةِ حالِ أنا على استعدادٍ للقاءِ بك.. أين؟ ومتى؟.. قال: في جريدةِ صوتِ العروبة. قلتُ: أتعرفُ المكانَ؟ قال: أحفظُه عن ظهري قلب.. قلتُ له: تفضّل.

وذهبتُ فوراً إلى طاقمِ الجريدةِ في قاعةِ التحريرِ، وقلْتُ لهم مضمونَ ما حدث، وطلبتُ إليهم أن يكونوا على أهبةِ الاستعدادِ لحمايتي إن حَدثَ مكروه..

ويبدو أن الرجلَ كان يتحدثُ لي من هاتِفِهِ المَحْمُولِ، فما هي إلا دقائق، حتى رأيتُ رجلاً طويلَ القامة، أشقرَ الشعر، يرتدي بدلةً مُنمَّقةً، وربطةَ عُنُقٍ جميلة، ويَحْمَلُ في يَمَانِهِ شَنْطَةً من نوع «سامسونايت».. وقال لي بِلُغَةٍ مُكسَّرةٍ ممطوطة: «سلام عليكم!» قلتُ: وعليكَ السلام. تفضَّلْ اجلس..

قال: لا أريدُ أن أَخَذَ من وَقْتِكَ الكثير.. ثم فَتَحَ حَقِيبةَ يَدِهِ، وأَخْرَجَ مِنْهَا شيئاً مَلْفوفاً بورقٍ فِضِّيٍّ لامِع، وقال: هذه هَدِيَّتِي لكَ.. قلتُ له مازحاً: أمتأكدُ أنتَ أنها ليستَ قنبلة، فانا أعرفُ عاداتِكُمْ تماماً؟.. ضحك وقال: بل هي حياةٌ جديدةٌ أعرضُها عليك.. وقامَ بِفَضِّ الورقِ الفِضِّيِّ، وقَدَّمَ لي كتاباً، قرأتُ عنوانَه بالعربية: «الفرقان الحق».. وتركتُه يتحدثُ على سَجِيَّتِهِ..

غاصَ في الاقتصادِ والسياسةِ والمالِ والأعمالِ، والحياةِ الجديدةِ التي سوفَ أعيشُها، لمدةٍ تزيدُ على نصفِ ساعة، دونَ أنْ أَقَاطِعَهُ، كنتُ أَهزُّ رَأْسِي مُوافِقاً على ما يَقولُ.. وأقولُ الحَقَّ: إنَّني مَلَّتُ من حديثِهِ، فقلتُ له كلمةٌ واحدة: كم؟.. قال: ماذا تُعني؟.. قلتُ له: كم؟.. ضحك، وقال: أقصاهُ واحداً!.. قلتُ له: اجعَلْهُ اثنتان! قال: فليكنْ!.. قلتُ له: وما المقصودُ بواحدٍ أو اثنين؟.. قال: مليون أو مليونان!.. قلتُ: وما شَرَطُكَ؟.. قال: أنْ يُنَشَرَ هذا الكِتَابُ على حَلَقَاتٍ في «صوتِ العروبة»، بشرطِ أنْ تُضَاعَفَ الطباعةُ لمراتٍ عَشْرٍ على الأقلِّ!!.. قلتُ: لِمَ جريدةٌ صغيرةٌ متواضعة، لماذا لا تذهبُ إلى الجرائدِ المشهورة، التي تنتشرُ في طولِ العالمِ وعَرْضِهِ؟!.. قال: لِمَ لا نُريدُ إلا الجاليةَ المسلمةَ في أمريكا! ونحنُ نعرفُ أنَّ «صوتِ العروبة» تُقرؤها الجاليةُ العربيةُ والإسلاميةُ، لِمَ لا نُريدُ أكثرَ من هذا!!..

ورأى الرجلُ تَمَلُّمِي من جَلِستِهِ، فقال: لقد أَخَذْتُ من وَقْتِكَ الكثير، سوفَ أَتَّصِلُ بِكَ لاحقاً لئُعلنَ لي موافقتَكَ، وتحدِّدُ لي تاريخَ النُشْرِ!.. قلتُ: دَغني أقرأ الكتابَ أولاً. قال: خُذْ ما شئتَ من الوقتِ، أما إن كنتَ بِمَحاَجَةٍ سَريعةٍ للدَّعْمِ، فإنِّي مستعدٌّ منذَ اللحظة!.. قلتُ: لا.. أتركُ هذا الأمرَ لمُقابَلَةِ أُخْرَى.

وفي الأسبوع الذي تلا قابَلْتُ الشيخَ الفاضلَ الدكتور «محمد القَطْناني»، إمامَ مسجدِ باسيك، بمدينة بائرسون، فقلتُ له الأمرُ بدونِ تفصيلات، فلم يملكْ إلا أنْ ضحكَ ولم يُجِبي بكلمةٍ واحدة.. إلا أنني قرأتُ على ملامحِ رَدِّه السريع. وكأنه يردُّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أسبوعانِ مرًّا، رنَّ جرسُ الهاتفِ مُعلِنًا صوتَ «إيلياهو»... وقال: ها.. ماذا قلتُ يا سيدي؟.. قلتُ على الفور: موافقٌ بشرطٍ واحد..

وصدَّقوني أنني من خلالِ أسلاكِ الهاتفِ شعرتُ بالفرحةِ الطاغيةِ تكتنفُ الرجل.. وقال: شرطك مقبولٌ دونَ مناقشةٍ! قلتُ: ألا تعرفُ الشرطَ أولاً! قال: طالما أنك وافقتَ على النشرِ فتلكَ غاييتي، أما شروطك فكلُّها مُجابهة!

قلتُ: اشترطُ أن تكونَ هناكَ مناظرة، بينك وبين أيِّ شيخٍ تُختاره أنت، من الجالية العربية المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية.. وسأؤمِّنُ لك شروطَ هذه المناظرة، وسأنشرُها قبلَ نشرِ كتابك!

سكتَ فجأةً لثوان، خلَّتها دهرًا، قبلَ أن يأتيني جوابه: دَعِني أفكرَ بالأمر.. قلتُ له: الأمرُ لا يحتاجُ إلى تفكير..

قال: أنتَ تفكرُ بطريقةٍ لا نستطيعُ معها التفاهم!.. ومع هذا فإنِّي سأتصلُ بك لاحقاً.. ثم أقفلَ الخطَّ في وجهي.

ومنذ ذلك اليوم وأنا أنتظرُ إجابةَ «إيلياهو» على العرضِ الذي قدَّمته له.. لكنَّ ذلك اليوم لن يأتي!!

٢- كلام مجلة «الفرقان» الكويتية:

«الفرقان»: مجلة إسلامية كويتية، تُصدرها أسبوعياً جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، وقد تكلمت عن الإفك المفترى في عديها الصادر في نهاية شهر آذار عام ٢٠٠٤، ونزلت صحيفة «الراية» القطرية المقال على موقعها على الإنترنت يوم الجمعة ٢٠٠٤/٤/٢ الموافق ١٥٢٥/٢/١٢.

ومما وَرَدَ في المقالِ المذكورِ:

« تَمَحَّضَتْ دارا النُّشْرِ الأمريكيَّتينِ « واين بريس وأوميجا » فَقَدَمتا لنا أخيراً آياتِ شيطانية، أسماها « الفرقانِ الحقِّ ». وهو ليس سوى الكتابِ المقدسِ للقرنِ الحادي والعشرين! أو سَمَّهِ إنْ شئتَ كتابَ السلامِ!! أو مصحفَ الأديانِ الثلاثة!! قَدَّمَ له عَضُوا اللجنتِ المشرفةِ على تَدوينه وترجمته ونَشْرِهِ، المدعوَّانِ الصَّفِيُّ والمهديّ، وذكرَا أنَّه للأُمَّةِ العربيَّةِ خُصوصاً، وإلى العالمِ الإسلاميِّ عموماً..

مصحفُ الفرقانِ الحقِّ المزعومِ يقعُ في ٣٦٦ صفحة من القطع المتوسط، ومُترجمٌ إلى اللغَتَيْنِ العربيَّةِ والإنجليزيَّةِ. ويُوَزَّعُ في الكويتِ على المتفوقين من أبنائنا الطلبةِ في المدارسِ الأجنبيَّةِ الخاصة...».

وبعد ما عَرَفَ كاتبُ المقالِ بالكتابِ المُفترى وسُوْرِهِ، وأوردَ بعضَ عباراته، خَتَمَ المقالَ بقول: « وهكذا استعرضنا وإياكم بعضاً من تلك الآياتِ الشيطانية التي حَوَّاهَا مصحفُ النَّصارى الجديد.. وأياً ما كانَ مُدَّعي النبوةِ ومُفتري الآياتِ، سواءً أكانَ مسيلمةَ الكذابِ أم سجاحِ أم سلمانِ رشدي أم تسليمةِ نسرين، أم... فإنه لا يَعدو أن يكونَ نصيراً للشيطانِ وكافراً بالله، عَدُوًّا له، وحسبُهُم جهنمِ وبئس المصير.

ومهما تَأَمَّرَ أعوانُ الشيطانِ، ومهما خَطَّتْ أناملُهُم القدرَةَ ومخالِبُهُم اللعينة، فإنَّنا في يَقينٍ واطمئنانٍ بأنَّ اللهَ غالبٌ على أمرِهِ، وأنَّ النَّصْرَ والعزَّةَ لهذا الدينِ.

وحسبنا بعدَ هذا السياقِ في ذلك الكتابِ المزعومِ المُفترى على الله، رسالةً نوجَّهها ونداءً نَصَدَعُ به، ومطالبةً نتوجَّهُ بها إلى كُلِّ مَنْ يَغَارُ على دينِ الله، من المسلمين والمسلمات، أن يتصروا لهذا الدينِ العظيمِ، وأن يُزيلوا تلك الافتراءاتِ على الله ورسوله...».

٣- كلام الشيخ كمال الخطيب في صحيفة « صوت الحق والحرية »:

تُصدرُ الحركةُ الإسلاميَّةُ في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ صحيفةً أسبوعيةً هي « صوت الحقِّ والحرية ». وقد تكلمَ الشيخُ كمال الخطيب نائبُ رئيسِ الحركةِ الإسلاميَّةِ

عن الإفك المفتري في الصحيفة الصادرة يوم الجمعة ٢/٤/٢٠٠٤ الموافق ١٢/٢/١٤٢٥. ومما جاء فيه قوله:

« يبدو أن الإمبراطور « جورج بوش » الثاني يسعى عبر حملته الصليبية الأمريكية لإتمام ما عجز عنه قادة وأباطرة الحملة الصليبية الأوروبية.. وهذا جعل الولايات المتحدة الأمريكية تختصر المسافات والزمن، وتقوم هي بمبادرة، تمثلت بطباعة ونشر «قرآن جديد»، أسمته «الفرقان الحق»، والذي وقعت بين يدي نهاية الأسبوع الأخير نسخة منه، والمطبوع طباعة فاخرة، حيث تقوم على إصداره دور نشر في ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقوم أغراب بتوزيعه في قرانا العربية في الداخل، إنه الفرقان الحق (إشارة إلى أن الفرقان أي القرآن باطل) والذي يقول في المقدمة بأنه موجه إلى الأمة العربية خاصة وإلى العالم الإسلامي عامة.»

٤- كلام آمال شحادة في مجلة الوسط الفلسطينية:

نشرت آمال شحادة في مجلة الوسط الفلسطينية في عددها الصادر في ٢٦/٤/٢٠٠٤ مقالة بعنوان « حملة صهيونية لتشويه القرآن والإسلام » تحدثت فيه عن « الفرقان الحق » الذي صدر في أمريكا، وعن الترجمة العبرية المحرفة للقرآن، التي أعدها « يد لاهيم » التابعة لحركة « شاس »، وسمتها القرآن الجديد.

قالت عن المحاولة الأمريكية: « تُشن هذه الفترة حملة واسعة، كانت قد بدأت في ولاية تكساس الأمريكية، حيث أصدرت مجموعة، يبدو أنها صهيونية كتاب « الفرقان الحق »، الذي تسعى من خلاله للإساءة إلى الإسلام، عن طريق تشويه القرآن الكريم، بكتابه بطريقة لغوية تشبیه بعض الصياغات في القرآن الكريم، وأصدرت المجموعة الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية، وقالت إنها توجّهه إلى العالم العربي والإسلامي.

وعلى رغم أن مثل هذا المشروع لا يمكن له أن يحقق أهدافه، إذ أنه واجه معارضة واسعة، إلا أن المجموعة الأمريكية قررت استغلال الأوضاع التي تعيشها المناطق الفلسطينية لترويج هذا الكتاب..

لقد وصلَ حديثاً إلى إسرائيل، والهدف من وصوله إدخاله إلى المناطق الفلسطينية، كمدخلٍ آخرَ إلى العالم العربي.

الشيخ كمال الخطيب لم يستغرب مثل هذه الحملة، التي تُناسِبُ تماماً الأجواء العالمية والإسرائيلية، المحرّضة على الإسلام والمسلمين، كما قال في حديثه مع «الوسَط» وأضاف: «بات واضحاً أنّ الحرب التي تُشَنُّها الولايات المتحدة على العالم الإسلامي، ليست حرباً عسكرية فحسب، بل هي حربٌ فكريةٌ وتربويةٌ وثقافية، فالحربُ العسكرية بدأت منذ الحرب الصليبية، أما الحملة العسكرية اليوم فتوازيها مصطلحات جديدة، مثل تغيير المناهج التعليمية بمحذف بعض آيات القرآن من بعض الكتب المدرسية في عددٍ من الدول، ثم تأتي على شاكلة كتاب «الفرقان الحق»، وتفسير الجمعية التابعة لشاس للقرآن الكريم، بشكل يمسُّ ويسيء إلى المسلمين.

ويشير الخطيب أيضاً إلى وسائل الإعلام التي بدأت تُجَيِّرها الولايات المتحدة لمصلحتها، بشكل مباشر وغير مباشر، ويقول إنها ملامح الحرب الفكرية والثقافية التي تُريدُ أمريكا أن تجعلها موازية لغزوها العسكري على العالم العربي والإسلامي، ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي يُطبَّقُ تحت لافتة الحرب على الإرهاب..».

٥- كلام الأستاذ مصطفى بكري في «الأسبوع» المصرية:

تحدث الأستاذ مصطفى بكري في صحيفته «الأسبوع» في عددها الصادر يوم الاثنين ٣/٥/٢٠٠٤ الموافق ١٣/٣/١٤٢٥ كلاماً مطوّلاً عن «الفرقان الحق»، والذي أعدّه، والذين هم وراءه، وعن الخطة الأمريكية اليهودية لحرب القرآن والإسلام والمسلمين، وعن كون هذا «الفرقان الحق» هو الجزء الأول من سلسلة مكونة من اثني عشر جزءاً، تهدف إلى شنّ حملة قوية عنوانها: «لا للقرآن.. نعم للفرقان»، وتهدف إلى القضاء على الإسلام خلال عشرين سنة.

ويُعتبرُ مقالُ بكري المطوّلُ أفضل ما كتبت عن ذلك الإفك المقتري، ومن باب الفائدة آتَرنا إيرادَ المقال كاملاً:

منذ فترة من الوقت، كان الحديث يدور حول سعي أمريكي صهيوني ذءوب، لتغيير بعض آيات القرآن الكريم، أو ممارسة الضغوط لحذفها وعدم الإشارة إليها، كان الناس لا يُصدّقون. ومع مُضيّ الأيام بدأت الحقائق تُتضح، وجرى بالفعل استبعاد كثير من الآيات القرآنية من مناهج التعليم بالمدارس والجامعات، ثم أعلن عن إلغاء تدريس العديد من المواد الفقهية والدينية بجامعة الأزهر، والعديد من المدارس والجامعات الدينية، ثم انتقل الأمر إلى وضع مادة «الأخلاق» بديلاً عن التربية الدينية، وجرى الحديث عمّا يُسمّى «بالخطاب الديني الجديد»، أمّا الآن فإنّ الحلقة الجديدة من المخطّط كشفت الوجهة سافراً، وصدرت الطبعة الأولى من كتاب «الفرقان الحق» سراً في الولايات المتحدة و«إسرائيل»، كبديل للقرآن الكريم، مطلوب اعتماده لدى الدول العربية والإسلامية.

الكتاب الجديد أعدّ بمشاركة إسرائيلية مباشرة مع الإدارة الأمريكية، واستغرق إعداده عدة سنّوات، والهدف هو إلغاء القرآن الكريم نهائياً، وتقديم «الفرقان الحق» كبديل، يهيئ الرأي العام الدولي لإعلان الحرب الصليبية الثالثة ضدّ المسمين وعقيدة الإسلام، وممارسة أشدّ أنواع القهر السياسي والاقتصادي والبدني والعسكري، في مواجهة المتمسّكين بالعقيدة، والرافضين للكتاب الجديد.

ويمثّل هذا المخطّط الذي تنفرد «الأسبوع» بكشف تفاصيله جرس إنذار لكلّ الغافلين، وضوءاً أحمر لكلّ الصامتين، علّ ذلك يُحرك فينا إحساساً بالغيرة على العقيدة، التي باتت مستهدفة بشكل مباشر، خاصة بعد أن عاد بوش ورجاله يُكرّرون حديثهم مُجدّداً عن الحرب الصليبية الجديدة.

قد لا تُصدّق عزيزي القارئ هذه المعلومات، قد تُصاب بالصدمة، لكنّ تلك هي الحقيقة بلا تزييف، وتلك هي الصورة بلا تجميل.

جاءت التعليمات مباشرة من الرئيس الأمريكي جورج بوش، الذي يُقدّم نفسه على أنه مبعوث العناية الإلهية، بعدها بدأت مجموعات يهودية دينية، بمشاركة من

قياداتٍ كنسيةٍ متطرفةٍ، في الإعدادِ لهذا المخطط، بإشرافٍ مباشرٍ من كبارِ الخبراءِ والمتخصصينِ داخلِ ال «سي. آي. إيه» الأمريكية والموسادِ الإسرائيلي.

وقد انتهى المتخصِّصونُ خلالَ الأيامِ القليلةِ الماضيةِ من إصدارِ الطبعةِ الأولى لكتابِ «الفرقانِ الحقِّ»، حيثُ يَجري توزيعُها سراً على كبارِ المتخصِّصينِ، وهو جزءٌ من ١٢ جزءاً أخرى، ستصدرُ تباعاً، وتحمِلُ نفسَ الاسمِ.

وسوفَ يَجري في وقتٍ لاحقٍ توزيعُ هذه الكتبِ على المكتباتِ الأمريكيةِ والأوروبيةِ الشهيرةِ، وكذلك على العديدِ من القطاعاتِ الشعبيةِ، بالإضافةِ إلى المتدياتِ الرياضيةِ والفنيةِ، لتحقيقِ أوسعِ انتشارٍ لهذا الكتابِ الخطيرِ.

وقد قرَّرتِ جماعاتُ يهوديةٌ متطرفةٌ في داخلِ «إسرائيل» وُضِعَ تفسيراتٍ لهذا الكتابِ الجديدِ، والمقارنةُ بينه وبين القرآنِ الكريمِ، لتصلَ من خلالِ هذه المقارنةِ - كما هو واضحٌ من أهدافهم - إلى أن القرآنَ كتابٌ «بشري»، ولم يكنْ سماوياً في يومٍ من الأيامِ.

المخطَّطُ يَمْضي بحذرٍ بالغٍ، لأنهم يعتقدونَ أنَّ هذه المرحلةُ قد تُصلِبُ إلى ثلاثةِ أو أربعةِ أعوامٍ قادمةٍ، إلّا أنَّ أمريكا ستعملُ خلالَ هذه الفترةِ على إضعافِ الشرقِ الأوسطِ وتفريغِ المنطقةِ العربيةِ من القوةِ العسكريةِ الكبرى، في حينِ يقومُ شارونُ بتصفيةٍ من يُسمِّيهم بقادةِ «الإرهاب» الإسلامي، بحيثُ يأتي الغزوُ الأمريكيُّ الغربيُّ لدولِ المنطقةِ بعدَ ذلك، في إطارِ تضحياتٍ أقلِّ وتكاليفٍ متدنيةٍ.

وقد وُضِحَ من خلالِ تفاصيلِ هذا المشروعِ الجديدِ، أنَّ الحملةَ الأمريكيةَ التي انطلقتْ مؤخراً لنشرِ الديمقراطيةِ، وفقاً للمفهومِ الأمريكيِ، وتغييرِ المناهجِ التعليميةِ، وإنشاءِ قنواتٍ ووسائلِ إعلامٍ أمريكيةٍ في المنطقةِ كُلِّها، محطّاتٍ في إطارِ الإعدادِ الذهنيِّ للحربِ الأكثرِ شمولاً، التي سيتمُّ فيها، إمّا إجبارُ المسلمين على التخلّي عن القرآنِ الكريمِ والأخذِ بكتابِ «الفرقانِ الحقِّ»، أو ممارسةِ كافةِ أشكالِ القهرِ والحصارِ في مواجهةِ الرافضينِ.

ووفقاً للمخطوط الجديد، فإن كتاب «الفرقان الحق» لن يتم نشره في البلاد الإسلامية في البداية، إلا في أضيّق الحدود، وسيقتصر الأمر في البداية على توجيهه لمخاطبة الشعوب الأوروبية والأمريكية والإسرائيلية.

نقول أوراق المخطوط الأمريكي الإسرائيلي: إن ما كشفت عنه الحرب ضد الطاغية صدام حسين في العراق، أن أعداداً كبيرة من الأوروبيين والأمريكيين ما زالوا غير مُدركين لأبعاد وخطورة المد الإسلامي، وأن تلك المظاهرات التي انتشرت في العديد من المدن الغربية من أجل وقف تيار الحرب على العراق، أثرت كثيراً على النتائج المهمة التي كان من الممكن أن يتمخض عنها الانتصار العظيم للابن الصالح بوش ورفاقه المخلصين.

وُضيف أوراق المخطوط: إننا أمام مرحلة تاريخية جديدة، علينا أن نستعيد فيها ذاكرة الغزو الإسلامي «البربري» للعديد من مدن العالم وقراه، في هذا الغزو قام «البربر» المسلمون بقتل الآلاف، وتشريد الأطفال، واغتصاب النساء، وإجبار كل المدن والقرى على تغيير ديانتهم «الحقة» إلى الدين «الباطل والزور» تحت مسمى «الإسلام».

وتقول الأوراق: ها هو الغزو البربري الإسلامي يصل من جديد، في ثورة «الإرهاب»، لقتل الأبرياء الشرفاء، من أمّة «المسيح» العظيم، وأمّة «موسى» المضحية. لقد فتحنا هؤلاء المسلمين قلوبنا، ومددنا أيدينا لهم، تارة نعلمهم في بلداننا، وتارة نذهب إليهم لتعليمهم في بلدانهم، ونقدّم لهم المساعدات الاقتصادية، ونعينهم على شؤون الحياة، وحاوّلنا مراراً أن يكونوا في مصاف بني الإنسان المتقدّم، وقلنا لهم: كونوا على طبيعتكم، واعتقدوا دينياً فيما ترونه، إلا أن هؤلاء طمعوا في تسامحنا معهم، وقرروا نشر الرعب والفرع والقتل والتدمير، ومحاولة وقف التقدم الإنساني.

وتقول الأوراق: لقد كشفت الأحداث الأخيرة بجلاء واضح، أن الحرب على قرآنيهم، يجب أن تكون معلنة، وأن يُشارك فيها كل طفل وشاب وشيخ وامرأة، من أمّة المسيح العظيم وأمّة موسى المضحية، لأنه لم يعد هناك خيار آخر سوى الحرب، وتخليص العالم من هؤلاء الأشرار الأثمين.

وتقول الأوراق: إن الجيوش الأوروبية والأمريكية والجيش الإسرائيلي يجب أن تتحرك، بعد ثلاث أو أربع سنوات، في ظلّ تأييد الشعوب ومباركتهم، لهذا التحرك العظيم، من أجل رفع راية العدل المسيحي اليهودي في منطقة الشرق الأوسط، لا بدّ أن تُثار إسرائيل لقتالها وضحاياها من هؤلاء المتخلفين، وسنكون أكثر تحضراً، حيثُ سنبداً أولاً بمحاصرة هذه الدول العربية والإسلامية زهاء الشهر، حتى تُعلن استسلامها ورُضوخها التام لمطالبنا، التي سنحدّدها في كتاب «الفرقان الحق» بأجزائه الاثني عشر.

وتقول الأوراق: إن هذا الحصار العسكري لحدود الدول العربية والإسلامية، سيبدأ من تلك الدول المطلّة على البحر المتوسط، ثم التوغّل إلى بقية الدول الأخرى، مع إحكام القبضة على كل من مصر والسعودية وإيران وباكستان، وإن الحصار لا بدّ أن يكون شاملاً ومانعاً، ومؤثراً على حياة هذه الشعوب الإسلامية، خاصة أننا قضينا عقوداً طويلة في إقناعهم والتودّد إليهم بأن كتابهم المقدّس «القرآن» مُزيّف، وغير صالح لحياة البشرية، ومع ذلك ظلّوا دائماً على النقيض منا، يعملون به ويروجون لأفكاره «المتطرفة».

وتقول الأوراق: إن الحرب التي سنخوضها ستكون أكثر دلالة وأهمية من الحربين العالميتين الأولى والثانية، ذلك أن الحرب الثالثة ستُشن تحت شعار «توحيد العالم من أجل خدمة الإنسانية»، وأن هذا الشعار لا يمكن تحقيقه في ظلّ وجود القرآن.

وتستند الورقة إلى عبارة وردت في الجزء الأول من كتاب «الفرقان الحق» تقول: إن يد الأخوة تمتد إلى كل البشر، وإن المسيح أراد أن ينشر المحبة لنعم كل الأرض، وأن هذه المحبة في الأرض هي المحبة في السماء، فالبناء واحد، والوعاء مشترك، ولا أحد منا يناقض ويختلف مع الآخر.

وتضيف الورقة الأمريكية الإسرائيلية: إن هذا المفهوم لا بدّ أن يتحقّق من خلال سيادة كتاب «العهد القديم والجديد»، وكتب اليهودية «الحقة»، إن الطريق طويل

وشاق، ولكنه يبدأ بخطوة، والبداية قد تكون صعبة، إلا أننا عندما نصل إلى نهاية هذا الطريق، سندرك يقيناً حجم الإنجازات والروائع التي حققناها. الطريق سيكون مليئاً بالأشواك، وغير مُعبّد، ولكن عندما نصل إلى نهايته ستكون الأذهان قد تفتحت على جانبيه، والأنوار قد أضيئت أمام البشرية جميعها، وقد يكون من الإجحاف أن نسعى إلى إلغاء القرآن الكريم، أو النظر إليه على أنه يمكن إصلاح بعض مواده ومضمونه، فهذا ضرب من الخيال، وإغراق في التفاؤل بدون مبرر، كمن يقول إن المسلم على استعداد لأن يترك دينه، من أجل ديانة أخرى، فهذا لن يجدي، لأنهم لن يفعلوا ذلك إلا من خلال الحرب، وتدمير بلدانهم واقتصادياتهم، ونشر الخراب والأمراض في بلادهم، حتى يستعيد من هو على قيد الحياة ذاكرة التاريخ، ويتذكروا ما فعله أجدادهم، عندما أرادوا أن ينشروا هذا الدين تحت مظلة السيف والتدمير. إن المسيحيين واليهود لم يكن مسموحاً لهم أن يحتفظوا بديانتهما إلا في ظل قوانين، تُجبرهم على دفع أموال طائلة سنوياً إلى المسلمين، حتى يسكتوا عنهم، ويحتفظوا بدياناتهم، ونحن علينا أن نجرحهم من نفس الكأس، ولئذوقوا مرارة ما حدث، ولكن في هذه المرة يكون التجرع للألم أو العذاب بالمرض والجوع، من أجل أن يذهبوا إلى طريق الحق والعدل والمحبة. إن علينا أن نقنعهم بأن لدينا رغبة أكيدة بأن يشاركونا هم جنة الآخرة التي تتسع لكل البشر، وأن تلك الجنة الوهمية التي يرون أنهم سيحصلون عليها ما هي إلا ضرب من الجنون، ذلك أنه ليس معقولاً أن تتم مكافأتهم في الآخرة على أعمال الخراب والتدمير البشرية.

ويقول «شامحوم ميان» وهو أحد المتطرفين اليهود المشاركين في لجنة العمل لنشر كتاب «الفرقان الحق»: «القدس هي بيت العبادة الأعلى لأمة موسى وعيسى، وإن السماح للمسلمين بارتداد هذا المكان لإدارة طقوس غير مفهومة، أو ممارسة اجتماعات إرهابية، هو جريمة وذنوب، لن يغفره الله للبشر جميعاً، لأننا سمحنا لهؤلاء «الفاسقين» بارتداد مكان عبادتنا الرئيسي.

ويضيف المتطرف اليهودي القول: أنا لا أفكر مثل ما تفكرون، في أن يهدم معبد المسلمين «الكعبة» فهذا سيثير حقنهم وغضبهم، إلى أعلى مراتب الانفعال

النفسي، ولكن بمقدورنا أن نجعلهم ينظرون إلى الكعبة على أنها حَجَرٌ كبيرٌ بناه الأسلاف، وأنه ليس مكاناً للعبادة، لا بُدَّ أن نجعلهم يتجهون معنا إلى قُدسِ الأقداسِ، في مدينةِ القدسِ والسلامِ.

ويقول المتطرف اليهودي في الورقة الخاصة التي أعدها ضمن أوراقِ العملِ الأمريكية الإسرائيلية المشتركة: إنَّ الأكثرَ أهميةً هو الهدمُ الفكريُّ لمعتقداتِ راسخةٍ وأفكارٍ بالية، ما زالَ يؤمنُ بها المسلمون، ويعتقدون بأنها الأصوب، وإن كتابَ «الفرقان الحق» الجديد لن يوجِّهَ إلى هذه الشعوبِ الإسلاميةِ إلا بعدَ مرورِ سنواتٍ من الغزوِ العسكري، ولكن أرى أن الغزوَ الفكريَّ لا بُدَّ وأن يبدأ في مرحلةٍ متقدمةٍ من الغزوِ العسكري، لأننا عندما سنذهبُ إلى بلادهم لا بُدَّ وأن يكونوا قد أحيطوا تماماً بالأفكارِ الجديدةِ والمبادئِ الإيجابيةِ في هذه الكتبِ الجديدةِ.

ويرى المتطرف اليهودي أن أجزاء «الفرقان» الجديدة يجبُ ألا تكونَ متعارضةً بصفةٍ مطلقةٍ مع القرآن، بل إن المهمةَ الأساسيةَ التي يجبُ أن تُكرَّسَها هي كيفيةُ تحقيقِ التلاقيِ بين كُتُبنا الدينية وكتابهم المقدَّس، فالأخيرُ يحتوي على العديدِ من المبادئِ «الهدامة» وغيرِ المفهومة، للصراعِ مع الآخرين، وإنَّ هذه المهمةُ قد تبدو شاقةً، إلا أنه يمكنُ تحقيقها من خلالِ المفكرين والنابهيين، الذين سَجَلوا أروعَ ملامحِ التقدمِ الإنسانيِّ في العصرِ الحديث، فعلى سبيلِ المثالِ فإنَّ واحداً من المبادئِ المشتركةِ التي يجبُ أن يحرصَ «الفرقان الحق» على إبرازها، هو ذلك المتعلقُ بحقوقِ المرأةِ وحقوقِ الإنسان، والديمقراطيةِ ذاتِ المبادئِ المتشعبة، فمثلُ هذه القيمِ تبدو في الغالبِ متعسفةً، وغيرَ قابلةٍ للالتقاءِ مع الآخرين، كذلك فإنَّ هناكَ وسائلَ جديدةً للترقيةِ بينَ العملِ المشروعِ وغيرِ المشروعِ، وإنَّ نَشْرَ هذا المشروعِ لن يعتمدَ فقط على الوسائلِ التقليديةِ في نشرِ الكتبِ، فالمهمةُ الأساسيةُ هي إقناعُ كلِّ دولٍ وشعوبٍ العالمِ المتميزين، بأننا في سبيلنا لإنشاءِ هذا «الفرقان الحق» أو الكتابِ الجديدِ للقرآنِ من أجلِ نَشْرِ الإخاءِ والمودةِ بينَ مجموعِ الإنسانيةِ.

ويقول المتطرف اليهودي: إن إحدى الأفكار المهمة أن كتاب القرآن هو الذي يحوي العديد من المبادئ والأهداف التي تتصادم مع سلامة الإنسانية، وأن الأعمال الإرهابية المتصاعدة يجب أن تختفي من الحركة العالمية، حتى يصبح الإنسان موضع التقدم الحقيقي في هذا العالم، وفي ظل هذه الأوضاع العالمية الجديدة.

وقد أشارت المعلومات إلى أن الجزء الأول من كتاب «الفرقان الجديد» قد تم توزيعه في «إسرائيل»، وأن هناك مجموعات يهودية متعددة ومتنوعة، تعكف الآن على دراسة محتوى الأجزاء الأخرى من هذا الكتاب، وأنهم أبدوا اعتراضهم على الجزء الأول بحجة أنه لم يتضمن إشارات قوية وصریحة إلى الدور «اليهودي» في بناء الإنسانية، وإلى الإسهام العظيم الذي قدّمه اليهود للحضارة العالمية، وكيف أن اليهود حاولوا مراراً التفاعل بإيجابية مع أبناء المسلمين، وأن الآخرين رفضوا أن يكون التفاعل إلا من خلال معطيات رفض الدين اليهودي في المقام الأول، وإجبارهم على اعتناق الدين الإسلامي في المقام الثاني، وأن اليهود عندما تمسكوا بأسسهم الدينية كان نصيبهم السيء، وتخريب ديارهم، ومحاصرتهم، وقتالهم.

ويرى المتشدّدون اليهود أن الحركة العدائية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط الكبير تحديداً هي التي أدت إلى أن يسلبوا من اليهود كل منجزاتهم التاريخية، والآن يُحاربون دولتهم التي تكافح وسط العواصف الإقليمية، التي لا هم لها سوى اقتلاع «إسرائيل» من جذورها، وإلقائها في البحر كما يرّدون.

أما الفكرة الثانية التي تراها الجماعات اليهودية، فهي ضرورة الإصرار على ألا يكون «الفرقان» الجديد مبشراً فقط بالديانة المسيحية، ولكن يجب أن يبشر بلغة مشتركة، وبفكر واحد، عن الديانتين اليهودية والمسيحية معاً، فاليهودية لن ترتدي ثوب المسيحية، ولن نحاول أن نتعارض معهم، فكل منا يسير في طريقه إلى الرب، وفي هدى الإنسانية، إن حق الاختيار يجب أن يكون مكفولاً لكل فرد في هذا العالم، إماماً بالتوجه إلى اليهودية أو المسيحية، وحتى يتم تحقيق ذلك فإن مبادئ اليهودية لا بد أن تتعمق بقدر متواصل، عبر كل الوسائل الحديثة.

وترى هذه الجماعات أن لديها ثقة كبيرة في أن كتاب «الفرقان الحق» بأجزائه المتتابعة سيكون متميزاً ورائعاً، في إقناع المسلمين بضرورة تغيير خططهم، والعمل إما على التهود وإما النصرانية.

ويقولون: إنَّ المعركة القادمة يجب أن نكون فيها متكافئين، والعمل بروح واحدة، ولغة واحدة، ولا نترك أحداً يُسيطر على مقدرات الآخرين، فهكذا إذا خرجنا من هذه المعركة، كما لو بدأ الغرب مكثسحاً في مبادئه وأفكاره، فإنَّ اليهودية ستنهزم مرة أخرى على يد التبشير المسيحي القادم في هذه المنطقة.

واقترح اليهود ضرورة أن يكون هناك جزءان على الأقل من «الفرقان الحق» يتناولان فقط الديانة اليهودية، وجزءان آخران على الأقل للنيل من أفكار ومبادئ الإسلام الهدامة، وجزءان للتبشير بالدين الجديد في العهد الجديد، وجزءان خاصان بالمبادئ المشتركة الأساسية بين كل الأديان السماوية، وجزءان عن مدى التحريف والضلال الذي أصاب كتاب المسلمين، ورأوا أيضاً ضرورة التفكير بحزم وفي إطار متكامل في كيفية تحقيق أكبر قدر من الاتساع والمعرفة لغالبية أفراد البشر، وأن تتم الاستفادة من الوسائل الجديدة للنشر، وأنَّ المستهدفين الأوربيين والأمريكيين والإسرائيليين لن يفتنوا بتلك الأفكار الجديدة في «الفرقان الحق» إلا من خلال إبرازها في أكثر من شكل، وأكثر من هدف، وأكثر من وسيلة.

ويرى المتشددون اليهود أن نشر الكتاب وحده لن يحقق الغاية، ولكن يجب استخدام كافة المؤثرات الصوتية والمجسمة الأخرى، حتى يمكن أن يكون هناك مزيد من التواصل والتفاهم وبناء الثقة في هذه المادة الجديدة.

ويرى «نيكولاي الفونس» الخبير المتخصص في ال «سي. آي. إيه» أن هدف المشروع ينقسم إلى جزئين رئيسيين:

أولهما: محاصرة المسلمين في دولهم، وسلْبهم حرية التنقل إلى أمريكا والبلدان الأوروبية، وذلك في إطار حصار «الإرهاب» الإسلامي، والحد من حرية التكاثر في العالم الإسلامي عن طريق إقناع المسلمين بالقوة.

ثانيهما: حتى يتحقق ذلك لا بُدَّ أن يَحْتَاطَ العالَمُ الغربيُّ من وجودِ المسلمين بين ظهرانيهم، فالبدايةُ يمكنُ أن تكونَ من خلالِ مَنعِ أيِّ تزاوجٍ لأيِّ غربيةٍ « يهودية أو مسيحية » بالمسلمين، لأنَّ مَنعَ هذا الزواجِ المختلطِ سيرتُك آثارَه المهمَّةَ في الفترةِ القادمة، على انتشارِ أعدادِ المسلمين في الدولِ الغربية، أو تحركاتِهِم غيرِ الإيجابية، وكذلك بالنسبةِ لزواجِ الغربيِّ من المسلمة.

وعودةً إلى كتابِ « الفرقانِ الحق » الذي يَجري إنجازهُ كافَّةً أجزاءه على قدم وساق، فالجزءُ الأوَّلُ من الكتابِ يحوي ٣٦٨ صفحة، ومشروعُ الجزءِ الثاني يقع في ٣٠٠ صفحة، أما مشروعُ الجزءِ الثالثِ فيقعُ في حوالي ٢٥٧ صفحة، ومشروعُ الجزءِ الرابعِ ٣٠١ صفحة، وهذه المشروعاتُ هي التي تتمُّ مراجعتها الآن، وقد تم الانتهاءُ من إعدادِ مشروعاتِها، في حين أنَّ بقيةَ المشروعاتِ ما زالتْ تخضعُ للتخطيطِ والكتابة.

وإذا كان الجزءُ الأوَّلُ قد صدرَ بالفعل، فإنَّ إيرادَ آياته المزيَّفةَ لن يُمثَلَ جديداً في هذا التقرير، ولكن يلاحظُ على الجزءِ الأوَّلِ أنَّ أسماءَ سورِهِ تشابهُ بشكلٍ رئيسيٍّ مع أسماءِ سورِ القرآنِ الكريم، فهناك فاتحةُ الكتاب، وهناك سورةُ الأضحى، وسورةُ الإعجاز، وسورةُ الروح، وسورةُ الكافرون، وغيرها من السور.

أما مشروعُ الجزءِ الثاني فإنه يَستمرُّ في ذاتِ الإطار، ولكنَّ الجديدَ الذي نكشفُ عنه، أنَّ الجزءَ الثاني الذي لن يَصدرَ إلا بعدَ معرفةِ رُدودِ الفعلِ على الجزءِ الأوَّلِ، يبدأ بالفاتحةِ الثانية، ومطلعه يقولُ: « الحمدُ لله ربَّ العالمين، الذي هدانا للحق، وإنَّ إيماننا الخالصَ ينبعُ من نفسينا البشريةِ بأنك إلهٌ واحد، وأنَّ كلَّ إنسانٍ في حاجةٍ إلى نورِكَ، مبادؤُك الواحدةُ تجسدتُ فيها البشريةُ الظاهرةُ للإخاءِ والمحبة، والتعاونِ والسلام.

إنَّ الدينَ الواحد، بالمبادئِ الواحدة، هو طاقةُ النورِ التي تُضيءُ للبشريةَ طريقَها إلى الله، وإنَّ كلَّ إنسانٍ يهتمُّ بهذا الدينِ من أجلِ سعادتهِ ورقبتهِ، الله في السماء، الملائكةُ من حوله في السماء، والبشرُ في الأرض، أخطأونا إلى السماءِ صاعداً، ومغفرةُ الربِّ إلى الأرض قائمةٌ في كلِّ وقت، وكلِّ حال، والتسامحُ والأخلاقُ هما العنوانُ والانطلاقُ

نحو بناء الجسد الإنساني، والتعاون بين البشر هو تأكيدٌ دينيٌّ على البناء الشامل للتعاضد والتعاقد الإنساني، فلتكن مسيرة البشرية بالحبة والإخاء والتعاون».

ويتضمن الجزء الثاني أيضاً سورة «القديس» حيث تقول: «الطيب لا يؤمن إلا بإله السماء، والشِّرير لا يؤمن إلا بأله الأرض، تلك الآلهة التي ما كان لها مَبْتغى إلا النيل من كلمات السماء، وتحريفها عن مواضعها الحقيقية، حتى تبدو وكأنها مبتورة، ناقصة، غير ذات معنى، والطيب بحسه الصادق وإدراكه المتميز المتعالي هو القادر على أن يُمَيِّز بين الحقِّ وعدمه، وبين الخير ونقيضه، بين الشرِّ ومعانيه. إن آلهة الأرض لا طائل لهم إلا اقتتال البشر، وهدم منازلهم، وجعل لقمه عيشهم في بيوتهم غير صالحة لأن يأكلها جائع آخر، هكذا أرادوا أن تكون الحياة، وهذه الإرادة الشريرة لا تُعبر عن حياة السماء. إن العدالة جسدها المسيح عيسى، والنبي موسى، وسبقهما الكثير، وكان لإبراهيم روحٌ واحدة للعدالة. إن حياة الأرض ستعلو شيئاً فشيئاً، حتى تكون مثل حياة السماء، فلنبدأ مجذنا المشترك بالأخوة والمحبة. إن إله السماء هو ربُّ كلِّ البشر، وهو خالق كلِّ البشر، وجميعنا نعبدُه، ولكن الآخريين - يقصد المسلمين - قَصروا العبادة عليهم فقالوا «لا أعبدُ ما تُعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد»، فهو تشبیه يضرُّ بالإنسانية، ويقسمُّها إلى طوائف غير متحدة في المعاني والأهداف وأنماط الحياة، نحن نعيش على كوكب واحد، كلُّ ما في هذا الكوكب يخضع للإله العظيم، فالمخطئ يمكن أن يتوب، والذي يحمل النفس المؤمنة أدرك سعادته في جنة الآخرة، فلنكن معاً طريقاً واحداً، نعبد جميع ما نَحْنُ عابدون من إله عظيم، ولا نقول: لكم طريقكم ولي طريق، فالطريق واحد، لأنَّ الأمانة واحدة، والهدف واحد، فلا بد أن تكون الوسيلة واحدة، عشنا وكلنا سيموت، وسيكون لنا جزء مُشترك في حياة الآخرة، فالموت إذا كان بيننا رابط، فالحياة بيننا رابطٌ مشترك، أصلنا واحد، فلا بد أن يكون ديننا واحداً، فد نختلف في اللغة، وقد نختلف في اللون، إلا أن ذلك لا يعطل مسيرتنا نحو بناء نموذج الإنسانية العظيم».

وفي سورة الموت يقول الكتاب: «الموتُ قادمٌ لا محالة، كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت، وكلُّ إدراكٍ يَعْلَمُ أنَّ الموتَ هو النهايةُ الطبيعيةُ لكلِّ مخلوق، ولكنَّ الموتَ دائماً يقولُ: انتظروني ولا تأتوا إليَّ، لا تُحاولوا أن تكونوا في طريقي، أو تُفعلوا ما يقربكم إليَّ، لأنَّ اللهَ عندما خلَقكم في هذه الحياة، كان لتعميرها وتواصلِ أجيالها، حتى يحينَ ميعادهُ فينتهي هذا الكونُ، ويتلاشى في الكونِ الأكبرِ، الذي يتحركُ بمشيئةِ اللهِ وإرادتهِ. إنَّ كُلَّ مَنْ في هذا الكونِ يخضعُ لإرادةِ اللهِ في يومِ موته، وإذا كانَ هناكَ بشرٌ يريدُ أن يستعجلَ إرادةَ اللهِ في أن يموت، فهو آثمٌ، لأنه يريدُ أن يُخالفَ إرادةَ الله، التي حَدَدَتْ له موعداً وزماناً مُحدَّداً، بعيداً عن تلك الأفكارِ الضالة، التي انتشرت لدى البعض، بالإقدام على الموت، وقتل النفسِ من أجلِ قتلِ الآخرين - مفهومُ الشهادةِ في الإسلام - بالإرهابِ والعدوانِ والظلم، وأن ذلك هو الطريقُ لجنَّةِ الله، فلنُعْمِلِ العقلَ، ونجعلَ الفكرَ هو الميزانَ، فيما إذا كان ذلك حقاً أم ضلالاً، هل مَنْ يقتلُ نفسه لغرضِ قتلِ الأبرياءِ الآخرين يُمكنُ أن يرضى اللهُ عنه، ويدخله جنةُ الخُلد؟ إنَّ عدالةَ السماءِ لن تغفرَ لذلك القاتلِ أن يُزهقَ أرواحَ الآخرين، أو يدمرَ أسسَ الحياةِ لبعضِ البشرِ الأبرياء. فإنَّ هذا لا بد وأن يكونَ مصيرهم ناراً حاميةَ الوطيس: نارَ جزائه، لأنَّهُ قَتَلَ نفسه، التي كانَ يمكنُ لها أن تُعَمَّرَ هذا الكونَ، وتلقى في رحابه الواسعةِ الأمنَ والطمأنينة.. ونارَ جزائه لأنه قَتَلَ الآخرين، وحرَمَ أطفالهم من أن يقولوا أبي أو أمي أو أخي أو عمِّي أو خالتي أو ابني أو ابنتي، فكيفَ نَحْرَمُ طفلاً من ذويه، قُتِلوا غدرًا وخيانةً من شخصٍ مَخْبُول؟ كيفَ نَحْرَمُ امرأةً من ذويها؟ كيفَ نَحْرَمُ رجلاً من ابنه؟ إنَّ هذه الأفعالَ المشينةَ لا يُمكنُ أن تلتصقَ بدينٍ أو مبادئ إنسانية. الموتُ قادم، فلتُمتُ وخذك، إذا اختارتك عنايةُ الله، ودَعِ الآخرين يمرحونَ في هذه الحياة، إلى حينِ يلحقونك، لا تُقتلُ نفسك، ودَعك من أوامِ الضالِّين، وأحلامِ المخبولين، فالجنةُ لك ولغيرك، طالما أننا جميعاً نَحِبُّ الآخرين، وندركُ أنَّ للحياةِ معنى، وللآخرةِ معنى.

وهناك أيضاً سورةُ الأرضِ وهي ضمنَ الجزءِ الثاني، وقد تمَّ تسريبه من خلالِ إحدى الجماعاتِ المسيحيةِ اليهودية، التي رأت أنَّ صياغته ضعيفة، ولا تُرقى إلى قوةِ

الجزء الأول: تقول هذه السورة المزيفة التي تبدو وكأنها موجهة إلى الفلسطينيين بالأساس: « أيها البشر: الأرض واسعة، عمروها بأيديكم، وفكروا بعقولكم، فأرضكم ليست مقدسة، وحدودكم ليست ثابتة، فأجيال تتنقل وترك الديار، وأجيال تحل وتتمسك بالديار، فلا تجعلوا الأرض أبداً مثاراً لخلافاتكم وعداواتكم، فالعداء يولد البغض والحقد والكراهية، والأرض التي تحمل العداء بين البشر وبعضهم لا بد وأن تتأملوا في أركانها وأجزائها، ستجدون أن الجزء الأكبر تشغله الجبال والصحراء الشاسعة، وهي الأراضي التي لا يتحمل الإنسان أن يطأ بقدميه عليها، فطالما أنها أرض مهجورة وغير مأهولة، ولا تحمل إلا الطبيعة المؤقتة، فلماذا نقاتل بعضنا بعضاً من أجلها؟ دعنا نعيش جميعاً في منزلي أو منزلك، أنت في غرفة، وأنا في الأخرى، وكلانا سيعمار هذا المنزل بالفاكهة والروائح والياسمين، الأرض لله، يورثها من يشاء، ونحن عليها، نعمارها ونموت، فلماذا القتال؟ ولماذا الحقد والكراهية؟ دعونا نعيش في هذا العالم بسلام، لا اعتداء ولا عدوان، من يمسك التفاحة بيده فهي له، ولا يحق للأخر أن يدعي ملكيته لها، ولكن على من يمسك التفاحة أن يعطي من يدعي الملكية جزءاً من تفاحته حتى يأكل الاثنان، وتصبح القسمة المشتركة بينهما عنواناً للحياة».

وهناك أيضاً سورة الأسطورة تقول: لقد جاء رجلٌ عربيٌّ، وبيده سيفٌ باترٌ وأسلحةٌ مضاءة، وهجم على قوم آمنين، فانقادوا لأفكاره تحت وطأة السيف والإجبار، وعاشوا قروناً طويلة، يحملون نفس الأفكار، ويجبرون الآخرين على اتباع مبادئهم الضالة، حتى تزايدت أعدادهم وأصبحتوا هم المهديين لأمن وسلامة البشرية. لقد جاء الوقت الذي لا بد فيه أن تتخلص البشرية من هذا الكم الهائل من تلك المعتقدات الموروثة خطأ، والتي ما هي إلا تعبير إضافي عن الصراع البشري بين الحضارات الإنسانية. إن هذه الحضارة لدول الشرق الأوسط ما هي إلا حضارة الشرق، التي لم تغل بئنائها أو تكتمل حلقات اكتمالها إلا من خلال الاتصال بالآخرين، وتحديد أبناء المسيح وأبناء اليهود! .

إلى هذا الحدِّ، وَصَلَ بِهِمُ التَّزْيِيفُ فِي كِتَابِهِمُ الْمَزْعُومِ، نَاهِيكَ عَنِ الْكَثِيرِ مِنَ السُّورِ الْآخَرَى الَّتِي تُمَثِّلُ إِهَانَةَ لِلْإِسْلَامِ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَامَ مَا يَجْرِي مِنْ تَخْطِيطِ خَطِيرٍ، يَبْدُو الْمَسْؤُولُونَ غَائِبِينَ عَنْهُ وَعَنْ أَعْبَادِهِ، فَإِنَّ الْمُوَامَرَةَ تُبْدُو هَذِهِ الْمَرَّةَ جَاذَةً لِلْغَايَةِ فِي التَّنْفِيزِ، فَقَدْ اجْتَمَعَ مُؤَخَّرًا أَعْوَانُ الشَّرِّ وَالشَّيْطَانِ مِنَ الْيَهُودِ، وَالْعَدِيدِ مِنَ الْمَلَلِ وَالْأَجْنَاسِ الْآخَرَى، لِيَبْدَأُوا حَمَلَةً وَاسِعَةً تَحْمَلُ عُنْوَانَ « لَا لِلْقُرْآنِ.. نَعَمْ لِلْفِرْقَانِ » تَمْهِيداً لِمَنْعِ طَبَاعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَنْعِ تَدْرِيسِهِ، أَوْ بَثِّهِ عَبْرَ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَمَعَاقِبَةَ كُلِّ مَنْ يُرَدِّدُ آيَاتِهِ.

بَقِيَ الْقَوْلُ أَخِيرًا: إِنَّ مَرِحْلَةَ الْغَزْوِ الْفِكْرِيِّ قَدْ بَدَأَتْ بِالْفِعْلِ، مِنْ خِلَالِ الْمَشْرُوعَاتِ الَّتِي تُطْرَحُهَا الْإِدَارَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ، تَحْتَ عُنَاوِينَ وَشَعَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، إِلَّا أَنَّ الْقَادِمَ سَيَكُونُ الْأَكْثَرَ صَعُوبَةً، وَالْأَكْثَرَ خُطُورَةً عَلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

إِنَّ أَحَدَ مَفْكَرِي هَذَا الْمَشْرُوعِ الشَّيْطَانِيِّ يَقُولُ: إِنَّهُ فِي خِلَالِ الْعَشْرِينَ عَامًا الْقَادِمَةَ يَجِبُ أَنْ يَتَخَلَّصَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالْأَى يَكُونُ هُنَاكَ مُسْلِمٌ وَاحِدًا إِلَّا وَقَدْ حَوْضِرَ فِي أَفْكَارِهِ وَعَقِيدَتِهِ، فَيَعُودُ الصَّلِيبُ مِنْ جَدِيدٍ، مَعَانِقًا لَشَعَارِ دَاوُدَ «نَجْمَةُ دَاوُدَ».

انْتَهَى التَّقْرِيرُ، وَبَقِيَ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ لِلدِّينِ رَبًّا يَخْمِيهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدْعُونَا إِلَى الدَّفَاعِ عَنِ الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ.. قَالَ تَعَالَى: «وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ...

تهافت مقدمة الإفك المفترى

الذي أُلْفَ «الإفك المفترى»، وأُطْلِقَ عليه اسمُ «الفرقانِ الحقِّ»، هو القسّيسُ الدكتورُ «أنيس شوروش»، حيثُ كَتَبَهُ باللغة العربية أولاً، ثم تُرجمه إلى اللغة الإنجليزية.. وقد طَبِعَ ذلك الكتابُ ثلاثَ طبعاتٍ في أمريكا، باللغتين: العربية والإنجليزية.

وكانتَ مقدمةُ ذلك «الإفك المفترى» من وَضَعِ لَجْنَةٍ اسْمُهَا: «اللجنةُ المشرفةُ على التّدوينِ والترجمةِ والنشرِ» ووَقَّعَ المقدّمةَ كلُّ من: الصّفيّ والمهديّ، باسم اللّجنة المذكورة.

و«الصّفيّ» هو ذلك القسّيسُ «أنيس شوروش»، الذي يزعمُ أنّ الله هو الذي اصنّفناه، وجعلَهُ نبيّ القرنِ الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه «الفرقانِ الحقِّ»، وجعلهُ امتداداً للإنجيل، وإبطلاً للفرقانِ الباطلِ الذي يؤمنُ به المسلمون، وهو القرآن.

وقد توجّهتَ اللجنةُ المشرفةُ على ذلك «الإفك المفترى» به للمسلمين، وقالتَ في مقدمتها:

«إلى الأُمّةِ العربيّةِ خاصّةً، وإلى العالمِ الإسلاميّ عامّةً:

سلامٌ لكم ورحمةٌ، من اللهِ القادرِ على كُلِّ شيءٍ.»

يوجدُ في أعماقِ النفسِ البشريّةِ أشواقٌ للإيمانِ الخالصِ، والسلامِ الداخليّ، والحريةِ الروحيّةِ، والحياةِ الأبديّةِ.

وإنّنا نثقُ بالإلهِ الواحدِ الأَوْحَدِ، بأنّ القُرَاءَ والمستمعين سيَجِدونَ الطريقَ لتلك الأشواقِ، من خِلالِ «الفرقانِ الحقِّ»..

إن خالق البشرية يُقدِّم هذه البركات السماوية لكل إنسان، بحاجة إلى التور، بدون تمييز لعنصره، أو لونه، أو جنسه، أو لغته، أو أصله، أو أمته، أو دينه.. فالله يهتم كثيراً بكل نفس على هذا الكوكب» ! .

اللجنة المشرفة على التدوين الترجمة والنشر
الصفحي والمهدي

«الفرقان الحق» الذي أُلِّفه «شوروش»، ونسبته إلى الله زوراً وبُهتاناً.. مُوجَّه إلى الأمة العربية خاصة، والعالم الإسلامي عامة. أي أنه مُوجَّه إلى المسلمين، الذين يؤمنون بأن القرآن الكريم كلام الله، وأن محمداً ﷺ هو رسول الله، ختم به الأنبياء والمرسلين، وجعله رسولاً للعالمين، والقرآن هو رسالته، ختم الله به الكتب، وأبقاه حتى قيام الساعة.

ويُريدُ «شوروش» أن يتخلَّى المسلمون عن القرآن، وأن يتَّبِعوا كتابه المدعى. وسَمَّى كتابه «الفرقان الحق»، لِيُفَرِّقَ بين الحقِّ والباطل، والهدى والضلال. وقد جاء به لِيُنِظِلَ القرآنَ وَيُنْقِضَهُ وَيَقْضِيَ عليه. وإذا كان «الفرقان» أخذ أسماء القرآن، فإنه «فرقان باطل»، لأنه مفترى ! .

وَتُقرَّرُ «اللجنة المشرفة» أنه يوجد في أعماق كل نفس بشرية أشواق روحية، تسعى للإيمان الخالص، وتبحث كل نفس بشرية عن الطريق لتحقيق تلك الأشواق، وقد يقع بعضهم في الضلال والكفر، لأنهم أخطأوا تلك الطريق ! .

والمسلمون المؤمنون بالقرآن أخطأوا الطريق نحو الإيمان الصحيح الخالص، وصاروا ضالين كافرين.. ولذلك تتقدَّم إليهم «اللجنة المشرفة» لإنقاذهم، وتخليصهم مما هم فيه من باطل، وتقدِّم لهم كتب «شوروش»، ليحقق لهم السعادة.

وزعمت اللجنة المشرفة أن «الفرقان الحق» يُحقِّق لكل إنسان أشواقه الضرورية، في أربعة مجالات:

١- الأشواق للإيمان الخالص.

٢- الأشواق للسلام الداخلي.

٣- الأشواق للحرية الروحية.

٤- الأشواق للحياة الأبدية.

وَنَزَعُمُ اللَّجْنَةُ الْمَشْرَفَةُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَحْقُقْ لِلْمُسْلِمِينَ أَشْوَاقَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَجَالَاتِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَمَّا كِتَابُ الْقَيْسِ فَإِنَّهُ يَحْقُقُ لَهُمْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ! أَوْحَى اللَّهُ بِهِ إِلَى «صَفِيهِ» الَّذِي اصْطَفَاهُ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا لِلْقُرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ، «الدكتور أنيس شوروش»!

وَزَعَمَتِ اللَّجْنَةُ الْمَشْرَفَةُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ «بَرَكَاتُ سَمَاوِيَّة» مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ كُلَّ مَا فِيهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصَوَابٌ، وَنُورٌ وَهُدَى، وَأَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ «بَرَكَاتِهِ» لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِحَاجَةٍ إِلَى النُّورِ.

وَتُقَدِّمُ اللَّجْنَةُ «الْفُرْقَانَ الْحَقَّ» لِكُلِّ إِنْسَانٍ، بِدُونِ تَمْيِيزٍ لِعُنْصُرِهِ، أَوْ لَوْنِهِ، أَوْ جَنْسِهِ، أَوْ لُغَتِهِ، أَوْ أَصْلِهِ، أَوْ أُمَّتِهِ، أَوْ دِينِهِ، لِأَنَّهُ «هُدْيَةٌ» مِنَ اللَّهِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَاللَّهُ يَهْتَمُّ بِكُلِّ نَفْسٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ!! .

وَلَمْ تُصَدِّقِ اللَّجْنَةُ الْمَشْرَفَةُ فِي زَعْمِهَا تَعْمِيمَ كِتَابِ «شوروش» لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى الْأَرْضِ، مَهْمَا كَانَ لَوْنُهُ أَوْ أَصْلُهُ أَوْ دِينُهُ.. لِأَنَّهُمْ وَجَّهُوا إِلَى الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ، كَمَا جَاءَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: «إِلَى الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ خَاصَّةً، وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَامَةً».

أَرَادَتِ اللَّجْنَةُ الْمَشْرَفَةُ أَنْ تَجْعَلَ «الْفُرْقَانَ الْحَقَّ» بَدِيلًا عَنِ الْقُرْآنِ الْمُفْتَرَى، الَّذِي هُوَ «فُرْقَانٌ بَاطِلٌ»، وَدَعَتِ كُلَّ مُسْلِمٍ لِيَتَخَلَّى عَنِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ كُفْرٍ وَضَلَالٍ، وَيَتَّبِعَ الْإِيمَانَ وَالْهُدَى وَالنُّورَ فِي كِتَابِ «شوروش».

فَلْتَسِيرْ مَعَ «سُورِ الْفُرْقَانِ الْحَقِّ»، لِئَنَّا مَا فِيهِ مِنْ حَقٍّ وَهُدَى!! فَإِنَّا عِنْدَمَا نَضَعُهَا تَحْتَ «الْمُجَهَّرِ الْقُرْآنِيِّ»، وَنَنْظُرُ لَهَا بِالْمَنْظَارِ الْقُرْآنِيِّ، سَتَرَى أَنَّهَا أَبَاطِيلٌ

وأكاذيب، وسيببَ وشتائم، وأنَّ ذلك الكتابَ ما هو إلا «إفكٌ مُفترى» وأنَّ أنيسَ شوروش ليس صفيّاً ولا مهديّاً، وإنما هو كذابٌ مُفترٍ، وشيطانٌ رَجيم، وأنَّ الكتابَ ما هو إلا «وساوسٌ ونزغاتٌ وهمزاتٌ» ذلك الشيطان، لا يُمكنُ أن تُقفَ أمامَ أنوارِ وحقائقِ القرآنِ الكريمِ، فضلاً عن أن تُزيّلَها وتُغلبَها وتُجِلَّ محلّها.

وصدقَ اللهُ القائل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ

الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

تهافت بسملة الإفك المفترى

أراد القسيسُ المفترى «محاكاة» القرآنِ الكريم، وبما أن القرآنَ مُفْتَتَحٌ بالبسملة، في بدايةِ سورةِ الفاتحة، فَلْيَفْتَحِ القسيسُ إفكَه المفترى بالبسملة، لأنه يُقَلِّدُ القرآنَ ويُحاكيه وَيَقْتَبِسُ منه، ويأخذُ منه ما شاء من الأفكارِ والعبارات، ثم يَشْتُمُه وَيَتَّهَمُه بِالْإفْكِ والافتراء! .

وشتانَ بين بسملتنا المشرقة في القرآن: «بسم الله الرحمن الرحيم» وبين بسملة هذا القسيسِ المفترى! .

قَسَمَ «شوروش» بسملته إلى سبعِ جُمَل، وجعلها مسبوقةً بفعلِ الأمر: «قُل». وهذا خُبْتُ ومَكْرٌ منه، يُريدُ منه أن يُوحِيَ لنا أن اللهَ هو الذي أنزَلَ عليه البسملةَ وما بَعْدَها، وأمره أن يُبَلِّغها الناس، وقالَ له: «قُل». أي: قُلْ يا صَفِيْنَا شوروش هذه البسملةَ وما بَعْدَها للناس! وهذا ادِّعَاءٌ منه للنبوة، يَزْعُمُ فيه أنه نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين! .

قالَ القسيسُ في بسمَلتِه:

«قُل: ١- بسمِ الأبِ الكلمةِ الروح، الإلهِ الواحدِ الأَوْحَدِ.

٢- مُثَلَّثِ التَّوْحِيدِ، مُوحِدِ التَّثْلِيثِ، ما تَعَدَّدَ.

٣- فهو أبٌ، لم يَلِدْ.

٤- وهو كَلِمَةٌ، لم يُولَدْ.

٥- وهو روحٌ لم يُفْرَدْ.

٦- خَلَقَ، لَمْ يُخْلَقْ.

٧- فَسَبْحَانَ مَالِكِ الْمَلِكِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَجْدِ، مِنْ أَزَلِ الْأَزَلِ، إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ..).

تقومُ بِسْمَلَةِ الْقَيْسِيِّ عَلَى «التَّثْلِيثِ»، حَيْثُ قَالَ فِي جَمَلَتِهَا الْأُولَى: «بِسْمِ الْآبِ الْكَلِمَةِ الرُّوحِ، إِلَهِهِ الْوَاحِدِ الْأَوْحَدِ». وَهَذَا إِيمَانٌ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ، الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا «شُورُوشُ». وَهِيَ: الْآبُ، الَّذِي هُوَ الرَّبُّ. وَ: الْكَلِمَةُ: الَّتِي هِيَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ. وَ: الرُّوحُ الْقُدُّوسُ: الَّذِي هُوَ جِبْرِيلُ!

وَتَلَاغَبَ الْقَيْسِيِّ بِالْأَلْفَاظِ، فَبَعْدَ مَا تَثَلَّتْ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ: «بِسْمِ الْآبِ الْكَلِمَةِ الرُّوحِ» ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تُعْلَنُ الْوَحْدَانِيَّةَ: «إِلَهَهُ الْوَاحِدِ الْأَوْحَدِ». أَمَا الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ بَسْمَلَتِهِ: «مُتَلَّثُّ التَّوْحِيدِ، مُوَحَّدُ التَّثْلِيثِ، مَا تُعَدَّدُ» فَهِيَ تَرْوِيحٌ وَتَسْوِيقٌ لِلتَّثْلِيثِ، وَهِيَ «فَلْسَفَةٌ» لَفْظِيَّةٌ مِنْ هَذَا «الْمُتَفَلْسَفِ»!

كَيْفَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَمُتَلَّثُّ: «مُتَلَّثُّ التَّوْحِيدِ»! وَكَيْفَ هُوَ أَقَانِيمٌ ثَلَاثَةٌ وَوَاحِدٌ: «مُوَحَّدُ التَّثْلِيثِ»? وَكَيْفَ يَكُونُ تَوْحِيدُ اللَّهِ مُتَلَّثُّاً؟ وَكَيْفَ يَكُونُ التَّثْلِيثُ مُوَحَّدًا.

إِنَّ الْقَيْسِيَّ يُرِيدُ أَنْ يَقْنَعَنَا أَنَّ التَّثْلِيثَ عِنْدَ الرَّبِّ لَا يَعْنِي أَنَّهُ مُتَعَدَّدٌ، وَلَا يَنْفِي كَوْنَهُ وَاحِدًا، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَ تَثْلِيثِ الرَّبِّ فِي الْجُمْلَةِ: «مَا تُعَدَّدُ».

وَقَدْ فَسَّرَ الْقَيْسِيُّ فِلْسَفَةَ التَّثْلِيثِ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةَ وَالخَامِسَةَ، الَّتِي قَالَ فِيهَا: «فَهُوَ آبٌ لَمْ يَلِدْ، كَلِمَةٌ لَمْ يُولَدْ، رُوحٌ لَمْ يُفْرَدْ».

وَلَا يَجُوزُ وَصْفُ اللَّهِ بِأَنَّهُ «آبٌ كَلِمَةٌ رُوحٌ» - الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ الْقَيْسِيُّ الْمُتَلَّثُّ! - وَأَسْمَاءُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ عِنْدَنَا لِحُنِّ الْمُسْلِمِينَ تَوْقِيفِيَّةٌ، أَيُّ: مَأْخُودَةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَصِفَ اللَّهَ سَبْحَانَهُ بِمَا لَمْ يَصِفْ بِهِ نَفْسَهُ! .

أَمَّا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، فَهَذَا صَحِيحٌ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْإِحْلَاصِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإحلاص: ١-٤].

وقد أراد القسيسُ المفتري محاكاةَ سورة الإخلاص، فألفَ تلكَ الجملَ مُقتبساً من السورة، لكنه خلطَ الحقَّ الذي في السورة: «لم يلد ولم يولد» بالباطلِ المشكِّ عندَه في الأقاليمِ الثلاثة، فقال: «فهو أبٌ لم يلد، كلمةٌ لم يولد، روحٌ لم يُفرد».

وأرادَ «شوروش» أن يتفلسفَ ويتفاحصَ في «بسمليته»، وذلكَ عندما قالَ في الجملةِ السابعةِ منها: «فسبحانَ مالكِ الملكِ والقوةِ والمجد، من أزلَّ الأزلِ إلى أبدِ الأبد».

إنه لا داعيَ لقوله: «من أزلَّ الأزلِ إلى أبدِ الأبد»، ويكفي القولُ: من الأزلِ إلى الأبد.

١- تهافت المفترى في سورة الفاتحة

أَفْتَتَحَ الْقَيْسِيُّ «شُورُوش» إِفْكُهُ الْمَفْتَرَى بِسُورَةِ سَمَاهَا «سُورَةِ الْفَاتِحَةِ». وَهُوَ فِي هَذَا يُقَلِّدُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، الْمَفْتَتَحَ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ، لَكِنْ شَتَانٌ بَيْنَ فَاتِحَةِ قُرْآنِنَا الْعَظِيمَةِ، وَفَاتِحَةِ الْقَيْسِيِّ الْمْتَهَاتَةِ! .

بَدَأَ الْقَيْسِيُّ فَاتِحَتَهُ الْمَفْتَرَةَ بِجُمْلَةٍ، جَعَلَهَا فِي بَدَايَةِ كُلِّ سُورَةٍ مِنْ سُورِ إِفْكِهِ الْمَفْتَرَى، وَهِيَ: «بِسْمِ الْآبِ الْكَلِمَةِ الرَّوْحِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْأَوْحَدِ». وَهِيَ الَّتِي خَلَطَ فِيهَا بَيْنَ التَّثْلِيثِ فِي الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ: «الْآبِ الْكَلِمَةِ الرَّوْحِ». وَالتَّوْحِيدِ فِي الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ: «الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْأَوْحَدِ». وَهَذَا الْخَلْطُ مِنْ ضَلَالِ ذَلِكَ الْمَفْتَرَى.

وَجَعَلَ «شُورُوش» فَاتِحَتَهُ سَبْعَ جُمَلٍ مُرَقَّمَةٍ، مُقَلِّدًا «الْفَاتِحَةَ» فِي الْقُرْآنِ، الْمَكُونَةَ مِنْ سَبْعِ آيَاتٍ كَرِيمَةٍ. وَفِيمَا يَلِي الْحَدِيثَ عَنْهَا وَبَيَانُ تَهَافُتِهَا:

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: «هُوَ ذَا الْفُرْقَانِ الْحَقُّ، نُوحِيهِ، فَبَلَّغُهُ لِلضَّالِّينَ مِنْ عِبَادِنَا، وَلِلنَّاسِ كَافَّةً، وَلَا تُخْشِ الْمَعْتَدِينَ».

يُجِيزُ الْقَيْسِيُّ لِنَفْسِهِ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ، عِنْدَمَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْحَى لَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ.

وَهُوَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ يَدْعِي النُّبُوَّةَ، وَيَزَعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ «الْفُرْقَانَ الْحَقُّ»، وَأَوْحَى بِهِ إِلَيْهِ! .

إِنَّ هَذَا «الْإِفْكَ الْمَفْتَرَى» الَّذِي كَتَبَهُ بِيَدِهِ، وَخَيَّ مِنْ اللَّهِ إِلَيْهِ! أَيُّ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، مَعَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَلْفَهُ وَكَتَبَهُ، إِنَّهُ فِي هَذَا الْاِفْتِرَاءِ كَأَسَاتِذَتِهِ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ، الَّذِينَ

حَرَفُوا التَّورَةَ، وَقَدْ ذَمَّهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وَيَنْطَبِقُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ ذَمٍّ وَوَعِيدٍ وَتَهْدِيدٍ عَلَى مَا فَعَلَهُ هَذَا الْقِسِيْسُ الْمَفْتَرِي، لِأَنَّهُ كَتَبَ كِتَابَهُ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ زَعَمَ أَنَّهُ «فُرْقَانٌ حَقٌّ» أَوْحَى اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ!

وَشَتَّمَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ ضَالُّونَ: «فَبَلَّغُهُ لِلضَّالِّينَ مِنْ عِبَادِنَا!» وَهُوَ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ مُخْلِصًا لَهُمْ مِنَ الضَّلَالِ، وَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا اتَّبَعُوا «فُرْقَانَهُ»!

وَهُوَ لَيْسَ رَسُولًا لِلْمُسْلِمِينَ «الضَّالِّينَ» فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ رَسُولٌ «لِلنَّاسِ كَافَّةً»!!
و«فُرْقَانَهُ الْمَفْتَرِي» كِتَابُ اللَّهِ الْأَخِيرُ لِلْمُسْلِمِينَ الضَّالِّينَ وَلِلنَّاسِ كَافَّةً!!

وَهُوَ يُقَلِّدُ الْقُرْآنَ الَّذِي نَصَّ عَلَى أَنْ رَسَالَ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ «لِلنَّاسِ كَافَةً»، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨].

٢-٥: وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالخَامِسَةِ: «مُهَيِّمٌ، يَخْطُمُ سَيْفَ الظُّلْمِ بِكَفِّ الْعَدْلِ، وَيَهْدِي الظَّالِمِينَ. وَيَهْدِمُ صَرْحَ الْكُفْرِ بِيَدِ الْإِيمَانِ، وَيَشِيدُ مَوْجِدًا لِلتَّائِبِينَ. وَيَنْزِعُ غِلَّ الصُّدْرِ بِشَدَى الْحُبَّةِ، وَيَشْفِي نَفُوسَ الْحَاقِدِينَ. وَيَطْهَرُ نَجَسَ الزُّنَى بِمَاءِ الْعِفَّةِ، وَيُرِي الْمَسَافِحِينَ، وَيَفْضَحُ قَوْلَ الْإِفْكِ بِصَوْتِ الْحَقِّ، وَيَكْشِفُ مَكْرَ الْمَفْتَرِينَ».

وَصَفَّ الْمَفْتَرِي إِفْكَهَ بِأَنَّهُ «مُهَيِّمٌ». أَيُّ هُوَ الْمَسِيطَرُ عَلَى مَا سِوَاهُ. وَهُوَ بِهَذَا الزَّعْمِ يُرِيدُ «إِلْغَاءَ» قُرْآنِنَا الْكَرِيمِ، لِأَنَّهُ مُهَيِّمٌ عَلَيْهِ، لَكِنْ أَنْتَى لَهُ ذَلِكَ؟

قُرْآنُنَا الْعَظِيمُ هُوَ «الْمُهَيِّمُ» عَلَى كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ، لِأَنَّهُ هُوَ وَخَذَهُ كَلَامُ اللَّهِ الْمَحْفُوظِ، الَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَتَبَدَّلْ، بَيْنَمَا غَيَّرَ أَسَاتِذَةُ «شُورُوش» مِنَ الْأَحْبَارِ التَّورَةَ، وَغَيَّرَ إِخْوَانُهُ مِنَ الرُّهْبَانِ الْإِنْجِيلِ. قَالَ اللَّهُ عَنْ قُرْآنِهِ الْعَظِيمِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ..﴾ [المائدة: ٤٨].

وحدّد المدعي «شوروش» مهمة كتابه في مواجهة القرآن والإسلام والمسلمين في النقاط التالية:

أ- تحطيم سيف الظلم بكفّ العدل. أي أن القرآن هو الذي نشر الظلم بين الناس، وهو يريد أن يحطّم ظلم القرآن بالعدل الذي ينشره.

ب- هداية المسلمين «الظالمين» إلى الحقّ في سوره وكلماته.

ج- هدم صرح الكفر الذي بناه المسلمون، ودعا إليه قرآنتهم، وبناء صرح الإيمان مكانه، ودعوة التائبين المسلمين المتبّعين له للالتجاء إليه!

د- نزع الغلّ والحقد الذي غرسه القرآن في نفوس المسلمين وصدورهم وقلوبهم، وتحوّلوا به إلى أناسٍ حاقدين مجرمين، كارهين للآخرين، وملء قلوبهم بالحبّة، التي يبشّرونها ويدعو إليها.

ولا أدري عن آية محبّة يتكلّم هذا القسيس؟ أم هي تلك المحبّة التي ثلغي الحواجز بين الألوهية والعبودية، وتجعل الربّ من شدة محبّته للإنسان يتحدّ به اتّحاد اللاهوت بالتاسوت؟ أم هي المحبّة التي عاملنا بها الصليبيون المستعمرون عندما احتلّوا بلاد المسلمين في القرن الماضي؟ أم هي تلك المحبّة التي يعاملنا بها اليهود على أرض فلسطين، والأمريكان في العراق وأفغانستان؟ ألم يقل المثل: من الحبّ ما قتل؟ هذه محبّة «شوروش» وأساتذته اليهود!! .

هـ- تطهير المسلمين من نجس الزنى بماء العفّة، أي أن المسلمين متلطّخون بالفواحش والشهوات، مرتكسون في أوحال الزنى، وهذا المصلح الطاهر النظيف يريد أن يطهرهم ويخلصهم من الأنجاس! وهذا معناه أن الغربيين عموماً والأمريكيين خصوصاً، يعيشون حياتهم بعفّة وطهارة واستقامة، بعيدين عن الرذائل والفواحش، والزنى والشهوات، والإباحية والفجور! ومن جرّصهم علينا يتقدّمون لتطهيرنا وإغفاننا!! .

و- تخلصُ المسلمين من الإفكِ الذي نَشَرَهُ بينهم القرآن، وجَعَلَهُم مَارِقِينَ مُفْتَرِينَ، وكِتَابُ الْقِسْيَسِ هو الْحَقُّ وَالصَّدَقُ، وهو الكفيلُ بهذه المهمةِ فيهم.

٧- يَخْتَمُ الْقِسْيَسُ فَاتِحَتَهُ بِدَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ الضَّالِّينَ لِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَيُجِيزُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ضَلَّوْا مِنْ عِبَادِنَا: تَوَبُّوا وَآمِنُوا، فَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ مَفْتُوحَةٌ لِلتَّائِبِينَ ».

أي: أنتم أيُّها المسلمون ضالّون كافرون إن بقيتم مع كتابكم القرآن، وبابُ الإيمانِ والتوبةِ مفتوحٌ لكم، وذلك بأُتباعكم « الفرقانُ الحقُّ »، فإن فعلتم ذلك اهتديتم وأمنتم ودخلتم الجنة، وإن لم تفعلوا ذلك فأنتم ضالّون في جهنم. وهي دعوةٌ صريحةٌ لنا لتتخلّى عن القرآن، ونرتدّد عن الإسلام! .

٢- تهافت سورة «المحبة»

سَمَى الْقِسْيَسُ «شوروش» السورة الثانية في إنكحه المفترى «سورة المحبة»، وهو بهذا يدعي أنه رسولٌ مَحَبَّة، وأنَّ رسالته تقومُ على المحبة، أما نحنُ المسلمون فإننا فاقدون هذه المحبة، لأنَّ ديننا أحلَّ محلَّها الحقدَ والكرهيةَ والبغضاء.

وبدا سورته بالمقدمة المثلثة المعهودة: «باسم الآبِ الكلمةِ الروحِ، الإلهِ الواحدِ الأوحدِ».

وجعلَ سورته في عَشْرٍ جُمَلٍ، كلها استفزازٌ وإيذاءٌ للمسلمين، وهجومٌ عليهم، ووصفهم بأقذع الصفات، وخطابهم باستعلاء، فموضوعاتُ جُمَلِها تُتناقضُ مع عنوانها.

١-٣: قال في الجُمَلِ الثلاثِ الأولى منها: «يا أهلَ البغضاءِ من عبادنا الضالِّين: اسْمَعُوا وَعَوَا: إِنَّ المَحَبَّةَ سُنَّتُنَا، فلو نطقتمُ بالسنةِ العالمين، وبلغتُ البلاغةَ والإعجاز، وما تكلمتمُ عن المحبة، فكلامكمُ لَعْوٌ، وخَيْرٌ لكم لو بقيتم صامتين. ولو كنتم أنبياء، وأوتيتم الحكمة، وأطلعتم على الغيب، وأتيتم بالمعجزات، بدونِ مَحَبَّة، فلا حَوْلَ لكم ولا مِئْتة، وإنما أنتم مُفْتَرُونَ. وإن بددتم أموالكم إحساناً، وبدلتم نفوسكم مغروراً، بدونِ مَحَبَّة، فكانكم ما أعطيتم شيئاً وما كنتم مُحْسِنِينَ».

انظروا ما أجملَ هذه السورة، وأصدقها في الدلالةِ على اسمها «المَحَبَّة»، بحيثُ يبدأ مؤلفها القيسيسُ بخطابِ المسلمين، هذا الخطابُ الاستفزازيُّ الحاقداً، فهاهو يقولُ لهم: «يا أهلَ البغضاءِ من عبادنا الضالِّين!»، وأيُّ مَحَبَّةٍ يُقرِّرها ويرسُخها هذا النداء؟

المسلمون أهلُ بَعْضَاءٍ وحققد، أما اليهودُ والصلبييون الأمريكيون فهم رسلُ محبةٍ ومودةٍ! وقد أذاقنا اليهودُ طعمَ محبتهم على أرضِ فلسطين، وأذاقنا الأمريكانُ ذلك الطعمَ في العراقِ وأفغانستان!! .

الحبةُ أساسُ الرسالاتِ والدعوات، كلامٌ صحيح، لكنْ آيةٌ محبةٌ، أهي المحبةُ على الطريقةِ النصرانية، التي تجعلُ الربَّ يتحدُّ مع العبدِ من شدةِ محبته له؟

ويكذبُ القسيسُ على الله عندما يزعمُ أنَّ الله لا يقبلُ من المسلمين أيَّ عملٍ مهما كان، ولا يتقبلُ منهم صدقةً ولا بدلاً ولا إحساناً، إذا كان هذا بدونِ محبةٍ.

وهذا كذبٌ على الله، لأنَّ الله يقبلُ من المسلمِ أيَّ عملٍ صالحٍ مهما قلَّ، وَيُسَجَّلُ عليه أيُّ عملٍ سيئٍ مهما قلَّ. قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

٤-٩ وقال في الجملِ الستِّ، من الرابعة إلى التاسعة: «الحبةُ صَبُورَةٌ على عيادنا، رفيقةٌ بالبائسين. ولا تُعرفُ الحسدَ، ولا الكبرياءَ والمجونَ. والمحبةُ تُعاملُ النَّاسَ بالحسنى، فلا تُحتدُّ، ولا تُسعى لرغبةٍ، فهي قنوعةٌ، ولا تُسيءُ الظنَّ بالآخرين. ولا تُفرحُ بالظلمِ، بل بالقسطِ، وتصدقُ القولَ، وتعرضُ عن الجاهلين. المحبةُ صَبُورَةٌ، وخالدةٌ على مدى السنين. فإما بطلتِ الثُّبُوتُ، وخرستِ الألسنُ، وخفتتِ الأصواتُ، فالمحبةُ قائمةٌ ولا تهُونُ».

هذا كلامٌ شاعريٌّ عاطفيٌّ جميل، يتغزَّلُ فيه صاحبه بالمحبة، ويتغنَّى بفضائلها، لكنْ ليس له رصيدةٌ من الواقع، ورغم أنَّ الغربيين يجعلون المحبةَ شعاراً إعلامياً لهم، إلا أنهم أبعدُ الناسِ عنها في ممارساتهم العملية، وفي تعاملهم مع البلدان التي احتلَّوها واستعمروها، حيث نهبوا خيراتها، واستعبدوا سكَّانها، وأجرموا بأهلها.

ما عهدنا عن اليهودِ والصلبيين رحمةً ولا شفقةً، ولا قسناً ولا عدلاً، ولا تعاملًا بالحسنى، ما عهدناهم إلا مجرمين حاقدين، متكبرين حاسدين، ظالمين سفَّاحين، سارقين مُغتصبين، فكيف يزعمون أنهم رسلُ محبةٍ؟

ثم إن القسيس «شوروش» يبشر بالحجة - على الطريقة الغربية - ويجعلها دائمة قائمة، لا تتلاشى ولا تزول، حتى لو بطلت النبوات، وزالت الرسالات: «فإما بطلت النبوات، وخرست الألسن، وخفتت الأصوات، فالحجة قائمة لا تهون».

وهذا كلامٌ مُتهافتٌ باطل، لأن النبوات لا تبطل، وقد بدأ موكب الأنبياء بآدم أبي البشر ﷺ، وختم الموكب بأفضل الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وسينقى صوت النبوة الحقّ عالياً حتى قيام الساعة، فكيف يزعم هذا المفتري أن النبوات قد تبطل، ولكن الحجة مستمرة لن تبطل.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «وإذا قال المؤمنون من عبادنا بأنهم أبناؤنا وأحيائنا فما كفرنا وما ظلموا أنفسهم، فعبادنا أولادنا، وإننا نجب أولادنا المحبين».

يتجرأ القسيس المفتري بالكذب على الله، عندما يجيز لنفسه أن يتكلم باسم الله، ويزعم أن الله أوحى بهذا الكلام إليه!

زعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحيائه، وقد سجل القرآن هذا الزعم الباطل لهم، وكذبهم فيه. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ رَبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ...﴾ [المائدة: ١٨].

ولكن القسيس شوروش يقر ما قاله اليهود والنصارى، ويعتبرهم مؤمنين وليسوا كافرين، وينسب إلى الله أنه اعتبرهم من عباده المؤمنين، افتراءً منه على الله!

وهم كافرون بالله، ظالمون لأنفسهم، لأن الله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً. قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١].

ويكذب القسيس على الله عندما ينسب له قوله: «عبادنا أولادنا، وإننا نجب أولادنا المحبين»! وكيف يقر الله أن له أولاداً؟ وهل هذا توحيد لله أم شرك به؟ ومن يؤمن بهذا الباطل ليس كافراً مشركاً بالله.

لقد كان القرآن واضحاً صريحاً في نفي هذا الباطل عن الله. قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ
اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة
الإخلاص].

ثم إن القسيس نفسه قال في مقدمة كتابه عن الله: « هو أب لم يلد، كلمة لم
يولد ». فكيف الآن صار أباً له أولاد وأبناء؟! .

٣- تهافت المفتري في سورة النور

سَمَّى القسيسُ السورةَ الثانيةَ من إفكِهِ المفترى «سورةَ النور»، زاعِماً أنَّ كتابَهُ نورٌ مشرقٌ من اللهٍ للنَّاسِ. وهو في هذه التسميةِ يُقلِّدُ القرآنَ، ويأخذُ منه بعضَ أسماءِ سورِهِ. وسورةُ النورِ في القرآنِ مدنيةٌ، وهي السورةُ الرابعةُ والعشرون، حسبَ ترتيبِ المصحفِ.

وَأَلْفَ القسيسِ سورتهُ في سنخِ جُمَلِ.

١-٥: قال في الجمل الخمسة الأولى: «هو ذا النورُ الأقدسُ قد أشرقَ، فجاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ، فليَهتَدِ التائبونَ. واقتربت الساعةُ، وانشقَّ الباطلُ، فلا عاصمَ اليومَ من أمرنا، فويلٌ للمفترينَ. وانبلاجُ الصُّبحِ، فليُبصرِ العُمى، وحصنُ حصنِ الحقِّ، فليؤمِّن الكافرونَ. والذين طَمَسوا على أعينهِم بأيديهِم، لئلا يُبصروا نورَ الحقِّ، فهم مُنافقون جاهلونَ. والذين جَعَلوا أصابعَهُم في آذانِهِم، لئلا يسمِعوا كلمةَ الحقِّ، فهم المغضوبُ عليهم وهم الضَّالُّونَ».

إنَّ القسيسَ في هذه الجملِ يُهاجمُ المسلمِينَ هُجوماً استفزازياً، يشتمُهُم فيه، ويصِفُهُم بالتيه والعمى والضلال والكفر والجهل والنفاق، ويعتبرُ القرآنَ كتاباً باطلاً مكذوباً مُفترىً..

والعجيبُ في هذا القسيسِ المفترى أنه يأخذُ من القرآنِ الأفكارَ والمعاني، والعباراتِ والكلماتِ، ويُعيدُها إلى المسلمِينَ شتماً وسباً واستفزازاً... وما أخذَ من القرآنِ:

أ- قوله عن كتابهِ: «جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ». اعتبرَ كتابَهُ النورَ الأقدسَ قد أشرقَ، وأنه الحقُّ البينُ جاءَ لِيُزهقَ الباطلَ، والباطلُ في نظره هو القرآنُ!

وقد أخذت هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وإننا نوقن أن القرآن هو الحق، الذي أزهق الله به الباطل، وما هذا الكتاب المفترى للقيس شوروش إلا باطل زاهق زائل، لن يقف أمام أنوار القرآن!

ب- قول القيس في الجملة الثانية: « اقتربت الساعة، وانشق القمر، فلا عاصم اليوم من أمرنا » أخذه من موضعين من القرآن.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]. وما دخل القيس وكتابه المفترى بحادث انشقاق القمر الذي وقع زمن رسول الله ﷺ؟ إلا إذا كان قصده « محاكاة » القرآن، والافتباس منه!

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ [هود: ٤٣]. وهذا القول رد به نوح عليه السلام على ابنه الكافر عندما بدأ الطوفان، وكانت السفينة تسير في موج كالجبال!

ج- شتم القيس المسلمين في الجملة الثالثة، ووصفهم بالعمى، وحكم عليهم بالكفر، ودعاهم إلى الإيمان بفرقانه، لأن الحق حصص به.

وقد أخذ هذا من قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ يَحْصَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف: ٥١].

ومعنى: حصص الحق: ظهر الحق وبان، واتضح وانكشف.

د- شتم المسلمين في الجملة الرابعة، عندما زعم أنهم طمسوا على أعينهم، ووصفهم بأنهم منافقون جاهلون، وهذه مصطلحات قرآنية معروفة.

وفي الجملة الخامسة زعم أن المسلمين هم « الذين جعلوا أصابعهم في أذانهم، لئلا يسمعوا كلمة الحق ».

وقد أخذَ هذا من قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧].

هـ - بما أن المسلمين منافقون جاهلون، تائبون كافرون، عُمِّي صم، كما أنهمهم القسيس في الجمل السابقة، فلا بُدَّ أن يُعطيهم القسيس حُكمه الجازم، وذلك في قوله: «فهم المغضوب عليهم، وهم الضالون».

وقد أخذَ القسيسُ المفتري هذا من سورة الفاتحة، وهو قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧].

ومن خبثِ هذا القسيسِ المفتري أنه أخذَ الوصفَ الذي وصفَ الله به اليهود والنصارى، فألصقه بالمسلمين! .

إنَّ المغضوبَ عليهم هم اليهود، وإنَّ الضالِّين هم النصارى، وقد برَّأهم هذا المفتري من ذلك، وحكَّم على المسلمين به.

عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله: مَنْ هم المغضوبُ عليهم؟ قال: هم اليهود. قلتُ: مَنْ هم الضالُّون؟ قال: هم النصارى.

وما يؤكِّدُ أنَّ اليهودَ هم الذين غضبَ الله عليهم. قوله تعالى مخاطباً لليهود: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

وما يؤكِّدُ أنَّ النصارى هم الضالُّون، قوله تعالى مخاطباً للنصارى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلْ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرِ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

وبعد هذا التحديد القرآني يأتي المفتري « شوروش » ليقلب الحقائق، فيعتبر المغضوب عليهم والضالين مؤمنين أحباباً لله، ويعتبر المسلمين مغضوباً عليهم وضالين! ينطبق على مغالطته قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ [المطفون: ٢٩-٣٣].

٦- وقال في الجملة السادسة: « فيا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: لقد جاءكم «الفرقان الحق»، يبين لكم الرشد من الغي، فلا إكراه في الدين، أفلا تؤمنون؟».

المسلمون هم الذين ضلّوا من عباد الله، وراهم الله ضالين، فأراد إنقاذهم، فأنزل لهم الفرقان الحق، ودعاهم إلى الإيمان به! هذا ما يزعمه ذلك المدعي!! .

ولا ينسى المدعي أن يذهب إلى القرآن - كعادته - ليأخذ منه بعض العبارات. فقله: « جاءكم الفرقان الحق يبين لكم الرشد من الغي فلا إكراه في الدين » أخذه من قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٧- وقال في الجملة السابعة: « إننا أنزلناه نوراً، على قلب « صفيّنا »، فخطه كلاً ما باعيتنا، وألقاه في أسماعكم وأبصاركم، وفي قلوبكم وبين أيديكم، ليظهركم من الكفر، ويخرجكم من الظلمات إلى النور، لعلكم تهتدون.».

يزعم هذا المدعي الكذاب أن الله اختاره نبياً ورسولاً للناس، في القرن الحادي والعشرين، واصطفاه لتلك المهمة، ولذلك فهو « صفيّ الله »، وأنزل الله على قلبه أنوار « الفرقان الحق ». وأذن الرب لصفيّيه « أنيس شوروش » أن يؤلفه ويكتبه، وأن يخطه بكلماته! .

إن فهم هذا المدعي للوحي هو نفس فهم أساتذته من شياطين اليهود، وإخوانه من رهبان النصارى، فهم يرون أن الرب يأذن « للكتابة » من اليهود والنصارى بكتابة

وَحِيهِ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيْهِم بِالْمَعْنَى، فالمعنى في أسفار العهد القديم والعهد الجديد من عند الله، لكنّ الكلام المكتوب هو من صياغة الكتبة من اليهود والنصارى! وهم كاذبون في هذا الزعم، وقد ذمهم الله في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وهذا ما فعله «الصفوي» المدّعي، حيث كتب هذا «الهراء المتهافت» وخاطبنا به، وألقاه في أسماعنا وأبصارنا، ليخلصنا من الكفر الذي أوقعه بنا القرآن! ويهدينا إلى الحق، ويخرجنا من ظلمات الإسلام إلى نور الفرقان الحق!! .

فالقسيس «شوروش» هو رسول الله إلينا نحن المسلمين، وما معه من «الفرقان الحق» كتاب الله إلينا، ومن لم يؤمن منا بذلك فهو كافر ضالّ أعمى!! .

٤- تهافت «سورة السلام»

سَمَى المدَّعي السورةَ الرَّابِعةَ من إنكِه المَفتري «سورةَ السَّلام»، لأنَّه يدَّعي أنَّه «رسولُ السَّلام»، وأنَّ رسالته تقومُ على إِحلالِ السَّلامِ بينِ الشُّعوبِ! وجعلَ سورته خمسَ عشرةَ جُملةً.

لِننظُرَ في جُمَلِ هذه السورة، هل هي جُمَلٌ طَيِّبَةٌ مَيْسِرَةٌ، تُبَشِّرُ بِالسَّلامِ وتُذَعِرُ إلىهِ، أم هي هُجُومٌ مَباشِرٌ على المسلمين، واستفزازٌ لهم، وشتمٌ لهم ولدينيهم، وحرَبٌ إعلاميةٌ يَشُنُّها هذا المدَّعي عليهم..

إنَّ «شوروش» يُجيزُ لنفسه أن يتحدَّثَ باسمِ الله، أي أن الله يتكلَّمُ على لسانه، ويُخاطبُ المسلمين من خلاله، وما هذا إلا افتراءٌ منه على الله، ينطبقُ عليه قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين ضلُّوا من عبادنا: إنا أنزلناه فُرْقَانًا حَقًّا، بلسانِ عربيٍّ، بينَ الإعجازِ، لتبيُّنِ الضَّلالِ من الهدى، وتعلُّمِ سوءِ ما كنتم تُفعلون».

يتهمُ المسلمينَ بأنهم قومٌ ضالُّون - كعادته في كتابه -، ويكذبُ على الله بزعمِ أنه أنزلَ عليه الكتابَ «فُرْقَانًا حَقًّا»، وجعلَه بلسانِ عربيٍّ مَبينٍ، وجعلَه مُعْجِزًا بَيِّنَ الإعجازِ. وهو يأخذُ هذه المعاني من القرآن، ويُنزِّلُها على كتابه. فالقرآنُ الكَرِيمُ هو الذي أنزلَه اللهُ بلسانِ عربيٍّ مَبينٍ. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ تَزَلُّ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿
 ﴿ أَوْلَدَ يَكُنْ هُمْ ءَايَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُونَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿
 ﴿ فَقرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿ [الشعراء: ١٩٢-١٩٩].

أما «الإعجاز»، فإنه وصفٌ خاصٌ بكتابِ الله العظيم القرآن، ومعناه أن القرآن أعجز العالمين جميعاً، ولما تحدى الكفار أن يأتوا بمثله عجزوا عن ذلك، وسيبقى العالمون جميعاً عاجزين عن معارضة القرآن أو الإتيان بمثله، حتى قيام الساعة. وكلُّ من حاول الإتيان بمثله عبر التاريخ جاء بكلامٍ سخيّفٍ تافهٍ، لا يمكن أن يذكرَ أمام القرآن، ولا أن يقارنَ به أو يوضّح بجانبه، وكان صاحبه «أضحوكه» للآخرين.

وما صاغه القسيسُ المفتري باللغة العربية، ورزّعه أنه سيقضي به على القرآن المعجز لا يُخرجُ عن هذه الصفة، فهو كلامٌ سخيّفٌ تافهٌ ساقط، لا يمكن أن يوضّح أمام القرآن!! فكيف يدّعي هذا المدّعي أن كلامه معجزٌ «بين الإعجاز»؟؟.

ويريدُ القسيسُ بهذا الكلامِ المتهافِتِ أن يهديَ المسلمين الضالّين، فعندما يتبعونه يتبينون الهدى من الضلال، ويعرفون كم كانوا ضالّين عندما اتبعوا القرآن! .

٢- وقال في الجملة الثانية: « فقد انتحلتم لساناً، وافتريتم علينا كذباً، بأننا أوحينا قولاً لم نقله، وأتينا فعلاً لم نفعله، وخذعتم الناس، فضلّ من صدقكم، وكفر من آمن بكم، وخاب كلُّ مفترٍ أئيم...»

هكذا يكونُ خطابُ السّلام، وهذه هي لغةٌ ولهجةُ السّلام، في سورة السّلام! الله يتكلّم بلسانِ « أنيس شوروش»، ويخاطبُ المسلمين من خلاله، ويكذبهم في إسلامهم وقرآنهم ودينهم.

المسلمون كاذبونٌ عندما آمنوا أن القرآن كلامُ الله، أوحى به إلى عبده ورسوله محمدٍ ﷺ، ويتبرأ الله - على لسانِ شوروش - منهم، فلم ينزلْ لهم قرآناً، ولم يبعثْ لهم رسولاً!! وهم كاذبونٌ مفترّون، عندما نسبوا لله قولاً لم يقله، وفعلاً لم يفعله، وهم بذلك يخدعون الناس.

وَمَنْ أَسْلَمَ، وَأَمَّنَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَخِيَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهُوَ كَافِرٌ
مَخْلَدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَتَّبِعٌ لِدِينِ بَاطِلٍ، وَهُوَ مُفْتَرٍ أَثِيمٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ!
وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ كَافِرِينَ ضَالِّينَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ «شُرُوشَ»
نَبِيِّ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ!! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «والذين اشتروا الضلالة بالهدى، وأكروها عبادنا
بالسيف، ليكفروا بالحق، ويؤمنوا بالباطل، أولئك هم أعداء الدين القيم، وأعداء
عبادنا المؤمنين».

إنه يُدافعُ عن عبادِ اللهِ المؤمنين، مَنْ هم؟ إنهم اليهودُ والنصارى، الذين هم
على الحقِّ، ويتَّبِعُونَ الدِّينَ الْقِيَمَ!! .

المسلمون - في نظرِ القسيس - ضالون، اشتروا الضلالة بالهدى، وهم مخطئون
في قتلهم لعبادِ اللهِ المؤمنين من اليهودِ والنصارى! حيثُ أدخلوهم في الإسلام
مكْرَهين! وجعلوهم يتخلون عن الهدى، ويكفرون بالحقِّ، ويؤمنون بالباطل! هؤلاء
المسلمون المجرمون أعداء للدين القيم.

إنَّ الْقِسْيَسَ يَنْظُرُ فِي الْقُرْآنِ دَائِمًا، لِيَأْخُذَ مِنْهُ أَفْكَارَهُ وَتِرَاكِييَهُ، فَقَوْلُهُ عَنِ
الْمُسْلِمِينَ: «الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى»، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَنِ الْيَهُودِ: ﴿أُولَئِكَ
الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: «ليكفروا بالحق ويؤمنوا بالباطل» من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الغنكوت: ٥٢].

٤-٦: وقال في الجمل الرابعة والخامسة والسادسة: «وتزعمون بأننا لمحِبُّ الذين
يقاتلون في سبيلنا، وأنا كتبنا القتال على المؤمنين. لقد أفك المفترون، الذين يرددون
قول البهت، وخاب كل جبار عنيد. فإني يكون القتل سبيلنا؟ وإنى نكتب على
عبادنا المؤمنين بأن يكونوا كفرة مجرمين؟».

أخبرنا الله في القرآن أنه يحبُّ المؤمنينَ المقاتلينَ في سبيله. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْضُوصًا ﴾ [الصف: ٤].

وهذا يُزعجُ المفتريَّ « شوروش » وأسياده اليهود، ولذلك كَذَبَ على الله، وكَذَّبَ هذه الآيةَ القرآنية، وأدعى أن الله قال للمسلمين: « وتزعمون بأننا نحبُّ الذين يُقاتلون في سبيلنا ».

وأخبرنا الله في القرآن أنه أوجبَ القتالَ علينا. قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ... ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وهذا يُزعجُ المفتريَّ وأسياده اليهودَ فكذَّبه قائلًا: « وتزعمون أننا كتبتنا القتالَ على المؤمنين ».

وبما أن الله لم يأمر بالقتال، ولم يُحبِّ المقاتلين، فإنَّ المسلمين الذين يفعلون ذلك أفاكون مُفْتَرُونَ، ومن ثم هم خائبون خاسرون!

ولا ينسى المدعي أن يضعَ جملةً: « وخاب كلُّ جبارٍ عنيدٍ »، أخذاً لها من القرآن. قال تعالى: ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥].

ويزعمُ المدعي أن الجهادَ والقتالَ ليس السبيلَ الذي يوصلُ إلى رضَى الله وجنته، وأنَّ الذين يُجاهدونَ ويُقاتلونَ ليسوا مؤمنين مجاهدين، وإنما هم كفرةٌ مجرمون!!

وهو في هذا الزعم يُكذِّبُ قولَ الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]

مع تحريف معنى هذه الآية الكريمة، وإسقاطها على كتابه المفترى.

٩- وقال في الجملة التاسعة: « ومنكم فئة قَسَتْ قُلُوبُهُمْ من بعد ذلك، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وإن من الحجارة لما يَفْجَرُ منه الأنهار، فتوبوا، وارحموا أنفسكم، لعلكم تُرْحَمُونَ، وتُخْشَرُونَ مع الصالحين. ».

إن هذا القسيس يأخذ آية من القرآن، تُذمُّ اليهود لقسوة قلوبهم، بعدما رأوا الآية الباهرة من قصة البقرة، ويوجهها للمسلمين، ليشتمهم ويسبهم.. الآية هي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٤].

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « إنما الإيمان الحق استسلام لمشيتنا، وإطاعة لأمرنا، وإن مشيتنا رحمة وسلام، وأمرنا حجة وإخاء، فأتى ثعارضون مشيتنا وتقتلون؟ وتعصون أمرنا وتثقمون؟ ».

يحدد المفترى مشيئة الله بأنها رحمة وسلام، ويحدد أمر الله بأنه حجة وإخاء.. واليهود والنصارى يحققون مشيئة الله، ويُنفذون أمره، لأنهم رسل سلام وحجة، وضد القتل والإرهاب! أما المسلمون فإنهم ضد مشيئة الله، وعاصون لأمره، لأنهم يُقاتلون ويُقتلون، ويتثقمون من الآخرين.

يريد هذا المفترى أن يقنعنا بأن الجهاد ضد مشيئة الله، وأن قتال الآخرين عصيان لأمر الله، وأن الذين يجاهدون ويُقاتلون إرهابيون مجرمون! .

إنها دعوة صريحة منه لإسقاط الجهاد، وإلغاء الأوامر بالقتال، وهي الدعوة التي تلتقي عليها كل توجيهاً اليهود والنصارى للمسلمين! .

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: « لقد افترئتم علينا كذباً بأننا حرّمنا القتال في الشهر الحرام، ثم نسّخنا ما حرّمنا، فحللنا فيه قتالاً كبيراً.. ».

وما حَرَمْنَا حَلَالًا، وما حَلَّلْنَا حَرَامًا، إن هو إلا إِنْكَافِتْرِيْتُمُوهُ عَلَى لِسَانِنَا، وَإِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْمَفْتَرُونَ».

زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ: افْتَرَيْتُمْ عَلَيْنَا كَذِبًا، عِنْدَمَا ادْعَيْتُمْ فِي قُرْآنِكُمْ أَنَا حَرَمْنَا الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، ثُمَّ نَسَخْنَا ذَلِكَ التَّحْرِيمَ.

يَقْصِدُ الْمَفْتَرِي أَنْ يُكَذِّبَ قَوْلَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُحَرِّمُ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ: «قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ». وَلَكِنهَا مُتَعَارِضَةٌ - فِي زَعْمِهِ - مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وَهَذَا الْمَفْتَرِي يُحَارِبُ وَيُنْكَرُ مَفْهُومَ «النُّسْخِ» فِي الْقُرْآنِ، لِعِدَاوَةِ مُتَأَصِّلَةٍ فِي نَفْسِ الْيَهُودِ وَالنُّصَارَى حَوْلَ النُّسْخِ، لِثَلَايِعَتِهِمْ بِنُسْخِ الْقُرْآنِ لِرِسَالَاتِهِمْ!.

وَيُزَعِمُ الْمَفْتَرِي أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ حَلَالًا، وَلَمْ يُحَلِّلْ حَرَامًا، لِأَنَّ الْقِتَالَ عِنْدَهُ حَرَامٌ أَصْلًا، فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِي غَيْرِهِ. وَعِنْدَمَا قَامَ الْمُسْلِمُونَ بِقِتَالِ غَيْرِهِمْ كَانُوا بِذَلِكَ مَفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ!!.

١٣- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ: «وَوَصَّيْنَا أَنْ لَا تُقْتُلُوا، وَلَا تُسْفِكُوا دَمًا. ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ، تُقْتَلُونَ إِخْوَانَكُمْ مِنْ عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ، إِثْمًا وَعُدْوَانًا، وَتُسْفِكُونَ دَمَهُمْ، فَكَفَرْتُمْ بِسُنَّتِنَا فِي الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ. وَمَا جَزَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ، وَمَا لِحُنِّ بَغَافِلِينَ عَمَا يَفْعَلُونَ».

إِنَّ الَّذِي يُزَعِجُ الْقَيْسِيَّ شُورُوشَ وَأَسْيَادَهُ الْيَهُودَ هُوَ قِيَامُ الْمُسْلِمِينَ بِالْجِهَادِ وَالْقِتَالِ، وَالْوُقُوفِ أَمَامَ الْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ.. وَهُمْ يُرِيدُونَ الْقَضَاءَ عَلَى رُوحِ الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، لِيَسْتَسْلِمُوا وَيَذَلُّوا.

يَزْعُمُ الْمَفْتَرِي أَنَّ اللَّهَ أَوْصَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَقْتُلُوا أَحَدًا، أَيَّا كَانَ، وَأَنْ لَا يَسْفِكُوا
أَيَّ دَمٍ، مَهْمَا كَانَ! وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَفْتَرِي أَيْنَ أَوْصَاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ.

إِنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ الصَّرِيحَةَ تُكَذِّبُ هَذَا الْمَفْتَرِي، وَهِيَ تَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ الْأَعْدَاءِ
الْكَافِرِينَ. نَكْتَفِي مِنْهَا بِذِكْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا
تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِمَّنْ
حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴿١٩١﴾ وَلَا تَقْتُلُواهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى
يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩١].

وَبِذِكْرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا
يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا
فِيكُمْ غُلَظَةً ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَطْلُبَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَدَمَ قَتْلِ أَيِّ إِنْسَانٍ، وَهُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ
فِي الْآيَاتِ الصَّرِيحَةِ بِقِتَالِ الْأَعْدَاءِ الْمُقَاتِلِينَ؟! .

وَيَسْتَمُ الْقَسِيسُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا إِخْوَانَهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَهُمْ
النُّصَارَى: «ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ عِبَادَنَا الصَّالِحِينَ إِثْمًا وَعُدْوَانًا، وَتُسْفِكُونَ دِمَهُمْ».

وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَفْتَرِي مِنَ الَّذِينَ بَدَأُوا بِالْقِتَالِ وَالْعُدْوَانِ، أَلَيْسُوا النُّصَارَى الْغَرِيبِينَ
الَّذِينَ غَزَوْا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ حَامِلِينَ الصَّلِيبِ، بِمَجْهَدٍ تَحْرِيرِ قَبْرِ الْمَسِيحِ فِي الْقُدْسِ؟ فَدَافَعَ
الْمُسْلِمُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ. أَلَمْ يَقُمْ الصَّلِيبِيُّونَ الْإِنْجِلِيزِيُّ وَالْفَرَنْسِيُّونَ وَالطَّلِيَانِيُّ وَالْإِسْبَانِيُّ
بِاحْتِلَالِ مَخْتَلَفِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ؟ إِذَا رَدَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى
الْمَعْتَدِينَ كَانُوا مَخَالِفِينَ أَوْ أَمْرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ ثُمَّ مَنَ الَّذِينَ احْتَلَوْا فِلَسْطِينَ؟ وَمَنْ الَّذِينَ

أثروا إلى بلادنا واحتلوا أفغانستان والعراق في مطلع القرن الحادي والعشرين؟ إذا ردّ المسلمون المجاهدون عدوانهم كانوا مجرمين.

وهل سئته الله في الإنجيل الحق، التي تُحرّم القتلَ وسفك الدماء، تُبيحُ للنصارى الصليبيين المجرمين المحتلين احتلال بلاد المسلمين، وقتل أبنائهم، ونهب خيراتهم؟ ما هذا إلا مغالطة من القسيس المفتري!! .

وهو في شتائمه للمسلمين يذهب إلى القرآن الكريم نفسه، يأخذ منه الآيات النازلة في الكافرين اليهود، ويوجهها ببحث للمسلمين.

لقد أخذ معظم الفقرة الثالثة عشرة من قوله تعالى في ذم وإدانة اليهود: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَتُولَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تُمْسِكُوهُمْ وَهِيَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أشدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥].

كلُّ الذي فعله هذا المحرّف المفتري أنه وضح كلمة « في الآخرة » مكان « يوم القيامة » في الآية، ووضع كلمة « يفعلون » مكان كلمة « تعملون » في الآية! ونحن هنا نتساءل: هل هذا تأليف جديد، ونجاح في معارضة القرآن، كما يزعم القسيس؟ أو هو تلفيق، وقصّ وتلزيق، وتبديل كلمة بكلمة؟! .

١٤-١٥: وقال في الجملتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة: « وحرّضتم على القتال واجتتاب السلم، فقلتم: لا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم » إننا لا نتر القتل وأعداء السلم أعمالهم، إنما لهم عذاب النار، يردونها ويردّون إلى أسفل سافلين.»

يشتَمُ هذا المفتري المسلمين، ويقولُ لهم - باسمِ اللهِ على حدِّ زعمِهِ - : أنتم حَرَضْتُمْ على القتالِ واجتنبِ السُّلْمَ ! .

وهذه جريمةٌ عظيمةٌ ارتكَبها المسلمون، في رأيِ « شوروش » وأسياده اليهودِ والصليبيينِ. وهو يقصدُ بهذا الآياتِ القرآنيةَ التي تأمرُ بالحَثِّ على الجهادِ، والتحريضِ على القتالِ، مثلُ قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

وئَجْرًا المجرمُ المفتري على القرآنِ، حيثُ سَجَّلَ قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهْنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْوِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْمًا ﴾ [محمد: ٣٥].

وساءتُه كثيراً هذه الآيةُ الكريمةُ، لأنها تنهى المسلمين عن الوهنِ والضعفِ أمامَ الكافرينِ المعتدين، كما أنها تُنهاهم عن الدعوةِ إلى الاستسلامِ أمامَ المحتلِّينِ المغتصبين، وتملأُ المؤمنين شعوراً بالعزةِ والكرامةِ واستعلاءِ الإيمانِ ! .

سواءتُه كثيراً هذه الآيةُ، ولذلك شَتَمَ المسلمين، وتوَعَّدَهُم بالعذابِ، - باسمِ الربِّ الذي يفتري عليه كذباً - « إنما لهم عذابُ النارِ يَرُدُّونَهَا، وَيُرَدُّونَ أَهْلَهَا سَافِلِينَ » .

وأنا أجزمُ أنَّ هذا الجاهلَ المفتري لم يَعْرِفْ معنى قوله تعالى: « ولن يترككم أعمالكم »، ولذلك قال في إفكهِ: « إِنَّا لَا نَتَرُ الْقِتْلَةَ وَأَعْدَاءَ السَّلْمِ أَعْمَالَهُمْ » .

إنَّ معنى الجملةِ القرآنيةِ: لن يُنْقِصَ اللهُ المؤمنينَ المجاهدينَ أعمالَهُم الصالحةِ. يقال: وَكَّرَ، يَتَرُ. بمعنى: أَنْقِصَ، يُنْقِصُ ! .

٥- تهافت «سورة الإيمان»

سَمِيَ «شُورُوش» السورة الخامسة من إفيكه المفترى «سورة الإيمان» وأرادَ بها نزعَ صفةِ الإيمانِ عن المسلمين، وإطلاقه على جماعته من النصارى، وملاها شتائمَ ضدَّ المسلمين، وشنَّ عليهم هجوماً كبيراً، بعباراتٍ خاليةٍ من الدُّوق. وجعلها في ثمانى جُمَل.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: «حَرَّفْتُمْ آيَاتِ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، وَكْتَمْتُمْ كَلِمَتَنَا، وَأَبْعَثْتُمْ صِرَاطاً ذَا عِوَجٍ، وَأَوْهَمْتُمْ أَتْبَاعَكُمْ بِأَنَّكُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. فَأَنْتَى تَوْمِنُونَ بِنَا، وَقَدْ كَفَرْتُمْ كَلِمَتَنَا؟ وَأَنْتَى تُعْبِدُونَنَا وَقَدْ عَصَيْتُمْ أَمْرَنَا؟ وَأَنْتَى تُطْمَعُونَ بِرَحْمَتِنَا وَمَا رَحْمَتُ عِبَادِنَا الْمُسْتَضْعَفِينَ؟ وَأَنْتَى تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَقَدْ عَارَضْتُمْ سُنَّتَنَا، وَنَبَذْتُمْ الدِّينَ الْقَوِيمَ؟».

يزعمُ المفترى أنَّ المسلمينَ هم الذين حَرَّفُوا آيَاتِ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ! وما دَخَلَ المسلمينَ بِالْإِنْجِيلِ؟ إِنَّهُ لَيْسَ كِتَابُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ إِلَى النَّصَارَى، وَالنَّصَارَى هُمُ الَّذِينَ حَرَّفُوهُ.

إنَّ هذهَ الجملةَ اعترافٌ من القسيسِ شُورُوشِ أَنَّ آيَاتِ الْإِنْجِيلِ مُحَرَّفَةٌ، وَيَكْفِينَا هَذَا الْاعْتِرَافُ شَاهِداً لِقِنَاعَتِنَا حَوْلَ الْمَوْضُوعِ.

وَيَتَهَمُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ عَلَى صِرَاطٍ أَعْوَجٍ، وَخَدَعُوا أَتْبَاعَهُمْ وَأَوْهَمُوهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

ولنحْنُ نوقِنُ أَنَّنا على الصراطِ المُستقيمِ، الذي أَمَرَنَا اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ

هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

وإمامنا على الصراط المستقيم هو رسولنا محمد ﷺ ، الذي أمره الله أن يقول: ﴿ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِْلَةً إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

ومن حماقة المفترى وجهله أنه جعل نفسه مكان «الله»، ونصّب نفسه حكماً على العقائد والقلوب، وجعل نفسه مالكا للجنة، يُذخِلُ فيها مَنْ يشاء، ويطرُدُ مَنْ يشاء! .

المسلمون في زعمه ليسوا مؤمنين بالله، وإنما هم كافرون به، لأنهم كفروا بكلمته، وكلمة الله حسب فهم القسيس هو عيسى ابن مريم. فهل كفر المسلمون بعيسى وكذبوه وأنكروا نبوته؟ إن كل مسلم يؤمن أن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله، وكل من كفر بعيسى فهو كافر مخلد في النار.

والمسلمون في زعمه لم يعبدوا الله، ولم يطيعوه، ولهذا هم محرومون من رحمة الله، مطرودون من جنته، مخلدون في نار جهنم! .

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: أقمتم من أنفسكم عدواً لدوداً للحق، وخليفاً حميماً للشيطان الرجيم. وقست قلوبكم، وزين لكم الشيطان سوء أعمالكم، فأنتم قوم مسحورون.»

المسلمون في زعمه أعداء الداء للحق، وبينهم وبين الشيطان الرجيم حلف حميم، وبذلك صاروا من حزب الشيطان الخاسرين، وأغواهم الشيطان، وزين له سوء عملهم! .

أما هو وأعوانه فهم العابدون المطيعون لله! .

وقد أخذ قوله: «وزين لكم الشيطان أعمالكم» من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

وأخذ قوله: «فأنتم قوم مسحورون» من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤-١٥].

٥- وقال في الجملة الخامسة: « والذين آمنوا بنا، وبكلمتنا، وروحنا، ووحدانيتنا، وبأخوة الإنسان، وأبوتنا، والإنجيل الحق، والفرقان الحق من بعده، وأقاموا سنتنا، أولئك هم عبادنا الصالحون، نريهم وجهنا، ولهم جنات النعيم، هم فيها خالدون ».

إن المؤمنين الصالحين هم النصارى فقط، وما سواهم فهم الكافرون الخاسرون. والإيمان عند القسيس وفق فهمه النصراني الخاص، فإن لم يكن كذلك فهو كفر وليس إيماناً. ولذلك يُقرَّر أن الإيمان يجب أن يكون في ما يلي: الإيمان بكلمة الله، والمراد به عيسى ابن مريم عليه السلام. والإيمان بروح الله، التي تكمل كلمته، ولذلك قال القسيس: « والذين آمنوا بنا، وبكلمتنا، وروحنا ». فهو إيمان « مثلث » نصراني، يقوم على الإيمان بالأقانيم النصرانية الثلاثة: « الأب، والابن، والروح القدس ».

كما أن القسيس يشترط الإيمان بالكتابتين: « الإنجيل الحق والفرقان الحق » ليكون الإيمان مقبولاً عند الله! والإنجيل هو الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام، ولكن الرهبان حرقوه وغيروه وبدلوه! .

أما « الفرقان الحق » الذي يوجب القسيس الإيمان به لدخول الجنة، فهو هذا الإفك المفتري، الذي ألفه وافتراه، بعد عشرين قرناً من نزول الإنجيل! .

إن الذين آمنوا بالفرقان الذي صاغه القسيس هم وخذهم عباد الله الصالحون، الذين يدخلهم الله الجنة، أما المسلمون فإنهم كفار مخلدون في النار! .

٦-٨: وقال في الجمل السادسة والسابعة والثامنة: « ونسمع دعوة القلب لا لغو اللسان، فهنس المحبة أجهز من صليل السيوف وضرب الرقاب، النصر للمحبة ولو كره المجرمون.. والذين خلدوا في إيمانهم يسبحوننا بأفواههم، وأما قلوبهم فبعيدة عنا، فلا هم آمنوا، ولا هم يسبحون. فقد تبدلوا الكفر بالإيمان، فضلوا سواء السبيل، وضل عنهم ما كانوا يزعمون ».

يواصلُ شُورُوشُ توزيعَ شتائمه على المسلمين، فيصفُ إيمانَ المسلمين بأنه لغوٌ أَسْتَيْهَم، ولم يستقرَّ في قلوبهم، وأنه ليس عندهم حبة، وأنهم يَعْتَمِدُونَ على القتلِ وضربِ الرِّقَابِ، وَيَطْرَبُونَ على صَليْلِ السِيفِ، ولهذا هم مجرمون. وهم لن يَنْتَصِرُوا لأنَّ النَّصْرَ للمحبةِ والمحبين الصادقين، والمحجِّبونَ عنده هم النَّصَارَى واليهود.

ويَنْفِي عن المسلمين قبولَ إيمانهم وتسييحهم، وهم يُسَبِّحُونَ اللهَ بأفواههم فقط، وقلوبهم بعيدة عن الله. ولذلك هم كافرون.

ويُكْرِرُ القِسْيَسُ القولَ بكُفْرِ المسلمين، عندما يحكم عليهم بأنهم تَبَدَّلُوا الكُفْرَ بالإيمان، حيثُ وَجَّهَ لهم «شُورُوشُ» الدعوةَ إلى الإيمانِ به رسولاً، وأتباعَ كتابه «الفرقان»، فلما لم يفعلوا ذلك صاروا كافرين، وبذلك ضلُّوا سوءاً السبيلَ ! .

وقد أخذَ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِدْ أَلْكُفْرَ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ ضَلَّ

سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨].

إن هذه الآية الكريمة تُدْمُ اليهودَ لمخالفاتهم وجرائمهم، وتقررُ أنهم تَبَدَّلُوا الكُفْرَ بالإيمان، لأنهم لم يدخلوا في الإسلام. فأخذَ هذا القيسُ الآيةَ، وَوَجَّهَهَا ضدَّ المسلمين، وأتَّهَمَهُم بأنهم هم الذين تبدلوا الكفرَ بالإيمان ! .

خلاصةُ سورةِ الإيمانِ عندَ القيسِ شُورُوشُ هي إثباتُ الإيمانِ للنصارى، ودعوةُ الناسِ للإيمانِ بكتابه، ونفيُ الإيمانِ عن المسلمين، وطردُهم من الجنة، وإدخالُهم النارَ..

وقد صاغَ القيسُ هذا كَلَهَ بأسلوبِ استفزازيٍّ ضدَّ المسلمين، يُهاجِمُهُم وَيَسْتَمُّهُم، وَيَسَبُّهُم وَيَلْعَنُهُم! وما هذا إلا لحقده هو وأساتدته اليهودُ على المسلمين، وحرصه على محاربة قرآنهم! .

٦- تهافت «سورة الحق»

سَمَى الْقَسِيسِ شُورُوشِ السُّورَةَ السَّادِسَةَ مِنْ إِفْكِهِ الْمَفْتَرَى «سورة الحق».

وَزَعَمَ فِيهَا أَنَّ الْحَقَّ مَحْصُورٌ فِي الْإِنْجِيلِ، وَفِي فُرْقَانِهِ هُوَ، وَغَيْرُهُمَا بَاطِلٌ لَمْ يُنَزِّلْهُ اللَّهُ، وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ الْقُرْآنَ، وَنَفْيَ كَوْنِهِ كَلَامَ اللَّهِ. وَصَاغَ أَبَاطِيلَهُ فِي السُّورَةِ فِي عَشْرِ جُمَلٍ.

١- قال في الجملة الأولى: «وَأَنْزَلْنَا الْفُرْقَانَ الْحَقَّ نُورًا عَلَى نُورٍ، مُحِقًّا لِلْحَقِّ، وَمُزْهِقًا لِلْبَاطِلِ، وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ».

أَدْعَى النُّبُوَّةَ بِصِرَاحَةٍ، وَادَّعَى أَنَّ كِتَابَهُ «الْفُرْقَانَ الْحَقَّ» مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، وَجَعَلَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ، النُّورُ الْأَوَّلُ الْإِنْجِيلُ، وَهُوَ النُّورُ الثَّانِي، وَمِنْ إِعْجَابِهِ بِكِتَابِهِ أَنَّهُ جَعَلَهُ مُحِقًّا وَمُنْتَصِرًا لِلْحَقِّ، وَمُزْهِقًا وَهَازِمًا لِلْبَاطِلِ.

وقد أخذت بعض كلمات جملته من القرآن - كعادته في السطو على القرآن وأخذت ما يريد منه بتحريف وتلاعب وتزوير -.

جملة «نوراً على نور» أخذها من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

وأخذت جملة: «محققاً للحق ومبطلاً للباطل» من قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

كما أخذها من قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٢- وقال في الجملة الثانية: «فَفَضَحَ مَكْرَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَوْ نُنزَّلَ بِوَحْيِ مَلَكٍ رَحِيمٍ».

جَعَلَ إِنْكَارَ الْمُفْتَرِي مَوْجَهًا ضِدَّ الْقُرْآنِ، بِهَدَفِ فَضْحِ الْقُرْآنِ وَإِبْطَالِهِ، وَالْقُرْآنُ عِنْدَهُ لَيْسَ كَلَامَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَكْرُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَتَأْلِيْفِهِ، زَعَمَ أَنَّهُ مَلَكٌ رَحِيمٌ - يَقْصِدُ الرُّوحَ الْأَمِينَ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى بِهِ إِلَيْهِ.

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وَأَبْطَلَ فَرِيَةَ رُسُلِهِ الضَّالِّينَ، وَلَوْ نَطَقُوا بِمَا أَعْجَزَ الْأَمِينَ».

جَعَلَ إِنْكَارَ الْمُفْتَرِي حَرْبًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَهَذَا الْكَافِرُ يَنْفِي أَنَّ يَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا هُوَ مُفْتَرٍ ضَالٌّ. وَهُوَ يُرِيدُ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ يُبْطَلَ دَعْوَى مُحَمَّدٍ ﷺ النَّبُوَّةَ، وَأَنْ يُبَيَّنَ كَذِبَهُ وَضَلَالَهُ، فَاللَّهُ لَمْ يَبْعْهُ نَبِيًّا، وَلَمْ يُنَزِّلْ عَلَيْهِ وَحْيًا وَلَا قُرْآنًا.. وَالْقُرْآنُ الَّذِي نَطَقَ بِهِ هُوَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ، وَأَعْجَزَ هَذَا الْقُرْآنُ الْعَرَبَ الْأَمِينَ، لِأَنَّهُمْ جُهْلَاءُ سَاجِدُونَ، وَسَيَتَوَلَّى الْقَيْسِيُّ إِبْطَالَ هَذَا الْقُرْآنِ.

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وَكَشَفَ ضَلَالَةَ أَتْبَاعِهِ، وَلَوْ تَقَمَّصُوا جَلَابِيبَ الْمُهْتَدِينَ».

جَعَلَ إِنْكَارَ الْمُفْتَرِي حَرْبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، أَتْبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، حَيْثُ سَيَكْشِفُ ضَلَالَتَهُمْ وَيَفْضَحُهُمْ، وَيَنْفِي عَنْهُمْ الْإِيمَانَ.. فَهَمَّ ظَهَرُوا عَلَى النَّاسِ بِمَظْهَرِ الصَّالِحِينَ الْمُهْتَدِينَ، وَكَانُوا كَاذِبِينَ مُفْتَرِينَ، وَهُوَ سَيَتَوَلَّى هَذِهِ الْمَهْمَةَ الْخَطِيرَةَ..

٥- وقال في الجملة الخامسة: «فَجَنُوا ثَمَرَاتِ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا قُوا جِزَاءَ الْمُفْتَرِينَ».

الْمُسْلِمُونَ الضَّالُّونَ الْمُفْتَرُونَ ضَجَّكَوْا عَلَى النَّاسِ وَخَدَعُوهُمْ، أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا، وَالْآنَ حَانَ وَقْتُ فَضْحِهِمْ، لِيَأْخُذُوا ثَمَرَاتِ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ، وَيَدْفَعُوا ثَمَنَ أَفْئَاتِهِمْ.

٦- وقال في الجملة السادسة: «إِنَّمَا قُلُوبُ الْأَبْرَارِ مَنَابِعُ لِلْخَيْرِ وَالْحُبَّةِ وَالطَّهْرِ وَالسَّلَامِ وَالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ».

يمدحُ جماعته وأتباعَ ملته، ويجعلهم أبراراً، ويجعلُ قلوبهم حيةً مشرقة، تُنبئُ منها الفضائلَ كلها، كالحجةِ والطهرِ والسلامِ والحقِّ والإيمانِ.

وقد رأينا هؤلاء الأبرارَ من أتباعِ ملته، واكتوينا بناهم على اختلافِ فتراتِ التاريخ، وبخاصةٍ في العصرِ الحديث، وتكرّم علينا الإنجليزُ والروسُ واليهودُ والأمريكان، وغمرونا بمحبتهم وسلامهم!، وكان هذا مذابحَ ومجازرَ وحشية، أهلكوا فيها العبادَ والبلاد! وهكذا قلوبُ الأبرار!! .

٧- وقال في الجملة السابعة: « وأما قلوبُ الأشرارِ فمناضحُ للشُرِّ والبغضاءِ والسفاحِ والقتلِ والظلمِ والكفرانِ ».

الأشرارُ في نظرِ القسيسِ هم المسلمون، المؤمنون بالقرآن، وهو خيرٌ في تشخيصِ القلوبِ ومعرفةِ أحوالها! وما أنُ المسلمون أشرارٌ، فإنُ قلوبهم « مناضحُ »، ينضحُ منها الشرُّ والبغضُ والسفاحُ والقتلُ والظلمُ! .

وقد تعلّمنا من الإسلام أن نملأ قلوبنا الحية بالإيمانِ والإخلاصِ والتقوى، ومحبةِ الصالحين، والعدلِ مع الآخرين، والأنسِ باللهِ وذكره وطاعته، وأين قلوبُ المؤمنين الحيةِ المشرقةِ المنيرةُ من قلوبِ أولئك الكافرينِ الحاقدينِ الظالمينِ المغتصبين؟! .

٨- وقال في الجملة الثامنة: « فمن ثمارِ أعمالهم يُعرفون، ومن فيضِ القلبِ يُنطقُ اللسانُ ».

يواصلُ شتمه للمسلمين، ويتهمهم بسوءِ الأعمالِ والتصرفات، ويَزعمُ أنُ الآخرينِ يعرفونهم من ثمارِ ونتائجِ أعمالهم السيئة، وقلوبُ المسلمينِ - في زعمه - مليئةٌ بالحقْدِ والبغضِ والسوء، وخَرَجَ ذلك على ألسنتهم في صورةِ عباراتٍ وكلماتٍ، أي أنهم جَمَعوا بين سوءِ القولِ وسوءِ العملِ! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: « يا أيها الناس: إذا جاءكم رسولٌ أو نبيٌ أو ملكٌ من السماءِ بغيرِ ما جئناكم به، من الإنجيلِ الحقِّ، والفرقانِ الحقِّ من بعده، فلا تستمعوا إليه، ولا تتبعوا سبيله فهو مارقٌ كافرٌ وشيطانٌ أئيمٌ ».

يَقْصُرُ الْمُفْتَرِي الْهُدَى وَالْحَقُّ عَلَى كِتَابَيْنِ فَقَطْ، هَمَا: الْإِنْجِيلُ الْحَقُّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِيسَى عليه السلام ، وَالْفِرْقَانُ الْحَقُّ الَّذِي زَعَمَ الْمُدَّعِي أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ .

وَالْإِنْجِيلُ الَّذِي نُوْمِنُ نَحْنُ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام ، أَمَا الْإِنْجِيلُ الْمَوْجُودَةُ بَيْنَ أَيْدِي النَّصَارَى الْآنَ فَهِيَ أَنْجِيلُ مُحَرَّفَةٌ، حَرَّفَهَا الْقَيْسِيُّونَ وَالرُّهْبَانُ، فَهِيَ لَيْسَتْ الْإِنْجِيلَ الرَّبَّانِيَّ ! .

أَمَّا الْإِفْكُ الْمَفْتَرَى الَّذِي أَلْفَهُ الْقَيْسِيُّ الْمَفْتَرِي فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

يَطْلُبُ الْمَفْتَرِي مِنَ النَّاسِ أَنْ لَا يُؤْمِنُوا بِأَيِّ نَبِيٍّ أَوْ رَسُولٍ أَوْ مَلَكٍ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنْ لَا يُتَّبِعُوهُ.. وَهَدَفَهُ مِنْ هَذَا الدَّعْوَةِ إِلَى تَكْذِيبِ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، وَعَدَمِ الْإِسْتِمَاعِ لَهُ، وَعَدَمِ اتِّبَاعِهِ، وَوَصَفِهِ بِأَنَّهُ مَارِقٌ كَافِرٌ، وَشَيْطَانٌ رَجِيمٌ ! .

١٠- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْعَاشِرَةِ: « وَحَدَّثْنَاكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْأَفَّاكِينَ، فَلَمْ تُهْتَدُوا، وَذَكَّرْنَاكُمْ فِي الْفِرْقَانِ الْحَقِّ، فَاهْتَدُوا وَاحْتَدَوْهُمْ، فَهَمَّ مَكْرَةٌ مُفْتَرُونَ، وَكُفْرَةٌ مَارِقُونَ، وَمِنْ ثَمَارِ أَعْمَالِهِمْ يُعْرَفُونَ، فَهَمَّ رُسُلُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

يَتَجَرَّأُ الْمَفْتَرِي بِالْكَذْبِ عَلَى اللَّهِ، وَيَزْعَمُ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِاسْمِهِ، فَيَلُومُ اللَّهُ النَّاسَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِتَحْذِيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكٰذِبِينَ، فِي الْإِنْجِيلِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عِيسَى عليه السلام .

مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَفَّاكُونَ، الَّذِينَ ظَهَرُوا بَعْدَ الْإِنْجِيلِ؟ لَمْ يَظْهَرْ نَبِيٌّ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ، فَهُوَ الْمَعْنَى وَالْمَقْصُودُ بِكَلَامِ هَذَا الْقَيْسِيِّ الْمَفْتَرِي .

إِنَّ هَذَا الْمَلْعُونَ يَصِفُ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِصِفَاتٍ قَبِيحَةٍ، وَيَشْتَمُهُ بِشَتَائِمِ مَرْدُولَةٍ، حَيْثُ يَقُولُ عَنْهُ بِأَنَّهُ: أَفَاكٌ مَّاكِرٌ مُفْتَرٍ كَافِرٌ، سَيِّئُ الْعَمَلِ وَهُوَ لَيْسَ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ رَسُولُ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ! .

وَإِنَّ عِبَّتَنَا لِرَسُولِنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، نَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَلْعَنَ هَذَا الشَّيْطَانَ الْمَفْتَرِيَّ الْكَاذِبَ، وَأَنْ نُحَدِّثَ النَّاسَ مِنْ تَهَافُتِهِ وَافْتِرَائِهِ ! .

٧- تهافت سورة « التوحيد »

سَمَى الْقَسِيسُ شُورُوشُ السُّورَةَ السَّابِعَةَ مِنْ فِرْقَانِهِ الْمَقْتَرَى «سُورَةَ التَّوْحِيدِ»، وَتَحَدَّثَ فِيهَا عَنِ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَقَصَرَ فِيهَا التَّوْحِيدَ عَلَى الْفَهْمِ النَّصْرَانِيِّ لَهُ، وَجَعَلَ التَّثْلِيثَ هُوَ التَّوْحِيدَ، وَكَفَرَ الْمُسْلِمِينَ، وَاعْتَبَرَهُمْ مُشْرِكِينَ بِاللَّهِ وَغَيْرَ مُوَحِّدِينَ لَهُ، وَلَمْ يَنْسَ أَنْ يُوجِّهَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا الشُّتَائِمَ الْمَعْرُوفَةَ، الَّتِي عَهَدْنَا مِنْهَا فِي سُورَةِ الْآخِرَى. وَأَلْفَ سُورَتِهِ فِي أَرْبَعِ عَشْرَةَ جُمْلَةً.

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: « يَا أَهْلَ الْكُفْرَانِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَيْسَ الْإِيمَانُ لُغَوًّا مُعَادًا، تُرَدُّونَهُ تُرْدِيدًا، إِنَّمَا الْإِيمَانُ الْحَقُّ أَنْ تَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ قَانِتُونَ ».

يَخَاطَبُ الْمُسْلِمِينَ بِخَطَابِهِ الْاسْتِفْزَازِيِّ، فَيَقُولُ لَهُمْ: « يَا أَهْلَ الْكُفْرَانِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ ». فَهَمَّ ضَالُّونَ كَافِرُونَ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّهُ يَأْخُذُ كَلِمَاتِهِ وَمِصْطَلِحَاتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَلِمَةُ « الْكُفْرَانِ » هُنَا أَخَذَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

وَهُوَ يَنْفِي عَنِ الْمُسْلِمِينَ صِفَةَ الْإِيمَانِ، لِأَنَّ إِيْمَانَهُمْ كَلَامٌ وَلُغَوًّا يَرَدُّونَهُ بِالسُّتَيْهِمِ، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ. وَيُصِفُ الْإِيمَانَ الْمَقْبُولَ عِنْدَهُ بِالْإِيمَانِ الْحَقِّ! وَيُضَيِّفُ هَذَا إِلَى « الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ » وَ« الْفِرْقَانِ الْحَقِّ »، وَهُوَ حَرِيصٌ عَلَى اسْتِخْدَامِ كَلِمَةِ « الْحَقِّ »، وَوَصَفَ مَا عِنْدَهُ بِهَا، مَعَ أَنَّهُ عَلَى ضَلَالٍ مَبِينٍ! .

٢- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُجَادِلُوا عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَتُكْفَرُوهُمْ بِكُفْرِكُمْ، فَسَوَاءٌ تُجَلِّينَا وَاحِدًا أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَلَا تَقُولُوا مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنِ السَّبِيلِ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ».

يواصلُ القسيسُ في هذه الجملة شتائمَه للمسلمين وتكفيرهم، ودفاعه عن ملئته وعقيدته، ويزعمُ التحدُّثَ باسمِ الله.

يطلبُ فيها من المسلمين « الضالِّين » عدَمَ جدالِ عبادِ الله المؤمنين، وهم النَّصارى، و« عدمَ الطعنِ في إيمانهم، وعدمَ تكفيرهم! .

ويتحدَّثُ عن « التجلِّي » الإلهي، وفقَ المفهومِ النَّصراني، ويزعمُ أنَّ الله هو الذي أوحى له بقوله: « وسواءٌ تجلَّينا واحداً، أو ثلاثة، أو تسعةً وتسعين.».

وعندما ننظرُ في هذه العبارة، فإننا نرى فيها بعضَ المغالطات، منها:

أ- يُريدُ القسيسُ أن يقولَ: مَنْ آمَنَ أنَّ اللهَ تجلَّى في واحدٍ فهو مؤمن، ومَنْ آمَنَ أنه تجلَّى في ثلاثة فهو مؤمن، ومَنْ آمَنَ أنه تجلَّى في تسعةٍ وتسعين فهو مؤمن. أيُّ أنَّ النَّصارى الذين يؤمنون أنَّ اللهَ تجلَّى في الأقانيمِ الثلاثة - الآبِ والابنِ والروحِ القُدس - مؤمنون موحدون لله، وليسوا كفاراً! .

ب- التجلِّي عند القسيسِ « شوروش » هو أنَّ اللهَ رضيَ لنفسه أن « يتجلَّى » على خَلْقِهِ، وأن « ينزلَ » إليهم على الأرض.. وهذا معناه أنَّ الرَّبَّ « يتحوَّلُ » إلى صورة إنسان، أو يتحوَّلُ إلى صورة الأقانيمِ الثلاثة: الآبِ والابنِ والروحِ القُدس! .

وهذا التجلِّي الإلهي « تجسيمٌ » لله، وتحويله إلى صورةٍ ماديةٍ مجسِّمةٍ محصورةٍ محدَّدةٍ، يمكنُ أن يراها الناسُ أمامهم، وهي تتحركُ وتتكلَّم، ويُمكنُ أن يسمعوا كلامها، ويحدِّدوا ملامحها! .

وهذا التجلِّي المجسِّمُ الذي يُحوَّلُ اللهُ إلى واحدٍ أو ثلاثةٍ كفرٌ بالله، وعدمُ تقديره سبحانه حقَّ قدره.

ونحن المسلمون أعرفُ الناسَ بالله، ونوحدُه في ألوهيته وربوبيته وفي أسمائه وصفاته، ونُثبتُ له ما يستحقُّه من جلالٍ وعظَمَةٍ، ونعتقدُ أنه مُنزَهٌ عن التجسيمِ والتحديدِ والحصرِ، ولا يمكنُ لبشرٍ أن يراه بعينيهِ في هذه الدنيا.

وإذا تجلّى اللهُ يكونُ تجلّيه بما يليقُ به، ولا نَعرفُ نحنُ كيفيته، لكنّه لا يتحوّلُ في هذا التجلّي إلى صورةٍ ماديّةٍ مجسّمة، يَسيرُ في الأرض، ويَراهُ الناسُ!! .

ج- يُغالطُ القسيسُ شوروش فيزعمُ أنّ اللهَ يُمكنُ أن يتجلّى في «تسعةٍ وتسعين» أي أن يكون في هذا العددِ الكثير.

ولّه من هذا هَدَفٌ خبيث، وهو أن يَطْعَنَ في توحيدِ المؤمنين، الذين يجعلونُ اللهَ تسعةً وتسعينَ اسماً مباركاً، وأنهم بذلك يُشركونُ بالله، وكأنه يُريدُ أن يقولَ للمسلمين: تُدعونُ أنّ النصرارى يُعبدونُ ثلاثةً، فأنتم تعبدون تسعةً وتسعين! .

إنه لا يُريدُ أن يُفَرِّقَ بين تثليثِ النصرارى وبين توحيدِ المسلمين، فعندما آمَنَ النصرارى بالأقانيمِ الثلاثة جَعَلُوا كُلَّ واحدٍ كياناً منفصلاً عن الاثنتين الآخريّن، فصارَ عندهم ثلاثُ «شخصيات»: الأبُ الذي هو الربّ، والابنُ الذي هو عيسى عليه السلام . والروحُ القدّسُ الذي هو جبريل.

وقد رَدَّ القرآنُ على تثليثيهم، ونهاهم اللهُ عنه بقوله: ﴿يَتَأَهَّلَ آلُكَتَبٍ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

فإن لم يتخلّوا عن تثليثيهم، فقد وصّفهم القرآنُ بالكفر. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

ولا يَنسى القسيسُ أن يعودَ إلى القرآن، ويأخذَ منه، فقوله: «أنا أعلمُ بمن ضلَّ عن السبيل وأنا أعلمُ بالمهتدين» أخذه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣- وقال في الجملة الثالثة: « فَطَهَّرُوا نَفُوسِكُمْ مِنْ نَجَسِ الشَّرِكِ، فَذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَبْقَى، وَأَتَّحِدُوا بِكَلِمَتِنَا، وَلَا تُشْرِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِالشَّيْطَانِ الدَّمِيمِ ».

يطلبُ المفتري في هذه الجملة من المسلمين أن يتخلَّوا عن ما هم فيه من شركٍ بالله، وأن يتَّعدوا عن « الشيطانِ الدَّمِيمِ »، ولا يكون ذلك إلا بالاتِّحادِ بكلمة الله: « وأتَّحدوا بكلمتينا ».

ولا يبيِّنُ كيفية الاتِّحادِ بكلمة الله، فإذا كان عيسى عليه السلام هو « كلمة الله » كما يؤمنُ القسيسُ، فكيف يكون الاتِّحادُ به؟ وهل النصارى مُتَّحدون بعيسى؟.. المهمُّ عند القسيسِ المفتري أن يَشْتَمَ ويُهاجِمَ المسلمين، وأن يتكلَّمَ بأيِّ كلامٍ..

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وَوَحَّدُوا أَزْوَاجَكُمْ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِنَّ أُخْرِيَّاتٍ، فَهُنَّ لَا يُشْرِكْنَ بِكُمْ آخَرِينَ، وَلَا تُقْرَبُوا الزَّوْنَى، إِنَّهُ فَاحِشَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَفَّةُ الْمُتَّقِينَ ».

يُخصِّصُ المفتري الجملة الرابعة لمهاجمة فكرة « تعدُّد الزوجات » في الإسلام، فيطلبُ من كلِّ مسلم أن لا يتزوجَ بأكثر من واحدة، ويَزْعُمُ أن الله الذي أمرَ المسلمين بتوحيده، ونهاهم عن الشركِ به، أمرهم بتوحيد الزوجاتِ وعدمِ الشركِ بهنَّ، واعتبرَ الزواجَ بأكثر من واحدة شركاً يساوي الشركَ بالله!

ومن سخافة تفكيره أنه يساوي تعدُّد الزوجاتِ بتعدُّد الأزواج، فيقولُ للمسلمين: كيف يُعدُّد الرجلُ الزوجات، وامرأته لا تُعدُّد الأزواج! وابنُ تعدُّد الزوجاتِ المباحُ شرعاً، من تعدُّد الأزواج الذي هو زنا؟ ومن غيرِ لمعقولٍ أن تُعدِّد المرأةَ أزواجها، لأنه يكفئها زوجٌ واحد، أمَّا الرجلُ فقد يحتاجُ إلى أكثر من زوجة.

ومن سخافة المفتري أنه يعتبرُ تعدُّد الزوجاتِ نوعاً من الزنا، ولذلك قال بعد ذلك: « وَلَا تُقْرَبُوا الزَّوْنَى إِنَّهُ فَاحِشَةُ الْمُؤْمِنِينَ ».

لقد أباحَ الله لمن يُريدُ من المسلمين تعدُّد الزوجات، بحيث لا تزيِدُ زوجاته على أربع، ولكنَّ هذا لا يُباحُ إلا بشرطِ العدلِ بينهن. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا

فِي آلَيْتَيْهِمَا فَإِنْ كُفُّوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿النساء: ٣﴾.

ولا أدري لماذا رُخِصَتْ تعدُّد الزوجات تُشكِّلُ «عُقْدَةً» في نفسيات الغربيين؟ وماذا يُضِيرُهُمْ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِ زَوْجَتَانِ أَوْ أَكْثَرَ، وَهُوَ عَادِلٌ مَعَهُنَّ؟ مَعَ أَنَّ الرَّجُلَ الْغَرْبِيَّ يُبِيحُ لِنَفْسِهِ أَنْ «يُخَادِنَ» مَنْ يَشَاءُ مِنَ النِّسَاءِ وَيُصَاحِبُهُنَّ وَيُعَاشِرُهُنَّ، وَيُعِيرُهُنَّ وَيُبَدِّلُهُنَّ، وَقَتَّمَا شَاءَ، وَقَدْ يَكُونُ لِلرَّجُلِ عَشْرَاتُ الْخَلِيلَاتِ، يُعَاشِرُهُنَّ مَعَاشِرَةَ الزَّوْجَاتِ! وَإِيَّهِنَّ أَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ أَرْبَعُ زَوْجَاتٍ أَمْ عَشْرَاتُ الْخَلِيلَاتِ؟! .

ثم لماذا يُعْتَبَرُ هَذَا الْمُفْتَرِيُّ تُعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ نَوْعًا مِنَ الزَّانَا، وَهُوَ الَّذِي يَعْشَى فِي أَمْرِيكَا، حَيْثُ الْإِبَاحِيَّةُ الْجِنْسِيَّةُ، وَزَوَالُ جَمِيعِ الْقِيُودِ عَلَى الْمَارَسَاتِ الْجِنْسِيَّةِ السُّوِيَّةِ وَالشَّاذَّةِ، فَكَيْفَ يَأْتِينَا مِنْ هُنَاكَ زَاعِمًا تُعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ نَوْعًا مِنَ الزَّانَا؟

٥- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ: «انْتَقُونَا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَلَا تُجْعَلُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِنَا، وَلَا تُتَّخَذُوا لَهُمْ أَكْفِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

يَتَكَلَّمُ الْمُدَّعِي بِاسْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُ أَفْكَارَهُ وَمَعْظَمَ كَلِمَاتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ. وَنَدْعُو إِلَى الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]. وَالْمُقَارَنَةُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

٦- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّادِسَةِ: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُدِينُوا عِبَادَنَا، وَتُحْكَمُوا عَلَيْهِمْ، أَكَانُوا مُشْرِكِينَ أَمْ مُوَحَّدِينَ، أَوْ عَلَى صِرَاطِ ذِي عِوَجٍ أَمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. فَسْتَدَانُونَ بِمَا كُنْتُمْ تُدِينُونَ».

يُدافعُ فيها عن النصارى، ويذمُّ المسلمين، ويُكرِّهُ عليهم حُكْمَهُمْ على النصارى، فلا يجوزُ للمسلمين الحكمُ على النَّاسِ بالكفرِ أو الشرك، لأنهم لا يعلمون حقيقتَهُمْ، والذي يعلمُ حقيقتَهُمْ هو الله، سواءً كانوا مشركين أو مُوحِّدين، وكانوا على صراطٍ معوجٍ أو صراطٍ مستقيمٍ.

وكلامه صحيح إذا حَكَمَ المسلمونَ عليهم بالكفرِ والاعوجاجِ من أنفسهم، لأنهم قد يُخطِئون في الحكم، ولا يعلمون ما في قلوبهم.. أما إذا كانَ الحكمُ عليهم بالكفرِ من عندِ الله، ووردَ هذا في الآياتِ القرآنيةِ الصريحة، فلا يجوزُ للقسيسِ المفتري ذمُّ المسلمين وتخطِئتهم والإنكارُ عليهم، وتهديدُهُم بالعذابِ الأليم، لأنَّ المسلمين في هذه الحالةِ مُلتزمون بحُكْمِ الله..

لقد صرَّحَ القرآنُ بأنَّ أيَّ دينٍ غيرَ الإسلامِ لن يُقبَلَ من صاحبه عندِ الله. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

كما صرَّحَ القرآنُ أهلَ الكتابِ بأنهم لن يكونوا على صراطٍ مستقيمٍ إلا إذا اتَّبَعُوا الرسولَ الخاتمَ محمدًا ﷺ. قال تعالى: ﴿ يَأْهَلْ أَلِكْتَبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٠٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وما أرسلنا من رسولٍ يدينُ عبادنا في الدنيا، قبلَ يومِ الدينِ.. يَقْتُلُ مَنْ آمَنَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى، وَيَسْتَحْيِي مَنْ صَدَّقَ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ، وَاسْتَوَى دِيَانًا لِلْعَالَمِينَ...».

لا يُجيزُ أن «يدين» أيُّ رسولٍ عبادَ الله في الدنيا، لأنه لا يُدانُ النَّاسُ إلا في يومِ الدين، وإذا حَكَمَ رسولٌ على أناسٍ بالكفرِ فهو خطأ، لأنه أَدَانَهُمْ في الدنيا!.

وهذا جهلٌ منه، ممزوجٌ بغروره وانتفاشيه، ويجبُ أن تُفَرَّقَ بينَ بيانِ ما عليه النَّاسُ من هدى أو ضلال، وبينِ إدانتهم ومحاسبتهم والحكمِ عليهم.

البيانُ يكونُ في الدنيا، والإدانةُ والحكمُ يكونُ يومَ القيامةِ.

وقد تكفلَ القرآنُ ببيانِ الحقِّ والباطل، والهدى والضلال، والإيمانِ والكفر، وتوضيحِ ما عليه النَّاسُ المؤمنونَ والكافرونَ في الدنيا.

الدينُ عندَ اللهِ هو الإسلامُ وحده، وقد وَرَدَ هذا صريحاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْعِلْمِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ۝﴾ [آل عمران: ١٩-٢٠].

وقد أمرَ اللهُ رسوله ﷺ أن يواجِهَ أهلَ الكتابِ بهذه الحقيقة، وأنهم ليسوا على شيءٍ إذا لم يَدْخُلُوا في الإسلام. قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

هذا التبيينُ والتوضيحُ والتحديدُ يكونُ في الدنيا، ليعرفَ كلُّ إنسانٍ أين هو، ويختارَ طريقه، فيؤمنَ أو يكفر. قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وليس هذا البيانُ حكماً أو إدانة، كما زعمَ هذا المفتري الجاهل، لأنَّ الحكمَ والإدانةَ لا يكونُ إلا يومَ الدين، وهو خاصٌّ باللهِ تعالى وحده. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ١٢٤].

وأدانَ هذا المفتري في الجملةِ الثانيةِ رسولَ اللهِ محمداً ﷺ، حيثُ اتَّهمه بأنَّه نَصَّبَ نفسه دَيَّاناً للعالمين.. وهذا ما لم يصدُرْ عن رسولنا ﷺ، لأنَّ الدَيَّانَ إنما هو الله.

كما أتهمه بأنه كان يقتل مَنْ آمَنَ بِالْحَقِّ والهدى، ويقصدُ المفتري بذلك النصارى واليهودَ، فيشهدُ لهم أنهم مُؤمنون مُهتدون، آمنوا بِالْحَقِّ والهدى، وأنَّ الرسولَ - ﷺ - كان يقتلهم.. بينما كان يترك الكافرين الضالين، فلا يقتلهم ولا يُقاتلهم، ويقصدُ بهؤلاء الكافرين الضالين المسلمين الذين اتَّبَعُوا محمداً ﷺ ، وصدَّقُوا بما معه من كُفْرٍ وضلالٍ! .

وكثيراً ما رَدَّدَ هذا المفتري في إفيهِ المفتري هذه الأكذوبة: اليهودُ والنصارى هم عبادُ الله المهتدون الصالحون، والمسلمون هم الضالُّون الكافرون المفترون!! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: «لَقَدْ أَقَمْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ حُكَّاماً ظَالِمِينَ، تُدِينُونَ عِبَادَنَا وَأَنْتُمْ الْمُدِينُونَ. وَتُكْفَرُونَهُمْ وَأَنْتُمْ الْكَافِرُونَ».

يَتَنقَلُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ أَتْهَامٍ وَتُكْذِيبٍ وَشَتْمِ الرَّسُولِ ﷺ ، إِلَى أَتْهَامٍ وَتُكْذِيبٍ وَشَتْمِ الْمُسْلِمِينَ.

يَتَهَمُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَقَامُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ حُكَّاماً، يَحْكُمُونَ عَلَى النَّاسِ وَعُقَائِدِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ، وَيَبَيِّنُ مَا فِي عَقُولِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، وَهَمَّ ظَالِمُونَ فِي أَحْكَامِهِمُ الْجَائِزَةِ.

وَسَبَقَ أَنْ بَيَّنَّا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُقِيمُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ حُكَّاماً، يَحْكُمُونَ عَلَى مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ، لِأَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِاللَّهِ، يَحْكُمُ بِهِ عَلَى النَّاسِ، وَيَجَاسِبُهُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا لَا يَتَعَارَضُ مَعَ أَخْذِ الْمُسْلِمِينَ الْحُكْمَ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ، الَّذِي نَزَّلَهُ صَرِيحاً فِي الْقُرْآنِ.

والذي يُزَعِّجُ هذا المفتري أنَّ المسلمين يُكْفَرُونَ اليهودَ والنصارى، ولذلك يُسَارِعُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَإِلْصَاقِ الْكُفْرِ بِالْمُسْلِمِينَ: «تُدِينُونَ عِبَادَنَا وَأَنْتُمْ الْمُدِينُونَ، وَتُكْفَرُونَهُمْ وَأَنْتُمْ الْكَافِرُونَ».

ومن المعلوم أنَّ المسلمين لَمْ يُكْفَرُوا اليهودَ والنصارى، لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ اخْتِصَاصِهِمْ، وَالَّذِي كَفَّرَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، صَاحِبُ الْاِخْتِصَاصِ وَالْعِلْمِ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

١٠-١١: وقال في الجملتين العاشرة والحادية عشرة: «تقولون: تبيين الرشد من الغي فلا إكراه في الدين، وقد اخترتم الغي، وأكرهتم الناس بالسيف على دين الكافرين». يكذب المفتري المسلمين في عقائدهم، ويكذب القرآن كذباً صريحاً، يأخذ بعض آية من القرآن، ثم يردّها، ويدّم المسلمين لممارستهم القتال..
يرُدُّ قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ويتلاعب بالآية، فيقدم جملة منها على جملة، فالآية أصبحت عنده - بعد التحريف - هكذا: «تقولون: تبيين الرشد من الغي فلا إكراه في الدين». وفهم الجاهل من الآية عدم الدعوة إلى الدخول في الإسلام، وعدم الجهاد والقتال للكفار، الذين يقفون في وجه الدعوة، ولذلك هاجم المسلمين وذمهم وشتمهم، لأنهم قاتلوا وجاهدوا في سبيل الله.

وحكم على المسلمين بأنهم كافرون، وأنهم أكرهوا الآخرين على الدخول في دينهم الباطل، عن طريق السيف والقتل، وبذلك اختاروا الغي وتركوا الرشد!

١٢-١٣: وقال في الجملتين الثانية عشرة والثالثة عشرة: «ودس الشيطان مكرًا منه بعض الآيات المحكمات، ليضلكم ويهديكم إلى المتشابهات، ابتغاء الفتنة، وتأويلها تأويلاً جاهلاً، فاتبعه الذين في قلوبهم زيغ. وأما الراسخون في العلم من عبادنا الصالحين، فيعلمون تأويلها، ويعلمون أنها ليست من عندنا، ولو كانت من عندنا لما وجدوا فيها اختلافاً كبيراً ولا نسخاً ولا تبديلاً».

ينتقل المفتري من الكلام على آية «لا إكراه في الدين» وتحريفها، إلى الكلام على آية «المحكمات والمتشابهات» في سورة آل عمران.

الآية هي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَأَتَّبِعَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿آل عمران: ٧﴾.

يُهاجِمُ المجرمُ الآياتِ المحكماتِ والمتشابهاتِ في القرآن، ويتهجمُ عليها ويكذبُها. وقد اعتبرَ المجرمُ القرآنَ وحيًا من الشيطان، وليسَ من عندِ الله، والشيطانُ الماكرُ هو الذي « دَسَّ » وأدخلَ بعضَ الآياتِ المحكمات، ليُضِلَّ المسلمينَ ويقودهم إلى الكفر، ويوصلهم إلى الآياتِ المتشابهاتِ.

وهدفه من ذلك فتنةُ المسلمين وإضلالهم، ليقوموا بتأويلِ الآياتِ المتشابهاتِ تأويلاً جاهلاً خاطئاً.

ونجحَ الشيطانُ في كيدِهِ ومكرِهِ، فأتبعَهُ المسلمونَ المغفلونَ، الذينَ في قلوبهم زيغٌ وانحرافٌ.. لكنَّهُ لم ينجحْ بين عبادِ الله الصالحينَ، الذينَ هم التصارى المؤمنونَ الأذكياء! فهؤلاءُ المؤمنونَ يعلمونَ تأويلَ الآياتِ المتشابهاتِ، التي أوحى بها الشيطانُ، وزعمَ أنها من عندِ الله.

هؤلاءُ التصارى الأذكياءُ يعلمونَ أنَّ الآياتِ المحكماتِ من عندِ الشيطانِ، وليستَ من عندِ الله، كما أنهم يعلمونَ أنَّ الآياتِ المتشابهاتِ من عندِ الشيطانِ أيضاً، فالقرآنُ كلُّه من عندِ الشيطانِ! .

والدليلُ عندَ هذا المجرمِ على أنَّ القرآنَ من عندِ الشيطانِ أنه فيه اختلافٌ وتعارضٌ وتناقضٌ، وفيه نسخٌ وتغييرٌ وتبديلٌ، ولو كانَ من عندِ الله - مثلَ الفرقانِ الحقِّ الذي أوحى به إلى النبيِّ الجديد!! - لما وجدوا فيه اختلافاً أو تعارضاً أو نسخاً!! .

إنَّ المجرمَ « شوروش » يأخذُ ما يُريدُ من القرآنِ، من المعاني والأفكارِ، ومن الجملِ والعباراتِ والكلماتِ، ويُجري عليها ما يُريدُ من حذفٍ وتغييرٍ وتبديلٍ، وتقديمٍ وتأخيرٍ.

قولُ الله: « هو الذي أنزلَ عليك الكتابَ.. »، صارَ عندَ المفتري المجرمِ: « دَسَّ الشيطانُ منه ».

وقولُ الله: « .. منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات »، صارَ عنده: « دَسُّ الشيطانُ منه مكرًا بعضَ الآياتِ المحكماتِ ليُضِلَّكم ويَهْدِيكم إلى المتشابهات ».

وقول الله: « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ». صارَ عنده: « ابتغاءَ الفتنةِ وتأويلها تأويلاً جاهلاً. فأبغىه الذينَ في قلوبهم زيغ ». ويقصدُ بهؤلاءِ المسلمين، الذين أتبَعوا المحكماتِ والمتشابهاتِ التي هي من الشيطان.

وقولُ الله: « والراسخون في العلم يقولون آمنا كل من عند ربنا ». الذي يُثني فيه على الراسخين في العلم من المسلمين، لإيمانهم بالمحكماتِ والمتشابهاتِ في القرآن. صارَ هذا القولُ عنده: « وأما الراسخون في العلم من عبادنا الصالحين فيعلمون تأويلها، ويعلمون أنها ليست من عندنا... ». وجيزه للتصاري.

أما قوله: « ولو كانت من عندنا لما وجدوا فيها اختلافاً كبيراً... » فقد أخذَه من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

ويُسمى هذا الجاهلُ المفترى عملُه كتاباً وتاليفاً، وأنه لُحجَّ في معارضة القرآن والإتيانِ بمثله، وهاهو « يتلاعبُ » بالقرآن، ويُحرِّفُ معانيه، ويُغيِّرُ ويُدِّلُ في صياغة آياته، وينسبُ هذا الإفكَ المفترى إلى الله!! .

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « واقتدنا عبادنا بكلمة الحياة، فأتبعها كثيرون، وأضلَّ الشيطانُ كثيراً فكفروا، فذكُرناهم واندزناهم بالفرقانِ الحق، لعلهم يَهْتَدُونَ سبيلاً ».

إنَّ « شوروش » في هذه الجملة يعملُ « دعايةً » للأفكارِ النصرانية، ويفترى على الله زاعماً التحدثَ باسمه، فهو يزعمُ أنَّ الله اقتدى عباده جميعاً بكلمة الحياة، التي هي عيسى ابنُ مريم، وأنَّ الله إذنٌ أن يُؤخَذَ عيسى ويُقتلَ ويُصلَّبَ، وجعلَ قتلَه وصلبَه

«فداء» للناس جميعاً. وعقيدة «الصُّلبِ والفداء» جزءٌ أساسيٌّ من الديانةِ النصرانية، ولذلك كان «الصُّليبُ» مظهراً عملياً لهذه الديانة.

بينما يعتقدُ المسلمونَ جازمينَ أنَّ عيسى عليه السلام لم يُقتلْ ولم يُصلبْ، وإنما رفعه اللهُ إليه في السماء، وألقى شُبّهه على أحدِ تلاميذه. وقد وردَ هذا صريحاً في القرآنِ الكريمِ. قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ ١٥٧ ﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ ١٥٨ ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

٨- تهافت سورة المسيح

سَمَى القسيسُ المفتري السورةَ الثامنةَ من إفيهِ المفتري: « سورةَ المسيح » ، ويقصدُ به المسيحَ عيسى ابنَ مريمَ عليه السلام ، رسولَ الله إلى بني إسرائيل .

ويُدافعُ القسيسُ في سورةِ المسيح عن عقيدةِ النصارى بشأنِ عيسى عليه السلام ، ويهاجمُ المسلمين ويشتمهم، ويصفهم بالكفر والكذب والنفاق والافتراء، ويوردُ آياتٍ من القرآن، ويكذبُها ويردُّها، ويكذبُ رسولَ الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، ويصفه بالزيف والافتراء.

وصاغَ السورةَ في سبعٍ وعشرين جملة.

١- قالَ في الجملة الأولى: « يا أهلَ النفاقِ من عبادنا الضالِّين: لا تستكبروا، وتقولوا ما ليسَ لكم به علم، فليسَ الحَرثُ بمدركِ كُنْه الزُّرع، ولا هذا بمدركِ كُنْه الدابة، ولا تلكَ بمدركِ كُنْه الإنس، ولا الإنسُ يعقلُ كُنْهنا، ولكلُّ جعلنا شرعةً ومنهاجاً، فكلُّ لسيتنا يخضعون.»

هكذا بدأ المفتري سورته، بدايةً استفزازيةً هجوميةً ضدَّ المسلمين، يصفهم بالنفاق والضلال والجهل والاستكبار، كعادته في كلِّ خطابٍ منه للمسلمين.

ثم « يتفلسفُ » على المسلمين فلسفةً جوفاء، عندما يُخبرُ أن الأرضَ لا تُدركُ حقيقةَ الزرعِ النابتِ فيها، والزرعُ النابتُ لا يدركُ حقيقةَ الدابةِ التي حرَّثت الأرض، وحرَّثت الأرض، والدابةُ لا تُدركُ حقيقةَ صاحبها الإنسان، والإنسانُ لا يُدركُ كيفيةَ وكُنْه الله ربِّ العالمين. وهذه بدهيةٌ معروفةٌ!! .

ولا ينسى المفتري - كعادته - أن يذهبَ إلى القرآن، ليأخذَ منه ما شاء، فعبارة « لكلِّ جعلنا شرعةً ومنهاجاً » أخذها من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ

مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا حَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ ﴿المائدة: ٤٨﴾.

٢- وقال في الجملة الثانية: «وَمِنْكُمْ مَنْ رَدَّدَ لَعْوَى الْمُحْرِفِينَ، وَصَدَّقَ إِفْكَ الْمَارِقِينَ، فَكَانَ ظُلُومًا جَهُولًا».

يُهاجِمُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ وَيُؤْبِخُهُمْ، وَيَتَّهَمُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا رَجُلًا مُحَرِّفًا مَارِقًا أَفْكَاءًا، وَصَدَّقُوا أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَالْمُجْرِمُ بِهَذَا الْكَلَامِ يَنْفِي نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وعبارته: «فَكَانَ ظُلُومًا جَهُولًا» أَخَذَهُ مِنَ الْقُرْآنِ كَعَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٣- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ: «وَافْتَرَيْتُمْ عَلَى عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ كَذِبًا، بِأَنَّهُمْ قَالُوا: بَأَنَّا اتَّخَذْنَا صَاحِبَةً، وَاتَّخَذْنَا مِنْهَا وُلْدًا، أَفَكْتُمْ، وَأَشْرَكْتُمْ بِنَا، وَكَفَرْتُمْ كَفْرًا وَبِيلا».

يَتَحَدَّثُ الْمُفْتَرِي بِاسْمِ اللَّهِ، مُدَافِعًا عَنِ النَّصَارَى، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَبَأَنَّهُمْ مُوَحِّدُونَ، وَيَنْسِبُ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا النَّصَارَى بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ صَاحِبَةً، وَلَهُ مِنْهَا وُلْدٌ! وَهُوَ يُبْرِّئُ النَّصَارَى مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، وَيَشْتُمُ الْمُسْلِمِينَ شَتْمًا اسْتِغْفَازِيًّا مَرْدُودًا، وَيُطْلَقُ عِبَارَةً لَا تُصَدَّرُ إِلَّا مِنَ السُّوقَةِ وَالرِّعَاعِ، وَهُوَ الْمُتَخَصِّصُ فِي اللَّاهُوتِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَيَحْمَلُ أَكْثَرَ مِنْ شَهَادَةِ دِكْتُورَاهِ !.

وقد نفى القرآن عن الله اتخاذ صاحبة أو ولد، وورد هذا النفي على لسان الجنِّ المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وُلْدًا﴾ [الجن: ٣].

ونفى أن يكون لله ولد، لأنه ليس له صاحبة. قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١].

وهكذا نرى أن القرآن لم ينسب إلى النصارى صراحة القول بأن الله اتخذ صاحبة، وأن له منها ولداً، وإنما حارب القرآن هذا القول وأنكره وأبطله، مهما كان قائله، سواء كان نصرانياً أو هندوسياً أو يونانياً!

ولكن النصارى يصرّحون بالقول بأن الله ولداً، وأنه المسيح، وأنه من ثم إله مثله. وقد كفرهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ [مريم: ٨٨-٨٩].

وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢].

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وزعمتم بأن الإنجيل الحقُّ مُحرَّفٌ بعضه، فبذتُم جُلَّهُ وراءَ ظهورِكُم، ولو آمَنتُم بسُنَّةِ الحقِّ لما ادَّعَيتُم بتحريفه، ولا هتديتُم بنوره، وكنتم أهدى سبيلاً ».

يدافع القسيسُ في هذه الجملة عن الإنجيل، ويصفه بأنه الإنجيلُ الحقُّ، كما وصف كتابه بأنه الفرقانُ الحقُّ.. ويكذِّبُ المسلمين في قولهم إنَّ الإنجيلُ مُحرَّفٌ، ويدَّعي أنه نورٌ وهُدَى.

ونحن نؤمنُ أن « الإنجيل » الذي أنزله اللهُ على عيسى عليه السلام كتاب اللهُ، وأنه حقٌّ وصدقٌ وصوابٌ، وأنه نورٌ وهُدَى، لكن أين هو؟ إنه ليس العهدُ الجديدُ المكوَّنُ من مجموعةٍ من الأناجيل، فهذه الأناجيلُ مُحرَّفةٌ، وأيةُ قراءةٍ فيها تُثبتُ ذلك، فكلَّامُ الأناجيلِ عن ولادةِ عيسى عليه السلام لا يتفقُ مع وحدانيةِ اللهِ وعظمتهِ!

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وأعشى الكُفْرَ بصركُم، وأعمى البُهْتُ بصيرتكم، فضللْتُم وضلَّ مَنْ أتبعكم، وساءَ ذليلاً ».

ليس في هذه الجملة إلاَّ السُّبُّ والشتمُ للمسلمين، ووَصْفُهُم بعمى البصرِ والبصيرةِ، والكفرِ والضلالِ، وذلك كعادتهِ في كلِّ خطابٍ منه للمسلمين.

٦- وقال في الجملة السادسة: «فُرْقَانٌ حَقٌّ أَنْزَلْنَاهُ لِيُخْرِجَ الضَّالِّينَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، بَعْدَ أَنْ صَدَّوْا عَنِ السَّبِيلِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

يَدْحُ الْمُدَّعِي كِتَابَهُ الَّذِي أَلْفَهُ وَافْتَرَاهُ، وَسَمَّاهُ الْفُرْقَانَ الْحَقَّ، وَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ زَاعِمًا التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ، نَاسِبًا إِلَى اللَّهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْفُرْقَانَ الْحَقَّ ! وَهَذَا ادِّعَاءٌ صَرِيحٌ مِنْهُ لِلنَّبُوَّةِ، وَادِّعَاءٌ صَرِيحٌ بِأَنَّ الْفُرْقَانَ الْحَقَّ كَلَامُ اللَّهِ!! .

وَمِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا وَخِيَ بَعْدَهُ، وَلَا كِتَابَ يَنْزِلُهُ اللَّهُ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَيُوجِهُ الْمُدَّعِي كِتَابَهُ وَرِسَالَتَهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهَمَّ ضَالُّونَ كَافِرُونَ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْ يُعِيدَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، بَعْدَ أَنْ انْحَرَفُوا عَنْهُ ! . وَهُوَ يَأْخُذُ أَفْكَارَهُ وَعِبَارَاتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَوْلُهُ: « لِيُخْرِجَ الضَّالِّينَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الرَّ كَتَبْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١].

وقولُهُ: « بَعْدَ أَنْ صَدَّوْا عَنِ السَّبِيلِ ». أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ بَلْ رُئِيَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكَرُهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣].

٧- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِعَةِ: « وَإِنَّا لَا نَظْلُمُ النَّاسَ شَيْئًا، وَلَكِنَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ».

لَيْسَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّ الْمُدَّعِي أَخَذَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنْ أَلَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤].

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: « وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْجَنُوبِ وَالشُّمَالِ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِنَا، وَعَمِلَ بِسُنَّتِنَا، الَّتِي تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَمْرًا مَفْعُولًا، وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ نَهْيًا مَفْعُولًا ».

يُعارضُ المفتري القرآنَ، بأنَّ يَسْطُوَ على إحدى آياته، ثم يتلاعبُ في ألفاظها، ويُعيدُ صياغتها، وينسبها إلى تأليفه، ويزعمُ أنَّ الله أنزلها عليه.

الله عز وجل يقولُ في القرآن: ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] والمجرمُ المتلاعبُ يقول: « ليس البرُّ أن تُولُوا وجوهكم قبلَ الجنوبِ والشمالِ ... ».

والله عز وجل يقول: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]. والمجرمُ المتلاعبُ يقول: « ولكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ بنا وعملَ بسنتنا... ».

٩- وقال في الجملة التاسعة: « لقد كَفَرَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالسِّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَيَقُولُونَ عَلَيْنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ ».

أعادَ في هذه الجملة تكفيرَ المسلمينَ وشتَمَهُم، فهم يقولون ما ليس في قلوبهم، وهم يفترون على الله، ويقولون عليه بدون علم.

واخذَ هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١١].

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « والذين كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، فَتُوبُوا وَارْجِعُوا إِلَى الدِّينِ الْقَيِّمِ وَالسَّبِيلِ الْقَوِيمِ ».

ليس في هذه الجملة إلا أن المجرم المفتري أخذها من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

لقد أَخَذَ الآيَةَ بِالْحَرْفِ، ثم أضافَ لها جملةً يَدْعُو فيها المسلمين إلى التوبة، والرجوع إلى الدينِ الحقِّ، وهو الدينُ الذي أتى به هذا الرجلُ! .

١١- وقالَ في الجملةِ الحادية عشرة: « فقد جاءكمُ الفرقانُ الحقُّ بالموعظةِ الحسنة، والشِّفاءِ لما في الصُّدورِ، وبِالهُدَى والرِّحمة، فأتَّعظُوا، وانزَعُوا ما في صدوركم من غِلٍّ، وابتَغُوا رِضواننا ورحمتنا، لعلكم تُرَحِّمونَ.»

يُوجِّهُ المُدْعِي كتابه إلى المسلمين، ويَدْعُوهم إلى الإيمانِ به واتباعه، والتَّخلي عن ما معهم من القرآنِ لأنَّه باطل! وَوَصَفَ كتابه بأنه جاءَ بالموعظةِ الحسنة، وبِالشِّفاءِ لما في الصُّورِ، وبِالهُدَى والرِّحمة، ولا يَنْزِعُ غِلًّا صُدورهم إلاَّ هو، ولا نيلَ لِرِضوانِ اللهِ ورحمتهِ إلاَّ عن طريقه! .

وهو كعادته يُقَلِّبُ في آياتِ القرآنِ، ويتلاعبُ بها بالحذفِ والزيادة، والتقديمِ والتأخيرِ، و« القَصُّ والتَّرْكيبُ»، ويَزْعُمُ أنه بهذا العبثِ لِحجِّ في معارضةِ القرآنِ، والإتيانِ بما هو أحسنُ منه! .

لقد أَخَذَ هذه الجملةَ من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٥٧].

وأخَذَ عبارة: « وانزَعُوا ما في صدوركم من غِلٍّ» من قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

١٢- وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: لن يرضى عنكم أهلُ البهتانِ حتى تُتَّبِعُوا مِلَّتَهُمْ، قولوا إنَّ هُدانا هو الهدى، ولئن اتَّبَعْتُمْ أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلمِ والهدى في الفرقانِ الحقِّ فقد كفرتم، وما لكم من وُلِّي ولا نَصيرٍ...» .

يُوجِّهُ المُفْتَرِي خِطابَهُ إلى أهلِ مِلَّتِهِ، زاعماً أنه يتحدَّثُ باسمِ اللهِ، ويُسَمِّيهِم: « الذين آمنوا من عبادنا»، فالإيمانُ محصورٌ فيهم. وإذا كانوا هم المؤمنون فإنَّ المسلمين كافرون، وهم أهلُ البهتانِ.

وَيُحَدِّثُ أَهْلَ مِلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِهْتَانِ الْكَافِرِينَ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يَرْضَوْا عَنْهُمْ إِلَّا ذَا تَخَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَاتَّبَعُوهُمْ فِي الْبِهْتَانِ، وَعَلَى أَهْلِ مِلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُصَارِحُوا لِحُنُوقِ الْمُسْلِمِينَ قَائِلِينَ لَنَا: إِنَّ هِدَانَا هُوَ الْهُدَى! أَي: الْهُدَى فَقَطْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي عَلَيْهِ الْقِسْيَسُ وَأَهْلُ مِلَّةِ، أَمَا غَيْرُهُمْ - وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ - فَهُمْ ضَالُّونَ كَافِرُونَ.

وَيَعْتَبَرُ الْمُسْلِمِينَ مُتَّبِعِينَ لِأَهْوَائِهِمْ، وَيَعْتَبَرُ أَهْلَ مِلَّةِ عُلَمَاءِ مُهْتَدِينَ، لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا الْعِلْمَ وَالْهُدَى، الَّذِي وَجَدُوهُ فِي رِسَالَةِ الْقِسْيَسِ شُورُوشْ وَكِتَابِيهِ الْفِرْقَانِ الْحَقِّ! فَكَيْفَ يَتْرُكُ أَهْلُ مِلَّةِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، وَيَسِيرُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي الضَّلَالِ وَالْكَفْرِ؟

وَقَدْ أَخَذَ الْقِسْيَسُ الْمَفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ - كَعَادَتِهِ - مِنَ الْقُرْآنِ. وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ أَهْدَىٰ ۗ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وَأَدْعُو إِلَى الْمَقَارِنَةِ بَيْنَ كَلِمَاتِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَكَلِمَاتِ جُمْلَةِ الْمَفْتَرِي الْمُدَّعِي، لِمَعْرِفَةِ كَيْفَ أَخَذَ مِنَ الْآيَةِ وَنَسَبَ لِنَفْسِهِ! وَهَلْ يُسَمَّى هَذَا تَأْلِيفًا وَنَجَاحًا فِي مَعَارِضَةِ الْقُرْآنِ؟ أَمْ يُسَمَّى سَطْوًا عَلَى الْقُرْآنِ وَسُرْقَةً لِكَلِمَاتِهِ؟

١٣ - وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ: «وَقَامَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنْ كَافَأَ نَفْسَهُ بِكَلِمَاتِنَا وَرُوحِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ، وَبِرْسَلِنَا الصَّادِقِينَ، فَمَا أَخِيَا الْمَوْتَى، وَمَا أَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَمَا جَاءَ بِآيَةٍ بِإِذْنِنَا، فَمَا أَذِنَّا لَهُ بِذَلِكَ، فَمَا كَانَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ».

يُكَذِّبُ الْمَفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ نَبِيَّنَا وَرَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ، وَيُنْكِرُ نَبُوَّتَهُ وَرِسَالَتَهُ، وَيَرْفُضُ اعْتِبَارَهُ ضَمْنَ الْأَنْبِيَاءِ! .

وَلِذَلِكَ خَاطَبَ الْمَفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ اللَّهِ قَائِلًا: «وَقَامَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنْ كَافَأَ نَفْسَهُ بِكَلِمَاتِنَا وَرُوحِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ وَبِرْسَلِنَا الصَّادِقِينَ».

يَقْصِدُ الْمَجْرُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ، وَأَنَّهُ كَافَأَ نَفْسَهُ بِعَيْسَى الْمَسِيحِ وَالرِّسَالَةَ الصَّادِقِينَ، وَأَدْخَلَ نَفْسَهُ ضَمْنَهُمْ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا! .

والدليل عند المفتري على عدم نبوته أنه لم يأتِ بآية كما فعل عيسى عليه السلام ،
الذي أبرأ الأكمة والأبرص .

وما دري الكاذب أن الله أتى نبينا محمداً ﷺ كثيراً من الآيات والمعجزات المادية،
كانشقاق القمر، وتكثير الطعام، ونبع الماء، وشفاء المرضى.. وأعظم آياته وأوضح
معجزاته القرآن الكريم، الذي أنزله الله عليه، وتحدى لكفار معارضته، فعجزوا عن
ذلك .

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: «إنما يُطيعُ الرسولَ مرسله، ويعملُ بمشيئته،
وأما مَنْ قَتَلَ الأحياءَ من عبادنا المؤمنين بأمرِ الشيطان، وما أحيَا الموتى بإذنتنا، فأنى
يكونُ رسولاً مُطيعاً..» .

يتابعُ المفتري تكذيبَ رسولنا ﷺ ونفيَ نبوته، والدليلُ على ذلك أنه قَتَلَ الأحياءَ
من عبادِ الله المؤمنين، زاعماً أنه يقتلهم بأمرِ الله، واللهُ لم يأمره بذلك، ولذلك قَتَلَهُمْ
بأمرِ الشيطان .

مَنْ هم عبادُ الله المؤمنون الذين قَتَلَهُمْ؟ والذين عَزَّ على القسيس قَتْلَهُمْ؟ إنهم
النصارى أهلُ ملته حسبُ زعمه.. وهو يريدُ أن يُهاجمَ فكرةَ الجهادِ والقتال، ويُغَيِّبها
من عقولِ وتصوُّراتِ المسلمين، ويُبَيِّنُ أن الله بريءٌ من ذلك، وأن المجاهدين مجرمون
«إرهابيون»، ولا يُنقذون أمر الله! .

وهذا من أهم أهدافه من تلفيقِ إفيكه وتأليفِ كتابه!! .

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وقامَ منكم ناعقٌ ينعقُ بنقمةِ الباطلِ على
الحق، وحقدِ الكفرِ على الإيمان، ونصرةِ الشرِّ على الخيرِ، فكان لوحي الشيطانِ
سميعاً» .

يُنكِرُ المفتري بعضَ المضامينِ التي جاءَ بها القرآن، ويشتمُ رسولنا ﷺ شتيمةً
بذيئة، لا تُصدرُ إلا عن شيطانِ حاقِدٍ بذيء، حيث قال عنه: «قامَ منكم ناعقٌ ينعقُ...
فكان لوحي الشيطانِ سميعاً» .

والقرآن الذي معه ليسَ وَخِيّاً من الله له، وإنما هو وحي من الشيطان! وَيَنْفِي الْقِسْيَسُ
المفتري الحربَ المستمرةَ والمواجهةَ الدائمةَ بين الحقِّ والباطل، لِيُزِيلَ الْحَوَاجِزَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
وَالكَافِرِينَ، ولِيَتَقَبَلَ الْمُسْلِمُونَ أَعْدَاءَهُمْ وَيُحِبُّوهُمْ، فلا يُوَاجِهُوهُمْ ولا يُجَاهِدُوهُمْ.

إذا قَالَ الْقُرْآنُ: الْبَاطِلُ يَنْقَمُ عَلَى الْحَقِّ وَيَكْرَهُهُ وَيُحَارِبُهُ، فهذا كذب! والباطلُ
لا يَنْقَمُ عَلَيْهِ، وَأَتْبَاعُ الْبَاطِلِ لَا يَنْقَمُونَ عَلَى أَصْحَابِ الْحَقِّ، وإنما يُحِبُّونَهُمْ
وَيُكْرَهُونَهُمْ! .

وإذا قَالَ الْقُرْآنُ: الْكُفْرُ يَحْقُدُ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْكَفَارُ يَحْقُدُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
فهذا كَذِبٌ! وَالْكَفْرُ لَا يَحْقُدُ عَلَى الْإِيمَانِ، وَالْكَافِرُونَ يُحِبُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا
يَكْرَهُونَهُمْ! .

وإذا قَالَ الْقُرْآنُ: الشَّرُّ يُحَارِبُ الْخَيْرَ وَيَحْرَسُ عَلَى الْقَضَاءِ عَلَيْهِ، فهذا كذب!
فالشَّرُّ لَا يُحَارِبُ الْخَيْرَ، وَالْأَشْرَارُ لَا يُوَاجِهُونَ الْأَخْيَارَ! وَيُرِيدُ هَذَا الْمَفْتَرِي أَنْ يَقْنَعَنَا
بأنَّ أَصْحَابَ الْبَاطِلِ مِنَ الْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ لَا يَنْقَمُونَ مِنَّا، وَلَا يَحْقُدُونَ عَلَيْنَا، وَلَا
يُحَارِبُونَنَا، وَعَلَيْنَا أَنْ نَمْلَأَ قُلُوبَنَا مَحَبَّةً لَهُمْ، وَأَنْ نَفْتَحَ بِلَادَنَا وَيُؤْتِنَا لَهُمْ!! .

يُرِيدُ هَذَا الْمَفْتَرِي مِنَّا أَنْ لَا نُصَدِّقَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [البروج: ٨].

وَأَنْ لَا نُصَدِّقَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ
أَسْتَطَعُوا ﴾ [البقرة: ٢١٧].

١٦- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ: « وَزَعَمَ بَأْنُنَا قُلْنَا: « يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ وَأَنَا نَقْدَرُ أَنْ نُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً. »

يُكَذِّبُ الْمَفْتَرِي الْقُرْآنَ تَكْذِيباً صَرِيحاً مُبَاشِراً، وَيَتَحَرَّشُ بِالْمُسْلِمِينَ وَيَسْتَفْزُ
مَشَاعِرَهُمْ، بِوَقَاحَةٍ وَبِذَاءَةٍ.

يتحدثُ باسمِ اللهِ مُكذِّباً محمداً ﷺ ، وذلك في قوله: «وَزَعَمَ بَانَا قُلْنَا» أي أن الله أوحى للقسيسِ شوروش أن محمداً ﷺ كَذَبَ على الله، عندما زَعَمَ أنه قال له هذا الكلام! .

والآيات الكريمة التي كذبها المفتري هي:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيٰ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّٖٓ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ ۗ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوبِ ۗ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَّا أَمَرْتَنِي بِمَآ أَن أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۗ ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

لماذا يُكذِّبُ القسيسُ المفتري هاتين الآيتين؟

لأن عيسى ابن مريم نفسه ﷺ يتبرأ من الذين اتَّخَذُوهُ وأُمَّهُ إلهين من دون الله، ومن الذين جعلوه إلهاً، ومن الذين جعلوه ابناً لله.. ولأن الآية تُقَرِّرُ أن عيسى ﷺ هو عبدُ الله ورسوله، وأنه طَلَبَ من أتباعه عبادةَ الله وحده: « ما قلت لهم إلا ما امرتني به، أن اعبدوا الله ربي وربكم».

ب- وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ۗ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾ [المائدة: ١٧].

لماذا يُكذِّبُ القسيسُ المفتري هذه الآية؟

لأنها تُصَرِّحُ بكفر الذين ألَّهوا عيسى ابن مريم ﷺ ، وتُقَرِّرُ أن الله هو الإله القادر وحده، وأن غيره مخلوقون ضعاف، لا قوة لهم أمامه ومنهم عيسى ﷺ وأُمَّهُ !! .

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: «فأنتى نُعادي روحنا، ونُهلكُ كلمتنا،
وانتى ننقسمُ على ذاتنا، ونحنُ الواحدُ الأوحدُ، وما نحنُ بمُنقسمين».

يتابعُ المُفتري في هذه الجملة تكذيبَ الآيات السابقة. وهذا من جهله وسفهه. حيثُ
فهمَ من قوله تعالى: «يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله» معاداة الله لعيسى ﷺ، وغضبه عليه، ولذلك قال: «أنتى نُعادي روحنا؟».

إننا نوقنُ أن عيسى ﷺ هو عبدُ الله ورسوله، وأن الله يحبُه ويرضى عنه، وليس
معنى سؤاله له معاداته أو غضبه عليه، فالله يعلمُ أنه لم يقل للنصارى هذا القول،
والهدفُ من توجيه السؤال له إسماعُ الذين اتخذوه وأمه إلهين براءة عيسى ﷺ منهم،
وهم في أمس الحاجة إليه، لينصُرهم ويدافع عنهم، ويشفع لهم، فعندما يسمعونُ جوابه
لربّه: ﴿سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ أَنْ أَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا
فِي نَفْسِيْ وَلَا أَعْلَمُهُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ ﴿١٧١﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِيْ بِهِ أَنْ
أَعْبُدُوا إِلٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ﴾ تملئُ قلوبهم حسرةً وندماً وبأساً وإحباطاً.

وقال القسيسُ عن عيسى ﷺ: «روحنا». وهذا خطأ عقيدي كبير، فلا يجوزُ
إضافة عيسى ﷺ إلى الله بهذه الكلمة «روحنا»، أو: روح الله.

وانظر دقة القرآن المعجزة عندما تكلمَ عن هذه الكلمة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيْحُ
عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلٌ اَللّٰهُ وَكَلِمَتُهُ اَلْقَاهَا اِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وفرق بعيداً بين قول القسيس وأهل ملته: عيسى روح الله، وقول القرآن: عيسى
روح من الله.

وقول القسيس زاعماً التحدث باسم الله: «.. وانتى نُهلكُ كلمتنا» تكذيبُ
لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اَللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ؕ قُلْ فَمَنْ
يَمْلِكُ مِنْ اَللّٰهِ شَيْئًا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهُ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ
جَمِيْعًا﴾ [المائدة: ١٧].

ولا تدلُّ الآيةُ على أنَّ اللهَ سيُهْلِكُ عيسى عليه السلام ، كما فهمَ الجاهلُ، لأنه حبيبُ الله، واللهُ لا يهلكُ حبيبه. إنما تريدُ الآيةُ أن تُقرَّرَ تَقَرُّدُ اللهِ سبحانه بالأمرِ والمُلْكِ والسلطانِ، وعدمُ وجودِ شريكٍ له في ذلك، وما أرادَه سبحانه لا يوقِفُه أحدٌ، فلو أرادَ إهلاكَ عيسى عليه السلام وأمه لما منَعَه أحدٌ، فالأمرُ أمرُه، والحُكْمُ حُكْمُه سبحانه.

وعيسى كلمةُ الله، هذا صحيح، ولكن ما معنى هذا؟ إنَّ المرادَ بالكلمةِ هنا هو: «كلمةُ الله الكونيةُ» التي يَخْلُقُ بها كلَّ شيءٍ في هذا الكونِ، وهي المرتبطةُ بإرادتهِ سبحانه. وهي المذكورةُ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠].

بهذه الكلمةِ الكونيةِ خَلَقَ اللهُ كلَّ شيءٍ في هذا الوجودِ، وبها خَلَقَ اللهُ أنبياءَه ورسَلَه، وبها خلقَ آدمَ من غيرِ أبٍ ولا أمٍّ، وبها خلقَ عيسى عليه السلام من أمٍّ بدونِ أبٍ. ولذلك أحالَ القرآنُ على خلقِ آدمَ لِيُزِيلَ اللَّبْسَ في خَلْقِ عيسى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩].

أما قولُ المفتريِ الجاهلِ في جملتهِ السابقة: «وَأَنِّي نَقَسَمُ عَلَى ذَاتِنَا وَنَحْنُ الْوَاحِدُ الْأَوْحَدُ، وَمَا نَحْنُ بِمَنْقَسَمِينَ؟» فإنه كفرٌ بالله، وجهلٌ منه بمقامِ الله! لأنه يزعمُ أنَّ عيسى عليه السلام «جزءٌ» من ذاتِ الله، فإذا ما هَدَّدَه انقَسَمَ الربُّ على ذاته، وهو لن يفعلَ!!! .

إنَّ الزعمَ بأنَّ عيسى عليه السلام جزءٌ من ذاتِ الله، وأنَّ عيسى وربُّه شكلاً معاً ذاتاً واحدة هي الله، كفرٌ وشركٌ بالله. واللهُ تعالى يقول: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص].

١٨- وقال في الجملة الثامنة عشرة: «لقد افترىتم علينا شرًّا فريّة فويلٌ لكلِّ مفترٍ زئيم...».

يُخاطَبُ المسلمونَ زاعماً التحدثَ باسمِ الله، ويكذِّبُهُم في الكلامِ السابقِ، ويكذِّبُ قرآنَهُم الذي وردتْ فيه الآيتان السابقتان: «أنت قلت للناس اتخذوني

وأُمِّي إلهين من دون الله؟» و «إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه...». ويُهدّهم القسيسُ، على هذا الافتراء بالعذاب الشديد.

ولا يُنسى القسيسُ الأمينُ أن يعودَ إلى القرآن، الذي يُكذِّبُه ويُحاربُه، ليأخذَ منه كلمة «زيم»، يُبينُ بها جملته! مع أنه لم يعرف معنى هذه الكلمة! وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿عُتِلِّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمِرٌ﴾ [القلم: ١٣].

١٩- وقال في الجملة التاسعة عشرة: «وَتُلْحَظُونَ مَا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ قَدَى، وَأَمَّا مَا فِي عْيُونِكُمْ مِنْ غُثَاءٍ فَلَا تُلْحَظُونَ».

يَشْتُمُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُمْ يَهْتَمُّونَ بِانْتِقَادِ الْآخَرِينَ، وَلَا يُصَلِحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيُورِذُ الشَّيْئَةَ فِي صُورَةِ مِثَالٍ مَعْرُوفٍ، كَعَادَتِهِ فِي الْاِقْتِبَاسِ وَالْأَخْذِ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ! وَالْمِثَالُ هُوَ: أَنْتَ تَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَلَا تَرَى الْخَشَبَةَ فِي عَيْنِكَ! .

٢٠- وقال في الجملة العشرين: «اسْتَخْرِجُوا الْغُثَاءَ مِنْ عْيُونِكُمْ أَوَّلًا، فَيُصْبِحَ بَصَرُكُمْ حَدِيدًا، ثُمَّ تُخْرِجُونَ مَا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ قَدَى، أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ».

يُوَاصِلُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ شَتَائِمَهُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، فَيُصَفِّهُمُ بِالْمُنَافِقِينَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى إِخْرَاجِ الْغُثَاءِ مِنْ عْيُونِهِمْ. وَلَا أُدْرِي كَيْفَ يُخْرِجُ الْغُثَاءَ مِنَ الْعْيُونِ، إِنْ الْغُثَاءُ يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ الَّذِي فِي السَّيْلِ، فِي صُورَةِ زَبَدٍ وَفَقَاقِيعٍ، وَجَعَلَ الْغُثَاءَ فِي الْعَيْنِ لَيْسَ تَعْبِيرًا فَصِيحًا.

وَيَأْخُذُ الْمُفْتَرِي قَوْلَهُ: «فَيُصْبِحُ بِصَرِّكُمْ حَدِيدًا» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

٢١- وقال في الجملة الحادية والعشرين: «وَقَلِّتُمْ: «وَأَكْنِينَا عَيْسَى الْإِنجِيلَ فِيهِ هَدَى وَنُورٌ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ»».

يُخَاطَبُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِاسْمِ اللَّهِ، وَيَذَكِّرُ آيَةَ قُرْآنِيَّةً لِيُكذِّبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَيَضَعُهَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ، لِلنَّصِّ عَلَى أَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ. فَلْنَنْظُرْ، هَلْ كَانَ أَمِينًا

صادقاً في نقل الآية من القرآن بالنص، أم كان مُحَرَّفاً مُبَدَّلاً، غَيْرَ في كلمات الآية، مع الزعم بأنها من القرآن؟

الآية التي سَطَا عليها وتلاعبَ فيها هي قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَإِنِّي أَنزَلْتُ فِيهِ حُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

هذه الآية بعد التحريف والحذف صارت عند القسيس هكذا: « وأتينا عيسى الإنجيل فيه هدى ونورٌ وموعظةٌ للمتقين ».

وهذا التحريف والتبديل لا يُستغْرَبُ من قسيس، أصبح الافتراء والزعم والكذب والتغيير والتبديل عنده سجيةً وخلقاً دائماً لا يفارقه.

٢٢- وقال في الجملة الثانية والعشرين: « وَقُلْتُمْ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَوْتَىٰ عِيسَىٰ مِنْ رَبِّهِ.. » ثم تلوُّم منكرين: « وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ مِلَّتِنَا دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.. » وهذا قول المنافقين. يذكرُ المفترى في هذه الجملة آيةً أخرى، ويضعها بين قوسين، وهو كعادته لم يكن أميناً في نقل الآية، وإنما تلاعبَ فيها.

الآية التي سَطَا عليها المفترى هي قوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّنَا مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

هذه الآية التي تُقرُّ الإيمان بكلِّ الرسل، والإيمان بكلِّ الكتب، صارت عند القسيس المتلاعب إيماناً بما أوتي عيسى وخذه الكتاب، وصار نصُّها: « آمنا بالله، وبما أوتي عيسى من ربه ».

وبعد أن يتلاعب المفترى بالآيتين ويحرِّفهما، يُحرِّف آيةً ثالثة، ويذكرُ تناقضها مع الآيتين.

الآية الثالثة هي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

إنّ القسيسَ المفتري يكره هذه الآية، لأنها نصُّ قرآنيٌّ صريحٌ في نسخ الأديانِ
السابقة - كاليهودية والنصرانية - بالإسلام، وتُقرَّرُ أنّ الإسلامَ هو الدينُ الوحيدُ
المقبولُ عند الله، وكلُّ من اعتنقَ أيَّ دينٍ غيرِهِ فلن يُقبَلَ منه، وهو كافرٌ خاسرٌ مُخلَّدٌ
في نارِ جهنم.

ومن كراهيةِ القسيسِ المفتري للآية أنه لم يُطقْ كتابةَ كلمةِ «الإسلام»، ولذلك
حرَّفَه وحذَفَه، ووَضَعَ كلمةَ أخرى مكانه. وبذلك صارت الآيةُ عنده هكذا: « وَمَنْ
يَبْتَغِ غَيْرَ مِلَّتِنَا دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ».

لقد بلغتْ كراهيةُ المفتري للإسلام إلى درجةٍ أن لا يكتبه على أوراقه! إنه المرضُ
النفسيُّ الذي يعاني منه، وإنها العقدةُ النفسيةُ التي دفعته إلى مخالفةِ أبسطِ حالاتِ
البحثِ والموضوعيةِ!

وينفي المفتري أن تكون الآياتُ التي أوردَها من كلامِ الله، ويحكمُ أنها من قولِ المنافقين.
٢٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة والعشرين: « فَأَنى نُنْقِرُ مِلَّةً تُعَارِضُ دِينَ الْحَقِّ،
وَأَنى نَنْسَخُ قَوْلَنَا فِي الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، وَأَنى نُرْسِلُ مَنْ يَدْعُو لِلْكَفْرِ وَيُضِلُّ النَّاسَ، بَعْدَ
أَنْ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَالِدِينَ الْقَوْمِ؟ ».

يلغى القسيسُ المفتري في هذه الجملةِ الإسلامَ، حيث ينفي كونَ القرآنِ كلامَ
الله، وكونَ محمدٍ ﷺ رسولَ الله.

ويستخدمُ اسمَ الاستفهامِ «أنى» في الجملةِ ثلاثَ مراتٍ - وكثيراً ما يستخدمُ
هذا الاسمَ - بمعنى النفي، ويفتري على الله مُتَحَدِّثاً باسمه.

الحقُّ عنده محصورٌ في الإنجيلِ الحقِّ، وفي كتابه المفتري «الفرقانُ الحقُّ»، وما
سوى ذلك فباطلٌ مفتري! وهذا معناه أنّ الإسلامَ مِلَّةٌ باطلة، وأنَّ رسولنا محمداً ﷺ
مُفْتَرٍ لم يرسله الله، وهو يدعو للكفرِ ويُضِلُّ الناسَ!

٢٤- وقال في الجملة الرابعة والعشرين: « فما بعدَ كَلِمَتِنَا من كَلِمٍ، ولا بَعْدَ نَزِيلِنَا مِن مُنْتَزَلٍ، ولا بعدَ دينِ الحَقِّ من دينٍ قويمٍ إلى يومٍ يُبعثون. »

أكدَ المفتري في هذه الجملة الجملة السابقة، في نفي صحة الإسلام، حيث زعم أن الله أخبره أنه لا رسولَ بعد كلمته عيسى ابن مريم، وهذا إنكارٌ صريحٌ لنبوة رسول الله ﷺ، كما أخبره أنه لم يُنزل كتاباً بعد الإنجيل الحق، وهذا إنكارٌ صريحٌ لكون القرآن من عند الله، وأنه لا دينَ بعدَ دينِ عيسى، وهذا إلغاءٌ صريحٌ للإسلام!!

٢٥- وقال في الجملة الخامسة والعشرين: « يا أهلَ الضلالِ من عبادنا: لو أمثم بما قلنا في الإنجيلِ الحَقِّ، واقتديتم بهديه، واستترثم بنوره، واتعظتم بموعظته، لكتتم من عبادنا المقربين. »

هذه الجملة عند القسيس المفتري نتيجةً لجملة السابقة، فيما أن القرآن عنده مكذوب، وبما أن الله لم يبعث محمداً رسولاً في نظره، وبما أن الحقَّ محصوراً في الإنجيل، فهو يوجهُ دعوته إلى المسلمين للدخولِ في دينِ عيسى عليه السلام.

وهاهو القسيسُ يظهرُ على حقيقته، ويلبسُ « مِسْحَ » الرهبان، ويُمارسُ التبشيرَ - التنصيرَ بكلمةٍ أدقَّ - بين المسلمين.. ويُخاطبهم باسمِ اللهِ واصيفاً لهم بأنهم « أهلُ الضلالِ ». ويطلبُ منهم الإيمانَ بالإنجيل، والدخولَ في النصرانية، لأنهم إن فعَلوا ذلك كانوا من عبادِ الله المقربين! .

٢٦- وقال في الجملة السادسة والعشرين: « لكنَّ الشيطانَ أضلُّ منكم جيلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون. »

إن قبيلَ المسلمونَ دعوةَ القسيسِ المنصِّرِ، ودخلوا في النصرانية، كانوا من عبادِ الله المقربين، أمّا إن رَفَضُوا دعوته وتمسكوا بالإسلام، فإنه يشتمهم شتماً مباشراً استفزازياً، وذلك أن الشيطانَ هو الذي أضلَّهُم وأغواهم، وهو الذي دَعاهم إلى التمسكِ بالإسلامِ الباطلِ، ورفضِ النصرانيةِ الدينِ الحقِّ!!! .

وَيَقَعُ الْقَسِيسُ الْمُفْتَرِي فِي تَنَاقُضٍ مَعَ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ بِأَخْذِهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي يُحَارِبُهُ وَيُلْغِيهِ! فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ مُفْتَرِيًّا فَلِمَاذَا يَأْخُذُ هَذَا الْمَجْرُمُ مِنْ آيَاتِهِ؟

وَأَدْعُو إِلَى الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ جَمَلَتِهِ السَّابِقَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

٢٧- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَالْعَشْرِينَ: «فَتُوبُوا وَاسْتَنْبِرُوا بِالْفَرْقَانِ الْحَقِّ، وَارْجِعُوا إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ».

يُوَاصِلُ الْمُنْصِرُ الْمُفْتَرِي دَعْوَتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ لِاعْتِنَاقِ دِينِهِ، وَالْإِيمَانِ بِكِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ «الْفَرْقَانِ الْحَقِّ»! فَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ كَانُوا مِنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ!! .

٩- تهافت سورة الصلب

سَمَى القسيسُ شوروشُ السورةَ التاسعةَ من إفيكه المفترى سورةَ الصَّلْبِ، والمرادُ بالصَّلْبِ ما يزعمُه النُّصاري من صَلْبِ عيسى عليه السلام وموته ودفنه، ثم قيامته بعد ذلك، ومعلومٌ أنَّ «الصليب» جزءٌ أساسيٌّ من الديانةِ النصرانية، وهو شعارُ القساوسةِ والرهبان.

وقد جعلَ شوروشُ سورتهِ المفتراةَ في أربعِ عشرةَ جملة، وفي ما يلي الحديثُ عنها وبيانُ تهافتها.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: لقد جاءكم الفرقانُ الحقُّ، يُبينُ لكم كثيراً مما كنتم تُجهلون من الإنجيلِ الحقِّ، وما كنتم تكتمون».

يُصِفُ المفترى المسلميْن بالضالّين في خطابه الاستفزازيِّ لهم - كعادته - ويمدحُ كتابه المفترى، ويَزعمُ أنه سيبيّنُ للمسلمين كثيراً ما كانوا يجهلون من الإنجيل، ويظهرُ لهم كثيراً مما كانوا يكتُمون.

وهذا معناه أنه يعتبرُ كتابه مكتملاً للإنجيل، وموضّحاً لبعض الإشكالات فيه، وهو رسولٌ مكتملٌ لرسالةِ عيسى عليه السلام، ومكلفٌ بهدايةِ المسلمين.

وقد أخذَ هذه الجملة - كعادته - من قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ آلُكُتُبٍ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥].

٢- وقال في الجملة الثانية: «سراجٌ منيرٌ يُخرجُ الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ، فلا تقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ فقد جاءكم بشيرٌ ونذيرٌ، ولكنكم تمجدون».

يُثْنِي المفتري على إفيكه المفتري، وَيَعْتَبِرُهُ سِرَاجاً مَنيراً، وَيُحَدِّدُ مَهْمَتَهُ بِأَنهَآ إِخْرَاجُ
النَّاسِ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ.

ومند متى كان الإفك المفتري سراجاً منيراً؟ ومنذ متى كان كلام الشتم والسبِّ
والافتراء هدايةً إلى طريقِ النور؟

ونَدْعُو إلى مقارنةِ قوله مخاطباً المسلمين: « فلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا
نذير، فقد جاءكم بشير ونذير » مع قولِ الله عز وجل: ﴿ يَا هَلْ أَكْتَبَ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩]

٣- وقال في الجملة الثالثة: « قَصَّرَتْ أَفْهَامُكُمْ عَنِ إِدْرَاكِ الرُّوحَانِيَّاتِ،
فَاسْتَحْرَثْتُمُ الْأَرْضِيَّاتِ، وَنَبَذْتُمُ السَّمَآوِيَّاتِ، جَهْلًا مِنْكُمْ، فَعِشْتُمْ كَالْأَنْعَامِ، يَسُوطُكُمْ
نَهْمُ الْغَرَائِزِ وَفِطْرَةُ الْجَاهِلِينَ. »

ليس في الجملة إلا استمرارُ القسيسِ المفتري في شتمِ المسلمين واستفزازهم،
وإتهامهم في عقولهم وتفكيرهم، وسلوكهم وتصرفهم.. وصارت هذه اللغةُ السوقيةُ
واللهجةُ الاستفزازيةُ معهودةً منه.

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وَجَسَدْنَا كَلِمَتَنَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَبَلَّغْنَا سُنَّتَنَا لِلنَّاسِ
كَافَةً بِلَاغًا مَبِينًا، وَأَرْسَلْنَا نُورَنَا هَدًى لِلضَّالِّينَ، وَرَحْمَتَنَا مَنَارًا لِلتَّائِبِينَ، وَسَلَامَنَا مَلْجَأً
لِلْخَائِفِينَ. »

إنَّ المفتري ينشرُ علينا أفكاره النصرانية، وَيَنْسِبُهَا إِلَى اللَّهِ افْتِرَاءً، فَهُوَ يُؤْمِنُ أَنَّ عِيسَى
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَلِمَةُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ جَسَدٌ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَشَرًا سَوِيًّا هُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقد سبقَ أن ناقشنا هذه الفكرة، وَرَفَضْنَا الْقَوْلَ بِأَنَّ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَلِمَةُ اللَّهِ، وَفَقَّ
الفهم النصرانيُّ للكلمة، القائم على التجسيدِ والتثليثِ، وَدَعَوْنَا إِلَى فَهْمٍ ذَلِكَ وَفَقَّ
المفهومِ القرآني، الذي يُقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْكَوْنِ الكونية: « كُنْ فَيَكُونُ. »

وزَعَمَ القيسُ أنْ رسالَةَ عيسى عليه السلام للناسِ كافَّةً، وهذا زعمٌ مردود، فعيسى عليه السلام بُعثَ إلى بني إسرائيل فقط، وقد كانَ اللهُ يرسلُ كلَّ رسولٍ إلى قومِهِ خاصَّةً، إلَّا نبيناَ محمداً صلى الله عليه وآله، فهو الذي كانت رسالته للعالمين جميعاً. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَنْبِيَّ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ [الصف: ٦].

٥- وقال في الجملة الخامسة: «إنما نحنُ روحٌ وحقٌّ ومحبةٌ وإيمانٌ وسلامٌ. فبالروحِ والحقِّ فليُقننِ القانتون، وبالمحبةِ والرحمةِ فليُتعبدِ المتعبدون، وبالإيمانِ والسَّلامِ فليُتنافسِ المتنافسون».

يَفتري المفتري على الله، ويزعمُ التحدُّثَ باسمِ الله، ويَصِفُ اللهُ بخمسِ صفاتٍ من عنده، فاللهُ في زعمِهِ: روحٌ وحقٌّ ومحبةٌ وإيمانٌ وسلامٌ! وذلك وفقَ فهمِهِ لصفاتِ الله، فهو يريدُ أن يَنشرَ بيننا المفاهيمَ الكنسيَّةَ النصرانية: اللهُ روحٌ، واللهُ حقٌّ، واللهُ محبةٌ، واللهُ إيمانٌ، واللهُ سلامٌ!

علماً أنَّ الصليبيِّين الذين حاربونا في الماضي ويُحاربوننا الآنَ أبعَدُ الناسِ عن هذه المعاني، فما وَجَدنا عندهم محبةً ولا سلاماً، وإنما وَجَدنا عندهم الحقدَ والبغضَ، والجرائمَ والعدوانَ، والقتلَ وسفكَ الدماءِ.

وعندنا في العقيدةِ أسماءُ اللهُ وصفاته توقيفية، نَصِفُهُ سبحانه بما وَصَفَ به نفسه، ولا يجوزُ أن نُضيفَ إليها شيئاً من عندنا، ولذلك لا يجوزُ أن نقولَ: اللهُ روحٌ، أو: اللهُ محبةٌ، أو: اللهُ إيمانٌ. كما قال هذا المفتري، لأنَّ هذا لم يَرِدْ في الكتابِ والسُّنة! ويجوزُ أن نقولَ: اللهُ رحمنٌ رحيمٌ، و: اللهُ هو الحقُّ، و: اللهُ هو السلامُ. لورودِ ذلك عندنا.

٦- وقال في الجملة السادسة: «فلا تُغالوا في الضُّلالِ والكفرِ، إنما المسيحُ كلمةٌ روحينا، فأمنوا بنا وبكلمتنا وبروحنا. فما نحنُ بثلاثة، انتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد، فرِّدْ وثراً، ولا شريك لنا في العالمين».

بعد أن يصفَ المسلمين بالكفرِ والضلالِ ينهاهم عن المغالاة في الكفرِ والضلالِ!
ومن المعلوم أنَّ الكفرَ منهيٌّ عنه سواء كان فيه مغالاة، أو لم يكن فيه مغالاة، فكلامُ
القسيسِ في خطابِ المسلمين: «فلا تُغالوا في الكفرِ والضلالِ» باطلٌ وخطأ.

ووجهُ وقوعه في لخطأ أنه عندما عادَ للقرآنِ وأرادَ اخذَ آيةً منه، لم يفهمَ معناها
لجهله، وهي قولُ الله: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتِّبُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا
الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

لم يقل الله لهم: لا تُغالوا في الكفرِ، لأنَّ الكُفْرَ كُفْرٌ سواء كان فيه مغالاة أو لم
يكن.

إنما قال: لا تُغالوا في دينكم. والغلوُّ المنهيُّ عنه هنا هو المبالغة، وهو غلوٌّ في
الدين، أي مبالغةٌ في الدين. وكان غلوُّ النصارى في دينهم من خلالِ مبالغتهم في النظرِ
إلى عيسى ابنِ مريم عليه السلام، حيثُ بالغوا في محبتهِ وتقديسه، حتى رَفَعُوهُ إلى مقامِ أعلى
من مقامه، فزعموه إلهاً، أو ابناً لله، أو ثالثَ ثلاثة.

ودعا القسيسُ المسلمين إلى التثليث، والإيمانِ بالأقانيمِ الثلاثة: «فآمنوا بنا،
وبكلمتنا، وبروحنا». آمنوا بنا: آمنوا بالآب. و: آمنوا بكلمتنا: عيسى الذي هو الابن.
و: آمنوا بروحنا: الروح القدس. وهذه الأقانيمُ الثلاثةُ تتحوَّلُ إلى إلهٍ واحد، وفقَّ
الفهمِ النَّصرانيِّ الكَنسِيَّ، ولذلك يقولُ القسيسُ: «فما نحنُ بثلاثة».

وما زالَ النصارى عاجزين عن تصوُّرِ المسألةِ «التثليثية»، كيفَ هذه الأقانيمُ
الثلاثةُ صارتُ واحداً؟ وما هو الفرقُ بين الآب، وبين الكلمةِ الابنِ؟

واكتفى القسيسُ بالقولِ: «انتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد، فردٌ وثرٌ ولا
شريكٌ لنا في العالمين».

وقد أخذَ القسيسُ هذه الصياغةَ - كعادته - من القرآن، وحوَّلَ تائبَ القرآنِ
للنصارى ليكونَ تائباً من الله للمسلمين. والآيةُ التي أخذَ منها هي قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلُ

الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِيْعِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقْنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُمَا خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿النساء: ١٧١﴾.

وأدعو إلى المقارنة بين كلمات الآية الكريمة وجملة المفتري المحرف، للوقوف على تلاعبه وتخريفه ! .

لقد أخذَ أفكارَ وتعبيراتَ وكلماتَ كتابه من القرآن، ثم وجَّهها ضدَّ القرآن والإسلام والمسلمين، وليس له من الكتاب إلا التحريف والتلاعب، والسباب والشتائم، واستفزازُ المسلمين والهجومُ عليهم ! .

٧- وقال في الجملة السابعة: «ورميتم عبادنا المؤمنين بالشرك بهتاً، وما أشركوا بنا أحداً، فهم المرضيُّ عنهم، وهم المهتدون، وانتم المغضوبُ عليهم، وانتم الضالون».

يَزعمُ المفتري التحدثَ باسمِ الله، ويثني على النصارى، ويصِفهم بأنهم «عبادنا المؤمنون.. المرضيُّ عنهم، وهم المهتدون»، وينفي عنهم الكفر والشرك، ويتهم المسلمين بالبهت والافتراء عندما كفروهم.

علماً أنَّ المسلمين لم يُكفروهم، وإنما القرآن هو الذي حَكَمَ بالكُفرِ على مَنْ جَعَلَ مع الله آلهةً أخرى. قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ۖ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۗ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۗ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۗ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٤﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ

وَسْتَغْفِرُونَهُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿المائدة: ٧٢-٧٤﴾.

فكيف يكون الذين يقولون إن الله هو المسيح ابن مريم، أو إن الله ثالث ثلاثة، أو إن القرآن ليس كلام الله، أو إن محمداً ﷺ ليس رسول الله، مؤمنين مهتدين؟ وكيف يكونون مريضاً عنهم عند الله؟

أما المسلمون فهم في نظر المفتري مغضوبٌ عليهم وضالون!

علماً أن اليهود الكافرين هم المغضوب عليهم، وأن النصارى هم الضالون، كما أخبر رسول الله ﷺ .

إن المفتري يقلب الحقائق، ويجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، فالكافرون عنده هم المؤمنون المهتدون المرضي عنهم، والمسلمون هم الكافرون الضالون المغضوب عليهم!

٨- وقال في الجملة الثامنة: «وما كان لبشر أن يَصْلُبَ كلمتنا، وأن يقتلَ روحنا، وما صلبوه، وما قتلوه، ولكن قصرت أفهامكم عن إدراك الحق، فأنتم لا تفقهون».

مراد القسيس بكلمتنا عيسى، ومراده بروحنا عيسى أيضاً ﷺ ، فهو يؤمن أن عيسى هو كلمة الله، وهو روح الله.

وينفي أن يكون كلمة الله وروح الله قد قُتِلَ أو صُلب، لأنه لا يمكن لبشر أن يقتله أو يصلبه.. ولن يبقى المفتري على هذا الرأي، وسيقع في مغالطة بعد قليل!!

وقبل أن يتابع القسيس كلامه يتوقف ليشتتم المسلمين، ويتهمهم في عقولهم كعادته: «ولكن قصرت أفهامكم عن إدراك الحق، فأنتم لا تفقهون».

٩- وقال في الجملة التاسعة: «وشبه لكم، فاختلفتم فيه، وما لكم به من علم إلا اتباع الظنون، وإن أنتم إلا تخرصون».

يُخاطبُ المفتري المسلمين، ويتهمهم بأنهم هم الذين شبه لهم الحق، بشأن عيسى ﷺ ، لم يعرفوا ماذا جرى له في تلك الليلة، ولذلك اختلف المسلمون فيه، وكان اختلافهم باطلاً، لأنهم لم ينظروا فيه من العلم، إنما كانوا يتبعون الظنون والخرص والتخمين!

ماذا فعلَ المفتري؟ اخذَ آيةَ قرآنيةَ تنصُّ على أنَّ النصارى اختلفوا بشأن عيسى عليه السلام، وشبَّهَ لهم الأمرُ بشأنه، وكانوا يتبعون الظنَّ، وبرأ أهلَ ملته منها، وجَّهها للمسلمين. والآيةُ الكريمةُ هي قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا آتِبَاعِ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: ١٥٧].

لاحظوا تلاعبَ المفتري المحرفِ بالقرآن: قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ صارَ عنده: وما صَلَبوه وما قتلوه.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾. صارَ عنده: وشبَّهَ لكم!

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴾ صارَ عنده: فاختلفتم فيه!

وقوله تعالى: ﴿ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا آتِبَاعِ الظَّنِّ ﴾ صارَ عنده: وما لكم به من علمٍ إلا آتباعُ الظنون!!

وهكذا فليكن الإبداعُ والتأليفُ، ثم الادِّعاءُ والانتفاشُ، والحكمُ بألَّه تمكُّن من معارضة القرآن ونقضه، وأنَّ هذا الكتابَ لم يُؤلَّفْ مثله منذ خمسة عشر قرناً!!

١٠- وقالَ في الجملةِ العاشرة: «إنما صَلَبوا عيسى المسيحَ ابنَ مريمَ، جسداً بشراً سَوِيًّا، وقَتَلوه يَقِينًا».

القسيسُ المفتري في هذه الجملةِ يُغالطُ ويُناقضُ نفسه، فقد سبقَ أن نفى عن عيسى القتلَ والصلبَ، في قوله: «وما كان لبشرٍ أن يَصَلبَ كلمتنا وأن يَقتلَ روحنا»... والآن يقول: «إنما صَلَبوا عيسى...»!!

فما الذي حصل؟ هناك شخصٌ مقتولٌ مصلوبٌ، فمن هو؟ إنه ليس عيسى الذي هو كلمةُ الله وروحُه، ولكنه عيسى الذي هو ابنُ مريم!!

إنهما « عيساوان »! شَخْصَانِ كُلُّ مِنْهُمَا عَيْسَى، أَوْ مَظْهَرَانِ لِشَخْصِيَّةِ عَيْسَى،
الأولُ: عَيْسَى الكَلِمَةُ وَالرُّوحُ، وَالثَّانِي عَيْسَى البَشَرُ الجَسَدُ البَدَنُ.

فَالَّذِي لَمْ يُقْتَلْ هُوَ عَيْسَى الكَلِمَةُ وَالرُّوحُ، وَالَّذِي قُتِلَ هُوَ عَيْسَى البَشَرُ الجَسَدُ!
هَذَا الَّذِي يُؤْمَنُ بِهِ القَيْسِيُّ وَأَهْلُ مِلَّتِهِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ فِي آخِرِ جَمَلِيَّتِهِ: « وَقَتَلُوهُ يَقِينًا ».

وَهُوَ فِي هَذِهِ الجَمَلَةِ يُرِيدُ أَنْ يُكَذِّبَ القُرْآنَ، فَاللهُ يَقُولُ: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ بَلْ
رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ﴿ [النساء: ١٥٧-١٥٨] وَالْمَفْتَرِي يَقُولُ: « وَقَتَلُوهُ يَقِينًا ».

١١- وَقَالَ فِي الجَمَلَةِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ: « وَمَا الأرواحُ إِلَّا مِنْ لَدُنَّا وَإِلَيْنَا المَعَادُ، وَمَا
الأجسادُ إِلَّا مِنَ الأَرْضِ، وَإِلَيْهَا مَرْجِعُهَا، خَلا جَسَدَ كَلِمَتِنَا المَسِيحِ، الَّذِي صَعَدَ إِلَى
السَّمَاءِ وَسَيَعُودُ، وَبِهِ كَانَ الفِدَاءُ وَالحِلاصُ لِلعَالَمِينَ ».

يُرِيدُ القَيْسِيُّ أَنْ يُعَلِّلَ تَنَاقُضَهُ فِي كَلَامِهِ السَّابِقِ، فَيُفَرِّقُ بَيْنَ الأرواحِ وَالأجسادِ،
وَهُوَ لَمْ يَأْتِ فِي هَذَا بِشَيْءٍ جَدِيدًا .

إِنَّمَا نَعْلَمُ أَنَّ الإنسانَ مُكوَّنٌ مِنْ رُوحٍ وَجَسَدٍ، وَإِذَا مَاتَ الإنسانُ فَإِنَّ رُوحَهُ
تَذْهَبُ إِلَى اللهُ، وَجَسَدُهُ يَكُونُ فِي التُّرابِ، وَبَعْدَ ذَئْبِهِ تُعَادُ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ، لِيَحْيَا فِي قَبْرِهِ
حَيَاةَ بَرزَخِيَّةٍ غَيْبِيَّةٍ غَيْرِ مَادِيَّةٍ، يَكُونُ فِيهَا مُنْعَمًا إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، وَمُعَذَّبًا إِنْ كَانَ مُسِيئًا.

وعيسى ابنُ مريمَ عليه السلام عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ ألقاها إِلَى مريمَ وَرُوحٌ مِنْهُ،
فَهُوَ رَسولٌ بَشَرٌ، مُكوَّنٌ مِنْ رُوحٍ وَجَسَدٍ، كَباقِي الأنبياءِ وَالمخلوقينَ.. وَإِذَا مَاتَ يَكُونُ
مِثْلَ غَيْرِهِ، تُصْعَدُ رُوحُهُ إِلَى اللهُ، وَيَكُونُ جَسَدُهُ فِي الأَرْضِ! .

فَلَا مَعْنَى لَأَنَّ يُفَرِّقَ القَيْسِيُّ بَيْنَ عَيْسَى وَغَيْرِهِ فِي هَذَا الجانِبِ، وَإِذَا صُلِبَ
عَيْسَى وَقُتِلَ - كَمَا يُؤْمَنُ بِذَلِكَ القَيْسِيُّ - فَإِنَّ رُوحَهُ تُصْعَدُ إِلَى رَبِّهَا، وَجَسَدُهُ يُذْفَنُ
تَحْتَ التُّرابِ! .

الَّذِي يُؤْمَنُ بِهِ القَيْسِيُّ شُورُوشُ وَأَهْلُ مِلَّتِهِ أَنَّهُ أَخَذَ عَيْسَى، وَصَلَبَ عَلَى
الصُّلْبِ، وَمَاتَ عَلَى الصُّلْبِ، وَخَرَجَتْ رُوحَهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى اللهُ، ثُمَّ أَخَذُوا جَسَدَهُ

وَدَفَنُوهَا تَحْتَ التُّرَابِ، ثُمَّ أَعَادَ اللهُ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ وَهُوَ تَحْتَ التُّرَابِ، فَاسْتَيْقَظَ عِيسَى، وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ، وَقَامَ وَصَعَدَ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ سِعُودُ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ! وَهَذَا مَا قَالَهُ الْقَسِيسُ فِي جَمَلَتِهِ: «خَلَا جَسَدُ كَلِمَتِنَا الْمَسِيحِ، الَّذِي صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَسِعُودًا»!

إِنَّ تَفْرِيقَ الْقَسِيسِ بَيْنَ عِيسَى الرُّوحِ وَعِيسَى الْجَسَدِ لَا دَاعِيَ لَهُ، وَإِنَّ الزَّعْمَ بِأَنَّ الصُّلْبَ وَالْقَتْلَ وَقَعَ عَلَى عِيسَى الْجَسَدِ بَاطِلٌ، وَإِنَّ الْأَدْعَاءَ بِأَنَّ رُوحَهُ أُعِيدَتْ إِلَى جَسَدِهِ الْمَيِّتِ فَصَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ ادِّعَاءً بَدُونَ دَلِيلٍ!

وَإِنَّ النُّظْرَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ لَمَّا جَرَى لِعِيسَى عليه السلام فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ هِيَ الصَّحِيحَةُ الصَّائِبَةُ، لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴿١٥٧﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٨﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٩﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٦٠﴾ [النساء: ١٥٦-١٥٩].

وَخِلَافَةُ النُّظْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ: أَنَّ الْيَهُودَ أَرَادُوا قَتْلَ عِيسَى عليه السلام وَصَلَبَهُ، فَاسْتَعَانُوا بِالْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ عِيسَى عليه السلام مَعَ الْحَوَارِيِّينَ، وَقَبْلَ وُصُولِ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ عِيسَى لِأَتْبَاعِهِ: مَنْ يَرْضَى أَنْ يُلْقَى عَلَيَّ شَبَّهِي، فَيُؤْخَذَ وَيُقْتَلَ وَيُصَلَّبَ، يَكُونُ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ. فَتَطَوَّعَ لِذَلِكَ شَابٌّ مِنْهُمْ، وَالْقَى اللهُ عَلَى عِيسَى عليه السلام النَّوْمَ، وَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ نَائِمٌ، بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ، وَوَصَلَ الرُّومَانُ وَالْيَهُودُ الْمَكَانَ، وَشَاهَدُوا الشَّابَّ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبَّهُ عِيسَى، وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي أَنَّهُ عِيسَى، فَأَخَذُوهُ وَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَدَفَنُوهُ، وَلَقِيَ اللهُ شَهِيدًا.

أما عيسى فإنه الآن حيٌّ في السماء، بروحه وجسده، وسينزل في آخر الزمان ليحكم بالإسلام، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ثم يموت موتاً حقيقياً، ويدفنه المسلمون، ثم يُنَعَّثُ مع باقي المبعوثين يوم القيامة .

فتفريق القسيس بين عيسى الروح وعيسى الجسد مرذود، وزعمه أن عيسى الجسد قُتِلَ وصُلِبَ وذُفِنَ، ثم أُعيدت له الروح زعمٌ باطل !! .

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «لقد وهبناكم حياة النعيم، فتخيرتم عذاب الجحيم، وما ظلمناكم ولكن كنتم أنفسكم تظلمون» .

يهاجم القسيس في هذه الجملة المسلمين ويشتمهم، ويصفهم بأنهم اختاروا الجحيم، ورفضوا جنات النعيم. لأنهم آمنوا بالقرآن ولم يتبعوا الإنجيل.

وقوله: « وما ظلمناكم ولكن كنتم أنفسكم تظلمون ». أخذه - كعادته - من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا كَصَحْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ١١٨].

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « وأحببنا العالمين، فبدلنا كلمتنا الوحيد، هدى ورحمة للعالمين، ونجينا المؤمنين من التهلكة، وأسكناهم جنات النعيم » .

يُشَرُّ القسيسُ بأفكاره النصرانية بين المسلمين، وينسبُ إلى الله زوراً وبُهتاناً أنه أعلن محبته للعالمين جميعاً، ومن فرط محبته للعالمين أنه بدلَ كلمته الوحيد عيسى، وضحى به، وأذن أن يُقتلَ ويصَلَّبَ، وفدى به الناس جميعاً، وبذلك كان عيسى هو الفادي.

وسبق أن بينا أن عيسى ﷺ لم يُقتلَ ولم يُصلَّبَ، وأن الله حماه من كيد اليهود، ورفعَه إلى السماء بروحه وجسده، وسينزل قبيل قيام الساعة.

وزعم المفتري أن عيسى هو كلمة الله الوحيد، وأن غيره ليس كلمة الله، وهذا زعمٌ باطل، فعيسى كلمة الله، وأدم كلمة الله، وكلُّ رسولٍ كلمة الله، بل كلُّ إنسانٍ

كلمة الله، والمراد بكلمة الله هي الكلمة الكونية التكوينية، التي يخلق الله بها المخلوقين. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « وما أَرْسَلْنَا كَلِمَتًا لِيُذِينَ الْعَالَمِينَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ، وَيَهَبَهُمُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَيَقِيمَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. ».

يُحَارِبُ الْمُفْتَرِي فِكْرَةَ تَوْضِيحِ الْحَقَائِقِ، وَتَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَيَعْتَبِرُ الْمُسْلِمِينَ مَخْطِئِينَ عِنْدَمَا يَقُولُونَ بِذَلِكَ! وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ مُتَحَدِّثًا بِاسْمِ اللَّهِ، الَّذِي يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ عَيْسَى - ﷺ - لِيُذِينَ الْعَالَمِينَ وَيَحْكَمَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا أَرْسَلَهُ لِيُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ، وَيَقُودَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، لِيَنْجُوا مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ، وَيَعِيشُوا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ.

وَلِحُنُ نَوْمُنُ أَنْ هَذَا مِنْ رِسَالَةِ عَيْسَى ﷺ ، لِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ مَهْمَتَهُ كَانَتْ إِخْرَاجَ النَّاسِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْ الْإِنْجِيلَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ كِتَابَ هِدَايَةٍ وَحَيَاةٍ.

لَكِنْ بِمَاذَا يُصَنَّفُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوهُ، وَأَنْكَرُوا رِسَالَتَهُ، وَوَقَفُوا فِي وَجْهِهِ، وَحَاطَلُوا قَتْلَهُ وَصَلَبَهُ، مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ؟ أَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ، لِإِنْكَارِهِمْ نُبُوَّةَ عَيْسَى ﷺ ؟

إِنَّ الْقَسِيسَ الْمُفْتَرِيَّ نَفْسَهُ يَصِفُ كُلَّ الَّذِينَ يَخَالِفُونَهُ بِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ وَضَالُّونَ وَمُفْتَرُونَ وَمُجْرِمُونَ وَمُنَافِقُونَ. وَهَذَا مَبْثُوثٌ كَثِيرًا فِي إِفْكِهِ الْمُفْتَرِيَّ، وَهَذِهِ إِدَانَةٌ مِنْهُ لَهُمْ! .

فَمَا مَعْنَى أَنْ يَنْفِي إِدَانَةَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا؟ وَقَوْلُهُ: « وَمَا أَرْسَلْنَا كَلِمَتًا لِيُذِينَ الْعَالَمِينَ »؟ وَهَاهُو نَفْسُهُ يُذِينَ الْمُخَالِفِينَ؟

إِنَّ الْمُفْتَرِيَّ لَا يُرِيدُ أَنْ يُحْكَمَ الْقُرْآنُ عَلَى غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ بِالْكَفْرِ وَالْغَضَبِ وَالضَّلَالِ، لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ كَلَامَ اللَّهِ، وَنَفَعُوا نُبُوَّةَ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ !

وهذا كَيْلٌ من القسيسِ بمكيالَيْن! فهو يُجيزُ لنفسِه أن يُدينَ المخالفين له، مع أنه كاذبٌ مُفتر، ولا يُجيزُ للإسلام أن يُدينَ المكذِّبين له، مع أن حُكْمَه هو حُكْمُ الله!! .

والحُكْمُ على الناسِ بالإيمانِ أو الكفرِ في الدنيا، لِيُميِّزَ اللهُ المؤمنَ من الكافر، والحقُّ من الباطل. أما محاسبةُ الناسِ والقضاءُ بينهم، وعقابُ الكافرين وثوابُ المؤمنين، فهذا خاصٌّ بالله، وهذا لا يكونُ إلا يومَ القيامة. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ٩٣].

١٠- تهافت سورة الروح

سَمَى القسيسُ المفترى السورةَ العاشرةَ من إفكِهِ المفترى سورةَ الروح. وهو يُلحظُ وصفَ عيسى بأنه روحُ الله. وجعلَ سورتهُ شتائمَ استفزازيةَ للمسلمين، وهُجوماً بذيثاً عليهم، حيثَ يذُكُرُ بعضَ آياتِ القرآن، ثم يُكذِّبُها بالفاظِ استفزازية، لا تُصدرُ إلاّ عن السفهاء.

وجعلَ سورتهُ في سبعِ جمل، وفيما يلي بيانُ تهافتِها:

١- قالَ في الجملةِ الأولى: «يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: إذا سئِلَ أحدُكم عن الروحِ قال: «الروحُ من أمرِ ربِّي»، فما أوتيتُم من العلمِ كثيراً أو قليلاً، وما سألْتُم أهلَ الذِّكْرِ، الذينَ بَشُرُوا بالروح، قبلَ جاهليةِ ملّتكم بمئاتِ السنين».

بعدَ أن وصفَ المفترى المسلمين بالضالين يتوجّهُ المجرمُ إلى القرآن، ليعلّقَ على إحدى آياته تعليقاً وقحاً بذيثاً!

الآيةُ هي قوله تعالى: ﴿وَسْتَلَوْاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

الآيةُ نازلةٌ بعدَ أن وَجَّهَ الكافرونَ للرسول ﷺ سؤالاً عن الروح، ولم يُجنِّبهم الرسول ﷺ على السؤال. بانتظارِ أن يأتيه الجوابُ من الله، فأنزلَ اللهُ عليه الآية، وأخبره فيها بأنَّ الروحَ من أمرِ الله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

كانَ السؤالُ عن حقيقةِ الروح وطبيعتها، وكُنْهها وماديتها وكيفيةِها، فبيّنَ اللهُ أنَّ البشرَ لن يذركوا ذلك، لأنَّ عقولهم البشرية لها مجالٌ محدود، وهي غيرُ مؤهّلةٍ لمعرفةِ كيفيةِ الأمورِ الغيبية، والروحُ في حقيقتها أمرٌ غيبي، استأثرَ اللهُ بالعلمِ به، ولم يُعلِّم به

خَلَقَهُ! ولذلك لا يمكن للبشر أن يعرفوا حقيقة الروح، لأنَّ عِلْمَهُمْ بشريٌّ قليلٌ محدود: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

الناسُ قد يَعْرِفُونَ مَاهِرَ الروح، وَأَثَارَهَا فِي الجِسمِ الَّذِي حَلَّتْ فِيهِ، مِنَ الحَيَاةِ والحَرَكَةِ، وَأَثَارَ خُرُوجِهَا مِنَ الجِسمِ وَتَحْوِيلِهِ إِلَى جِئَةٍ هَامِدَةٍ! لَكِنَّهُمْ لَنْ يَعْرِفُوا سِرَّهَا أَوْ حَقِيقَتَهَا.

وهذا الكلامُ لم يُعْجَبِ القَيسِيسَ المَفتَري، وهو يزعمُ أَنَّهُ هو وأهلُ مِلَّتِهِ يَعْرِفُونَ سِرَّ الرُّوحِ وَحَقِيقَتَهَا. ولذلك يتهكَّمُ عَلَى المَسلِمينَ بِاستِغْزَاذِهِ وَيُكَذِّبُ قَرَأَنَهُمْ.

اللهُ يَقُولُ لِلْمَسلِمينَ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وَالْمَفتَري المَجرُمُ يُكَذِّبُ الآيَةَ وَيَشْتُمُ المُؤْمِنينَ: «فَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا»!

ويزعمُ أَنَّهُ هو وأهلُ مِلَّتِهِ يَعْرِفُونَ سِرَّ الرُّوحِ، وَأَنَّهُ كَانَ عَلَى المَسلِمينَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ، لِأَنَّهُمْ هُمُ أَهْلُ الذِّكْرِ والعِلْمِ، وَيَعْرِفُونَ الرُّوحَ لِأَنَّهُمْ بَشَرُوا بِهَا.

وَلَا يَنْسَى المَجرُمُ أَنْ يَسْتَفْزِءَ المَسلِمينَ بِشَتِيمَةٍ أُخْرَى: «قَبْلَ جَاهِلِيَّةِ مِلَّتِكُمْ بِمَنَاتِ السِّنِينِ».

مَا هِيَ الرُّوحُ الَّتِي يَزْعُمُ القَيسِيسُ المَفتَري أَنَّهُ يَعْرِفُهَا، وَيُدْرِكُ سِرَّهَا؟

إِنَّهَا رُوحُ اللهِ، الَّتِي أَخَذَهَا اللهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَجَعَلَهَا فِي كَلِمَتِهِ عَيْسَى، فَصَارَ عَيْسَى رُوحَ اللهِ، وَبَعْدَ أَنْ حَلَّتْ فِيهِ رُوحُ اللهِ صَارَ جُزْءًا مِنَ الثَّلَاثِيَّةِ: الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ القُدُّسِ، وَصَارَ الثَّلَاثَةُ إِلَهًا!! .

لَيْسَ هَذَا مَعْرِفَةً لِحَقِيقَةِ الرُّوحِ، وَإِنَّمَا هُوَ خَلْطٌ لِلأَلُوْهِيَّةِ بِالرُّوحِ، وَمَزْجٌ بَيْنَ الأَلُوْهِيَّةِ وَالبَشَرِيَّةِ، وَهُوَ الكُفْرُ بِاللَّهِ! .

٢- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: «وَإِذَا اسْتَشْهَدْتُمْ فِي سَبِيلِ جِئَةِ الزُّنَا، فَقَدْ نَعِمَ كُفْرَةُ الرُّومِ قَبْلَكُمْ بِجِئَةٍ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ، يَلْبَسُونَ فِيهَا ثِيَابًا خُضْرًا وَحُمْرًا، مُتَقَابِلِينَ، وَمُتَكَبِّينَ عَلَى الأَرَائِكِ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ وَنِسَاءٌ، بِحُمُورٍ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، وَهُمْ الكَافِرُونَ».

يَتَهَكَّمُ المجرمُ في هذه الجملةِ على المسلمين، ويسخرُ منهم ومن جنتهم، ويصفها بأنها جنةُ الزنا، ويدمُّ فكرةَ الاستشهاد، التي هي ثمرةُ للجهاد، ويتهمُ المجاهدين الشهداءَ في نياتهم وأهدافهم من جهادهم، فهم لا يُريدونَ منه نصرةَ الحق، إنما يُريدونَ الوصولَ إلى «جنةِ الزنا» !! .

وَوَصَفُ المجرمِ الجنةَ التي هي دارُ التَّعِيمِ، وأملُ الصالحين، بأنها جنةُ الزنا، تلك الفاحشةُ التي ينفرُ منها كلُّ مسلم، سفاهةٌ وبذاءةٌ منه، واستفزازٌ منه للمسلمين، وهو الذي لا تكادُ تخلو منه جملةٌ من إفكِهِ المفتري !! .

ومن تهكمِهِ على المسلمين أنه يصفُ جنتهم الموعودةَ بجنةِ الروم، التي عاشوها في الدنيا، واستمتَعوا فيها بالملذَّاتِ والشهواتِ، من اللباسِ والالتكأِ والطعامِ والشرابِ، والخمرِ والولدانِ والنساءِ، والفجورِ والإباحيةِ والفواحش !! .

ويذهبُ المجرمُ إلى القرآنِ لياخذَ منه بعضَ الأفكارِ والكلماتِ والجمَلِ، ويُحرفُ معناها لتكونَ شتمًا للمسلمين.

فقوله: «جنةُ تجري من تحتها الأنهارُ يلبسون فيها ثياباً خضراً وحمراً» أخذه من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبَّعَتِ الْأَنْهَارُ وَالْحُسْنَى تُسْفَرُونَ﴾ [الكهف: ٣١].

وقوله: «يطوفُ عليهم ولدانٌ ونساءٌ بخمرٍ ولحمٍ طيرٍ» أخذه من قوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۖ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۖ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۖ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۖ وَفَنَكِهَتْهُنَّ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۖ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۖ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ١٥-٢٣].

٣- وقال في الجملةِ الثالثة: «ويزتُ جنتهم جنتكم التي استشدهتم في سبيلها فرحين، طمَعاً بما وعدتم به من زنا وفجور...».

يُواصلُ المجرمُ في هذه الجملةِ شتمَ وسبَّ المسلمينِ ببداءةٍ واستفزاز، فيزعمُ أنَّ جنةَ الرومِ الكافرين التي عاشوها في الدنيا أحسنُ من الجنةِ التي وعَدَ بها المؤمنون.. ويقولُ إنَّ المؤمنين قاتلوا أو قُتلوا للوصولِ إلى الجنة، ليُمارسوا ما وعَدوا به فيها من «زنا وفُجور!».

٤- وقالَ في الجملةِ الرابعة: «تَمْرَعُونَ فِي الرِّغَامِ، تَبْتَعُونَ طَهْرًا لِنَجْسِكُمْ، وَكَانَ يَحْيَى» يُطَهِّرُ النَّاسَ بِمَاءِ الْأُرْدُنِّ الطَّهْوَرِ، قَبْلَ ضَلَالِ مِلَّتِكُمْ بَعْدَ قُرُونٍ!..

يواصلُ المجرمُ الهجومَ على المسلمين واستفزازهم، والتهمكهم على شعائر دينهم، فينتقدُ في هذه الجملةِ التيمم، ويعتبره «وساخةً وليس نظافةً»! لأنَّ المسلمين «يتمرعون» في التراب، كما تتمرغُ الدواب! وهذا التمرغُ لا يُطهرُ المسلمين من نجاساتهم الكثيرة.

ويرفضُ الجاهلُ اعتمادَ التيمم وسيلةً للطهارة، ويعتبرُ الوسيلةَ الوحيدةَ هي الماء، ويُذكرُ المسلمين بأنَّ يحيى كان يُطهرُ النَّاسَ بِمَاءِ الْأُرْدُنِّ الطَّهْوَرِ.

وهو بهذا يُشيرُ إلى نبيِّ الله يحيى بن زكريا عليهما السلام، وهو الذي يُسميه النَّصارى «يوحنا المعمدان»، وكان «يُعمدُ» النَّاسَ بِمَاءِ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، لِيُدْخِلَهُمْ فِي الدِّيَانَةِ النَّصْرَانِيَّةِ!

ولمَّ نحنُ نؤمنُ أنَّ «يحيى» هو نبيُّ الله ﷺ، ولكننا نتوقفُ في قبولِ كلامِ النَّصارى عن تعميده النَّاسَ بِالماءِ، لأنه لم يُذكرْ عندنا في الآياتِ والأحاديثِ الصحيحة.

أما تهكمُ المجرمِ بالتيمم فهذا لبداءته وجهله، وتكذيبُ منه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْمَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

اللهُ يصفُ الصَّعِيدَ بأنه طيب، والمجرمُ يصفه بأنه نجس، واللهُ يطلبُ من المسلمين مسحَ أيديهم ووجوههم منه، والمجرمُ يصفُ هذا بأنه تمرغُ بالتراب!

ومن المعلوم أنّ التيمم يكون عند عدم وجود الماء، أو عند العجز عن استخدامه، ويكون بضربتين، يضرب المؤمن كفيه فيهما على أي شيء أمامه، كبساط أو جدار أو غطاء أو تراب. وبعد الضربة ينفض كفيه نفصاً، ثم يمسخ بهما وجهه أو يديه، ولا يعلق التراب بوجهه فضلاً عن أن يتمرغ بالتراب!

ولا ينسى المجرم أن يصف المسلمين بالضلال: «قبل ضلال ملتكم بعدة قرون!» وهو الوصف الذي ملأ جمل إفيكه المفتري!

٥- وقال في الجملة الخامسة: «وغركم في ملتكم ما كنتم تفترون، وظننتم بأنكم تعلمون من أمور الدين والدنيا شيئاً، وهذا ظن الجاهلين».

يسجل المجرم في هذه الجملة مجموعة من الشتائم ضد المسلمين، فهم: مغرورون، وهم مفترون، وهم جاهلون، ويظنون أنهم على علم!

ويأخذ آية قرآنية يتلاعب بها، ويجعلها وسيلة لشتم المسلمين! والآية هي قوله تعالى عن اليهود: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسْنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَعَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤].

٦- وقال في الجملة السادسة: «وبشرنا بملكوت السموات، وبسنة الحجة والسلام، قبل أن نستنوا شريعة الغاب، وتغتالوا الحجة بسيف البغضاء، وتطعنوا السلام بخنجر الغدر والانتقام، وتحللوا الزنا للمجرمين المسافحين».

يمدح المفتري أهل ملته، ويبشر بأفكار دينه، في الوقت الذي يشتم فيه المسلمين، ويصفهم بأقبح الصفات، وينسب لهم سيئ الأعمال.

فأهل ملته هم دعاة الحجة والسلام، وهم المبشرون يبشرون بملكوت الله. أما المسلمون عندهم شر خالص، ودعاة إفساد وتخريب، وهم أعداء للحق، عندهم البغضاء والغدر والانتقام، وشريعتهم شريعة الغاب التي تُبيح قتل الآخرين.. أي أن الجهاد عنده شريعة الغاب، وعنوان للبغي والعذوان.

وإثمهم المسلمين بأنهم يُحَلِّلون الزنا للزناة والمسافحين، مع أن الإسلام حرّم الزنا من أيام الدعوة الأولى في مكة، وقبل الهجرة إلى المدينة، وجاء تحريم الزنا في آياتٍ مكية صريحة، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

٧- وقال في الجملة السابعة: « فنحنُ الروحُ الحقُّ، ومن تقربَ مِنَّا فبالروحِ والحقِّ فليتقرب، وإلا فهو للشيطانِ وليٌّ حميمٌ ». « الروحُ الحقُّ »، وهذا افتراءٌ منه على الله، ومن لم يكن على ملته فهو كافر، ووليٌّ حميمٌ للشيطان، فالمسلمون أولياءُ الشيطان!! .

١١- تهافت المفترى في سورة الفرقان

سَمَى المفترى السورة الحادية عشرَةَ من إفكِهِ المفترى سورة الفرقان. لأنه سَمَى إفكَهُ «الفرقانِ الحقَّ»، وهو يمدحُ فيه كتابَهُ المفترى، ويزعمُ أن الله هو الذي أنزله عليه، ويواصلُ في جملِهِ شتمَ وسبَّ المسلمين، ويتلاعبُ بآياتِ القرآنِ الكريمِ، حيثُ يُسجلُ بعضَ الآية، ويُغيِّرُ ويبدِّلُ في كلماتِها، ويوجِّهها ضدَّ المسلمين ودينهم وقرآنيهم!

وجعلَ سورته في سبعٍ وعشرين جملة:

١- قالَ في الجملةِ الأولى: «فرقانٌ حقٌّ، لا ريبَ فيه، يَهدي للتي هي أقومُ، فأتَّبِعوه واطَّقوا، لعلَّكم تُرْحَمونَ».

يُثني المفترى على كتابهِ «الفرقانِ الحقِّ»، ويمدحه بأنه حقٌّ لا ريبَ فيه، وأنه يَهدي للطريقِ المستقيمِ، ويطلبُ من المسلمين أن يؤمنوا به ويتَّبِعوه. وهو يأخذُ الجملَ والكلماتِ من القرآنِ، التي تتكلَّمُ عن القرآنِ، وتُخبرُ عن صفاتِهِ، و«يُجَيِّرها» لكتابه!!

فقوله: فرقانٌ حقٌّ لا ريبَ فيه». أخذه من قوله تعالى في وصفِ القرآنِ. ﴿المر ﴿ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْنَا لِرَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١-٢].

وقوله: «يَهدي للتي هي أقومُ»، أخذه من قوله تعالى عن القرآنِ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقوله: «فأتَّبِعوه واطَّقوا لعلَّكم تُرْحَمونَ»، أخذه من قوله تعالى في وصفِ القرآنِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاطَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٢- وقال في الجملة الثانية: « إن هو إلا نورُ الحقِّ يهدي الضَّالِّين، ويفضح الإفكَ وما يكتُمُ الظالمون. »

يجعلُ المفترى كتابه هدىً ونوراً، موجهاً للمسلمين لهدايتهم، لأنَّ المسلمين في نظره ضالون ظالمون، وأفكون مُفترّون، وكتابه سيفضحُ إفكهم، ويكشفُ ظلمهم!

٣- وقال في الجملة الثالثة: « أنزلناه بالحقِّ، مُصدّقاً لدينِ الحقِّ، لنُظهِرَهُ على الدينِ كُلِّهِ، ولو كرهَ الكافرون. »

يمدحُ المفترى كتابه، ويصفه أنه كتابُ حقٍّ، وأنَّ الله أنزله عليه بالحقِّ، وأنه سيُظهِرُ على الأديانِ كُلِّها. وهذا ادِّعاءٌ آخرُ منه للنبوّة، وزعمٌ بأن كتابه كتابُ الله إليه.

ولا نجدُ في الرّدِّ على هذا الافتراءِ أفضلَ من قوله تعالى في ذمِّ أساتذة هذا المفترى الكاذبين على الله: ﴿ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ أُولَئِكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [البقرة: ٧٩].

ويرجعُ المفترى إلى القرآن ليأخذَ منه أفكاره وعباراته، ثم يوظفها لمصلحته وافتراءاته، وقد أخذَ هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨-٩].

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وأنزلناه نوراً على قلبه، فبلغه بلسانِ مبین، وإنا له لحافظون. »

يتابعُ المفترى « تُعزِّله » بكتابه المفترى، فيزعمُ أنَّ الله أنزله نوراً على قلبه، وأنه تلقاه من الله مباشرة، أي أنَّ الله اختارَ القسيسَ أنيسَ شوروش ليكونَ نبيَّ القرنِ الحادي والعشرين، وهذا النبيُّ قامَ بتبليغه للعالمين، بلسانِ مبین، باللغة العربية واللغة الإنجليزية! ولا ينسى هذا المدعي « المتنبِّي » أن ينسبَ إلى الله حفظه لكتابه.

وقد أخذَ قوله: « أنزلناه نوراً على قلبه فبلَّغه بلسانِ مبین » من قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿۱۹۲﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿۱۹۱﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿۱۹۰﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ۱۹۲-۱۹۰].

أما قوله: « وإنَّا له لحافظون » فقد أخذه من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ۹].

۵- وقال في الجملة الخامسة: « إن الكافرين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، يتكبرون بغير الحق، وإن يروا كل آية لا يؤمنون بها، وإن يروا سبيل الرشدي لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً، ذلك أنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ». يشتم المفتري المسلمين، فهم في رأيه الكافرون، الذين يُفسدون في الأرض بعد إصلاحها، ومهمته هي إيقاف إفسادهم! .

إن ادعاءه للإصلاح، ووصف المسلمين بالإفساد يُدكرنا بالمنافقين، الذين كانوا يُفسدون في الأرض، ولما نهاهم المؤمنون عن الإفساد نسبوا أنفسهم إلى الإصلاح، وقد ذمهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿۱۱۲﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ۱۱-۱۱۲].

ويأخذ المفتري آية كاملة من القرآن، تتحدث عن الكافرين، ويجعلها إدانة للمسلمين وحكماً عليهم بالضلال. وأدعو إلى المقارنة بين جملته التي أمأنا، وبين قول الله عز وجل: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَّا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴿۱۸۶﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ۱۸۶].

وهذه هي طريقة القسيس في كتابه كله، أن يأخذ من القرآن ما يشاء من الأفكار والجمل والعبارات، ثم يتلاعب فيها ويحرفها، ويقدم ويؤخر فيها، ويزعم بعد ذلك أنه أتى بكلام رائع، وتمكن من معارضة القرآن! .

وقد وقع المفترى في خطأ نحوي، وذلك في قوله: «وإن يروا كُلَّ آيةٍ لا يؤمنون بها»، مع أن هذه الجملة في الآية القرآنية: «لا يؤمنوا بها». وفعلُ «لا يؤمنوا» فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنه جوابُ الشرط، وعلامةُ جزمه حذفُ النونِ لأنه من الأفعال الخمسة، وإبقاءُ النونِ فيه في كلامِ المفترى «لا يؤمنون» خطأ.

٦- وقال في الجملة السادسة: «وإذا تئلى عليهم آياتُ الفرقانِ الحقِّ قالوا: «قد سمعنا، لو نشاء لقلنا مثلَ هذا إن هذا إلا أساطيرُ الأولين»...».

وفي هذه الجملة يذمُّ المسلمين، ويشيدُ بكتابه المفترى «الفرقانِ الحقِّ»، ويأخذُ إحدى آياتِ القرآنِ متلاعباً بها وهي قولُ الله عز وجل: ﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [الأنفال: ٣١].

تذمُّ الآيةُ الكفارَ لموقفهم من القرآن، فعندما يسمعون آياته لا يؤمنون بها، ويقولون: هذه ليست من عند الله، وإنما هي من أساطيرِ الأولين، وخرافاتٍ وأكاذيبِ السابقين، ولو أردنا أن نؤلفَ مثلها لفعلنا، ولكننا لا نريد!

وأين آياتُ القرآنِ الحكيمَةِ المعجزة من افتراءاتٍ وهذيانِ القسيسِ المفترى؟

٧- وقال في الجملة السابعة: «يُجادلون فيه من بعد ما تبينَ الرشدُ من الغيِّ، يسوقهم الجهل، كما تُساقُ الأنعامُ إلى الذَّبْحِ، وهم ينظرون».

يزعمُ المفترى أن المسلمين يُجادلون في كتابه المفترى ويكذبون به، من بعد ما قدَّم الآياتِ على صِدْقِهِ! فتبينَ الرشدُ من الغيِّ، والذي حملهم على ذلك هو الجهل، فالجهلُ يسوقهم كما تُساقُ الأنعامُ إلى الذَّبْحِ!

وقد أخذَ جملة: «من بعد ما تبينَ الرشدُ من الغيِّ» من قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وأخذَ جملة: «كما تُساقُ الأنعامُ إلى الذَّبْحِ وهم ينظرون» من قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٦].

٨- وقال في الجملة الثامنة: «دعوة الحق، والذين يئغون من دونه لن يئلغوا شيئاً إلا كباسط كفيه إلى ماء جب ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وما بلغ الكافرون إلا الضلال البعيد».

كلام القسيس المفتري كله ركيك، لكن هذه الجملة أكثر ركاكة، رغم أنه أخذ فكرتها ومعظم كلماتها من القرآن الكريم.

الآية التي أخذ منها وتلاعب بها هي قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

يُخبر الله في الآية أن له سبحانه دعوة الحق: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ ، وهذه الجملة صارت عند القسيس: دعوة الحق. هكذا بدون معنى.

وجملة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ ، صارت عند القسيس: والذين يئغون من دونه لن يئلغوا شيئاً. وهي جملة ركيكة لا معنى لها!

وجملة: ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ ، صارت عند القسيس: إلا كباسط كفيه إلى ماء جب ليبلغ فاه وما هو ببالغه! فقط أضاف إلى الجملة القرآنية كلمة «جب».

وجملة: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ، صارت عند القسيس: وما بلغ الكافرون إلا الضلال البعيد.

٩- وقال في الجملة التاسعة: «ولو أن فرقاناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض، أو كلّم به الموتى، لكان هذا الفرقان الحق أقوى وأقوم، فكلمتنا هي العليا، ولغو الشيطان في قرار سحيق».

يمدح المفتري كتابه، فهو في نظره الكتاب الأقوى والأقوم، لأنه كلمة الله العليا، أما كتاب المسلمين القرآن الحكيم فهو من لغو الشيطان، وهو مهزوم في قرار سحيق!

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ آلْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لَّيْلَهُ الْأَمْرُ حَمِيْعًا ﴾ [الرعد: ٣١].

وأذعو إلى المقارنة بين الآية الكريمة وكلام المفترى، لمعرفة ثلاثيه بكلمات الآية القرآنية، بعد توظيفها لمصلحته ومصلحة كتابه. فالله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ آلْجِبَالُ ﴾، والمفترى يقول: « ولو أن فرقاناً » حيث وضع اسم كتابه مكان القرآن! .

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « إننا أنزلناه بلسانكم، لنبين لكم الذي اختلفتم فيه، ويكون لكم هدى ورحمة إن كنتم مؤمنين ».

يَكْذِبُ المفترى على الله، مُدْعياً التحدث باسمه، فيزعم أن الله هو الذي أنزل عليه الفرقانَ الحقَّ، بلسانِ عربيٍّ مبین، ليهديهم إلى الحقِّ والهدى.

يُرِيدُ هذا الكذابُ أن نَصْدُقَ أَنَّ اللهَ اختارَ نصرانياً من أصلِ عربيٍّ فلسطينيٍّ، متجنسٍ بالجنسية الأمريكية، اسمه « أنيس شوروش »، واصطفاه ليكون نبي القرن الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابه الأخير « الفرقانَ الحقَّ »، الذي ألغى وأبطل به القرآن، وأمر النبي الجديد أن يُخاطبَ به العربَ والمسلمين، ويدعوهم للإيمان به!! .

ويزعمُ المفترى أن اللهَ خاطبَ العربَ بهذه الجملة: « إننا أنزلناه بلسانكم » وحصرَ الهدى والرحمةَ بالإيمانِ به: « ويكون لكم هدى ورحمة... ».

وقد أخذَ المفترى هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤].

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « والذين آمنوا بالفرقانِ الحقِّ نُسبْتهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والذين كفروا فمأواهم جهنم وبئس المصير ».

يزعمُ المفترى أن الله لا يُسبِتُ إلا الذين آمنوا بكتابه هو، فهؤلاء هم الفائزون في الدنيا والآخرة، أما الذين كفروا به وكذبوه فهم ضالون مخذلون في جهنم.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: إذا تلوتم الفرقانِ الحقَّ فابدأوا باسمنا، وانتهوا بشكرائنا، وإن سمعتم لغو الكفرانِ فاستعيذوا بنا من الشيطانِ الرجيم، ولا تُنصتوا، وتولوا وأنتم معرضون».

يزعمُ المفتري أنَّ اللهَ يطلبُ من عباده المؤمنينَ بالفرقانِ الحقِّ أن يبدأوا تلاوته باسمِ الله، والبسملَةُ عنده هي التي افتتحَ بها كُلُّ سورةٍ من سورهِ: «بسمِ الآبِ الكلمةِ الروحِ الإلهِ الواحدِ الأوحد».

ويدعوهم إلى عدمِ الإنصاتِ لآياتِ القرآن، لأنه من لغوِ الشيطانِ وكلامِهِ، وعندما يسمعونَ القرآنَ عليهم أن يستعيذوا باللهِ من الشيطان، وأن يُعرضوا عنه.

حتى هذه الجملة أخذَ فكرتها من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «فُرقانُ حقِّ، أنزلناه نوراً ورحمةً للعالمين، وما يزيدُ الذينَ كَفَرُوا إِلَّا نُفُوراً، إذ جعلَ الشيطانُ على قلوبِهِم أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ، وفي آذَانِهِمْ وَقْرًا، ويزيدُ الذينَ آمَنُوا بِالْإِنْجِيلِ الحقِّ من قبله نوراً وإيماناً فوقَ إيمانِهِم، فهم لا يَعْتَرُونَ».

يعتبرُ المفتري كتابه نوراً وهدىً للعالمين، ويشتمُ الذينَ كَفَرُوا به، وهم المسلمونَ المُتَّبِعُونَ للقرآن، ويزعمُ أنهم نَفَرُوا من كتابهِ لأنَّ الشيطانَ سيطرَ عليهم، وجعلَ على قلوبِهِم أَكِنَّةً، وجعلَ في آذَانِهِمْ وَقْرًا.

أما الذينَ آمَنُوا بالفرقانِ الحقِّ فهم الذينَ آمَنُوا بِالْإِنْجِيلِ الحقِّ من قبله، الذي أنزلَ على عيسى عليه السلام، وهم بذلك يزيدُ إيمانَهُم.

والسؤالُ الذي يفرضُ نفسه: هل كلُّ طوائفِ النَّصارى المعاصرة، التي تؤمنُ بِالْإِنْجِيلِ الحقِّ تؤمنُ بكتابِ شوروش «الفرقانِ الحقِّ»؟ أم أنَّ هذه الفرقَ تكفُرُ به وتكذِّبُه؟

هل كلُّ النَّصارى في العالم الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس وغيرهم يؤمنون أنَّ « أنيس شوروش » هو النبيُّ الجديد، وأنَّ كتابه « الفرقان الحق » من عند الله؟ وهل نَشَرَّ الدعوة بينهم؟

وإذا لم يؤمنوا بنبوته وكتابيه فهم الكافرون! ولا أدري كم شخصاً آمَنَ بشوروش وكتابيه منذ ادَّعاه النبوة قبل خمس سنوات وحتى الآن .

ونذكُرُ بأنَّ المفتري أخذَ هذه الجملة من عدة آيات قرآنية:

جملة: وما يزيدُ الذين كفروا إلا نُفوراً. أخذها المفتري من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [فاطر: ٤٢].

وجملة: إذ جعلَ الشيطانُ على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً. أخذها المفترى من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا ﴾ [الأنعام: ٢٥].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « وما نزلناه مُنْجِماً على الهوى، بل أنزلناه جملة، لِئَن تُبَيِّنَ قلوبَ المؤمنين، وتؤلِّفَ قلوبَ الذين هم في شكٍّ من الإنجيل الحق وكانوا في ضلالٍ مريبٍ. »

ياخذُ المفترى فكرة إنزال الكتابِ جملةً أو مُفَرَّقاً من القرآن، ويتهم القرآنَ لإنزاله مُفَرَّقاً، ويذكرُ أن كتابه أنزلَ عليه جملةً واحدة.

يزعمُ المفترى أنَّ إنزال القرآنِ مُنْجِماً كان قائماً على الهوى، ولذلك نَزَّهَ كتابه عن هذا الهوى: « وما نزلناه مُنْجِماً على الهوى. »

وهو بهذا يهاجمُ قولَ الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان: ٣٢].

الله يُخبرُ أنَّ الحكمة اقتضتْ إنزال القرآنِ مُنْجِماً مُفَرَّقاً، والمفترى يكذبُ هذا الخبرَ، ويزعمُ أنَّ هذا قائمٌ على الهوى.

أما كتابه فإنَّ الله أنزله عليه جملة، والهدف من ذلك أن يُثبَّت قلوبَ أتباعه المؤمنين به، ويُزيلَ الشُّكَّ من قلوبِ المسلمين الضالين.

وقد أخذَ المفتري جملة: «لِنُثَبِّتَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ» من قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ في الآية، ومن قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِنُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النحل: ١٠٢].

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «فرقان حق قدسي يقص عليكم أصدق القصص بما أوحى فيه، إن كنتم من قبله لمن الغافلين...».

تحدث المفتري في هذه الجملة عن القصص الذي في كتابه، ووصَّفه بأنه أصدق القصص، لأنه وحي له من عند الله. ويخاطبُ المسلمين بأنهم كانوا غافلين قبل أن يأتيهم هذا الفرقان وقصصه الحق!

علماً أن كتابه المفتري ليس فيه شيء من القصص، لا القصص الحق ولا القصص الباطل، وكله هجوم استفزازي على المسلمين ونبههم وقرآنهم، فكيف يصفه أن فيه قصصاً صدقاً؟! .

لقد أخذَ هذه الفكرة من القرآن، الذي وصَّفَ قصه بأنه أحسن القصص، ومعلوم أن القصص في القرآن تُغطِّي مساحةً كبيرةً من سوره وآياته.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿لَخَنَّ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «فيه عبرة لأولي الألباب وفيه تفصيل كل شيء لقوم يعقلون».

أخذَ المفتري هذه الجملة من خاتمة سورة يوسف، بعد أن أخذَ الجملة السابقة من بداية سورة يوسف، وهي السورة الحكيمَةُ التي انفردتْ بذكرِ تفاصيل قصة يوسف، من بدايتها إلى نهايتها.

وخاتمة السورة التي سطا عليه المفترى هي قول الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: « وَعَجَمْنَا آيَاتِ الْكُفْرَانِ، وَمِزْنَا الْكَلِمَ الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ، فَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ ».

يُزَعَمُ الْمَفْتَرِي أَنَّ كِتَابَهُ هُوَ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْكَلَامُ الْخَبِيثُ، وَأَنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ هِيَ آيَاتُ الْكُفْرَانِ، وَلِذَلِكَ مِيزَ اللَّهُ الْكَلَامَ الطَّيِّبَ مِنَ الْكَلَامِ الْخَبِيثِ.

وقد أَخَذَ الْمَفْتَرِي جُمْلَةً: « وَمِزْنَا الْكَلِمَ الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾ [الأنفال: ٣٧].

أما جُمْلَةٌ: « فَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ » فَقَدْ أَخَذَهَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ [النور: ٢٦].

ولا شَكُّ أَنَّ هَذَا الْمَفْتَرِي خَبِيثٌ، وَلِذَلِكَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا كَلِمَاتُ خَبِيثَاتٍ ! .

١٨- وقال في الجملة الثامنة عشرة: « وَأَنْزَلْنَا الْفُرْقَانَ الْحَقَّ بِالْكَلامِ الطَّيِّبِ، وَالْإِعْجَازِ الْحَكِيمِ، نَوْرًا عَلَى نَوْرٍ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ، وَلَا يَقْرُبُهُ الْكُفْرُ، فَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ ».

يَفْتَخِرُ الْمَفْتَرِي بِإِفْكِهِ الْمَفْتَرِي، وَيُبَاهِي بِهِ، وَيَصِفُهُ بِأَنَّهُ كَلِمٌ طَيِّبٌ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ يُسَمِّي الْجُمْلَةَ الْمَلِيئَةَ بِالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالْإِيذَاءِ وَالِاسْتَفْزَازِ كَلِمًا طَيِّبًا! إِنَّ هَذَا الْأَسْلُوبَ لَا يَكُونُ إِلَّا خَبِيثًا.

وَيَصِفُهُ بِالْإِعْجَازِ الْحَكِيمِ، أَي أَنَّهُ يَتَحَدَّى النَّاسَ جَمِيعًا أَنْ يُؤَلِّفُوا كِتَابًا مِثْلَهُ، وَلَكِنَّهُ سَيَعْجِزُهُمْ، وَلَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ! هَذَا كِتَابُهُ، أَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مُعْجِزًا،

ولذلك لمحج القسيس في معارضته، وتأليف كتابه «الفرقان الحق» لنقضه وإبطاله!
ويعتبر كتابه نوراً على نور، وأنه حق لا يأتيه الباطل. ويزعم أن الله الذي أنزله عليه
تكفل بحفظه، فلن يُغيّر أو يُبدل!!.

هذه نظرة المفتري إلى كتابه، وهذه هي الدعوى الكبيرة التي ادّعاها! وقد أخذت
بعض عبارات جملته من القرآن.

«الكلم الطيب» أخذها من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ
الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

و«نوراً على نور» أخذها من قوله تعالى: ﴿يَكَادُ رِيْتُهُا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥].

و«لا يأتيه الباطل» أخذها من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿ لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

و: «إنا له حافظون» أخذها من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لِحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

١٩- وقال في الجملة التاسعة عشرة: «بشيراً ونذيراً للناس كافة، وهدى ورحمة
للعالمين».

يزعم المفتري أن كتابه المفتري بشيرٌ ونذير، وأنه كتابٌ لكل الناس، هدى ورحمة
لهم. وهذا ادّعاء صريحٌ للنبوّة.

٢٠- وقال في الجملة العشرين: «فمن كفر به أو بما بين يديه من الإنجيل الحق
فقد استكبر وكان من الهالكين».

يهدد المفتري الذين لا يؤمنون بإفكّه المفتري، ويعتبرهم كافرين مستكبرين
هالكين. والكتاب الوحيد المقبول عند الله، هو والإنجيل الحق قبله.

٢١- وقال في الجملة الحادية والعشرين: « وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْحَقِّ يَئِنَاتِ قَالُوا: هَذَا يَصُدُّنَا عَمَا كَانَ يَوْمُنْ بِهِ آبَاؤُنَا وَعَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. »

يُهاجِمُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوا ضَلَالَهُ فِي كِتَابِهِ، وَيَعْتَبِرُهُمْ مَقْلِدِينَ لِآبَائِهِمُ الْكَافِرِينَ، وَهَذَا التَّقْلِيدُ يَمْنَعُهُمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ! .

وقد أخذَ المُفترِي هذه الجملةَ من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرَىٰ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سبا: ٤٣].

٢٢- وقال في الجملة الثانية والعشرين: « وما يتبع أكثرهم إلا الظنُّ، وإنَّ الظنُّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً، أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون. »

يَتَهَمُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ لَيْسُوا عَلَى يَقِينٍ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَالتَّخْمِينَ، وَهَذَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً، وَلِهَذَا هُمْ كَفَارٌ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

وأخذَ هذه الجملةَ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٣٦].

كُلُّ مَا فَعَلَهُ الْمُفْتَرِي بِالْآيَةِ أَنَّهُ جَعَلَ كَلِمَةَ « ظَنًّا » النِّكَرَةَ مَعْرِفَةً، فَقَالَ: وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا الظَّنَّ. ثُمَّ رَكَّبَ مَعَهَا آيَةَ أُخْرَى، وَهِيَ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٣٩].

٢٣- وقال في الجملة الثالثة والعشرين: « وَكَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ آمَنَّا بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، وَلَمَّا عَلِمُوا بِالْمُفْسِدِينَ. »

يَذَمُّ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِإِفْكَهِ الْمُفْتَرِي، وَيَعْتَبِرُهُمْ مَكْذِبِينَ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَيَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَفَارٌ مُفْسِدُونَ.

وقد أخذ هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابٌ كَذَّابٌ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ * وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٣٩-٤١].

٢٤- وقال في الجملة الرابعة والعشرين: «إن أهل النفاق من عبادنا قد كفروا بآياتنا وهم يشهدون، وألبسوا الحق بالباطل، وكنتموا الحق وهم يعلمون».

يُصِفُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ، وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ النَّازِلَةِ عَلَيْهِ فِي إِفْكِهِ الْمَفْتَرِي، وَأَنَّهُمْ خَلَطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ.

وقد أخذ آيتين من القرآن، موجّهتين للكفار الأعداء من اليهود والنصارى، ووجههما للمسلمين! وهما قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨]، وقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢].

٢٥- وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «وإذا قيل للذين كفروا من عبادنا الضالين: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا أساطير الأولين. والذين آمنوا واتقوا من عبادنا الصالحين قالوا «خيراً. للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة، ولدار الآخرة خيراً، ولنعم دار المتقين»».

يُصِفُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ ضَالُّونَ، بَعْدَ أَنْ وَصَفَهُمْ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ بِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ، وَهُوَ لَمْ يَتْرِكْ وَصْفًا قَبِيحًا إِلَّا وَصَفَهُمْ بِهِ. وَيَمْدَحُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَبِكَتَابِهِ، لِأَنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ، وَلَهُمُ الْخَيْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِكَتَابِهِ! .

ولا أرى هل يؤمن به النصارى في الغرب والشرق على اختلاف طوائفهم؟ حتى نصارى أمريكا التي يعيش فيها هل يؤمنون أنه النبي الجديد؟

وقد ركّب المفترى هذه الجملة من آيتين من سورة النحل:

أخَذَ عبارة: «وإذا قيل للذين كفروا من عبادنا الضالِّين ماذا أنزلَ ربكم قالوا أساطيرُ الأولين» من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [النحل: ٢٤-٢٥]. فالآية تتحدث عن الكفارِ المكذِّبين بالقرآن، ولكنَّ المفتري أسقطها على المسلمين، لأنهم لم يُصدِّقوا بإفكهِ المفتري.

وأخَذَ عبارة: «والذين آمنوا واتقوا من عبادنا الصالحين قالوا: خيراً، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ودار الآخرة خيراً ولنعم دارُ المتقين». من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِدارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل: ٣٠] .. تُشني الآية على المؤمنين الصالحين لحسنِ موقفهم من القرآن، وتبشُّرهم بالجنة، ولكنَّ المفتري أسقطها على الذين صدَّقوا كذِّبه وافتراءه، وجعلَ لهم الجنة!

٢٦- وقال في الجملة السادسة والعشرين: «وجاء الفرقانُ الحقُّ مُصدِّقاً لما بين يديه من الإنجيلِ فنَبَذُوهُ وراءَ ظُهُورِهِمْ كأنَّهُمْ لا يعلمون».

زعمَ المفتري أنَّ كتابه جاء مُصدِّقاً للإنجيلِ المنزَّلِ على عيسى عليه السلام ، وشتمَ المسلمين لأنَّهُم كفروا به.

وأخَذَ هذه الجملة من قوله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠١].

٢٧- وقال في الجملة السابعة والعشرين: «واُتَّبِعُوا ما يَتْلُوا عليهم المارقون، يُعَلِّمُونَهُم الكُفْرَ والعِصْيَانَ، وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ، وَبِئْسَ ما اشْتَرَوْا به أَنْفُسَهُمْ، وَلبِئْسَ ما يَفْعَلُونَ».

يُثِّمُ المفتري المسلمين، ويشتمُ القرآنَ الذي آمنوا به، ويَزعِمُ أنه من كلامِ المارقين الكاذبين، الذين علِّموا المسلمين الكُفْرَ والعِصْيَانَ، وبذلك تُعلِّموا ما يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ!!

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من الآية التي تتحدث عن قصة هاروت وماروت،
 وتذمُّ اليهودَ لاتباعهم السحر. والآية هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا
 الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هِرُوتَ وَمَرُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا
 إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ
 بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَانَ
 اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

تذمُّ الآيةُ اليهودَ، لأنهم تركوا الحقَّ، وأتبعوا الباطلَ والسحرَ الذي كانت ثلثه
 وتقولُهُ الشياطينُ على ملكِ سليمانَ عليه السلام.

وتلاعبَ المفتري بالآية، فقوله تعالى في ذمِّ اليهود: ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ
 مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ صارَ عند
 المفتري ذمًّا للمسلمين: «وأتبعوا ما يتلوه عليهم المارقون، يُعلِّمونهم الكفرَ والعصيان».

وذمُّ الله اليهودَ في قوله: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾، صارت هذه
 الجملةُ ذمًّا من المفتري للمسلمين.

وقولُ الله في اليهود: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
 صارَ ذمًّا من المفتري للمسلمين، حيثُ قالَ عنهم: «ولبس ما اشتروا به أنفسهم
 ولبس ما يفعلون».

وهكذا نرى كُلَّ سورةِ الفرقان التي صاغها هذا المفترى، إنما أخذَ جملها
 وعباراتها وأفكارها ومعانيها من آياتِ القرآن، وليس له فيها إلا التلاعبُ والتحريفُ،
 والحذفُ والذكرُ، والزيادةُ والنقصُ.. ويزعمُ بعد هذا كلُّه أنه من تأليفه، وأنه نجح في
 معارضةِ القرآن!! .

١٢- تهافت سورة الثالث

سَمِيَ المَفْتَرِي السُّورَةَ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ إِفْكِهِ المَفْتَرِي سُوْرَةَ الثَّالِثِ، وَوَجَّهَ فِي جُمْلِهَا هِجُومَهُ المَعْرُوفَ عَلَى المُسْلِمِيْنَ، وَذَمَّهُ المَتَوَاصِلَ لِقُرْآنِ، وَقَدَّمَ لَهُمُ ثِقَافَتَهُ النِّصْرَانِيَّةَ، وَعَقِيدَتَهُ القَائِمَةَ عَلَى التَّثْلِيثِ، وَالأَقَانِيْمِ الثَّلَاثَةِ: الأَبِ وَالأَبْنِ وَالرُّوحِ القُدُّسِ، وَارَادَ إِفْتِنَاحَ المُسْلِمِيْنَ بِأَنَّهَا هِيَ الحَقُّ. وَكَانَ يَأْخُذُ أَفْكَارَ وَعِبَارَاتِ كَلَامِهِ مِنَ القُرْآنِ، بَعْدَ أَنْ يُجْرِيَّ عَلَى الآيَةِ القُرْآنِيَّةِ مَا يُرِيدُ مِنْ تَلَاعِبٍ وَتَحْرِيفٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ..

وَجَاءَتْ سُورَتُهُ فِي إِحْدَى وَثَلَاثِيْنَ جُمْلَةً.

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَيُّهَا الذِّينَ أَشْرَكُوا مِنْ عِبَادِنَا: اذْعُونَا، أَوْ اذْعُوا الرِّحْمَنَ، أَوْ اذْعُوا الرِّحِيمَ، أَيًّا مَا تَدْعُونَا فَلْنَا التَّجْلِيَاتِ الحُسْنَى جَمِيعاً، مُثَلَّثَةً مُوَحَّدَةً فَرْدًا وَثَرًا، فَانْتَى تَشْرَكُونَ؟ ».

بَعْدَ أَنْ وَصَفَ المُسْلِمِيْنَ بِالمَشْرِكِيْنَ، أَجَازَ لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا اللهَ بِاسْمِهِ الذِّي هُوَ اللهُ، أَوْ بِاسْمِهِ الأَخْرَ الرِّحْمَنَ، أَوْ بِاسْمِهِ الأَخْرَ الرِّحِيمَ.

وَيَزَعُمُ المَفْتَرِي أَنَّ اللهَ لَهُ التَّجْلِيَاتِ الحُسْنَى، يَتَجَلَّى فِيهَا كَمَا يَشَاءُ، وَتَكُونُ مُثَلَّثَةً مُوَحَّدَةً، وَيَكُونُ فِيهَا فَرْدًا وَثَرًا. وَهَذَا تَسْوِيقٌ مِنْهُ لِّلتَّثْلِيثِ فِي النِّصْرَانِيَّةِ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ.

وَقَدْ أَخَذَ المَفْتَرِي هَذِهِ الجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ اذْعُوا اللهَ أَوْ اذْعُوا الرِّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وَمِنْ تَلَاعِبِ المَفْتَرِي بِالآيَةِ أَنَّهُ حَذَفَ « فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى »، وَوَضَعَ مَكَانَهَا: « فَلْنَا التَّجْلِيَاتِ الحُسْنَى جَمِيعاً! » وَفَرَّقَ بَعِيدًا بَيْنَ الجُمْلَتَيْنِ. فَاسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى هِيَ

أسماءً لمسمى واحد، فاللهُ واحدٌ لا يتعدَّدُ سبحانه، أمّا التجلياتُ وفقَ المفهومِ النصرانيّ فهي أقانيمُ ثلاثةٌ متعددة.

٢- وقالَ في الجملةِ الثانية: «فما اتَّخَذْنَا وَوَلَدًا، وما كانتْ لنا صاحبة، وما لنا شريك، كما افتريَ المقترونَ على عبادنا المؤمنين».

يتهمُ المفتريَ المسلمين بالافتراءِ والكذبِ على النصارى، واتِّهامهم بالباطل، فالنصارى في رأيه يقولون: ليسَ اللهُ شريك، ولم يكنْ له صاحبة، ولم يكنْ له وُلْد. وإذا كان هذا الكلامُ صحيحاً فلماذا يقولون بالأقانيمِ الثلاثة؟

وأخذَ المفتريَ هذه الجملةَ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبِّتَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَوَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وشهدَ المؤمنونَ من عبادنا بأننا تجلينا لهم بمظاهرِ ثلاثة، إلا أننا المظاهرُ والتجلياتُ جميعاً».

يصفُ النصارى في هذه الجملةِ بأنهم عبادُ اللهِ المؤمنون، فهم آمنوا بأنَّ اللهُ تجلَّى لهم بالمظاهرِ الثلاثة، التي هي الأقانيمُ الثلاثة: الأبُ والابنُ والروحُ القدس، ورغمَ أنه تجلَّى وظهرَ للناسِ بهذه المظاهرِ الثلاثة إلا أنه واحد! .

والخطأُ في هذا الكلامِ عن تجلِّي اللهِ أنَّ البشرَ رأوه وهو مُتَجَلِّ، وشاهدوه بعيونهم.

ومن المعلومِ عندنا نحنُ المسلمين أنَّ اللهُ لا يُمكنُ أن يتجلَّى في صورةٍ ماديةٍ محدودةٍ محصورة، مجسِّمةٍ في الواقع، ولا يُمكنُ لأحدٍ من البشرِ أن يراه بعينه في هذه الدنيا.

ولما طلبَ موسى عليه السلام من ربه أن يراه وهو على جبلِ الطور، أخبره أنه لن يره في الدنيا، ووردَ هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ^ع قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي^ع

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الأعراف: ١٤٣].

ويلاحظ أن الله لم يتجلى لموسى عليه السلام ، وموسى لم يرَ رَبَّهُ متجلياً في صورة مجسمة، وإنما تجلى الله للجبل، فذُكِّ الجبلُ من تجليهِ، وكان تجليهِ سبحانه للجبل تجلياً يليقُ بعظمته وتنزيهه، لا نعرفُ كيفيته، لأننا لم نَرَ الله.

وشتانٌ بين التجلي الإلهي الذي ذكره القرآن في الآية السابقة، وبين التجلي الإلهي وفق المفهوم النصراني، الذي يجعلُ الله نازلاً على الأرض، في الأقاليم الثلاثة، ويراهُ الناسُ في تجليهِ..

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وأتخذونا بالإيمانِ أباً أباً، وشهدونا ابناً رحماناً، وعرفونا روحاً رحيماً. فما ظلّموا أنفسهم، ولا كفروا، ولا كانوا مشركين... ».

يُثنى في هذه الجملة على النصارى لإيمانهم بالله، وَيُسْتَرُّ بالأقاليم الثلاثة التي آمنوا بها، فهم آمنوا بالله بأنه « أبّ أبّ »، وشهدوه ابناً رحماناً، والمرادُ بالابن هنا عيسى ابنُ مريم عليه السلام . أي أن الله تجلّى في صورة الابن، فكان الابنُ عيسى صورةً ماديةً عن الله! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « فنحنُ الأبُّ الكلمةُ الروحُ، ثالثُ فردٌ، إلهٌ واحدٌ، لا شريكٌ لنا في السمواتِ والأرضين... ».

يُريدُ القسيسُ أن يُقِنِّعَنَا بأنَّ اللهَ ثالثُ فردٌ في نفسِ الوقتِ، فهو ثالثُ له ثلاثةٌ تجلياتٍ ماديةٍ منفصلة، وكأنه ثلاثةٌ أفراد: الأبُّ والابنُ والروحُ، وهؤلاء الأفرادُ الثلاثةُ عادوا وأتحدوا وصاروا واحداً فرداً!! .

إنَّ المشكلةَ عندَ النصارى في هذا التثليثِ وهذا الثالثِ، والإيمانِ بظهورِ اللهِ بهذه الصورِ الثلاثةِ المنفصلة! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « ونحنُ الله، الرحمن، الرحيم، ثالثُ فرد، إله واحد لا شريك لنا في العالمين. ».

يَجعلُ المفتري الثالثَ بالمفهومِ النصرانيّ موجوداً عندَ المسلمين، يُؤمنونَ به، وهو في الأسماءِ الثلاثة: الله، الرحمن، الرحيم. فاللهُ الرحمنُ الرحيمُ بنفسِ معنى أقانيمِ النصراني: الله الأب، الابن، الروحُ القدس !! .

ولم يُفرِّقُ المفتري الجاهلُ بينَ التجلياتِ الثلاثةِ الماديةِ المنفصلة، وبينَ كونِ «الرحمن الرحيم» اسمينِ لمسمّى واحدٍ هو الله، وصفتينِ لموصوفٍ واحدٍ هو الله.

٧- وقال في الجملة السابعة: « ذلكم قولُ المشركين من عبادنا الضالّين بأفواههم، ولكنّ الكفّرُ أعمى قلوبهم، وأعشى أبصارهم فهم لا يفقهون. ».

عادَ المفتري إلى عادتهِ المتواصلةِ في الهجومِ على المسلمين، وشتمهم باستفزاز، وهم الملةُ الوحيدةُ التي وَجّهَ لها هجومه واستفزازه، وكأنّه لم يُؤلّف كتابه إلا لهذه الغاية.

يصفُ المسلمين في هذه الجملةِ بأنهم عبادُ الله الضالّون المشركون، وهم عمي لا يبصرون، وجاهلون لا يفقهون. وكلُّ جريمتهم التي استحقّوا بها هذه الشتائم هي أنهم لم يقولوا بالتثليث، ولم يؤمنوا بالأقانيم الثلاثة..

٨- وقال في الجملة الثامنة: « إنّ أهلَ الضلالِ من عبادنا أشركوا بنا شريكاً عظيماً، فجعلونا تسعةً وتسعينَ شريكاً، بصفاتٍ متضاربة، وأسماءَ للإنسِ والجان، يدعوننا بها، وما أنزلنا بها من سلطان. ».

يهاجمُ في هذه الجملةِ المسلمين في عقيدتهم هجوماً استفزازياً مباشراً، فهم يؤمنون بأنّ الله له تسعةٌ وتسعون اسماً، كما قالَ رسولُ الله ﷺ: إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً، مائةٌ إلّا واحداً، من أحصاها دخلَ الجنة. ».

وأجازَ الله للمسلمين أن يدعوه بهذه الأسماءِ الحسنَى، فقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا

اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ويعتبرُ المفتري هذا شريكاً بالله، فالمسلمون في نظره أهلُ ضلال، أشركوا بالله شريكاً عظيماً، حيثُ أشركوا به تسعةً وتسعينَ شريكاً، فهم لا يَعْبُدُونَ إلهاً واحداً، وإنما يَعْبُدُونَ مائةَ إلهٍ!! .

وأسماءُ الله في نظر هذا المفتري إنما هي متضاربة، وهي أسماءٌ لمخلوقين من الإنسِ والجنِّ، جعلوهم آلهةً مع الله، وعَبَدُوهم ودَعَوْهم معه.

المسلمون يَعْبُدُونَ إلهاً اسْمُهُ الرحمن، وإلهاً آخَرَ اسْمُهُ اللطيف، وإلهاً آخَرَ اسْمُهُ العليم، وإلهاً آخَرَ اسْمُهُ السميع... وهكذا، فهم يعبدون مائةَ إله، واحداً منهم الله ربُّ العالمين، والآخرون مخلوقون من الإنسِ والجن.

هكذا ينظرُ المفتري إلى أسماءِ الله الحسنى التي يؤمنُ بها المسلمون. وقد تناسى لجهله وحِقْدِهِ وافتراءه أنها أسماءٌ لمسمّى واحد، وصفاتٌ لموصوفٍ واحد، وتعدُّدُ الأسماءِ لا يدلُّ على تعدُّدِ المسمّى، وتعدُّدُ الصفاتِ لا يدلُّ على تعدُّدِ الموصوف.

فالإيمانُ بأسماءِ الله الحسنى وصفاته العلياً من أوضح معاني توحيدِ الله، ونفيِ الشريكِ عنه، وكيفَ يكونُ المسلمون مشركين بالله والقرآنُ كُلُّه دليلٌ على وحدانيةِ الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته؟ وإحدى سُوره القصيرة تعدلُ ثلثه، وهي قولُ الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص].

٩- وقال في الجملة التاسعة: « وافترؤا علينا كذباً باننا الجبارُ المنتقمُ المهلكُ المتكبرُ المذلُّ، وإنَّا فتْنَا بعضاً ببعض، وإنَّا أمكرُ الماكرين.»

يرُدُّ في هذه الجملة بعضَ أسماءِ الله، التي يؤمنُ بها المسلمون، ويُطلقونها على الله، ويعتبرُ المسلمين مُفترين كاذبين لإيمانهم بها.

ويذكرُ بعضَ هذه الأسماءِ التي لا يجوزُ إطلاقها على الله: الجبار، المنتقم، المهلك، المتكبر، المذل، الفتان، الماكر.. لأنها في رأيه تسندُ إلى الله أعمالاً لا تتفقُ مع كونه إلهاً. فاللهُ عنده هو الروحُ والسلامُ والرحمةُ والمحبةُ! .

واعترضه على هذه الأسماء دليل جهله وغباؤه، لأن من المعلوم أن كل شيء يكون بأمر الله، والله الخالق والمقدر والمريد لكل شيء..

الله قويٌ عزيز، لأن القوة والعزة له، والله الجبار، صاحب الجبروت والملكوت. قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

وقد ذكرت الآية اسم « السلام »، الذي يطلقه القسيس على الله، وذكرت مقابله اسم « الجبار »، الذي لا يجيز القسيس إطلاقه على الله، بدون تعارض أو تناقض بينهما.

والله منتقم من أعدائه، لأنهم استحقوا عقابه وانتقامه، وانتقامه منهم من مظاهر قوته. قال تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلِّفَ وَعْدِهِ - رُسُلَهُ - إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

والله المتكبر لأنه هو الأكبر، ولا كبير بجانبه سبحانه، لأنه وحده الخالق وما سواه مخلوق، وأوجب على خلقه تكبيره، قال تعالى: ﴿ وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١].

والمتكبر مذكور مع الجبار، في قوله تعالى: ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

ومن تكبر عليه من عباده فإنه يذله ويُعَدِّبُهُ في نارِ جنهم. قال تعالى: ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٧٢].

والله يهلك الكافرين ويذمرهم، لأنهم يستحقون العذاب والهلاك. قال تعالى: ﴿ فَكَايِنٌ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ [الحج: ٤٥].

والله هو المعز والمذل، يعزُّ أولياءه الصالحين، ويذلُّ أعداءه الكافرين. قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

ولا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الْمُذِلُّ» عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَقْرُونَةً بِالْكَلِمَةِ الْمَقَابِلَةِ لَهَا: «الْمُعِزُّ»، فَلَا يُقَالُ: اللَّهُ الْمُذِلُّ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: اللَّهُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ.

وَيَعْتَرِضُ الْمُفْتَرِي عَلَى قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ: اللَّهُ يَفْتِنُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، وَهَذَا بِسَبَبِ جَهْلِهِ، فَقَدْ وَرَدَ هَذَا صَرِيحاً فِي الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَذَا لَآءٌ مِّنْ رَبِّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]. أَي أَنَّ اللَّهَ فَتَنَ الْكَافِرِينَ بِالْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا يَرِفُضُونَ الْإِعْتِرَافَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْفَضْلِ وَالْمَنْزَلَةِ، وَيُشِيرُونَ لَهُمْ بِاسْتِهْزَاءٍ، قَائِلِينَ: أَهْوَاءُ الْمُؤْمِنُونَ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا، وَجَعَلَهُمْ أَفْضَلَ مِنَّا؟

وَمَعْنَى الْفِتْنَةِ هُوَ الْإِبْتِلَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ وَالْإِخْتِبَارُ، فَاللَّهُ فَتَنَ النَّاسَ أَي: اِمْتَحَنَهُمْ وَإِخْتَبَرَهُمْ! وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَحَ فِي الْإِبْتِلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَسَبَ وَخَسِرَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

وَلِلذَلِكَ خَاطَبَ مُوسَى عليه السلام رَبَّهُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وَيَعْتَرِضُ الْمُفْتَرِي عَلَى إِخْبَارِ الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، وَيُكَذِّبُ الْقُرْآنَ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَجَهْلِهِ يَرَى أَنَّ نِسْبَةَ الْمَكْرِ إِلَى اللَّهِ إِتِهَامٌ لَهُ بِالْبَاطِلِ.

وَوَرَدَ هَذَا فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْقُرْآنِ عَنِ تَأْمُرِ الْأَعْدَاءِ عَلَى عِيسَى عليه السلام لِقَتْلِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

كَانَ مَكْرُ الْيَهُودِ لَوْمًا وَخَسَةً وَشَرًّا، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا قَتْلَ عِيسَى عليه السلام، وَكَانَ مَكْرُ اللَّهِ بِهِمْ خَيْرًا وَمَحْمُودًا، لِأَنَّهُ قَامَ عَلَى إِبْطَالِ مَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ.

فَمَعْنَى مَكْرِ اللَّهِ بِهِمْ حُسْنُ تَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنْجَاؤُهُ عِيسَى عليه السلام مِنْهُمْ، وَتَخْلِيصُهُ مِنْ كَيْدِهِمْ.

والتعبيرُ في الآية: «مكروا ومكر الله» من باب «المشاكلة»، وهي الائتاقُ في اللفظِ مع الاختلافِ في المعنى، أي أن اليهودَ مَكَّرُوا، واللهُ مَكَّرَ بهم، فالمَكَّرُ في الجملتينِ واحدٌ في الظاهر، لكنه مختلفٌ في المعنى والحقيقة، لأنَّ مَكَّرَ اللهُ هو إبطالُ لمكَّرِ اليهود.

بقيَ أن نُشيرَ إلى لومِ القسيسِ المفتري، وتلاعبه وتحريفه للآية، فاللهُ يقول: «والله خير الماكرين»، والقسيسُ الكاذبُ يقول: وأنا أمكَّرُ الماكرين. فحذفَ المَحْرُفُ كلمةَ «خير» الدالةَ على المكرِ الخَيْرِ الحَسَنِ من الله، وَوَضَعَ مكانها أفعالَ التَّفْضِيلِ «أمكَّر»، الذي يدلُّ على انتقاصِ واتهامِ الله!

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «حاشا لنا أن نتَّصِفَ بإفكِ المفتَرين، وننْزُهنا عَمَّا يَصِفون».

يؤكدُ المفتري في هذه الجملة تكذيبَ المسلمين في كلامهم عن الله، ووصفهم بالإفكِ والافتراء.

علماً بأنَّ من مقاصدِ القرآنِ تَنْزِيهِ اللهِ عن كلِّ نَقْصٍ، ووصفَه بكلِّ كمالِ وجلال، وتعريفَ المسلمين بأسمائه وصفاته وأفعاله. وَفَرَّقَ بعيداً بين حديثِ القرآنِ عن الله، ووصفِهِ بما يليقُ به، وبين حديثِ العهدِ القديمِ والعهدِ الجديدِ عن الله، ووصفِهِ بما لا يليقُ به.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: «وما نَطَقُوا عن الهوى، إن هو إلاَّ وحيُّ شيطانٍ رجيمٍ».

يُكذِّبُ المفتري المسلمينَ في حديثهم عن الله، وَيَعْتَبِرُهُ نَطْقاً قائِماً على الهوى، وَيَسْتَمُّ القرآنُ، وَيَنْفِي كونه من عندِ الله، وَيَقْرُرُ بوقاحةٍ أنه وحيُّ شيطانٍ رجيمٍ.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «إنما يفترى الكذبَ الذين لا يؤمنونَ بأياتنا، وأولئك هم الكافرون».

لم يفعل المفتري في هذه الجملة شيئاً إلا أنه أخذ آية قرآنية، وغيرَ فيها. والآية هي قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥].

وليس له إلا تغييرُ بعضِ كلمات الآية، فالله يقول: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ، وصارت الجملة عنده « لا يؤمنون بآياتنا ». والله يقول: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ، وصارت الجملة عنده: وأولئك هم الكافرون! .

ولا أدري كيف يُسمَى كلامه تاليفاً، وهو يأخذه من القرآن لفظاً ومعنى!! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «لقد ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، إذ كذبوا بآياتنا فحبطت أعمالهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً مع الصالحين...» .

يحكم المفتري على المسلمين بأنهم خاسرون، وأنه ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، لأنهم كذبوا بآيات الله الحقّة، التي أتى بها هذا القسيسُ المفتري، وبذلك حبطت أعمالهم، ولا وزن ولا ربح لهم في الآخرة! .

وقد أخذ المفتري جملته من قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥].

وقارنوا بين التعبير القرآنيّ البليغ المعجز، وبين كلام المفتري الركيك السخيف! ولا حظوا إنفكّه واقترائه حيث أخذ آيات من القرى، تتحدث عن الكافرين، وجعلها حديثاً وإدانةً للمسلمين.

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: «وإذ شهد الذين آمنوا من عبادنا بأننا الإله الأوحى الثالث الموحّد كنهياً، ولا انفصام له عدداً، فقد صدّقوا وكذب المشركون».

عادَ المفتري في هذه الجملة ليتحدّثَ عن التثليثِ والتّوحيدِ، لإقناعنا بأنّ الذين يُؤمنون بالتثليثِ موحّدونَ لله، واللهُ هو: «الإلهُ الأوحدُ، الثالثُ الموحّدُ كُنْها، ولا انفصالَ له عدّاً». أي أنه يُريدُ أن يُقنَعنا أنّ اللهَ الواحدَ تجلّى وظهرَ في الأقانيمِ الثلاثةِ، فالثلاثةُ في النهايةِ واحدٌ وليسوا ثلاثةً.

أمّا المسلمون الذين شهّدوا أنه لا إله إلا الله، فهم المشركونَ في نظرِ هذا المفتري.

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «يا أيها الذين أشركوا من عبادنا الضالين: أليس الواحدُ منكم إنسيّاً فرداً، لا شريكَ له في ذاته، وأنه أبٌ لابنه، وابنٌ لأبيه، وروحٌ يحييه، فهو ثالثُ فردٌ وثر، غيرُ منقسمٍ، وما هو بثلاثةٍ مُنقسمين، أفلا تقدروا أن تُظهِرَ كما تُظهِرونَ، وأنتم الأضعفون».

ما زالَ المفتري يُخاطبُ المسلمين بصفةِ المشركين الضالّين، وهو في هذه الجملة يُريدُ أن يُقنَعهم بأنّ التثليثَ هو التوحيدِ، وأنّ الذين قالوا بالثالثِ موحّدونَ، فيذكرُ لهم مثلاً توضيحياً بشريّاً، فالواحدُ من البشرِ أبٌ لابنه، وابنٌ لأبيه، وفيه روحٌ يحييه، ومع ذلك هو واحدٌ، وليس ثلاثة أشخاصٍ منفصلين

وهذا المثالُ إدانةٌ له، ودالٌّ على جهله، فما ذكره عن الشخصِ يقومُ على التوالدِ والتناسلِ، وله ثلاثُ حلقات: الأولى حلقةُ الأبِ، وتفرعتْ وانفصلتْ عنها حلقةُ الابنِ، وعن الحلقةِ الثانيةِ انفصلت الحلقةُ الثالثةُ وهي ابنُ الابنِ، وصارَ عندنا شخصياتُ ثلاثةٍ منفصلة: الأبُ، والابنُ، وابنُ الابنِ.. ولا يقولُ عاقلٌ إنّ الأبَ والابنَ وابنَ الابنِ اتّحدوا وصاروا شخصاً واحداً!! .

إنّ فكرةَ التثليثِ في النصرانيةِ مرفوضةٌ عقلاً، قبلَ أن تكونَ مرفوضةً إيماناً وشرعاً، فلا يُعقلُ أن يكونَ اللهُ تجلّى بمظهرِ الابنِ، ثم هو نفسه تجلّى بمظهرِ الابنِ، ثم هو نفسه تجلّى بمظهرِ الروحِ القدّسِ، وعادتْ هذه الأقانيمُ الثلاثةُ لتكونَ إلهاً واحداً أوحدًا!! .

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: « لكنّ الشيطانَ أصمُّكم وأعمى أبصاركم، وأوحى إليكم بالكفرِ والعصيان، لِتُجادِلُوا عبادنا المؤمنين في الدينِ الحقِّ وأنتم المشركون.»

يَشْتُمُ المَفتري المَسلمين، وَيَعتَبِرُهُم مشرِكينَ كافرِينَ عُصاةَ مذنبين، صُمُّ بَكمَ عُمي، سيطَرَ عليهم الشيطان، ولا يَجوزُ لهم أن يُجادِلُوا عِبادَ اللَّهِ المؤمنين وهم التُّصارى القائلونَ بالتثليث، فهم على الدينِ الحقِّ، لأنَّ اللَّهَ واحدٌ وثلاثة!! .

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: « وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِنَا فَقَدْ خَابَ مَسْعَاهُ، وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسرين.»

معنى الجملة صحيح، فكلُّ من اتَّخَذَ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فهو الخائبُ في الدنيا، وهو الخاسرُ في الآخرة.

لكن ما هو قَصْدُ المَفتري من ذَكرِ هذه الحَقيقة؟! إنه يوجِّهها ضدَّ المَسلمين كعادته، فالمسلمون في رأيهِ هم الذين اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ، ولذلك هم الخائبون الخاسرون! .

وقد أخذَ جملته من قولِ اللَّهِ عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١١٩-١٢٠].

١٨- وقال في الجملة الثامنة عشرة: « ومثلُ الذينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِالإنجيلِ الحقِّ، أعمالُهُم كرمادٍ اشتدَّتْ به الرِيحُ في يومِ عاصفٍ، لا يَقْدِرُونَ ما كَسَبُوا على شيءٍ، ذلك هو الضلالُ البعيد.»

شَتَمَ المَسلمين لأنهم كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِالإنجيلِ الحقِّ في زَعْمِهِ، وشَبَّهَ أعمالَهُم الضائعةَ برمادٍ اشتدَّتْ به الرِيحُ في يومِ عاصفٍ قَبْدُدْته.

ولمَن المَسلمون نَوَّمُوا أنَّ عيسى عليه السلام هو عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ، وأنَّ اللَّهَ أنزلَ عليه الإنجيلَ، ولا يَجوزُ للمفتري اتِّهامًا بالكفرِ بِالإنجيلِ النازلِ على عيسى عليه السلام، أما الإنجيلُ الموجودُ بين أيدي التُّصارى الآن فهو الذي حَرَّفَهُ التُّصارى، وهو ليس كتابَ اللَّهِ! .

وقد أخذ آية تُبَيِّنُ ضَيَاعَ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ، وَأَسْقَطَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَغْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

والمفتري يتلاعبُ بالآيةِ القرآنيَّةِ كعادته، حيثُ أضافَ لها جملةً من عنده، هي جملة: «وكذبوا بالإنجيل الحق»، ليُدينَ المسلمينَ من خلالها.

١٩- وقال في الجملةِ التاسعةِ عشرة: «لقد كَفَرَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا كَلِمَتَنَا الْمَسِيحَ رُوحَنَا، وَأَيْمَ الَّذِينَ ظَنُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ الظُّنُونِ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَالُوا بَأْنَا زَوْجٌ لَصَاحِبَةِ اتُّخَذْنَا مِنْهَا وَلَدًا، كَمَا يَتَّخِذُونَ».

يُكْفَرُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَّهَمُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا نُبُوَّةَ الْمَسِيحِ ﷺ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِي هَذَا الْاِتِّهَامِ.

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُنْكِرُونَ الْفَهْمَ النَّصْرَانِيَّ لِلْمَسِيحِ، الْقَائِمَ عَلَى التَّثْلِيثِ، بِاعْتِبَارِهِ مُكَوَّنًا مِنَ الْآبِ وَالْإِبْنِ الْكَلِمَةِ وَرُوحِ اللَّهِ.

وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ، بَأَنَّ أَرْسَلَ رُوحَهُ جَبْرِيْلَ إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَنَفَخَ فِيهَا بِأَمْرِ اللَّهِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى وَوَلَدَتْهُ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا رَسُولًا، فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﷺ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِكُلِّ الْكُتُبِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَبِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُجُوهُهُمُ وَرُسُلِهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَإِتِّهَامَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى النَّصَارَى قَوْلًا غَرِيبًا، لَا يَقُولُ بِهِ إِنْسَانٌ عَاقِلٌ، فَقَدْ نَسَبُوا لَهُمْ قَوْلَهُمْ: تَزَوَّجَ اللَّهُ مَرْيَمَ، كَمَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، وَعَاشَرَهَا كَمَا يَعَاشِرُ

الرجلُ المرأة، وأنجبت له ابنة عيسى، كما تنجبُ المرأةُ للرجلِ ابنة: « فزعموا أنهم قالوا بأننا زوجٌ لصاحبة، اتَّخَذْنَا مِنْهَا وَلَدًا كَمَا يَتَّخِذُونَ ».

ولا يوجدُ مسلمٌ عاقلٌ ينسبُ لأيِّ نصرانيٍّ هذا القولَ الجنونِي، الذي لا يصدُرُ - إن صدَرَ - إلا عن مجنون! .

كلُّ ما ذكره القرآنُ أنه كان يُريدُ إبطالَ « البُتُوَّةِ » لله، فيذكرُ أن الولدَ لا يأتي إلا من زوجةٍ أو صاحبة، فكيف يجعلُ له الكافرونَ ولداً، ولم يكن له صاحبة! قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ۗ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [الأنعام: ١٠١].

وأخبرنا الله عن قولِ الجنِّ المسلمين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبَّيْنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۗ﴾ [الجن: ٣].

٢٠- وقال في الجملة العشرين: « وَعَدَدُوا الْوَاحِدَ الْوَاحِدَ، وَقَسَمُوا الْفِرْدَ الْمَفْرَدَ، وَأَشْرَكُوا بِنَا شِرْكَاً كَبِيراً ».

يَتَّهِمُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ، وَيُنْسِبُ لَهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَلْهَةٍ عَدِيدَةٍ، فَكُلُّ اسْمٍ أَطْلَقُوهُ عَلَى اللَّهِ هُوَ إِلَهٌ مُسْتَقِلٌّ آمَنُوا بِهِ، وَلِذَلِكَ هُمْ يُؤْمِنُونَ بِمِائَةِ إِلَهٍ! .

وقد سبق أن رَدَدَ الْمُفْتَرِي هَذِهِ التَّهْمَةَ، وَرَدَّدْنَا عَلَيْهَا فِي مَوْضِعِهَا.

٢١- وقال في الجملة الحادية والعشرين: « وَمَنْ أَكْفَرُ مِنْ افْتَرَى عَلَيْنَا الْكُذْبَ، وَأَشْرَكَ نَفْسَهُ بِنَا، وَزَعَمَ أَنَّهُ الْمَوْحِدُ، وَأَنَّ عِبَادَتَنَا الْمَوْحِدِينَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ ».

يُكذِّبُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ لَيْسَ رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَاذِبٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ، وَأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ شَرِيكاً لِلَّهِ، وَأَنَّهُ مُوَحِّدٌ لِلَّهِ، وَجَعَلَ النَّصَارَى عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْحِدِينَ مُشْرِكِينَ!! .

فهو يدافع عن أهل ملته النصارى، ويعتبرهم عباد الله الموحدين، في الوقت الذي يتهم رسول الله ﷺ بالكفر والشرك! .

٢٢- وقال في الجملة الثانية والعشرين: « وأعمل السيف في رقاب عبادنا المؤمنين، أو يوحدونا، وما أشركوا بنا شيئاً أو أحداً من العالمين ».

يواصل المفتري هجومه على رسول الله ﷺ ، فيتهمه بالقتل وسفك الدماء بالباطل، فهو الذي أعمل السيف في رقاب اليهود والنصارى الموحدين، وطلب منهم توحيد الله، مع أنهم موحدون لله، لم يشركوا به أحداً.

وهذا ادعاء وافتراء من المدعي، واتهام للرسول ﷺ بالباطل، فهو لم يعمل السيف في رقاب اليهود والنصارى، ولم يُقاتل إلا الذين قاتلوه منهم.

ولكن اليهود والنصارى كافرون إذا لم يدخلوا في الإسلام، ولم يتابعوا رسول الله ﷺ . قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأمر الله رسوله ﷺ أن يصارح اليهود والنصارى بأنهم ليسوا على شيء. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [المائدة: ٦٨].

وإذا كان النصارى يقولون إن الله هو المسيح ابن مريم فهم كفار. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

أما إذا كانوا يؤمنون أن عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن محمداً هو رسول الله ﷺ ، فهم موحدون لله، مؤمنون به! .

٢٣- وقال في الجملة الثالثة والعشرين: « وما أرسلنا من رسول يقتل من عصاة من عبادنا، ويستحيي التابعين، فماذا يضيره أننا نجلىنا واحداً أو ثلاثة، أو تسعة وتسعين ».

يُنكِرُ المِفْترِي نَبوَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَيَزْعَمُ أَنَّ اللهَ لَمْ يُرْسِلْ رَسولاً قَاتِلاً سَفَاكاً لِلدَّمَاءِ .
وَيَتَهَمُ المِفْترِي رَسولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الَّذِينَ عَصَوْهُ وَخَالَفُوهُ مِنَ
النَّصَارَى عِبَادِ اللهِ المُوَحِّدِينَ! وَيَكْفُ يَدَهُ عَنِ الَّذِينَ صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ! .

وهذا من افتراءاته، فالرسول ﷺ لم يقتل الذين سألوه من اليهود والنصارى،
مع أنهم كفار، وإنما قاتل الذين قاتلوه وغدروا به، ونقضوا عهدهم معه، وظاهروا
أعداءه عليه، واشتركوا معهم في قتاله، وهذا ما فعله بقبائل اليهود في المدينة: بني
قَيْنِقَاعَ، وبني النَّضِيرِ، وبني قُرَيْظَةَ.. ولم يُقاتلِ الرومانَ إلاَّ بَعْدَ حَسْبِهِم الحُشودَ لمهاجمة
المدينة، ولما فَتَحَ المِجَاهِدُونَ بلادَ العِراقِ والشَّامِ ومِصرَ، وحَطَّمُوا قُوَّةَ وجيشَ وسلاحَ
الرومانِ وغيرِهِم، لم يَقْتُلُوا النَّاسَ المُسلمِينَ الذين هم أهلُ البلادِ، مع أَنَّهُم لم يَدْخُلُوا
في الإسلام!! .

فالرسول ﷺ لم يقتل اليهود والنصارى لأنهم كفار، وإنما قاتل المقاتلين المعتدين
منهم، الذين طمَعُوا في بلادِ المُسلمِينَ، أو قَتَلُوا بعضَ المُسلمِينَ، أو وَقَفُوا أمامَ هذا
الدين! .

ويُعيدُ المِفْترِي كلامَهُ عن تجلِّي الرَّبِّ في الأَقانِيمِ الثلاثةِ، كما يُعيدُ أَنَّهُم المُسلمِينَ
بأنهم يُشْرِكُونَ باللهِ سَعَةً وتسعينَ شريكاً! وقد ناقشنا هذا الافتراءَ من قَبْلِ .

٢٤- وقال في الجملة الرابعة والعشرين: « وأقحم نفسه فيما ليس له به علم،
فضلَّ وأضلَّ أتباعه، فما أدركوا ما اقترفت أيديهم، وما كانوا يفعلون.» .

يَشْتُمُ المِجْرِمُ رَسولَ اللهِ ﷺ ، وَيَتَّهَمُهُ بِأَنَّهُ يَقْحَمُ نَفْسَهُ فيما ليسَ هو أَهْلٌ لَهُ،
ويقولُ ما ليسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَهو جَاهِلٌ ضالٌّ مُضِلٌّ، أَضَلَّ أَتباعَهُ، الذين أَجْرَمُوا بِحَقِّ
الآخِرِينَ، ولم يُذْكَرُوا عِظَمَ جِرائِمِهِم .

رَسولُنَا العالِمُ ﷺ في نَظَرِ هذا المِجْرِمِ جَاهِلٌ، رَسولُنَا إمامُ الهُدَى ﷺ في نَظَرِهِ ضالٌّ
مُضِلٌّ، أَمَّا هو فَهو داعيةُ الهُدَى والثَّورِ، مع أَنَّهُ هو الضَّالُّ المُضِلُّ، ولذلك قالَ اللهُ عَنْهُ

وعن أهلِ مِلَّتِهِ: ﴿ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

٢٥- وقال في الجملة الخامسة والعشرين: « ونطقَ المشركونَ من عبادنا كُفْرًا، إذ كَفَرُوا عِبَادَتَا، الراسخينَ في العلمِ والدينِ القويمِ. ».

يَصِفُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ بِالْمَشْرِكِينَ، وَيَجْعَلُهُمْ كُفْرًا يُنْطِقُونَ بِالْكَفْرِ، وَيُدَافِعُ عَنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُمْ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَالْدِينِ! .

مع أَنَّهُمْ جُهْلَاءُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ، حَتَّى بِشَأْنِ عِيسَى الصلوات . قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ [النساء: ١٥٧].

وقد كَفَرَ الْقُرْآنُ النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، كَمَا كَفَرَ الْقُرْآنُ النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ. ومعلومٌ أَنَّ مَنْ قَالَ هَذَا الْكُفْرَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ، مَوْحِدًا لَهُ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢] و: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

٢٦- وقال في الجملة السادسة والعشرين: « وَمَنْ أَجْهَلُ مِنْ أُمِّي يَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ، وَيُدْعِي الْإِيمَانَ وَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ. ».

يَشْتُمُ الْمَجْرُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَتْمًا شَخْصِيًّا مُبَاشِرًا، فَهُوَ أُمِّيٌّ جَاهِلٌ، لَا أَحَدَ أَجْهَلُ مِنْهُ، وَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ مُفْتَرٍ مُدْعٍ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ.

ولغةُ السَّبَابِ والشَّتْمِ لَا يُتَّقَنُّهَا إِلَّا السَّفَلَةُ الرَّعَاعُ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَا أُدْرِي كَيْفَ جَازَ لِهَذَا الْمُفْتَرِي النَّزُولَ إِلَى هَذِهِ اللَّغَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَزَعُمُ الْوَعْيَ وَالْفِكْرَ وَالْفَلَسْفَةَ وَالْمَوْضُوعِيَةَ! .

ومن ما يُشرفُ رسولَ الله ﷺ أنه كان أمياً، من حيثُ الكتابة والقراءة، لكنه كان متميزاً في عقله وفكره، ووعيه وذكائه، وقوة شخصيته، وأتى بهذه الرسالة الإسلامية العظيمة، التي قدّمت للإنسانية العلم والوعي والحضارة. قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وكان ﷺ من أعرف الناس بالله، وأشدّهم له تقوى وخشية، فكيف يصفه هذا المجرم بأنه من الكافرين؟

٢٧- وقال في الجملة السابعة والعشرين: «يا أيها الذين أشركوا من عبادنا الضالّين: قد قلّتم ما ليس لكم به علمٌ ولا لآبائكم، كبرت كلمة تخرج من أفواهكم، إن تقولون إلاّ إفكاً وإذاً».

يُخاطبُ المفتري المسلمين خطاباً استفزازياً، ويتهمهم بأنهم مشركون ضالّون، وهو الوصف الذي أطلقه عليهم كثيراً في كتابه، ثم يصفهم بالجهل، وأنهم يقولون بدون علم، فكلامهم كذب وإفك.

وأخذت هذه الجملة من قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٤-٥].

أما كلمة «إذاً» في آخر جملته، فقد أخذها من قول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩].

٢٨- وقال في الجملة الثامنة والعشرين: «وما لكم أن تتكلموا بهذا، إنه بهتانٌ عظيم، فلا تعودوا لاقترافه أبداً».

ينصح المفتري المسلمين بأن لا يقولوا ما ليس لهم به علم، لكن ما هو هذا القول الذي قالوه؟ لم يذكره المفتري.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَّكِلَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [النور: ١٦-١٧].

٢٩- وقال في الجملة التاسعة والعشرين: « ولا تُغْلُوا في دينِ لقيط، ولا تقولوا علينا غيرَ الحقِّ المبين ». .

يَسُبُّ المجرمُ الإسلامَ سَبًّا مُباشِرًا، ويشتمُ المسلمين، فيصفُ الإسلامَ بأنه « دينٌ لقيط »! وهذه الكلمة في غاية البذاءة والوقاحة، ولا تُصَدَّرُ إلا عن شخصٍ فَقَدَ كُلَّ معاني الأدبِ والذوقِ والحياء! ومعلومٌ أنَّ اللقيطَ هو ابنُ الزنا، الذي لا يُعْرِفُ أبوه، فكيف يصفُ الإسلامَ الدينَ الحقَّ بهذا! وهو الذي قالَ اللهُ عز وجل عنه: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

واخذَ المجرمُ جملةَ « لا تُغْلُوا » من آيةٍ كريمةٍ نهتِ النَّصارى عن الغُلُوِّ في دينهم، وهي قولُ اللهِ عز وجل: ﴿ يَتَأَهَّلُ الْكُتَّابُ لَأَتَّغَلُّوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١].

٣٠- وقال في الجملة الثلاثين: « إنما المسيحُ كلمةٌ روحنا، فأمنوا بنا وبكلمتنا وبروحنا، فلا تقولوا ثلاثة، أنتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد، بكلمةٍ واحدة، وبروحٍ واحدة، فنحنُ الإلهُ الواحدُ الأوحد، أفلا تُؤمنون؟ ». .

يواصلُ المفتري كلامه عن التثليث، ويدعو المسلمين إلى الإيمان به، الإيمان بالله، وبكلمة الله، وبروح الله، فاللهُ إلهٌ واحد، بكلمةٍ واحدة، وبروحٍ واحدة. وهذا الثالثُ واحدٌ وليس ثلاثة! .

وقد سبق أن ناقشنا فكرةَ الثالثِ والتثليثِ في كلامنا عن إحدى جُمَلِ هذه السورة.

وقد أضافَ المفتري على هذه الجملة معنى أخذَه من آيةٍ قرآنية، وهو عبارة: « فلا تقولوا ثلاثة، أنتهوا خيراً لكم، إنما نحنُ إلهٌ واحد ». فقد أخذها من قولِ اللهِ عز

وجل: ﴿يَتَاهَلَّ الْكُتُبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١]

ومن تلاعب المفتري وتحريفه أنه أخذ الآية التي تُخاطبُ النصارى، وثناهم عن الغلو في النظر إلى عيسى عليه السلام، وأسقطها على المسلمين، وجعلها إدانة لهم. الله يقول للنصارى: «لا تقولوا ثلاثة». أي: لا تقولوا بالتثليث، ولا تؤمنوا بالأقانيم الثلاثة، ولا تقولوا: آبٌ وابنٌ وروحٌ قدس، لأنَّ الله واحد، ليس معه شريك.

فوجَّهها المفتري للمسلمين، وجعل معناها: لا تقولوا: إنَّ النصارى يؤمنون بثلاثة آلهة لأنهم قالوا بالتثليث، فهم يؤمنون بآله واحد، له ثلاثة مظاهر! والذي نقوله هنا إذا كان القسيسُ وأهلُ مِلَّتِهِ صادقين في دَعَوَاهُمُ الْإِيمَانَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَوْحَدٌ، ليس له صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما الداعي للدخولِ في متاهةِ التثليث، والأقانيمِ الثلاثة التي تعودُ في النهايةِ واحداً؟ لا داعي لذلك، فالله واحدٌ أحدٌ، لا شريك له في ذاتٍ أو صفةٍ أو فعلٍ!

٣١- وقال في الجملة الحادية والثلاثين: «كفأكم اليومُ كُفْراً وضلالاً، وغيروا ما بأنفسكم من شركٍ وافتراء، ولا تظنُّوا بالمؤمنين الظنون».

لا يُحسنُ المفتري خطابَ المسلمين إلا بلغةِ الشتمِ والسبِّ والهجومِ المباشرِ والاستفزازِ، فهاهو في هذه الجملة يصفهم بالكفر والضلال والشرك والافتراء، ويدافع عن أهلِ مِلَّتِهِ النصارى، ويعتبرهم عبادَ الله المؤمنين.

وهكذا يقلبُ المفتري الحقائق، المؤمنين عنده كافرين مشركون، والكافرون عنده هم المؤمنون الموحدون!! .

وهكذا رأينا القسيسَ المفتري في سورة الثالث يُبشِّرُ بفكرة وعقيدة التثليث،
وَيُرِيدُ إقناعَ المسلمين بها، وَيُبينُ أنها عقيدةٌ صحيحة، وهو في جملِ هذه السورة
العديدة، التي زادتْ عن ثلاثينَ جملةً يذهبُ إلى القرآن، وَيَنظُرُ فيه نظرةً فاحصةً،
ويأخذُ ما شاءَ من آياته، ويوظفُها لمصلحتِهِ وهِوَاهُ، وَيَتَلَاعَبُ بها، وَيُحرفُ معناها،
ويجعلُها إداةً للمسلمين.

١٣- تهافت سورة الموعظة

سَمَى المفتري السورة الثالثة عشرة من إفيهِ المفتري «سورة الموعظة»، لأنه زَعَمَ توجية الموعظة من خلالها للمسلمين، ليتخلَّوا عن ضلالهم، ويتَّبِعُوا الحَقَّ الذي معه. وصاغ سورته في سبع جُمَل:

١- قال في الجملة الأولى: «يا أهلَ العِصيانِ من عبادِنَا الضَّالِّينَ: لقد قيلَ لكم: «ادخلوا في السُّلْمِ كافَّةً»، فأوجسُّم من القولِ خيفةً، فما السُّلْمُ من ملَّتكم في شيءٍ، ولستم بالسُّلْمِ تؤمنون».

يُخاطبُ المسلمِينَ باستفزاز، واصفاً إيَّاهم بالعِصيان والضلال، ويهاجمهم ويذمُّهم، لأنهم لا يُتَّقِدُونَ تعليماتِ القرآن!! .

قالَ لهم: «لقد قيلَ لكم: ادخلوا في السلمِ كافَّةً» مَنْ الذي قالَ لهم هذا الكلام؟ إنَّه اللهُ عز وجل، وقد أمرهم بذلك في القرآن.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وذمُّهم لأنهم لم يلتزموا بالآية، ولم يدخلوا في السلم، ولم يدعوا إلى السلام، واعتبرهم أعداء السلم والسلام، لأنهم دعاة حرب وسفك دماء، ولا يؤمنون بالسلم!! .

وهذا من جهل المفتري المفضوح، فهو لا يعرف معنى الآية، لقد ظنَّ أنَّ الآية تدعو المسلمين إلى السلم والسلام والحلِّ السلمي، ونبذ الحرب والجهاد والقتال والمواجهة وإطلاق النار! .

إنَّ المرادَ بالسُّلْمِ في الآيةِ الإسلامَ، الذي يَعْنِي الاستسلامَ المطلقَ الشاملَ لله. ومعنى الآية: التزموا بالإسلام التزاماً جاداً صادقاً، ونفذوا أحكامه وتوجيهاته، ولا تُثْرِكُوا شيئاً منها، وعليكم أن تكونوا مستسلمين استسلاماً كاملاً لله.

السُّلْمُ - بكسر السين - في القرآن معناه الإسلام، لكنَّ السُّلْمَ - بفتح السين - في القرآن فمعناه السُّلَامُ.. وقد نهى اللهُ عن الدعوةِ إلى السُّلْمِ والسُّلَامِ القائمِ على الوهنِ والضعفِ والاستسلامِ للأعداءِ، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السُّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٥].

أما إذا ضَعُفَ الأعداءُ، وَجَنَحُوا إلى السُّلْمِ والاستسلامِ للمسلمين، فعلى المسلمين الاستجابةُ لاستسلامهم وسلامهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسُّلْمِ فَاجْنَحْ هَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

٢- وقال في الجملة الثانية: «وزعمتم بأننا قلنا «قاتلوا في سبيل الله» و: «حرّضوا المؤمنين على القتال»، وما كان القتالُ سبيلنا، وما كنّا لنحرّضَ المؤمنين على القتال، إن ذلك إلا لتحريضُ شيطانٍ رجيمٍ لقومٍ مجرمين».

يُكذِّبُ المُفْتَرِي المُسلمين، ويُهَاجِمُ آيَتين من القرآن، تُدْعَوَانِ إلى الجهاد، ويُنكِرُ أن الله أنزلهما على رسولِ الله ﷺ.

الآية الأولى ذكّرها في قوله: «قاتلوا في سبيل الله»، وهي قول الله عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ [البقرة: ١٩٠].

يأمرُ اللهُ المؤمنين بقتالِ الكفارِ الأعداءِ المقاتلين، وهذا يزعمُ المُفْتَرِي وأهلَ مِلَّتِهِ من الأعداءِ الطامعين ببلادِ المسلمين، ولذلك كذّبَ الآية، وتحدّثَ باسمِ اللهِ قائلًا: وما كان القتالُ سبيلنا.

الآية الثانية ذكّرها في قوله: «وحرّضوا المؤمنين على القتال»، وهذا من تلاعبه بالآية، فلا توجدُ آيةٌ بهذا اللفظ. والآياتُ التي تأمرُ بالتحريضِ على القتالِ هي: قوله

تعالى: ﴿ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [النساء: ٨٤]. وقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيَا النَّبِيَّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

ويزعجُ المفتري وأهلَ مِلَّتِهِ تحريضُ المؤمنين على قتالِ الأعداءِ المقاتلين، لأنهم يريدون استسلامَ المسلمين، وعدمَ مواجهتهم والوقوفِ أمامَ مطامعهم. واعتبرَ المجرمُ الآياتِ التي تُحَرِّضُ المؤمنين ليس تحريضاً من الله، لأنَّ الله هو السَّلام، ويكرهُ الحربَ والقتالَ والجهادَ، ولا يُحَرِّضُ على ذلك، فهذا تحريضُ شيطانٍ رجيمٍ لمسلمين مجرمين إرهابيين!! .

إنَّ من أهمِّ أهدافِ القسيسِ المفتري وأهلِ مِلَّتِهِ المعادين لهذه الأمة هو إلغاءُ الجهادِ والقتالِ من الفكرِ الإسلامي، وقتلُ روحِ القتالِ والاستشهادِ في قلوبِ الشبابِ المسلم، وإقناعهم بأنَّ الأفكارَ الجهاديةَ القتاليةَ هي دخيلةٌ على الأديانِ كُلِّها، وهي تطرفٌ وإرهاب! .

ولا أدري ماذا يبقى من الإسلامِ إذا ألعينا ثقافةَ الجهادِ والاستشهادِ منه، ومن سيقفُ أمامَ أطماعِ الكافرين المعتدين إذا قُتلت روحُ المواجهةِ في قلوبِ المؤمنين.

٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة: « وَقُلْتُمْ: « لا تُنْقِضُوا الأيمانَ بعدَ توكيدها»، ثم نسختُم قولكم بقولكم: « إنَّ اللهَ قد فرضَ لكم نِحْلَةَ أيمانِكُمْ»، ولا يَسْتوي التحليلُ والتحريرُ لو كتتم تعلمون».

يُنْتَقَلُ المجرمُ إلى تكذيبِ آياتِ أخرى من القرآن، ويذكرُ تعارضاً بين آيتين قرآنيتين، ويعتبرُ هذا التعارضَ دليلاً على أنَّ القرآنَ كَذِبٌ وتناقضٌ، وليس من عندِ الله! .

إنَّه لا يَعترفُ ابتداءً أنَّ القرآنَ من عندِ الله، وإنما هو من عندِ المسلمين، ولذلك يُخاطبُ المسلمين قائلاً: « وَقُلْتُمْ... » و: « ثم نسختُم قولكم بقولكم»، فهذا الكلامُ هو من قولٍ وتأليفِ المسلمين، وليس من عندِ الله.

القرآن في نظر المجرم من عند المسلمين، أما كتابه «الفرقان الحق» فهو من عند الله، أوحى به إليه وأنزله عليه! .

أوردَ جملةً من آيةٍ تُنهى عن نقضِ الأيمان، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ [النحل: ٩١].

يجبُ على المؤمن إذا عاهدَ عهداً أن يفيَ بعهدِهِ، وإذا حَلَفَ يميناً وأكده يجبُ عليه إنفاذهُ والوفاءُ به، ولا يجوزُ له نقضُ اليمينِ والتخلي عنه.

هذا إذا كان اليمينُ على فعلٍ طاعةٍ وضرٍ وبيِّرٍ، أما إذا حَلَفَ يميناً على فعلٍ شرٍّ، أو تركٍ فعلٍ خيرٍ، فإنه لا يجوزُ له إنفاذُ يمينه، بل يجبُ عليه نقضُهُ ودفعُ كفارته، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

أي: لا يجوزُ أن يكونَ اليمينُ مانعاً يمنعُ المسلمَ من فعلٍ الخيرِ والبيِّرِ والإصلاحِ بين الناس، وإذا حَلَفَ يميناً على ذلك فقد شرَّعَ اللهُ له التحللُ منه بدفعِ الكفارة.

وقد وَضَحَ هذا المعنى رسولُ الله ﷺ حيثُ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا، فَلْيُكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ...».

والآيةُ الثانيةُ التي ظنَّ المفتري الجاهلُ تعارضها مع الآيةِ السابقةِ هي قولُ الله عز وجل: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [التحريم: ٢] ويأبى إلا أن يتلاعبَ المفتري بكلماتها، حيثُ صارَ لفظها عنده: إنَّ الله قد فرضَ لكم تحلةَ أيمانكم! .

وهذه الآيةُ نازلةٌ في مناسبةٍ خاصّةٍ في حياةِ رسولِ الله ﷺ، فقد ذهبَ ﷺ إلى إحدى أزواجه، وهي زينبُ بنتُ جحشٍ رضي اللهُ عنها، فشربَ عندها عسلاً، ويبدو أنه كان له رائحةٌ غيرُ مناسبةٍ، فقالتُ له حفصةُ وعائشةُ رضي اللهُ عنهما: لقد أكلتَ

مغافير، وهو نبات كريبه الرائحة، فحَلَفَ ﷺ أن لا يشربَ العسلَ عند زينبَ بعد ذلك، فعائبه الله على ذلك، وأنزلَ عليه آياتٍ من سورة التحريم. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ حُرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِمْ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ١-٣].

ومعنى قوله: «قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم»: شرع الله لكم التحلل من اليمين غير المناسب، وذلك بأن تَدْفَعُوا كفارة اليمين، ثم تَفْعَلُوا الخير.. ولا تُعَارِضَ بين الآية التي توجبُ إنفاذ اليمين، ولا بين الآية التي تُرشدُ إلى التحلل من اليمين بإخراج الكفارة، لأنَّ كُلَّ آيةٍ منهما تُنزلُ على حالة، فآية الالتزام باليمين تُنزلُ على اليمين الصواب الذي يجبُ إنفاذه، وآية التحلل من اليمين بدفع الكفارة تُنزلُ على اليمين الخطأ، الذي لا يجوزُ إنفاذه.

ولا نسخ في الموضوع، كما ذهب إلى ذلك المفتري الجاهل!

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وانزلت الحق على لسان الباطل، فقلتم بأن الإنجيل الحق فيه هدى ونور وموعظة للمتقين».

يُرِيدُ المفتري في هذه الجملة إفحام المسلمين وإقامة الحجّة عليهم، وإخبارهم بأنهم متناقضون مع أنفسهم، فأخذ آية قرآنية تُثني على الإنجيل، واعتبر هذا اعترافاً من القرآن بالإنجيل، وأنَّ الحقَّ ظَهَرَ وانزلت على لسان الباطل! أي أن القرآن باطل، لكنّه هنا نطق الحق!

والآية هي قوله عز وجل: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

ويأبى المفتري إلا التلاعب بالآية وتحريف كلماتها، فقله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ
الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾
صار عند المفتري «إن الإنجيل الحق فيه هدى ونور وموعظة للمتقين».

ولمَّا نَصَدَّقْ كَلَامَ اللَّهِ، وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْإِنْجِيلَ كِتَابُ اللَّهِ النَّازِلُ عَلَى عِيسَى عليه السلام ،
ونشهد أن فيه هدى ونور، وأنه هدى وموعظة للمتقين. لكن أي إنجيل؟ إنه
الذي أضاعه النصارى، وليس الموجود بين أيديهم الآن، فالذي بين أيديهم حَرْفُوهُ
وغيروهُ وبدلوه، وبذلك طمسوا ما فيه من هدى ونور، وقصوا على ما فيه من
هدى وموعظة!

٥- وقال في الجملة الخامسة: «فلم تهتدوا بهداه، ولم تستنبروا بنوره، ولم تتعظوا
بموعظته، فكنتم أضلَّ سبيلاً، وأشدَّ فجوراً!».

يشتم المفتري المسلمين لأنهم لم يتبعوا الإنجيل، وهو النور والهدى والموعظة،
ويجعلهم أضلَّ سبيلاً، وأشدَّ فجوراً!

وإذا كان القرآن ناسخاً للإنجيل النازل على عيسى عليه السلام ، وبديلاً عنه، وهو الحق
والهدى والموعظة والنور، فما بالكَ بالإنجيل المحرف الموجود بين أيدي النصارى؟
ككيف يُنكرُ هذا المفتري على المسلمين عدم أتباعه وهو الباطل المحرف؟

٦- وقال في الجملة السادسة: «واستعضثم عن الهدى بالضلال، وعن النور
بالظلام، وعن الموعظة الحسنة بقولِ السوء، ورُحِّمْتُمْ تُضِلُّونَ عِبَادَتَنَا الْمُهْتَدِينَ».

يهاجم المفتري المسلمين وقرآنتهم، فهم لم يتبعوا الهدى والنور والموعظة الحسنة
التي في الإنجيل، ولما آمنوا بالقرآن وأتبعوه اختاروا الضلال والظلام والسوء، وحكموا
بالضلال على النصارى، الذين هم عباد الله المهتدين!

ومن المعلوم أن الهدى والرحمة والنور فقط في القرآن، كتاب الله المحفوظ، وما
سواه فهو هوى وضلال. قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ

مِلَّتِهِمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ
مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿البقرة: ١٢٠﴾.

٧- وقال في الجملة السابعة: « وأرذنا لكم الهدى والصلاح، فنكصتكم على
أعقابكم، ومن ينكصن على عقبيه بعد أن شهد الهدى فقد قهقر واستكبر، وبات
مذموماً مدحوراً».

المسلمون في نظر المفتري رَفَضُوا الْهُدَى وَالصَّلَاحَ الْمَقْصُورَ عَلَى الْإِنْجِيلِ وَحْدَهُ،
وَبِذَلِكَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَرَكُوا الْحَقَّ، وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ! .

وقد أخذ معنى هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِبُونَ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦-٦٧].

كما أخذها من قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾
[الإسراء: ٢٢].

١٤- تهافت سورة الحواريين

سَمَى القسيسُ المفتري السورةَ الرابعةَ عشرةَ من إفيهِ المفتري سورةَ الحواريين .
والحواريون هم المؤمنون الصالحون الذين اتبعوا عيسى عليه السلام ، وقد أنتى الله عليهم
في القرآن، واعتبرهم مسلمين. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾
رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].
ويزعمُ القسيسُ المفتري متابعته لأولئك الحواريين، وهو زعمٌ باطل! وقد صاغ
سورته في أربع عشرة جملة.

١- قالَ في الجملة الأولى: « وأرسلنا روحنا القُدوسَ إلى الحواريين، من بعد
كلمتنا، مُعلِّماً ومرشداً، ولتطمئن قلوبهم، فبشروا بالحق، وأعلنوا سنة الدين القويم ». .
يذكرُ أن الله أرسلَ « روحه القُدوسَ » عيسى عليه السلام إلى الحواريين، ليعلِّمهم
ويرشدهم، وآمنوا به، ثم بشروا بدينه. وهذه معلومة تاريخية، واعتراضنا على وصف
عيسى عليه السلام بوصف: « روحنا القُدوس ». .

٢- وقالَ في الجملة الثانية: « وحفظوا الإنجيلَ الحقَّ في الصُّدورِ سنينَ عدداً، ثم
دَوَّنه نفرٌ منهم بأعيننا، وإنا له لحافظون ». .

يعترفُ القسيسُ أن الحواريين حفظوا الإنجيلَ من عيسى عليه السلام فترةً من الزمان،
ثم كتبه بعد ذلك نفرٌ منهم، من ذاكرتهم، وكان هذا بعد مدةٍ من رفع عيسى عليه السلام .
وماذا أبقت ذاكرة الحواريين من الإنجيل بعد حوالي سبعين سنة من رفع عيسى
عليه السلام ؟ ولا سيما أنهم صبُّ عليهم العذابُ من الكافرين.

ويزعمُ المفتري بعد هذا كله أن الله تكفلَ بحفظ الإنجيل، مع أن هذا غيرُ صحيح، وقد أخذَ جملةً من آية قرآنية، تقررُ حفظُ الله للقرآن، وجعلها للإنجيل، وهي قولُ الله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٣- وقال في الجملة الثالثة: « فما زادوا ولا أنقصوا، ولا بدّلوا ولا نسخوا، ولا عارضوا منه أمراً أو خبراً، وإنما كانوا للحقّ شهوداً عدولاً صادقين. »

يتابعُ ثناءه على الحواريين المسلمين، والكلامُ عنهم صحيح، فقد كانوا صادقين ثابتين على الحقّ، والتّحريفُ لم يبدأ منهم، إنما بدأ من أجيالٍ جديدةٍ جاءت بعدَ الحواريين! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: « فما ابتغوا فيه حوراً عيناً، أو ولداناً، أو ثياباً خضراً، أو لحمَ طير، أو خمراً رجس، أو ما تملّيه الغرائزُ مما تشتهون. »

يمدحُ القسيسُ في الجملة الحواريين، في نفس الوقت الذي يذمُّ فيه المسلمين، فما نفاه عن الحواريين اعتبره نقصاً وقع فيه المسلمون.

فهو يزعمُ بأنّ المسلمين ليسوا صادقين مع الله، ولا مُبتغين لرضوانه، وإنما يبتغون الشهوات، فهم يريدون في الجنة الحورَ العين والولدانَ المخلدين، كما أنهم يريدون الثيابَ الخضراً ولحمَ الطير والخمر، وباقي الغرائز والشهوات التي يشتهونها. وهو اتهامٌ باطلٌ للمسلمين الصادقين، فهم يبتغون بأعمالهم الصالحة وجهَ الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

ولا مانعُ بعدَ ذلك أن تتطلعَ أنظارهم إلى الجنة، وما فيها من صورِ النعيمِ والمَلداتِ المباحةِ المشتهاة، من الطعامِ والشرابِ واللباسِ والنساء.

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وما اشتروا به ثمنًا قليلاً، فما شرعوا به غزواً ولا سلباً ولا زنى، ولا تقتيلاً لعبادنا، ولو كانوا كافرين. »

ما زالَ المفتري يُثني على الحواريين، في الوقت الذي يذمُّ فيه المسلمين، فالحواريون لم يشترُوا بالإنجيل ثمناً قليلاً، ولم يشترعوا بالإنجيل قتلَ الآخرين، أو غزَوْهم أو سلبهم، حتى لو كانوا كافرين، لأنهم دُعاةٌ محبةٌ وسلام.

أما المسلمون فإنهم - في رأيِ المفترِّي - اشترُوا بالشرع ثمناً قليلاً، وشترعوا غزوَ وسلبَ وتقتيلَ الآخرين، كما أنهم أباحوا الزنا!! .

وهو يتهمُ المسلمين بإباحةِ الزنا، مع أنَّ الإسلامَ دينُ الخلقِ والعفةِ والطهارةِ، والقرآنُ أخبرَ عن صفاتِ المؤمنين بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ فَمَنْ آتَىٰكَ فَآوْتِيكَ هُمْ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧].

وهو يتهمُ المسلمين بالزنا، وهو يعيشُ وسطَ قومٍ مُتَّبِعِينَ للشهواتِ والرذائلِ والزنا والفجورِ والشذوذِ، ولم يتركوا وسيلةً لقضاءِ الشهوةِ إلا سلكوها، وعاشوا حياتهم بإباحيةٍ وعُرْيٍ وفجور.

ويُرَكِّزُ المفترِّي على محاربةِ فكرةِ الجهادِ والاستشهادِ، وجعلها غريبةً عن الدينِ الحقِّ، وسلوكِ المؤمنين الصالحين، لأنها تقومُ على البغيِ والظلمِ والعدوانِ ! فهو حريصٌ على إماميتها في نفوسِ المسلمين.

٦- وقال في الجملةِ السادسة: « وانزلنا الفرقانَ الحقُّ مُذَكِّراً للذين ضلُّوا وكفَّروا، لعلهم يهتدون ويؤمنون ».

يواصلُ المفترِّي هجومه على المسلمين، ويعتبرُهم ضالِّين كافرين، ويَزعمُ إنزالَ كتابه «الفرقانِ الحقِّ» عليه من عندِ الله، بهدفِ هدايةِ المسلمين، وإبعادهم عن ما هم فيه من كفرٍ وضلال.

٧- وقال في الجملةِ السابعة: « وأكملنا الدينَ الحقُّ للناسِ كافةً، إلى يومِ يُعْثون ».

يَزَعُمُ الْمُدَّعِي إِكْمَالَ الدِّينِ بِالْكِتَابِ الْمُنزَّلِ عَلَيْهِ «الْفَرْقَانِ الْحَقُّ»، كَمَا يَزَعُمُ أَنَّهُ مَبْعُوثُ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَمِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ طَبْعاً، وَرِسَالَةٌ هَذَا الْمُدَّعِي مُسْتَمْرَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: «وَبَشِّرْنَا هُمْ وَأَنْذَرْنَا هُمْ، وَدَعَوْنَا هُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ جَدِيدٍ».

الدِّينُ الْقَوِيمُ هُوَ مَا جَاءَ بِهِ هَذَا الْقَسِيسُ الْمَتَّبِعِيُّ، فَهُوَ مُبَشِّرٌ وَمُنذِرٌ، وَيُوجِّهُ دَعْوَتَهُ إِلَى النَّاسِ، وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَا دِينَ بَعْدَ دِينِهِ، وَلَا دَعْوَةَ بَعْدَ دَعْوَتِهِ، وَلَا رِسَالَةَ بَعْدَ رِسَالَتِهِ، وَلَا دَاعِيٍّ لَأَيِّ مَقَالٍ جَدِيدٍ، وَتَبَقِيَ دَعْوَتُهُ قَائِمَةً حَتَّى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!

٩- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ التَّاسِعَةِ: «فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْمِلُ الْكَامِلَ، وَيُنَوِّرُ النَّوْرَ، وَيُقَوِّمُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ».

يُرِيدُ الْمَفْتَرِي إِبْطَالَ فِكْرَةَ إِكْمَالِ الْقُرْآنِ لَمَّا قَبْلَهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَيَسْأَلُ نَسْأُلاً خَبِيثاً، يُقَرِّرُ فِيهِ أَنَّ الْكَامِلَ لَا يُكْمَلُ، وَالتَّوْرَ لَا يُنَوَّرُ، وَالصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ لَا يُقَوِّمُ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ، لَكِنْ هَدَفَهُ مِنْهُ نَفْيُ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ، لِأَنَّ الْإِنْجِيلَ كَامِلٌ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى قُرْآنٍ يُكْمَلُهُ، وَهُوَ نَوْرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَوْرِ بَعْدِهِ، فَلَمْ يُنَزَلِ اللَّهُ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَبْعَثْ مُحَمَّدًا رَسُولاً!!

١٠- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْعَاشِرَةِ: «لَقَدْ أَثْمَنَّا كَلِمَتَنَا إِيمَاناً وَرَجَاءً وَحُبَّةً، وَثَبَّتْنَا سُنَّتَنَا صِدْقاً وَعَدْلاً وَحَقّاً، فَلَا مُبَدِّلَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ فِي الْعَالَمِينَ».

يُوَاصِلُ الْمُدَّعِي الْكَلَامَ عَلَى إِغْلَاقِ بَابِ الرِّسَالَاتِ بِالْإِنْجِيلِ، وَأَنَّ آيَةَ دَعْوَى بَعْدِهِ غَيْرُ صَادِقَةٍ. فَالْإِنْجِيلُ فِي رَأْيِهِ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ التَّامَّةُ، وَسُنَّتُهُ الثَّابِتَةُ، وَهُوَ صِدْقٌ وَعَدْلٌ وَحَقٌّ، وَلَا بَدِيلَ عَنْهُ وَلَا نَاسِخَ لَهُ.

وَيُرِيدُ الْمَفْتَرِي أَنْ يَنْفِيَ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ، وَنَسَخَهُ لَهُ. وَقَدْ أَخَذَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتَيْهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

ويلاحظُ أن الآيةَ الكريمةَ تتحدّثُ عن القرآنِ، الذي هو كلامُ الله، فهذا القرآنُ ثمَّ وكَمَل، فلا يحتاجُ إلى إكمالٍ أو إتمام، وهو صادقٌ في أخباره، وعادلٌ في أحكامه، ولا مُبدَل له، ولا كتابٌ بعده.

فأخذَ المفتري الآيةَ التي تُشهدُ للقرآن، وجعلها شاهدةً للإنجيلِ المنسوخ، وشاهدةً ضدَّ القرآن، وهذا من تلاعبه وتحريفه.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: «فمن جاءَ بغيرِ ما جئناكم به في الإنجيلِ الحقُّ والفرقانِ الحقُّ من بعده إن هو إلا رسولٌ شيطانِ رجيمٍ».

يُكذِّبُ المجرمُ في هذه الجملةِ رسولَ الله محمداً ﷺ تكذيباً صريحاً، حيث يُغلقُ بابَ الرسالاتِ بالإنجيلِ الحقِّ، فأيهُ إنسانٍ جاءَ بكتابٍ بعدَ الإنجيلِ فهو كاذب، وهو ليسَ رسولاً من الله، بل هو رسولٌ شيطانِ رجيمٍ!

المجرمُ يُصرِّحُ أن محمداً ﷺ رسولٌ شيطانِ رجيمٍ.

أما هو متنبئُ القرنِ الحادي والعشرين فهو صادقٌ في دَعواه، لأنه لم يأتِ بكتابٍ بديلٍ عن الإنجيلِ، وإنما هو مُكَمَّلٌ له، فالإنجيلُ الحقُّ والفرقانُ الحقُّ هما كتابٌ واحدٌ في رأيِ هذا المفتري.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «فنحنُ الإلهُ الواحدُ الأوحدُ، ولا إلهُ إلا أنا، ولا كلمةٌ إلا كلمتنا، ولا روحٌ إلا روحنا، ولا دينٌ إلا ديننا الحقُّ القويمُ إلى يومِ الدين، فإيانا نُعبُدون، وإيانا تستعينون».

يلغي المفتري في هذه الجملةِ جميعَ الأديانِ إلا دينه، وذلك بهدفِ إلغاءِ الإسلام، وإلغاءِ رسالةِ رسولِ الله ﷺ، في الوقتِ الذي يُكرِّرُ القولَ بأنَّ عيسى ﷺ هو كلمةُ الله وروحه - وفقَ المفهومِ النصرانيِّ الكَنسِيّ - .

وقد أخذَ قوله: « فإيانا نُعبُدون، وإيانا تُستعينون) من قولِ الله عز وجل في

سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « يا أيها الذين كفروا من عبادة الضالّين، لقد خدعكم الشيطان برسليه، فاستحوذ عليكم بالحيلة، وزين لكم الجهل والامية والفجور والعصيان، فكفرتم وضللتهم، فما لكم من خلاص، إلا استماع كلمة الحق، والاهتداء بنور الإيمان، واتباع صراطنا المستقيم.»

يُخاطبُ المفتري المسلمين خطاباً استفزازياً، يصفهم فيه بأنهم عبادة الله الكافرون الضالّون، ويعتبرهم من جنود الشيطان، حيث خدعهم الشيطان برسوله الذي أرسله إليهم، وسيطر عليهم، وزين لهم الفجور والعصيان!! والطريق الوحيد للخلاص والنجاة هو الدخول في دين المتنبئ الجديد القسيس شوروش، وأخذ الحق منه، والسير معه في الطرق المستقيم! .

وهكذا يكون قلب الحقائق، فأشرف الخلق رسولنا محمد ﷺ رسول من الشيطان، أما هو فهو رسول من رب العالمين! .

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « فتوبوا، وغيروا ما بأنفسكم، نثب عليكم، وندخلكم جنات النعيم.»

طريق الجنة الوحيد أمام المسلمين هو التخلي عن الإسلام، لأنه دين باطل، واتباع الدين الحق الذي جاء به القسيس شوروش!! .

١٥- تهافت سورة الإعجاز

سَمَى المفتري السورة الخامسة عشرة من إنفكه المفتري سورة الإعجاز، ويقصد من ذلك أن إنفكه الذي افتراه «الفرقان الحَقُّ» كتابٌ مُعْجِز، أوحى اللهُ به إليه، ولا يَقْدِرُ أَحَدٌ على معارضته !! .

وإنَّ «الإعجاز» مصطلحٌ خاصٌ بالقرآنِ الكريم، وإننا نعتقدُ جازمينَ أنَّ القرآنَ معجزٌ للإنسِ والجنِّ، لا يَقْدِرُ أَحَدٌ منم على معارضته، والإتيانِ بمثله، أو بسورةٍ منه. وكم حاولَ الكافرونَ معارضته والإتيانَ بمثله، ولكنهم عَجَزُوا، وَقَدَّمُوا كلاماً تافهاً ركيكاً! .

وكانتْ آخِرُ المحاولاتِ الفاشلة، هذه التي قَدَّمها البروفيسورُ القسيسُ أنيسُ شوروش، وافتخرَ فيها بأنه تمكَّنَ من معارضةِ القرآن، وهاهو كلامه بين أيدينا، شاهدٌ على عجزه وفشله وهزيمته أمامَ القرآنِ المعجز.

وجعلَ المفتري سورته في ثلاثِ عشرةَ جملة.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: «ولو أرسلناه لأيدنا، إذ سأله ألباعه آيةً فوعدهم وأخلفَ وعده، ما يَعِدُ المفترونَ إلا غروراً».

بدأ القسيسُ المفتري كلامه بالهجومِ المباشرِ الاستفزازيِّ على رسولِ الله ﷺ، وإنكارِ أن الله أرسله، فلو كان اللهُ أرسله لأيدته بالمعجزات! وزعمَ المفتري أن قومه طَلَبُوا منه معجزاتٍ دالَّةٍ على نبوته، فوعدهم أن يُعطيهم، ولكنه لم يُعطيهم المطلوب، وأخلفَ وعده.

وقد ارتكبَ المفتري في هذا الكلامِ مجموعةً من الأكاذيبِ والافتراءات، منها:

١- إن الله لم يُؤَيِّدْ رسوله ﷺ بالمعجزات! وقد أتى الله رسوله ﷺ مجموعة من المعجزات، وفي مقدمتها إنزال القرآن المعجز عليه، وعَجَزَ الكفار عن معارضته، وما زال القرآن أعظم آية للرسول ﷺ .

ولما طلبَ المشركونَ منه آيةَ بينةٍ أحالهم الله على القرآن، الذي هو أوضحُ آية. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠-٥١].

وقد أكدَ هذا المعنى رسولُ الله ﷺ حيثُ قال: « ما من الأنبياءِ من نَسِيَ إلا أوتيَ من الآياتِ ما مثله آمنَ عليه البشرُ، وإنما كانَ الذي أوتيتهُ وحياً أوحاهُ اللهُ إليَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرهم تابعاً يومَ القيامةِ ».

ب- زعمَ أنه وعدَ الرسولُ ﷺ الكفارَ أن يُؤتِيهم آية، لكنَّهُ أخلفَ وعده، ولم يأتِيهم بها.

وهذا كذبٌ مفضوحٌ من المفتري؛ فلم يَعِدْهم الرسولُ ﷺ ذلك، وعندما كانوا يطلبونَ منه آيةَ كان يُخبرهم أن الآياتِ ليستُ عنده، إنما هي عندَ اللهِ، يأتِيهم اللهُ بها إذا شاء.

والآياتُ التي تُقرَّرُ هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٧].

ج- زعمَ المفتري أن أتباعَ الرسولِ ﷺ هم الذين طَلَبوا منه آية، وأتباعه هم المؤمنونَ به. وهذا كذبٌ منه، فلم يَحْصُلْ أن طلبَ المؤمنونَ منه آية، لأنهم مؤمنونَ به فلا يَحْتَاجونَ إلى آيةٍ دالَّةٍ على صِدْقِهِ !

ولا يَنسى المفتري أن يَعُودَ إلى القرآنِ - الذي يجارِبُه وَيُكذِّبُه - لِيأخِذَ منه أفكارَه وكلامَه. فقوله في هذه الجملة: « وما يَعِدُ المفترونَ إلا غُرُوراً ». أخذَه من قوله عز وجل: ﴿ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر: ٤٠].

٢- وقال في الجملة الثانية: «فَرَقَانُ حَقٌّ، صِنُوُ الإنجِيلِ الحق، الذي كَلَّمْنَا به آباءكم، وذكرى للمذكّرين».

القسيسُ المفترى حريصٌ على تأكيد أن كتابه «الفرقان الحق» وحيٌّ من الله إليه، وأنه مكَمَّلٌ للإنجيل الحق، النازل على عيسى عليه السلام. ولا تكادُ تخلو سورةٌ من إفكِهِ المفترى من ذكرِ هذا الزعم، ليُقنعَ الناسَ به وبرسالته.

وهنا يزعمُ أن كتابه «صِنُوُ الإنجيل» وأخوه، وأنه من عندِ الله مثله! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وما نوحى إلى رسلنا الصّادقين إلاّ المحبة والرحمة والسلام والإخاء بين عبادنا أجمعين، وهذا إعجازٌ للمفترين».

يذكرُ المفترى في هذه الجملة ما أرسلَ الله به رسله أجمعين، وما الذي أوحى به إليهم، إنه لم يوح إليهم إلاّ بالمحبة والرحمة والسلام والإخاء بين الناس، وبذلك أرسلهم، وهذه هي موضوعاتُ رسالاتهم، وأيُّ رسولٍ جاءَ بغيرِ ذلك فهو ليس من عندِ الله، وإنما هو كاذبٌ مُفترٍ.

ويزعمُ المفترى أن هذه هي رسالةُ عيسى عليه السلام، وأنّ المبشرينَ النصارى يُبشرونَ بهذه المعاني الأربعة، ويُنشرونها بين الناس: المحبة والرحمة والسلام والإخاء!! .

ونشهدُ أنّ الدولَ الغربيةَ النصرانيةَ الصليبيةَ أبعَدُ الناسِ عن هذه المعاني الأربعة، وقد اثبتلينا بهم على مدارِ التاريخِ الإسلامي، قبلَ الحروبِ الصليبيةِ وبعدها.. وكان سلوكُ الدولِ الاستعمارية - بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وروسيا - في مطلعِ القرنِ العشرين يتناقضُ مع هذه المعاني، وهاهو سلوكُ أمريكا الصليبية في مطلعِ القرنِ الحادي والعشرين يتناقضُ مع هذه المعاني، وهاهنا نرى من مظاهرِ احتلالها لأفغانستان والعراق ما نرى، من وحشية وإرهابٍ وذبحٍ وعدوان.

ويأتي بعد هذا القسيسُ الأمريكيُّ ليزعمَ أن الله بَعَثَ كُلَّ رسولٍ بالمحبة والرحمة والسلام والإخاء، وأنّ رسالته هو وأهلُ ملته هي تحقيقُ هذه المعاني في الحياة!! .

وَيَقْصِدُ بِهَذَا الزَّعْمِ شَتَمَ الْإِسْلَامِ وَمَحَارَبَتَهُ، وَأَتَّهَمَهُ بِأَنَّهُ دِينٌ يَدْعُو إِلَى الْبُغْضِ
وَالكِرَاهِيَةِ وَالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ وَالْإِرْهَابِ، وَهُوَ لِهَذَا لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!.

ويعتبرُ المُفْتَرِي قِيَامَ الدِّيَانَةِ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي الْأَرْبَعَةِ وَخُلُوعَ الْإِسْلَامِ
مِنْهَا، إِعْجَازاً ظَاهِراً لِلْمُسْلِمِينَ الْمُفْتَرِينَ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ: «وَهَذَا
إِعْجَازٌ لِلْمُفْتَرِينَ»! .

وهذا فهمٌ ساذجٌ للإعجاز، لا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ جَاهِلٍ، وَإِنْ ظَهَرَ بِمُظْهِرِ الْعَالَمِ
الْمُتَّقِفِ، لِأَنَّ الْإِعْجَازَ يَقُومُ عَلَى التَّحَدِّيِّ، وَطَلَبِ الْإِتْيَانِ بِشَيْءٍ، وَعَدَمِ قُدْرَةِ الْخَصْمِ
عَلَى ذَلِكَ، فَيَكُونُ الْخَصْمُ عَاجِزاً عَنْ تَقْدِيمِ الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ، وَيَكُونُ الشَّيْءُ الْمُتَّحَدَّى
بِهِ مُعْجِزاً!!! .

٤- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةِ: «وَمَا أَوْحَيْنَا لَعَوْاً سَجْعاً خَاوِياً إِلَّا مِنَ الْكُفْرِ،
كَالْقُبُورِ الْمَشِيدَةِ، خَارِجُهَا زُخْرُفٌ يَسُرُّ النَّاطِرِينَ، وَبَاطِنُهَا حَيْفٌ تُعْجُ بِأَنْوَاعِ السُّمُومِ».
يُهَاجِمُ الْمَجْرِمُ الْقُرْآنَ هُجُوماً مُبَاشِراً، يَصِفُهُ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ مَرْدُودٍ، لَا يَصْدُرُ عَنْ
إِنْسَانٍ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْ أَدَبٍ.

يَنْفِي الْمَجْرِمُ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنَ وَخِياً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَمَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ تَعْبِيراً عَرَبِيّاً
بَلِيغاً، وَصَلَ رَتَبَةً عَالِيَةً، أَعْجَزَ بِهَا الْأَعْدَاءُ الْمُخَالَفِينَ.

الْقُرْآنُ فِي نَظَرِ هَذَا الْمَجْرِمِ لَعْوٌ بَاطِلٌ، وَسَجْعٌ فَارِغٌ، لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ أَوْ عِلْمٌ أَوْ
هُدًى، وَكُلُّ سُورِهِ وَأَيَاتِهِ مَا فِيهَا إِلَّا الْكُفْرُ! .

وَإِذَا سَمِعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَسُرُّوا بِهِ، فَهَذَا عِنْدَ الْمَجْرِمِ لَيْسَ دَلِيلاً عَلَى أَنْ فِيهِ خَيْرٌ أَوْ
عِلْماً، وَيُسَبِّهُهُ الْمَجْرِمُ بِالْقُبُورِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا الْأَمْوَاتُ، إِذْ هِيَ مِنْ خَارِجِهَا جَمِيلَةٌ مَزْخَرَفَةٌ
تَسُرُّ النَّاطِرِينَ، لَكِنَّهَا مِنْ دَاخِلِهَا فِيهَا الْجَيْفُ وَالْجُثُّ، الَّتِي تَنْبَعُ مِنْهُ السُّمُومُ!! .

إِنَّهُ يَحْقِدُ عَلَى الْقُرْآنِ حِقْداً كَبِيراً، وَيَكْرَهُ حَقَائِقَهُ فِي سُورِهِ وَأَيَاتِهِ، وَمِنْهَا تِلْكَ
الْحَقَائِقُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْفِكْرِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحُبِّ وَالْكَرْهِ، وَعَنِ الْقِتَالِ
وَالْجِهَادِ وَالْإِسْتِشْهَادِ، وَتُعَرِّفُ الْمُسْلِمِينَ بِأَعْدَائِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالصَّلِيبِيِّينَ.

وحقده الكبيرُ على القرآنِ دفعه إلى أن يشتمه هذه الشتيمة الوقحة، التي تعني حلوه من معاني الذوقِ والأدبِ والحياءِ والإنسانية! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وما نرسلُ من رسولٍ إلا خيرا عبادنا، يهديهم صراطنا المستقيم، وأما من اغواهم وأضلهم فهو رسولُ شيطانٍ رجيمٍ ».

انتقلَ المجرمُ من شتمِ القرآنِ في الجملة السابقة إلى شتمِ الرسولِ ﷺ ، فهو ليس رسولا من عند الله في نظره، لأنَّ كلَّ رسولٍ أرسله الله كان يهدي الناسَ الصراطَ المستقيم، ويُقدِّمُ لهم الخير، أما محمدٌ - ﷺ - فإنه قد أغوى المسلمينَ وأضلهم، ولذلك هو رسولُ الشيطانِ الرجيمِ!.

وماذا يتوقَّعُ هذا المجرمُ من المسلمينَ بعدَ أن يشتمَ قرآنهم ورسولهم ﷺ هذه الشتائم؟ ولا أدري بعدَ هذا الكلامِ مَنْ هو المتطرفُ والمتعصبُ والإرهابي؟ وهل الذي يقولُ هذا الكلامُ يؤمنُ بدينٍ يدعو إلى المحبةِ والرحمةِ والسَّلامِ!! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « فصراطُه عوجٌ، وإعجازُه عجمةٌ، ونوره ظلمةٌ، فلا تُتبعوه، ولا تُنصِتوا له، واتَّخِذوه مهجورا ».

حديثُ المجرمِ في هذه الجملةِ عن القرآنِ، الذي ما زال يهاجمُه بحقدٍ وكرهيةٍ. صراطُ القرآنِ في رأيه أعوج! وهو كتابٌ أعجميٌّ ليس معجزاً، وهو مظلمٌ ليس فيه نوراً!! وبما أنه بهذا السوءِ فينصحُ هذا الدَّعيُّ المسلمينَ بعدمِ اتِّباعه، وعدمِ الإنصاتِ له، ويدعوهم إلى هجره وتركه.

هو يعتبرُ صراطَ القرآنِ أعوجَ. واللهُ يجعلُ صراطَه مستقيماً، ويدعو المسلمينَ إلى اتِّباعه. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهو يعتبرُ القرآنَ أعجمياً ليس فيه بلاغةٌ أو إعجاز. واللهُ جعله قرآناً عربياً غيرَ ذي عوج. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ قرءانا عربياً غيرَ ذي عوجٍ لعلَّهُم يتَّقون ﴿ [الزمر: ٢٧-٢٨].

وامتننُ اللهُ على المسلمين بإنزاله بلسانٍ عربيٍّ مبين. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلسانٍ عربيٍّ مبين ﴿الشعراء: ١٩٢-١٩٥﴾.

ونفى أن يكون القرآنُ أعجمياً. قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤].

وأخبر اللهُ أنه لا يوجد خطأ أو تناقضٌ أو اختلافٌ في هذا القرآن. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

ولما تحدى الكفارَ وطلبَ منهم الإتيانَ بمثله، جَزَمَ بأنهم لن يستطيعوا ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ الَّتِي نَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴿البقرة: ٢٣-٢٤﴾.

وينهى المجرمَ عن اتباع القرآن. والله يَدْعُو إلى أتباعه، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥].

ويَدْعُو المجرمَ إلى عدم الإنصاتِ للقرآن. والله يَدْعُو إلى الاستماعِ والإنصاتِ له. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

ويَدْعُو إلى هَجْرِ القرآنِ وِثْرِكِهِ والتَّخْلِي عنه، والرسولُ ﷺ يشكو إلى رَبِّهِ قَوْمَهُ الذين هَجَرُوا القرآنَ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

٧- وقال الجملة السابعة: «فمن افتراه فعليه إجرامه، وعلينا جزاء المجرمين».

بعد أن جَزَمَ المجرمُ أن القرآنَ كتابٌ مفترى، قرَّرَ في هذه الجملةِ أن الذي افتراه مُجرمٌ، وأن الله سيعاقبه على إجرامه.

ويَقصدُ المجرمُ بذلك أن يَصِفَ رسولَ الله ﷺ بالإجرام، بعد أن وَصَفَه بالافتراء.

حتى هذه الجملة أخذها من قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَحْمِلُونَ ﴾ [هود: ٣٥].

تُرَدُّ الآيةُ الكريمةُ على دعوى الكفارِ أن محمداً ﷺ افترى القرآن، حيثُ يأمره اللهُ أن يدعو الكفارَ إلى الموضوعية والإنصافِ، فإن افتراه كان الحسابُ عليه وَخَذَهُ، وإذا لم يَفْتَرِهِ وكان من عندِ الله حَقًّا، فماذا سيفعلُ الكفارُ المكذَّبونَ به؟ إنهم مجرمون وعذابهم عند الله!

٨- وقال في الجملةِ الثامنة: « ولا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنَ الْفِرْقَانِ الْحَقِّ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ».

ياخذُ المفترى آيةً قرآنيةً تتحدثُ عن الكفار، وتُذمُّهم لتكذيبهم بالقرآن، وتُهدِّدُهم بالعذاب، ويتلاعبُ بها، ويجعلُها تتحدثُ عن إفْكِهِ المفترى، الذي سَمَّاهُ « الفرقانُ الحقُّ ». ويُهَاجِمُ المسلمين لعدم إيمانهم بكتابه، ويهدِّدُهم بالعذابِ المقيم. والآيةُ التي سَطَا عليها هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥].

كلُّ ما فعله المجرمُ في الآيةِ أنه وَضَعَ كلمة: « من الفرقان الحق » مكانَ شبه الجملةِ « منه »، التي تتحدثُ عن القرآن، ووضعَ كلمة « عذاب مقيم » مكانَ كلمة « عذاب يوم عقيم ».

٩- وقال في الجملةِ التاسعة: « ومن الناس مَنْ يُجَادِلُ فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ... ».

يأخذُ المفترى في هذه الجملة آيةً أخرى من القرآن، ويُنزّلها على كتابه هو، ويشتمُ الذين لم يؤمنوا به. وهو قولُ الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾ [الحج: ٨].

تدُمُ الآيةُ الكفارَ، لأنهم يُجادلون في توحيدِ الله، ويُشركون معه آلهةً أخرى، ولا دليلَ لهم على هذا، من علم أو هدى أو كتابٍ منيرٍ.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «ويتبعُ كلُّ شيطانٍ مريدٍ، يُضِلُّه ويهديه إلى عذابِ الجحيمِ».

يسطو المفترى في هذه الجملة على آيةٍ أخرى من القرآن، ويوظفها لمصلحته، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٤٠﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَتَاهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحج: ٣-٤].

تقرّرُ الآيةُ أن الكافرَ الذي يُجادلُ في توحيدِ الله جاهلٌ، ومتَّبِعٌ للشيطانِ المريدِ، وهذا الشيطانُ تَوَلَّاهُ وأضلَّهُ وقاده إلى عذابِ السعيرِ.

ووظفَ المجرمُ الآيةَ لمصلحته، واعتبرَ كلَّ مَنْ لم يؤمنَ بإفكِهِ المفترى بأنه متَّبِعٌ للشيطانِ المريدِ، ويقوده الشيطانُ إلى عذابِ الجحيمِ.

وقد تلاعبَ المفترى في كلماتِ الآيةِ القرآنية، فقدمَ وأخرَ، وغيرَ وبدلَ!

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: «وقالَ السفهاءُ من الناس: لو أنزلَ هذا الفرقانُ بآيةٍ لصدّقه المكذّبون، وأمّن به الكافرون».

يجعلُ المفترى الذين لا يؤمنون بكتابه المفترى سفهاءً، ويفترضُ زاعماً أنهم اقتَرَحوا إنزاله على القسيسِ بآيةٍ ومُعجزةٍ، ليصدّقه ويؤمنَ به الناس.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «يا أيها الناس: إننا أنزلناه بآياتٍ من النورِ والرحمةِ والحقِّ والمحبةِ والسّلامِ، والدينِ القويمِ، بإعجازٍ من الكلمِ المبين».

يخاطبُ المتنبيُّ المفتري الناسَ، ويطلبُ منهم الإيمانَ برسالتهِ ونبوتهِ، ويمدحُ كتابه المفتري، ويدَّعي أنه يدعو إلى النورِ والرحمةِ والحقِّ والمحبةِ والسلامِ والدينِ القويمِ، كما يزعمُ أنه معجزٌ للأخرين، وأنه تُحَقِّقُ لكلماته الإعجازُ المبين! .

وزعمه أن كتابه معجزٌ ادَّعاءً باطل، وانتفاشٌ فارغ، فهو في غايةِ الركاكةِ والضعف، ولا يرتقي إلى مستوى كلامِ أديبٍ عربيٍّ فصيحٍ بليغ، فكيفَ يرتقي إلى مستوى القرآن؟ بل كيفَ يدَّعي أنه تحقق له الإعجازُ؟! .

وإنَّ صياغةَ المفتري لكتابه لتدلُّ على أنه خالٍ من الرحمةِ والمحبةِ والحق، لأن ما وُجِّهَ فيه من شتمٍ وسبٍّ للمسلمين وقرآنيهم ورسولهم ﷺ، لا يتفقُ مع هذا الزعم، فالذي يقدمُ الرحمةَ والمحبةَ والنورَ للناس لا يستفزُّهم ولا يشتمُّهم، ولا يهاجمهم ويلعنهم! .

١٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة عشرة: «ولئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بآيةٍ من مثله، لا يأتونَ بقبسٍ من نوره أو بنفحةٍ من محبته، ولو كانَ بعضهم لبعضٍ ظهيراً».

يرتقي المفتري في مزاعمِهِ وافتراءاتِهِ حولَ إفكِهِ المفتري، فيدَّعي أنه لو اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بآيةٍ من مثله، أو جملةٍ مثلِ جُمَلِهِ، فإنهم سيعجزونَ عن ذلك، ولن يأتوا بمثلِ نوره ومحبته، ولو تظاهروا وتعاونوا وتساعدوا، وهذا معناه أن كتابه معجزٌ للإنسِ والجنِّ والمخلوقين جميعاً، فهو من عندِ الله، أوحى به إليه، وأنزله عليه.

وهذا ادعاءٌ صريحٌ للنبوة، فهذا القسيسُ أنيسُ شوروش هو نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، وكتابه «الفرقانِ الحق» كتابٌ معجز، أنزله اللهُ عليه. ولذلك سمى هذه السورة «سورةِ الإعجاز»، وسجَّلَ فيها هذا الادِّعاءَ الباطل.

وفكرةُ هذه الجملةِ لست منه، وإنما أخذها من قولِ الله عز وجل: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

١٦- تهافت سورة القدر

سَمَى القسيسُ المفتري السورة السادسة عشرة من إنفكه المفتري سورة القدر، وأراد أن يُعارضَ بها سورة القدرِ القرآنية، التي تتحدثُ عن إنزالِ القرآنِ في ليلةِ القدر. وجعلَ المفتري سورته إحدى عشرة جملة.

١- قال في الجملة الأولى: «إنا أنزلناه بالحق، في ومضة الفجر، في ساعة القدر». يُحاكي المفتري في هذه الجملة آياتِ سورة القدر، فهو يزعمُ أن الله أنزلَ عليه كتابه الفرقانَ الحق، وكان إنزاله وقتِ بزوغِ الفجر، في ساعة سَمّاها ساعة القدر، ولا أدري مُرادَه بساعةِ القدر.

إنَّ المفتري يُحاكي في هذه الجملة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
٢- وقال في الجملة الثانية: «نوراً للضالّين، وهدى للناسِ كافة، في كلِّ عصر». يزعمُ المفتري أن كتابه المفتري نورٌ للضالّين الكافرين، وهدى للناسِ كافة، وهذا مَعناه أنه هو رسولُ القرنِ الحادي والعشرين إلى العالمين!

٣- وقال في الجملة الثالثة: «فرقانٌ حق، وحكمٌ عدل، وقولٌ فصلٌ في كلِّ أمر» يمدحُ المفتري كتابه، ويصفه بأنه حكمٌ عدل، وقولٌ فصل، ويجبُ على كلِّ الناسِ اتّباعه.

٤- وقال في الجملة الرابعة: «عجبةٌ ورحمةٌ وسلامٌ هو حتّى منتهى الدهر». يُقدّمُ في هذه الجملة أوصافاً أخرى لإفكهِ المفتري، فهو عجةٌ ورحمةٌ وسلام، وسيبقى هكذا في زعمه حتى آخرِ الدهر.

٥- وقال في الجملة الخامسة: « يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: لقد كلّمنا آباءكم بالإنجيل الحقّ، وبشّرناهم وأنذرناهم، فقلّة آمنّت بكلمتنا، وفتنة ضلّت فاضلّت التابعين، وأورثتهم الكفر».

يُخاطبُ المفتري المسلمين باستفزاز، ويصفهم بصفة الضلال، ويَزعمُ بعد هذا أنه كتابُ محبةٍ ورحمةٍ وسلام.

ويُخبرُ المسلمين بأنّه خاطبَ آباءهم السابقين بالإنجيل، الذي أنزله على عيسى عليه السلام، لكنهم لم يتّبعوه، فضلّوا وأضلّوا أئباغهم، وجعلوهم كافرين. وكل من لم يؤمن بكتابه فهو كافرٌ ضالٌ مفترٌ !! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « وكنتم الذين في قلوبهم مرضٌ كلمة الحقّ عن عبادنا، فعميت قلوبهم، وضلّوا سواء السبيل، فكفروا وهم لا يعلمون».

يشتمُ المفترّي في هذه الجملة المسلمين، ويصفهم بأنهم في قلوبهم مرضٌ، ويتّهمهم بأنهم كتموا الحقّ عن الناس، وبذلك عميت قلوبهم وضلّوا وكفروا.

وقد أخذَ المفترّي مصطلحَ «الذين في قلوبهم مرضٌ» من القرآن، الذي أطلقَ هذا المصطلحَ على المنافقين الكافرين. قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

لكنه تلاعبَ بهذا المصطلحَ فجعله للمسلمين.

٧- وقال في الجملة السابعة: « وأنزلنا الفرقانَ الحقّ، مُصدّقاً لما بين يديه من الإنجيل الحقّ، ومذكراً بكلمتنا، لعلكم تهتدون».

يزعمُ المفترّي أنّ كتابه الفرقانَ الحقّ مُنزّلٌ عليه من عند الله، وأنّ الله جعله مُصدّقاً ومُؤيِّداً للإنجيل الحقّ، المنزّل على عيسى عليه السلام، وهذا معناه أنّ الفرقانَ الحقّ كتابُ الله، كما أنّ الإنجيلَ كتابُ الله، وأنّ القسيسَ شوروش رسولُ الله، كما أنّ عيسى هو رسولُ الله!! .

٨- وقال في الجملة الثامنة: «وزعمتم بأننا أرسلنا من لم نُرسل، وأنه بلغكم ما لم نبلغ، وما كنا لنرسل رسولا يُضِلُّ عبادنا، بعد أن هديناهم، ويبلغهم شرعة الكافرين».

يفتري المفتري على الله، ويزعمُ التحدث باسمه، وينفي أن يكون الله أرسلَ محمداً ﷺ رسولا، وإخباره بأنه رسولٌ من عند الله زعمٌ وافتراء منه! وزعمه أن الله أنزلَ عليه القرآنَ زعمٌ وافتراءٌ منه أيضاً، وافتري على الله عندما بلغَ المسلمين القرآنَ الذي ادعى أنه من عند الله.

ولماذا يُرسلُ الله محمداً رسولا - ﷺ ؟ لقد هدى عباده بالإنجيل الذي أنزلَه على عيسى عليه السلام ، فلا داعي لأن يُنزلَ كتاباً بعده، ولا داعي لأن يبعثَ رسولا بعد عيسى !!
فادعاء محمدٍ - ﷺ - أنه رسولٌ من عند الله كذبٌ وافتراءٌ منه، فلم يرسله الله رسولا، ولم يُنزلَ عليه كتاباً، وقد أضلَّ الناسَ الذين آمنوا به !! .

وهكذا يلغي هذا المفتري رسالة الرسول محمدٍ ﷺ ، وكوّن القرآن من عند الله! في الوقت الذي يدعي هو أنه رسولٌ من عند الله، وأن الله أنزلَ عليه الفرقانَ الحقَّ !! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: «والذين آمنوا بسنتنا وأذركوا كلمتنا، إنما بقلوبهم وأرواحهم يؤمنون ويُدركون، أولئك هم الراسخون في العلم والدين القويم، وأولئك هم عبادنا المفلحون».

بعد أن كذّبَ المفتري في الجملة السابقة رسولَ الله ﷺ والمسلمين، أثنى في هذه الجملة على أهلِ مِلَّةِ النَّصَارَى، ومدحهم ووصفهم بالصفات الحميدة. إنهم في رأيه يؤمنون إيماناً كاملاً صادقاً، لأنهم آمنوا بقلوبهم وأرواحهم، وبذلك صاروا راسخين في العلم والدين الحقَّ القويم، وبذلك صاروا مفلحين! .

وهذه مزاجيةٌ من المفتري، فالؤمنُ في نظره كافر، والكافرُ مؤمن، والصادقُ عنده كاذب، والكاذبُ صادق! لقد نصَّبَ نفسه حكماً وقاضياً، يمنحُ شهاداتَ الإيمانِ والكفرِ، وفق مزاجه وهواه. وينطبقُ على افتراءه قولُ الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ

أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ^٤ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿ [المؤمنون: ٧١].

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « وما كان لبشر أن يدرك الحق ويؤمن بنا إلا
بالروح والقلب والحكمة، وتلك سيماء عبادنا الصادقين. »

يَقْصُرُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْإِيمَانَ وَالْمَعْرِفَةَ وَالْإِدْرَاكَ عَلَى أَهْلِ مِلَّتِهِ النَّصَارَى،
لأنهم آمنوا بالروح والقلب والحكمة، وبذلك كانوا صادقين.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « إنكم تعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا،
وأنتم عن الآخرة أنتم غافلون. »

في الوقت الذي يَكِيلُ الْمُفْتَرِي فِيهِ الْمَدْحَ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ، وَيُسْرِفُ فِي صَرْفِ الصِّفَاتِ
الْحَسَنَةِ الْإِيجَابِيَةِ لَهُمْ، يُسْرِفُ فِي شَتْمِ وَسَبِّ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَفْزَازِهِمْ وَمَهَاجَتِهِمْ،
ووصفهم بكل سوء وقبح، من كفرٍ وضلال، وخسارةٍ وجهالة.

فهو في هذه الجملة يُخَاطَبُ الْمُسْلِمِينَ بِسَبِّهِمْ وَلَعْنِهِمْ وَتُجْهِيلِهِمْ، يَقُولُ لَهُمْ: أَنْتُمْ
جَاهِلُونَ لَا عِلْمَ عِنْدَكُمْ، لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بَيْنَمَا أَنْتُمْ غَافِلُونَ عَنِ
الْآخِرَةِ.

وقد أخذت هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ وَلَئِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم: ٦-٧].

١٧- تهافت سورة المارقين

سَمَى المفتري السورة السابعة عشرة من إفيهِ المفتري «سورة المارقين»، والمروقُ هو الخروجُ من الدين، والارتدادُ عنه، والمارقونُ في نظرِ هذا المفتري هم المسلمون، ولذلك وَصَفَهُم بمجموعةٍ من الصفاتِ القبيحة، وَجَّهَ لهم مجموعةً من الشتائم، باستفزازٍ وسوءِ أدب.

وجعل المفتري سورته في خمس عشرة جملة.

١- قال في الجملة الأولى: « وأقسمَ الشيطانُ ليحتنكنُ ذريةَ آدمَ، فأتبعه الذين آمنوا به، فكفروا وضلُّوا السَّبيلَ، وكذَّبوا بآياتنا، إلَّا عبادنا المخلصين. »

يعتبرُ المفتري المسلمينَ ممن اغواهم الشيطانُ واحتنكهم، وبذلك كفروا وضلُّوا وكذَّبوا بالحق، بينما آمنَ بالحقِّ عبادُ الله المخلصون، وهم في رأيِ المفتري أهلُ ملته من النصارى فقط.

وذكرَ المفتري في جملته كلمةً « يَحْتَنِكُنْ »، وأكادُ أجزمُ أنه لا يعرفُ معنى هذا الفعل، لأنه أخذَه من القرآنِ الكريم. وقد وردَ هذا الفعلُ في سياقِ حديثِ القرآنِ عن ما جرى بين آدمَ وإبليسَ في الجنة، وما نتجَ عن ذلك من نَعْهُدِ الشيطانِ بإغواءِ بني آدم. قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبٰٓلِيسَ قَالَ ؕأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦٠﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلٰٓى لَيْنٍ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيٰمَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُٗٓ إِلَّا قَلِيْلًا ﴿٦١﴾ [الإسراء: ٦١-٦٢].

الله يقولُ عن كلامِ إبليس: « لأحتنكن ذريته إلَّا قليلاً»، والمفتري تلاعبَ بهذه الجملة، ونسبها لنفسه، وصارتُ عنده: « وأقسمَ الشيطانُ ليحتنكنُ ذريةَ آدم. »

ومعنى « أَحْتَبِكُنَّ »: أسيطرُ عليهم وأتمكنُ منهم وأقودهم. والفعلُ مُشْتَقٌّ من الحَنَكِ، وهو اجتماعُ الذقنِ مع العُنُقِ، حيثُ يوضعُ على حَنَكِ الدَابَّةِ المِقْوَدُ الذي يتحكَّمُ في رأسها لتقَادَ منه.

إنَّ الشيطانَ يَحْتَبِكُ ألباعه و جنوده كما يَحْتَبِكُ الإنسانَ دَابَّتَهُ، ويقوده من حنكه كما يقودُ الإنسانُ دَابَّتَهُ من حنكها! وقد أخذَ المفتري هذا الفعلَ من القرآنِ دونَ أنْ يعرفَ معناه! المهمُّ عنده هو أن يجعله شتيمةً للمسلمين، مع أنَّ اللهَ أخبرَ أنه لا سلطانَ للشيطانِ على عبادِ اللهِ الصالحين. قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥].

٢- وقال في الجملة الثانية: « يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: لقد اغواكم الشيطانُ، وزَيَّنَ لكم في الأرض، واستَفْزَمَ بصوته، وجَلَبَ عليكم بخيِّله ورجله، وشارككم في الأموال والأولاد، وقَعَدَ لكم صراطنا المستقيم.»

المسلمون هم الضالّون، ولذلك يُخاطِبُهُم باسمِ الرَّبِّ، ويُخبرهم أنَّ الشيطانَ اغواهم وأضلَّهُم، وزَيَّنَ لهم في الأرض، وأراهم الكفرَ إيماناً، والشرَّ خيراً، فأتبعوه، واستَفْزَمَ بصوته فاستمالهم إليه، وأجلبَ عليهم بخيِّله ورجله، وشاركهم في الأموال والأولاد، واستحوذَ عليهم، وأبعدهم عن صراطِ اللهِ المستقيم.

من أينَ أخذَ المفتري هذه المعاني؟ إنها ليست من عنده، لأنَّ عقليته ولغته وأسلوبه دونَ هذا المستوى، وإنَّما أخذها من القرآن، حيثُ أخبرَ القرآنُ عن الكفارِ الذين تمكَّنَ الشيطانُ منهم، وذكرَ بعضَ أسلحتِهِ في السيطرةِ عليهم، فأخذَ المفتري هذا الكلامَ عن الكفارِ أولياءِ الشيطان، وأسقطه على المسلمين، وجعله إدانةً لهم.

قالَ اللهُ عز وجل في إخبارِهِ عن تَعَهُدِ الشيطانِ بإغواءِ ذريةِ آدَمَ، وما رَدَّ اللهُ به عليه: ﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ * وَأَسْتَفْزَمَ مِنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

وَعَدَهُمْ^٤ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٦﴾ [الإسراء: ٦٣-٦٥].

وأذعو إلى المقارنة بين كلمات الآية وكلمات الجملة، للوقوف على ما أخذه المفتري من القرآن لفظاً ومعنى، ثم نسبته لنفسه، وزعم أنه عارض به القرآن!

أما عبارة: «لقد اغواكم الشيطان وزين لكم في الأرض» فقد أخذها المفترى من قول الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ ﴿٤٠﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].

وعبارة: «وقعد لكم صراطنا المستقيم» أخذها من قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأُقْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأُيَبِّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ^٥ وَلَا يَحْذُرُهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ [الأعراف: ١٦-١٧].

وإذا كان قد أخذ أفكاراً والفاظاً جملة واحدة من ثلاث آيات في ثلاث سور، فماذا بقي له من فكره وأسلوبه؟ وهل بعد هذا يُعتبر ناجحاً في معارضة القرآن؟! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «ثم أتاكم من بين أيديكم ومن خلفكم وعن أيمنكم وعن شمائلكم، ووعدكم، ولا يعد الشيطان إلا غروراً».

يتابع المجرم شتم المسلمين ومخاطبتهم باستفزاز، وأخذ آيات من القرآن تتحدث عن الكافرين، وإسقاطها على المسلمين.

يقول المجرم للمسلمين: سيطر عليكم الشيطان وتمكن منكم، فقد أتاكم من جميع الجهات، من الأمام والخلف واليمين والشمال، ووعدكم الوعود الفارغة، وبذلك غرركم وخدعكم!

وقد أخذ هذا من آيتين في سورتين مختلفتين:

أَخَذَ عِبَارَةً: « ثُمَّ أَنَاكُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ، وَمَنْ خَلْفَكُمْ وَعَنْ أَيْمَانِكُمْ وَعَنْ شِمَائِلِكُمْ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧].

وَأَخَذَ عِبَارَةً: « وَوَعَدَكُمْ، وَلَا يَعِدُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤].

وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةَ: « وَخَدَعَكُمْ إِذْ زَيَّنَ لَكُمْ سُوءَ أَعْمَالِكُمْ، وَقَالَ: لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ، فَأَمَنْتُمْ بِالْكَافِرِينَ، وَكَفَرْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ. »
يَأْخُذُ الْمَجْرُمُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ جُزْءًا مِنْ آيَةٍ، وَيَضَعُهُ بَيْنَ قَوْسَيْنِ، وَهَذَا الْجُزْءُ نَازِلٌ فِي الْكَافِرِينَ، فَيُسْقِطُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

الآيَةُ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

وهي تتحدث عن كفار قريش. عندما خَرَجُوا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَقَبِلَ خُرُوجَهُمْ مِنْ مَكَّةَ خَافُوا أَنْ تُهَاجِمَهُمُ الْقَبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَعَادِيَةَ، وَأَنْ تَدْخُلَ مَكَّةَ فِي غِيَابِهِمْ، فَطَمَأَنَّهُمُ الشَّيْطَانُ، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْمَعْرَكَةِ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخُرُوجَ، وَقَالَ لَهُمْ: سَتَغْلِبُونَ الْمُسْلِمِينَ وَتُهْزِمُونَهُمْ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَكُونَ مُعِينًا وَنَاصِرًا لَهُمْ، وَكَانَ مَعَهُمْ فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ، وَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ، وَاشْتَبَكَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، تَرَكَّ الشَّيْطَانُ حُلَفَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ، وَنَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَوَلَّى مَنَهْزِمًا، وَلَمَّا طَالَبهُ الْمُشْرِكُونَ بِالْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ، إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، مِنْ الْمَلَائِكَةِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ضِدَّكُمْ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، تَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَبَيِّنُ نَقْضَ الشَّيْطَانِ لِلْعَهْدِ، وَتُخْلِئِهِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ الْكَافِرِينَ.

فأخذَ المجرمُ المفتري هذه الآية، ووجهها توجيهاً مباشراً للمسلمين، وخطابهم بأنَّ الشيطانَ خَدَعَهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ، وقالَ لهم: لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ وإني جازٌّ لكم! ولما استجابَ المسلمونَ للشيطانِ آمنوا بالكافرينَ الذين هم مثلهم، وكفروا المؤمنين، الذين هم النَّصارى!

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وقد صدَّقَ عليكم إبليسُ ظنَّه، إذ أضلَّكم فاتبعتموه، إلاَّ عبادنا المؤمنين، فليسَ له عليهم من سلطان، فهم مجبلنا مُعتصمون.»

يُوجِّهُ المفتري في هذه الجملة للمسلمين سباً وشتماً جديداً، بينما هو يُثني على أهلِ ملَّةِ النَّصارى! فالمسلمونَ عنده كافرونِ ضالُّونِ مُتَّبِعُونَ للشيطانِ، الذي صدَّقَ عليهم ظنَّه، ونجحَ في إغوائهم، أمَّا النَّصارى فهم عبادُ الله المؤمنين، ومُعتصمون مجبلِ الله، ولذلك لا سلطانَ للشيطانِ عليهم.

وهو كعادته في السُّطُورِ على آياتِ القرآن، وتحريفها والتلاعب بألفاظها ومعانيها، وتحويلها من ذمِّ الكافرين إلى إدانةٍ للمسلمين.

والآية التي أخذها هي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿سبا: ٢٠-٢١﴾.

وأخذَ عبارة: « فهم مجبلنا معتصمون » من قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

المؤمنون المعتصمون مجبلِ الله حقاً صاروا عندَ المفتري ضالِّين، والكفارُ الضالُّون صاروا عنده معتصمين مجبلِ الله، لا سلطانَ للشيطانِ عليهم! وهكذا يكونُ قلبُ الحقائق عند متنبئ القرن الحادي والعشرين!

٦- وقال في الجملة السادسة: « وإذا قيلَ لكم آمِنوا بما أنزلَ من الفرقانِ الحقِّ قلتم: نؤمنُ بما أنزلَ علينا ونكفرُ بما وراءه، وإِنَّ الحقَّ مصدقٌ للإنجيلِ الحقِّ، ولكنكم ضلَّلتُم فانتم بالكفرِ سادرون.»

ياخذُ المفتري هذه الجملة من آية قرآنية تتحدثُ عن اليهود، ويوظفُها لمصلحته، ويوجِّهها شتيمةً للمسلمين. والآية هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩١].

تدمُّ الآيةُ اليهودَ الكافرين، لاتباعهم الباطلَ وكفرهم بالحق، فعندما يُدْعَوْنَ إلى الإيمانِ بالقرآنِ الذي أنزله اللهُ على محمدٍ ﷺ يرفضون ذلك، ويقولون: نؤمنُ بالتوراةِ التي أنزلتْ علينا فقط، ويكفرون بالقرآن، الذي هو الحقُّ المصدِّقُ لما معهم.

أخذَ المجرمُ هذه الآيةَ وتلاعبَ بها وحرَّفَ معناها، وخاطبَ بها المسلمين قائلًا لهم: لماذا لا تؤمنون بكتابِ الفرقانِ الحقِّ المنزَّلِ على مُتنبئِ القرنِ الحادي والعشرين، وهو مُصدِّقٌ للإنجيلِ المنزَّلِ على عيسى عليه السلام وقد اعتبرَ المفتري المسلمين ضالِّين كافرين، لأنهم لم يؤمنوا بكتابه.

ولاحظوا معنا تلاعبَ المجرمِ بالآيةِ الكريمة. فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ﴾. صار عند المحرِّفِ هكذا: وإذا قيلَ لكم آمِنوا بما أنزلَ من الفرقانِ الحقِّ، قلتمُ نؤمنُ بما أنزلَ علينا.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ صار عند المفتري هكذا: ونكفرُ بما وراءه، وإنه الحقُّ مُصدِّقٌ للإنجيلِ الحق.

والذي أضافه المفتري على الجملةِ هو الشتمُ المباشرُ للمسلمين: ولكنكم ضللتُم، فأنتم بالكفرِ سادرون!

٧- وقال في الجملة السابعة: « وما كُنَّا لنضِلُّكُمْ من بعدِ أن هدَيْنَاكُمْ، ولكنَّ الشيطانَ أضلَّكُمْ، إذ صرفَ قلوبكم عن الهدى، بأنكم قومٌ لا تفقهون. ».

وقد أخذَ عبارة: وما كُنَّا لنضِلُّكُمْ من بعدِ أن هدَيْنَاكُمْ، من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة: ١١٥].

٨- وقال في الجملة الثامنة: « ووعدناكم وعد الحق، ووعدكم الشيطان فأخلفكم، وما كان له عليكم من سلطان، إلا أن دعاكم فاستجبتم، فلا تلوموه ولوموا أنفسكم، ما هو بمصرخكم، وما أنتم بمصرخيه، إن الظالمين في عذاب اليم ». أخذ المجرم آية قرآنية تتحدث عن بُرَى الشيطان من أوليائه الذين أضلهم، وإلقاء خطبة بهم وسط النار، وخاطب بها المسلمين بوقاحة واستفزاز، واعتبرهم ظالمين ضالين كافرين، مخلدين مع الشيطان في النار.

والآية التي أخذها من القرآن، والتي أخبرت عن خطبة إبليس، هي قول الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَيَوَدُّ أَنَّ أَكْفَرْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وانظروا تلاحب المفترى بعبارات الآية، وتحويلها لتكون إدانة وتكفيراً للمسلمين.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَيَوَدُّ أَنَّ أَكْفَرْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ ﴾ ، صار عند المفترى: ووعدناكم وعد الحق، ووعدكم الشيطان فأخلفكم.

وقوله تعالى: عن اعتراف الشيطان: ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ، صار عند المفترى: وما كان له عليكم من سلطان إلا أن دعاكم فاستجبتم له.

وقوله تعالى عن براءة الشيطان من أتباعه وتوبيخه لهم: ﴿ فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

ومع هذه السرقة من القرآن، التي سرقَ فيها أفكارَ وعباراتٍ وكلماتِ الآية، يزعمُ المفتري أن هذه الجملَ من تأليفه هو، وأنه تَمَكَّنَ من معارضة القرآن!

٩- وقال في الجملة التاسعة: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَيْنَا كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْمُفْتَرُونَ. »

يقصدُ المجرمُ بهذه الجملة رسولَ الله ﷺ، ويصفه بأنه افتري على الله كذباً، وأنه بذلك أضلَّ الناس.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قولِ الله عز وجل: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « وَقَالَ الشَّيْطَانُ: لَأَتَّخِذَنَّ مِنَ الْإِنْسِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَلَا أَضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَتَمِينُهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ دِينَ الْحَقِّ، وَيُتَّبِعُنَّ سُنَّتِي وَهُمْ فَرِحُونَ. »

أخذَ المفتري هذه الجملة من قولِ الله عز وجل: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَا أَضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَتَمِينُهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ دِينَ الْحَقِّ وَالْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « وَإِنْ يَدْعُوا الْكَافِرُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِنَا فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا. »

أخذَ المفتري هذه الجملة من قولِ الله عز وجل: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَا أَضِلُّنَّهُمْ وَلَا أَتَمِينُهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ دِينَ الْحَقِّ وَالْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ * وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

لقد نظّر المفتري في الآيات الثلاث من سورة النساء [١١٧-١١٩] وسطا عليها، وسرّق منها ما يشاء من الأفكار والمعاني، والعبارات والكلمات، وقَدّم وأخّر، وغيرَ وبدّل، وصاغَ منها الجملتين: العاشرة والحادية عشرة وأدعو إلى المقارنة بين الجملتين المذكورتين والآيات الثلاث، للوقوف على سرّقه وتلاعبه.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «ومن القسيسين والرهبان طائفة قد ضلّوا وأضلّوا وكانوا من المارقين».

يشتمُ المفترّي في هذه الجملة طائفة من القسيسين والرهبان، ويعتبرهم ضالّين مضلّين مارقين.

وإذا كان المفترّي قسيساً من طائفة البروتستانت، لأنّ معظم الأمريكان من هذه الطائفة، فلعلّه يشتمُ في هذه الجملة النصارى الكاثوليك، ومعلوم أن الخلافات عميقة بين البروتستانت والكاثوليك.

وقد استفادَ هذه الجملة من قولِ الله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وقد علّموكم الكتاب بلا حكمة، وحرّفوا الكلم عن مواضعه لغاية في نفوسهم، فما كانوا لدين الله مقسطين».

يتابعُ هجومه على القساوسة الكاثوليك، ويُخبرُ أنهم لم يفهموا كتاب الإنجيل ولم يعلّموا ما فيه، وعلّموه للأخريين بلا حكمة، ولم يكونوا أمناء عليه، ولذلك حرّفوه عن مواضعه.

وقد أخذَ عبارة «يُحرّفون الكلم عن مواضعه» من قولِ الله عز وجل في الإخبار عن اليهود: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: «إِنْ يَظُنُّونَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا هُمْ بِمُسْتَقِينَ، وَنَاصِرُوا إِبْلِيسَ فَتَاصَرَهُمْ، وَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ».

ما زال كلامه عن النَّصَارَى الكاثوليك المخالفين له، وَيَعْتَبِرُهُمْ مُنَاصِرِينَ لِإِبْلِيسَ، وَمَارِقِينَ عَنِ الدِّينِ الصَّحِيحِ، وَيُخْبِرُ أَنَّ حَيَاتِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ تَقُومُ عَلَى الظَّنِّ، وَأَنَّهُ لَا يَقِينَ عِنْدِهِمْ.

وقد أَخَذَ - كعادته - : «إِنْ يَظُنُّونَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا هُمْ بِمُسْتَقِينَ» من قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَّرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِينَ﴾ [الجن: ٣٢].

إِنَّ الْمُفْتَرِيَّ يُجِيدُ التَّلَاعِبَ فِي الْآيَةِ وَتَحْرِيفُهَا، فَالآيَةُ تَقُولُ: «إِنْ نَظَنَ إِلَّا ظَنًّا».

وهذه الجملة صارت عنده: «إِنْ يَظُنُّونَ إِلَّا ظَنًّا» !

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ دَسَّوهُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَزَاغُوا عَنِ الْحَقِّ، وَشُبَّ لَهُمْ، وَقَالُوا عَلَيْنَا شَطَطًا، فَكَانُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ».

أخبرَ الْمُفْتَرِيَّ أَنَّ الْقِسَاوَسَةَ الْكَاثُولِيكَ ضَالِّونَ، وَأَنَّهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، وَأَنَّهُمْ زَاغُوا عَنِ الْحَقِّ، وَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ.

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» من قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «وَقَالُوا عَلَيْنَا شَطَطًا» من قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤].

وهكذا هاجمَ الْمُفْتَرِيَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ «سُورَةَ الْمَارِقِينَ» الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى الْكَاثُولِيكَ، وَاعْتَبَرَهُمْ مَارِقِينَ خَارِجِينَ مِنَ الدِّينِ الْحَقِّ، الَّذِي عَلَيْهِ هَذَا الْمُفْتَرِيَّ وَطَائِفَتُهُ !

١٨- تهافت سورة المؤمنين

سَمَى المفتري السورة الثامنة عشرة من إفكهِ المفتري « سورة المؤمنين »
والمؤمنون عنده هم أتباعُ مِلَّتِهِ، والمصدِّقون بإفكِهِ الذي أَلْفَهُ وَسَمَّاهُ الفرقانَ الحقَّ،
وغيرُهُم كافرون ضالّون، مهما كانَ دينُهُم، وفي مقدّمِهِم المسلمون.

وجعلَ المفتري السورةَ في سبعِ جُمَلٍ:

١- قال في الجملة الأولى: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: إننا مُطَهَّرُوكُمْ من
الذين كَفَرُوا إلى يومِ القيامةِ، ثم إلینا مرجعُكم، فإلینا تُرجَعُ الأمور، والعاقبةُ للمتقين ».

يفتري المجرمُ على الله، زاعماً التحدُّثَ باسمه، فعندما يُخاطبُ المسلمين
يَسْتَفْزَهُم وَيَشْتُمُهُم، فيقولُ لهم: يا أيها الذين ضلّوا وكَفَرُوا من عبادنا! وعندما
يخاطبُ النصارى يتودّدُ إليهم قائلاً: يا أيها الذين آمنوا من عبادنا! فهو يجعلُ المسلمين
كافرين، ويجعلُ الكافرين مسلمين.

يزعمُ المفتري أنَّ الرّبَّ وعدَّ عباده النصارى المؤمنين أن يُطهرَهُم من أعدائِهِم
الكافرين إلى يومِ القيامةِ، وأعدائِهِم هم المسلمون.

وهذا المعنى ليس من فكرِهِ، وإنما أخذه من قولِ الله عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ
يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلِّمْ عَلَيَّ إِنَّكَ رِزْقٌ مِّنِّي وَتَحِيَّةٌ مِّنِّي وَأَنبَشِ لَكِ الْغَنَاقَةَ
فَأَنبَشَ لَكِ الْغَنَاقَةَ ثُمَّ إِذْ يَرْجِعُ فَمَا يَكْفُرُ يَكْفُرًا لِّئَلَّا تُدْرِكَهُ الْبُيُوتُ
الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقارنوا بينَ كلماتِ الآيةِ القرآنيةِ وجملةِ المفتري، لتعرفوا أنَّ أفكارَ وعباراتِ
كتابه ليستُ منه، وإنما هي من القرآن.

٢- وقال في الجملة الثانية: «إِنَّ عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ فَعَالُونَ لِلْخَيْرِ، مَتَاعُونَ لِلشَّرِّ، يُعَامِلُونَ كُلَّ عِبَادِنَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ وَالْحُسْنَى، وَإِنْ آذَاهُمُ الْكَافِرُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ».

يواصلُ المفتري كيلَ المذبحِ لأهلِ ملئته، والذين آمنوا بإفكِهِ المفتري، فهم مؤمنون، يفعلونَ الخيرَ، ويتركونَ الشرَّ، ويحبونَ الناسَ، ويعفونَ عنهم.

وقد ركَّبَ المفتري هذه الجملة من آياتِ القرآن. فقوله: «وَإِنْ آذَاهُمُ الْكَافِرُونَ قَالُوا سَلَامًا» أخذه من قولِ الله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

وقوله: «وَإِنَّهُمْ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»، أَخَذَهُ مِنْ ثَنَاءِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

يأخذُ شهادةً من الله لمحمدٍ ﷺ بعظمةِ أخلاقِهِ، وهو أفضلُ وأشرفُ المخلوقين جميعاً، ويمنحُ هذه الشهادة لمن لا يستحقونها زوراً وبُهتاناً، وإنَّ العالمَ الغربيَّ المعاصرَ يعيشُ ويتحركُ بدونِ أخلاقٍ، وإنَّ تصرفاتهم القائمة على الإباحية والشذوذِ والبغي والعدوانِ لا تصدرُ عن إنسانٍ عاديٍّ، فضلاً عن أن يكونَ على خلقٍ عظيمٍ.

وإنَّ الغربيينَ الصليبيينَ دعاةَ حربٍ وعُنفٍ، وتدميرٍ وإرهابٍ، واحتلالٍ وعدوانٍ، وقد اثبتتِ الشعوبُ الأخرى بعدوانهم وإجرامهم، ولذلك كَذَبَ المفتري في قوله عنهم: «وَإِنْ آذَاهُمُ الْكَافِرُونَ قَالُوا سَلَامًا».

٣- وقال في الجملة الثالثة: «زَكِيَّةَ نَفُوسِهِمْ، نَقِيَّةَ طَوَائِيهِمْ، طَيِّبَةَ أَقْوَالِهِمْ، حَسَنَةَ أَعْمَالِهِمْ، طَاهِرَةَ فُرُوجِهِمْ، وَمَا أَنْزَلْنَا يَهْتَدُونَ، فَلَا يَقْرُبُهُمُ الشَّيْطَانُ، فَهُمْ بِحَبْلِنَا مُعْتَصِمُونَ».

يتابعُ المفتري الثناءَ على أهلِ ملئته، ويصفهم بصفاتٍ لا تُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الْأَوْلِيَاءِ الْمُقْرَبِينَ عِنْدَ اللَّهِ، هُمْ مَجْرُودُونَ مِنْهَا، لِأَنَّ حَيَاتِهِمْ تَقُومُ عَلَى نَقِيضِهَا!.

وقوله عنهم: «طاهرة فروجهم» نكتة مضحكة - وشرُّ البلية ما يضحك - فهل فروج الرجال والنساء في العالم الغربي طاهرة؟ وهل يكتفي كلُّ رجلٍ بامرأته، وتكتفي كلُّ امرأةٍ بزوجها؟ لو كانوا هكذا لكانت فروجهم طاهرة، ولكنهم أبعَدُ الناس عن الطهارة والعفة، ولم يتركوا وسيلة سوية أو شاذة لقضاء الشهوة وممارسة الجنس إلا سلكوها، من زنا ولواطٍ وسحاق، واغتصابٍ لأطفال عمرهم شهوراً والشيء الوحيد الذي لا يعرفونه هو العفة الجنسية وطهارة الفروج! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «نُدخلهم جثاتنا راضين مرضيين، ذلك أنهم يصلون الرِّجْم، ويحبون لعبادنا ما يحبون لأنفسهم، ويفشون السلام، ولا يقتلون، ولا يسرقون، ولا يزنون، ولا يقولون ما لا يعلمون».

الصفات الإيجابية التي أطلقها المفتري على أهل ملته غير متحققة فيهم، فالصليبيون ليسوا مسلمين، وقد حرّم الله الجنة على غير المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] فكيف يزعم المفتري أن الله سيدخلهم الجنة راضين مرضيين.

ووصفهم بأنهم يصلون الرِّجْم ادّعاء باطل، فالصلوات الاجتماعية عند الغربيين مُقطّعة، فلا اعتبار لأسرة أو أرحام أو قرابة! وكلُّ إنسانٍ يعتمد على نفسه.

والزعم بأنهم يفشون السلام وينشرونه بين الناس أكذوبة، فهم الذين يهدّدون السلام العالمي، ويشعلون نيران الحروب في كلِّ مكان، ومع هذا يكذبون بزعم أنهم دعاة سلام!

ومن قال إنهم لا يقتلون؟ وهم الذين يحتلون بلدان الآخرين، ويقضون على شعوبها، وقد قتلت فرنسا في الجزائر أكثر من مليون ونصف، وقتلت أمريكا في العراق أكثر من مائة ألف خلال أقل من سنة! .

أما سرقتهم فحدّث عنها ولا حرج، إن عصابات السرقة والسلب منتشرة في دول العالم الغربي. ومن أبح مظاهر السرقة تلك التي تصدر عن الدول والأنظمة،

حيث تقوم بسرقة ونهب خيرات وموارد الشعوب المستضعفة، وما سرقات أمريكا لثروات العراق ودول الخليج عنا ببعيدة !! .

وكم هو مُفترٍ كاذبٌ عندما يصفُ أهلَ ملَّةِ بانهم لا يزنون، ونتمنى لو وجدنا رجلاً منهم لم يزن في حياته، أو امرأة لم تزن في حياتها، إن حياتهم الاجتماعية تقوم على الزنا والشذوذ! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وظلُّ الإنسان حيناً من الدهر في ضلال بعيد، حتى كلَّمناه بالإنجيل الحقِّ، ثم أفضنا عليه من نورنا بالفرقان الحقِّ، فمن آمنَ واهتدى، فقد انتصرَ على الكفر، وعلى جنودِ الشيطانِ الدميمِ».

يزعمُ المفتري أنَّ الناسَ كانوا ضالِّينَ كافرين، وأنهم لم يهتدوا إلى الإيمانِ إلا بعدَما أنزلَ اللهُ كتابَ الإنجيلِ الحقِّ على عيسى عليه السلام، وبعدَ عشرينَ قرناً أكملَ الإنجيلَ بإنزالِ الفرقانِ الحقِّ على المنتسبِ الجديدِ أنيسِ شوروش، ولا يُعتبرُ الإنسانُ مؤمناً مهتدياً إلا إذا آمنَ بالكتابِ السماويِّ الجديدِ وبالرسولِ الجديدِ! فإن لم يفعلْ ذلك فهو كافرٌ ذميم، ومن جنودِ الشيطانِ الرجيمِ!! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « إنَّ عبادنا المؤمنين الصادقين هم خيرُ أمةٍ أخرجتْ للناسِ كافةً، يأمرُونَ بالمعروفِ أمرأً مفعولاً، وينهَوْنَ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغْيِ نهياً مفعولاً، ولا يَنسَوْنَ أَنفُسَهُمْ، فهم المرضيُّ عنهم وهم المَهْتَدُونَ».

أخذَ المجرمُ آياتِ قرآنيةٍ تتحدثُ عن المسلمين، وأنزلها على أهلِ ملَّته، وجعلها مدحاً لهم.

يقصدُ المجرمُ بقوله: « إنَّ عبادنا المؤمنين الصادقين » أهلَ ملَّته من النَّصارى، الذين آمنوا بكتابه المفتري «الفرقان الحق».

وأخذَ المفتري عبارةً: « هم خيرُ أمةٍ أخرجتْ للناسِ كافةً يأمرُونَ بالمعروفِ أمرأً مفعولاً، وينهَوْنَ عن المنكرِ... » من قولِ اللهِ عز وجل في الثناءِ على الأُمَّةِ المسلمة: « كُنْتُمْ

خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠].

وأخذَ المفتري جملة: « وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْفَحْشَاءِ وَالْبَغْيِ نَهْيًا مَفْعُولًا ». من قولِ الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠].

وأخذَ جملة: « وَلَا يَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ » من قولِ الله عز وجل: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

وهكذا ركبَ المفتري جملته من ثلاثِ آياتٍ في ثلاثِ سورٍ مختلفة، ثم نسبها لنفسه، وادعى أنها من بناتِ أفكاره !! .

٧- وقال في الجملة السابعة: « أما الذين كفروا من عبادنا فهم المغضوبُ عليهم وهم الضالُّون ».

انتقلَ المفتري من مدحِ أهلِ ملته إلى شتمِ المسلمين وهجائهم، حيثُ وصفهم بأنهم كافرون، وأنهم مغضوبٌ عليهم، وأنهم ضالُّون.

مع أنه يعلمُ - لأنه مُطَّلِعٌ على القرآن - أنَّ المغضوبَ عليهم هم اليهود، وأنَّ الضالِّين هم النَّصارى. وقد أوردَ هذا في موضع سابق، ورددنا عليه هناك بذكر الآياتِ التي تُصرِّحُ بأنَّ الغضبَ على اليهود، والضلالَ في النصارى !! .

١٩- تهافت سورة التوبة

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ إِفْكِهِ المَفْتَرَى سُوْرَةَ التَّوْبَةِ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يُقْلِدَ وَيُحَاكِي القُرْآنَ، الَّذِي تُسَمَّى إِحْدَى سُورِهِ سُوْرَةَ التَّوْبَةِ. وَأَرَادَ المَفْتَرِي بِسُوْرَتِهِ دَعْوَةَ المُسْلِمِينَ إِلَى التَّوْبَةِ، بِالتَّخَلِّي عَنِ الكُفْرِ، وَالإِيْمَانِ بِكُتَابِهِ. وَقَدْ جَعَلَ سُورَتَهُ سَبْعَ جُمَلٍ.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: ارجعوا إلينا راضين مرضيين، وتوبوا إلينا توبةً نصوحاً، ولا تأتوا الفاحشة، ولا تقولوا «إنا وجدنا عليها آباءنا وأمرنا الله بها»، فإننا لا نأمر بالفاحشة، وإنما أنتم قومٌ مُفْتَرُونَ، تقولون علينا ما لا تعلمون».

رَكَّبَ المَفْتَرِي هَذِهِ الجُمْلَةَ مِنْ عِدَّةِ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ:

قوله: «توبوا إلينا توبةً نصوحاً»، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَّأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التحریم: ٨].

وقوله: «ولا تقولوا إننا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها فإننا لا نأمر بالفاحشة، وإنما أنتم قومٌ مُفْتَرُونَ، تقولون علينا ما لا تعلمون»، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنِّي لَأَنذَرْتُكُمْ لَهَا لَعْنَةً وَأَن لَّيُؤْمِرَنَّ اللَّهُ بِالْفَحِشَاءِ ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

كُلُّ مَا فَعَلَهُ المَفْتَرِي أَنَّهُ غَيَّرَ وَبَدَّلَ، وَقَدَّمَ وَأَخَّرَ فِي كَلِمَاتِ الآيَةِ، وَحَوَّلَ الكَلَامَ فِيهَا عَنِ الكُفَارِ إِلَى إِدَانَةِ المُسْلِمِينَ، فَالْكَفَارُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْْمَلُونَ الفَوَاحِشَ وَلَيْسَ المُسْلِمُونَ، وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آباءنا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا، وَلَيْسَ المُسْلِمُونَ!.

وكلُّ ما أضافه المفتري على الآية أنه وَجَّهَ السَّبَّ والشُّتْمَ للمسلمين - كعادته - حيث قال لهم فيها: «ولمَّا أنتم قومٌ مُفْتَرُونَ تقولونَ على الله ما لا تعلمون».

٢- وقال في الجملة الثانية: «وتأتون الفحشاء والمنكر والبغى، ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين».

يُخاطبُ المفتري المسلمين بما خاطبَ به النبي لوطٌ عليه السلام قومه الشاذين، وأخذَ هذه الجملة من قوله تعالى في قصة لوطٍ عليه السلام: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨١] وكلُّ ما فعله المفتري أنه أضافَ على الآية كلمتي: «والمنكر والبغى».

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وَيُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِنَا، وَيُتَّقِلُونَهُمْ، وَيُقَالُ لَكُمْ: «لَمْ تَقْتُلُوهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ»، لَقَدْ أَفَكَ الْمُفْتَرُونَ، فَمَا خَلَقْنَا عِبَادَنَا لِنَقْتُلَهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَوْلُ الْكُفْرِ مِنْ وَحْيِ شَيْطَانٍ لَعِينٍ».

يشتمُّ المجرمُ المسلمين، ويكذبُ كلامَ القرآن، ويدافعُ عن النصارى، فهو يذمُّ المسلمين لأنهم قتلوا عبادَ الله المؤمنين وأذوهم، وهم النصارى!! .

ويكذبُ المجرمُ آيةً من القرآنِ تتحدَّثُ عن قتلِ المشركينِ في غزوةِ بدر، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ [الأنفال: ١٧].

ويَنفي المجرمُ أن يكونَ الله قالَ هذا الكلام، ويعتبره من كذبِ وافتراءِ المسلمين المفتريين، وهو ليسَ وحيًا من الله، وإنما هو من وحيِ شيطانِ لعين، لأنَّ الله لم يخلقِ الناسَ ليقتلهم المسلمون.

إنَّ الهدفَ الأساسيَّ للمجرمِ المفتري أن يفضيَ على فكرةِ الجهادِ والقتالِ في نفوسِ المسلمين، وهو يكرهُ الجهادَ كراهةً شديدة، لأنه يُؤدِّي إلى إفشالِ مخططاتِ

الكفارِ ضدَّ المسلمين! ولذلكَ يعتبرُ الأمرُ بالقتلِ والقتالِ وَخِياً من الشيطانِ اللعينِ،
وليسَ من كلامِ اللهِ رَبِّ العالمينِ.

٤- وقال في الجملةِ الرابعة: «وكم آتيناكم من آياتِ بَيِّناتٍ، فَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَتَنَا
من بعدِ ما جاءتهُ، وَيَتَّبِعْ ما جاء به القومُ الكافرون؟». أخذَ المفتري هذه الجملةَ من آياتِ القرآنِ.

أخذَ عبارةَ «وكم آتيناكم من آياتِ بَيِّناتٍ» من قولِ الله عز وجل: ﴿سَلِّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ [البقرة: ٢١١].

وأخذَ عبارةَ «فَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَتَنَا من بعدِ ما جاءتهُ..» من نفسِ الآية: ﴿وَمَنْ
يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

ويقصدُ المجرمُ بذلكَ أن يشتمَ المسلمين، فاللهُ أنعمَ عليهم بالإنجيلِ الحقِّ، ولكنهم
بدَّلوا تلكَ النعمةَ، وأتبعوا ما جاء به الكافرون، وهم رسولُ الله ﷺ وأتباعه!

٥- وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وقلُّتم علينا ما ليسَ لكم به عِلْمٌ، وستشهدُ
عليكم ألسنتكم وأيديكم وأرجلكم بما كنتم تعملون».

يتهمُ المفتري الكاذبُ المسلمينَ بالكذبِ على الله، وأنهم قالوا عليه ما ليسَ لهم
به علم. مع أن أهلَ مِلَّتِهِ هم الذين قالوا على الله ما ليسَ لهم به علم.

وهذَّ المجرمُ المسلمينَ بالعذابِ يومَ القيامةِ، حيثُ ستشهدُ عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم بأعمالهم.

وقد أخذَ هذا المعنى من آيةِ قرآنيةٍ نازلةٍ في الكفارِ، وهي قولُ الله عز وجل:
﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ
سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا
قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ١٩-٢١].

٦- وقال في الجملة السادسة: «إنما نريدُ بكم الهدايةَ وسواءَ السبيل، فاستغفرونا وثوبوا إلينا توبةً صادقةً عما كنتم تفعلون».

يوجّه المفتري دعوةً إلى المسلمين للتوبة والاستغفار، والاهتداء بالهدى الذي أنزله الله عليه، ودعا المسلمين إليه.

٧- وقال في الجملة السابعة: «وآمنوا بما قلنا في الإنجيل الحق، وبما أنزلنا من الفرقان الحق، فهو القول الحقّ وسنة الحقّ إلى يوم تبعثون».

الحقّ عند المفتري محصورٌ بالإنجيل النازل على عيسى عليه السلام ، والفرقان الذي يزعمُ إنزاله عليه، ولذلك يدعو المسلمين إلى التخلي عما هم فيه من باطل، والإيمان بالحقّ في هذين الكتابين! .

فسورة التوبة دعوةٌ صريحةٌ من هذا المفتري إلى التخلي عن القرآن والإسلام، واتباع هذا الكتاب «الفرقان الحقّ»، فإن فعلوا ذلك تابوا توبةً نصوحاً، وإن لم يفعلوا ذلك فهم الكفار الضالون! .

٢٠- تهافت سورة الصلاح

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ العِشْرِينَ مِن إِفْكِهِ المَفْتَرَى سُوْرَةَ الصَّلَاحِ، وَوَجَّهَ فِيهَا الدَّعْوَةَ إِلَى المَسْلِمِينَ لِيَكُونُوا صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، وَلَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا تَخَلَّوْا عَنِ إِسْلَامِهِمْ، وَاتَّبَعُوهُ فِيمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ! .

وجعل المَفْتَرِي سورته في سبع عشرة جملة:

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ضَلُّوا مِن عِبَادِنَا: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ؟ تُحَابِّوْا، وَلَا تُبَاغِضُوا، وَأَحْبَبُوا وَلَا تُكْرَهُوا أَعْدَاءَكُمْ، فَالْحَبَّةُ سُنَّتْنَا وَصِرَاطُنَا المَسْتَقِيمُ.»

يَصِفُ المَفْتَرِي المَسْلِمِينَ بِالصَّالِحِينَ، وَيَتَلَاعَبُ بِآيَاتِ القُرْآنِ، وَيُحَرِّفُ مَعْنَاهَا. وَقَدْ « عَارَضَ » آيَاتِ مِن سُوْرَةِ الصَّفِّ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الصَّف: ١٠-١٢].

دَلَّنَا اللهُ فِي آيَاتِ سُوْرَةِ الصَّفِّ عَلَى تِجَارَةِ رَابِجَةٍ، تُنْجِينَا مِنَ العَذَابِ الأَلِيمِ، وَحَدَّدَ هَذِهِ التِّجَارَةَ بِأَنَّهَا تَقُومُ عَلَى أَمْرَيْنِ: الإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ، وَالجِهَادِ الصَّادِقِ فِي سَبِيْلِ اللهِ بِالنَّفْسِ وَالمَالِ، فَالجِهَادُ هُوَ التِّجَارَةُ الرَّابِجَةُ الفَائِزَةُ عِنْدَ اللهِ.

وَهَذَا أَمْرٌ يُزَعِّجُ القَسِيْسَ المَفْتَرِي، لِأَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَ رُوحِ الجِهَادِ فِي المَسْلِمِينَ، وَلِذَلِكَ أَخَذَ الأَيَّةَ الَّتِي تُرْغِبُ بِالجِهَادِ، وَصَرَّفَهَا عَنِ مَوْضُوعِهَا، وَحَرَّفَ مَعْنَاهَا. أَخَذَ مِنْهَا عِبْرَةً: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ؟ ».

والتجارة الراجحة المنجية عند المفترى، تقوم على المحبة فقط، والمحبة تعني عدم التباضع وعدم الكراهية، فهذه المحبة هي سنة الله، وهي صراطه المستقيم.
مَحَبَّةٌ مَنْ؟ إنها محبة الأعداء! وهذا هو بيتُ القصيد. قال المفترى: «أحبوا ولا تُكرهوا أعداءكم».

هذا ما يريدُه اليهودُ والصليبيون منّا، أن نُميتَ روحَ الجهادِ في نفوسنا، وأن نَضَعَ مكانها المحبة، علينا أن لا نقاتِلَ الأعداء، وإن قاتلونا وهاجمونا واحتلّوا بلادنا، علينا أن نواجه هُجومهم بمحبّتهم، هم يُعادوننا ويُحاربوننا ونحن نُحبّهم، لأنّ المحبة هي سنة الله وصراطه المستقيم!! .

٢- وقال في الجملة الثانية: «وسكوا سيوفكم سككاً، ورماحكم مناجل، ومن جني أيديكم تاكلون».

وهذا هو بيتُ القصيدِ الثاني، الذي يُترجمُ عن الهدفِ الأساسيِّ عندَ القسيسِ المفترى من تأليفِ كتابه، ودعوة المسلمين إلى أتباعه. إنّه دعوة المسلمين إلى تركِ الجهادِ والتخلّي عن السلاح.

ولذلك يَدْعُو المسلمين في هذه الجملة إلى تحويلِ السِيفِ إلى سِكِّ للحرثة، وتحويلِ الرماحِ إلى مناجلٍ للحِصَادِ، وتركِ الجهادِ، والتحوُّلِ إلى الحرثةِ الزراعة.
يَدْعُوهم إلى هذه الدعوة الخبيثة في الوقتِ الذي لا يَتَوَقَّفُ اليهودُ والصليبيون عن التخطيطِ لحربِ المسلمين واحتلالِ بلادهم! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وأصلِحوا ذاتَ بينكم، واغملوا صالحاً، ولا تأمروا النَّاسَ بالبيرِّ وتُنسونَ أنفسكم، ولا تُعتدوا، فويلٌ لمن يُغصبُ لقمةَ المسكينِ، ويستمرئُ خبزَ الكَسَلِ المُهينِ، وَيَعْتَمُّ مالَ الأَمِينِ».

ما زالَ المفترى يواصلُ تقديمَ نصائحه للمسلمين، إنّه يَدْعُوهم إلى إصلاحِ ذاتِ البينِ، وعملِ الصالحاتِ، وعدمِ الاعتداء، وعدمِ اغتصابِ لقمةِ المسكينِ.

أخَذَ عبارة: « وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ » من قول الله عز وجل: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأنفال: ١].

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الشَّيْطَانِ وَلَا تُصَدِّقُوهُ إِنْ قَالَ لَكُمْ: ﴿ كُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.»

يُهاجِمُ المجرمُ القرآنَ هُجوماً مباشِراً صريحاً، فيعتبرُ أوامرَ القرآنِ أوامرَ من الشيطانِ، وليستَ من عندِ الله، ويذعو المسلمين إلى عدمِ تصديقِ الشيطانِ وعدمِ طاعته.

ويأخذُ آيةً من سورة الأنفال، تُبيحُ أكلَ الأنفال، ويذعو المسمينَ إلى تكذيبها وعدمِ تطبيقها! وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

ما الذي أغضبَه واستفزَه من الآية، فدفعَه إلى فقدِ أعصابه، والتخلّي عن اتزانه، والكلام عنها بوقاحةٍ وسوقيةٍ، وأسلوبِ أبناءِ الشوارعِ؟

إنها تتحدثُ عن القتال، وما ينتجُ عنه من أخذِ الغنائمِ من الكفّار، فعندما يهزمُ المسلمونُ الكفّار فسوفُ يأخذونَ منهم الغنائم، وقد جعلها اللهُ حلالاً طيباً للمسلمين.

وبما أن هذا المجرمَ المفتريَ يهدفُ إلى إلغاءِ الجهادِ ونتائجه من العقليةِ الإسلامية، لذلك اعتَبَرَ هذه الآيةَ وحياً من الشيطان، ويذعو إلى عدمِ تطبيقها وعدمِ تصديقها!!.

٥- وقال في الجملة الخامسة: « فأنى يكونُ الحرامُ حلالاً طيباً؟ وأنى يتقينا مَنْ يَغْضِبُ لُقْمَةَ المَساكينِ! ».

يتابعُ المجرمُ تكذيبه لآيةِ إباحةِ الغنائمِ للمسلمين، فاللهُ يقولُ للمسلمين: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً ﴾، والمجرمُ يقولُ: « أنى يكونُ الحرامُ حلالاً طيباً؟ ». أي أن قتالَ الأعداءِ المحاربين في نظرِ المفتري حرام، وأخذَ الغنائمِ منهم حرام، واستردادُ

الأموال التي غصبوها ونهبوها حرام! أما الاعتداء على المسلمين في نظره فهو حلال، واختلال بلادهم حلال، ونهب مواردهم وأموالهم وثرواتهم الذي تم على أيدي أهل ملّة المجرم من المستعمرين حلال، ويجوز لأهل ملّة المستعمرين أكل ذلك الحلال الطيب!! .

والله يقول للمؤمنين في الآية: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ والمجرم يقول: «وَأَنَّى يَتَّقِينَا مَنْ يَغْصَبُ لُقْمَةَ الْمَسَاكِينِ».

ومن المعلوم أنّ الغنائم التي تُؤخذ من الكفار المحاربين ليست اغتصاباً للقمّة المساكين كما يزعمُ المفتري، وإنما هي تأديبٌ وعقابٌ للمعتدين، واستردادٌ لبعض حقوقِ وأموالِ المسلمين.

٦- وقال في الجملة السادسة: «لقد قتلَ مَنْ غَزَا، وسَرَقَ مَنْ غَنِمَ، وَزَنَى مَنْ سَبَى، وَكَفَرَ مَنْ أَتَقَانَا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ».

بما أنّ الجهادَ والقتالَ في نظرِ المجرمِ جريمةٌ وضلالٌ وعدوان، فكلُّ ما نتجَ عنه فهو جريمةٌ في نظره. إنه يريدُ أن يُحاربَ حقيقةَ الجهادِ عندَ المسلمين، فالغزوُ حرام، والغنائمُ حرام، والسبُّ حرام، وهزيمةُ المحاربين حرامٌ وعدوان، والمسلمونُ المجاهدونُ كفّار، وليسوا أبراراً متّقين!! .

ولذلك يقولُ المجرمُ في هذه الجملة: «لقد قتلَ مَنْ غَزَا». فإذا غَزَا المسلمون الكفار المعتدين فهم قتلُ إرهابيون، وليسوا مجاهدين صادقين.

ويقول المجرم: «وسَرَقَ مَنْ غَنِمَ»: الغنائمُ المأخوذةُ من المحاربينِ سرقات، والمجاهدون الذين يأخذونها سارقون، فهي حرامٌ عليهم، وليست حلالاً طيباً كما وردَ في القرآن!! .

ويقول المجرم: «وَزَنَى مَنْ سَبَى»: السبّايَا هُنَّ النِّسَاءُ الكافراتُ المحارباتُ، اللواتي اشتركنَ مع رجالهنَّ في حَرْبِ المسلمين، وعند هزيمة الجيش الكافر تُؤخذُ

هؤلاء السبأيا المحاربات، ويوزَعْنَ على الرجال المجاهدين، ويَكُنَّ جوارِي وإماء، وفقَ
كيفية خاصة، وتكون الواحدة من هؤلاء ملكاً لسيِّدها، يُعاشِرُها ويؤمِّنُ لها حاجاتها
كلها، فإن حَمَلت منه اعتَقها.

ويعتبرُ المجرمُ أن سَبِي الكافراتِ المحارباتِ واسترقاقهنَّ زِنَى، وأنَّ المجاهدَ الذي
تكونُ هذه السَّبِيَّةُ من نصيبه زاناً! .

والحلُّ عنده أن لا تُؤخَذَ المحارباتُ سبايا، وأن لا يُقتلنَّ أيضاً، وإن قاتلنَّ
المسلمينَ وغزَوْنَ ببلادهم، ويجبُ على المسلمين أن يكونوا مسالِمينَ معهنَّ، وأن
يُعاملوهنَّ بالحُبَّة، فإن قاتلوهنَّ فهم مُجرمون، وإن سَبَوهُنَّ فهم زناة!! .

ويقولُ المجرمُ: « وكَفَرَ مَنْ اتقانا بالإثمِ والعدوانِ »: فالقتالُ في نظره إثمٌ
وعدوان، وليس وسيلةً لتقوى الله، وكلُّ مجاهدٍ مُقاتلٍ فهو في نظره كافرٌ عدوٌّ لله،
ضالٌّ عن سبيلِ الله، مُتَّبِعٌ للشيطانِ اللعين!! .

٧- وقال في الجملة السابعة: « واستنهبتم سبيلَ الضلال، وافتريتم علينا
الكذب، وإنه لا يفلحُ المجرمون. »

بعد أن هاجمَ المجرمُ فكرةَ الجهادِ وما ينتجُ عنه من آثار، يتوجَّهُ إلى المسلمينَ
بخطابِ استفزازيٍّ قبيح، ويشتمهم بأنهم استنهبوا سبيلَ الضلال، وساروا في طريقِ
الشيطان، وكذبوا على الله، وبذلك كانوا مجرمين، ولا يفلحُ المجرمون.

وقد أخذَ المفتري العبارةَ الأخيرةَ من قولِ الله عز وجل: « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ » [يونس: ١٧].

٨- وقال في الجملة الثامنة: « وشبَّه لكم الضلالَ هُدًى، والكفرَ إيماناً، ودعوهم
ذلك ديناً قِيماً، وما كان ذلك ديناً، إن هو إلا قولُ الإفك، أوحى به الوسواسُ
الحناس، ووَسَمَكُم بِسِيَمَاء، فأنتم له تَبِعَ طامعون. »

يَتَابِعُ الْمَجْرُمَ هَجُومَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَوَصَفَهُمْ بِأَقْبَحِ الصِّفَاتِ، فَهَمُ ضَالُّونَ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، وَهَمُ كَافِرُونَ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَزَيْنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ، فَرَأَوْا الضَّلَالَ هَدَى، وَرَأَوْا الْكُفْرَ إِيمَانًا.

وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ قِيَمٍ، وَهَمُ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسُوا عَلَى دِينٍ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ لَيْسَ وَحْيًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا إِفْكٌ وَكُذْبٌ، أَوْحَى بِهِ الشَّيْطَانُ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ، وَادَّعَى لَهُمْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيْطَانِ، الْمُطِيعِينَ لَهُ.

وَهُوَ يُكَذِّبُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١].

وَمِنَ الضَّلَالِ الْعَرِيضِ الَّذِي وَقَعَ بِهِ هَذَا الْمَجْرِمُ الْكَبِيرُ أَنَّهُ اعْتَبَرَ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ وَحْيًا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَاعْتَبَرَ كِتَابَهُ الْمَفْتَرَى وَحْيًا مِنَ اللَّهِ! فَاعْتَبَرَ الْكُفْرَ إِيمَانًا، وَالْإِيمَانَ كُفْرًا، وَالْهُدَى ضَلَالًا، وَالضَّلَالَ هَدَى.

٩- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ التَّاسِعَةِ: « فِي قُلُوبِكُمْ مَرَضٌ، فَانْتُمْ الْمَفْسِدُونَ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ، وَأَنْتُمْ السُّفَهَاءُ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ».

يَشْتُمُ الْمَجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ، حَيْثُ يَصِفُهُمْ بِأَنَّهَمْ مَرَضَى وَمَفْسِدُونَ، وَسُفَهَاءُ وَجَاهِلُونَ.

وَرَكَّبَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ عِدَّةِ آيَاتٍ:

أَخَذَ قَوْلَهُ: « فِي قُلُوبِكُمْ مَرَضٌ »، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: « فَانْتُمْ الْمَفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ »، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: « وَأَنْتُمْ السَّفَهَاءُ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ »، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السَّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣].

ويلاحظُ أَنَّ المجرمَ أَخَذَ ثَلَاثَ آيَاتٍ متوالياتٍ تتحدَّثُ عن المنافقين الكافرين، وَتُفْضِخُهُمْ لسوءِ أفعالِهِم، وَأَنْزَلَهَا على المسلمين، وَجَعَلَهَا خطاباً وَشْتُمًا لهم! .

١٠- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ العاشرة: « أَفَمَنْ كَانَ على بَيْنَةٍ مِنْ دِينِهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ، إِنَّهُمْ لَا يَسْتَوُونَ ».

يُخْبِرُ أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي مَنْ كَانَ يوقِنُ أَنَّهُ على حَقٍّ، وَمَنْ زُيِّنَ لَهُ عَمَلُهُ السَّيِّئِ. وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ لَا نِقَاشَ فِيهَا، لَكِنْ مَاذَا يَقْضِدُ مِنْ ذِكْرِهَا؟ إِنَّهُ صَاحِبُ هَدَفٍ خَبِيثٍ، فَكُلُّ جُمْلَةٍ مِنْ كِتَابِهِ يَهْدَفُ مِنْهَا إِلَى الهجُومِ على المسلمين. فيَقْضِدُ المَفْتَرِي مِنْ هَذِهِ الجُمْلَةِ أَنَّ يَمْدَحَ أَهْلَ مِلَّتِهِ بِأَنَّهُمْ على عِلْمٍ وَبَيْنَةٍ مِنْ دِينِهِمْ، وَيَذُمُّ المسلمين بِأَنَّهُمْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ! .

وَقَدْ أَخَذَ هَذِهِ الجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ على بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٤].

١١- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ الحادية عشرة: « فَلَا تُغْلُوا فِي دِينِكُمْ فَقَدْ اتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَضَلُّوكُمْ عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ ».

يَتَوَجَّهُ بِالخطابِ إِلَى المسلمين، وَيُنْهَاهُمْ عَنِ العُلُوِّ فِي الدِّينِ، وَالقولِ بِغَيْرِ الحَقِّ، وَيُقرِّرُ أَنَّهُمْ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِهِمْ، فَأَضَلُّوهُمْ عَنِ الحَقِّ.

لَقَدْ أَخَذَ المَفْتَرِي الآيَةَ الَّتِي تُقرِّرُ ضَلَالََةَ النُّصَارِيِّ لِغُلُوِّهِمْ فِي الدِّينِ، وَضَلَالِهِمْ عَنِ الحَقِّ، وَأَسْقَطَهَا على المسلمين، وَوَضَّفَهَا دَلِيلًا ضِدَّهُمْ. وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَتَأَهَّلِ الكِتَابُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧] .

النصارى هم الذين غلّوا في دينهم، وقالوا بغير حق، حيث زعموا أن عيسى ابناً لله، واتبعوا الهوى، فضّلوا وأضلّوا.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «وكم من فئة قليلة مؤمنة غلبت فئة كثيرة كافرة، بالمحبة والرحمة والسلام، فلا يستوي الخبيث والطيب، ولو أعجبك كثرة الخبيث، والعاقبة للمتقين».

بما أن المفتري يحارب الجهاد وينكر القتال، فالغلبة والنصر عنده لا تكون في الميدان، ولا بإطلاق النار، وإنما تكون بالمحبة والسلام، فالأكثر محبة ورحمة وسلاماً هو الغالب، ولا يستوي الطيب الداعية إلى السلام مع الخبيث الفاقد للسلام.

وقد ركّب المفترى هذه الجملة أيضاً من آيات القرآن.

فقوله: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة»، أخذه من قول الله عز وجل في قصة طالوت: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

وقوله: «لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبكم كثرة الخبيث» أخذه من قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأْتَى آلَ النَّبِيِّ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وإذا قيل للذين كفروا: تعالوا إلى ما أنزل في الفرقان الحق قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم على ضلال ولا يؤمنون؟».

يذم المجرم في هذه الجملة المسلمين، ويصفهم بالكفر، لأنهم لم يؤمنوا بكتابه المفترى. ويأخذ آية نازلة في الكافرين، ويوجهها للمسلمين كعادته، والآية هي قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُم بِآبَائِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَدَّبَّرُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٤].

قول الله: ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ ﴾ صارَ عند المفتري: « تعالوا إلى ما أنزل في الفرقان الحق ».

وقول الله: ﴿ أُولَئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ صارَ عند المفتري: « أو لو كان آباؤهم على ضلالٍ ولا يؤمنون ».

ويقصدُ المجرمُ أنُ آباءَ المسلمين السابقين كافرون ضالون، فهو يشتمُ المسلمين وآباءهم.

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « ومثلُ كلمة طيبةٍ كمثلِ شجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تُؤتي أكلها الطيبُ كُلُّ حينٍ ».

أخذَ المفتري هذه الجملة من آية قرآنية، لكن بعد أن تلاعبَ بالآية، فقدمَ فيها وأخرَ، وغيرَ وبدلَ. والآية هي قول الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: « ومثلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرة خبيثة، اجتثت من فوق الأرضِ فما لها من قرارٍ ركينٍ ».

أخذَ المفتري هذه الجملة من الآية التالية: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

يأبى المفتري إلا أن يتلاعبَ بالآيات التي يأخذها من القرآن، فقولُه تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ، صارَ عند المفتري: « ومثلُ كلمة طيبةٍ كمثلِ شجرة طيبة ».

وقولُه تعالى: ﴿ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ صارَ عند المفتري: « تُؤتي أكلها الطيبُ كُلُّ حينٍ ».

وقوله تعالى: ﴿ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ ، صارَ عند المفتري:
«اجتنت من فوق الأرض فما لها من قرارٍ ركين».

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: اذعوا
الذين كفروا إلى الإيمان بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة، وجادلوهم بالتي هي أقوم،
وأنيروا لهم سبيل الحق لعلهم يهتدون».

يأمر المفتري في هذه الجملة أهل ملته من المنصرين بممارسة الدعوة وسط
المسلمين، لأن هؤلاء الدعاة المنصرين - المبشرين - هم المؤمنون، أما المسلمون فهم
الكافرون! ولذلك لا بد للنصارى المؤمنين من أن يقوموا بدعوة المسلمين الكافرين
للدخول في دينهم!! .

ونعلم أن جيوشاً جرارة من المبشرين النصارى تنشط في غزو بلاد المسلمين،
ودعوتهم للدخول في النصرانية! ولكنهم لا يتنجحون في مهمتهم، رغم المليارات من
الدولارات التي تُمول دعوتهم، فلا يكاد يستجيب لهم إلا إنسان مُعقّد مريض، أو
صاحب مشكلة أو مصلحة.

يطلب المفتري من النصارى دعوة المسلمين إلى الدخول في النصرانية، بأسلوب
الحجة والحكمة والموعظة الحسنة، وجدال المسلمين بالتي هي أقوم.

وهو أول من خالف هذا الأسلوب، لأنه خاطب المسلمين في كتابه بأسلوب
السب والشتم والهجوم والاستفزاز، وأطلق عليهم أقبح الصفات، وكذب قرأتهم
ورسولهم! ومع هذا يطلب دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة! .

وقد أخذ هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِّدْ لَهُم بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: «للذين استجابوا لنا الحسنى، والذين لم
يستجيبوا لنا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب
وماوهم جنهم وبئس المهاد».

الفكرة التي يُقدّمها المفتري في هذه الجملة صحيحة، وهي ليست من عنده، وإنما أخذها من قول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُم سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨].

وهو يتلاعب بالآية: فالله يقول: «للذين استجابوا لربهم الحسنى»، وحرّفه إلى عبارة: «للذين استجابوا لنا الحسنى».. والله يقول: «والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به»، وحرّفه إلى عبارة: «والذين لم يستجيبوا لنا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً لافتدوا به...».

وعندما نعيد الأفكار والمعاني والكلمات والعبارات إلى القرآن الكريم، فكم يبقى للمفترى في كتابه؟! .

٢١- تهافت سورة الطهر

سَمَى المَفتري السورةَ الحاديةَ والعشرين من إفيهِ المَفتري سورةَ الطهر، وزَعَمَ الحديثَ فيها عن الطهارةِ والعفةِ، والابتعادِ عن الرذيلةِ والزنا. ولكنه جَعَلَهَا اتهاماتٍ مباشرةً للمسلمين بالزنا والفجور، وهجوماً مباشراً على عقيدتهم! .

وجعلها في ثلاث عشرة جملة.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: « وَدَعَا الشيطانُ بِأَسْمَاءِ قُبْحِي، غَيَّبَهَا بِأَسْمَاءِ حُسْنِي، مَكْرًا مِنْهُ، لِيُوقِعَ بِأَتْبَاعِهِ، فَأَضَلَّهُمْ، فَارْتَكَبُوا الكَبائِرَ بِأَسْمِينَا، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ. »
يُهاجِمُ المَجرِمُ عقيدةَ المسلمين، بِوقاحةٍ وبِذاءة، وَيَسْتَمُّ أَسْمَاءَ اللَّهِ الحُسْنِي، وَيُسَمِّيها أَسْمَاءَ قُبْحِي، وَيَعْتَبُرُها مِنَ الشيطانِ! .

يتكلمُ المَجرِمُ بِاسْمِ اللَّهِ كَذِباً وافتراءً، وَيَزَعُمُ أَنَّ اللَّهَ « تَبْرًا » مِنَ أَسْمَائِهِ التي أَطْلَقَها عليه المسلمون، فهو لم يَأْمُرْهم بها، ولم يَتَسَمَّ بِها، والذي أَطْلَقَها عليه هو الشيطان، ولهذا وَصَفَها هذا المَجرِمُ بالقُبْحِ وليس بالحُسْنِ.

وانظُرْ سَوقِيَّتَهُ وبِذاءَتَهُ عَندما قالَ عنها: « أَسْمَاءُ قُبْحِي »، وكيفَ يَجْرؤُ إنسانٌ يَزَعُمُ أَنَّهُ على دينِ أن يَقولَ عن أَسْمَاءِ اللَّهِ: إنها أَسْمَاءُ قُبْحِي؟ مِنَ القُبْحِ والسوءِ! .

وزَعَمَ المَجرِمُ أَنَّ الشيطانَ الذي سَمَى اللَّهُ بِهذه الأَسْمَاءِ القبيحةِ، غَطَّأها وَغَيَّبَها بِأَسْمَاءِ زَعَمَ أَنها أَسْمَاءُ حُسْنِي، لكي يَمَكُرَ بِالمُسلمينَ وَيَخْدَعَهُمْ، وَيُوقِعَهُمْ في الضلالِ والضَياعِ، فَاسْتَجابوا له وَاتَّبَعوه، وَارْتَكَبوا الكَبائِرَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ! .

أَسْمَاءُ اللَّهِ القُبْحِي في نَظَرِ هذا الكافرِ المَجرِمِ هي أَسْمَاءُ حُسْنِي، سَمَى اللَّهُ نَفْسَهُ سَبْحانَهُ بِها، وَأَمَرنا أن نؤمنَ بِها، وَأَنْ نُثَبِّتَها له، وَأَنْ نَدْعُوهُ بِها، مثل: الرحمن، الرحيم، العليم، الخليم، الحكيم، السميع، البصير، الحي، القيوم.

قال تعالى: ﴿ وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٢- وقال في الجملة الثانية: «وما يضيرُ الشيطانُ إن دعانا أوليائه بأسماءِ حُسني قولاً، زوراً بأفواههم، واقترفوا المنكرَ والبغْيَ فعلاً بأيديهم، إنما يبغي الشيطانُ ما يفعلُ المجرمون، لا ما يقولون».

يواصلُ المجرمُ شتمَ المسلمين، فيتهمهم بالازدواجية، والتناقض بين أقوالهم وأفعالهم، فهم في أقوالهم يدعونُ اللهَ بأسمائه الحسنى - قد سبقَ للمجرم أن سبَّها في الجملة السابقة، ووصفها بأنها أسماء قُبْحى - وهم يفعلون المنكرَ والعدوان! والشيطانُ لا يهيمُهُ ما يقوله المسلمون، المهمُّ عنده ما يفعلونه، لأنه حريصٌ على الاستحواذِ عليهم والتمكُّن منهم.

٣- وقال في الجملة الثالثة: «إننا أنزلناه فرقاناً عربياً، وجعلناه نوراً يهدي الضالِّين من عبادنا، لِيُمَيِّزُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْإِيمَانَ مِنَ الْفِكْرِ، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ».

يَتَعَنَّى الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ بِإِفْكِهِ الْمُفْتَرَى، وَيُنْسِبُهُ إِلَى اللَّهِ كَذِباً، وَيَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ، وَجَعَلَهُ فَرَقَاناً عَرَبِيّاً، وَخَاطَبَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَهُ نُوراً يَهْدِيهِمْ، وَعِنْدَمَا يُؤْمِنُونَ بِهِ سَيُمَيِّزُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْإِيمَانَ مِنَ الْكُفْرِ! أَيُّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى بَاطِلٍ وَضَلَالٍ لِاتِّبَاعِهِمُ الْقُرْآنَ، وَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا بِاتِّبَاعِ كِتَابِ هَذَا الدَّعْيِ الْمَجْرَمِ!! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «فَمَنْ سَارَ فِي النَّوْرِ لَا يَعْتُرُّ، وَلَا يَسِيرُ فِي الظُّلْمَةِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ».

النورُ في نظرِ المُفْتَرِي محصورٌ في كتابه المُفْتَرَى، وَمَنْ آمَنَ بِكِتَابِهِ اهْتَدَى، وَلَمْ يَعْتُرْ فِي حَيَاتِهِ، وَالظُّلَامُ فِي كُلِّ كِتَابٍ غَيْرِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ الْقُرْآنَ، وَلَا يَخْتَارُ الظُّلَامَ إِلَّا الْكُفْرَارَ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي ظُلَامِ الْقُرْآنِ يَتَخَبُّطُونَ!! .

وقد أخذت فكرة «النور والظلام» في الأذيان من القرآن، الذي جعل النور فيه وخذته، وجعل الظلمات في كل كتاب غيره. كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

٥- وقال في الجملة الخامسة: «يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا، لقد حللّتم لأنفسكم ما ألقى الشيطان بأمنياتكم، فارتكبتم الكبائر، واقترفتم الإثم بأمرنا، افتراءً وبهتاً، إلا أننا لا نأمر بالإثم، إن هو إلا أمر شيطان مرید».

يشتم المجرم المسلمين في هذه الجملة، لأنهم حلّلوا وأباحوا ما وسوس به الشيطان إليهم، ولذلك ارتكبوا الكبائر والمعاصي. وإثم المجرم المسلمين بأنهم زعموا أن الله هو الذي أمرهم بفعل الحرام، مع أن الله لا يأمر بذلك، فهذا الأمر لهم من الشيطان!

وقد أخذ المفتري قوله: «فارتكبتم الكبائر واقترفتم الإثم بأمرنا افتراءً وبهتاً، إلا أننا لا نأمر بالإثم» من قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

الآية تُذم الكفار، الذين يرتكبون الفواحش، ويَزعمون أن الله أمرهم بذلك، فيكذبهم الله بأنه لا يأمر بارتكاب الفحشاء. وأسقط المجرم الآية - كعادته - على المسلمين، واعتبرها شهادةً ضدهم!

٦- وقال في الجملة السادسة: «وما كان النجس والطمث والحيض والغائط والتميم والنكاح والمهجر والضرب والطلاق إلا كومة ركنس، لفظها الشيطان بلسانكم، وما كانت من وحيننا، وما أنزلنا بها من سلطان».

يوجه المجرم في هذه الجملة هجومه الشيطاني على بعض الأحكام الشرعية، ويتكلم عنها بسوقية وبداءة، كالحيض والتميم، والنكاح والطلاق!

التَّجَسُّسُ: النجاسةُ التي هي نقيضُ الطهارة، وهذا التَّجَسُّسُ قد يكونُ مادياً،
كالتَّجاسُاتِ المعروفة، التي يَجِبُ التَّطهَرُ منها، وقد يكونُ معنوياً كإفكارِ المشركين،
وعليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
هَذَا ﴾ [التوبة: ٢٨].

والطَّمْتُ: هو دمُ الحيض، ومجيءُ الدورة الشهرية للمرأة.

والحيضُ: بمعنى الطمث، وهو كونُ المرأة حائضاً.

والغائطُ: قضاء الحاجة.

والتيَمُّمُ: البديلُ عن الوضوء عند عدم وجود الماء، أو العجز عن استعماله،
فيضربُ المتيَمُّ يديه على الترابِ ويمسحُ بهما وجهه ويديه.

والنكاحُ: الزواج، ومعاشرَةُ الرجلِ لامرأته.

والهَجْرُ: علاجُ الرجلِ لامرأته، عندما تُنشِزُ عليه وتُعصيه وتتكبر عليه، فيهجُرُها
في المضجع، ولا يُعاشِرُها تاديباً لها.

والضَّرْبُ: إذا لم يُؤدِّ هَجْرُ المرأةِ في المضجعِ إلى تَحْلِيها عن نُشوزِها وتَمردِها،
فإنه يضربُها ضرباً خفيفاً غيرَ مُبرِّحٍ.

والطَّلَاقُ: إذا استمرتِ المشكلاتُ بين الزوجين، وتعدَّرتِ التفاهمُ بينهما، فللزواجِ
أن يُطلِّقَ امرأته.

هذه المصطلحاتُ الشرعيةُ تُزعجُ المجرمَ المفتري، وهو يُحاربُها ويكرهُها، ولذلك
يتكلمُ عنها بمقَدِّ ودناءة، وينفي أن تكونَ من عندِ الله، ويؤكدُ أنها «كومةٌ رِئْسُ»،
نطقٌ بها الشيطان، وخَدَعَ بها المسلمين، وظنَّوها وحياً من عندِ الله!

واعترضُ المجرمِ على ورودِ هذه المصطلحاتِ والأحكامِ في القرآن، وزعمه أن
الله لا يُمكنُ أن يتكلمَ بها، مثلُ اعتراضِ الكفارِ في عصرِ نزولِ القرآنِ على حديثِ

القرآن عن العنكبوت والذباب والكلب والحمار، وضرب الأمثلة بها، حيث ذهبوا إلى أن الله لا يمكن أن يتكلم بذلك! فردَّ الله على اعتراضهم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

ويرى المجرم أن الله لا يمكن أن يتكلم عن الحيض والبول والغائط والنجس، فهي من كلام الشيطان ووخيه!! وما درى الجاهل أن الأحكام الشرعية تُنظَّم حياة الناس اليومية، وتحدث عن الممارسات والحاجات اليومية، وتبين الحلال والحرام والطاهر والنجس والحق والباطل منها، فليس غريباً أن يتحدث القرآن عن النجاسة والغائط والتميم والوضوء..

متى تكون المرأة طاهراً، ومتى تكون ذات عُذرٍ يمنعها من العبادة، وماذا يترتب على قضاء الحاجة وإزالة النجاسة، وكيف يتوضأ المسلم ليصلي، وماذا يفعل إن لم يجد الماء؟ ما الغرابة في أن يتحدث القرآن عن ذلك؟

أما علاج القرآن للمشكلات الزوجية، وتقديمه الوسائل العلاجية لإزالة نشوز المرأة ضد زوجها، فهذا جريمة في نظر المفتري، فلماذا يُوجَّه القرآن الأزواج إلى وعظ نسائهم، فإن لم يستجبن للوعظ هجروهن في المضاجع، فإن لم يرتدغن ضربوهن ضرباً خفيفاً غير مبرح؟ إن هذا ليس كلام الله، إنما من وحي وساوس الشيطان!

والآية التي هاجمها المجرم بوقاحة هي قول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ حَقٌّ فَحَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء: ٣٤]. فهذه الآية في نظر المجرم لفظها لشيطان ونطق بها وأوحاها للمسلمين!

٧- وقال في الجملة السابعة: «حجرتم فيها رؤوسكم، فعميت بصائرکم، فلا ترون نور الحق، ولا تفقهون من أمور الآخرة أمراً».

يَشْتُمُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُمْ حَجَرُوا رُؤُوسَهُمْ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تُحَدِّثُ عَنْهَا فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ، كَالْحَيْضِ وَالْغَائِطِ وَالطَّمْثِ وَالتَّيْمِمِ!! وَهَذِهِ بَدَاءَةٌ وَوَقَاحَةٌ مَعَهودَةٌ فِيهِ فِي خُطَابِ الْمُسْلِمِينَ.

وَيَتَهَمُهُمْ بِأَنَّهُمْ مَخْجُوبُونَ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، أَمَّا الْآخِرَةُ فَيُنْفِخُونَ فِي رَأْيِهِ جَاهِلُونَ بِهَا، لَا يَعْرِفُونَ عَنْهَا شَيْئًا.

عَلِمْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ فَصَّلَ الْحَدِيثَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَمَا فِيهَا مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَنَعِيمٍ وَعَذَابٍ، وَأَضَافَتِ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ كَثِيرًا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ عَنْهَا، وَلَا يُوْجَدُ أَيُّ دِينٍ تُحَدِّثُ عَنِ الْآخِرَةِ كَمَا تُحَدِّثُ الْإِسْلَامَ. وَمَا ذَكَرَهُ الْإِنْجِيلُ عَنِ الْآخِرَةِ لَا يَكَاذُ يُذَكِّرُ، إِذَا قِيسَ بِمَا ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ! وَمَعَ هَذَا يَأْتِي هَذَا الْمَجْرُمُ لِيُدَّعِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَاهِلُونَ بِالْآخِرَةِ، لَا يَفْقَهُونَ مِنْ أُمُورِهَا أَمْرًا!! .

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: «فَقَدْ وَسَّوسَ الشَّيْطَانُ فِي صُدُورِكُمْ، وَأَضَلَّكُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَخَدَّرَ بِكُمْ غَدْرًا».

يُؤَكِّدُ الْمُفْتَرِي مَا ذَكَرَهُ سَابِقًا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَحُوذَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ جُنُودِهِ.

يُخَاطِبُهُمْ بِاسْتَفْزَازٍ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ وَسَّوسَ فِي صُدُورِهِمْ، وَيَذَلِّكُ أَضْلَهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. مَعَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَيَطَرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَنَّهُ أَضَلَّهُ وَأَغْوَاهُ، وَزَيَّنَ لَهُ الْكُذْبَ وَالْإِفْتِرَاءَ، فَكُذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ أَوْحَى لَهُ بِوَحْيِهِ، وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ.

وَقَدْ أَخَذَ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَتَلَاعَبَ بِالْآيَةِ وَحَرَّفَ مَعْنَاهَا: أَخَذَ قَوْلَهُ: «وَسَّوسَ الشَّيْطَانُ فِي صُدُورِكُمْ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٥].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: «وَأَضَلَّكُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

٩- وقالَ في الجملةِ التاسعة: « وقد وصَّينا عبادنا بأن لا يَقْرَبُوا الزَّنى أو الطَّلَاق، وأن يُحصِنُوا فُرُوجَهُمْ، وَيُطَهِّرُوا أجسادَهُمْ، فهي هياكلنا، فحقُّ عليهم أن يَحْفَظُوهَا طَهْرًا.»

انتقلَ المجرمُ في هذه الجملةِ ليهاجمَ المسلمين ويشتمهم من زاويةٍ أخرى، وهي العفةُ والطهارةُ.

وَضَعَ المجرمُ الطَّلَاقَ في مرتبةِ الزَّنى في الحُرمةِ، وَزَعَمَ أن اللهَ وَصَّى عِبَادَةَ المؤمنينَ به - هم الثُّصاري وَحَدَهُمْ طَبْعاً - بأن لا يَقْرَبُوا الزَّنى، وأن لا يَقْرَبُوا الطَّلَاق، وأمرهم بأن يُحصِنُوا فُرُوجَهُمْ عن الفواحش، وأن يُطَهِّرُوا أجسادَهُمْ عن الزَّنى.

وافترى على الله زاعماً أنه قال: «فهي هياكلنا!» ومعنى هذه العبارةِ المفتراةُ أن أجسادَ البَشَرِ هياكلُ اللهِ! يَحُلُّ وَيَتَجَلَّى فيها، وَيَتَّحِدُ مَعَهَا! وهذا كُفْرٌ كَبِيرٌ، لأنه يجعلُ الخالقَ مُتَّحِداً بالمخلوقِ، حالاً فيه!! .

ويؤمنُ المسلمونُ أنه لا حُلُولَ ولا اتِّحَادَ بينَ الخالقِ والمخلوقِ، وأنَّ اللهَ له مَقامٌ الألوهية، فهو الأَحَدُ الفَرْدُ الصَّمَدُ، وليس كمثلِهِ شيءٌ، وهو السَّمِيعُ البَصِيرُ.. أما أهلُ مِلَّةِ هذا المفتري فإنهم يجعلونَ اللهُ الأبَّ مُتَّحِداً بالروحِ الابنِ، متجلياً بالكلمةِ والروحِ، ولذلك جعلَ المفتري في هذه الجملةِ أجسادَ البَشَرِ هياكلَ للخالقِ! .

ومن إجرامِ المفتري بأنه قَرَنَ بينَ الزَّنى والطَّلَاقِ، وقد أثارَ الكفارَ الشبهاتِ حَوْلَ الطَّلَاقِ، وأثَمُوا الإسلامَ بالباطلِ.

وقد جعلَ الإسلامُ الطَّلَاقَ آخِرَ علاجٍ ربَّانيٍّ لمشكلاتِ الزوجينِ، تُسبِقُهُ حُطُواتٌ في حَلِّ المشكلاتِ، ولا يُنْجِأُ إليه إلا عندَ عدمِ نجاحِ الحُطُواتِ والأساليبِ الأخرى، ومعلومٌ أنَّ آخِرَ العلاجِ الكيُّ بالنارِ!! .

وإنَّ العالمَ الغربيَّ منغمسٌ في الزَّنى والإباحيةِ والشهواتِ، غارقٌ فيها إلى أذنيه كما يقالُ، وسَلَكُوا كُلَّ الوسائلِ والأدواتِ والأساليبِ المباحةِ والمحرمَةِ، والسويةِ والشاذةِ، وغرَقُوا في أوحالِ الجنسِ! ومع هذا يقولُ لهم: لا تُقْرَبُوا الزَّنى!! .

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « فالزنى نجسُ الجسدِ وهونُ النفسِ، وعبوديةُ للشيطانِ اللعينِ ».

هذه الجملةُ صحيحةٌ من حيثُ المعنى، وهي تُنفَرُ من الزنى لأنه ذنَسٌ ونجسٌ وذلٌّ واستِغبادٌ.

ولكنُ قومُ القسيسِ العرَبِيِّينَ لا يأخذونَ بهذهِ الجملةِ، ولذلك استعَبَدَهم الشيطانُ، فأخضعَهم للشهواتِ والفواحشِ والإباحيةِ، فذَلَّتْ نفوسُهُم، ومرضتْ أبدانُهُم، وفسدتْ أخلاقُهُم، وانتهكتْ أعراضُهُم.

وذكرَ القسيسُ هذهِ الجملةَ العاشرةَ الصحيحةَ ليجعلَها مقدمةً للجملتينِ التاليتينِ، اللتينِ يَشْتَمُ بهما المسلمينِ، ويَتَهَمُهُمُ بالزنى، بسببِ الطلاقِ وتعدُّدِ الزوجاتِ! .

١١- وقال في الجملةِ الحاديةِ عشرة: « وقلْتُمُ إفكاً: » لا تقربوا الزنى، إنه كان فاحشةً وساءَ سبيلاً ».

يهاجمُ المفتري في هذهِ الجملةِ المسلمينِ، ويَتَهَمُهُمُ بأنَّهُم يُخالفونَ قرآنَهُم الذي يُحَرِّمُ عليهِ الزنى، فهمُ مُفْتَرُونَ كاذِبُونَ! وقد أوردَ نصُّ الآيةِ المُحرِّمةِ للزنى التي خالفوها، وهي قولُ اللهِ عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

١٢- وقال في الجملةِ الثالثةِ عشرة: « وأمرتُم باقتِرافِه فِعْلاً، مثنى وثلاثَ ورُبَاع، أو ما ملكتُ أيمانَكُم، ولا جناحَ عليكُم إذا طَلَقْتُم النساءِ، فإن طَلَقْتُموهنَّ فلا يَحِلُّ لَنَ لَكُم من بَعْدُ حَتَّى يَنْكَحْنَ أزواجاً غيرَكُم! فهل بعدَ هذا من زنى وفحشٍ وفُجورٍ؟ » !! .

يتهمُ المفتري المسلمينَ في هذهِ الجملةِ بالتناقُضِ، فبينما هم يَدْعُونَ في الجملةِ السابقةِ إلى عدمِ الاقترابِ من الزنى قولاً، فإنهم يمارسونَ الزنى في الواقعِ، والزنى في نَظَرِ المجرِمِ هو تعدُّدُ الزوجاتِ ومِلْكُ اليمينِ.

ولذلك يُخاطبُ المسلمينَ ببداةٍ قائلًا: « وأمرثم باقتراه فِعلاً، منى وثلاث ورباع، أو ما ملكت أيمانكم ».

إنَّ المجرمَ يعترضُ على إباحةِ تعدُّدِ الزوجاتِ، في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَّىٰ وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٣].

تعدُّدُ الزوجاتِ في نظرِ هذا المجرمِ جريمةٌ وفاحشةٌ وزنى، مع أنَّ الله أباحَ ذلك، وجعله رُخصةً للمسلمينَ، بشرطِ العدلِ بين الزوجاتِ.

إنه من إجرامه يتجرأ على شرع الله، ليحرِّمَ ما أباحَ الله، ويُقبحَ ما رضيَ الله. وهو - وأهل ملته - في الوقت الذي يُشنعُ على تعدُّدِ الزوجاتِ، ويعتبره زنى، مع أنه لا يجوزُ للمسلم أن يتزوجَ أكثرَ من أربعِ زوجاتٍ في وقتٍ واحدٍ، فإنه يُبيحُ تعدُّدَ العشيقاتِ، بحيثُ يكونُ للرجلِ عشيقاتٍ غيرُ مَحْصُوراتٍ بعددٍ، يعشقهن ويَزني بهن، ويُغيِّرُ فيهن، ويكونُ هذا من مظاهرِ المدنية والحضارةِ والحريةِ الشخصيةِ، فإذا أباحَ الإسلامُ الزواجَ بأربعِ زوجاتٍ كحدِّ أقصى في الوقت الواحد، قامتِ قيامةُ هذا المفتري وأهل ملته، وقالوا: هذا زنى وفجورٌ وظلمٌ للمرأة، وإذلالٌ واستعبادٌ لها!! .

واعتبرَ المجرمُ مُلكَ اليمينِ زنى مثلَ تعدُّدِ الزوجاتِ، وقد سبقَ أن ردَّدنا على افتراءه حولَ ملكِ اليمينِ، وبينا معناه وشروطه وكيفيته وحكمته في الإسلام، وأنه الآن مجردُ مسألةٍ ثقافيةٍ تاريخيةٍ!! .

وينتقلُ المجرمُ من إدانةِ تعدُّدِ الزوجاتِ ومُلكِ اليمينِ، إلى مهاجمةِ الطلاقِ وإدانته. فهو يُدينُ تشريعَ الطلاقِ أصلاً، وسبقَ أن ناقشناه في هذه المسألة، وهو هنا يُدينُ ما بعدَ تطليقِ الزوجةِ الطَّلقةِ الثالثةِ.

لقد جعلَ الإسلامُ للرجلِ على امرأتهِ ثلاثَ طَّلقاتٍ، فإن طَلَّقَهَا الثالثةَ انقطعتِ صلتهُ الزوجيةُ بها، ولا يجوزُ أن تعودَ زوجةً له حتى تنكحَ زوجاً غيره، وأن يُعاشرها

ويعيش معها، فإن بدا له أن يطلقها عادت إلى زوجها الأول. وصرح بهذا الحكم قول الله عز وجل: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

أي: إن طلقها زوجها طلقها الثالثة فلا تحل له إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره، وتعيش معه حياة زوجية تامة، فإن طلقها زوجها الثاني فلا جناح عليها أن تعود إلى زوجها الأول، إن عرف هو وهي أنهما سيَتَّقان ويُقيمان حدود الله.

هذا الحكم القرآني الواضح يُثير حقد هذا القسيس المفتري، ويجعله يفقد أعصابه - وكل ما في القرآن والإسلام يُثير حقدَه ويفقده أعصابه - فيشتمه ويجعله زني، وذلك في قوله عنه: « ولا جناح عليكم إذا طلقتم النساء، فإن طلقتموهن فلا يخلن لكم من بعد، حتى ينكحن أزواجاً غيركم، فهل بعد هذا من زنى وفحش وفجور؟ ».

الطلاق ممنوع عند القسيس المفتري وأهل ملته، وهو جريمة عظمى، فإن لم يتفق الزوجان، فليبحث كل منهما عن عشيق يشاركه حياته الجنسية، على أن لا يقع بينهما طلاق!

فالزنى بين الزناة في نظر هذا المفتري مسكوت عنه، لكن تعدد الزوجات عند المسلمين زنى، ونظام ملك اليمين عند الجوارى والإماء زنى، والطلاق زنى، وعودة المرأة لزوجها بعد أن تنكح زوجاً غيره زنى وفحش وفجور!!! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « تتهون عن الزنى قولاً، وتأمرون بمعاقرته فعلاً، وتمرغتم في حمأة الفجور، فبرزتم زناة العالمين، فويل لكل زناة زئيم! ».

يواصل المجرم الهجوم على المسلمين، وقد فهم في أعراضهم، وأثمهم بالزنى، ويخاطبهم بشتم واستفزاز، ويصفهم بأنهم متناقضون مع أنفسهم، فبينما هم يحرمون الزنى بأقوالهم، فإنهم يمارسونه في واقعهم، لأن تعدد الزوجات والطلاق وغيرهما في نظر هذا المجرم زنى.

فالمسلمون في نظره زناة مرتكسون في حماة الفجور، وبذلك سَبَقُوا زُناةَ العالمين،
وهَدَّدهم بالعذاب، لأنَّ العذابَ لكلِّ زانٍ!! .

مع أنَّ المسلمين الصالحين هم أَعْفُ الناس وأطهرهم، وهم رُسُلُ العِفَّةِ
والطَّهارة في العالم، وهم الذين قالَ اللهُ عنهم واصِفاً لهم: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ فَمَنْ آتَبَعْنِي وَرَاءَ
ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المعارج: ٢٩-٣١].

يَقذفُ المجرمُ المسلمِ في أعراضِهِم، مع أنهم هم الأَطْهَرُ الأَعْفُ الأَزْكَى .. بينما
قَوْمُ هذا المقتري الغريبون لا يَعْرِفُونَ معنى العِفَّةِ والطَّهارة والحياء، ورفَعوا كُلَّ القيودِ
والآدابِ عن الممارساتِ الجنسيَّة، الشاذَّة والسوية، وعاشوا حياةً إباحيةً تُعْفُ عنها
الحيواناتُ في الغابات! .

ومع هذا يُؤلَّفُ المجرمُ سورةَ الطَّهْرِ، ليُثبِتَ الطَّهَرَ للملوثين بالرديلة، ويَتَّهَمَ دعاةَ
العِفَّةِ والطَّهْرِ بالزنى والدنس والنجس، ويَهْدِّدُهُم بالعذاب!! .

٢٢- تهافت سورة الغرانيق

سَمَى المجرمُ المفترى السورةَ الثانيةَ والعشرينَ من إفيهِ المفترى سورةَ الغرانيق، وكلُّ جُمليها هُجومٌ مباشرٌ من المجرمِ على رسولِ الله ﷺ، وتكذيبٌ واتهامٌ له بالشرك. والغرانيقُ جمعٌ، مفردُه غرنوق، وهو طائرٌ مائيٌ أبيضٌ جميلُ المنظر، فالغرانيقُ طيورُ الماء.

وقد أدارَ المجرمُ المفترى هذه السورةَ المفتراةَ على أكذوبةٍ موضوعةٍ باطلة، نُسبتَ للرسولِ ﷺ في العهدِ المكيِّ من دَعْوَتِهِ، وقد ذَكَرَها بعضُ المسلمينَ في بعضِ كتبِ السيرةِ والتفسيرِ.

وخلاصةُ تلك الأَكذوبةِ الباطلةِ أنَّ اللهَ أنزلَ على رسوله محمدٍ ﷺ وهو في مكة سورةَ النجم، ومعلومٌ أنَّ في آخِرِ السورةِ سجدة، وأنَّ موضوعَ السورةِ هو إبطالُ الشرك. ومن آياتِ السورة قولُ الله عز وجل: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْآخَرَیٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴿النجم: ١٩-٢٣﴾.

رَعَمَتِ الأَكذوبةُ الباطلةُ أنهُ بينما كانَ رسولُ الله ﷺ يتلو هذه الآياتِ على المشركينَ في مكة، وحوَلَهُ بعضُ المسلمينَ، سَلَطَ الشيطانُ عليه، وأدخلَ صوته في صوته، وأضافَ الشيطانُ إلى الآياتِ جملتينَ من كلامه، يمدحُ بهما الأصنامَ، وهما: « تلكَ الغرانيقُ العلى، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لَتُرْتَجَى ». فألقاهُما على المشركينَ بصوتِ رسولِ الله ﷺ، فصارت الآياتُ هكذا: « أفرايتم اللاتَ والعزى، ومناةَ الثالثة الأخرى، تلكَ الغرانيقُ العلى، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لَتُرْتَجَى !! ».

وتُضيفُ الأكذوبةَ قائلة: لما سمعَ المشركون هائنينِ الجملتينِ في مدحِ اللاتِ والعزى فرحوا، وقالوا: محمدٌ مدحَ آلهتنا! ولهذا سجدوا لما سمعوا آخرَ السورةِ مع الرسولِ ﷺ والصحابةِ! .

ولما علمَ رسولُ اللهِ ﷺ بذلك حزنَ، فواساهُ اللهُ، وحَدَفَ من السورةِ الجملتينِ الشيطانيتينِ، وأبقى الآياتِ القرآنيةَ كما هي: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٠﴾ وَمَتَوَةَ الثَّلَاثَةَ ﴿١١﴾ الْآخَرَیٰ ﴿١٢﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٣﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿١٤﴾ .

وقرأَ المجرمُ المفتري هذه الأكذوبةَ الباطلة، وصدَّقَهَا واعتمدها، هوى في نفسه، وقالَ بها، وذهبَ إلى أن الشيطانَ هو الذي أوحى بالقرآنِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ . وألْفَ هذه السورةَ بُجْمَلِهَا الخمسَ عشرة، وسَمَّاهَا سورةَ «الغرائيق» لهذا السبب، وجعلَهَا شتائمَ مباشرةً للرسولِ ﷺ ، ومعارضَةً لآياتِ سورةِ النجم، وجاءَ كلامُه فيها سوقيًا تافهًا ساقطًا بديئًا!! .

١- قالَ في الجملةِ الأولى: «يا أيها الذين كفروا من عبادنا: لقد ضلُّ رايذكم وقد غوى» .

يُعارضُ المجرمُ المفتري ويُحاكي آياتِ سورةِ النجم، ويُخاطبُ المسلمينَ بوصفِ «الذين كفروا»، مبالغةً في استفزازهم، ويشتمُّ رايذهم رسولهم محمداً ﷺ ، ويقولُ لهم: إنَّه قد ضلُّ وغوى .

وهو يُكذِّبُ اللهُ عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١٠﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١١﴾ [النجم: ١-٢] . ولا يتجرأ على تكذيبِ اللهِ إلا رجلٌ خالٍ من الإيمانِ والأدبِ مع اللهِ سبحانه، فاللهُ يخاطبُ المسلمينَ قائلاً: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١٠﴾ ، فينفي عنه الضلالَ والغواية، والمجرمُ يُكذِّبُ اللهُ قائلاً: «لقد ضلُّ رايذكم وقد غوى» .

٢- وقالَ في الجملةِ الثانية: «وما نطقَ عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ إنك يوحي» .

يُعارضُ وَيُكَذِّبُ المجرمُ أُخْرَيْنِ من سورة النجم، وهما قولُ الله عز وجل:
 ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣-٤]. فاللهُ يَشْهَدُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بأنه صادقٌ، لا يَكْذِبُ ولا يَنْطِقُ عن الهوى، وهذا القرآنُ الذي يَنْطِقُ به ليس من كلامه، وإنما هو وحْيٌ من عن الله، أوحى به إليه.

ويُكَذِّبُ المجرمُ اللهَ في كلامه، ويتهمُ الرسولَ ﷺ أنه يَنْطِقُ عن الهوى، وهذا القرآنُ إنكُ، أوحى به إليه الشيطانُ! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «عَلَّمَهُ مَرِيدُ الْقَوَى».

يُعارضُ قولَ الله: ﴿ عَالِمُهُ شَدِيدُ الْقَوَى ۗ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۗ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾ [النجم: ٥-٧]. وَصَفَ اللهُ في هذه الآياتِ جبريلَ ﷺ بأنه قَوِيٌّ شَدِيدٌ آمِنٌ، وذو قُوَّةٍ ومِرَّةٍ وحَفِظٌ، وهو الذي عَلَّمَ رسولَ الله ﷺ القرآنَ.

وقد تَلَاعَبَ المجرمُ بِالآيَةِ، فَصَارَتْ عنده: «عَلَّمَهُ مَرِيدُ الْقَوَى». والمَرِيدُ هو المتمرِّدُ العاتِي المَتَجَبِّرُ، وهي صِفَةٌ ذَمٌّ ملازمةٌ للشيطان. قال تعالى: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۗ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١١٧-١١٨]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۗ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٣-٤].

وهكذا حَوَّلَ المجرمُ مَدْحَ جبريلَ ﷺ إلى ذَمٍّ، فهو ليس شَدِيدَ الْقَوَى مُطِيعاً اللهُ، وإنما هو مَرِيدٌ متمرِّدٌ عاتٍ عاصٍ!! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «فَرَأَى مِنْ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ الْكَبْرَى، وَهُوَ بِالذَّرَكِ الْأَذْنَى...» .

ما زال المجرمُ يتلَاعَبُ بِآيَاتِ سورة النجم، يُعارضُها وَيُكَذِّبُها وَيُحَرِّفُها، وَيَجْعَلُها إِدَانَةً وَشْتَمًا لرسولِ الله ﷺ .

الله عز وجل يقول عن نزول جبريل بالقرآن على رسول الله ﷺ : ﴿ فَاسْتَوَى ﴾
وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ [النجم: ٦-١٠].

وَتَقَدَّمَ الْآيَاتُ تَصْوِيرًا صَادِقًا لِنَزُولِ جَبْرِيلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَقَدْ اسْتَوَى
جَبْرِيلُ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَاقْتَرَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَيْثُ كَانَ مِنْهُ
قَابَ قَوْسَيْنِ، أَوْ أَقْرَبَ، وَهَنَّاكَ أَوْحَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ.

وصارَ هذا التصويرُ الحيُّ الصادقُ إِدَانَةً وَشْتِمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْمُجْرِمِ، فَالرَّسُولُ لَمْ
يَكُنْ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى، فِي مَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا كَانَ «بِالدَّرَكِ الْأَدْنَى» نَازِلًا إِلَى
اسْفَلٍ، فِي الْمَحْطَاطِ وَسُفْلٍ وَالْحُدَارِ، وَهَنَّاكَ رَأَى مَا رَأَى مِنْ مَكَائِدِ وَأَسَالِيبِ الشَّيْطَانِ
الْخَفِيَّةِ، فَاتَّبَعَهُ وَاسْتَسَلَّمَ لَهُ ! .

٥- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ: «وَرَدَّدَ الْكُفْرَ جَهْرًا، وَثَلَا: أَفْرَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى،
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، إِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى».

هَاجِمَ الْمُجْرِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُجُومًا اسْتَفْزَازِيًّا، حَيْثُ أَتَّهَمَهُ بِأَنَّهُ خَضَعَ لِلشَّيْطَانِ،
وَرَدَّدَ كَلَامَهُ، وَنَطَقَ بِالْكَفْرِ، وَسَمِعَهُ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَثْنَى عَلَى آلِهِمْ
قَائِلًا: أَفْرَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، إِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى».

وَقَدْ صَدَّقَ الْمُجْرِمُ الْأَكْذُوبَةَ الْبَاطِلَةَ حَوْلَ الْغُرَانِيقِ، لَهْوَى فِي نَفْسِهِ! وَبِمَا أَنَّهُ
مَكْذُوبَةٌ مَوْضُوعَةٌ فَإِنَّ النَّاتِجَ الَّتِي بَنَاهَا عَلَيْهَا بَاطِلَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ.

٦- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّادِسَةِ: «كُلَّمَا مَسَّهُ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ رَجَرَهُ صَحْبُهُ،
فَاخْفَى مَا أَبْدَى...».

يَتَّهَمُ الْمُجْرِمُ رَسُولَنَا ﷺ بِأَنَّهُ لِلشَّيْطَانِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَمْسُهُ وَيَصْرَعُهُ،
وَيُعَلِّمُهُ مَا يَطْلُبُ مِنْهُ تِلَاوَتَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ، وَإِذَا أَحْسَسَ أَنَّ أَصْحَابَهُ
عَرَفُوا ذَلِكَ أَخْفَاهُ وَكَتَمَهُ ! .

وهذا ادعاء باطل من المجرم المفتري، ليس عليه دليل واحد صحيح من سيرة رسول الله ﷺ .

وقد أخذ المجرم فكرة هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. ولكنه حوَّزَ فيها وحرَّف، وجعل المعنى شتْماً للنبي ﷺ .

٧- وقال في الجملة السابعة: « وإما ينزغته من الشيطان نزع استعاذ بنا على مسمع جهراً ».

يزعم المفتري أن الشيطان كان مسيطراً على رسول الله ﷺ ، يوجهه حيث يشاء، وينزغه ويوسوس له، وكان يعلن على مسمع من أصحابه استعاذته بالله من ذلك الشيطان! ولم يكن صادقاً في هذه الاستعاذة.

وأخذ هذا المعنى من قول الله عز وجل: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

ويلاحظُ تلاعب المجرم بآيات القرآن، ففي الجملة السادسة أخذ المعنى من الآية رقم (٢٠١)، وفي الجملة السابعة عاد إلى الآية (٢٠٠) ليأخذ المعنى منها، وكلُّ جملته مأخوذة من القرآن، بعد تحويرها والتلاعب بها.

٨- وقال في الجملة الثامنة: « وإذا خلا به قال: «إني معك»، فقد أخذ الشيطان ولياً من دوننا، وساره بما أخفى ».

يشتُم المجرم رسول الله ﷺ ، ويتهمه بأنه مع الشيطان، وأنه يكذب على أتباعه ويخدعهم، فهو أمامهم يتبرأ من الشيطان ويلعنه، ويستعيذ بالله منه، ولكنه في الحقيقة مع الشيطان، فإذا خلا به أعلن أتباعه له، وقال له إني معك.

لقد أخذ المجرم آية قرآنية، نازلة في المنافقين المجرمين، وجعلها تتحدث عن رسول الله ﷺ . قال الله عز وجل عن المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا

إِلَى شَيْطَانِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿البقرة: ١٤-١٥﴾.

كان المنافقون الكافرون يُخادعون المؤمنين، فإذا قابلوهم جَهَرُوا بأنهم معهم، لكنهم إذا ذهبوا إلى شياطينهم الكافرين اليهود صارحواهم بأنهم معهم، فأخذَ المجرمُ هذا المعنى من الآية، وأسقطه على رسولِ الله ﷺ، وجعله مُخادِعاً لأصحابه كاذباً عليهم!!.

٩- وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وإذ قالَ الشيطانُ: «إني اصطفيتك على الناسِ برسالاتي ووحْيي، فخذُ ما آتيتك، وإذكُرْ نعمتي عليك، واقنُتُ شكراً»».

يَزَعُمُ المجرمُ أنَّ الشيطانَ يُخاطبُ رسولنا محمداً ﷺ، ويخبرُه أنه اصطفاه على الناسِ، وأنزلَ عليه الوحيَ الشيطاني، ويأمرُه أن يأخذَ هذا الوحيَ منه!.

والذي فعله المجرمُ المفتري هنا أنه أخذَ آيةً من سورة الأعراف، في سياقِ قصةِ موسى ﷺ، يُخبرُه اللهُ فيها أنه اصطفاه واختاره، ويأمرُه أن يأخذَ الوحي، ويشكُرَه على ذلك. وهي قولُ اللهِ عز وجل: ﴿ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ فَمَا أَتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وحولَ المجرمِ المفتري الآية من كونها ثناءً من اللهِ على نبيه موسى ﷺ لتكون إِدانةً للرسولِ محمداً ﷺ، ولتكونَ خطاباً من الشيطانِ له!!.

١٠- وقال في الجملةِ العاشرة: «فأنزلُ عليك مثلاً أنزلَ على الأولين، وخياً ذكراً».

يواصلُ المجرمُ افتراءه ضدَّ رسولِ الله ﷺ، فيزَعُمُ في هذه الجملةِ أنَّ الشيطانَ وَعَدَ محمداً - ﷺ - أن يُنزلَ عليه وَحْيَهُ وَذِكْرَهُ، وأن يكونَ هذا مثلَ الذي أنزلَ على السابقين. أي أن القرآنَ النازلَ عليه ليس من عندِ الله، بل هو وحيٌّ من الشيطان!!.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « فلا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، إذ يُنزل عليه رجزاً. ».

يَشْتَمُ المجرمُ رسولَ الله ﷺ ، من خلالِ وَصْفِهِ بأنَّ الشيطانَ قد سيطَرَ عليه، وتمكَّنَ منه، وأصابه بِمَسٍّ، فهو يتخبطُ في حياته بسببِ هذا المسِّ، وقد أنزلَ عليه الشيطانُ الرِّجْزَ، وصدَّقَ نفسه أنه رسولُ! .

وقد أخذَ المجرمُ آيةً تتحدثُ عن أكلِ الرِّبَا، وتُشَبِّهُهُ بالمسوسِ المصروعِ، وأسقطها على رسولِ الله ﷺ . وهي قول الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « وَيُرِيضُ عَلَى قَلْبِهِ وَيُوْزُّهُ أَزًّا. ».

يتهمُ المجرمُ محمداً ﷺ أنَّ الشيطانَ يربطُ على قلبه ويختمُ عليه، ويتمكَّنُ منه، ويُوْزُّهُ أَزًّا، ويَحْرِكُهُ تحريكاً شديداً، بعنفٍ وشدَّةٍ وقسوةٍ!! .

وقد أخذَ هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُوزُهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم: ٨٣].

تخبيرُ الآيةِ عن تحكُّمِ الشياطينِ بالكافرين، فهي تُوْزُّهُمُ أَزًّا، وتحركُهُم تحريكاً شديداً، وتجعلُهُم مضطربين قلقين متوترين! فأخذَ المجرمُ هذا المعنى وجعلهُ هجوماً على رسولِ الله ﷺ ، مع أنه هو الذي سيطَرَ الشيطانُ عليه، وجعلهُ من جنده وحزبه، وصار يُوْزُّهُ أَزًّا، ويحاربُ الحقَّ به! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « وقد جعلَ الشيطانُ ما ألقى فتنةً للذين في قلوبهم مرضٌ، والذين في صدورهم شكٌ، ومن يكن الشيطانُ له قريناً فسَاءَ قريناً. ».

يواصلُ المجرمُ الحديثَ عن مزاعِمه وافتراءاته. فبعد أن زعمَ في الجملِ السابقة أنَّ القرآنَ وَخِيَ من الشيطانِ، ذكَّرَ هنا أنَّ الشيطانَ جعلَ القرآنَ الذي أوحى هو به فتنةً

للكافرين، الذين في قلوبهم مرض، فلم يتَّبِعُوا الْحَقَّ، وإنما اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ، وَصَدَّقُوا
أَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا - ﷺ - هُوَ رَسُولُ اللَّهِ.

وهم بذلك ساروا مع الشيطان، وجعلوه ولياً، فصار الشيطان للواحد منهم قريناً.
وقد أخذَ المجرمُ هذا المعنى من قولِ الله عز وجل: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج: ٥٣]
فَحَوْلَ المجرمِ الآية من كونها حديثاً عن الكافرين وفضحاً لهم، لتكون هجوماً على
المسلمين وذمماً لهم.

أما عبارة «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا» فقد أخذَه المجرمُ من قولِ الله
عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: إن الشيطان
ليُوحِي إلى أوليائه ليُجادلوكم في دينكم القويم، فإذا سمعتم أقوالهم فعوذوا بنا من
هَمَزَاتِ الشياطين، ولا تُصغوا إليه، وأعرضوا عنه، وانجروه هَجْراً مبيناً».

يتوجَّه المجرمُ بالخطابِ إلى أهلِ مِلَّتِهِ مِنَ النَّصَارَى، وَيَصِفُهُمْ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ،
وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَطْلُبُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ جِدَالَ النَّصَارَى الْمُؤْمِنِينَ، فِي الْحَقِّ الَّذِي هُمْ
عَلَيْهِ، وَيَقْصِدُ المجرمُ بهذا المسلمين، فَهُمْ فِي نَظَرِهِ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
النَّصَارَى، وَيُحَدِّثُ النَّصَارَى مِنْهُمْ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَسْمَعُوا لَهُمْ، وَيُوجِّهُهُمْ إِلَى أَنْ
يَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهَمَزَاتِهِ.

وقد أخذَ المجرمُ هذا المعنى من قولِ الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرَكَاؤُنَّ﴾ [الأنعام: ١٢١].

فَحَوَّلَ الْمَجْرُمُ الْمَعْنَى مِنْ كَوْنِهِ تَوْجِيهًا وَتَثْبِيثًا وَخِطَابًا مِنَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ، إِلَى كَوْنِهِ إِدَانَةً وَاتِّهَامًا لَهُمْ، وَإِخْبَارًا بِأَنَّهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ ! .

أَمَّا عِبَارَةٌ: « فَعُوذُوا بِنَا مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ » فَقَدْ أَخَذَهُ الْمَفْتَرِي مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

١٥- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَيْنَا كَذِبًا، ثُمَّ قَالَ: « أَوْحِيَ إِلَيَّ »، وَمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ إِلَّا مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ افْتِرَاءً وَمَكْرًا ».

يَتَحَدَّثُ الْمَجْرُمُ الْمَفْتَرِي بِاسْمِ اللَّهِ، وَيُخْبِرُ أَنَّهُ لَا أَحَدًا أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَيَعْنِي الْمَجْرُمُ بِذَلِكَ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَتَّهَمُهُ بِأَنَّهُ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَأَنَّهُ ادَّعَى أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُوحِ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا مَا هُوَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ! .

وَقَدْ أَخَذَ الْمَجْرُمُ مَعْنَى الْجُمْلَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

مَعَ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ شَهَادَةٌ ضِدًّا لِلْمَجْرُمِ الْمَفْتَرِي الْقَسِيسِ شُورُوشِ، فَهُوَ الَّذِي افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَهُوَ الَّذِي قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُوحِ إِلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَادَّعَى النِّجَاحَ فِي مَعَارِضَةِ الْقُرْآنِ بِإَفْكِهِ الْمَفْتَرِي، فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ !! .

٢٣- تهافت سورة العطاء

سمى المفتري السورة الثالثة والعشرين من إفيه المفتري سورة العطاء، وزعم فيها أن النصرى هم الذين يكثرون من العطاء، وأنهم يواجهون السيئة بالحسنة، وبشر فيها ببعض المفاهيم النصرانية، ووجه فيها للمسلمين شتائم عديدة، وجعلها في أربع عشرة جملة.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين ضلوا من عبادنا: لقد قيل لكم: النفس بالنفس، والعين بالعين، والسن بالسن. وقلنا: ادفعوا السيئة بالحسنة، فإن لطمتكم على الخد الأيمن، فیسروا الأيسر، ولا تتقموا من المعتدين».

يمزج المفتري في هذه الجملة بين القرآن والإنجيل، ويجمع بين معانٍ قرآنية ومعانٍ إنجيلية نصرانية!

وقد بدأ الجملة بخطاب استفزازي للمسلمين، حيث وصفهم بأنهم ضالون. وبدأ الجملة ببعض من آية قرآنية، فقد أخذ عبارة: «النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن» من قول الله عز وجل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة: ٤٥].

تحدث الآية عن القصاص في النفس والأطراف، فقتل النفس بالنفس، وتقلع العين بالعين، ويقطع الأنف بالأنف، وتقطع الأذن بالأذن، ويكسر السن بالسن، ويؤخذ بالقصاص في الجروح.

وأورد هذه الجملة القرآنية بصيغة التمريض والثوهم، وهي صيغة: «لقد قيل لكم». وكأنه ينكر هذه الجملة ويحاربها، ولا يقبلها.

وباقى الجملة جعلها المفترى دعايةً وترويجاً للأفكار النصرانية، وذلك في قوله: «وَقُلْنَا اذْفَعُوا السَّيْئَةَ بِالْحَسَنَةِ، فَإِنْ لَطِمْتُمْ عَلَى الخَدِّ الأَيْمَنِ، فَيَسِّرُوا الأَيْسَرَ...».

وهذه دعوةٌ للدُّلِّ والهوانِ والاستسلام، فإنَّ مَنْ ضُرِبَ على خَدِّه الأَيْمَنِ طوَلَبَ أنْ يُدِيرَ الخَدَّ الأَيْسَرَ للضَّرْبِ! .

وقوله: « ولا تُنْتَقِمُوا من المعتدين » دعوةٌ صريحةٌ للمسلمين للقبولِ بالعُدوانِ، والرضى به والاستسلامِ للمعتدين، وعدمِ مواجهتهم والانتقامِ منهم، وهذا بيتُ القصيد - كما يقولون - فالواجبُ على المسلمين عدمُ الدفاعِ عن النفسِ والوطنِ أمامَ الطامعين!! .

٢- وقالَ في الجملةِ الثانية: « وَإِنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ طَمَعاً بَرِءاً، فَاتْرُكُوهُ لِلطَّامِعِينَ ».

يُتابعُ التبشيرَ بالأفكارِ النصرانية، الداعيةُ إلى الاستسلامِ والتنازلِ عن الحقوقِ، ويدعو المسلمين إلى عدمِ المواجهةِ والمطالبةِ بالحقوقِ، ومَنْ اعتدى عليهم لا يردُّونَ عليه اعتداءه، ومَنْ أرادَ أخذَ الرِّدَاءِ أعطوه له، ومَنْ أرادَ احتلالَ وَطَنٍ لم يَقِفُوا في وجهه.

٣- وقالَ في الثالثة: « وَمَنْ سَخَّرَكُم مَسِيرَةَ مِيلٍ فَسَيَرُوا مَعَهُ مِائِينَ ».

وهذه دعوةٌ ثالثةٌ للاستسلامِ بحجةِ العطاءِ والكرمِ، فَمَنْ أرادَ مِنْ أَحَدٍ شيئاً أعطاهُ له، ومَنْ استخذه خدماً، ومَنْ طلبَ أنْ يسيرَ معه لَبَّى له طَلَبُهُ! .

٤- وقالَ في الجملةِ الرابعة: « وَمَنْ سَأَلَكُمْ حَاجَةً فَأَعْطُوهُ، وَلَا تُرَدُّوا السَّائِلِينَ ».

يطلبُ المبالغةَ في العطاءِ، وتلبيةِ الدُّعواتِ، وقضاءِ الحاجاتِ، وعدمِ رَدِّ ونَهْرِ السائِلين.

٥- وقالَ في الجملةِ الخامسة: « وَمَنْ اسْتَعَارَكُمْ المَاعُونَ فَأَعِيرُوهُ، وَلَا تَمْنَعُوا

المَاعُونَ ».

على الناسِ أنْ يُقَدِّمُوا للسائِلين ما يَطْلُبونَه، وأنْ يُعِيرُوهم ما يَسْتَعِيرُونَه، وأنْ لا يَمْنَعُوهم المَاعُونَ الذي يريدونَه.

٦- وقال في الجملة السادسة: « وقد نسيتم ما ذكرتم به في الإنجيل الحق، فما أبعثتم الهدى، ورَحَّمْتُمْ ثُضِلُّونَ المهتدين، وتفترون علينا الكذب، إنه لا يُفْلِحُ المفترون. ».

انتقل من تقديم النُصائح للمسلمين، والتبشير بالأفكار النصرانية بينهم في الجمل السابقة، إلى مهاجمة المسلمين وذمهم واستفزازهم في هذه الجملة. ويزعمُ المفتري أن الله جعل كتابه الإنجيل المنزَّل على عيسى عليه السلام تذكيراً للمسلمين، وهدى ونوراً لهم، لكنهم لم يهتدوا به، فضَلُّوا وأضَلُّوا.

وأنهم المسلمين بأنهم يفترون على الله الكذب، وينسبون له ما لم يَقُلْه، وقرَّرَ أن النصارى هم عبادُ الله المُهتدون، ولكنَّ المسلمين يتَّهمونهم بالضلال.

٧- وقال في الجملة السابعة: « وقيلَ لكم « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَكُلُوا مَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا »، وهذا قولُ الظالمين. ».

يُكذِّبُ المجرمُ آيَتَيْنِ صريحَتَيْنِ في القرآن، ويضعهما بين قوسين للدلالة على أنه أخذهما من المصحف، ومَهَّدَ للآيَتَيْنِ بكلمة « قيلَ لكم »، الدالة على التضعيف والتوهين.

الآية الأولى: أوردَها في جملة: « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ »، وهي جزء من قولِ الله عز وجل: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

إنه يكره هذه الآية ويهاجمها، لأنها تدعو إلى قتال الكافرين من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، حتى يُعْطُوا الجزية للمسلمين رغماً عنهم.

الآية الثانية: ذَكَرَ قِسْماً منها في جملة: « وَكُلُوا مَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا »، وهي قولِ الله عز وجل: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[الأنفال: ٦٩].

وهو يكره هذه الآية أيضاً ويهاجمها لأنها تُبيحُ أكلَ الغنائمِ الناتجة عن القتالِ وهزيمة الأعداء.

ولذلك ينبغي أن تكون الآيتان من قولِ الله، لأنهما تتحدثان عن الجهادِ والقتلِ والغنائم، ويجعلهما من قولِ الظالمين، وهذا معناه أن القرآنَ ليسَ كلامَ الله!

٨- وقال في الجملة الثامنة: «لقد كفرَ الذينَ أحلّوا قتلَ عبادنا، وسلبوا لُقمةَ اليتامى والمساكين، ذلك أنهم كفروا».

يُكفّرُ المجرمُ المسلم، لأنهم قاتلوا النصارى واليهودَ، وأخذوا الغنائم منهم، وجعلوها حلالاً لهم، لأنَّ المشكلةَ عنده هو وأصحابُ مِلَّةِ هي في قتالِ الكفارِ المحاربين، وأخذِ الغنائمِ منهم.

٩- وقال في الجملة التاسعة: «وقلّتم: «مَنْ شاءَ فليؤمِنْ وَمَنْ شاءَ فليكفرْ، فقد تبيّنَ الرشدُ من الغي، لا إكراهَ في الدين»».

يخاطبُ المجرمُ المسلم، ويريدُ أن يُبيّنَ لهم تناقضهم مع أنفسهم، ومخالفتهم لتوجيهاتِ قرآنهم، ويوردُ آيةً مثلاً على ذلك!

لننظر! هل هناك آية قرآنية باللفظِ المذكور أعلاه، والذي وضعه المفتري بين قوسين، ليوهِمَ الناسَ أنه أخذَه من المصحف!

الآية التي سَطَا عليها المجرمُ المفتري هي قولُ الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وبعد أن تلاعبَ بها المجرمُ كعادته، وقَدَّمَ فيها وأخرَ، صارت عنده هكذا: «قد تبيّنَ الرشدُ من الغي، لا إكراهَ في الدين».

أما عبارة: «مَنْ شاءَ فليؤمِنْ وَمَنْ شاءَ فليكفرْ» فقد أخذها المفتري من قولِ الله عز وجل: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فليؤمِنْ وَمَنْ شاءَ فليكفرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وفهمَ المفتري من الآيتينِ سماحهما لأيِّ إنسانٍ باعتراقِ الدين الذي يُريده، وقبولِ هذا الدينِ منه، سواء كان هذا الدينُ هو اليهوديةُ أو النصرانيةُ أو الإسلام!

وهذا فهم خاطئ، لأنّ تقرير حقيقة أنّه لا إكراه في الدين، لا يعني قبول أيّ دين عند الله، كلّ ما يدلُّ عليه أنّ الدخول في الدين لا يكون إلاّ عن طريق الاختيار الذاتي والقناعة الشخصية، ولا يقبل الإنسان الحرُّ أن يكون دخوله في الدين عن طريق الإكراه والإجبار! .

وهذا معناه أنّه للإنسان أن يختار الدين الذي يريده ويقتنع به، سواء كان هذا الدين هو اليهودية أو النصرانية أو البوذية أو الهندوسية! .

لكنّ اختياره لأيّ دين لا يعني أن يكون هذا الاختيار صواباً دائماً، ولا يعني أنّ كلّ دين مقبول عند الله.

إنّ الدين الوحيد الخاتم المقبول عند الله هو الإسلام، وورد هذا صريحاً في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وصرّح القرآن أيضاً أنّ أيّ دين آخر غيره لا يقبل من صاحبه. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهذا معناه أنّ من اختار غير الإسلام ديناً فهو خاطئ، مع أنه لا إكراه في الدين، وسيحاسبه الله على اختياره الخاطئ يوم القيامة!! .

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: «ويريد الشيطان وأولياؤه أن يُظفئوا نور الحقّ بسوء أقوالهم، ويطمسوا كلمتنا بمنكر أفعالهم، ونأبى إلاّ أن نُتمّ نورنا، ونُظهر كلمتنا، ولو كره الكافرون.»

يزعم المجرم أنّ الحقّ معه وخده، وأنّ المسلمين أولياء الشيطان، وأنّ الشيطان يستخدمهم في مواجهة الحقّ الذي معه، ليظفئوا نور الحقّ، بسوء أقوالهم وأفعالهم.

وقد أخذ المجرم هذا المعنى من قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

فألاية نازلة في الكفار، وجهودهم في حرب الإسلام، ولكن المجرم وجهها ضد المسلمين.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «ويوم يعص الكافر على يديه، يقول: «يا ليتني اتخذت الإجميل الحق والفرقان الحق دليلاً».

أخذ المفتري معنى هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴿٢٩﴾ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٠﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

تحدث الآيات عن كافر رفض الدخول في الإسلام، وأصر على كفره، واستجاب لصديق له كافر، اتخذه خليلاً وناصباً. فهذا الكافر يوم القيامة يتحسر ويندم، ويلوم نفسه، ويذم صاحبه، ويتمنى لو كان آمن في الدنيا، وتابع الرسول محمداً ﷺ، ودخل في دينه.

فاخذ المجرم فكرة هذه الآيات، ووجهها ضد المسلمين، واعتبرها تتحدث عن الذي دخل في الإسلام، وتابع القرآن، فهذا الكافر - في رأيه - يعص على يديه حسرة ونداماً، ويتمنى لو كان في الدنيا اتبع الإجميل الحق، وكتاب المجرم «الفرقان الحق».

الآية تقول: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ ، والمجرم يقول: «ويوم يعص الكافر على يديه».

وأخبرت الآية عن قول الظالم بقولها: ﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾. والمجرم حرفها إلى قوله: «يقول: يا ليتني اتخذت الإجميل الحق والفرقان الحق دليلاً». وهو في هذا التلاعب والتحريف يقصر الحق والنور والهدى على الكتابين المذكورين فقط.

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «يا ويلتي ليتني اهتديت من قبل ما ميت دليلاً».

٢٤- تهافت سورة النساء

سَمَى المفتري السورة الرابعة والعشرين من إفيك المفتري «سورة النساء» وَجَّة فيها الشتائم إلى المسلمين، وأتهمهم فيها بظلم النساء وهضم حقوقهن. وجعلها في ست عشرة جملة.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أهل الظلم من عبادنا الضالين: لقد اتخذتم من المرأة سلعةً تُباعُ وتُشتري، وتُنَبَّدُ نَبْدَ الثوى، مَهِيضَةً الجَنَاحِ، هَضِيمَةً الجَانِبِ، وما كان ذلك من سنةِ المُقْسِطِينَ».

يخاطبُ المجرمُ المسلمين بأسوأ لفظ، حيثُ يصفهم بالظلم والضلال، ويتهمهم بظلم النساء، فالمرأة عند المسلمين سلعة، ولست إنساناً مُعَزَّزاً مُكْرَماً، يعتبرونها مالا، تُباعُ وتُشتري، وإذا أخذوا حاجتهم منها نَبَدَوْها وطَرَحَوْها! يُذِلُّونَهَا ويُهينونها ويهضمون حقها! .

ولا أدري عن المرأة في أيِّ وَضْعٍ يتحدَّثُ المفتري؟ هل المرأة في الإسلام، أم المرأة في العالم الغربي الجاهلي؟ الإسلام كَرَّمَ المرأة وأعزَّها، والمسلمون أكرَموها واحترَموها. إنَّ الذين هَضَمُوا حقوقها، وجعلوها سلعةً تجاريةً تُقَوَّمُ بالمال، وتُباعُ وتُشتري، هم الغربيون. ونظرةً إلى دَوْرِ المرأة عندهم في وسائلِ الدعاية والإعلانِ والأفلامِ تقودُ إلى هذه الحقيقة. لقد حَوَّلَ الغربيون المرأة إلى سلعةٍ ومال، وإلى جنسٍ وشهوة، وإلى فتنةٍ وإغراء. أما إنسانيتها وكرامتها وحقوقها فهذا لا وزنٌ ولا قيمةٌ له عندهم.

٢- وقال في الجملة الثانية: «تَقْتَنُونَ ما طابَ لكم من النساءِ كالسوايمِ، تأسرونَهُنَّ حبيسات، وهُنَّ حَرَثٌ لكم، تَأْتُونَ حَرَثَكُمْ أنى شئتُم، ذلك هو الظلمُ والفجور، فأينَ العدلُ والخُلُقُ الكَرِيمُ».

يهاجمُ المجرمُ في هذه الجملةِ فكرةَ تعدُّدِ الزَّوجاتِ، ويرفضُها لأنها تجعلُ النِّساءَ كالماشيةِ السائِمةِ، التي تُرعى ثم تُعودُ لِتُحْبَسَ في المِساءِ. إنَّ قولَه: « تُقَتَّنُونَ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ » هو هجومٌ على قولِ اللهِ: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَّةً وَرُبْعًا ﴾ [النساء: ٣].

وإنَّ قولَه: « وَهِنَّ حَرْثٌ لَكُمْ تَأْتُونَ حَرْثَكُمْ أَنْتَى شَتْمٌ، ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ والفجورُ » هو هجومٌ واعتراضٌ على قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتَى شِعْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ولا أدري لماذا اعتبرَ المجرمُ الجاهلُ هذه الآيةَ ظُلماً للمرأةِ وفجوراً بها، مع أننا نراها تكريماً واحتراماً لها. وَوَجْهٌ تُشْبِهُهُ الْمَرْأَةُ بِالْحَرْثِ أَنَّ الْآيَةَ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ عَنِ الْإِنْجَابِ وَالْوِلَادَةِ، فَنَاسَبَ أَنْ تُشَبَّهَ الْمَرْأَةُ بِالْأَرْضِ الَّتِي تُحْرَثُ وَتُبْدَرُ، لِيَنْبَتَ فِيهَا النَّبَاتُ وَالزَّرْعُ وَالشَّمْرُ، وَالْوَالِدُ الَّذِي تَنْجِبُهُ الْمَرْأَةُ مِثْلُ الزَّرْعِ وَالشَّمْرِ الَّذِي تَنْجِبُهُ الْأَرْضُ.

ثم إنَّ قولَه: « فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتَى شَتْمٌ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ » تَكْرِيمٌ لِلْمَرْأَةِ، وَارْتِقَاءٌ بِالْمَعَاشِرَةِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْمَمَارَسَةِ الْجِنْسِيَّةِ، إِلَى آفَاقِ أَخْلَاقِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ رَفِيعَةٍ، فَالرَّجُلُ لَا يَنْظُرُ لِامْرَأَتِهِ عَلَى أَنَّهَا وَسِيلَةٌ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ وَمَمَارَسَةِ الْجِنْسِ، وَإِنَّمَا يَقْدِمُ لِنَفْسِهِ عِنْدَهَا، وَيَلْمَسُ إِنْسَانِيَّتَهَا وَخُلُقَهَا، وَيُعَلِّي مِنْ مَنزِلَتِهَا وَمَكَانَتِهَا، فَتَكُونُ مَمَارَسَةُ الْجِنْسِ سُمُومًا أَخْلَاقِيًّا إِنْسَانِيًّا، وَلَسْتُ بِمَجْرَدِ قَضَاءِ شَهْوَةٍ.

٣- وقال في الجملةِ الثالثة: « وَيَدَّأْنَا خَلْقَكُمْ بِأَدَمَ وَحَوَاءَ وَاحِدَةً، فَتُوبُوا عَنْ شِرْكِكِ الزُّنَى، وَوَحَدُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَزْوَاجِكُمْ، وَلَا تُشْرِكُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا بِهِنَّ أَحَدًا، فَلِلزَّوْجِ الذَّكَرِ الْوَاحِدِ زَوْجَةٌ أَنْثَى وَاحِدَةٌ، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ».

يُجَارِبُ الْمَجْرِمُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِكْرَةَ تَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ، الَّتِي أَبَاحَهَا الْإِسْلَامُ فِي آيَةٍ صَرِيحَةٍ، هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي آلِيَتَيْنِي فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَّةً وَرُبْعًا ﴾ [النساء: ٣].

يَعْتَبَرُ الْمَجْرُمُ أَنْ تَعُدُّهُ الزَّوْجَاتِ صُورَةً مِنْ صُورِ الزَّانِي، كَمَا أَنَّهُ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الشَّرِكِ، وَلِذَلِكَ يُخَاطَبُ الرِّجَالُ الْمُسْلِمِينَ طَالِباً مِنْهُمْ أَنْ يَتَوْبُوا «عَنْ شِرْكِ الزَّانِي»، فَالَّذِينَ يَتَزَوَّجُونَ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ هُمْ مُشْرِكُونَ، وَهَمُّ زُنَاةٍ! وَفِي نَظَرِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلزَّوْجِ الْوَاحِدِ زَوْجَةٌ أُنْثَى وَاحِدَةً، لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ، وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً، وَلَوْ جَازَ تَعُدُّهُ الزَّوْجَاتِ لَتَزَوَّجَ آدَمُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ!!.. وَالشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَعُدُّهُ الزَّوْجَاتِ، فَهَذَا التَّعُدُّ الَّذِي يَمَارِسُهُ الْمُسْلِمُونَ وَخِيٍّ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ وَخِيًّا مِنَ اللَّهِ!! .

وَقَدْ سَنَّ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرِي هُجُوماً عَنيفاً عَلَى رُخْصَةِ تَعْدُدِ الزَّوْجَاتِ، فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ إِنْكَارِ الْمُفْتَرِي، وَوَصَفَهُ بِأَقْبَحِ وَأَرْذَلِ الْعِبَارَاتِ! .

وَإِذَا كَانَ الْغَرِيبُونَ يُحَارِبُونَ تَعُدُّهُ الزَّوْجَاتِ، وَيَعْتَبِرُونَهُ مِنَ الشَّرِكِ وَالزَّانِي، فَإِنَّهُمْ يُبِيحُونَ تَعُدُّهُ «الْعَشِيقَاتِ»، بِمِثْلِ يَكُونُ لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ عَشِيقَاتٍ كَثِيرَاتٍ، لَيْسَ لَهُنَّ عِدَّةٌ مُحَدَّدَةٌ، وَيُغَيَّرُ وَيُبَدَّلُ فِيهِنَّ كَمَا يَشَاءُ، بِدُونِ إِنْكَارٍ أَوْ حَيَاءٍ! .

فَالزَّوْجُ الشَّرْعِيُّ بِأَكْثَرَ مِنْ زَوْجَةٍ زَانِيٍّ وَشِرْكٍ، أَمَا الزَّانِيُّ بِنِسَاءٍ عَدِيدَاتٍ فَهَذَا لَيْسَ زَانِيٍّ وَلَا فَحِشَاءً، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَظَاهِرِ حُرِيَّةِ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ!! .

٤- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةِ: «تَقُولُونَ: «إِنَّ الرِّجَالَ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نَشْوَزَهُنَّ فَعَظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ»، فَمَا مِزْتُمْ بِشَرَعَةٍ الْغَابِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ».

كُلُّ تَشْرِيعَاتِ الْقُرْآنِ لِلْعَلَاقَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مَرْفُوضَةٌ وَبَاطِلَةٌ عِنْدَ هَذَا الْمَجْرُمِ الْمُفْتَرِي، وَلِذَلِكَ انْتَقَلَ مِنْ مَهَاجِمَةِ رُخْصَةِ تَعْدُدِ الزَّوْجَاتِ، الَّتِي اعْتَبَرَهَا شِرْكَاً وَزَانِيٍّ، إِلَى مَهَاجِمَةِ قَوَّامَةِ الرَّجُلِ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْأَسْرَةِ، وَمَهَاجِمَةِ وَعَظِّ الزَّوْجَةِ وَزَجْرِهَا عِنْدَ نَشْوَزِهَا وَتَمَرُّدِهَا.

وَالآيَةُ الَّتِي سَنَّ هُجُومَهُ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

فَالصَّلِحَاتُ قَنِبَتٌ حَنَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿النساء: ٣٤﴾.

يرفضُ المجرمُ - وقومُه الغريبيون معه - أن يكونَ الرجالُ قوامين على النساءِ في الحياة الزوجية، ويعتبرون هذه القوامة في الأسرة صورةً من صورِ ظلمِ المرأةِ والاعتداءِ عليها، وهضمِ حقِّها وإهانتِها! ولكِنَّه لم يذكرِ البديل، فإذا كانَ يرفضُ أن تكونَ القوامةُ والإدارةُ والإشرافُ بيدِ الرجل، فبيدِ مَنْ تكونُ؟ .

إنَّه لا بُدَّ للأسرةِ من قيِّمٍ قائِد، يُديرُ أمورها، ويبرمجُ حياتها، ويتولَّى أمرها، فهل تُصلحُ أن تكونَ القوامةُ بيدِ المرأة؟ وهل هيأها اللهُ للقوامة؟ وهل يرضى الرجلُ أن تكونَ المرأةُ مسؤولةً عنه، وتنظِّمَ له حياته؟ .

إنَّ كونَ الرجالِ قوامين على النساءِ يتفقُ مع الفطرةِ التي فَطَرَ اللهُ الناسَ عليها، وَوَهَبَ كلاً من الجنسينِ المواهبَ الخاصَّة، التي تنظِّمُ له حياته، وتعيِّنه على أداءِ رسالتهِ ومهمتهِ.

ثم إنَّ قوامةَ الرجلِ على المرأةِ في الأسرةِ لا تُعني أكثرَ من تنظيمِ الأسرةِ، وترتيبِ شؤونها، والإشرافِ عليها والقيادةَ لها، وهي لا تتحققُ إلا بالمشورةِ مع المرأةِ الطرفِ الآخرِ في مؤسسةِ الأسرةِ.

فقوامةُ الرجلِ على المرأةِ لا تُعني التحكمُ فيها واستعبادها وإذلالها واحتقارها، ولا تُعني طمسُ شخصيتها، والقضاءُ على وجودها ومهمتها!! .

ولا حظنا آثارَ سلبِ القوامةِ من يدِ الرجلِ في بلادِ العُربِ على الأسرةِ، وكيفَ قُضيَ على قيمها عندهم، ولم تُعدَّ تُؤدِّي رسالتها! فتفككتِ الأسرةُ، وضاعَ الأولادُ والبناتُ! .

أما تأديبُ الزوجةِ عند نُشوزها وعصيانها فهو عندَ القسيسِ المفتري وقومه جريمةٌ كُبرى، ولذلك يُسجَلُ في الجملةِ رَفْضُه للنصِّ القرآنيِّ الذي يُشرِّعُ ذلك: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾.

إنّ هذا التأديبَ للزوجةِ الناشئةِ المتمردةِ في حالاتٍ نادرةٍ شاذةٍ، وليس برنامجاً يومياً لكلِّ زوجةٍ، ومعظمُ الزوجاتِ لا يَحْتَجُنْ إلى هذا التأديبِ، لأنهن يَقْمُنْ بواجبهنَّ، ويؤدِّين مهمتهنَّ بتنسيقٍ مع الأزواجِ.

بعضُ الزوجاتِ قد يرغبنَّ في المخالفةِ أو العصيانِ لأسبابٍ نفسيةٍ، فأرشد القرآنُ الأزواجَ إلى علاجِ هذا المرضِ، وإصلاحِ هذا الاعوجاجِ. وهذا العلاجُ مرحليٌّ متدرجٌ، يقومُ على خطواتٍ ثلاثٍ:

- الوعظُ والتذكيرُ والنصيحةُ: لتقومَ المرأةُ بواجباتها الزوجيةِ والأسريةِ. وغالباً ما تكفي هذه الخطوةُ، فكثيرٌ من النساءِ الراغباتِ في الشوزِ يدعوهن الوعظُ إلى التخلّي عن ذلك.

- الهجرُ في المضجعِ: إذا لم يَنْفَعْ معها الوعظُ والتذكيرُ انتقلَ إلى محاولةٍ أخرى لعلاجِ نشوزها، وهي الهجرُ في المضجعِ، بمعنى التوقُّفِ عن المعاشرةِ الزوجيةِ، لأنَّ المرأةَ قد تذلُّ بإغرائها، وتفتخرُ بمذايبتها، وتظنُّ أنَّ زوجها لا يَسْتغني عنها، فتحاولُ أن تضغطَ عليه من هذا الجانبِ، فيكونُ هجره لها في المضجعِ وامتناعه عن معاشرتها، علاجاً لتكبرها واستعلائها.

- الضربُ غيرُ المبرِّحِ: إن لم تُجِدِ الخَطُوتانِ السابقتانِ، وأصرَّت المرأةُ على نشوزها وعصيانها، لم يبقَ إلاَّ الخطوةُ الثالثةُ للتأديبِ، وهي أن يضربها ضرباً خفيفاً غيرَ مبرِّحٍ، لأنَّ الضربَ ليس من باب الانتقامِ أو التشنُّفِ و الحقدِ، فيؤدِّي إلى تشويهِ أو إحداثِ عاهةٍ دائمةٍ! إنما هو ضربٌ خفيفٌ لعلاجِ ذلك الشوزِ!

وكم يعجبني موقفُ عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، فقد غضِبَ من جاريته يوماً لتقصيرها، فقال لها: واللهِ لولا خوفُ اللهِ لأوجعتك ضرباً بهذا السَّوَاك!! .

وماذا يفعلُ كثيرٌ من الأزواجِ بزواجاتهم في بلادِ ذلك القسيسِ المفتري؟ إنَّ الضربَ المتواصلَ برنامجٌ يوميٌّ عند كثيرٍ من الأزواجِ، وكثيرٌ من الزوجاتِ يتعرضنَ لضربٍ مبرِّحٍ، وإهانةٍ وإذلالٍ واحتقارٍ! ومع ذلكِ يَعْتَرِضُ هذا المفتري على هذا العلاجِ القرآنيِ الناجعِ لحالاتِ نشوزِ بعضِ الزوجاتِ!! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « فالمرأة بشرٌ عتكم نصفٌ وارثٌ » فللذكر مثلُ حظِّ الأنثيين، وهي نصفٌ شاهد: « فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان » « فللرجل عليهن درجة »، وهذا عدل الظالمين! ».

ينتقلُ المجرمُ ليهاجمَ القرآن، في جانبٍ آخرَ من جوانبِ توجيهه وتنظيمه العلاقة بين الرجل والمرأة، إنه جانبُ الإرث والشهادة.

يعترضُ المجرمُ على تشريع الإرث، ويعتبرُ المرأةَ نصفَ وارث، وليست وارثاً كاملاً، ويوردُ جملةً من القرآن بين قوسين، مُعترضاً عليها، وهي قولُ الله عز وجل: « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ » [النساء: ١١].

إنه يريدُ أن يُعطيَ المرأةَ نصيباً من الميراثِ مساوياً لما يأخذه الرجل، وما درى الجاهلُ أن المرأةَ غيرُ مطالبةٍ بدفعِ شيءٍ من أموالها، حتى لو كانت تملكُ الملايين، سواء كانت زوجةً أو بنتاً أو أختاً أو أمّاً، وأنَّ الرجلَ هو المكلفُ شرعاً بالإنفاقِ عليها، حتى لو استندان من آخرين.

فاللهُ الحكيمُ الذي لم يوجبْ على المرأةِ دفعَ شيءٍ من المالِ أعطاهَا نصفَ ميراثِ الرجل، لأنها هي التي تكسبُ دائماً.

وفي بعضِ الحالاتِ قد تُساوى المرأةُ مع الذكْر في الميراث، ووردَ ذلك في قوله تعالى: « وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّمَّهَا أَلْسُدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ » [النساء: ١١] فإن تَرَكَ المورثُ أولاداً وأبوين، تساوى الأبوانِ في الميراث، وأخذَ كلُّ واحدٍ منهما السُدُس. فهامي المرأةُ تُتساوى مع الرجلِ في هذه الحالة.

أما شهادةُ المرأةِ المالية، فإنَّ المجرمَ المفترى يعترضُ على قولِ الله عز وجل: « وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » [البقرة: ٢٨٢].

تتحدث الآية عن الدَّينِ وكتابتِه والإشهادِ عليه، وتطلبُ إسهادَ شاهدين من الرجال، فإن لم يوجدَ رَجُلانِ أشهدوا رَجُلًا وامرأتين، وعَلَّتْ الآيةُ ذلكَ بأنه إذا ضَلَّتْ إحداهُما ونسيت المسألةَ ذَكَرَتْها الشاهدةُ الثانيةُ.

فالشهادةُ هنا خاصةٌ وليست عامةً، شهادةٌ على الأمورِ الماليةِ التفصيليةِ، والمتعلقةِ بالدَّينِ وإجراءاتِه وملاساتِه، وهذه الإجراءاتُ والتفصيلاتُ الدقيقةُ قد لا تُهمُّ النساءُ ولا تُغنيهنَّ، فلذلك لا يَلْتَفِتْنَ لها، وإذا استشهدت الواحدةُ على هذه المعاملاتِ الماليةِ فقد لا تُحفظُ ملاساتِ الحادثةِ وتفصيلاتها، ولذلك احتاجتُ إلى شاهدةٍ ثانيةٍ تُذكرُها! .

والمرأةُ لا تَلَامُ على ذلك، ولا يُعْتَبَرُ طَعْنًا في عَقْلِها أو ذاكِرتِها، ولا انْتِقادًا لها، لأنَّ الأمرُ لا يثيرُ اهتمامها، أما الاثنتانِ فإنَّهُما تتذكرانِ معاً، وبذلك لا تضيعُ الحقوقُ على أصحابيها.

ويعترضُ المفتري على كونِ الرجالِ لهم درجةٌ على النساءِ، وذلك في قوله: « فللرجالِ عليهن درجةٌ »، وهو بهذه الجملةِ يعترضُ على قولِ الله عز وجل: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَنُوعِلُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۗ وَهِنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّيْنَهُنَّ بِالْعُرُوفِ ۗ وَلِلرِّجَالِ عَلَيَّيْنِ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وفهمُ الجاهلُ من الآيةِ أنها تُفضِّلُ الرجالَ على النساءِ تفضيلاً مُطلقاً، وتجعلُ لهم درجةً زيادةً عليهن، ولذلك أنكرَ الآيةَ واعترضَ عليها.

وهذا فهم خاطئٌ للآيةِ، والدرجةُ التي تجعلُها للرجالِ على النساءِ مقيدةٌ وليست مُطلقةً، وهي درجةٌ تتفقُ مع موضوعِ الآيةِ، فهي تتحدثُ عن الطلاقِ والعدةِ والمراجعةِ والإعادةِ.

فالدرجة للرجال على النساء مخصصة بهذه المسائل، أي أن الرجل هو الذي يُطَلَّقُ، وهو الذي يدفع النفقة، ويلتزم بما ينتج عن الطلاق من أمور مالية، وهو الذي يراجع المطلقة، وهو القيم على البيت، فهي درجة مسؤولية.

٦-٧: وقال في الجملتين السادسة والسابعة: «وملامسة المرأة نجس، تأنفون منها قائلين: «إذا جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً». لكن نجس الأنجاس لا يُطَهَّرُ الرِّغَامُ، ولا أمواه الأنهر، ولا ما طاب من صعد العالمين».

ينتقل المجرم المفتري في هاتين الجملتين ليهاجم آية أخرى من القرآن، ويعترض على الحكم الذي ثقره.

إنه يعترض على «نواقض الوضوء»! وهي مسألة تشريعية، فأين الخطأ فيها! ولماذا الاعتراض عليها؟ والآية التي اعترض عليها هي قول الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

توجب الآية على المسلمين الوضوء عند قيامهم إلى الصلاة، وذلك بغسل الوجه، واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين إلى الكعبين، فإن كان أحدهم جنباً وجب عليه غسل جسمه كاملاً، فإن انتقض وضوؤه بأن أتى من الغائط بعد قضاء الحاجة، أو لامس المرأة، وكان مريضاً أو مسافراً، ولم يجد ماءً، أو عجز عن استعمال الماء، وجب عليه أن يتيمم.

اتهم المفتري الجاهل الآية بأنها تعتبر المرأة نجسة، وأن ملامستها ومصافحتها نجسة، لأنها تنقل النجاسة من بدن المرأة إلى يد الرجل، ولذلك يجب عليه أن يتوضأ، وأن يغسل يده ليُزيل النجاسة!! .

لم يعتبر الإسلام المرأة نجسة، ومن ثم حرم مصافحتها، واعتبر هذه المصافحة ناقضة للوضوء! وليس كل ما ينقض الوضوء نجس ..

ثم هناك خلاف بين الفقهاء في نقض الوضوء بلمس المرأة، فالشافعية يرون نقض الوضوء بلمس المرأة، والأحناف يعتبرون لمس المرأة ليس ناقضاً للوضوء، لأنهم يحملون الملامسة في قوله تعالى: «أو لامستم النساء» على الجماع.

أما تحريم الإسلام مصافحة المرأة الأجنبية فلأن المصافحة مظنة الشهوة والإغراء، والإسلام يريد أن يصون المرأة ويكرمها ويحترمها، ولا يجعلها وسيلة للابتذال.

وقد شتم المجرم المسلمين في الجملة السابعة، عندما قال: «لكن نجس الأنجاس لا يطهره الرغام، ولا أمواه الأنهر، ولا ما طاب من صعد العالمين»! المسلمون في نظره نجس الأنجاس، لا يطهرون أبداً، ولو اغتسلوا بمياه الأنهار، أو تيمموا بصعيد العالمين، أو تمرغوا بالتراب! وتحمل العبارة السخرية والتهمك بالآية التي توجه المسلمين إلى التيمم بالتراب: ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِهِمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾.

٨- وقال في الجملة الثامنة: «وأتخذتم من المرأة مورد غريزة، تطلبونها أنتى شتم، ولا تطلبكم، وتطلقونها أنتى شتم، ولا تطلقكم، وتهجرونها ولا تهجركم، وتشاركون بها مثنى وثلاث ورباع، أو ما ملكت أيمانكم، ولا تشارككم أحداً».

يهاجم المجرم المسلمين في نظرتهم للمرأة، ويهاجم بعض الأحكام والتشريعات الإسلامية المتعلقة بالمرأة، ويعتبر المرأة في الإسلام مظلومة معطلة، حقوقها مهضومة.

يتهم المجرم المسلمين بأنهم اتخذوا المرأة مورد غريزة، وموضع شهوة، ووسيلة لقضاء الحاجة، وممارسة الجنس، ولا قيمة عندهم لعقلها أو قلبها أو إنسانيتها أو عاطفتها، وهذا اتهام ظالم كاذب، فللمرأة منزلتها في الإسلام، واحترامها عند المسلمين.

وزعمَ المجرمُ أنَّ المرأةَ لا رأيَ ولا إرادةَ لها في ممارسةِ الجنسِ، فإذا رغبَ الرجلُ في ذلكَ طَلَبَها ودَعَاها، ووجِبَ عليها تلبيةُ الدعوةِ، ولا يجوزُ لها هي أن تطلبَ منه ذلكَ! وهذا كذبٌ فاضحٌ منه، فمعلومٌ أنَّه لأيُّ من الزوجينِ إظهارُ الرغبةِ لشريكه في ممارسةِ الجنسِ، ولا يَعدُّ وسيلةً لإغراءِ الشريكِ بذلكَ!

ويعترضُ المفترى على جَعْلِ الطلاقِ بيدِ الرجلِ، فهلُ من المعقولِ أن يوضَعَ بيدِ المرأةِ أيضاً، بحيث تُطلِّقَ زوجها متى أرادت؟ وهل تُطلقُه بحكمةٍ إذا سُمِحَ لها بذلكَ؟ وهل تُقدِرُ على دفعِ ما يترتَّبُ على الطلاقِ من أموالٍ وأجورٍ ونفقاتٍ؟

ويَعتبرُ المجرمُ تعددَ الزوجاتِ شريكاً وزنى، ويتساءلُ بحُبثٍ: كيف تُشركونَ بهنَّ مثنى وثلاثَ ورباع، وهنَّ لا يُشركنَ بكم أحداً؟ وكانَ المجرمُ يدعو المرأةَ إلى أن تُعدِّدَ أزواجها، بأن تتزوَّجَ بأكثرَ من رجلٍ، كما يتزوَّجُ هو بأكثرَ من امرأةٍ!!

٩- وقالَ في الجملةِ التاسعة: «تَمَلِكُونَهَا وَلَا تَمَلِكُكُمْ، وَلَا تَمَلِكُ مِنْ أَمْرِهَا رَشْداً».

يتابعُ المفترى تباكيه على المرأةِ، واتِّهامَ المسلمينِ بإهانتها واحتقارها وهضمِ حقوقها، فيقولُ للمسلمينَ: لماذا أنتم تملكونَ المرأةَ، وهي لا تملكُكم؟

وهو خبيثٌ إذ يَعتبرُ قِوامةَ الرجلِ على المرأةِ ملكاً منه لها، فهو يملكُها، وهي لا تملكُه! إنَّ قِوامةَ الرجلِ عليها ليست ملكاً منه لها، لأنها ليست متاعاً يملكُ، وإنما هي مُعزَّزةٌ مُكرَّمةٌ. القِوامةُ عبارةٌ عن تنظيمِ حياةِ الأسرةِ، ولا بُدَّ من شخصٍ يقوِّدُ الأسرةَ ويُنظِّمُها، واللهُ منحَ الرجلَ مواهبَ وطاقاتٍ وقدراتٍ، تُعينُه على تنظيمِ الأسرةِ، ولا يضيرُ المرأةَ أن تكونَ تابعاً لزوجها في مؤسسةِ الأسرةِ.

١٠- وقالَ في الجملةِ العاشرة: «واقمثم بينكم وبين النساءِ سداً وحجاباً مستوراً»: «فإذا سألتموهنَّ فمِنَ وراءِ حجابٍ» فكانَ ذلكَ هوئناً لخلقنا واحتقاراً».

يعترضُ المجرمُ في هذه الجملةِ على آيةٍ من القرآنِ، ويوردُها مُحرفَةً بين قوسينِ، كعادته في تحريفِ الآياتِ التي يوردُها، ويتهمُ المسلمينَ بأنهم أقاموا بينهم وبين النساءِ

سَدًّا وَحِجَابًا مُسْتَوْرًا، وَالْأَصْلُ - فِي نَظَرِهِ - أَنْ يَنْفَتِحُوا عَلَيْهِنَّ، وَأَنْ يَجْلِسُوا مَعَهُنَّ، وَلَا يَهُمُّ عِنْدَهُ مَا يَتَّبِعُ عَنْ هَذَا الْإِنْفِتَاحِ وَالِاخْتِلَاطِ، مَعَ تَزْيِينِ النِّسَاءِ وَإِعْرَاقِهِنَّ، مِمَّا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ.

الآية التي اعترضَ عليها هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وصارت عند المجرم بعد التلاعبِ بها هكذا: « فإذا سألتموهن فمن وراء حجاب »، فهو ليس أميناً على النُّصُوصِ التي بين يَدَيْهِ، ولذلك يُعَيَّرُ فيها وَيَبْدُلُ.

وليس معنى الآية أن المسلمين يقيمون بينهم وبين النساءِ سَدًّا منيعاً، وليس هذا إهانةً واحتقاراً للنساء، كما زعمَ المفتري الجاهل! فقد جعلَ الإسلامُ للمرأة رسالتها ومكانتها ودورها وواجبها، لكنَّ الإسلامَ لا يُريدُ للمرأة أن تتحوَّلَ إلى سلعةٍ تُباعُ وتُشترى، وتتحوَّلَ إلى وسيلةٍ للإغراء والفتنة والشهوة، كما هي عند الغربيين. ولذلك حرصَ الإسلامُ على عدمِ اختلاطِ الرجالِ بالنساء، لِعَلِمِهِ بِالْإِجْتِنَابِ الْفِطْرِيِّ مِنْ كُلِّ مَنْهُمَا لِلطَّرْفِ الْآخَرِ، فَالِاخْتِلَاطُ لَيْسَ أَمْرًا ضَرُورِيًّا لَا غِنَى عَنْهُ، بَلْ يُمْكِنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُؤَدِّيَ مَهْمَتَهَا بِدُونِ اخْتِلَاطِ مَعَ الرَّجُلِ وَمِزَاجَتِهِ، وَلِذَلِكَ طَلَّبَ الْقُرْآنُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَطْلُبُوا مَا يُرِيدُونَ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْأَطْهَرُ لِقُلُوبِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ! .

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « وإذ خشيتم عليهنَّ الفتنةَ غيرةً احتبستموهن بقولكم: « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ »، أَلَا سَاءَ حُكْمُ الظَّالِمِينَ قَرَارًا ».

يُهاجِمُ المجرمُ المسلمين ويشتمهم، ويشتمُّ أحكامَ دينهم بشأنِ النساء، ويعترضُ على آيةٍ قرآنيةٍ وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

يعتبرُ المجرمُ الآيةَ دعوةً للمسلمين لحبس النساءِ في البيوت، فكلُّ امرأةٍ مسلمةٍ محبوسةٌ في البيت، كما يُحبسُ السجينُ في السجنِ أو الزنزانة، لا يَخْرُجْنَ من هذه البيوتِ إلا إلى القبور! ويشتمُ هذا الحكمَ بقوله: «ألا ساءَ حُكْمُ الظالمينِ قراراً!». .

وكلامه افتراءٌ على الإسلامِ والمسلمين، وفهمٌ خاطئٌ للقرآن! فليس معنى أمرِ النساءِ بالقرارِ في البيوتِ أمرُ المسلمين بحبسهنَّ في البيوتِ! .

إنَّ الأمرُ في الآيةِ مُوجَّهٌ للنساءِ وليسَ للرجال، فالآيةُ تُخاطبُ النساءَ قائلة: «وقرن في بيوتكن»، ولم تُقلْ للرجال: اخبسوا النساءَ في بيوتهن! فكلامُ المجرمِ الجاهلِ افتراءٌ وكذبٌ.

وليس معنى القرارِ في البيتِ الحبسَ وعدمَ الخروجِ منه أبداً، إنما معناه الاستقرارُ في البيت، والراحةُ فيه، وعدمُ إذمانِ الخروجِ منه إلى الشوارع، للتسكُّعِ فيها، وتضييعِ الأوقاتِ والطاقاتِ فيها، وإغراءِ الرجالِ وفتنتهم.. لكن المرأةَ المسلمةَ قد تخرجُ من البيتِ لقضاءِ حاجةٍ، أو قيامِ بواجب، أو أداءِ لمهمة، بشرطِ أن تكونَ في خروجها وسيرها ملتزمةً بأدابِ الإسلامِ وتوجيهاته.

إنَّ فعلَ الأمرِ في الآيةِ: «وقرن في بيوتكن» مرتبطٌ بالجملةِ التي بعدها: «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى». وهذا معناه حرمةُ خروجِ المرأةِ من بيتها إلى الشارعِ متبرجةً تَبْرُجُ الجاهليةِ الأولى، متعطرةً متزينةً فاتنةً، تُغري الرجالَ وتعاكسهم، وتختلطُ بهم وتزاحمهم. أما إذا خرجتْ من بيتها وهي ملتزمةٌ بأحكامِ الشريعةِ فهذا مُباحٌ لها، ولو تكررَ في اليومِ الواحدِ! .

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «تهددونهنَّ بالطلاقِ والتسريحِ والتبديلِ، تقولونَ لهن: «عسى الله إن طلقناكم أن يُبدلنا أزواجاً خيراً منكنَّ نبيأً وأبكاراً»» .

يعترضُ المفتري في هذه الجملةِ على الطلاقِ، ويُحرفُ آيةَ قرآنيةَ كعادته. قوله: «تهددونهنَّ بالطلاقِ والتسريحِ والتبديلِ» اعتراضٌ على قولِ الله عز وجل: ﴿أَلَطَّلِقُ مَرْثَانٍ فَلْيَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩] .

الكلام في الآية عن الطلاق الرجعي، وهو الطلاق الذي يجوز للزوج فيه أن يراجع امرأته أثناء العدة، ويُعيدها إلى عصمته، وهو الطلاق الأول والطلاق الثاني، ولذلك تقول الآية: «الطلاق مرتان»، وتُخَيَّرُ الآية الأزواج بين إعادة الزوجة إلى العصمة - وهو الإمساك بالمعروف - وبين إنهاء الحياة الزوجية، وتسريحها إلى أهلها - وهو التسريح بالإحسان - .

ولا يُعتبرُ الطلاقُ تهديداً للمرأة، وإنما هو محاولةٌ لحلِّ المشكلات الزوجية، يلجأ إليه الرجلُ عند استنفاد الوسائل الأخرى، وقد لا يكونُ اتلافٌ بين الزوجين لعدم انسجام قلبيهما وروحيهما، فتكونُ الطلقتان محاولةً من الرجل للإصلاح، وقد يخرجُ بنتيجةٍ مفاذاً عدمُ اتفاقهما، فيكونُ التسريحُ بإحسان، ليتزوجَ هو غيرها، وتتزوجَ هي غيره. وقد قالَ رسولُ الله ﷺ: «الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدة، ما تعارفَ منها اتلَّفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ» ! .

أما قولُ المفتري في جملته: «تقولون لهنَّ: عسى الله إن طلقناكنَّ أن يُبدلنا أزواجاً خيراً منكنَّ نبياً وأبكاراً»، فهو تهكُّمٌ على آية قرآنية، وسخريةٌ بها، وتحريفٌ وتغييرٌ وتبديلٌ لها. وهي قولُ الله عز وجل يُخاطبُ أزواجَ نبيه محمدٍ ﷺ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسَلِّمَتٍ مُّؤْمِنَتٍ قَنِيئَتٍ تَنَبَّيْتِ عِبَادَاتٍ سَبَّحْتِ ثَنِيئَتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحریم: ٤٥].

وهذه الآية خاصةٌ بالنبي ﷺ، ولا تُعمَّمُ لتشملُ كلَّ أمته، وهي حلٌّ لمشكلةٍ وقعت بين الرسول ﷺ وبعض أزواجه، هدَّدتْ أزواجه المتآمراتِ عيه بأنه سيطلقهن ويتزوج خيراً منهن، إن لم يتوفَّقن عن مخالفتهن. وقد ارتدَّ عن وثنن، ولم يطلقهن رسولُ الله ﷺ ! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وإذا اقترَفَ أحدكم ما حرَّمنا من الزنى نحرماً افترى علينا الكذب افتراءً، وحلَّه لنفسه تحليلاً، وثلا على لساننا: «لِمَ نُحَرِّمُ ما أحلَّ اللهُ لك؟» واقترَفَ الفجورَ جهاراً».

يوجهُ المجرمُ هجومه ضدَّ رسولِ الله ﷺ ، ويتهمُّ اتهاماتٍ باطلةً بذئته، حيث ينسبُ له اقتِرافَ فاحشةِ الزُّنى، والكذبَ على الله، فهو بعدَما يرتكبُ الفاحشة، يفتري على الله الكذب، فيحلُّه لنفسه !!.

ومن بذاءةِ المجرمِ المفتري قذفُ الرسولِ ﷺ ، واتِّهامه بعرضه، وهذا ليسَ من الخلقِ أو الأدب، وهو كلامٌ لا يصدُرُ إلاَّ عن مَنْ فَقَدَ الحدَّ الأدنى من الذوقِ والإنسانية.

واعترضَ المجرمُ على قولِ الله عز وجل في خطابِ نبيه ﷺ : ﴿ يَتَأْتِيَا آلِيَّ لِمَ تَحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التحریم: ٤١].

يعاتبُ الله نبيه ﷺ ، على شيءٍ فعله، وقولٍ قاله، ويقولُ له: لِمَ تُحْرَمُ ما أحلَّ اللهُ لك؟ فما الذي حرَّمه على نفسه مما أباحه اللهُ له؟

المجرمُ الجاهلُ الكاذبُ ذهبَ إلى أنه الزُّنى، وأنَّ الرسولَ ﷺ أباحَ لنفسه الزُّنى، الذي حرَّمه اللهُ على غيره، وقال: «ما أحلَّ اللهُ لك»، فهذا الزُّنى المحرَّمُ على غيره مُباحٌ له! ولكنَّ المجرمَ الجاهلَ لم يذكُرْ معنى الاستفهام، في قوله «لِمَ تُحْرَمُ ما أحلَّ اللهُ لك»؟ .

تدلُّ الآيةُ على شيءٍ حرَّمه الرسولُ ﷺ على نفسه، مع أنَّ الله أباحه له، ولذلك يعاتبه على ذلك، وإذا كان هذا الشيءُ هو الزُّنى، كما يقولُ المجرمُ الجاهلُ، فيكونُ معنى الآية: لماذا تُحرَّمُ الزُّنى عليك، مع أنَّ الله أباحه لك!! فالرسولُ يُحرَّمُ على نفسه الزُّنى، والله يلومه على ذلك، ويذعوه إليه!! فهل هذا كلامٌ يقوله عاقلٌ!!؟ .

والذي دَفَعَ المجرمَ الجاهلَ إلى القولِ بأنه الزُّنى، هو ما اطَّلَعَ عليه من أقوالٍ لبعض السابقين في سببِ نزولِ الآية، وخلاصته أنه كانَ لرسولِ الله ﷺ جارية، هي مارية القبطية، ومعلومٌ أنه يجوزُ للرجلِ أن يُعاشِرَ جاريته، لأنها ملكٌ يمينه، وتقولُ الرواية: خرجتُ حفصةُ أمُّ المؤمنين رضي اللهُ عنها، لزيارةِ أبيها عمرَ ﷺ ، فعاشَرَ رسولَ الله ﷺ جاريته ماريةَ في بيتِ حفصة. ولما جاءتُ حفصةُ وعلمتُ بذلك غضبتُ، وعائبتُ رسولَ الله ﷺ ، وقالتُ له: جامعَت جاريَتك ماريةَ في بيتي! فأرادَ رسولُ الله ﷺ أن يُرضيها، فحَلَفَ لها يمينا أن لا يُجامعَ ماريةَ بعدَ ذلك.

فأنزل الله الآيات الأولى من سورة التحريم يُعاتبُ فيها رسوله ﷺ ، لأنه حَلَفَ مِمَّنَا يَمْتَنِعُ فِيهِ عَنِ مَعَاشِرَةِ جَارِيَّتِهِ، وَقَالَ لَهُ: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾. أي: لماذا تُحَرِّمُ على نفسك معاشرَةَ جَارِيَّتِكَ مارية، التي أَبَاحَهَا اللَّهُ لَكَ، لِتَرْضَى بِذَلِكَ زَوْجَكَ حَفْصَةَ؟

لَمَّا نَظَرَ الْمُجْرِمُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، تَعَامَلَ مَعَهَا بِعُجْبٍ وَوَقَاحَةٍ، وَجَعَلَهَا قَدْفًا وَأَهَامًا ضِدًّا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاعْتَبَرَ مَعَاشِرَةَ الرَّسُولِ ﷺ جَارِيَّتَهُ مَارِيَّةَ زَنَى، وَأَنَّهُ اسْتَحْلَى الزُّنَا وَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ، وَأَحْلَى لِنَفْسِهِ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ!! .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ «الرَّقَّ» كَانَ نِظَامًا عَالِمِيًّا، وَلَهُ تَفْصِيلَاتٌ وَكَيْفِيَّاتٌ وَإِجْرَاءَاتٌ، عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَالْفَرَسِ وَالرُّومِ، وَعِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْهِنْدُوسِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ لِلرَّجُلِ عَيْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، وَإِمَاءٌ مِنَ النِّسَاءِ، وَكَانَ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعَاشِرَ جَارِيَّتَهُ كَمَا يُعَاشِرُ زَوْجَتَهُ، لِأَنَّهَا مِلْكٌ يَمِينُهُ، وَجَمِيعُ الْأُمَمِ وَالْأَذْيَانِ أَبَاحَتْ ذَلِكَ. حَتَّى الدِّيَانَةُ النَّصْرَانِيَّةُ أَبَاحَتْ ذَلِكَ، وَكَانَ النَّصَارَى يَفْعَلُونَ ذَلِكَ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُهُمْ! .

فَإِذَا عَاشَرَ النَّصْرَانِيُّ جَارِيَّتَهُ مِلْكٌ يَمِينُهُ كَانَ هَذَا مُبَاحًا، وَإِذَا عَاشَرَ الْمُسْلِمُ جَارِيَّتَهُ كَانَ هَذَا زَنَى؟ وَإِذَا عَاشَرَ الرَّسُولَ ﷺ جَارِيَّتَهُ كَانَ زَانِيًّا، يَسْتَحْلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ؟ مَا هَذَا الْمَنْطِقُ الْأَعْوَجُ عِنْدَ هَذَا الْمُجْرِمِ الْمُفْتَرِي؟! .

وَالرَّاجِحُ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ لَيْسَ مَعَاشِرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَارِيَّتَهُ مَارِيَّةَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْحَادِثَةُ لَمْ تُصَيِّحْ، إِنَّمَا سَبَبُ نَزُولِهَا مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَزْوَاجِهِ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

فَقَدْ ذَهَبَ ﷺ يَوْمًا إِلَى زَوْجِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَشَرِبَ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَغَارَتْ مِنْ ذَلِكَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَتَأَمَّرَتَا عَلَيْهِ، وَاتَّفَقَتَا أَنْ تَقُولَ لَهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا: لَقَدْ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ. وَالْمَغَافِيرُ نَبَاتٌ لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ.

فَلَمَّا دَخَلَ ﷺ عَلَى حَفْصَةَ قَادِمًا مِنْ عِنْدِ زَيْنَبَ، قَالَتْ لَهُ: لَقَدْ أَكَلْتَ مَغَافِيرًا! قَالَ لَهَا: لَمْ أَكُلْ مَغَافِيرَ، وَإِنَّمَا شَرِبْتُ عِنْدَ زَيْنَبَ عَسَلًا! . وَبِمَا أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ رَائِحَةٌ غَيْرُ

طَيِّبَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ دَائِمًا، لِذَلِكَ حَلَفَ أَمَامَ حَفْصَةَ أَنْ لَا يَشْرَبَ الْعَسَلَ عِنْدَ زَيْنَبَ بَعْدَ ذَلِكَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ يِعَاتِبُهُ فِي يَمِينِهِ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ الْحَجَلَةَ أَيَمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [التحرير: ١-٢].

والمعنى: لماذا حرمت على نفسك شرب العسل، الذي أباحه الله لك، تُريدُ بذلك مرضاة أزواجك؟ عليك أن تتحلل من يمينك الذي أفسمته.. فتحلل ﷺ من يمينه باعتقاد رقة! .

والتحرير في الآية بمعنى الامتناع عن فعل الشيء، حيث أقسم يميناً أن لا يشرب العسل المباح، وهو ليس بمعنى التحريم الشرعي، الذي يُقرّر حرمة شرب العسل، لأن شربته مباح، والتحليل والتحريم حق لله وحده.

أين هذا من اتهام المجرم للرسول ﷺ بالزنى!

١٤- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: «وَأِنْ مَدُّ أَحَدَكُمْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَزْوَاجِ الْأَغْيَارِ، وَأَرَادَ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ، أَوْ اقْتِنَاءَ الْمَزِيدِ مِنْ أَعْجَبِهِ حَسَنُهُنَّ وَلَوْ كُنَّ أَزْوَاجَ مَنْ تَبَتَّى، اسْتَعَانَ بِنَا عَلَى تَحْلِيلِ الْحَرَامِ، فَافْتَرَى عَلَى لِسَانِنَا الْكُذْبَ، وَزَعَمَ بِنَا قُلْنَا: «وَمَا قَضَى الْغَيْرُ مِنْهَا وَطَرَأَ زَوْجُنَا كَهَا». وَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ وَالزَّنَى وَالْفُجُورُ، فَالْيَنُ الطَّهَارَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْحَلْقُ الْكَرِيمُ؟» .

يَتَهَمُ الْمَجْرُمُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتْهَامًا آخَرَ بِالزَّنَى، وَبِعَشْقِهِ لِلنِّسَاءِ الْمَتَزَوِّجَاتِ، وَبِأَنَّهُ كَانَ يَمُدُّ عَيْنَيْهِ إِلَى نِسَاءِ أَصْحَابِيهِ، وَيَسْتَهْيِينَهُنَّ، وَلَا يَكْتَفِي بِمَا عِنْدَهُ مِنْ زَوْجَاتٍ! وَيَتَهَمُهُ بِأَنَّهُ عَشَقَ وَاشْتَهَى زَوْجَةً مَن تَبَتَّاهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ، فَأَمَرَهُ بِتَطْلِيقِهَا لِتَزْوُجِهَا هُوَ مِنْ بَعْدِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ، أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُ بِتَزْوُجِهَا. وَيُورِدُ الْمَفْتَرِي جُمْلَةً مِنْ آيَةٍ، وَيُكَدِّبُهَا، وَيَنْفِي أَنْ تَكُونَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

ويقصد المجرم من هذا الكلام زواج رسول الله ﷺ من امرأة من تبتاه زيد بن حارثة، وهي زينب بنت جحش رضي الله عنها، والتي أشارت لها آية من سورة

الأحزاب، وهي قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وخلاصة الحادثة التي نزلت فيها الآية، أن رسول الله ﷺ كان قد تبنى زيد بن حارثة قبل البعثة، فكان يُسَمَّى: زيد بن محمد، وكان زيد من أوائل من آمن بالرسول ﷺ، وبعد الهجرة زوجه رسول الله ﷺ بنت عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها، ووقعت خلافات عديدة بين زيد وزوجه زينب، لأنها كانت شريفة هاشمية، وكان هو عبداً محرراً، فكانت ترى نفسها عليه، وهو لا يرضى ذلك منها، وكان زيد يشكوها كثيراً إلى رسول الله ﷺ، فيأمره بالصبر عليها، أخبر الله رسوله أنهما لن يتفقا، وسوف يقع بينهما طلاق، ولما طلق زيد زينب، وانتهت عدتها منه، أمر الله نبيه ﷺ أن يتزوجها، فانطلقت الإشاعاتُ تتهمُ الرسولَ ﷺ بالزواج من امرأة ابنه زيد، مع أن زيدا ليس ابنه حقيقة، فأنزل الله الآية برداً لتلك الإشاعات!

وخلاصة معنى الآية أن الرسولَ ﷺ كان يحاول إصلاح الأمور بين زيد وزوجه زينب، وعندما كان يأتيه لشكوها إليه كان يقول له: أمسك يا زيد عليك زوجك، واثق الله فيها، ولا تطلقها.. مع أن الله أخبره أنهما لن يتفقا، وأن زيدا سيطلقها، وأنه هو سيتزوجها بعد زيد، وكان ﷺ يخفي في نفسه هذا الأمر، مع أن الله سيبيده ويظهره ويحققه، وكان يخفيه خشية كلام الناس، إذ يقولون: تزوج محمد زوجة ابنه! مع أن الأولى أن لا يخشى كلامهم.

وحصل ما أخبر الله به رسوله ﷺ وطلق زيد زينب رضي الله عنهما، وتزوجها رسول الله ﷺ بأمر من الله، بهدف إبطال التَّبَنِّي وآثاره، ولو كان التَّبَنِّي جائزاً لما تزوج الرسول ﷺ زوجة مُتَّبَنِّاهُ زيد، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾.

هذه الحادثة العفيفة كانت موضع تحريف عند المجرم المفتري، حيث حوّلها إلى حادثة شهوانية، هاجم من خلالها رسول الله ﷺ، وأتهمه بالفاحشة، وأنه كان يمدّ عينه إلى نساء أصحابه، وإذا أعجبته واحدة منهن تزوّجها، وأنه أعجبته امرأة من بناته زيد، فتزوّجها وهي مُحَرَّمَةٌ عليه، لأنها زوجة ابنه! وبعد ما تزوّجها زعم أن الله هو الذي أباحها له، وأنزل عليه آية بذلك!.. واعتبر المجرم المفتري هذا كُفْراً وزنى وفجوراً، أي أن الرسول ﷺ كان كافراً وزانياً وفاجراً!! .

ولما أراد أن يذكّر الجملة من الآية لم يذكرها كما هي، إنما حرّفها وتلاعب به. فالجملة من الآية هي: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾، ولكنها صارت عند المجرم المحرّف: « ولما قضى الغير منها وطراً زوجناكها»، فحذف كلمة «زيد»، ووضع كلمة «الغير» مكانها.

١٥-١٦: وقال في الجملتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة: « فأيُّ سلعةٍ تبتاعون، وأيُّ بهيمةٍ تُقتنون وتُسوسون. فرحمةً بخلقنا، ورفقاً بإنسٍ ذي حقٍّ هضميم».

هاتان الجملتان خاتمة لسورة المجرم التي لُفِّقَها واقتراها «سورة النساء»، وجعلها شتائم للمسلمين، واتهامات لرسول الله ﷺ، وهجوماً على القرآن.

ويتهم المجرم المسلمين بظلم المرأة وهضم حقوقها، وإذلالها واحتقارها، لأنهم يعتبرونها سلعةً تُباع، وبهيمةً تُقتنى وتُساس!! وهذا اتهام باطل ظالم، فالمرأة لم تأخذ حقّها كاملاً إلا بالإسلام.

٢٥- تهافت سورة الزواج

سَمَى الْمُفْتَرِي السُّورَةَ الْخَامِسَةَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ إِفْكِهِ الْمُفْتَرَى «سورة الزواج»
وَهَاجَمَ فِيهَا نَظْرَةَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ لِلزَّوْجِ، وَاتَّهَمَ الْمُسْلِمِينَ بِالزُّنَى وَالْكَفْرِ
وَالضَّلَالِ. وَجَعَلَهَا فِي سَبْعِ جُمَلٍ.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: إننا أنذرناكم
بالفرقان الحقّ، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها، وإنكم
لفي ضلالٍ بعيدٍ».

المسلمون في نظره في ضلالٍ بعيد، وهم من عباد الله الضالين، ولذلك يريد
المجرم أن يخرجهم من ضلالهم بكتابه الفرقان الحقّ، ولذلك أنذرهم به.

عبارة «فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها» أخذها
المفتري من قول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾
[يونس: ١٠٨].

٢- وقال في الجملة الثانية: «وسقط في أيديكم إذ أضلكم الشيطان، فكفرتم
بآياتنا، فانتهوا خيراً لكم، ولا تتمادوا في غيكم، وتوبوا وارجعوا إلى السبيل الرشيد».

يستفز المجرم المسلمين، عندما يخاطبهم بهذه اللهجة، ويوجه لهم هذه العبارات.
ويحكم عليهم بالكفر والضلال والغي، ويدعوهم إلى التوبة والإيمان بكتابه.

عبارة: «وسقط في أيديكم» أخذها المفتري من قوله تعالى عن اليهود لما عبدوا
العجل: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: ١٤٩].

وعبارة: «فانتهاوا خيراً لكم» أخذها المفترى من قوله تعالى في دعوة النصارى إلى التوقف عن الثلاث: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ قَدْ أَنتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: 171].

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وخلقناكم ذكراً وأنثى، يتحدان زوجاً فرداً، بعقد في الدنيا، وعهد في السماء وثيق».

يريد المفترى من ذكر هذه الحقيقة إنكار الطلاق في الإسلام، فالرجل والمرأة يتحدان بعقد وثيق، ولا يجوز للرجل أن ينقض هذا العقد بطلاق امرأته، ويجب أن تبقى امرأة له حتى الموت.

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وبلغنا سُنَّتَنَا في الإنجيلِ الحقِّ، فما اتبعتها المسافحون ولا المشركون بزواجهم أخريات، وأنذرناكم بالفرقان الحق مُدْكَرِينَ، فاسمعوا وعوا: مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ إِلَّا لَزَانَهَا فَقَدْ زَنَى، وَمَنْ تَزَوَّجَ مُطْلَقَةً فَقَدْ زَنَى، وَمَنْ أَشْرَكَ بِزَوْجَتِهِ أُخْرَى فَقَدْ زَنَى، وما للزاني إلى الجنة من طريق».

يهاجم المجرم الطلاق وتعدّد الزوجات هجوماً مباشراً، ويعتبره زنى، ويعتبر الذين يُطلقون زوجاتهم والذين يُعدّدونهنّ زناةً مسافحين. وادّعى بافترائه أنّ الله ذكّر الحقّ في الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، ولكنّ المسلمين لم يأخذوا به، أعاد ذكره في الفرقان الحقّ، الذي أنزله على نبيّ القرن الحادي والعشرين القسيس أنيس شوروش! وطلب من المسلمين أن يسمعوه ويعوه.

لا يجوز طلاق الزوجة إلا في حالة واحدة، وهي إذا ثبتت زناها! وهذا وفق النظرة النصرانية الكنسيّة، وكلّ مَنْ طلق امرأته فهو زانٍ! ولا أدري وجّه الشبه بين الطلاق والزنى؟ وكيف اعتبر المطلق زانياً؟

وَإِذَا طَلَّقَتِ الْمَرْأَةُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَتَزَوَّجَ، وَيَجِبُ أَنْ تَبْقَى مَنبُودَةً، وَكُلُّ مَنْ تَزَوَّجَهَا فَهُوَ زَانٍ.

وَكُلُّ مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى عَلَى زَوْجَتِهِ فَهُوَ زَانٍ! أَمَا إِذَا عَشِقَ امْرَأَةً أُخْرَى، وَجَعَلَهَا خَلِيلَةً لَهُ، وَعَاشَرَهَا كَمَا يُعَاشِرُ زَوْجَتَهُ فَلَيْسَ زَانٍ!! سُبْحَانَ اللَّهِ.

٥-٦: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ: «فَتَوَبُوا نَتُوبُ عَلَيْكُمْ، وَنَعْفُ عَنْكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ. فَإِنَّكُمْ تُبْصِرُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبْصِرُوا، وَتَسْمَعُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْمَعُوا، وَلَا تُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ، وَمَا تَشْعُرُونَ».

بَعْدَ أَنْ يَدْعُو الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّوْبَةِ، يَشْتُمُهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ، وَيُخَادِعُونَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «تُبْصِرُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبْصِرُوا، وَتَسْمَعُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْمَعُوا» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَلَّا لَتَعْبِرْنَ لَنْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «وَلَا تُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ، وَمَا تَشْعُرُونَ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

٧- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِعَةِ: «أَزْوَاجُكُمْ أَصْنَاءُ نَفُوسِكُمْ، فَلَا يَسْلُخُ نَفْسَهُ، وَيُطَلِّقُ ذَاتَهُ، وَيُسْتَتُّ شَمْلَهُ، وَيُفَرِّقُ مَا جَمَعْنَاهُ بِالْحُبِّ وَالْحَقِّ، إِلَّا الزَّانَاةُ الْكُفْرَةُ الْمَشْرُوكُونَ».

يُؤَاصِلُ الْمَجْرِمُ هُجُومَهُ عَلَى الطَّلَاقِ، وَيَعْتَبِرُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُطَلِّقُونَ زَوْجَاتِهِمْ زَّانَاةً كُفْرَةً مُشْرِكِينَ! .

وَيَنْشُرُ عَلَيْنَا الثَّقَافَةَ النَّصْرَانِيَّةَ حَوْلَ الزَّوْجِ، الَّتِي تُعْتَبَرُهُ رِبَاطًا مُقَدَّسًا
أَبَدِيًّا، لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْلَلَ أَوْ يُفَكَّ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بِالْحُبِّ، وَمَا جَمَعَهُ
اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ، وَلِذَلِكَ يَشْتَمُّ الْمُسْلِمَ الَّذِي يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ، وَيَصِفُهُ بِالْكَفْرِ وَالشَّرْكِ
وَالزُّنَى، لِأَنَّهُ فَرَّقَ اللَّذَيْنِ جَمَعَهُمَا اللَّهُ! .

ومعنى قوله: « أزواجكم أصناء نفوسكم »: زوجاتكم مساويةً لنفوسكم،
ومماثلة لها. وكلمة « أصناء » جمع « صينو »، وهو الشبيه والمماثل. وكلمة « صينو »
جمعان: صنوان وأصناء. والأفصح والأشهر هو الأول. أما الجمع الثاني « أصناء »
فهو مرجوح ونادر الاستعمال.

وليست هذه الكلمة منه، وإنما أخذها من القرآن، قال الله عز وجل: ﴿ وَفِي
الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَبٍ وَرَزَعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَعْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفْضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ [الرعد: ٤].

تُخْبِرُ الْآيَةُ أَنَّ النَّخْلَ قِسْمَانِ: نَخْلٌ صِنَوَانٌ مُتَشَابِهٌ مُتَمَاثِلٌ مُتَسَاوٍ، وَلِخَلِّ غَيْرِ
صِنَوَانٍ، لَيْسَ مُتَمَاثِلًا وَلَا مُتَشَابِهًا مُتَسَاوِيًا.

وقد أخذ هذا المعنى من القرآن، وأنزله على الزوجين، فالمرأة صينو الرجل،
والنساء صنوان للرجال، وهذا لا شيء فيه.

إنما المشكلة في النتيجة التي خرج بها المجرم المفترى، فإذا كانت الزوجة صينواً
لزوجها، فإنه لا يجوز في رأيه أن يطلق الرجل امرأته، لأن معنى الطلاق هو أن ينسلخ
عن نفسه، وينفصل عن ذاتها، ويشتت بذلك شمله.

إن الله الذي أباح اجتماع الرجل والمرأة، وجعل المرأة صينو الرجل، هو نفسه
الذي أباح الطلاق عند وقوع المشكلات بين الزوجين، وفشل الحلول كلها، بحيث لا
يبقى إلا الطلاق والانفصال حلاً.

وبهذا نعرف عظم جريمة هذا المجرم، الذي اعتبر الطلاق زنى وكفراً، واعتبر
المسلمين المطلقين زناة كفرة مشركين!! .

٢٦- تهافت سورة الطلاق

سَمَى المفتري السورة السادسة والعشرين من إفيهِ المفتري سورة الطلاق، وبما أنه يرفضُ فكرة الطلاقِ في الإسلامِ جملةً وتفصيلاً، فقد جعلَ عباراتِ السورة كلها هجوماً على الطلاق، وشتماً للمسلمين الذين يُطلقون، وجعلَ سورته اثنتي عشرة جُملةً.

١- قالَ في الجملة الأولى: « يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: إن ما سَقَطَ أحدكم في شركِ الزنى استعان بنا على تحليلِ المحرّمات، من بَدَعَ فُجوره مع زمرِ النساء، إلا ساءَ ما تُحلّلون وما تُحرّمون.»

يَقذفُ المجرمُ المسلميّن في أعراضهم، ويَتهمهم بالزنى، ثم التحايل والكذب على الله، واستحلالِ المحرّمات، والتحليلِ والتحرّيمِ وفقِ الهوى والمزاج.

٢- وقال في الجملة الثانية: « وإن ما سمعتم آياتِ الإنجيلِ الحقّ كتّمتم ما ساءَ الشيطان، وحرّفتموه لما يسرّه، فأسأتم إلى أنفسكم وإلى اتباعكم وإلى عبادنا الصالحين.»

يزعمُ المجرمُ أنّ الله خاطبَ المسلمينَ بآياتِ الإنجيلِ، ولكنّ المسلمينَ مُتابعون للشيطان، وحرّيصون على مرضاةِ الشيطان، ولذلك كانوا يكتُمون آياتِ الإنجيلِ التي يستأء منها الشيطان، ويظهرون الآياتِ التي تسرّه، وبذلك كانوا يُحرّفون تلك الآياتِ!

لقد أنزلَ المجرمُ جريمةَ اليهودِ والنصارى في تحريفِ كُتُبهم على المسلمين، حيث أتهمهم بالتحريف، مع أنّ هذا التحريفَ من أتبع جرائمِ اليهودِ والنصارى. قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥].

٣- وقال في الجملة الثالثة: « وسمعتم قولنا وثناستيموه، وإننا نذكركم به كي يكون ذلك عليكم شهيداً، فليسمع اليوم من له أذنان تسمعان: من طلق زوجته إلا لزنائها فقد زنى، ومن تزوج مطلقاً فقد زنى، وكان فعله كفراً وفجوراً».

يهاجم المجرم المسلمين، ويصفهم بأنهم يتناسون كلام الله وشرعه الذي خاطبهم به في الإنجيل، ويعيد لهم ذلك في الفرقان المنزل على القسيس أنيس، ويذكر لهم حكمين يتعلقان بالطلاق، سبق أن ذكرهما في سورة سابقة، لكنه يعيدهما هنا ليقيم الحجة على المسلمين.

الحكم الأول: لا يجوز طلاق الزوجة إلا عندما تزني، ومن طلقها بدون سبب الزنى فهو زان!

الحكم الثاني: من تزوج امرأة مطلقاً فهو زان، فلا يجوز للمطلق أن تزوج!

الطلاق عند المجرم زنى وكفر وفجور، فالمسلمون المطلقون زناة كافرون فاجرون! أما الزناة الحقيقيون في بلاد الغرب أصحاب العشيقات فهم العقيفون الأظهار! هذا هو منطق متبوع القرن الحادي والعشرين!

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وشترون لهو الحديث فضيلون عن سبيلنا، وتتخذونه هزواً، وإذا ثلثي عليكم آيات الفرقان الحق وليتم مستكبرين، كان لم تسمعوها، كان في آذانكم وقرأ».

يواصل المجرم شتم المسلمين، فيتهمهم بأنهم يشترون لهو الحديث، ليضلوا الناس عن سبيل الله. وسبيل الله عند المجرم هو الإيمان بالفرقان الحق فقط، وبما أن المسلمين لم يؤمنوا به فهم الكافرون الضالون المستكبرون.

وقد سطا المجرم السارق المفترى على آيتين من سورة لقمان، تتحدثان عن جهود الكفار في محاربة الإسلام والصد عنه، وأسقطهما على المسلمين الذين لم يؤمنوا بكتابه، وجعلهما شاهدين ضدهم. وهما قول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُم عَدَاؤُا

مُهَيَّنٌ ﴿ وَإِذَا تُلْتَمَسَ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ
بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٦-٧].

الله يقول عن الكفار: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾. وقد خاطب المفتري المسلمين بهذه الجملة قائلاً: « وتشترون
لهو الحديث، فتضلون عن سبيلنا وتتخذونه هزواً ».

والله يخبر عن إعراض الكافر عن آيات القرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ :
﴿ وَإِذَا تُلْتَمَسَ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾. وآيات
القرآن صارت عند المجرم المفتري آيات الفرقان، الذي يزعم أن الله أنزله عليه، ولذلك
خاطب المسلمين بكلمات الآية وشمهم قائلاً: « وإذا تئلى عليكم آيات الفرقان الحق
وأنتم مستكبرين، كأن لم تسمعوها، كأن في أذانكم وقراً ».

وهذه هي طريقة وعادة المجرم المفتري دائماً. فليس له من إنكبه المفتري إلا
تحريف آيات القرآن الكريم، وتحويلها من آيات نور وهدى إلى شهادة ضد المسلمين
وإدانة لهم ! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « فلکم قلوب لا تفقهون بها، ولكم أعين لا
تبصرون بها، ولكن آذان لا تسمعون بها، فتباً للأحياء الميتين، الذين أخذوا من
حياتهم قبرا ».

وفي هذه الجملة سطا المجرم على قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا
يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَأَلَّا نَعْمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

تُخْبِرُ الْآيَةَ عَنِ الْكُفَّارِ، الَّذِينَ عَطَّلُوا حَوَاسَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَسَارُوا مَعَ الْبَاطِلِ،
بِدُونِ قُلُوبٍ تَفْقَهُ، وَأَعْيُنٍ تُبْصِرُ، وَأَذَانٍ تَسْمَعُ، وَبِذَلِكَ صَارُوا أَضَلَّ مِنَ الْأَنْعَامِ.

وأخذَ المجرمُ هذه الآية، ووجهها للمسلمين، وجعلها إداةً لهم وشهادةً ضدَّهم، واستفزَّ المسلمين بخطابهم قائلاً لهم: أنتم أيها المسلمون أحياءُ أموات، وجعلتم حياتكم قبراً لكم، فقتباً لكم، قلوبكم لا تفقه، وأعينكم لا تبصر، وأذانكم لا تسمع!! .
بهذا الخطاب الاستفزازي يُخاطبُ المجرمُ المفتري المسلمين، وبهذه اللغة الهجومية يتعاملُ معهم، ويَزعمُ بعد ذلك كُله أنه نجح في معارضة القرآن، وأنه أتى بأفضل مما هو في القرآن! .

٦- وقال في الجملة السادسة: «وإذ أوحينا إلى عبادنا الصادقين، فما حال بيننا وبينهم ما قد حال بيننا وبينكم من كفرٍ وضلالٍ فإنكم على صراطٍ ذي عوجٍ، وإنهم على صراطٍ مستقيمٍ».

يقارنُ المفتري بين أهلِ مِلَّةِ النَّصارى وبينَ المسلمين، فيعتبرُ أهلَ مِلَّةِ عبادِ الله الصادقين، وأنه لم يحلُ بينه وبينهم شيء، فهم على صراطٍ مستقيم، أما المسلمون فهم كافرون ضالون، وقد حجَّبتهم كُفْرهم وضلالهم عن الله ربهم وصاروا على صراطٍ أعوج.

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وما أوحينا بأخذِ عبادنا بذنوبهم، فقتلناهم بأيديكم كما تزعمون. فإما غفرتم لأبنائكم ولم تأخذوهم بذنوبهم ولم تقتلوه، فأنسى نوحى بقتلِ عبادنا؟ ألسنا العَفَّارُ العَفْوُ، وأرحمَ الراحمين كما تزعمون؟ أم كنتم أرحمَ بأبنائكم وأنتم المجرمون!».

يوصلُ المجرمُ شتمَ وهجاءَ واستفزازَ المسلمين، حيثُ ينكرُ عليهم أعمالهم، ويكذبهم في أقوالهم وأفعالهم. والذي يزعمه هو جهادُ المسلمين للأعداءِ وقتلهم لهم.

إنه يكذبُ آيةً صريحةً تأمرُ المسلمين بقتالِ الأعداءِ، وهي قولُ الله عز وجل:
﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِهِمُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٤].

الله يقول: ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ ، والمفتري يكذبُ هذا قائلاً: «وما أوحينا بأخذِ عبادنا بذنوبهم، فقتلناهم بأيديكم كما تزعمون».

وينشرُ المفتري على المسلمين الفكرَ الكنسيَّ النصرانيَّ، الذي يعتبرُ الناسَ أبناءَ
الله! والله لا يأمرُ بقتلِ أبنائه، وإذا كانَ الناسُ يُسامِحونَ أبناءَهُم وَيَغفرونَ لهم، فاللهُ
يفعلُ ذلكَ من بابِ أوَّلَى!

وهذه مغالطةٌ من المجرمِ فاللهُ هو الذي أمرَ بقتالِ الأعداءِ الطامعينِ في الأُمَّة، واللهُ
هو الذي يُحاسِبُهُم يومَ القيامةِ بعذِّله، وهو الذي يُعَذِّبُهُم مُخَلِّدينَ في نارِ جهنَّمَ.

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: «وما كانَ لأحدٍ أنْ يُدينَ عبادنا،
ويُنزلَ بهم القصاصَ، ويقتلَهُم ظُلماً، ويُقيمَ نَفْسَهُ دِياناً للعالمينَ، قبلَ يومِ الدينِ. إننا
وهبنا النفسَ وإننا نستردُّها، ولا شريكَ لنا فيما نهبُ وفيما نستردُّ، ومنَ أشركَ نَفْسَهُ
بِحَوْلِنَا فهو شرُّ المشركينَ، وأكفرُ الكافرينَ».

يواصل المجرمُ إنكاره على المسلمين جهادَهُم وقتالَهُم وقتلَهُم للأعداءِ، ويفتري على
اللهِ زاعماً التحدُّثَ باسمه، فاللهُ لا يُجيزُ للمسلمينَ قتلَ عبادِهِ، ولا أنْ يفتنَّصوا منهم، ولا
أنْ يحكِّموا عليهم بالكُفْر، وهم مجرمونَ لأنهم جعلوا أنفسهم مكانَ الله، يدينونَ
ويحاسِبونَ الناسَ في الدنيا، وبذلك أشركوا بالله، وصاروا شرُّ المشركينَ وأكفرَ الكافرينَ.

وهذه مغالطةٌ مفضوحةٌ من المجرمِ المفتري، والمسلمونَ برِّاءٌ مما وصفَهُم به، فلا
هم اعتدوا على حقِّ الله، ولا هم صاروا دِيانينَ مكانَ الله، كلُّ ما فعلوه أنهم نفَّذوا
أوامرَ الله إليهم، التي أنزلها عليهم في القرآن، هو سبحانه الذي قرَّرَ أنَّ هؤلاءِ
مسلمونَ وهؤلاءِ كافرونَ، وهو سبحانه الذي أمرَ المسلمينَ بجهادِ الأعداءِ وقتالِهِم
وقتلَهُم!!

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وستُجزونَ عذابَ
أهلونَ بما كنتم تُستكبرونَ. فقد كذبتم على أنفسِكُم، وضلُّ عنكم ما كنتم تُفترونَ».

ختمَ المجرمُ سورته بهائينَ الجملتين اللَّتين يواصلُ فيهما هجومه على المسلمين،
وتهديدَهُم واستفزازَهُم، فهم قد كذبوا على أنفسهم، وهم ضلُّوا وأضلُّوا، ولذلك
سيعذَّبونَ العذابَ الشديدَ.

وأخذَ كلامه - كعادته - من القرآن، بعدَ التلاعبِ فيه، فقوله: « وسُنْجِرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ » أخذَهُ من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وأخذَ عبارة: « فقد كذبتُم على أنفسِكُم وضلَّ عنكُم ما كنتم تُفترُونَ » من قولِ الله عز وجل: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٤].

٢٧- تهافت سورة الزنى

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ السَّابِعَةَ والعَشْرِينَ من إِنْكِه المَفْتَرِي سُورَةَ الزُّنَى، وكالَ فيها الاتهاماتِ للمسلمين، وَقَدَفَهُم بِالزُّنَى والفاحشة. وجعلها في ثلاثِ عشرةَ جملَةً.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: «ومَثَلُ المؤمنِ كَمَثَلِ رجلٍ أُسِّسَ بُنيانُهُ على صخرةٍ المحبَّةِ والطَّهْرِ والتقوى، فَظُلُّ ثابِتاً وفازَ بالنصرِ الكبيرِ.. ومَثَلُ الكفارِ كَمَثَلِ رجلٍ أُسِّسَ بُنيانُهُ على شفا جُرْفٍ هارٍ من القَتْلِ والزُّنَى والفجورِ، فانهارَ به في نارِ جهنَّمَ فلاقى سوءَ المصيرِ».

يَضْرِبُ في الجملتين المَثَلُ للمؤمنِ والكفارِ، والإيمانُ والكفْرُ وفقَ نظريته، فَمَنْ آمَنَ به وبإفكِهِ المَفْتَرِي فهو المؤمنُ، وَمَنْ لم يكنْ كذلك فهو الكافرُ، فالمسلمون في رأيه هم الكفار.

المؤمنُ به وبإفكِهِ كرجلٍ أُسِّسَ بُنيانُهُ على صخرةٍ المحبَّةِ والطَّهْرِ والتقوى، ففازَ وثَبَّت. أمَّا الكافرُ فهو كرجلٍ أُسِّسَ بُنيانُهُ على شفا جُرْفٍ هارٍ، ومارسَ القَتْلَ والزُّنَى والفجورِ، فانهارَ به في نارِ جهنم.

والمَثَلُ المَضْرُوبُ في هاتينِ الجملتينِ ليس من إبداعِهِ، وإنما أَخَذَهُ من القرآنِ الكريمِ، من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

٣- وقال في الجملة الثالثة: «يا أهلَ السُّفاحِ من عبادنا الضالِّين: لقد دفعتم بأنفسِكُم إلى الزنا، بما طابَ لكم من النساءِ، مَثَى وثلاثَ ورباعِ، أو ما ملكت

أيمانكم، فعارضنكم سنننا في الإنجيل الحق، بأن من نظرَ لأنثى بعين الشهوة فقد زنى بها في قلبه السقيم، ومن أشرك بزوجه أخرى فقد زنى وأوقعها في الزنى والفجور...».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمين باستفزازٍ قبيح، ويصفهم بأنهم أهلُ السفاح الضالون، والسفاحُ هو الزنا، والقرآنُ هو الذي سمَّاهُ بذلك، فالمجرمُ أخذَ هذا المعنى من القرآن. قال الله عز وجل: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتْيَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۗ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ۗ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ ﴾ [النساء: ٢٤-٢٥].

فالمسافحون هم الرجالُ الزناة، والمسافحاتُ هنَّ النساءُ الزانيات.

ويعتبرُ المجرمُ تعدُّدَ الزوجاتِ زنى، أما تعدُّدُ العشيقاتِ فإنه حريةٌ شخصية، ومن مظاهرِ الحضارةِ والمدنيةِ! « لقد دفعتم أنفسكم إلى الزنى بما طابَ لكم من النساء، مثنى وثلاث ورباع؟ أو ما ملكت أيمانكم...».

وهو بهذه الجريمةِ يكذبُ قولَ الله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا ۗ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٣].

ويزعمُ المفتري أن من نظرَ لأنثى بعين الشهوة فقد زنى بها، وكأنه بذلك يُحرِّمُ النظرَ إلى النساء، وهو بهذا يُخالِفُ ما عليه قومه في بلادِ الغرب، الذين يعيشون حياةً إباحية، تقومُ على النظرِ للنساءِ والاختلاطِ بهن، وإباحةِ جميعِ الممارساتِ الجنسية، الشاذةِ والسوية!

ويعتبرُ المجرمُ الزواجَ بامرأةٍ ثانيةٍ صورةً من صُورِ الشُّركِ بالأولى، وصورةً من صورِ الزُّنى أيضاً، فالرجلُ المتزوجُ بثانيةٍ زانٍ، وامرأتهُ الثانيةُ زانيةٌ مثلهُ! .

٤-٥: وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: « فَلْيَفْقَهُ ذُو الْعَيْنِ الزَّانِيَةَ عَيْتَهُ، فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَعور، مِنْ أَنْ يُلْقِيَ كُلَّ جَسَدِهِ فِي سَعِيرِ الْجَحِيمِ، فَاجْتَنِبُوا الزُّنَى، إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً، وَمَا أَضْرَّ الزَّانِيَ إِلَّا بِنَفْسِهِ، فَذُنُسَ طَهَرَ جَسَدِهِ، وَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ». »

يدعو المفتري ذا العينِ الزانية، التي نظَرَ فيها بشهوةٍ إلى المرأة، إلى أن يفقأها، وبذلك يدخلُ الجنةَ أعور، وهذا خيرٌ له من أن يكونَ مُعَدَّباً في جهنم! وهذه دعوةٌ ساذجة، تدلُّ على بلاهتهِ وسذاجتهِ، وهو الذي يزعمُ العلمَ والعبقريَّةَ والذكاء. ولا أدري ماذا سيقولُ لأبناءِ قومه في بلاد الغرب، حيثُ لا يكتفي الواحدُ منهم بالنظرِ إلى النساءِ بشهوة، وإنما يعيشُ حياةً إباحيةً مع عشيقته، فهل سيكونُ هذا مُعَدَّباً في سَعِيرِ جهنم كما يقولُ القسيسُ؟ أم أنَّ سَعِيرَ جهنمِ خاصٌّ بالمسلمين الذين يُعَدِّدُونَ زوجاتهم؟! .

وهو عندما يدعو المسلمين إلى اجتنابِ الزنى لم يأتِ بجديدٍ، فقد حرَّمَ اللهُ الزنى منذُ الأيامِ الأولى للدعوة الإسلامية في مكة، ونصَّتْ آياتٌ مكية على ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]. وأدعو إلى المقارنة بين هذه الآية القرآنية الكريمة، وبين عبارة المفتري: « اجتنبوا الزنى، إنه كان فاحشةً وساءَ سبيلاً » لمعرفةِ سطوهِ على آياتِ القرآن، ونسبتها إلى نفسه بعد تحريفها والتلاعب بها.

٦-٨: وقال في الجمل السادسة والسابعة والثامنة: « وَتَحْلِيلُ الشُّرْكِ بِالزَّوْجَةِ حَثٌّ عَلَى الزُّنَى وَالْفُجُورِ.. وَخَلَقْنَا الْإِنْسَانَ بَدْءاً زَوْجاً فَرْدًا، وَزَوْجَةً فَرْدَةً، لَا أَرْبَعًا، وَوَصَّيْنَا بَزَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ، لِمَنْ لَا يُطِيقُ التَّبَتُّلَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُقْرَبِينَ. وَرَجْمُ الزَّانَاةِ كَأَنْكُمْ أَبْرِيَاءُ، فَمَنْ بَرَأَ نَفْسَهُ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ الرَّاجِمِينَ ». »

يُكَرَّرُ المجرمُ في هذه الجملة كلامه السابق تِكْراراً سَمِجاً مُمِلاً، وَيُهَاجِمُ تُعَدُّدَ الزوجات، وَيَعْتَبِرُهُ زِنِيًّا!

ففي الجملة السادسة يَعتبرُ الزوجةَ الثانيةَ شَرِكاً بالزوجةِ الأولى، وَحَتَّى على الزنى والفُجور، لأنَّ التي توافِقُ على أن تكونَ زوجةً ثانيةً زانيةً.

وفي الجملة السابعة ينصُّ على أنَّ الطبيعةَ البشريةَ تَأبَى تُعَدُّدَ الزوجات، لأنَّ اللهَ خَلَقَ الرجلَ فَرْدًا، وَخَلَقَ له امرأةً واحدةً «فردة!»، ولم يَخْلُقْ له أربعَ زوجات، والأولى بالإنسانِ أن يَتَبَلَّ وَيَتَنَسَّكَ و«يَتَرَهَّبَنَ»، فلا يَتَزَوَّجُ النساء، ويكونُ كالرهبان، فإنَّ كانَ ولا بُدَّ من الزوج فليَكْتَفِ بِامرأةٍ واحدةً!

ومعلومٌ أنَّ الزواجَ سنَّةٌ ربانية، وأنَّ مَنْ خَالَفَ هذه السنَّةَ الفطريةَ وَقَعَ في الانحراف، وقد شهدَتِ الكنائسُ أمثلةً عديدةً لانحرافاتِ الرُهَبانِ الذين عَزَفُوا عن الزواجِ المشروع، وَذَهَبُوا إلى العشيقاتِ والخليلاتِ!!

ولا أدري ما هي «العقدة النفسية» التي تمكَّنت من هذا القسيسِ المفتري ضدَّ فكرةِ تُعَدُّدِ الزوجات في القرآن، ودفعته إلى أن يَشُنَّ على تعدد الزوجات هذه الحربَ العنيفة، وأن يستخدمَ فيها أقبحَ الوسائلِ والأساليب، مع أنَّ تُعَدُّدَ الزوجاتِ رُخْصَةٌ أباحها اللهُ لِمَنْ يُريدها، واشترطَ على الرجلِ العدلَ بين الزوجات، فإنَّ لم يَعْدِلْ كانَ مُؤاخِذاً أمامَ الله. ومُعظَمُ الرجالِ في هذا العصر يكتفون بزوجةٍ واحدة، ولا يأخذُ برخصةِ التعدُّدِ إلا عَدَدٌ قليل! وهي لا تستحقُّ من هذا القسيسِ المفتري وقومه كُلِّ هذه الحملة!

وهاجَمَ المسلمين لأنهم يَرجمونَ الزاني المحصَّن، الذي سبقَ له الزواج، سواءً كانَ رجلاً أو امرأة، واعتبرَ الرجمَ جريمةً منكراً، واتهمَ المسلمين جميعاً بالزنى، فليس منهم أحدٌ غيرُ زانٍ، وقال: مَنْ كانَ بريئاً من الزنى فليَكُنْ أوَّلَ الراجمين! وهو بها يُعيدُ قولاً منسوباً لِعيسى عليه السلام، عندما رأى رجالاً يُريدونَ أن يَرجموا زانيةً، فقالَ لهم: مَنْ كانَ منكم بريئاً من الزنى فليَرجمها بحجر!!

وليس في رجم الزاني المتزوج المحصن في الإسلام ما يدعو إلى الإنكار والتعجب، وهو حكم إسلامي ثابت، ورد في سنة وفعل رسول الله ﷺ، حيث رجم اليهوديين الزانيين، ورجم معز بن مالك والمرأة الغامدية رضي الله عنهما! .

أما جلد الزاني غير المحصن فهو مذكور في القرآن. قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عِدَاهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٠].

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: «وأمرتم الناس بالبر والتقوى، ونسيتم أنفسكم، ونهيتهم عن الإثم والعذوان، وأنتم الآثمون المعتدون، ودعوتم إلى الإيمان وأنتم الكافرون. وألبستم الحق بالباطل، وكنتم سئتنا، لبسنا اشتريتم به أنفسكم أن تفتروا علينا وأنتم تعلمون».

يسطو المجرم في هاتين الجملتين على آيات قرآنية نازلة في اليهود، ويسقطها على المسلمين، ويعتبرها إدانة لهم وشهادة ضدهم.

أخذ المجرم قوله: «وأمرتم الناس بالبر والتقوى ونسيتم أنفسكم» من قول الله عز وجل في خطاب اليهود والإنكار عليهم: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

يُنكرُ اللهُ على اليهود مخالفتهم بين القول والفعل، فهم يأمرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ والتقوى، ويتركون ذلك ولا يفعلونه، فكيف يفعلون ذلك وهم يتلون الكتاب الذي معهم، وهو التوراة؟ .

أخذ المجرم المفتري هذه الجريمة اليهودية، وأسقطها على المسلمين، وشتمهم بها باستفزاز، لأنهم في نظره أمرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ والتقوى، وتركوا ذلك فلم يلتزموا به، ونهوا النَّاسَ عَنِ الْإِثْمِ والعذوان، وارتكبوه وكانوا آثمين معتدين، ودعوا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ ولم يؤمنوا.

حَدَّدَ المجرمُ في كتابه المفتري الزُّناةَ بأصنافٍ أربعة، كُلُّها مرتبطةٌ بتعدُّدِ الزوجاتِ والطلاقِ، لأنَّ الطلاقَ في نظره زنى، فكلُّ مَنْ كانَ له صلةٌ بالطلاقِ فهو زان، فَمَنْ طَلَّقَ امرأته فهو زان، وَمَنْ تزوَّجَ امرأةً مُطلَّقةً فهو زان، وهذا معناه أنَّ المرأةَ المُطلَّقةَ زانيةٌ أيضاً، وَمَنْ تزوَّجَ بامرأةٍ أخرى فهو زان، وَمَنْ نظرَ إلى المرأةِ بشهوةٍ فهو زان!! .

ويَدعو المسلمون إلى أن يكونوا أظهاراً، لينالوا محبةَ الله، وهذا مَعْنَاهُ أن لا يتزوَّجَ المسلمُ بأكثرَ من امرأة، وأن لا يُطلِّقَ امرأته، وأن لا يتزوَّجَ مُطلَّقةً! .

أما اتِّخاذُ المرأةِ عشيقَةً وخبزناً، ومصاحبَتُها والحياةُ معها بدونِ عقدِ زواجٍ، ومعاشرَتُها وممارسةُ الجنسِ معها، فهذا ليسَ زنى، لأنه ليسَ فيه طلاقٌ ولا تُعدُّدُ زوجاتٍ!! فالحياةُ الجنسيَّةُ الإباحيةُ التي يعيشُها الرجالُ والنساءُ في الغربِ لا اعتراضَ عيها، ولا حرمةَ بها، وليسَ فيها زنى، أما حياةُ المسلمينَ فهي قائمةٌ على الزنى، لأنَّ المسلمينَ يُطلِّقونَ زوجاتهم، ويُعدِّدونَ الزوجاتِ، ويتزوَّجونَ مُطلَّقاتٍ! هذه هي الشريعةُ الجديدةُ التي جاءَ بها متنبئُ القرنِ الحادي والعشرين!! .

٢٨- تهافت سورة المائدة

سَمَى الْمُفْتَرِي السُّورَةَ الثَّامِنَةَ وَالْعَشْرِينَ مِنْ إِنْكَهِ الْمُفْتَرَى سُوْرَةَ الْمَائِدَةِ، وَبَشَّرَ فِيهَا بِالْأَفْكَارِ النَّصْرَانِيَّةِ الْكَنْسِيَّةِ، حَوْلَ الْمَائِدَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى الْخَوَارِيِّينَ، وَحَوْلَ الْفِدَاءِ وَالْفَادِي، وَلَمْ يَنْسَ فِيهَا أَنْ يُهَاجِمَ الْمُسْلِمِينَ. وَجَعَلَ الْمُفْتَرِي سُوْرَتَهُ فِي خَمْسٍ جُمَلٍ.

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: « وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، خُبْرًا حَيًّا يَكُونُ لَكُمْ عِيدًا، لِأَوْلِيكُمْ وَلَاخْرِيكُمْ، فَمَنْ تَابَ وَطَعِمَ مُؤْمِنًا اطمأنُّ قَلْبُهُ وَلَنْ يَجُوعَ، وَطَهَّرْنَاهُ، وَأَدْخَلْنَاهُ جَنَّاتِنَا رَاضِيًا رَاضِيًا ».

يُشِيرُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِلَى الْمَائِدَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى عَيْسَى عليه السلام بِنَاءً عَلَى طَلْبِ الْخَوَارِيِّينَ، وَقَدْ أَخَذَهَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: « قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ^ط وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » [المائدة: ١١٤].

٢- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « وَفَجَّرْنَا لَكُمْ شَرَابًا حَيًّا طَهْرًا، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّفُوسِ، فَمَنْ تَابَ وَشَرِبَ مُؤْتَمِنًا لَنْ يَعْطَشَ، وَطَهَّرْنَاهُ فَصَارَ خَلْقًا نَقِيًّا ».

يُشِيرُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِلَى شَرَابِ حَيٍّ طَهْرًا، فَجَّرَهُ اللَّهُ لِلنَّصَارَى، فَشَرِبُوا مِنْهُ وَارْتَوَوْا وَلَمْ يَعْطَشُوا.

وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ أَيْ ذِكْرٌ لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَلِذَلِكَ نَتَوَقَّفُ فِي هَذَا الْكَلَامِ، فَلَا نَكْذِبُهُ وَنَنْفِيهِ، وَلَا نَقْبَلُهُ وَنُصَدِّقُهُ! وَنَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ كَيْفَ كَانَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ.

٣- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ: « إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا فِدَاءً وَدَمًا زَكِيًّا ».

يتحدثُ المفتري في هذه الجملة عن « الفداء »، والدَّمُ الزَّكِيُّ الذي بُدِلَ في الفداء، وهو في هذا الكلام يُريدُ أن يُبَشِّرَ بالأفكارِ النصرانية، فيزعمُ النَّصَارَى أنَّ الأعداءَ من اليهودِ والرومان أخذوا عيسى عليه السلام، لِيَصْلُبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ، فقتلوه، وصلبوه، وسالَ دَمُهُ على الصليب، ثم دَفَنُوهُ، وبعدَ ذلك أُعيدتْ له الروح، وقامَ من قَبْرِهِ بعدَ ثلاثةِ أَيامٍ، وصَعَدَ إلى السماء.

ويزعمُ النَّصَارَى أنَّ الرَّبَّ رَضِيَ أن يُقْتَلَ وَيُصَلَّبَ ابْنُهُ عيسى، وأن يُسْفَكَ دَمُهُ الزَّكِيُّ على الصليب، ليكونُ فِدَاءً لِلْآخِرِينَ، فالفادي هو عيسى الذي فدَى النَّاسَ بنفسِهِ. وقد رَدَّدَ المفتري هذه الفكرةَ النصرانيةَ في هذه الجملة.

ونعلمُ أنَّ القرآنَ نفى قَتْلَ عيسى وصلبِهِ، وأخبرَ أنَّ اللهَ حَمَاهُ وَعَصَمَهُ مِنْهُمْ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ. قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ ١٥٧ ﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ ١٥٨ ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

ولما أرادَ أن يَصوغَ جملتهُ الثالثةَ أَخَذَهَا مِنَ الْقُرْآنِ، فهو يقول: « إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا فِدَاءً »، وقد أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الإنسان: ٥].

٤- وقالَ في الجملةِ الرابعة: « فَمَنْ آمَنَ وَطَعِمَ وَشَرِبَ عَلَى مَا نَدِينَا فَلَنْ نَجْعَلَ نَفْسَهُ، وَلَنْ نَعطِشَ رُوحَهُ، فَقَدْ صَارَ إِنْسَانًا مُقَدِّمًا. ».

يؤكدُ في الجملةِ الرابعةِ ما قاله في الجملةِ الثانيةِ حَوْلَ الشَّرَابِ الذي فَجَّرَهُ اللهُ لِلنَّصَارَى، والذي تَوَقَّفْنَا فِيهِ، وزعمَ في هذه الجملةِ الرابعةِ أنَّ مَنْ طَعِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَائِدَةِ فَلَنْ يَجُوعَ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَنْ يَعْطِشَ. وهذه مبالغةٌ منه مردودة، يُكذِّبُهَا الْوَاقِعُ.

٥- وقالَ في الجملةِ الخامسة: « وَجَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا، شَيْدُوهُ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّكَ أَقْوَامُهُمْ، وَخُبْنِ أَفْكَارِهِمْ، وَكُرْهِ إِخْوَانِهِمْ، فَحَجَبُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا بِأَيْدِيهِمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا. ».

يزعمُ المفتري التحدثَ باسمِ الله - كعادته - ويذمُّ المسلمين، لأنهم جعلوا سداً بينهم وبينَ الله، وينسبُ لهم أربعَ جرائمٍ، هي: سوءُ الأفعال، وكذبُ الأقوال، وخبثُ الأفكار، وكرةُ الآخرين. وبذلك ظلّموا أنفسهم، وحجّبوا عن رحمةِ الله.

والعبارةُ الأخيرةُ في الجملة: « فسوفَ يلقونَ غيًّا»، أخذها من قولِ الله عز وجل:
﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩].

٢٩- تهافت سورة المعجزات

سَمَى الْمُفْتَرِي السُّورَةَ التَّاسِعَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ إِنْكِه المَفْتَرَى سُوْرَةَ المَعْجَزَاتِ، وَجَعَلَهَا مَذْحًا لِكِتَابِهِ «الْفَرْقَانِ الْحَقِّ» وَثَنَاءً عَلَيْهِ، وَشَتْمًا لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ. وَجَعَلَهَا ثَمَانِي جُمَلٍ.

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: «وَقَالَ عِبَادُنَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّهُ لِفَرْقَانٍ حَقٍّ، مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، نُوْرٌ عَلَى نُورٍ، وَمِيثَاقٌ لِعَهْدِنَا، بَأَنَّا عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ مُقِيمُونَ».

يَمْدَحُ الْمُجْرِمُ كِتَابَهُ المَفْتَرَى، وَيُصَفِّهُ بِأَنَّهُ فَرْقَانٌ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، النَّازِلِ عَلَى عِيسَى عليه السلام، فَهَمَا نُورٌ عَلَى نُورٍ، وَهَمَا عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لِلنَّاسِ، وَالتَّصَارَى عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ.

وَقَدْ أَخَذَ المَفْتَرِي هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَوْلُهُ: «إِنَّهُ لِفَرْقَانٍ حَقٍّ، مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ» أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. فَاللَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْقُرْآنَ النَّازِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقٌ لِلْكِتَابِ السَّابِقَةِ، كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَمُهَيِّمٌ عَلَيْهَا.

وَقَدْ أَخَذَ المَفْتَرِي هَذَا الْمَعْنَى الْقُرْآنِيَّ وَأَسْقَطَهُ عَلَى كِتَابِهِ، وَجَعَلَهُ مُصَدِّقًا وَمُوَافِقًا لِلْإِنْجِيلِ. وَإِذَا كُنَّا نَشْهَدُ أَنَّ الْإِنْجِيلَ الْحَقَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِيسَى عليه السلام كَلَامُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ حَقٌّ وَصَوَابٌ، فَإِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ الْإِنْجِيلَ الْبَاطِلَ الَّذِي أَلْفَهُ الْبَشَرُ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ، كَمَا أَنَّا نَشْهَدُ أَنَّ كِتَابَ الْقَيْسِ المَفْتَرَى لَيْسَ فَرْقَانًا وَلَا حَقًّا، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّا هُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْأَكَاذِبِ وَالشَّتَائِمِ.

٢- وقال في الجملة الثانية: «وقال الذين آمنوا واهتدوا: يا لئتنا اهتدنا من قبل، وليت آباءنا قبسوا من هذا النور، واهتدوا مثلما اهتدنا، وما ماتوا كافرين».

يُثني المفترى في هذه الجملة على كتابه المفترى، على أنه الوحيد الذي فيه النور والهدى، وينسب لأشخاص وهميين آمنوا به تَمْتِيهِم لو أنهم آمنوا به من قبل، وتَحَسَّرُهُم على آبايهم الذين ماتوا قبله، وبذلك ماتوا كافرين.

ولا أدري عددَ الذين آمنوا بكتاب القسيس المفترى حتى الآن، من اليهود والنصارى، وكم سيؤمنُ به من الأشخاص في المستقبل! كلُّ الذي أعرفه أنه مفترى وباطل، وأنه زَبَدٌ يذهبُ جُفَاءً، ويضافُ إلى ما سَبَقَهُ من الكتبِ المَفتراءِ، التي طواها التاريخ! قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَرٍّ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧]

٣- وقال في الجملة الثالثة: «أما الذين طَمَسُوا على عيونهم بأسجاف الكفر والضلال والجهل والغرور، فأولئك هم حزبُ الشيطانِ وأصحابُ الجحيم».

يهاجمُ المجرمُ في هذه الجملة الذين لم يؤمنوا بكتابه المفترى، وهم المسلمون، ويعتبرهم كُفَّاراً جاهِلين ضالِّين مَغرورين، طَمَسُوا على عيونهم وتَرَكُوا الحق، فصاروا من حزبِ الشيطان.

وأخبرنا الله في القرآن أن الكافرين بالإسلام هم من حزبِ الشيطانِ الخاسرين. فقال تعالى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ؕ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ؕ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩]

٤- وقال في الجملة الرابعة: «سيقول السفهاء من الناس: لو كان هذا الفرقان من عند الله لأَيَّدَهُ بآية من عنده، ولكننا به من المؤمنين».

يزعمُ المفتري في هذه الجملة أن كتابه المفتري «الفرقان الحق» و«خي أوحى الله به إليه، ويردُّ على شبهة قد ثارَ حَوْلَه، وهي: لماذا لم يؤتِ الله متنبئَ القرنِ الحادي والعشرين القسيسِ شوروش آيةً ومعجمة، ليقتنعَ به الناس. ويعتبرُ المجرمُ أن الذين يُثيرون هذه الشبهة هم السفهاءُ من الناس، وإذا كان الذين يَعْتَرِضُونَ على ذلك الكتاب هم المسلمون فهم السفهاءُ من الناس في رأيِ المفتري! .

أخذَ المفتري جملة: «سَيَقُولُ السفهاءُ من الناس» من قولِ الله عز وجل: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٢].

وأخذَ جملة: «لو كان هذا الفرقانُ من عندِ الله لأَيَّدَهُ بآيةٍ من عنده» من قولِ الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

٥-٦: وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: «يا أيها الناسُ إِنَّا أَيَّدْنَا بِآيَاتٍ ومعجزاتٍ، أقرُّ بها الإنسانُ والجانُّ والشيطانُ، وأهلُ الشركِ والكفران. أما شقينا الأكمة والأبرصَ وأحسينا الموتى وأشبغنا الجياعَ آفأفا؟ فاي آيةٍ غبُّ ذلك تطلُّبون؟ وبأي آياتنا تكذبون؟».

يَرُدُّ المفتري هنا على الشبهة التي أوردَها في الجملة السابقة، ويدَّعي أن الله أَيَّدَهُ هو - القسيسُ شوروش - بالآياتِ والمعجزاتِ الكثيرة، التي اعترفَ وأقرَّ بها «الإنسُ والجانُّ والشيطانُ وأهلُ الشركِ والكفران!» يا سلام!! إنَّ معجزاتِ شوروش منتشرة في الحياة، يراها كلُّ إنسيٍّ وحيثيٍّ، ومسلمٍ وكافرٍ، وعربيٍّ وعجميٍّ! أما رأيتم أيها المسلمون الآياتِ التي أتى بها هذا النبيُّ الجديدُ شوروش؟؟ .

وذكرَ بعضَ المعجزاتِ التي أَيَّدَهُ اللهُ بها، مثل: شفاء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وإشباع آف الجائعين! .

وليست هذه الآياتُ والمعجزاتُ لهذا المتنبئ، بل هي لعيسى ابنِ مريمَ عليه السلام ، وقد وردَ بعضها في القرآن. قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ

مِن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنشِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿آل عمران: ٤٩﴾.

وقد أخذَ المفتري عبارة: «فبأيِّ آلائنا تُكذِّبون؟» من الآية التي وردت مرات
عديدة في سورة الرحمن، وهي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن].

٧- وقال في الجملة السابعة: «إنا أنزلناه فرقاناً حقاً، مُصَدِّقاً لقولنا في الإنجيل
الحق، ومذكراً للكافرين، فسُنَّتْنا واحدة، وآيَتنا واحدة، لا تُبدَّلُها في إنجيلِ حقٍّ، أو في
فرقانِ حقٍّ، ولا يُغيِّرُها زمانٌ أو مكان، ولا ينسخها الثقلان، ولا أهلُ الضلالِ والبُهتانِ.»
يُكرِّزُ في الجملة الكلامَ على إفكهِ المفترى، ويزعمُ أن الله أنزلَه عليه، وأنه
مُصَدِّقٌ وموافقٌ لما في الإنجيلِ الحق، وأنه مُذَكِّرٌ للكافرين، والكافرون في نظره هم
المسلمون الذين لم يؤمنوا بكتابه.

ويهاجمُ المجرمُ فكرةَ النسخ، التي يؤمنُ بها المسلمون، ويزعمُ التحدثَ باسمِ الله،
أنه لا يُغيِّرُ سُنَّتَهُ وآيَاتِهِ، ولا يُبدِّلُها، فأياها لا تُنسخ! وهي باقيةٌ مستمرةٌ حتى قيامِ
الساعة، وإذا أرادَ أناسٌ نَسْخَ آيَاتِهِ فإنهم لا يستطيعون ذلك! .

ويقصدُ المجرمُ بهذا الكلامِ نفيَ كلامِ المسلمين من أن الله نَسَخَ التوراةَ والإنجيلَ
بالقرآن.. فبما أن اليهودَ حرَّفوا التوراةَ، والنصارى حرَّفوا الإنجيلَ، فقد نسَخَهما الله وأوقفَ
مهمَّتَهما، وأنزلَ القرآنَ بديلاً عنهما، وهذا معناه أن اليهوديةَ والنصرانيةَ ديانتان منسوختان
ملغيتان، وأن الإسلامَ هو الدينُ الوحيدُ المقبولُ عند الله! . ولذلك ينكرُ المجرمُ في هذه الجملةِ
النسخَ، ويشتمُ المسلمين ويكفِّرُهم، لأنهم يؤمنون أن التوراةَ والإنجيلَ منسوخان! .

٨- وقال في الجملة الثامنة: «عَوَدَ على بَدءِهِ، وصنُو الإنجيلِ الحقِّ، ورجعُ
الصَّدى، وبيانٌ للناسِ كافةً، وتذكيرٌ للكافرين، ونورٌ ورحمةٌ وبشيرٌ ونذيرٌ وهدى
للمضالين، لعلَّهم يَدُّكروْنَ ويَهْتَدون!» .

يواصِلُ المجرمُ ثناءه على إفكِهِ المفتري، ويعتبرُهُ عَوْداً على بدء، ومُماثلاً للإنجيل،
وبياناً للناس، ونوراً وهدى للضالّين، وهم المسلمون في رأيه..
وهكذا جعل المفتري هذه السورة «المعجزات» ثناء على إفكه المفتري!! .

٣٠- تهافت سورة المنافقين

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ الثَّلَاثِينَ مِنْ إِفْكِهِ المَفْتَرَى سُورَةَ المُنَافِقِينَ، وَجَعَلَهَا فِي سَبْعِ عَشْرَةَ جُمْلَةً.

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَيُّهَا المُنَافِقُونَ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَقَدْ أَقْسَمَ الشَّيْطَانُ لِيَزَيِّنَنَّ لَكُمْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً، فَهُوَ غَاوٍ وَلَا يَتَّبِعُهُ إِلاَّ الغَاوُونَ ». .

ابتدا المجرمُ سورته المقتراة بخطاب استفزازي للمسلمين يصفهم فيه بأنهم منافقون وضالون.

وَيَذْكُرُ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَقْسَمَ أَنَّ يُفْسِدَ النَّاسَ، وَيُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ، وَيُغْوِيَهُمْ وَيُضِلُّهُمْ، وَلَا يَتَّبِعُهُ إِلاَّ الغَاوُونَ الضَّالُّونَ. وَبِمَا أَنَّ المَسْلَمِينَ ضَالُّونَ فَهَمُ غَاوُونَ، مُتَّبِعُونَ للشَّيْطَانِ الغَاوِي.

وَأَخَذَ المَجْرِمُ هَذَا المَعْنَى مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلِصِينَ ﴾ [الحجر: ٤٠-٣٩].

٢- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « وَمَكْرُومٌ وَمَكْرَ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ خَيْرُ المَاكِرِينَ ». .

يُكَذِّبُ المَجْرِمُ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ القُرْآنَ تُكْذِيباً صَرِيحاً مَبْشِراً. فَاللهُ يَقُولُ عَنْ تَأْمُرِ الكَافِرِينَ ضِدَّ عِيسَى عليه السلام: ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللهِ وَاللهُ خَيْرُ المَمْكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

مَكَرَ اليَهُودُ بَعِيسَ عليه السلام، وَتَأْمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ، وَلَكِنَّ اللهَ أَبْطَلَ مَكْرَهُمْ، بِأَنَّ الحَبِي عِيسَى عليه السلام مِنْهُمْ، وَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ. وَاللهُ يَقُولُ عَنْ إِبْطَالِ مَكْرِ المَشْرِكِينَ ضِدَّ رَسولِ

اللهِ ﷺ فِي حَادِثَةِ الهِجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَمْكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]

ومكر الكفار ضد الرسل قبيح مذموم، يقوم على التأمير والكيد واللؤم والضرر، ومكر الله بالكفار حسن محمود، لأنه يقوم على إبطال وإفصال مكرهم، حيث ينجي رسله، ويعصمهم من مكرهم، ويحميهم من تأمرهم.

وقد أطلق القرآن على الحالتين كلمة مكر، وأخبر أن الله خير الماركين: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾، ويسمى هذا في اللغة العربية «مشاكلة»، وهي الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، فمكر الكفار تأمر قبيح، ومكر الله بهم إبطال وإفصال لمكرهم. فليس في الآية خطأ، أو وصف الله بما لا يليق، بل هي ثناء على الله، وإخبار عن حمايته لرسله وجنوده.

ولكن المجرم المفترى لا يُجيزُ نسبة المكر إلى الله، ولذلك ينسبه إلى الشيطان، ويشتم المسلمين لأنهم يمكرون، وهم متابعون للشيطان في مكره، وهو خير الماركين! الله يقول: «ومكروا ومكر الله، والله خير الماركين» والمفترى الكذاب يكذب ذلك بقوله: «ومكرثم ومكر الشيطان، والشيطان خير الماركين».

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وأوردكم جهنم جميعاً، وإن منكم إلا واردها، وكان عليه أمراً مقضياً».

يُنصَبُ المجرم نفسه قاضياً على المسلمين، ومسؤولاً على الجنة والنار، وكأنه مكان الله سبحانه وتعالى، فيحكم على المسلمين بعدم دخول الجنة.. ويخبرهم أن الشيطان قاذمهم حتى أدخلهم النار.

وأخذ المفترى جملة: «وأوردكم جهنم جميعاً» من قول الله عز وجل عن فرعون وقومه: ﴿فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ أَلْوَرْدُ أَلْمَوْزُودُ﴾ [هود: ٩٧-٩٨].

وأخذ جملة: «وإن منكم إلا واردها، وكان عليه أمراً مقضياً» من قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُتِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَدَّرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

تحدث الآيتان عن الصراط الذي يُنصب فوق جهنم، ثم يُدعى الناس إلى المرور عليه، فالكافرون يمرّون فيسقطون في جهنم، والمؤمنون يمرّون فينجون، ويمتازونه إلى الجنة.

فالمراد بالورود في الآية الأولى المرور على الصراط، وليس دخول النار، لأن الآية الثانية صريحة في نجاة المتقين بعد مرورهم: «ثم ننجي الذين اتقوا».

ولكن القسيس الجاهل حمل الورود على الدخول في نار جهنم والخلود فيها، ولذلك حكم على المسلمين بالدخول الأبدي في جهنم.

ومن تحريفه وتلاعبه أنه غير قول الله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ إلى جملة ركيكة من تأليفه: «وكان عليه أمراً مقضياً».

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وما كان له من سلطان على الذين آمنوا من عبادنا وعلينا يتوكلون، إنما سلطانه على الذين آمنوا بسمعهم، وأبغوا رسله الكاذبين».

يفتري المجرم على الله، ويخبر باسمه أن الشيطان ليس له سلطان على عباده المؤمنين به، المتوكلين عليه، وهم النصارى طبعاً! وسلطانه على الذين آمنوا به، وهم المسلمون طبعاً!

وقد أخذ هذه الجملة من قول الله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

ويشتتم المجرم رسول الله ﷺ في قوله عنه: «وأبغوا رسله الكاذبين». حيث يعتبره رسولاً للشيطان، وليس رسولاً من عند الله!!

٥- وقال في الجملة الخامسة: «فمن كفر بنا من بعد إيمانه، وشرح بالكفر صدرأ، فله عذاب رهيب، ذلك أنه استحبه الحياة الدنيا على الآخرة، وسيجزى القوم الكافرون».

أَخَذَ الْمُفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٧].

وإذا كان هذا صنيعُ المجرمِ المفتري دائماً، يأخذُ أفكاره وعباراته ومعانيه وكلماته من القرآن الكريم، فبأي حق يدعي أن هذا الكتاب من عنده، وأنه لم يحج في معارضة القرآن الكريم؟ .

٦- وقال في الجملة السادسة: « وَطَبَعَ الشَّيْطَانُ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَسَمِعَكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، فأنتم قوم لا تفقهون، لا جرم أنكم في الآخرة أنتم الخاسرون... » .

أَخَذَ الْمُجْرِمُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [النحل: ١٠٨-١٠٩].

الحديث في الآيتين عن الكافرين، الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وشرحوا صدورهم للكفر، وتخير الأيتان عنهم أن الله طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، فصاروا غافلين في الدنيا، وخاسرين في الآخرة

وقد أخذ المجرم المفتري هذا الكلام عن الكفار، وأسقطه على المسلمين، تلاعباً به وتحريراً له، وخاطب به المسلمين خطاباً مباشراً استفزازياً، وقال لهم أنتم الذين طبع الشيطان على قلوبكم وسمعكم وأبصاركم، فصرتم لا تفقهون، وأنتم في الآخرة الخاسرون! .

٧- وقال في الجملة السابعة: « وللشيطان رسل يوحى بعضهم إلى بعض، ويسرون التجوى، ويخادعون بوحي وسواس خناس رجيم... » .

أَخَذَ الْمُفْتَرِي قَوْلَهُ: «لِلشَّيْطَانِ رُسُلٌ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: «وَيُسِرُّونَ التَّجْوَى» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ [طه: ٦٢].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: «وَيُخَادِعُونَ بُوْحِي وَسَوَاسِ خَتَّاسٍ رَجِيمٍ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِوْنَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وَمِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَنِ الشَّيْطَانِ: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٤-٦].

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: «يُلْقِي بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ يَهْتَدُونَ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارَ الْكُفْرِ أَطْفَأْنَاهَا، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، فَوَيْلٌ لِلْمُفْسِدِينَ».

أَخَذَ الْمَجْرُمُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَارْتَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

ثَبِيْنُ الْآيَةِ كُفْرَ الْيَهُودِ الْمَجْرَمِينَ بِاللَّهِ، وَقُبْحَ كَلَامِهِمْ عَنِ اللَّهِ، وَعَدَاوَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَعِقَابَ اللَّهِ لَهُمْ، وَالْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ الَّتِي أَلْقَاهَا اللَّهُ بَيْنَهُمْ.

وَكأنْ هَذَا الْأَمْرُ سَاءَ الْمَجْرِمِ الْمُفْتَرِي، وَأَرَادَ أَنْ يُبْرِئَ حَلْفَاءَهُ فِي الْكُفْرِ وَالشَّيْطَانِ الْيَهُودِ، وَلِذَلِكَ أَخَذَ الْقِسْمَ الثَّانِي مِنَ الْآيَةِ وَهَاجَمَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَلْبَسَهُمُ الْجَرَائِمَ الَّتِي اقْتَرَفَهَا حَلْفَاؤُهُ الْيَهُودَ!

الله عاقب اليهود على جرائمهم، وألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأخبر عن ذلك بقوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ .. ، وحرف الجرم هذه الجملة من الآية، وصاغها قائلاً: «يلقي بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم يهتدون». أي أن الشيطان هو الذي ألقى العداوة والبغضاء بين المسلمين، وسيبقون مختلفين حتى يهتدوا، والهداية عند الجرم المفتري محصورة بالإيمان بكتابه المفتري.

وأخبر الله عن تمكن شهوة الحرب من اليهود، ولولا إنطال الله لحروبهم لأخرقوا العالم، فقال: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ وحول الجرم هذه الجملة لذم المسلمين، واصفاً إياهم بالكفر، وبإيقاد نار الكفر: «كلما أوقدوا نار الكفر أطفأناها!». .

وأخبر الله عن إفساد اليهود في الأرض، وأنه لا يحييهم: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ، ووصف الجرم المسلمين بالإفساد، وهددهم بالويل، فقال: «ويسعون في الأرض، فساداً، فويل للمفسدين».

٩- وقال في الجملة التاسعة: «وقست قلوب الذين كفروا من عبادنا، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، ونسوا ما ذكروا به فعادوا لما نهوا عنه، وإنهم لكاذبون».

أخذ الجرم هذه الجملة من قول الله عن استدراج الكافرين: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣].

وأسقط الجرم الآية الثانية على المسلمين، لأنهم كفار في نظره، واعتبرهم ممن قست قلوبهم، وزين لهم الشيطان أعمالهم السيئة.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «ونسوا ما ذكروا به فعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون».

أَخَذَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَنْلَيْتَنَا نُرْدُ وَلَا نُنْكَدِبُ بِقَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ هُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧-٢٨].

يُخْبِرُ اللَّهُ أَنَّ الْكَافِرَ يَتَحَسَّرُونَ وَيَنْدَمُونَ عِنْدَمَا يَوْقِفُونَ عَلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ عَادُوا لِلدُّنْيَا لِيُؤْمِنُوا بِالْحَقِّ، وَيُخْبِرُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ حَتَّى فِي هَذِهِ الْأَمْنِيَةِ، فَلَوْ عَادَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا، لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَهُوَ الْكُفْرُ.

وَأَخَذَ الْمَفْتَرِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْآيَةِ وَأَسْقَطَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كِعَادَتِهِ، فَهَمُ الَّذِينَ نَسُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَهَمُ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ إِعْطَاءَهُمْ فُرْصَةً أُخْرَى لَهُمْ لِيُؤْمِنُوا، وَهَمُ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ فِي هَذِهِ الْأَمْنِيَةِ!! .

١١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ: «أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِمَهْمَةٍ، يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً، وَمَا هُوَ بِمَاءٍ، فَإِذَا جَاءَهُ خَابٌ سَعِيهِ، وَلَقِيَ جَزَاءَ الْخَائِبِينَ» .

أَخَذَ الْمَجْرُمُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوَفَّئَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

تَتَحَدَّثُ الْآيَةُ عَنِ خُسْرَانِ الْكَافِرِينَ، فَهَمُ عِنْدَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ لَمْ يَجِدُوهَا، وَلَمْ يَخْصُلُوا عَلَى جَزَائِهَا وَمُكَافَاتِهَا، وَتُقَدَّمُ لَهُمْ مِثَالُ رَجُلٍ ظَمَّانٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْعَطَشِ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَسِيرُ فِي الصَّحْرَاءِ، رَأَى مِنْ بَعِيدٍ سَرَابًا خَادِعًا، ظَنَّهُ مَاءً، فَذَهَبَ إِلَيْهِ لِيَشْرَبَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا، وَهَنَّاكَ خَرَجَتْ رُوحُهُ وَمَاتَ.

وَقَدْ أَخَذَ الْمَجْرُمُ الْمَفْتَرِي هَذِهِ الْآيَةَ وَهَاجَمَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَاعْتَبَرَهَا تَتَحَدَّثُ عَنْ خُسَارَتِهِمْ، وَتَلَاعَبَ بِكَلِمَاتِ الْآيَةِ وَعِبَارَاتِهَا، وَاعْتَبَرَ أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ - سَمَاهَا «مَهْمَةٌ» وَهِيَ الصَّحْرَاءُ - يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً، فَإِذَا جَاءَهُ خَابٌ وَهَلَكَ! وَفَرَّقَ بَيْنَ كَلِمَاتِهِ الرُّكِيكَةِ وَكَلِمَاتِ الْآيَةِ الْمُعْجِزَةِ! .

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « والذين آمنوا بالإنجيل الحق والفرقان الحق وعملوا الصالحات لنستخلفنهم في الأرض، ولنمكّن لهم دين الحق، ولنبدلّهم من بعد خوفهم أمناً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون.. » .

أخذ المجرم المفتري هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

تحدث الآية عن وعده الله للمؤمنين الصالحين بالتمكين والنصر، فهو سيستخلفهم في الأرض، كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم، وسيمكّن لهم الإسلام، الذي ارتضاه لهم ديناً، وسيبدّلهم من بعد خوفهم أمناً.. وهم لن يتألوا هذه الوعود إلا بشرط إحسان عبادتهم لله، وعدم الشرك به، ومن كفر منهم بعد ذلك فهو من الفاسقين!! .

وقد أخذ المجرم المفتري هذه الآية، وأهداها لأهل ملته من النصارى، ووجه لهم الشناء والمديح، والوعد بالنصر والتمكين.

عبارة: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ صارت عند المحرف المفتري: « والذين آمنوا بالإنجيل الحق والفرقان الحق وعملوا الصالحات » .

وعبارة: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾، صارت عنده: « ليستخلفنهم في الأرض » .

وعبارة: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾. صارت عنده: « وليمكّن لهم دين الحق » .

أما عبارة: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ فقد أبقاها المحرف كما هي! وكذلك أبقي عبارة: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾. كما هي!! .

إنَّ المجرمَ يَقْصُرُ الدينَ على ما هو عليه من دين، والذي سَمَّاهُ «الدِّينَ الحقَّ»، كما يَقْصُرُ الكتابَ على الكتَّابَينِ وهما: الإنجيلِ الحقِّ والفرقانِ الحقِّ.

وهكذا رأينا المجرمَ يسطو على آياتِ القرآن، وَيُعَيِّرُ وَيُبَدِّلُ في عباراتها، وَيَزِيدُ وَيُنْقِصُ من كلماتها، وَيَزَعُمُ بعدَ ذلك أنها من عنده، ومن بنات أفكاره..

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: إذا رُفِعَ لنا دُعاءٌ فإنه يُستجابُ لكم فيهم، ولا يُستجابُ لهم فيكم، أنتم المَقْسِطون، وهم المَبْطُلون».

يَدْعُو المجرمُ المَفتري أَهْلَ مِلَّتِهِ إلى الدِعاءِ على المسلمين، لأنهم مؤمنون، والمسلمون كافرون، واللهُ يَسْتَجِيبُ الدِعاءَ على الكافرين! فإذا دعا المسلمونَ على أَهْلِ مِلَّتِهِ من النصارى فلا يَسْتَجِيبُ اللهُ لهم! فالمسلمونَ في نظره هم المَبْطُلون المجرمون، أما النَّصارى فهم المؤمنون المَقْسِطون!

فهذه الجملة من عند المجرم؟ كلاً! وَمِنْ أَيْنَ له أن يَهْتَدِيَ إليها!! لقد أَخَذَهَا من حديثِ رسولِ الله ﷺ. فقد أَخْبَرَتْ عائشةُ رضي اللهُ عنها أنه جاءَ جماعةٌ من اليهودِ إلى رسولِ الله ﷺ فَحَرَّفُوا التَّحِيَةَ، بَدَّلَ أَنْ يَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يا رسولَ اللهِ، قالوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ!! والسَّلَامُ هو الموتُ، أي أنهم دَعَوْا عليه أن يُمِيتَهُ اللهُ! فلما سمَعَتْهم عائشةُ رضي اللهُ عنها شَتَمَتْهم، وَقَالَتْ لهم: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَاللَّعْنَةُ. فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ: مَهَلًا يا عائشةُ، فَإِنَّ اللهَ لا يَحِبُّ الفَحْشَ ولا التَّفَحُّشَ! فقَالَتْ له: أما سمَعْتَ ما يقولونَ لك؟ قالَ لها: أما سمَعْتَ ما أقولُ لهم: وَعَلَيْكُمْ. ثم قالَ لها: إنه يُسْتَجابُ لنا فيهم، ولا يُسْتَجابُ لهم فينا! فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُبُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُبُوا عَنْهُ وَيَتَنَبَّجُونَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ تَحْتَسِبْ بِهِ اللهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: «ولن تُغنيَ عنهم أموالهم ولا أولادهم منا شيئاً، أولئك أصحابُ النارِ، استحوذَ عليهم الشيطانُ فأنسأهم ذُكْرَنا، فهم حَزْبُهُ المَقْرَبُونَ».

رَكَّبَ الْمُفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ آيَتَيْنِ تَتَحَدَّثَانِ عَنِ الْكَافِرِينَ، وَوَجَّهَهَا لِلْمُسْلِمِينَ مُهَاجِمًا لَهُمْ.

أَخَذَ عِبَارَةً «لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ مَتَى شِئْنَا» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٦].

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «اسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَنَا فَهَمُ حِزْبُ الْمُقْرَبُونَ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

وَأَدْعُو إِلَى الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ كَلِمَاتِ الْآيَتَيْنِ وَبَيْنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي صَاغَهَا الْمُجْرِمُ مِنْهُمَا، لِلتَّوْقُوفِ عَلَى تَحْرِيفِهِ وَتَلَاغِبِهِ، وَمَعْرِفَةِ مَصْدَرِهِ فِي كَلَامِهِ وَأَفْكَارِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ذَاتِي، وَكُلُّهُ أَخْذُهُ مِنَ الْقُرْآنِ! .

١٥- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ: «وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: تَوْبُوا يَتَّبِعْ عَلَيْكُمْ، لَوْوَا رُؤُوسَهُمْ، وَصَدَّوْا وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَهَدَيْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُهْدِهِمْ فَهَمُ لَا يُؤْمِنُونَ» .

أَخَذَ الْمُفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ❀ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: ٥-٦].

تَتَحَدَّثُ الْآيَتَانِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ وَاسْتِكْبَارِهِمْ، فَعِنْدَمَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ الذَّهَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ، يَرَفُضُونَ ذَلِكَ، وَيُعْرِضُونَ مُتَّكِبِينَ.

وَأَخَذَ الْمُجْرِمُ هَذَا الْمَعْنَى، وَأَسْقَطَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَصَاغَ الْجُمْلَةَ صِيَاغَةً رَكِيعَةً ضَعِيفَةً، لَا تَقْفُ أَمَامَ صِيَاغَةِ الْآيَتَيْنِ الْمُعْجَزَتَيْنِ، وَاسْتَفْزَأَ الْمُسْلِمِينَ وَاصِفًا إِيَّاهُمْ بِالْكَفْرِ وَالْإِسْتِكْبَارِ وَالضَّلَالِ! .

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «يَظُنُّونَ بِنَا غَيْرِ الْحَقِّ، وَلَا يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَإِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ».

يُتَابِعُ الْمَجْرِمُ هَجُومَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَخَذَ عِبَارَاتٍ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْقُرْآنِ. أَخَذَ عِبَارَةً: «يَظُنُّونَ بِنَا غَيْرِ الْحَقِّ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «وَلَا يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣١-٣٢].

يُثْنِي اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْمُحْسِنِينَ بِأَنَّهُمْ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَيُحَوِّلُ الْمَجْرِمُ هَذَا الثَّنَاءَ إِلَى ذَمٍّ وَشْتَمٍ، فَيَتَّهَمُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ لَا يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ!

وَأَخَذَ عِبَارَةً: «وَإِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦].

تَتَحَدَّثُ الْآيَةُ عَنِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ، وَثَبِّينَ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ، وَأَنَّهُمْ يَخْرُصُونَ وَيُخْمِنُونَ.

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى، وَوَجَّهَهُ لِلْمُسْلِمِينَ، مَعَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الَّذِينَ يَنْطَلِقُونَ مِنَ الْعِلْمِ فِي مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ، وَغَيْرِهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَالْخُرُصَ!

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يأثرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويقبضون أيديهم، نسونا فنسيهم الخير، فهم في ضلالهم يرتعون».

أَخَذَ الْمَجْرُمُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بِعَضُفٍ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

يَكَاذُ الْمُفْتَرِي يَذْكُرُ الْآيَةَ كَمَا هِيَ، لَكِنَّهُ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَمَارَسَ عَلَيْهَا عَادَتَهُ فِي التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّزْوِيرِ، فَاللَّهُ يَقُولُ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ عِنْدَ الْمُفْتَرِي: «نَسَوْنَا فَنَسِيَهُمْ الْخَيْرَ، فَهَمَّ فِي ضَلَالِهِمْ يَرْتَعُونَ».

٣١- تهافت سورة القتل

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ الحَادِيَةَ والثَّلَاثِينَ مِن إِنْكِه المَفْتَرَى سُورَةَ القَتْلِ، وَجَعَلَهَا فِي خَمْسَ عَشْرَةَ جُمْلَةً، وَهَاجَمَ فِيهَا المُسْلِمِينَ هَجُومًا اسْتَفْزَازِيًّا، وَأَنْكَرَ القَتْلَ وَالقِتَالَ، الَّذِي يَأْمُرُهُم بِهِ الإِسْلَامُ.

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِن عِبَادِنَا: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا، وَعَاثَ فِي الأَرْضِ فِسَادًا فَكَأَنَّكَ قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَقَدْ جُنَّانَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ أَكْثَرَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مُجْرِمُونَ ».

يَصِفُ المُسْلِمِينَ بِالكُفْرِ، وَيَسْتَفْزِئُهُمْ مَخَاطِبًا لَهُمْ: « يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِن عِبَادِنَا » . وَيُحَارِبُ الجِهَادَ وَالقِتَالَ بِشِدَّةٍ، وَيَهْدَفُ إِلَى إِمَاتِيَّتِهِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ، وَيَسْطُو عَلَى القُرْآنِ، وَيَأْخُذُ إِحْدَى آيَاتِهِ مُحَرِّفًا لَهَا.

وَالآيَةُ الَّتِي أَخَذَ جَمَلَتَهُ مِنْهَا هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢].

تَتَحَدَّثُ الآيَةُ عَنِ تَحْرِيمِ القَتْلِ بِالباطِلِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ انْتَشَرَ بَيْنَهُم القَتْلُ بِالباطِلِ، وَقَتْلُ أَيِّ نَفْسٍ ظُلْمًا بِدُونِ حَقِّ جَرِيْمَةٍ كَبِيرَةٍ عِنْدَ اللَّهِ... وَأَيُّ شَخْصٍ يَقْتُلُ شَخْصًا آخَرَ ظُلْمًا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا. وَلَكِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَلْتَزِمُوا بِشَرَعِ اللَّهِ، وَلَمْ يَأْخُذُوا بِالْبَيِّنَاتِ الَّتِي جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِهَا، وَإِنَّمَا اسْتَرْفَوْا وَعَاثُوا فِي الأَرْضِ فِسَادًا.

وَقَدْ أَخَذَ المَجْرِمُ هَذَا المَعْنَى وَأَسْقَطَهُ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَافْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَزَعَمَ تَحْرِيمَ القَتْلِ مُطْلَقًا، فَقَتَلَ أَيُّ نَفْسٍ حَرَامًا مَهْمَا كَانَتِ الأَسْبَابُ، وَمَنْ قَتَلَ أَيُّ إِنْسَانٍ

فقد عاثَ في الأرضِ فساداً، وكانمَّا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً. وَيُرِيدُ الْمُجْرِمُ أَنْ يَصِلَ إِلَى
وَصَفِ الْمُسْلِمِينَ بِالْفَسَادِ وَالْإِجْرَامِ وَارْتِكَابِ الْحَرَامِ، لِأَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُمُ الْمُقَاتِلِينَ،
وَالْأَصْلُ فِي نَظَرِهِ أَنْ لَا يُقَاتِلُوهُمْ وَلَا يَقْتُلُوهُمْ! .

٢- وقال في الجملة الثانية: «وما كان الدين القيم إكراهاً على الكفر بالسيف،
فلا إكراه في الدين، فأنى يهدي الكافرون المؤمنين» .

يهاجمُ المجرمُ في هذه الجملة الدعوة إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله، وقاتل
الكفار، ويعتبرُ القتالَ في الإسلام إكراهاً بالسيف على الدخولِ في الإسلام، لأنَّ
الإنسانَ إما أن يدخلَ في الإسلام وإما أن يُقتلَ! .

ويعتبرُ الإسلامَ كُفْراً، ويعتبرُ القتالَ إكراهاً على الدخولِ في الكُفْر، وذلك في
قوله: «وما كان الدين القيم إكراهاً على الكفر بالسيف» .

ويعتبرُ المسلمينَ كافرين، ويعتبرُ أهلَ ملته مؤمنين، ولذلك لا يُجيزُ أن يدعوا
المسلمونَ أهلَ ملته للدخولِ في الإسلام، لأنَّ الكافرين لا يهدونَ المؤمنين: «فأنى
يهدي الكافرونَ المؤمنين» .

ويأخذُ من القرآنِ جملة: «ولا إكراه في الدين» ، وهي بعضُ آيةٍ من سورة
البقرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

إن كلامَ المجرمِ في هذه الجملة أكاذيبٌ ومغالطات، فمن المعلومِ في الإسلامِ أنه لا
إكراه في الدين، كما وردَ في الآية الكريمة، فلا يجوزُ إكراهُ أي شخصٍ على التخلّي
عن دينه والدخولِ في الإسلام.

والقتالُ في الإسلامِ ليسَ من أجلِ إكراهِ الآخرينِ على الدخولِ في الإسلامِ،
وإنما هو لمنعِ فتنةِ الناسِ وإكراههم على عدمِ الدخولِ في الإسلامِ، القتالُ هو لتحطيمِ
القوةِ الماديةِ المتمثلةِ في نظامٍ وجيشِ الكفار، الذي يمنعُ الناسَ من حرية الاختيار، فإذا

تَحَطَّمَتْ تِلْكَ الْقُوَّةُ تُرِكَ النَّاسُ وَاخْتِيَارُهُمْ، فَمِنْ اخْتَارَ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ فَعَلَّ، وَلَمْ يَمْتَنِعْهُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، وَمَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ عَلَى دِينِهِ بَقِيَ، وَلَمْ يَمْتَنِعْهُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ، لَكِنَّهُ يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣- وقال في الجملة الثالثة: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إنا نأمرُ بالحِجْبَةِ والرحمةِ والإحسانِ والعدلِ والسَّلامِ، وإيتاءِ عبادنا المؤمنين، وننهي عن سفكِ الدماءِ والزَّنى والفحشاءِ والمنكرِ والبغْيِ، نَعْظَمُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. »

يتلاعبُ المفتري بآياتِ القرآن، ويحرفُها كما يشاء، ويأخذُ منها ما يشاء. فقولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] حرفه المفتري وغيره فيه وبدل، وصارَ جملةً ركيكةً في سورته المفتراة! وهذا يؤكدُ ما قلناه مراراً، من أنه ليس له من كتابه شيء! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: « فكفرتم، واتبعتم خطواتِ الشيطان، فإنه يأمرُ بالفحشاءِ والمنكرِ والبغْيِ، وما زكى منكم من أحد، فأنتم بالكفرِ غارقون. »

أخذَ المجرمُ هذه الجملةَ من قولِ الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١].

ومن ثلاثِ المجرمِ بالآيةِ أنه حَرَفَ قولَ الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾ إلى جملةٍ تكفيرٍ وإدانةٍ للمسلمين: « فكفرتم واتبعتم خطواتِ الشيطان. »

وحرفَ قولَ الله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾ إلى جملةٍ شتمٍ وتكفيرٍ واستفزازٍ للمسلمين: « وما زكى منكم من أحدٍ فأنتم بالكفرِ غارقون. »

٥- وقال في الجملة الخامسة: «واعتديتم على بيوت اذنا ان تُرفع، يُذكَرَ فيها اسمنا، وهدمتم كنائسَ وبيعاً، يُسَبِّحُ لنا فيه بالغدو والاصال، وسعيتم لخرابها، وقتلتُم القانتينِ المؤمنين من عبادنا، وتلكم افعالُ المجرمين.»

يستفّرُ المجرمُ المسلمون في هذه الجملة، ويتهمهم بالتحريب والتدمير، وقتل القانتين المؤمنين من النصارى العابدين.

وقد اخذَ المفتري هذه الجملة من قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ [البقرة: ١١٤]. ومن قولِ الله عز وجل: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧] ومن قولِ الله عز وجل: ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج: ٤٠].

رَكِبَ المجرمُ جملته من ثلاث آياتٍ في سورٍ مختلفة، ووظفها شاهدةً ضدَّ المسلمين، واعتبرهم مجرمين مُخربين.

٦- وقال في الجملة السادسة: «والذين لا يُشركون بنا، ولا يقتلون النفس التي حَرَمْنَا قتلها تحريماً، ولا يزنون، ولا يُشركون بأزواجهم أحداً، وعملوا صالحاً، أولئك نَبْدَلُ سِيئاتِهِمْ، وتابوا متاباً صادقاً.»

يُذكَرُ المفتري في هذه الجملة صفات المؤمنين الصالحين، المقبولين عند الله في زعمه، إنهم لا يُشركون بالله أحداً، ولا يُشركون بأزواجهم أحداً! ولا يَقْتُلُونَ النفس، ولا يزنون، ويعملون الصالحات، ويتوبون.

وهو يركّزُ على تحريم تعدد الزوجات، الذي رخصَ فيه الإسلام، ويعتبره من صور الشرك، ويجعلُ الشرك بتعدد الزوجات كالشرك بالله.

وقد أخذَ جملته من قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۗ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۗ ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧١].

وأدعو إلى المقارنة بين كلمات هذه الآيات وكلمات جملة المفتري، ولمعرفة ما قام به من سَطْوٍ وتحريفٍ وتغييرٍ وتبديلٍ، وهي عادته المطردة!

٧- وقال في الجملة السابعة: « يا أيها الذين كفروا من عبادنا: لو أنكم آمثتم بالإنجيل الحق واتقيتم، لكفرنا عنكم سيئاتكم وأدخلناكم مدخلا كريما ».

يدعو المفتري المسلمين إلى التخلي عن الكفر، والإيمان بالإنجيل، الذي يُسميه الإنجيل الحق، ليكفر الله عنهم سيئاتهم.

ومن المعلوم عند المسلمين أن الإيمان بالكُتُب من أركان الإيمان، وأنه يجب أن يؤمن المسلمون بكل الكُتُب التي أنزلها الله على رسوله، فهم يؤمنون أن الله أنزل كتابه الإنجيل على رسوله عيسى عليه السلام، لكنهم يؤمنون أيضاً أن النصارى حرفوا الإنجيل، وأن الذين بين أيديهم ليس هو المنزل على عيسى عليه السلام.

ومن لم يؤمن أن القرآن كلام الله فهو كافر، وإن آمن أن الإنجيل الحق كتاب الله. فمن هو الكافر يا ثري؟ هل هو المسلم الذي يؤمن أن القرآن والإنجيل من عند الله، أم هو القسيسُ شوروش المفتري، الذي يُنكر أن يكون القرآن كلام الله؟! .

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخُلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ [المائدة: ٦٥].

وحول الأسلوب من كونه في الآية الكريمة إخباراً عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بأنهم إن آمنوا بالإسلام واتقوا الله فإن الله سيكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم جنات النعيم، وجعل أسلوب التعبير خطاباً استفزازياً تكفيرياً للمسلمين! .

٨- وقال في الجملة الثامنة: «ولو أقمتم الإنجيلَ الحقَّ، وما نزلنا من الفرقانِ الحقِّ مُصدِّقاً لما بين يديهِ، لأمطرناكم السماءَ بالرحمة، ولفاضتْ بكم الأرضُ خيراً عميماً».

يوصلُ المفتري دعوةَ المسلمين إلى التخلّي عن الكفر، والإيمانِ بالإنجيل، وبالفرقانِ الذي زعمَ إنزاله عليه، فإن فعلوا ذلك نالوا الرحمةَ والخيرَ العميمَ.

وهذا ادّعاءٌ صريحٌ للنبوة، فهو يزعمُ أنه نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، وادّعاءٌ صريحٌ بأنَّ هذا الكلامَ المفتري، الذي سمّاه الفرقانَ الحقَّ، كلامُ الله أنزله عليه!! .

وقد أخذَ المفتري المعنى من قولِ الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

يَدعو الله اليهودَ والنصارى إلى الإيمانِ الصحيح بالتوراةِ والإنجيل، وبما أنزلَ إليهم من ربِّهم، وهو القرآنُ المنزَّلُ على محمدٍ ﷺ، فإن فعلوا ذلك آتاهم الله الكثيرَ من الخيرات.

وحوَّلَ المجرمُ الموضوعَ ليكونَ خطاباً للمسلمين، ودعوةً مباشرةً لهم للإيمانِ بالإنجيل وبكتابه المفتري الذي سمّاه الفرقانَ الحقَّ.

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرة: «لكنكم كذبتم بآياتنا واستكبرتم، فكثتم من الكافرين. وجاهدتم عبادنا المؤمنين، وأغلظتم عليهم، وقتلتم رجالهم، واستحييتهم نساءهم، وذبحتم أبناءهم، واتخذتم في الأرض، وسلبتم أوقات اليتامى والمساكين».

إنَّ أكثرَ ما يُزعجُ المفتري المجرمَ، ويسبب له حالةً نفسيةً عصبيةً هو آياتُ الجهادِ والقتالِ في القرآن، ولذلك يُوجِّهُ لها كَيْدَهُ، ويهاجمُها ويكذبُها، وهذا ما برزَ في هاتينِ الجملتينِ.

إنه يحكم على المسلمين بالتكذيب والاستكبار والكفر، ويهاجمهم ويشتمهم، لأنهم جاهدوا وقاتلوا أهل ملته النصارى، ويحكم على النصارى بأنهم عباد الله المؤمنون. يذم المسلمين لأنهم جاهدوا النصارى، وأغلظوا عليهم، وقتلوا رجالهم، واستخيوًا نساءهم، وذبحوا أبناءهم، وأثخنوا في الأرض، وسلبوا أوقات الآخرين. ولذلك يحرضُ المفتري على القضاء على فكرة الجهاد في نفوس وقلوب المسلمين.

وهو يكذب آيات القرآن الجهادية تكذيباً مباشراً.. إنه في عبارة: « وجاهدتم عبادنا المؤمنين وأغلظتم عليهم » كذب قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَقْسُ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة: ٧٣].

وفي عبارة: « واثخنتم في الأرض » كذب قول الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧].

كما أنه يكذب في هذه الجملة قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْهُمْ فَشْدُوا أَلْوَتَاكُ فَإِمَّا مَثًّا بِعَدُوِّكُمْ وَإِمَّا فَدَاءً ﴾ [عمد: ٤].

إذا قاتل المسلمون الأعداء المقاتلين هاجمهم وشتمهم، أما إذا هاجم أهل ملته المسلمين واقتلوهم وقاتلوهم فهم على صواب، وهم عباد مؤمنون صالحون!!

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « وَحَرَضَكُمْ الشَّيْطَانُ ففَقَتَلْتُمْ، فَبَرَأَكُم وَاهْمَنَا، فَصَدَّقْتُمُوهُ إِذْ تَلَا: «وَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ». لا تعتلبروا، قد كفرتم، فقتلتم بأيديكم، فكنتم أشد من الشيطان كفراً وفجوراً».

يواصل هجومه على المسلمين، وتكذيب آيات القرآن، الأمره بقتال الأعداء المقاتلين.

ويعتبر المجرم هذه الآيات من كلام الشيطان وليس من كلام الله! ويقول المجرم للمسلمين: الشيطان هو الذي حرضكم على قتال عباد الله المؤمنين! ويقصد بذلك قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٦٥]. أي أن

الله في زعمه لا يمكن أن يأمر بقتال الآخرين، لأنه رب رحمة وعدل، والذي يأمر بذلك ويدعو إليه هو الشيطان، فأياتُ الجهاد من الشيطان.

وما أسخفَ نَقْدِهِ لآية قرآنية وردّه لها. وهي قولُ الله: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ [الأنفال: ١٧]. حيث يقولُ بسخافة وثفاهة: « وحرّضكم الشيطان، فبرّأكم واثّمنا، فصدّقتموه ». .

أي: أن الشيطان هو الذي حرّضكم على القتل، فلما استجبتُم له وقتلتم عبادة الله المؤمنين - النصارى - برّأكم الشيطان من هذه الجريمة، واثّم الله بها، وتلا الشيطان على المسلمين قوله: « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم »، فصدّق المسلمون الشيطان في كلامه، وقالوا: إنّ الله هو الذي قتل أعداءنا ولم نقتلهم نحن! .

وهذا الكلامُ السخيفُ يدلُّ على ما عند هذا المفتري من جهلٍ بالقرآن وباللغة العربية وبالتعبير العربي! .

تحدثُ الآيةُ التي اعترضَ عليها المفتري عن غزوة بدر، وقد جاهدَ فيها الصحابةُ المشركين، وقائلوهم بالسيفِ والرمحِ والنبلِ، وقتلوا منهم سبعين رجلاً، وأسروا سبعين آخرين، وقالَ اللهُ لهم في هذه الآية: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾. وليس معنى الآية ما فهمه هذا المفتري الجاهلُ، مِن أنها برّأت المسلمين من قتل المشركين، إنما تريدُ الآيةُ أن تُقرّرَ قَدَرَ اللهِ وإرادته من وراء الأحداثِ والأسبابِ والمظاهرِ المادية.. صحيحٌ أن الصحابةَ هم الذين قاتلوا المشركين، وضربوهم بالسلاح، وأزهقوا أرواحهم، وكانوا سبباً مادياً مباشراً في قتلهم، لكنَّ اللهُ الحكيمَ هو الذي قتلهم، لأنه أنفدَ فيهم قَدْرَهُ وإرادته ومشيئته وحكمه.. فهو الذي قَدَرَ قتلهم، وألهم المسلمين ذلك، فكانوا سبباً مادياً في قتلهم، وكان اللهُ هو المسبّبُ والمقدّر، ولذلك نفى عنهم قتلَ المشركين، وأسندَ القتلَ إليه، على هذا الاعتبار! .

وهذدَ المفتري المسلمين، واعتبرهم كافرين أشدَّ من الشيطان، لأنهم قتلوا أعداءهم: « لا تُعتدِّروا قد كفرتم، فقتلتم بأيديكم، فكنتم أشدَّ من الشيطانِ كفرًا وفجوراً ». .

وقد أخذَ عبارة: « لا تُعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » [التوبة: ٦٦].

علماً أنّ الآيةَ نازلةً في المنافقين الكافرين حقيقة، لكنّ المجرمَ أخذها ووجَّهها للمسلمين، وجعلها ناطقةً بكفرهم.

١٢- وقالَ في الجملةِ الثانية عشرة: « وِبَرَأْتُمْ أَنْفُسَكُمْ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ، وَرَمَيْتُمُونَا بِالْجُرْمِ إِذْ تَلَوْتُمْ: « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » فكانَ إفكاً كبيراً ».

يواصلُ المجرمُ في هذه الجملة مهاجمة المسلمين واستفزازهم وتكذيب آيات القرآن المتحدثة عن الجهاد والقتال.

وينتقدُ قولَ الله عز وجل: « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » [الأنفال: ١٧] ويدلُّ انتقاده للآية على جهله وسداجته.

يُخاطبُ اللهُ في هذه الجملة من الآية رسولَ الله ﷺ، والإشارة إلى ما فعله الرسول ﷺ في غزوة بدر، حيثُ حَثَّ الصحابةَ على قتالِ المشركين في بدر، ثم تناول ﷺ من رملِ الأرضِ بكفِّه، ورماهم بها وقال: شاهت الوجوه!

وقد أشارت الآية إلى هذه الحادثة، فقالَ اللهُ لرسوله ﷺ: « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ». ولم تنفِ الجملةُ الرميَ عن رسولِ الله ﷺ حقيقة، إنما أرادت أن تربطَ بينَ الرمي وبينَ قَدَرِ اللهِ، فالرسولُ ﷺ رمى، وهو سببُ ماديٍّ ظاهريٍّ للرمي، وهو لم يَرمِ إلاّ بِقَدَرِ اللهِ ومشيئته وإرادته، فاللهُ هو الذي رمى في الحقيقة، لأنه هو الذي قَدَرَ ذلك وأرادَه، فلا تُعارضُ بينَ كونِ اللهِ هو المَقْدُرُ والسَّببُ والمريد، وبينَ كونِ الرسولِ ﷺ هو الذي باشرَ ذلك وفعلَه ! .

وعلى هذا يكونُ اعتراضُ وانتقادُ المفتري الجاهلِ مرفوضاً وساذجاً، عندما اتهمَ المسلمين بأنهم برءوا أنفسهم من جريمة الرمي، وأنَّهُموا اللهُ بها، وذلك في قوله: « وِبَرَأْتُمْ أَنْفُسَكُمْ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ، وَرَمَيْتُمُونَا بِالْجُرْمِ ».

وقد سبق للمفتري في الجملة السابقة أن اعترض على العبارة الأولى في الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ [الأنفال: ١٧].

وإنَّ المجرمَ يتجرأ على القرآن، فيوردُ الجملةَ القرآنيةَ بين قوسين، ثم يوجِّهُ حربه لها !! .

١٣-١٤: وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: « ورميتُم بيدِ الشيطان، ورمى الشيطانُ بأيديكم، فكانَ بعضُكم لبعضٍ في الكفرِ ظهيراً ونصيراً. وما يَخْتانُ الكافرونَ إلا أنفسَهُم، وقد ذلُّ مَنْ كانَ خَوَاناً كفوراً ».

بعدها كَذَّبَ المجرمُ في الجملتين السابقتين الآيةَ القرآنيةَ، خاطبَ هنا المسلمينَ باستفزازٍ ووقاحة، واعتَبَرَ قتالَهُم وجهادَهُم من الشيطان، فالشيطانُ هو الذي أمرَهُم به، وعندما رَمَوْا أعداءَهُم إنما رَمَوْا بيدِ الشيطان، ورمى الشيطانُ بأيديهِم، وكانوا حلفاءً للشيطان!! .

وأخذَ المفتري جملةً: « فكان بعضُكم لبعضٍ في الكفرِ ظهيراً » من قولِ الله عز وجل: ﴿ قُلْ لِيَن آجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ [الإسراء: ٨٨].

واتهمَ المجرمُ المسلمينَ بالخيانة، واعتَبَرَهُم خَوَانِينَ كفورين. وقد أخذَ قوله: « وما يَخْتانُ الكافرونَ إلا أنفسَهُم، وقد ذلُّ مَنْ كانَ خَوَاناً كفوراً » من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَلَا تُجَدِّدْ عَنَ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَاناً أَثِيماً ﴾ [النساء: ١٠٧].

١٥- وقالَ في الجملةِ الخامسة عشرة: « وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً قاصِداً ومُتَعَمِّداً، فجزاؤُهُ جهنُّمُ خالداً فيها، وسيصلى سعيراً ».

حَتَمَ المجرمُ سورَ «القتل» المفتراةَ بهذه الجملة، ليؤكدَ على حرمةِ الجهادِ والقتالِ والقتل، الذي يقومُ به المسلمونُ ضدَّ الأعداءِ المقاتلين، ولذلك يهددُ المسلمينَ بالعذابِ الشديدِ إن استمروا على طريقتهم في القتل.

وقد أخذت هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

ويلاحظ أن الآية تُحَرِّمُ قَتْلَ الْمُؤْمِنِ بِدُونِ حَقٍّ، وتتوعَّد مَنْ فعلَ ذلك بالعذاب، ولكنها لا تُحَرِّمُ القَتْلَ مُطْلَقًا، فَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ يَجُوزُ إِذَا ارتكبَ ما يوجبُ قَتْلَهُ، كما إِذَا قَتَلَ شَخْصًا آخَرَ، أو ارتدَّ عن الإسلام، أو زنى وهو نَيْبٌ مُتَزَوِّجٌ. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ أُولَئِكَ مِنْكُمْ مَنْ إِمْلَاقٌ نَحْنُ نَزَرْنَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

أما قتال الكفار المقاتلين وقتلهم فهذا واجبٌ وليس حراماً كما زعم المفتري، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

٣٢- تهافت سورة الجزية

هذه هي السورة الثانية والثلاثون في هذا الإفك المفترى، وسماها المفترى بهذا الاسم ليشن هجوماً كبيراً على مفهوم الجزية الذي ورد في القرآن، حيث أمر الله المسلمين بقتال الكافرين من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، وجاء هذا الأمر في قول الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

فالجزية اسم للمال الذي يدفعه اليهودي أو النصراني للنظام الإسلامي، الذي يعيش فيه، مقابل حماية هذا النظام له، فهي أشبه ما تكون بضريبة يدفعها المواطن للدولة.

وحارب المفترى فكرة الجزية، وهاجم المسلمين والقرآن، وبرأ الله والحق منها.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين كفروا من عبادنا: ها أنتم أولاء اتبعتم، وزعتم عن الحق، واقترفتم الإثم، وأسأتم إلى أنفسكم، فلم ندركم لتفسدوا في الأرض.. وتقولون «سمعنا وأطعنا»، وما سمعتم كلمتنا، وما أطعتم أمرنا، بل أطعتم الشيطان، واتخذتموه ولياً من دوننا، ولا يطع الشيطان إلا القوم الكافرون».

كل عبارات هذه الجملة ستائم يوجهها المفترى إلى المسلمين باستفزاز، فهم في نظره كافرون، زائفون عن الحق، مقترفون للإثم، مطيعون للشيطان، عاصون لله!! .

وهم في نظره أيضاً مفسدون في الأرض، ولولا أن الله أبطل إفسادهم لدُمروا الأرض وخرّبوها.

والمفسدون في الأرض في الحقيقة هم اليهود، وقد ذكر القرآن ذلك، في قول الله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقد أخذ المفتري هذه الجريمة الصادرة عن اليهود وألصقها بالمسلمين.

ويُكذِّبُ المسلمين في قولهم «سمعنا وأطعنا»، وهو القول الذي أشار له قوله تعالى: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلْأَتْهُ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

المسلمون يقولون: سمعنا وأطعنا، والمفترى يقول: كذبتم، إنكم لم تسمعوا كلمة الله، ولم تطيعوا أمره، وإنما أطعتم أمر الشيطان، ولهذا أنتم كافرون!

مع أن الله أخبر أن الذين عصوا أمر الله هم اليهود. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا ۗ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

٢- وقال في الجملة الثانية: «وقلتم بأن إبراهيم والحواريين شهدوا بأنهم على ملتكم، فأنى يشهدون بما ليس لهم به علم، ولا خطر لهم على بال، فهم بنا مؤمنون، ولستنا حافظون، وهم براء من كفر المفترين وما يافكون».

ينفي المجرم أن يكون إبراهيم عليه السلام مسلماً، كما ينفي أن يكون الحواريون مسلمين أيضاً، وهو بهذا يكذب القرآن تكديماً صريحاً. فقد أخبرنا الله أن إبراهيم عليه السلام كان مسلماً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۗ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۗ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۗ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَىٰ ۗ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢].

وقد نفى القرآن أن يكون إبراهيم عليه السلام يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً، وقرّر أنه كان مسلماً، وأن المسلمين هم أولى الناس به، وأنكر على اليهود والنصارى جدالهم في إبراهيم عليه السلام. قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ آلُكَتَبٍ لِمَ تَحَاجُّوتَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءِ حَسَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوتَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّمَا آوَى النَّاسُ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ لِذَلِكَ لَأَتَّبِعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٨].

وقد أكد القرآن أن الحواريين الذين دخلوا في دين عيسى عليه السلام ونصروه، صرّحوا بأنهم مسلمون. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَأَتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

وقد اطلع المجرم المفتري على هذه الآيات الكريمة وأمثالها، التي تُقرّر صراحةً أن الإسلام هو الدين الذي جاء به الرسل والأنبياء جميعاً، وأن أتباعهم مسلمون، فشنّ هجومه عليها، وكذبها وكذب المسلمين القائلين بها، وزعم أن المسلمين كافرون مُفترون، ولذلك لا يمكن لإبراهيم والحواريين أن يكونوا مسلمين، لأنهم مؤمنون بالله، مُحافظون على سنته!! .

الله يقول عن الحواريين: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. والمجرم يكذب ذلك ويُنكره قائلاً: «وقلتم بأن إبراهيم والحواريين شهدوا بأنهم على ملتكم، فأنى يشهدون بما ليس لهم به علم، ولا خطر لهم على بال»!! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «إن الذين سلّموا لنا أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم وقيادهم ووجوههم مخلصين، وسَمِعُوا كَلِمَتَنَا، وَأَتَّبَعُوا سُنَّتَنَا فِي الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، وَأَمَنُوا

بالفرقانِ الحق، هم عبادنا المخلصون.. أما الذينَ أَعْرَضُوا عن سُنَّتِنَا، فقد كَفَرُوا بنا،
وَأَمَنُوا بالشيطانِ الرجيم، فهم لِأَمْرِهِ مُسْلِمُونَ» .

يُنصَّبُ المجرمُ المفتري نفسه حَكَمًا، يُحدِّدُ صفاتِ عبادِ اللهِ المخلصين المؤمنين،
وصفاتِ الكافرين، فالْمُؤْمِنُونَ في ميزانه هم الذين آمنوا بالإنجيلِ المُنزَّلِ على عيسى
ﷺ، وَأَمَنُوا بكتابه هو المفتري، الذي زَعَمَ إنزاله عليه، وَمَنْ لم يُؤْمِنُوا بهما فهم
الكافرونَ بالله، المؤمنونَ بالشيطان، المسلمونَ لِأَمْرِهِ.

والمسلمونَ من هذه الأمة مسلمونَ في نظرِ هذا المجرمِ المفتري، لكنهم ليسوا
مُسْلِمِينَ لله، بل هم مُسْلِمُونَ لِأَمْرِ الشيطان، وهم مُؤْمِنُونَ، لكن لَيْسُوا مؤمنين بالله،
وَإِنَّمَا مؤمنونَ بالشيطانِ الرجيم.

وهكذا يتلَعَّبُ المجرمُ بالمصطلحات، وَيُحَرِّفُ معنى الإسلامِ والإيمان.
فالمسلمون في نظره كافرون، والكافرون عنده هم المؤمنون المسلمون المخلصون!! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «عبادنا عيائنا، لا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِيمَانِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّقْوَى، فهم إخوة، لأبٍ واحدٍ وَأُمٍّ واحدة، فمنهم مَنْ آمَنَ ومنهم
مَنْ ضَلَّ، وَسَيَهْتَدِي مَنْ يُبْصِرُ نورنا، فهو السبيلُ الحَقُّ وَإِلَيْنَا المصير» .

لا شيءَ ظاهرياً على هذه الجملة، لأنها تُقرِّرُ تفضُّلَ الناسِ عندَ الله على أساس
الإيمانِ والتقوى والعملِ الصالح، وهناك أناسٌ مؤمنون، وهناك ضالُّونَ كافرون، لكن
ما هو قَصْدُ وَهَدَفُ المجرمِ من هذا الكلام؟ لقد عَوَّدَنَا السَّوَاءَ وَالحُبْثَ في كلِّ ما يقول،
حتى لو كانَ ظاهِرُهُ صحيحاً! .

٥-٧: وقال في الجملِ الثالث: الخامسة والسادسة والسابعة: «وَحَمَلَ الَّذِينَ
كَفَرُوا على عبادنا بالسيف، فمنهم مَنْ استسلمَ للكفرِ خَوْفَ السيفِ والرُدَى، فَأَمَّنَ
بِالطَّاغُوتِ مُكْرَهًا، فَسَلِمَ وَضَلَّ سَبِيلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ اشترى دينَ الحَقِّ بِالْجُزْئِيةِ عن يَدِ
صاغِرًا قليلاً. وما كانَ الدينُ سِلْعَةً إِلَّا دِينَ الكافرين، يَشْتَرُونَ به ثَمَنًا قليلاً» .

يَشُنُّ المجرمُ في هذه الجملِ هُجُومَهُ على المسلمين، وعلى الجهادِ والقتالِ في الإسلام،
ويعتبرُ المسلمينَ مُجْرِمِينَ كافرين، لِأَنَّهُمْ حَمَلُوا بالسيفِ على النصارى المؤمنين.

وَسَمَّ النَّصَارَى السَّابِقِينَ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ، الَّذِينَ اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ،
وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ اسْتَسَلَّمُوا لِلْكَفْرِ، وَأَمَّنُوا بِالطَّاعُوتِ، وَرَغِمَ أَنَّهُمْ سَلِمُوا وَأَثَقُوا
أَنفُسَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ! .

رَغِمَ أَنْ الَّذِينَ اعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ كَانُوا خَيْرَ النَّاسِ، وَلَهُمْ أَجْرَانِ اثْنَانِ وَلَيْسَ
أَجْرًا وَاحِدًا.. وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا آتَقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا
بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

وَدَلِيلُهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَنْ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: «رَجُلٌ آمَنَ بِنَبِيِّهِ،
وَأَمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ» .

وَلَمْ يُسَجَّلِ التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيُّ إِكْرَاهًا لِلنَّصَارَى كَيْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، لِأَنَّهُ لَا
إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَسْلَمَ مُعْظَمُ سُكَّانِ الْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ رَاغِبِينَ مُقْتَبِعِينَ، فَمَا قَالَهُ
الْمُفْتَرِي هُنَا كَذِبٌ مَفْضُوحٌ! .

وَذَمُّ الْمُفْتَرِي فِي الْجُمْلَةِ السَّادِسَةِ الَّذِينَ دَفَعُوا الْجِزْيَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُمْ رَضُوا أَنْ
يَكُونُوا صَاغِرِينَ إِذْ لَاءَ! مَعَ أَنَّ الَّذِينَ أَكْرَاهُوا دَفَعَ الْجِزْيَةَ اتَّخَذُوا الْقَرَارَ الصَّوَابَ، لِأَنَّهُمْ
عَلِمُوا أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرَادُوا الْحُصُولَ عَلَى الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ بِهَذَا الْمَبْلَغِ
الْقَلِيلِ الَّذِي دَفَعُوهُ! .

وَسَمَّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِعَةِ، وَاعْتَبَرَهُمْ كَافِرِينَ، وَاعْتَبَرَ دِينَهُمْ سَلْعَةً
وَتِجَارَةً، وَأَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا.

مَعَ أَنَّ الَّذِينَ تَاجَرُوا بِدِينِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا هُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ:
﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ أَلِكْتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رَأْيَ بِيءٍ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

٨-٩: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الثَّامِنَةِ وَالتَّاسِعَةِ: «وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْأَيْدِيِ الْحَقِّ،
فَقَتَلُوهُ فِي سَبِيلِنَا، وَعَدَدُوا ذَلِكَ لَنَا نَصْرًا مَبِينًا.. وَمَا كَانَ الْقَتْلُ سَبِيلِنَا، وَمَا نَصَرْنَا مَنْ
قَتَلَ عِبَادَتَنَا الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ نَصَرَ الشَّيْطَانَ، وَجَاءَ أَمْرًا نَكْرًا» .

يُهاجمُ المجرمُ في هاتينِ الجملتينِ المسلمينَ لقتلِهِمِ النصارى، الذينَ لم يَعْتِنُوا
الإسلامَ ولم يَدْفَعُوا الجزيةَ.

وهذا كَذِبٌ من أكاذيبِ هذا المفتري، فالمسلمونَ لم يَقْتُلُوا النصارى المسالينَ
عندما جاهدوا في سبيلِ الله، وعندما فتحوا مختلفَ البلدانِ، كالشامِ ومصرَ والأندلسِ.
لقد كانَ قتالُ المسلمينَ موجَّهاً ضدَّ الأنظمةِ والجيوشِ الكافرةِ، التي تُقِفُ أمامَ الحقِّ،
وتمنعُ نَشْرَ الدعوةِ، وذلكَ بهدفِ إزالةِ تلكِ الأنظمةِ، وتحطيمِ تلكِ الجيوشِ، وعندما
كانوا يتتصرونَ عليها كانوا يُعْطُونَ الأمانَ للشعوبِ، ولا يَقْتُلُونَهُمْ ولا يُصَادِرُونَ
أموالَهُمْ.. ولذلكَ لم يَقْتُلِ المسلمونَ النصارى غيرَ المقاتلينَ، الذينَ بقُوا على دينِهِمِ.
لكنَّ المجرمَ المفتري يُلْفِقُ الافتراءاتِ والأكاذيبَ والإشاعاتِ!

وبما أنَّ المجرمَ يُحاربُ فكرةَ الجهادِ والقتالِ، ويريدُ القضاءَ عليها وإزالتها من قلوبِ
وعقولِ المسلمينَ، فإنه لا يُسمى انتصارَ المسلمينَ على أعدائِهِمِ نصراً من عندِ الله، بل هو
نَصْرٌ لهمِ من عندِ الشيطانِ، فالشيطانُ في رَغمِهِ هو الذي نَصَرَ المسلمينَ، ومكَّنَ لهمِ في
الأرضِ! وما أقوى ذلكَ الشيطانِ الذي حَقَّقَ للمسلمينَ كلَّ هذا النصرِ!!

١٠-١١: وقال في الجملتينِ العاشرةِ والحاديةِ عشرة: « وافتريتم على لساننا
الكذب، فقلتم: « ليسَ عليكِ هُداهُم، ولكننا نَهدي مَنْ نَشَاءُ ونُضِلُّ مَنْ نَشَاءُ »
فكانَ قولاً مَكْرَماً. فلو صَدَقَ قولُكمُ لما قَتَلْتُم عبادنا المهتدينَ بالسيفِ، ودفعتمَ مَنْ
استحييتُم للبغي والكفرِ قسراً».

يُهاجمُ المفتري المسلمينَ، ويَتَّهِمُهُمُ بافتراءِ الكَذِبِ على الله، مع أنَّ المجرمَ؟ هو
الذي افترى على الله الكذبَ.

ويذكرُ جملةً قرآنيةً، ويحرفُها ويتلاعبُ بها، وينفي أن تكونَ من عندِ الله، ويزعمُ
أنَّ المسلمينَ الماكِرِينَ هم الذينَ ألفوها، ونسبواها إلى الله.

وَضَعَ هذهَ الجملةَ بينَ قوسينِ، وزعمَ أنَّها في القرآنِ، وهي جملةٌ: « ليسَ عليكِ
هداهُم، ولكننا نَهدي مَنْ نَشَاءُ ونُضِلُّ مَنْ نَشَاءُ...»، فهل هذهَ الجملةُ موجودةٌ في
القرآنِ بهذا النصِّ؟

الآية الأولى هي قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

والآية الثانية هي قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

رُكِبَ الْمُفْتَرِيِ الْمُحَرِّفِ بَيْنَ آيَتَيْنِ: آية من سورة البقرة المدنية، وآية من سورة النحل في منتصف القرآن. واعتبرهما آية واحدة ووضعهما بين قوسين، لكنه حرّفها وتلاعب بها.

قول الله في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ صارَ عندَ المفتري: «ليس عليك هداهم» فقط.. وقول الله في سورة النحل: «ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء» صارَ عندَ المفتري: «ولكننا نُضِلُّ مَنْ نَشَاءُ وَنَهْدِي مَنْ نَشَاءُ».

وبعد أن يُكذِّبَ المسلمين والقرآن في إسنادِ هذه الآية إلى الله، ويجعلها من افتراء المسلمين على الله يعودُ ليهاجمَ قتلَ المسلمين للكفارِ بالسيف، ودَفَعَ مَنْ نَجَوْا مِنَ القتلِ إلى اعتناقِ الإسلام، ويعتبرُ هذا إكراهاً لهم وإجباراً على الكفر، لأنَّ الإسلام هو الكفرُ في نظره، ولأنَّ المسلمين هم الكفارُ في مقياسه!!

١٢-١٣: وقال في الجملتين الثانية عشرة والثالثة عشرة: «وَزَعَمْتُمْ بآنَا قُلْنَا: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ صَغُرًا» يَا أَهْلَ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِنَا: إنما دِينُ الْحَقِّ هو دِينُ الإنجيلِ الْحَقِّ وَالْفُرْقَانِ الْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ، فَمَنْ ابْتَغَى غَيْرَ ذَلِكَ دِينًا، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، فَقَدْ كَفَرَ بِدِينِ الْحَقِّ كُفْرًا».

يَصُبُّ الْمَجْرُمُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ هُجُومَهُ عَلَى الْآيَةِ الَّتِي تَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ الْكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ، وَهَدَفُهُ أَنْ يُزِيلَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ عُقُولِ وَقُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَفْتَرِي الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ، زَاعِمًا التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ.

زَعَمَ المجرمُ المفتري أن الله كَذَبَ المسلمين، واثكَّرَ أن يكونَ قد قال الآية التي نَسَبَهَا المسلمون له. وقد أوردَ المجرمُ الآيةَ مُحَرَّفَةً.

الآية هي: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

هذه الآيةُ بعدَ ما تلاعبَ بها وحرَّفها المجرمُ صارتَ هكذا عنده: « قاتلوا الذين لا يدينون دينَ الحقِّ من الذين أُوتوا الكتابَ حتى يُعطوا الجزيةَ عن يَدٍ وهم صاغِرون صغراً ».

ونصَّبَ المجرمُ المفتري نفسه متَّحدِّثاً باسمِ الله، ولذلك خاطَبَ المسلمينَ باسمِهِ، ووصَّفهم بأنهم أهلُ الضلالِ من عباده، وقصَّرَ الدينَ الحقَّ المقبولَ عندَ الله على دينِ الإنجيلِ، والفرقانِ الذي جاءَ به هذا المفتري، ومن اعتنقَ أيَّ دينٍ آخرَ غيرَه فهو غيرُ مقبولٍ منه، وهو كافرٌ بالدينِ الحقِّ! .

يعتبرُ المفتري قتلَ المسلمينَ لأهلِ الكتابِ إجراماً، ويعتبرُ أخذَ الجزيةَ من أهلِ الكتابِ سرقةً وإكراهاً، ويعتبرُ المسلمينَ أهلَ الضلالِ بسببِ ذلك.

ويُكذِّبُ المجرمُ القرآنَ. فالله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسِنَةٌ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وهذا معناه أن الإسلامَ وحدهَ الدينَ المقبولَ عندَ الله، لكنَّ المجرمَ يقول: «إنما دينُ الحقِّ هو دينُ الإنجيلِ الحقِّ والفرقانِ الحقِّ من بعده»! .

ويُكذِّبُ المجرمُ القرآنَ مرةً ثالثةً في كلامِهِ. فالله عز وجل يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. والمجرمُ يعتبرُ دينه في كتابه المفتري «الفرقانِ الحقِّ» هو الدينَ الوحيدَ الصحيحَ، وينفي كلَّ ما سِواه، وذلك في قوله: «فمن ابتغى غيرَ ذلكَ ديناً فلنَ يُقبَلَ منه، وقد كَفَرَ بدينِ الحقِّ كُفراً».

هذه هي طريقة المجرم في كتابه المفتري، فهو حريصٌ على أن يَنْظُرَ في القرآن، ويأخذَ منه ما يشاء، بعدَ تحريفه وتزويره، وأن يُهاجِمَ حقائقَ القرآن، التي تتحدثُ عن الإيمان والكفر، والقتالِ والجهاد، وأن يَكْذِبَ الآياتِ التي تُتضمَّنُ هذه الموضوعات.

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « وقد اشترى الذين آمنوا دينَ الحقِّ، بأرواحهم وأموالهم، أو بجزيةِ الظلم، وسيجزي المخلصون منهم أجرهم دَهْرًا ».

يمدحُ المفتري في هذه الجملةِ النُّصارى الذين لم يَتَّخِذُوا عن النصرانية، ولم يَدْخُلُوا في الإسلام، فمنهم مَنْ قَتَلَهُ المسلمون، ومنهم مَنْ دَفَعَ الجزيةَ لهم لينجواً بنفسه ودينه، ووَعَدَهُم بالأجر الكثير.

مع أننا نعلمُ أن مَنْ دَخَلَ في الإسلام فقد فازَ في الدنيا والآخرة، وَمَنْ لم يَدْخُلْ في الإسلام فهو الخاسر، لأنَّ الآيةَ صريحةً بذلك: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾.

٣٣- تهافت سورة الإفك

الإفكُ هو الافتراء والكذب، وسمي المفتري هذه السورة من إفكه المفتري «سورة الإفك»، ووصفَ فيها القرآن بأنه إفك، وكذب آياته تكديباً صريحاً، في الوقت الذي مدح فيه إفكه المفتري. وجعلها في ثماني عشرة جملة.

٢-١: قال في الجملتين الأولى والثانية: «إنا أنزلناه فرقاناً عربياً، فصلنا آياته على علم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وضررنا فيه للناس من كلِّ مثلٍ لعلهم يتذكرون. بشيراً ونذيراً لعبادنا الضالين، وإن أكثرهم سيهتدون».

يدعي المجرم النبوة، ويزعم أن الله أنزل عليه كتابه الفرقان، وأنه كلام الله، وأن الله اختار إنزاله عليه بلسان عربي ولغة عربية، فجاء فرقاناً عربياً.

وزعم المجرم أن الله فصل له الكتاب سوراً، وفصل السورة آيات، وأنه كلُّه حق لا باطل فيه، وضرَبَ فيه الأمثال للناس ليتذكروا ويهتدوا، وجعله بشيراً ونذيراً، ودعوةً لعباد الله الضالين، وهم المسلمون!

وهذا الكلام ليس من عند المفتري، وإنما سطا على القرآن، وأخذ منه آياتٍ ثني على القرآن، وتذكر صفته وطبيعته، وحرَّفها وتلاعب بها، وأسقطها على كتابه المفتري، وجعلها ثناءً عليه.

أخذ المفتري عبارة: «إنا أنزلناه فرقاناً عربياً» من قول الله عز وجل: ﴿الرَّءِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢٠﴾ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴿٢١﴾﴾ [يوسف: ٢-١].

وأخذ عبارة: «فصلنا آياته على علم» من قول الله عز وجل في الإخبار عن إنزال القرآن وتفصيله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

واخَذَ عبارة: « لا يأتيه الباطلُ من بيدِ يَدَيْهِ ولا من خَلْفِهِ » من قولِ الله عز وجل في الثناءِ على القرآن، وبيانِ أنْ كُلِّ ما فيه حق: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

واخَذَ عبارة: « وضرَبنا فيه للناس من كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » من قولِ الله عز وجل في وصفِ القرآنِ وبيانِ حكمةِ ضربِ الأمثالِ فيه: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨].

واخَذَ عبارة: « بَشِيرًا وَنَذِيرًا لِعِبَادِنَا الضَّالِّينَ » من قولِ الله عز وجل في الإخبارِ عن مهمةِ القرآن: ﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [فصلت: ٣-٤].

فإذا كانَ المفتري قد أخذَ جملته من خمسةِ مواضعٍ متفرقةٍ في القرآن، فماذا بقي له من كتابه؟ وكيف يزعمُ المفتري أنه نجحَ في معارضةِ القرآن؟ .

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والثالثة والرابعة: « إنَّ الشيطانَ إذا أرادَ أنْ يُضِلَّ قَوْمًا استحوذَ على أُمِّي منهم فأغواهُ، فأغوى قومه، وزَيَّنَ لهم سوءَ أعمالِهِم، فأضَلَّهُم، وهم بضلالِهِم فَرِحُونَ، وأوردَهُم ناراً تُلْظَى، وهم لا يشعرون. » .

يهاجم المجرم رسول الله ﷺ ويشتمه بوقاحة واستفزاز، وذلك في قوله عنه: « إنَّ الشيطانَ قد استحوذَ عليه وتمكَّنَ منه، فأغواهُ وأضله، وهو أغوى وأضل قومه، وفي الآخرة يوردهم النار! » .

ويعتبر أمية الرسول ﷺ نقيصة وذمًا له: « استحوذَ على أُمِّي منهم فأغواهُ... » .

مع أن رسولنا ﷺ هو أشرف المخلوقين عند الله، وأنه أعرف الناس بالله، وأنه لا سلطان للشيطان عليه، وكانت أميته ثناءً عليه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۗ إِذْ أَلَّا زَتَابَ الْمُتَّبِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

والشيطان استحوذ على هذا المجرم المفتري وأمثاله، ممن استسلموا له فكان من حزبه الخاسرين، الذين قال الله عنهم: ﴿ أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۗ فَأُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩].

وأخذ المفتري عبارة « فأوردتهم ناراً تَلْظِي » من قول الله عز وجل: ﴿ فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْظِي ۗ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۗ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [الليل: ١٤-١٦].

٧-٥: وقال في الجمل: الخامسة والسادسة والسابعة: « وحَدَرْنَا عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْأَفَاكِينَ وَمَنْ رَسَلَ الشَّيَاطِينَ. ذُنَابٌ فِي جُلُودِ حِمْلَانَ، يُنِيطُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ. يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمِنْ ثَمَارِ أَعْمَالِهِمْ يُعْرَفُونَ. »
يتابع المجرم الهجوم على رسول الله ﷺ وأُمَّتِهِ، وَيُنَشِّرُ ثِقَافَتَهُ الْكَنَسِيَّةَ، وَيَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ، زَاعِمًا التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ.

يُكَذِّبُ الْمَجْرِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَعْتَبِرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْأَفَاكِينَ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَيُهَاجِمُ الْمَجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ، وَيُصَفِّهِمْ بِأَنَّهُمْ ذُنَابٌ فِي جُلُودِ حِمْلَانَ - وَهِيَ الْخِرْفَانُ مِنَ الضَّأْنِ - وَأَنَّهُمْ يُخْفُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ.

وقد أخذ عبارة: « يُنِيطُونَ مَا لَا يُظْهِرُونَ » من قول الله عز وجل: ﴿ تُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وأخذ عبارة: « يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ » من قول الله عز وجل: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١١].

١٠-٨: وقال في الجمل: الثامنة والتاسعة والعاشرة: « إِنَّمَا الْأَكْلُ الطَّيِّبُ مِنَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْأَكْلُ الخَبِيثُ مِنَ الشَّجَرَةِ الخَبِيثَةِ، فَلَا تُؤْتِي شَجَرَةً طَيِّبَةً أَكْلًا خَبِيثًا،

ولا الخبيثة طيباً، كُلُّ شجرةٍ لا تُؤثي أكلًا طيباً تُجثُّ للنارِ حطباً، فاخذروهم، فمن ثمارِ أفعالهم يُعرفون» .

قال هنا كلاماً مُتفقاً عليه، لا يُخالفه في ذلك أحد، وقد أخذت خلاصة هذا الكلام من قول الله عز وجل: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف: ٥٨].

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: « وقُلْتُمْ: «تعاونوا على البرِّ والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» وما تعاونتم على البرِّ والتقوى بل على الإثم والعدوان، فقتلتم وسرقتم وزنيتم، وتلكم أكبرُ الكبائر لو كنتم تعلمون» .

يريدُ المجرمُ في هاتين الجملتين أن يُهاجمَ المسلمين ويشتمهم، فيأخذ آيةً من القرآنِ يأمرهم بأمرٍ، وتنهاهم عن نهي، ثم يذمُّ المسلمين لعدمِ التزامهم بها. الآيةُ هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة: ٢].

ويزعمُ المفتري أن المسلمين لم يتعاونوا على البرِّ والتقوى، وإنما تعاونوا على الإثم والعدوان، حيث قتلوا وسرَقوا وزنوا..

أما قومه الأمريكيان الصليبيون فيهم في نظره يتعاونون على البرِّ والتقوى، ولا يتعاونون على الإثم والعدوان! وها نحن ننعمُ ونستمتعُ بنتائج تعاونِ قواتِ التحالفِ على البرِّ والتقوى، في أفغانستان والعراق وغيرها!! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « وَوَصَّيْنَاكُم فِي الإِهْتِمَالِ الْحَقِّ أَلَّا تُرْكِبُوا الكِبَائِرَ وَلَا الصَّغَائِرَ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِسُنَّةِ الحَبِبةِ والرَّحمةِ وَالسَّلَامِ، وَتُبْذُوا سُنَّةَ المجرمين» .

يُسَجَّلُ في هذه الجملة وصيةٌ أخذها من الإِهْتِمَالِ، حيث أوصى الله الناس أن لا يركبوا الكبائر ولا الصغائر، وأن ينشروا الحبة والرحمة والسلام، ويتبذوا سنة العنبر والإجرام والعدوان! .

ونشهد أن الصليبيين الأمريكان والغربيين هم أعداء المحبة والرحمة والسلام،
وأنهم دعاة العنف والقتل والتخريب والتدمير، وهذا هو الإجرام بعينه.

١٤-١٥: وقال في الجملتين: الرابعة عشرة والخامسة عشرة: «فإيمان اللسان
بوار الإنسان، فثباً للأفاكين، الذين يقولون ما لا يفعلون، أولئك هم المنافقون.. ومن
الذين كفروا من يجادل الذين آمنوا بغير علم، ويتبع كل شيطان مريد...».

يواصل المجرم هجومه على المسلمين، ووصفهم بالسوء، ويتهمهم بأنهم يقولون
ما لا يفعلون، فهم منافقون أفاكون كاذبون.

أهل ملته هم المؤمنون، والمسلمون هم الكافرون، وهم يجادلون المؤمنين بغير
علم، ويتبعون الشياطين! .

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «والذين كتبوا بأيديهم ما سمعوا، وقالوا
وهذا من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما
يأفكون» .

يشن المفتري هجومه على المسلمين، ويتهمهم في هذه الجملة بالافتراء على الله،
وتحريف كلام الله، فهم يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله، ليشتروا
به ثمناً قليلاً والويل والعذاب ينتظرهم.

وأخذ المفتري هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ
فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ خَرَفُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

ومن قوله عز وجل بعد ثلاث آيات من الآية السابقة: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^١ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا
كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

الآيتان في سياق آيات تتحدث عن اليهود، وتفضحهم، وتبين سوء أعمالهم
وصفاتهم، وتسجل عليهم جريمة تحريفهم لكتاب الله. فهم كانوا يسمعون كلام الله،

ثم يُحرفونه بعدَ علمِهِم وَيَقِينُهُم أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ! وَكَانَ أَحْبَابُهُمْ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، حَيْثُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وهذه الآياتُ نصٌّ قرآنيٌّ صريحٌ في تحريفِ اليهودِ للتوراة، لا يحتملُ التأويلَ أو الاختلافَ، فهم ﴿ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ مَحَرَّفُوتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ ، وَهُمْ: ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

ماذا فعلَ المجرمُ المفتري بهذه الآياتِ الصريحة، التي تُنطبقُ عليه وعلى أهلِ ملتِهِ المخرَفينَ، وتُنطبقُ أسياده اليهود! .

برأ نفسه وقومه وأسياده منها، وصرفها للمسلمين، واعتبرهم هم المخرَفينَ لكلامِ الله، فهم الذين كتبوا بأيديهم ما سمعوا، وقالوا هذا من عندِ الله ليشترخوا به ثمنًا قليلاً!! .

من المعلومِ يقيناً أن اللهَ تَعَهَّدَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ حَافِظُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُحَرِّفُوا حَرْفًا وَاحِدًا مِنْهُ.. وَمِنَ الْمَعْلُومِ يَقِيناً أَنَّ هَذَا الْمَفْتَرِي هُوَ الَّذِي افْتَرَى عَلَى اللَّهِ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَزَعَمَ أَنْزَالَ الْكِتَابَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِ! فَوَيْلٌ لَهُ مِمَّا كَتَبَتْ يَدَاؤُهُ مِنْ افْتِرَاءِ، وَوَيْلٌ لَهُ مِمَّا كَسَبَ مِنْ ثَمَنِ قَلِيلٍ!! .

١٧- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ: « يَا أَهْلَ الْإِفْكِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: « لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ، فَقَدْ اتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِكُمْ، وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَأَضَلُّوكُمْ فَانْتُمْ الْأَخْسَرُونَ » .

بعد أن يصفَ المجرمُ المسلمِين بالضالِّينَ والأفَّاكينَ، يُوجِّهُ لَهُمْ نَصِيحَتَهُ الثَّمِينَةَ بِأَنْ لَا يُغَالُوا فِي دِينِهِمْ، لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ ضَالِّينَ فَضَلُّوا مِثْلَهُمْ..

وَاخْتَدَ الْمَفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ حَكِيمَةٍ تُذَمُّ النَّصَارَى الضَّالِّينَ! وَتَنْصَحُهُمْ أَنْ لَا يُغْلُوا فِي دِينِهِمْ. وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

لقد غالى النصارى في دينهم، وبالغوا في إطراء عيسى عليه السلام ، حيث رَفَعُوهُ إلى مقام الألوهية، واتبَعوا أهواءَ رُهبانِهِم الذين ضَلُّوا بأنفسِهِم وأضَلُّوا أتباعَهُم، والفريقان ضَلُّوا عن سواءِ السَّبِيلِ.

والجرمُ المُفتري يُبرئُ أهلَ مِلَّتِهِ من هذا كُلِّهِ، ويصفُ به المسلمين.

١٨- وقالَ في الجملةِ الثامنة عشرة: «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَاعُونَ لِقَوْمِ آخَرِينَ، حَرَّفُوا الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ، وَقَالُوا لَكُمْ: قَدْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُدُّوهُ، وَمَا أُوتِيتُمْ ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُ، فَأَمَّتُمْ بِالْبَاطِلِ وَكَفَرْتُمْ بِالْحَقِّ، وَهَذَا فَعْلُ الْجَاهِلِينَ».

أخَذَ المُفتري هذه الجملةَ من آيةِ كريمة، تُفضِّحُ اليهود، وتُكشِفُ سوءَ فِعْلِهِم، وجعلها تَذمُّ المسلمين، وحرَّفَ كلماتِها وتلاعَبَ فيها. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ سَمَّعُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١].

قولُ الله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ صارَ عندَ المُفتري: «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَاعُونَ لِقَوْمِ آخَرِينَ». وقولُ الله: ﴿سَمَّعُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ صارَ عندَ المُفتري: «حَرَّفُوا الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ». وقولُ الله: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ صارَ عندَ المُفتري: «وقالوا لكم قد أُوتِيتُمْ هذه فخذوه، وما أُوتِيتُمْ ذلك فاحذروا». وهكذا يكونُ التحريفُ والتلاعَبُ والافتراءُ والادعاء!!

٣٤- تهافت سورة الضالين

سورة الضالين هي السورة الرابعة والثلاثون من هذا الإفك المفتري، وجعلها المفتري في تسع جمل.

١- قال في الجملة الأولى: «وَأَلْبَسَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ ثَوْبَ الْحَقِّ، وَأَضْفَى عَلَى الظُّلْمِ جِلْبَابَ الْعَدْلِ، وَقَالَ لِأَوْلِيَائِهِ: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَحَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي بَيْنَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ»».

يهاجم المجرم المسلمين في عقيدتهم وإيمانهم، ويكذب القرآن الكريم، ويعتبر آيات القرآن وسوره وحياً من الشيطان، لأنه ألبس الباطل ثوب الحق، وموه على المسلمين، الذين جعلهم أولياء له.

وكذب المجرم سورة الإخلاص تكذيباً صريحاً مباشراً، واعتبرها من كلام الشيطان الذي أوحى به للمسلمين، فزعموا أنه من كلام الله.

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص].

والمجرم الكذاب يعلق على السورة، ويعتبرها من قول الشيطان، ويتلاعب بها، ويقول: «وقال الشيطان لأوليايه: أنا ربكم الأحد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي بينكم كفواً أحد».

المسلم يؤمن أن هذه السورة من كلام الله، وأنها تعدل ثلث القرآن، كما أخبر رسول الله ﷺ، وهذا المجرم الكذاب يتعدى على عقيدة كل مسلم، ويشتمه ويسب عقيدته ويستفزه، ويقول له: هذه السورة التي تؤمن بها من كلام الشيطان، أوحى به إلى وليه محمد، الذي تزعم أنه رسول من عند الله، مع أنه ولي الشيطان!! .

٢- وقال في الجملة الثانية: « فإنا الملكُ الجبارُ، المتكبرُ القهارُ، القابضُ المذلُّ، المميتُ المنتقم، الماكر الضارُّ المعني، فإيايَ تعبُدون، وإيايَ تستعينون ».

ذَكَرَ المجرمُ هنا أَحَدَ عَشَرَ اسماً من أسماءِ الله، ووضَعَهَا بين قوسَيْنِ، وهو يَعترضُ عليها، ولا يرى إطلاقها على الله، لأنها في نظره تُنسَبُ إلى الله مَعَانٍ لا يَجوزُ أن تُنسَبَ إليه، لأنَّ الله لا يَجوزُ أن يوصَفَ بها، فهي تُلغى عن الله جانبَ الرَحمةِ والحُبِّ والسلامِ والِفداءِ، وتُحوَّلُ إلى إلهٍ ماكرٍ ضارٍّ جَبَّارٍ مُذلٍّ.. ولذلك يَرى أنَّ الله لم يُنزلْ هذه الأسماء، وإنما هي من وحيِ الشيطانِ إلى المسلمين.

ويُكذَّبُ المجرمُ في العبارةِ الأخيرةِ من جملتهِ القبيحةِ آيةً من سورةِ الفاتحةِ، التي يقرأها كلُّ مسلمٍ في الصلاةِ وخارجَ الصلاةِ كُلِّ يَوْمٍ ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « لقد أعددتُ لكم جَنَّاتٍ تُجري من تحتها الأنهار، فيها خَمْرٌ وولَدانٌ ونساءٌ حورٌ عِينٌ وكُلُّ ما نَشْتَهُونَ. ألا ساءَ الشيطانُ رَبًّا، وساءَتِ جَنَّاتُهُ، وثبًّا لأوليائِهِ الكافرينِ ».

يُهاجِمُ المجرمُ الجنةَ التي أعدَّها اللهُ للمسلمين، ويسخرُ منها ويتهكَّمُ عليها! ولا يعتبرها وَعْداً من الله لعبادهِ المؤمنين، إنما هي وَعْدٌ من الشيطانِ لأوليائِهِ، ليخدعَهُم وَيضحكَ عليهم. ويزعمُ المجرمُ أنَّ الشيطانَ هو الذي قالَ لأوليائِهِ المسلمين: أعددتُ لكم جَنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار، فيها خَمْرٌ ونساءٌ وولَدانٌ حورٌ عِينٌ، وكُلُّ ما تَشْتَهُونَ. - في زعمه - .

مع أنه لا توجدُ جَنَّةٌ ولا نعيمٌ، لأنَّ المسلمينَ هم أولياءُ الشيطانِ، فهم ضالِّونٌ تنتظرهم النارُ!! .

ولذلك يشتمُّ المجرمُ الشيطانَ الذي جعله المسلمون رَبًّا لهم: « ألا ساءَ الشيطانُ رَبًّا »! كما يشتمُّ الجَنَّاتِ التي وَعَدَّها الشيطانُ لأوليائِهِ المسلمين: « وساءَتِ جَنَّاتُهُ » وقد حَكَمَ على المسلمينَ بأنهم كافرون، من أولياءِ الشيطانِ.

بهذه اللغة الوقحة واللهجة السوقية يتحدثُ المجرمُ عن ربِّ المسلمين ورسولهم
وقرآنيهم!! .

٥-٦: وقالَ في الجملتين الخامسة والسادسة: «وَوَصَّيْنَا عِبَادَنَا بِأَنْ لَا يَقْتُلُوا وَلَا
يَسْرِقُوا وَلَا يَزْنُوا، وَلَا يَأْتُوا إِثْمًا وَلَا فُجُورًا. فَجَاءَ الَّذِينَ ضَلُّوا مِنْ عِبَادِنَا بِأَمْرٍ
بِالْقَتْلِ، وَيُحَلِّلُونَ الْمَغَامِ، وَيُبِيحُونَ الزُّنَى عَلَى لِسَانِنَا، ذَلِكَ أَنَا نَسَخْنَا قَوْلَنَا وَبَدَّلْنَا
سُتْنَنَا، وَلَنْ يَجِدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِقَوْلِنَا نَسَخًا وَلَا لِسُنَّتِنَا تَبْدِيلًا» .

يُثِي المجرمُ على أهلِ ملَّةِ النَّصارى، ويشتمُ المسلمين، ويكذِّبُ القرآنَ .

يَمْدَحُ المَفْتَرِي النَّصارى في قوله: «وَوَصَّيْنَا عِبَادَنَا بِأَنْ لَا يَقْتُلُوا وَلَا يَسْرِقُوا وَلَا
يَزْنُوا وَلَا يَأْتُوا إِثْمًا وَلَا فُجُورًا»، لأنَّهم - في زعمه - التَّزَمُوا بهذه الوصية، ولم
يَفْعَلُوا ما نَهَاها اللهُ عنه! مع أنَّ معظمهم في الحقيقة خالفَ أحكامَ اللهُ .

وبعد ذلك يشتمُ المسلمين، حيثُ يصفُهم بالضلال، ويقولُ عنهم: «فجاءَ الذين
ضَلُّوا مِنْ عِبَادِنَا» .

ونسبَ المجرمُ إلى المسلمين ارتكابَ مجموعةٍ من الموبقاتِ والكبائر، قالَ عنها:
«يَأْمُرُونَ بِالْقَتْلِ، وَيُحَلِّلُونَ الْغَنَائِمَ، وَيُبِيحُونَ الزُّنَى» .

إنَّ المجرمَ يربطُ بين هذه الأفعالِ الثلاثةِ وبينَ القتالِ في الإسلام، الذي يُحارِبُهُ
بشِدَّةً، لأنَّ المسلمين يَقْتُلُونَ الأعداءَ الذين يَقَاتِلُونَهُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْغَنَائِمَ،
وَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْمَقَاتِلَاتِ سَبَايَا، وَيَكُنُّ إِمَاءً لِلْمُجَاهِدِينَ. وهذه جرائمٌ في نظرِ
المفتري! مع أنَّ اللهُ أَمَرَ المسلمين بِقِتَالِ وَقَتْلِ الْمُقَاتِلِينَ مِنَ الأعداءِ، وَأَبَاحَ أَخْذَ غَنَائِمَ
مِنْهُمْ ولم يَعتَبِرْهُ سَرَقَةً، وَأَبَاحَ الاسْتِمْتَاعَ بِالسَّبَايَا ولم يَعتَبِرْهُ زِنَى! لكنَّ المجرمَ يُحَرِّفُ
وَيَغَالِطُ وَيَفْتَرِي! .

وَيُنكِرُ المَفْتَرِي وَقُوعَ النسخِ بينَ الشرائعِ، ولا يَعتَبِرُ الإسلامَ ناسخاً لأيِّ حُكْمٍ في
اليهودية أو النصرانية، لأنه لا يَعتَرِفُ بالإسلامَ أساساً!! .

وقد أخذَ المفتري قوله: «ولن يجدَ الذين كَفَرُوا لِقَوْلِنَا نَسْخًا وَلَا لِسُنَّتِنَا تَبْدِيلًا» من قولِ الله عز وجل: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَا نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٣].

٧-٨: وقالَ في الجملتين السابعة والثامنة: « يا أيها الذين ضَلُّوا من عبادنا: تُبَشِّرُونَ أَنفُسَكُمْ بِأَنَّ لَكُمْ الْجَنَّةَ، تُقْتَلُونَ وَتُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِنَا.. لقد ضَلَلْتُمْ إذ صَدَقْتُمْ بِشِرَاكِم، فما كان سبيلنا إلا رَحْمَةً وَحِبَّةً وَسَلَامًا، وما كانت جَنَاتِنَا مَلَاذًا لِلْقَتْلَةِ وَالْمُجْرِمِينَ.. لقد أَفَكَ البَشِيرُ، وَخَابَ ظَنُّ المَبْشُرِينَ ».

يُهاجِمُ المَجْرِمُ الجِهَادَ والقِتَالَ في الإسلام، بِأسلوبٍ مَتَشَنَّجٍ، يَفْقَدُ فِيهِ أعصابه، وَيَتَخَلَّى عَنِ أبسطِ قَوَاعِدِ الأَدَبِ والدُّوقِ. وَيَكْذِبُ آيَةَ البَيْعَةِ في سورة التوبة وما بَعْدَهَا، وَهِيَ قَوْلُ اللهِ عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوَزُّنِ وَالْإِجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۗ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٠﴾ التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِنُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١١-١١٢].

اللهُ يَقُولُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ضَلُّوا من عبادنا: تُبَشِّرُونَ أَنفُسَكُمْ بِأَنَّ لَكُمْ الْجَنَّةَ، تُقْتَلُونَ وَتُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِنَا.. هذا يَفْقَدُ المَجْرِمُ صَوَابَهُ، فيقولُ: ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۗ ﴾. وهذا يَفْقَدُ المَجْرِمُ صَوَابَهُ، فيقولُ بِتَشَنَّجٍ « يا أيها الذين ضَلُّوا من عبادنا: تُبَشِّرُونَ أَنفُسَكُمْ بِأَنَّ لَكُمْ الْجَنَّةَ، تُقْتَلُونَ وَتُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِنَا.. ».

وَيَدْعُو المَجْرِمُ المَسْلَمِينَ إلى عَدَمِ تَصْدِيقِ البَشْرِيِّ، فَإِنَّ صِدْقَهَا كانوا ضَالِّينَ: «قد ضَلَلْتُمْ إذ صَدَقْتُمْ بِشِرَاكِم» ! .

وَيُحَارِبُ المَجْرِمُ فِكْرَةَ القِتَالِ والجِهَادِ في الإسلام، وَيَعْتَبِرُهَا خَطَأً لَا يَتَّفِقُ مع سَبِيلِ اللهِ، فَسَبِيلُ اللهِ في زَعْمِهِ هُوَ الرَحْمَةُ وَالْحِبَّةُ وَالسَّلَامُ، وَلِذَلِكَ يَحْكُمُ بِحَرَمَانِ المَسْلَمِينَ من دُخُولِ الجَنَّةِ، لِأَنَّهم إِرْهَابِيُونَ مُجْرِمُونَ قَتَلَةً، وَالجَنَّةُ لَيْسَتْ مَلَاذًا هَؤُلَاءِ.

وَيَخْرُجُ مِنْ كَلَامِهِ بِنتِيجَةٍ يُكَذِّبُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الَّذِي خَاطَبَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: « وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » فَاللَّهُ فِي زَعْمِ الْمُجْرِمِ لَمْ يَأْمُرْهُ بِتَبَشِيرِ الْقَتْلَةِ بِالْحَيَّةِ، وَلَقَدْ كَذَّبَ هُوَ عَلَى اللَّهِ عِنْدَمَا ادَّعَى ذَلِكَ !! .

وَاللَّهُ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ: ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ وَالْمُجْرِمُ يَرُدُّ هَذَا وَيُرْفِضُهُ قَائِلًا: « وَخَابَ ظَنَّ الْمُبَشِّرِينَ » .

الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ الْمُجْرِمِ ضَالُّونَ مُجْرِمُونَ، لِأَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ وَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَهُمْ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَهُمْ كَاذِبُونَ مَفْتَرُونَ لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ يَتَبَرَأُ مِنَ الْقِتَالِ وَيُنْكِرُهُ...

بِهَذِهِ الْأَكَاذِيبِ وَالْإِفْتِرَاءَاتِ يَحَارِبُ الْمُجْرِمُ الْقِتَالَ وَالْجِهَادَ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُهَاجِمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُجَاهِدِينَ، وَيَحْرَسُ عَلَى إِزَالَةِ هَذِهِ الْفِكْرَةِ مِنْ عُقُولِ وَأَفْكَارِ الْمُسْلِمِينَ ! .

٩- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ التَّاسِعَةِ: « وَسَعَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ، تُفْسِدُونَ فِيهَا، وَتُهْلِكُونَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ أَخَذَتْكُمْ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ وَالْعَصِيانِ » .

يَشْتُمُ الْمُجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ مَبَاشَرَةً، وَيَنْسِبُ لَهُمُ الْإِفْسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَإِهْلَاكَ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَرَفْضَ النَّصِيحَةِ، وَالِاسْتِكْبَارَ عَلَى الْآخَرِينَ.

وَيَأْخُذُ آيَاتٍ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكَافِرِينَ الْمُفْسِدِينَ، وَيُنْزِلُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَفَقَّ عَادَتَهُ فِي التَّحْرِيفِ وَالتَّلَاعِبِ بِالْقُرْآنِ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۗ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

اللَّهُ يَقُولُ عَنِ ذَلِكَ الْكَافِرِ الْمُخْرَبِ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ .

والمجرمُ يُسقطُ هذه الجرائمَ على المسلمين، ويُخاطبُهم باستفزازٍ قائلاً: «وسعيثم في الأرض، تُفسِدُونَ فيها وتُهْلِكُونَ الحرثَ والنَّسْلَ».

واللهُ يقولُ عن ذلك الكافرِ المتكبرِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾.

والمجرمُ يُسقطُ هذا على المسلمين، ويُخاطبُهم قائلاً: «وإذا قيلَ لكم اتقوا اللهَ أَخَذَتْكُمْ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ وَالْعِصْيَانِ».

وهكذا نرى المجرمَ المفتريَ يَسْطُو على القرآن، ويأخذُ منه معظمَ أفكارِهِ وعباراته، بعد أن يتلاعبَ بها، ويَزعُمُ بعدَ ذلك أنْ هذه الأفكارَ والعباراتِ من بناتِ أفكاره، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن!

٣٥- تهافت سورة الإخاء

سَمَى الْمُفْتَرِي هَذِهِ السُّورَةَ سُورَةَ الْإِخَاءِ، وَزَعَمَ فِيهَا أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْأُخُوَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَعْدَاءُ الْإِخَاءِ، بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنْ قَتْلِ لِلْآخِرِينَ، وَقَدْ جَعَلَ الْمُفْتَرِي السُّورَةَ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ جُمْلَةً.

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ السَّبِيلِ، فَانْتُمْ إِخْوَةٌ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ فَرَّقَكُمْ، وَأَضَلَّ طَائِفَةً مِنْكُمْ، وَبَثَّ الْعَدَاوَةَ فِي نَفُوسِكُمْ، فَتَتَلْتُمُ إِخْوَانَكُمْ وَمَا زَلْتُمْ تَقْتُلُونَ ».

يَتَقَرَّبُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِلَى النَّاسِ، وَيَتَجَبَّبُ إِلَيْهِمْ بِالْخُطَابِ، فَهَمَّ إِخْوَةٌ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ، وَاللَّهُ هَدَاهُمْ سِوَاءَ السَّبِيلِ! .

وَيَشْتَمُ الْمُسْلِمِينَ وَاصِفًا إِيَّاهُمْ بِأَنَّهُمْ اسْتَجَابُوا لِلشَّيْطَانِ، حَيْثُ أَضَلَّهُمْ وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ حِقْدًا وَعَدَاوَةً، فَكَتَلُوا إِخْوَانَهُمْ تَنْفِيذًا لِأَمْرِ الشَّيْطَانِ.. إِنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يُجَرِّدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَلَاتِهِمْ بِاللَّهِ، وَأَنْ يُوثِقَ صَلَاتَهُمْ بِالشَّيْطَانِ، وَأَنْ يُصَوِّرَهُمْ أَعْدَاءَ لِلنَّاسِ، وَأَنْ شَهْوَةَ قَتْلِ الْآخِرِينَ قَدْ سَيَّطَرَتْ عَلَيْهِمْ! .

٢-٣: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ: « وَوَصَّيْنَا عِبَادَنَا أَلَّا يَقْتُلُوا، وَلَا يَخْنُقُوا عَلَى أَحَدٍ أَبَدًا، وَمَنْ حَقَّقَ عَلَى أَحَدٍ نَالَ عِقَابًا مَرِيرًا، أَوْ قَالَ لَهُ كَلِمَةً خَبِيثَةً، اسْتَحَقَّ نَارَ جَهَنَّمَ وَسَاءَ دَلِيلًا، فَإِنَّ اللِّسَانَ كَانَ مَسْؤُولًا ».

يُوكِّدُ هُنَا كَلَامَهُ السَّابِقَ، الَّذِي افْتَرَاهُ عَلَى اللَّهِ، وَزَعَمَ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى عِبَادِهِ قَتْلَ أَحَدٍ أَبَدًا، وَالْحِقْنَ وَالْحِقْدَ عَلَيْهِ، وَهَدَّدَ كُلَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْعَذَابِ، فَهَلِ التَّزَمَ قَوْمٌ هَذَا الْمُفْتَرِي بِكَلَامِهِ؟ وَهَلِ كَفُّوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قَتْلِ الْآخِرِينَ؟ الْجَوَابُ فِي مَلَفَاتِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ الَّتِي شَنَّوْهَا عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلُوا فِيهَا مَنْ قَتَلُوا، وَفِي مَلَفَاتِ

الحروب الاستعمارية الحديثة التي شنها المستعمرون الغربيون، وآخرها استعمار أمريكا لأفغانستان والعراق!

٤-٥: وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: « إِنَّا وَهَبْنَا النَّفْسَ وَإِلَيْنَا مَرْجِعُهَا، وَقَدْ حَرَّمْنَا قَتْلَهَا تَحْرِيماً، فَانْتِي تُحَلِّلُونَ مَا حَرَّمْنَا، فَمَا أَنْتُمْ بِمَخَالِقِيهِمْ، وَلَا هُمْ إِلَيْكُمْ رَاجِعُونَ ».

يتحدث المفتري باسم الله، ويؤكد تحريم قتل أي نفس، لأي سبب كان. ويوجه هجومه للمسلمين ويشتمهم، لأنهم يحللون ما حرم الله، ويقتلون عباد الله!

وكلامه كذب وزور، يفترى فيه على الله، فالله لم يحرم قتل أي إنسان مطلقاً، وإنما حرم قتل الإنسان بدون حق، وأباح قتل الإنسان بحق، وذلك إذا ارتكب ما يوجب القتل.

وهذا صريح في آيات عديدة من القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ومن الأسباب التي تُبيح قتل المسلم، ما ذكره رسول الله ﷺ: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة ».

ومن الأسباب التي تُبيح قتل الآخرين، قيام الكافرين بالاعتداء على المسلمين، وقتالهم وقتلهم واحتلال بلادهم. قال تعالى: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١].

٦-٧: وقال في الجملتين السادسة والسابعة: « فَتَوَبُوا وَأَمِنُوا وَاحْبَبُوا بَعْضَكُمْ بَعْضاً، وَاحْبَبُوا أَبْنَاءَكُمْ، فَتَكُونُوا مِنْ أَبْنَائِنَا الصَّادِقِينَ.. وَنُشْرَقُ بِالشَّمْسِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَنُعْدِقُ الْغَيْثَ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالطَّالِحِينَ، فَأَعْظَمُوا لِعَلَّكُمْ تُهْتَدُونَ ».

يوجه المفترى الدعوة إلى المسلمين للتوبة والإيمان، ومحبة الآخرين، وعدم التدخل فيهم، فأمرهم بيد الله، هو الذي يعطي جميع الناس، مؤمنين وكافرين!

وهذه مغالطة من المفتري، إنه يُريدُ من المسلمين أن يقبلوا بالحال الذي عليه غيرهم، وأن يرضوا به، وأن يتعايشوا مع أصحابه، وعدم الاعتراض أو الإنكار عليهم!

مع أن الله أمر المؤمنين بدعوة الآخرين، وتبليغهم الحق، والإنكار عليهم، ورفض باطلهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٨-٩: وقال في الجملتين الثامنة والتاسعة: «والذين آمنوا بالإنجيل الحق وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، والذين كفروا بالله وآمنوا بالشیطان ورسوله أولئك هم شر البرية أجمعين.. وأنزلنا نور الحق قبل ظلام الباطل، فارجعوا إلى الحق القديم، واسمعوا وتوبوا، واتبعوا سنتنا فإننا نغفر للتائبين».

الحق عند المفتري محصور بالإنجيل، والمؤمنون في نظره هم المؤمنون بالإنجيل، هم خير البرية، وغيرهم شر البرية، المسلمون عنده شر البرية، لأنهم كفروا بالله، وآمنوا بالشیطان ورسوله، وهو يذعوهم إلى الإيمان بالإنجيل، والتخلي عن ما هم فيه باطل.

وأخذ فكرة خير البرية وشر البرية من سورة البينة. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦-٧].

شر البرية في ميزان الله هم الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون، وخير البرية هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

وأخذ المجرم المفتري هذا المعنى من السورة، وفصله على مزاجه وهواه، وجعل خير البرية الذين آمنوا بالإنجيل فقط - حسب فهمه هو - وكل من سواهم شر البرية، لأنهم في رأيه آمنوا بالشیطان ورسوله وكفروا بالله، وفي مقدمة هؤلاء المسلمون.

١٠-١١: وقال في الجملتين العاشرة والحادية عشرة: «ولا تَتَّقُوا مِنَ الْمُعْتَدِينَ، وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ يَغْفِرَ لَكُمْ، وَلَا يُغْفَرْ لِمَنْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُذْنِبِينَ، فَسُئِلْنَا الْحُبَّةَ وَالْغُفْرَانَ، لَا الْقَتْلُ وَالْإِنْتِقَامَ، فليَهْتَدِ الْغَافِلُونَ» .

إذا اعتدى مُعْتَدُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْكُتُوا عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، وَأَنْ يُحِبُّوهُمْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحَارِبُوهُمْ أَوْ يُقَاتِلُوهُمْ أَوْ يَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ! .

يُصْرَحُ الْمَجْرِمُ الْمُفْتَرِي فِي هَذَا الْكَلَامِ بِهَدْفِهِ مِنْ نَشْرِ كِتَابِهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُ يُرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يُحِبُّوا الْمُعْتَدِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالصَّالِبِيِّينَ، عِنْدَمَا يَطْمَعُونَ فِي بِلَادِهِمْ، وَيَنْهَبُونَ خَيْرَاتِهِمْ، وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِمْ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُقَابِلُوا الْعَدَوَانَ بِالْحُبَّةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْمَسَالْمَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَابِلُوهُ بِالْإِنْتِقَامِ وَالْقِتَالِ وَالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ، فَإِنْ قَاتَلُوا الْمُعْتَدِينَ فَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَلَنْ يَغْفَرَ لَهُمْ.

إِنَّ الْمَجْرِمَ يُرِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَخَلَّوْا عَنِ الْفِكْرِ الْجِهَادِيِّ الْهَاجِمِيِّ، الَّذِي يُقَرِّرُهُ الْقُرْآنُ، وَأَنْ يَجْعَلُوا مَكَانَهُ الْفِكْرَ الْمَسَالِمَ الْمُتَنَازِلَ، الَّذِي يَدْعُوهُمْ هَذَا الْمَجْرِمُ إِلَيْهِ!! .

١٢-١٣: وقال في الجملتين الثانية عشرة والثالثة عشرة: «وَتُخَادِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَمَا تُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ فَانْتَمِ الْآخِسُونَ. وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ: «لَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ»، قُلْتُمْ: «إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ» أَلَا إِنَّكُمْ مَقْسُودُونَ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» .

يَتَهَمُ الْمَجْرِمُ فِي هَاتَيْنِ الْجَمْلَتَيْنِ الْمُسْلِمِينَ بِالْخِدَاعِ وَالْإِفْسَادِ، وَيَأْخُذُ آيَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ تُتَحَدَّثَانِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، وَيَجْعَلُهُمَا تُتَحَدَّثَانِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ تَتَحَدَّثُونَ بِاللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تَتَحَدَّثُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٨-٩].

يَأْخُذُ الْمَجْرِمُ الْآيَتَيْنِ، وَيُهَاجِمُ بِهِمَا الْمُسْلِمِينَ، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ يُخَادِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَهَمُ أَهْلُ مِلَّةِهِ مِنَ النَّصَارَى فَقَطْ، وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُمْ الْآخِسُونَ مِنْ هَذِهِ الْمَخَادِعَةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ! .

وقال الله عن إفساد المنافقين في الأرض، وزعمهم الإصلاح: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

يهاجمُ المجرمُ المسلمين بهاتين الآيتين، ويثبتُ لهم الفسادَ والإفسادَ، ويخاطبُهم باستفزازٍ وشمٍ وإيذاءٍ.

وهذه هي عادةُ المجرمِ، يأخذُ آياتِ القرآن، ويشتمُ بها المسلمين، ويزعمُ بعد ذلك أنه لنجحَ في معارضةِ القرآن!! .

١٣-١٤: وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «وإن قيل: تعالوا إلى سنة الحق وآمنوا بالفرقانِ الحقِّ استكبرتم وصددتم عنه صدوداً. يا أيها الناس: إنما تُتلى عليكم آياتُ الشيطانِ مُضَلَّلَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ التَّوْرِ إِلَى الظُّلُمَاتِ، فلا تُتَّبِعُوا وَخِيَ الشَّيْطَانَ، واتَّخِذُوهُ عَدُوًّا لَدُونَا» .

يواصلُ المجرمُ هجومه على المسلمين وشمهم، حيثُ يرفضون الاستجابةَ للدعوةِ الموجهةِ لهم للإيمانِ بالفرقانِ المنزَّلِ عليه.

وقد أخذَ المفتري قولة: «وإن قيل تعالوا إلى سنة الحق وآمنوا بالفرقانِ الحقِّ استكبرتم وصددتم عنه صدوداً» من قولِ الله في المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

فأخذَ الآيةَ النازلةَ في المنافقين الكافرين، وألصقها بالمؤمنين، واعتبرها شاهدةً على ضلالهم وصدودهم واستكبارهم.

أما الجملةُ الأخيرةُ فإنه شتمَ فيها المسلمين، وهاجمَ آياتِ القرآن، واعتبرها وخياً من الشيطانِ، وتخرجُ المسلمين من التورِ إلى الظلمات، وكذبَ المجرمُ بها آيةَ صريحةً من القرآن.

الله عز وجل يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيكُمُ اللَّيْلُ مِنَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ

الظلماتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿الطلاق: ١٠-١١﴾.

والمجرمُ يُكذِّبُ هذه الآيةَ ويُعارضُها وينقضُها قائلاً: يا أيها الناسُ: إنما تُتلى عليكم آياتُ الشيطانِ مُضَلَّلَاتٍ، لِيُخْرِجَكُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظلماتِ، فلا تُتَّبِعُوا وَخِيَ الشيطانِ...».

جملة ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ صارت عند المجرم: «إنما تُتلى عليكم آياتُ الشيطانِ مُضَلَّلَاتٍ» .. وجملة: ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ صارت عند المجرم: «لِيُخْرِجَكُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظلماتِ».

٣٦- تهافت سورة الصيام

سَمَى الْمُفْتَرِي السُّورَةَ السَّادِسَةَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ إِنْكَارِهِ الْمُفْتَرَى سُورَةَ الصِّيَامِ، وَجَعَلَهَا فِي تِسْعِ جُمَلٍ، وَهَاجَمَ فِيهَا الصِّيَامَ فِي الْإِسْلَامِ، وَشَتَمَ الْمُسْلِمِينَ الصَّائِمِينَ، وَاتَّهَمَهُمْ بِاتِّهَامَاتٍ فِي صِيَامِهِمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَى صِيَامٍ خَاصٍّ غَرِيبٍ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الصِّيَامَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَصِيَامُ غَيْرِهِ سُنَّةٌ أَوْ نَافِلَةٌ.

١-٢: قَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ: «وَمَنْ أَحْسَنَ حَسَنَةً فَلَا يَجْعَلُنَّ يَسَارَهُ تَعْلَمُ مَا فَعَلْتَ الْيَمِينِ.. فَإِنَّا نَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ خُفْيَةً، وَنُشِيئُكُمْ عَلَانِيَةً بَعَيْنِ الْعَالَمِينَ».

مَا ذَكَرَهُ هُنَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، لَا يَخْتَلَفُ فِيهِ اثْنَانِ، فَالْمُسْلِمُ يَتَوَجَّهُ بِعَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ، وَيَبْذُلُ جَهْدَهُ أَنْ لَا يَعْرِفَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ، لِأَنَّهُ يُوَقِّنُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَحْوَالَهُ، وَأَنَّهُ يُثَبِّتُهُ عَلَى عَمَلِهِ.

لَكِنَّ مَا هَدَفَهُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا؟ هَدَفَهُ أَنْ يُنْكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِدَاءَهُمْ لِلصِّيَامِ.

٣-٥: وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثِ: الثَّلَاثَةَ وَالرَّابِعَةَ وَالخَامِسَةَ: «يَا أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ مِنْ عِبَادِنَا: إِنَّ صِيَامَكُمْ غَيْرُ مَقْبُولٍ لِدِينِنَا، وَغَيْرُ مَمْنُونٍ. فَمَا كَانَ الصَّوْمُ تَضَوُّراً لِأَجْلِ مَعْلُومٍ. تُنْخَمُونَ صَوْماً أَكْثَرَ مِنْكُمْ مَقَاطِيرٍ، وَكَالْأَنْعَامِ تُطْعَمُونَ».

يُبْدِئُ الْمُجْرِمُ بِهَذِهِ الْبَدَايَةِ الْاسْتَفْزَازِيَّةِ، وَيَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، زَاعِماً التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ، وَيَتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ زَاعِماً مَا يَقْبَلُهُ وَمَا لَا يَقْبَلُهُ مِنْ عِبَادَاتِ الْعَابِدِينَ.

الْمُسْلِمُونَ هُمْ مُنَافِقُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ صِيَامَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ، وَلَا يُعْطِيهِمْ عَلَيْهِ أَجْراً. هَكَذَا يَجْزِمُ الْمُفْتَرِي مُتَأَلِّياً عَلَى اللَّهِ.

ويرفضُ المجرمُ اعتبارَ الصَّيامِ إمساكاً عن الطعامِ والشرابِ والمفطراتِ، من الفجرِ إلى المغربِ، لأنه لا يُجيزُ أن يكونَ الصَّيامُ نضوراً وجوعاً. ويتهمُ المسلمينَ بأنَّ أكلهم في صومهم أكثرُ من أكلهم في فطرهم! وأنهم كالأنعام.

وإذا لم يكن الصَّيامُ إمساكاً عن الطعامِ والشرابِ فكيفَ سيكون؟ والذين يأكلونَ كالأنعامِ هم الكافرون وليسوا المسلمين.. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ [عمد: ١١٢].

٦-٧: وقال في الجملتين السادسة والسابعة: « تُرْهِقُونَ أَجْسَادَكُمْ وَنُفُوسَكُمْ نَهَمًا، فَكَاثِمًا مَا طَعِمْتُمْ مِنْ قَبْلِ، وَلَنْ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِ طَاعِمِينَ، وَتَأْكُلُونَ السَّنَةَ فِي شَهْرِ جَشَعًا لِضَمَنِكُمْ وَنُضُورِكُمْ، فَخَيْرٌ لَكُمْ الْأَنْصُومُوا، فَإِنَّهُ لَا أَجْرَ لِلضُّمَاءِ وَالْمُتَضَوِّرِينَ ».

يواصلُ المجرمُ الهجومَ على المسلمين الصائمين ورفضَ صيامهم، فيذمهم لأنهم يأكلونَ أكلاً كثيراً بنهمٍ عندما يُفطرون، كأنهم لم يتناولوا الطعامَ من قبل! ويعتبرُ عدمَ الصومِ أولى من الصومِ ثم الأكلِ بنهم..

٨- وقال في الجملة الثامنة: « وَتُكَلِّحُونَ وَجُوهَكُمْ، وَتُصَعَّرُونَ خُدُودَكُمْ لِلنَّاسِ، لَتُظْهِرُوا صَائِمِينَ. وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْقَوْمُ الْمُنَافِقُونَ ».

يتهمُ المسلمينَ بأنهم عندما يصومون يتكبرون على الآخرين، ويُفاخرون بصيامهم، ويعتبرُهم منافقين.

٩- وقال في الجملة التاسعة: « إِنَّمَا الصَّيَامُ الْحَقُّ صِيَامَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالْعَيْنِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، سِوَا أَكْثَمَ حَيَاةً أَوْ مُتَخَمِينَ ».

الصَّيامُ في نظرِ المفتري ليسَ إمساكاً عن الطعامِ، وإنما الامتناعُ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغْيِ.

وهذا ليسَ صياماً، والمفتري غيرُ مؤهلٍ لتحديدِ كيفيةِ لصيام، لأنَّ الصَّيامَ عبادةٌ إسلامية، وقد تكفلَ اللهُ ببيانِ وتحديدِ معنى وكيفيةِ العباداتِ، وقد أمرَ اللهُ بالامتناعِ

عن الطعامِ والشرابِ إلى الليل. قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وإذا كانَ بعضُ الصائمين لا يُحسنون الصيامَ فهم المذنبون وليس الصيام، وإذا
كانوا يَقعونَ في ممارساتٍ خاطئة، فثَنكروا تلك الممارسات، ولا يُنكروا الصيامَ نفسه! .

٣٧- تهافت سورة الكنز

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ السَّابِعَةَ والثَّلَاثِينَ من إِنْكَه المَفْتَرِي سُورَةَ الكَنْزِ، ومُرَادُهُ بِالْكَنْزِ المَالُ المَكْنُوزُ، وَشَنَّ فِيهَا الهُجُومَ عَلَى المُسْلِمِينَ كَعَادَتِهِ، وَأَتَاهُمْ بِكَنْزِ الأَمْوَالِ وَنَهَبَهَا، وَالاسْتِيلاءِ عَلَى أَمْوَالِ الآخَرِينَ. وَجَعَلَهَا فِي سِتِّ جُمَلٍ.

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَيُّهَا الذِّينَ ضَلُّوا مِنْ عِبَادِنَا: إِنْ تَتُوبُوا يُتَّبَعْ عَلَيْكُمْ، فَاتَّبِعُوا الهُدَى، وَالحَقُّوا بِالمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مَنْ يَتَّبِعْ هَوَاهُ بِدَاخِلِ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ، وَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا سِوَى زَخْرَفٍ بَرَّاقٍ يَصُدُّكُمْ عَنِ السَّبِيلِ الحَقِّ، فَلَا تُهْتَدُونَ ». .

ظَاهِرُ هَذِهِ الجُمْلَةِ صَحِيحٌ لَا شَيْءَ فِيهِ، لَكِنْ مَا هُوَ قَصْدُ المَفْتَرِي مِنْهَا؟ سَوْفَ يَجْعَلُهَا مَقْدَمَةً لِلْجُمْلَةِ اللاحقة، الَّتِي سَيُهَاجِمُ فِيهَا المُسْلِمِينَ.

٢- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « فَلَا تُكْنِزُوا فِي الدُّنْيَا كَنْزاً يَأْكُلُهُ السُّوسُ، وَيُثَلِّفُهُ الصَّدَأُ، وَيَسْرِقُهُ السَّارِقُونَ، بَلْ اكْنِزُوا فِي الآخِرَى، حَيْثُ لَا سَوْسَ وَلَا صَدَأً وَلَا يَسْرِقُهُ السَّارِقُونَ ». .

هَذِهِ الفِكْرَةُ وَارِدَةٌ فِي الأَنَاجِيلِ، فَهِيَ يَنْشُرُ عَلَى المُسْلِمِينَ هَذِهِ المَفَاهِيمَ الإِنْجِيلِيَّةَ، وَيُظَهِّرُ مِنْ خِلَالِهَا بِمُظَهِّرِ النَّاصِحِ، الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا، المَقْبَلِ عَلَى الآخِرَةِ، مَعَ أَنَّهُ مَجْرَدُ كَلَامٍ يُقَالُ، وَصَاحِبِهِ أَوَّلُ مَنْ خَالَفَهُ! ..

٣- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ: « أَيَرْضَى أَحَدَكُمْ أَنْ يُقْتَلَ، وَتُسَبَى نِسَاؤُهُ، وَتُنَهَبَ أَمْوَالُهُ، فَانْتِ تَرُونَهُ لغيرِكُمْ مِنْ عِبَادِنَا، وَقَدْ وَصَّيْنَا بِأَنْ تُعَامِلُوا الآخَرِينَ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُعَامِلَكُمُ الآخَرُونَ ». .

يُوجَّهُ المجرمُ في هذه الجملة هُجُومَه على المسلمين، ويُحاربُ فكرةَ الجهاد، وِقِتالَ الأعداءِ الطامعين، وما يَتَتَجُّ عنه من قَتْلِ وَسَبِيٍّ وأخذِ أموال، ويُنكِرُ على المسلمين فعلَ ذلك، ويطالبُهم بالمعاملةِ بالمثل.

وعندما ننظرُ في تعاملِ قومِه مع المسلمين، فإننا نجدُه يَقومُ على العدوانِ والقَتْلِ، ونهْبِ الأموالِ واحتلالِ البلدان، وإفسادِ الأخلاق، ونُوجَّهُ سؤالَه إلى قومِه، ونقولُ لهم: أترضونَ أن يَحْتَلَّ المسلمون بلادكم، وَيَنهبوا أموالكم، وَيقتلوا أشخاصكم؟ فلماذا لا ترضونَ للمسلمين ما ترضونه لأنفسكم؟ ولماذا تُبيحونَ لأنفسكم ما تُحرمونه عليهم؟ ولماذا تُتهمونهم بالجرائم إذا حاولوا الوقوفَ أمامَ عدوانكم؟ عليكم أن تُعاملوا المسلمين كما تُحيونَ أن يُعاملوكم.

٤-٥: وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: « ذلكم هو كُفَّةُ الشريعة، وبه بَعَثْنَا الأنبياءَ والمرسلين. وسمعَ آباؤكم سُنَّتَنَا في الإنجيلِ الحَقِّ فلم يَتَّبِعوها، بل راحوا يَقْتُلونَ الناسَ وَيَسْتَبُونُ النِّساءَ وَيَسْلُبُونَ الأموال، وقد افترَّوا علينا الكذبَ بأننا أوحينا إليهم بأفعالِ المجرمين.»

لا يَمَلُّ المجرمُ المفتري من الكلامِ عن الجهادِ والقتالِ في الإسلام، ورفضه ومحاربتِه وإنكاره، واعتباره عدواناً وإرهاباً، ودعوةَ المسلمين إلى التَّخَلِّي عن ذلك، فإن لم يَسْتَجِيبوا وأصروا على الجهادِ، كانوا كافرين مجرمين!

ويزعمُ المفتري أن المجاهدين المسلمين يفترونَ على الله الكذب، عندما يقولون إنَّ الله هو الذي أمرهم بالقتال.

والقتالُ عند المجرمِ محصورٌ بِقَتْلِ الرجالِ وَسَبِيِّ النِّساءِ وسلبِ الأموال، من قبل المسلمين، فهو إرهابٌ واعتداءٌ على الآخرين.. ولكنه لم يذكرْ لنا ماذا يفعلُ الآخرونَ بالمسلمين، من عدوانٍ وقَتْلِ واحتلالٍ، وسلبٍ ونهْبٍ وظُلْمٍ! وعندما ننظرُ إلى ما فعله قومُ المفتري بالمسلمين في العصرِ الحديث من جرائمِ فسنى أن ما فعله المسلمون بهم من جهادٍ وقتالٍ لا يكادُ يُذكرُ! مع أن قومَه هم المحتلون المعتدون، والمسلمون هم المظلومون، المدافعون عن أنفسهم وبلدانهم!

فكيف يكون المظلوم المعتدى عليه مُجرماً، إذا دافعَ عن نفسه وماله ووطنه،
ويكون المعتدي الظالم المحتلُّ على صوابٍ في عدوانه؟ هذا هو منطقُ المفتري!! .

٦- وقالَ في الجملةِ السادسة: «ألا إنَّ مَنْ يفتري علينا الكذبَ هو أكفرُّ
الكافرين، وهو وليُّ شيطانٍ رجيمٍ» .

هذه هي النتيجةُ التي خرجَ بها المجرمُ المفتري، فالمسلمونَ ظالمونَ مُعتدون
مجرمونَ عندما يُقاتلونَ المعتدين، وهم مُفترونَ على الله الكذبَ عندما يزعمون أن اللهَ
أمرهم بذلك، وهم أكفرُّ الكافرين بسببِ ذلك، وهم أولياءُ الشيطانِ الرجيمِ! .

أمَّا القسيسُ شوروشُ فهو نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، الذي جعله اللهُ رسولاً
للعالمين، وأنزلَ عليه الفرقانَ الحقَّ المبين!! .

٣٨- تهافت سورة الأنبياء

جعلَ المجرمُ المفتري سورته المقترة التي سمّاها سورة الأنبياء في ثماني عشرة جملة، وهي الثامنة والثلاثون من سورِ إفكهِ المفتري، وأدارَ المجرمُ كلماتها وجمّلها على التكذيبِ بالقرآن وإنكارِ كونه من عند الله، وعلى إنكارِ نبوة محمدٍ ﷺ .

٣-١: قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثِ الْأُولَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: إِنَّكُمْ لَتُرَدَّدُونَ قَوْلًا لَعْوًا، مَا كَانَ شِعْرًا وَلَا نَشْرًا، وَلَا قَوْلًا سَدِيدًا. إِنَّ هُوَ إِلَّا لَعْوٌ مُرَدَّدٌ مُرْدِيدًا. يُرْغَبُ التَّابِعِينَ تُرْغِيًا وَيُهْدَدُ الْمُعْرِضِينَ تَهْدِيدًا.» .

يوجّهُ المجرمُ في هذه الجملة هجومه على القرآن الكريم، ويخاطبُ المسلمين مُكفّرًا ومُضللًا لهم: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ.» .

وهو يتكلمُ عن القرآنِ بوقاحة، فهو في نظره قولٌ ليسَ شِعْرًا وَلَا نَشْرًا، وَلَا هُوَ قولٌ سديد، إنما هو لغوٌ مُرَدَّدٌ مُرْدِيدًا، وَلَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ يُرْغَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَيُهْدَدُ الْمَكْذِبِينَ لَهُ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ.

٤-٥ وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: « حَسَنٌ وَقَعَا فِي نَفُوسِ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ وَاسْتَمْرَاهُ الْجَاهِلُونَ، سُمٌّ فِي دَسَمٍ، وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَلَا يَنْغَوْنَ عَنْهُ مَحِيدًا.» .

يواصلُ هنا هجومه على القرآن، فهو يَشْهَدُ وَيَعْتَرِفُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَثَرَ فِي نَفُوسِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَحَسَنٌ وَقَعَهُ فِيهَا، فَاسْتَمْسَكُوا بِهِ، وَثَبَتُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَحِيدُوا عَنْهُ!

لكنه يَتَّهَمُ هَوْلَاءَ الْمُتَأَثِّرِينَ بِالْقُرْآنِ فِي عَقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ، وَلِذَلِكَ اسْتَجَابُوا لِلْقُرْآنِ، فَهَمَّ جَاهِلُونَ سُدَّجَ بَسْطَاءٍ، لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَشْعُرُونَ، وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمَا رَضُوا بِالْقُرْآنِ!! .

وتأثير القرآن في نفوس المسلمين في نظر المجرم المفتري لأنه سُم في دَسَم، وليس لأنه كلام الله العظيم المعجز، فظاهره دَسَم وحُلُو وجَدَاب، ومضمونه سُم وكَذِبَ وأفترَاء! .

إنَّ موقفَ هذا المجرمِ من القرآن لا يختلفُ عن موقفِ الكفارِ السابقين، الذين قالوا عنه « إنه سِحْرٌ يُؤْتِرُ، يُفَرِّقُ بَيْنَ المرءِ وَزَوْجِهِ » كما قالَ الزعيمُ القرشيُّ الوليدُ بنُ المغيرة! ولن يكونَ مصيره خَيْراً من مصير أولئك الكافرين! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « وحَدَرْنَا عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرُّسُلِ الْآفَاكِينَ، فَمِنْ ثَمَارِهِمْ يُعْرَفُونَ، فَهَلْ يُجْنَى مِنَ الشُّوكِ الْعِنَبُ، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ التِّينُ » .

يُهَاجِمُ المجرمُ رسولنا محمداً ﷺ ، ويعتبره رسولا آفاكاً كاذباً، ويزعمُ أنَّ الله حَدَرَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ - وهم النَّصَارَى حَصْرًا في نَظَرِ المَفْتَرِي - من هذا الرسولِ الْآفَاكِ! .

والدليلُ عند المجرمِ على أنَّ رسولنا ﷺ مُفْتَرٍ آفَاكٌ هو نتائجُ رسالته وثمارُ دعوته، حيثُ خَرَجَ مُسْلِمِينَ مُتَطَرِّفِينَ إِرْهَابِيَّينَ قَتَلَةَ مُجْرِمِينَ! ومعلومٌ أنه لا يُؤَخَذُ العِنَبُ مِنَ الشُّوكِ، ولا يُؤَخَذُ التِّينُ مِنَ الْحَسَكِ - الشُّوكِ الغليظِ الشديدي القاسي - .

وإننا نوقنُ أنَّ محمداً ﷺ هو أَفْضَلُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ، وأنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وأنَّ دعوته خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ وَرَحْمَةٌ، وأنه خَرَجَ نَمَازِجَ إِيمَانِيَّةٍ عَالِيَةٍ، وَأَنَّهُم قَدَّمُوا النُّورَ وَالخَيْرَ وَالهُدَى وَالْحَيَاةَ لِلبَشَرِيَّةِ، وَيَكْفِي أَنْ نَتَذَكَّرَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَيَانِ مَهْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].. فهل هذه المهمة النبوية شوكٌ وحسكٌ؟ وهل الصحابة والتابعون والعلماء والدعاة خصاؤد الشوكِ؟

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: « أقوالٌ يَرْتَعِدُ مِنْهَا عِبَادُنَا الْمُؤْمِنُونَ هَلَعًا مِنَ التَّقْتِيلِ، وَنَفُورًا مِنَ الْعَزْوِ، وَأَنْفَاءً مِنْ جَنَّةِ الزُّنَى وَالْفَجُورِ.. فَإِذَا سَمِعُوهَا اقشَعَرَّتْ أبدَانُهُمْ فَرَقًا، وَاسْتَعَاذُوا بِنَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

هجومُ المجرمِ في هاتينِ الجملتينِ موجَّهٌ للقرآنِ الكريمِ، فهو في نظره كتابُ عنفٍ وتقتيلٍ، وإرهابٍ وتذميرٍ!! وهو يُخرِّجُ المسلمينَ الغزاةَ القتلةَ المخربينَ!

ويقصدُ المجرمُ بكلامه آياتِ القرآنِ التي تُدعو إلى الجهادِ في سبيلِ الله، وقاتلِ أعداءِ المسلمينِ وقَتْلِهِم، والغزوِ والنفيرِ للدِّفاعِ عن البلادِ والعبادِ.

وعندما يَسمعُ العبادُ المؤمنونَ - وهم النُّصارى فقط في نظرِ المفتري - هذه الآياتِ الأَمرةَ بالجهادِ والقتالِ يَرتعدونَ خوفاً وهَلَعاً، لأنَّ حياتهم مهددةٌ على أيدي المسلمينَ الغزاةِ المتوحِّشينَ، وتتشعرُّ أبدانهم فرَقاً ورُعْباً، ويستعيذونَ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ، الذي يُحركُ المسلمينَ في غزوهِم!! .

ويستمُّ المجرمُ المسلمينَ المجاهدينَ بأنهم يَغزُونَ وَيُقَاتِلُونَ بهدفِ الدُّخولِ في الجنةِ، حيثُ يُمارسونَ فيها الزُّنى والفُجورَ: «وَأَنفَأَ مِنْ جَنَّةِ الزُّنَى وَالْفُجُورِ».

والزُّنى والفُجورُ من القبائحِ والفواحشِ، فهل في الجنةِ فواحشٌ؟ وهي عنوانُ الطهرِ والعِفَّةِ والتَّعِيمِ؟! .

إنَّ هَدَفَ المجرمِ وأصحابه محاربةَ آياتِ الجهادِ والغزوِ والقتالِ، ودعوةَ المسلمِ إلى نسيانها، ليسهلَ على الآخرينَ التمكنُ منهم!! .

٩- وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وما دَخَلَ الجنةَ مَنْ كَرَّرَ الصلاةَ لَعْواً، وأما الذينَ عَمِلُوا بِمَشِيئَتِنَا فأولئك هم عبادُنا المفلحونَ لهم مَقَامٌ في الملكوتِ، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يَندَمونَ».

يُنصَّبُ المجرمُ نفسه قاضياً وحَكماً، ومسؤولاً عن الجنةِ، ولذلك يَحكُمُ بجرمانِ المسلمينَ من دخولِ الجنةِ، لأنَّهم يكررونَ الصلاةَ لَعْواً، وَيَقْصُرُ دخولَ الجنةِ على أهلِ مِلَّةِ النصارى، فهم وحدهم عبادُ اللهِ المفلحونَ، الذينَ لا يَخافونَ ولا يَحزنونَ ولا يَندَمونَ.

وقد ذَكَرَ القرآنُ مزاعمَ اليهودِ والنصارى في قَصْرِ دخولِ الجنةِ عليهم، وردَّ عليهم. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ

«قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٢﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١١﴾ [البقرة: ١١١-١١٢].

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً، وما السلام كالقتال، وليسَ مَنْ يلقى أخاهَ المؤمنَ بغصنِ الزَّيتونِ كمنَ يشرعُ عليه سيفاً فيقتله، ذلك أنه من الكافرين».

يشنُّ المجرمُ في هذه الجملة هجومه العنيفَ على القتالِ في الإسلام، ويكفرُ المسلمينَ الذين يُقاتلونَ الآخرين.

بدأ الجملة بعبارة أخذها من آية قرآنية، تتحدثُ عن الكفارِ وظنوبهم، ووجهها إلى المسلمين، مُتَّهماً إياهم باتباعِ الظنِّ في العقيدة. فقوله: «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً» أخذَه من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ [يونس: ٣٦].

ويزعمُ المفتري أنَّ القتالَ ليسَ كالسَّلام، وهو يدعو المسلمينَ إلى التبشيرِ بالسَّلام، والتعاملِ مع الآخرين بالسَّلام، حتى لو كان الآخرونَ مُحارِبينَ للمسلمينَ، طامعينَ في بلادهم وخيراتهم. على كلِّ مسلمٍ أن يلقى أخاهَ في الإنسانيةِ بغصنِ الزيتونِ عنوانِ السَّلام، ليحبهُ الله.. أما إذا لقيه بالسيفِ ليقْتله، فقد نالَ غَضَبَ الله، وصارَ من الكافرين!

وقد أخذَ المفتري شعاراً: «غُصْنُ الزَّيتونِ عنوانُ السَّلام» من أساتذته الأخبار، الذين ذكروا ذلك في سفرِ التكوينِ المُحرَّف، حيثُ زَعَموا أنه لما بدأ الطوفانُ زمنَ نوحٍ عليه السلام، كان نوحٌ عليه السلام ومنَّ معه في السفينة، وأرادَ نوحٌ أن يعرفَ هل انتهى الطوفانُ أم لا، فأطلقَ من السفينةِ - التي كانت تجري في موجِ كالجبالِ - غراباً، فخرجَ ولم يعد، فأطلقَ الحمامةَ من نافذةِ السفينة، فغابتَ فترةً قصيرة، وجَدتَ فيها شجرةَ زيتون، انحسرتَ عنها مياهُ الطوفان، فأخذتَ منها غُصناً في فمها، وعادتَ به إلى نوحٍ عليه السلام في السفينة، ولما رآه علمَ أنَّ الطوفانَ قد انتهى!! .

ومن ذلك اليوم أصبحت الحمامة وغصن الزيتون رمزاً وشعاراً للسلام! وصدق الناس في هذا العصر هذه الإشاعة الإسرائيلية.. ولهذا يدعو المفتري في هذه الجملة المسلم إلى أن يلقي الآخرين بغصن الزيتون رمز السلام.

أما الآخرون فإنهم لا يفعلون ذلك، وإنما يخططون لغزو واحتلال بلاد المسلمين، ونهب خيراتهم. وأنعم بها من دعوة يوجهها هذا الرجل إلى المسلمين، يقابلون بها احتلال بلادهم بأغصان الزيتون، ويتلقون احتلالهم بالقبلات والأخضان!! فإن لم يفعلوا ذلك كانوا كافرين!!!.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « ونسختهم بلغوكم قول التوراة والإنجيل الحق فالبستم الحق باطلاً والإيمان كُفراً، وافترشتم أقوالاً ما أنزلنا بها من سلطان».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمين باستفزاز، ويشتمهم، متهماً إياهم بتغيير الأحكام الربانية الموجودة في التوراة والإنجيل، وبذلك ألبسوا الحق بالباطل، وكذبوا على الله، ونسبوا له أحكاماً وأقوالاً ما أنزلها!!.

أما هو فإنه صادق في كل ما يقول ويفعل، وصادق في كتابه الفرقان الحق الذي أنزله الله عليه!!.

١٢-١٤: وقال في الجمل الثالث: الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة: « وانتحل الوسواس الخناس اسماً، ووسوس في صودر أوليائه، بما ألقى في روعهم من بهت وكفر، وهم مصدقوه، فكان بعضهم لبعض ظهيراً.. وأمرهم بالمعروف منكرأ منه، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر والبغي، قولاً إفكاً، وحلله لهم تحليلاً، فكان فعلاً مفعولاً. وأغوى الجاهلين من عبادنا فاتبعوه، وأبى الجاهلون إلا ضلالاً وكفوراً».

يتابع المجرم تكذيب المسلمين في دينهم، فدينهم وقرآنتهم وأحكامهم ليس من عند الله، وإنما هي من عند الشيطان الوسواس الخناس، فهذا الشيطان انتحل اسم الله، وأوهم المسلمين أنه الله، فصدقوه بما ألقى في روعهم واعتبروه شرعاً من عند الله، وأغواهم الشيطان وأضلهم، لكنهم لجهلهم اتبعوه ونفذوا وساوسه!.

هكذا إذن: الإسلام كله من عند الشيطان، والمسلمون أتباع الشيطان الكافرون الضالون، أما هذا الرجل فإنه الصادق في كل ما يقوله ويدّعيه!

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وقد صدّق عليهم إبليس ظنّه إذ أتبعوه، وأما المؤمنون من عبادنا فما كان له عليهم من سلطان، فما أغواهم، ولا بدّد لهم شملاً، فهم بما أنزلنا موقنون، وبجبلنا معتصمون».

المسلمون استسلموا لإبليس وأتبعوه، عندما صدّق عليهم ظنّه، أما التصاري فهم - في نظر المفتري - عباد الله المؤمنون، وليس لإبليس سلطان عليهم.. وهكذا صار الكافر عنده مؤمناً، وصار المسلم عنده كافراً!!

وقد أخذت عبارة: «وقد صدّق إبليس عليهم ظنّه إذ أتبعوه» من قول الله عز وجل عن الكافرين: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ ﴿سبأ: ٢٠-٢١﴾.

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «وما بشرنا بني إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا، وما عساه أن يقول بعد أن قلنا كلمة الحق، وأنزلنا سنة الكمال، وبشرنا الناس كافةً بدين الحق، ولن يجدوا له نسخاً ولا تبديلاً إلى يوم يُنعتون».

يُكذّبُ المجرمُ في هذه الجملة القرآن، الذي أخبر أن الأنبياء السابقين بشرُوا بالنبي الخاتم محمد ﷺ، وقد وردت البشارة على لسان عيسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَمَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

القرآن يقول على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.. والمجرم المفتري يُكذّبُ القرآن قائلاً: «وما بشرنا بني إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا»!!

ويتابع المُجرمُ تكذيبه للقرآنِ والنبيِّ محمدٍ ﷺ ، بتساؤلِ شيطانيٍّ يقولُ فيه: وماذا سيقولُ هذا الرسولُ الجديد؟ ودينُ عيسى كاملٌ شاملٌ، وهو خطابٌ للناسِ كافةً، لا يُنسخُ ولا يُبدلُ حتى قيامِ الساعةِ! .

وإذا أردنا أن نردُّ على المفتريِ بنفسِ طريقتهِ، فإننا نقولُ له: أنت تزعمُ أن رسالةَ عيسى ﷺ كاملةٌ شاملةٌ، للناسِ جميعاً، حتى قيامِ الساعةِ، فلا داعيَ لأيِّ رسالةٍ أخرى بعدها، فكيفَ تزعمُ أنت أنك رسولُ القرنِ الحادي والعشرين؟ وكيفَ تزعمُ أن اللهَ أنزلَ عليك كتابَ الفرقانِ الحقِّ؟

إن زعمتَ أن كتابك مُكَمَّلٌ للإنجيلِ ومُصدَّقٌ له، فإننا نعتقدُ أن القرآنَ الكريمَ مُصدَّقٌ لما قبله من التوراةِ والإنجيلِ، وهو مهيمِنٌ عليهما أيضاً، لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وإننا نعتقدُ موقنين أنه لا حاجةَ لنيِّ أو رسولٍ بعد رسولنا محمدٍ ﷺ ، وكُلُّ مَنْ ادَّعى النبوةَ بعده فهو كذَّابٌ، ولا داعيَ لكتابِ سَمَويٍّ بعد قرآننا الكريمِ، وكُلُّ كتابٍ مُدَّعى بعده فهو إفكٌ مفترى! .

كما أننا نعتقدُ أن اليهودَ والنصارى حَرَفُوا التوراةَ والإنجيلِ، ولذلك نَسَخَهما اللهُ، وأنزلَ القرآنَ ليكونَ بديلاً عنهما، ورسالةً للبشريةِ جميعاً حتى قيامِ الساعةِ.

ونعتقدُ أيضاً أن عيسى ابنَ مريمَ ﷺ لم يكن رسولاً للناسِ جميعاً، وإنما كان رسولاً إلى بني إسرائيلَ خاصةً. وقد وردَ هذا صريحاً في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف: ٦].

أما رسولنا محمدٌ ﷺ فقد أمره اللهُ أن يُخاطبَ الناسَ جميعاً بالرسالةِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

١٧- وقال في الجملةِ السابعة عشرة: « ولو بَشَرناهم لما كَذَبوا، وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسانِ قومِهِ. فأنسى نَبَشْرُ بني إسرائيلَ برسولٍ ليس منهم، وما لسانُهُ بلسانِهِمْ، وعندهم موسى والأنبياءُ والمرسلون، وقَفِينا على آثارِهِم بكلمتِنَا بالحقِّ المبينِ. ».

يَتَابِعُ الْمَجْرُمُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَكْذِيبَهُ لِرَسُولِنَا ﷺ ، وَإِنْكَارَهُ لِنَبِيِّتِهِ ، وَيَنْفِي أَنْ يَكُونَ عَيْسَى الْكَذَّابُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

يُكَذِّبُ الْمَجْرِمُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِزَعْمِ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ ، وَالْجِنْسِ ، فَمُحَمَّدٌ ﷺ عَرَبِيٌّ وَلَيْسَ إِسْرَائِيلِيًّا ، فَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ؟! وَلِسَانُهُ عَرَبِيٌّ وَهُمْ لِسَانُهُمْ عِبْرِيٌّ ، فَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا لَهُمْ مَعَ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ؟ وَكُلُّ رَسُولٍ كَانَ يُنْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ وَبِلِسَانِهِمْ! ثُمَّ إِنَّهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَوْجُودِ رَسُلِهِمْ كَمَوْسَى وَعَيْسَى!! .

إِنَّ حِجَّةَ هَذَا الْجَاهِلِ بَاطِلَةٌ مَنْقُوضَةٌ ، فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ عَمُومِ بَعْتِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَيْنَ إِرْسَالِ كُلِّ رَسُولٍ إِلَى قَوْمِهِ بِلِسَانِهِمْ ، لِأَنَّ هَذَا مِنْ خُصُوصِيَّةِ رَسُولِنَا ﷺ ، لِأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَمَبْعُوثٌ لِلْعَالَمِينَ ، وَقَدْ كَانَ ﷺ عَرَبِيًّا النَّسَبِ وَاللِّسَانِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبٍ مُبِينٍ .

وَرِسَالَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ لِلْعَالَمِينَ جَمِيعًا ، عَلَى اخْتِلَافِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَاللِّسَانِ ، وَأَتْبَاعُهُ مِنَ الدِّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ دَعْوَتَهُ لِلْأَقْوَامِ الْمُخْتَلِفِينَ . وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

وَالْعَجِيبُ أَنَّ هَذَا الْمَجْرِمَ الْمُفْتَرِيَّ يَعُودُ إِلَى الْقُرْآنِ الَّذِي يُحَارِبُهُ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يُرِيدُ ، مَعَ أَنَّهُ يُنْكِرُهُ وَيُكَذِّبُهُ ، فَكَيْفَ يَأْخُذُ بِالْمَعَانِي وَالْأَفْكَارِ وَالْعِبَارَاتِ مِنْ كِتَابٍ يُعَادِيهِ وَيُكَذِّبُهُ؟

أَخَذَ عِبَارَةً : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤] .

وَأَخَذَ عِبَارَةً : « وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِكَلِمَتِنَا بِالْحَقِّ الْمُبِينِ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ رِسَالَةِ عَيْسَى الْكَذَّابِ : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة: ٤٦] .

١٨- وقال في الجملة الثامنة عشرة: «وحدّثنا عبادنا المؤمنين من رسول أفاك، تبيّنوه من بينات كفره، وعرفوه من ثمار أفعاله، وكشفوا إفكه وسخره المبين، فهو رسول شيطان رجيم لقوم كافرين».

يتكلم المجرم في هذه الجملة عن رسولنا محمد ﷺ، بلغة سوقية بذيئة، ويشتمه شتماً صريحاً، ويكذّبه تكذيباً مباشراً، ويصفه بأنه كافر أفاك، وساحر مبين، وأنه رسول من عند الشيطان الرجيم، وأن أتباعه كافرون!

وهو في شتائمهم لأفضل الخلق محمد ﷺ يسير على خطى الكفار من قريش، الذين اتهموا الرسول ﷺ بأنه ساحر شاعر كافر كاذب مُفتر مجنون. وهو - مثل الكفار السابقين - لن يضرّ رسول الله ﷺ بهذه الاتهامات الباطلة، وإنما يضرّ بذلك نفسه! ويصدق فيه قول الشاعر:

كناطح صخرة يوم ليوهئها فما وهاها وأوهى قرنة الوعل

٣٩- تهافت سورة الماكرين

سَمَى المَفْتَرِي هذه السورة «سورة الماكرين»، وكذَّبَ فيها آياتِ القرآنِ التي أطلقت المَكْرَ على بعضِ أفعالِ الله، ووصفتِ الله بأنه خيرُ الماكِرين. وشُنَّ فيها المَهِجُومَ العنيفَ كعادته على المسلمين وقرآنيهم. وجعلها في عشرينَ جملة.

١-٢: قال في الجملة الأولى والثانية: «وأفتري علينا الذين ضلّوا من عبادنا بأننا تنافسنا مع القومِ الماكِرين، إذ مَكَّرُوا مَكْرًا ومَكَّرْنَا مَكْرًا، فكُنَّا خيرَ الماكِرين، وأسرعَ مَكْرًا، ولنا المَكْرُ جميعاً.. الا فليخرس الشيطانُ بلسانهم، وليخرس التابعون، فلهم المَكْرُ جميعاً، وهم أمكُرُ الماكِرين».

يتهمكُ المجرمُ على آياتِ القرآنِ بهذا الكلامِ المتهافت، ويَزعمُ التحدثَ باسمِ الله، ويكذِّبُ المؤمنين في إسنادهم المَكْرَ إلى الله، وجعلهم يُسابقون بين الله وبين الماكِرين الكافرين: «بأننا تنافسنا مع القومِ الماكِرين إذ مَكَّرُوا مَكْرًا ومَكَّرْنَا مَكْرًا فكُنَّا خيرَ الماكِرين». إنه في هذه الجملة الخبيثة يتهمكُ على قولِ الله عز وجل: ﴿ وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل: ٥٠-٥١].

وهو في عبارة: «فكُنَّا خيرَ الماكِرين» يتهمكُ على قولِ الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ أَلْمَكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وهو في جملة: «وأسرعَ مَكْرًا» يتهمكُ على قولِ الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَوْفَيْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ مَسْئِمِهِمْ إِذْ لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١].

وهو في جملة: « فلنا المكر جميعاً » يتهمكم على قول الله عز وجل: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ [الرعد: ٤٢].

وبعدما يُكذَّبُ أربع آياتٍ في أربع سورٍ متفرقات، وينفي المكر عن الله، يشتم المسلمون ببذاءة واستفزاز، ويطلب منهم أن يخرسوا، وأن يخرس شيطانهم الماكر. ونفي المفتري المكر عن الله، وتكذيبه الآيات التي نسبت ذلك له، يدلُّ على جهله باللغة العربية، وبأساليب التعبير والبيان فيها.

إسناد المكر إلى الأعداء، وإسناده إلى الله، يُسمى في البيان العربي: «مشاكلة»، والمشاكلة هي الاتفاق في اللفظ والاختلاف في المعنى، وهذا أسلوب بلاغي معروف.

مكر الكفار كيد ولؤم وخبث، يقوم على محاربة الحق وأهله، وقد أسند القرآن المكر إلى الكفار في تأمرهم على صالح عليه السلام، فمكر هؤلاء الأعداء تأمر خبيث، وتصرف قبيح، وفعل مذموم.

لكن مكر الله بهؤلاء الكفار الماكرين طيب وحكيم، لأنه يقوم على إبطال مكرهم وكيدهم وتأمرهم، وإنقاذ أنبيائه من خطرهم، والتدخل بقدرته وحكمته وقوته سبحانه وتعالى. وهذا مكر من الله طيب ومقبول، ولذلك وصِفَ الله بأنه خير الماكرين.

وبهذا نعرف صحة إسناد المكر إلى الله، على أساس أسلوب المشاكلة، كما نعرف جهل هذا المفتري، وسوء فعله عندما أنكر على القرآن ما هو مزية له! ومن جهل شيئاً عاداه!! .

٣-٥: وقال في الجمل الثالثة والرابعة والخامسة: « وما أرسلنا من رسولٍ يأمرُ حِزْبَهُ بِالْقَتْلِ، ويحرضهم على الزنى، ويقودهم غازياً عبادنا الأمنين.. وما تلك من شيم المرسلين، إن هي إلا من وحي شيطانٍ لعين.. وما كان لرسولٍ أن يُشرك نفسه بمرسليه، ويُعارض رسالته، ويفتري عليه الكذب، ويقرن الإثم والعصيان ».

ينتقلُ المجرمُ المفتري من تكذيبِ القرآنِ والمسلمينَ، في نسبةِ المكرِ إلى الله، إلى تكذيبِ الرسولِ ﷺ في أمره المؤمنينَ بالجهادِ وقتلِ الأعداءِ، فلو كانَ رسولاً لما كانَ غازياً مُجاهداً، فقيامه بذلك دليلاً على أنه رسولُ شيطانٍ رَجِيمٍ!! .

الذي يُزعجُ المفتري قيامُ الرسولِ ﷺ بالجهادِ بنفسه، وقيادتهِ الصحابةَ في الغزواتِ، بحيثُ أصبحَ الجهادُ خطأً أساسياً في سيرتهِ، وأصبحَ هو قدوةٌ للمجاهدين حتى قيام الساعةِ، وبما أنْ من أهدافِ المفتري في كتابه إمامةُ روحِ الجهادِ في نفوسِ المسلمين فلا بدُّ أنْ يُهاجمَ الرسولَ المُجاهدَ ﷺ، وأنْ يعتبرَ جهادهُ دالاً على عَدَمِ بُتُوتهِ! .

ومن فحشِ المجرمِ وبداءتهِ اتهامُ الرسولِ ﷺ بأنه كانَ يُحرضُ أصحابه على الزنى: « وَيُحْرَضُهُمْ عَلَى الزَّنى » !! مع أنْ الرسولَ ﷺ هو عنوانُ العفةِ والطهرِ والفضيلةِ، وكانَ الصحابةُ أطهرَ الناسِ، وأكثرهم عفةً وفضيلةً، والإسلامُ حُرِّبَ على الزنا منذُ أيامه الأولى في مكة.

ومن إجرامِ المفتري أنه اتهمَ رسولَ الله ﷺ أنه أشركَ نفسه باللهِ ربَّ العالمين الذي أرسله! مع أنه ﷺ كانَ أحرصَ الناسِ على تقريرِ وحدانيةِ الله، والتحذيرِ من الشركِ به، وتحريمِ كلِّ شيءٍ يقودُ إلى هذا الشركِ.

جاءه رجلٌ طيّبٌ، وأرادَ أنْ يُثنيَ عليه، فقال له: ما شاء الله وشئتَ!! فغضبَ رسولُ الله ﷺ وقال له: ويحك: أ جعلتني لله يذاً؟ قُلْ: ما شاء الله ثم شئتَ!! .

٦-٧: وقالَ في الجملتينِ السادسةِ والسابعةِ: « يا أَهْلَ المَكْرِ من عبادنا الضَّالِّينَ: لقد أدنتم عبادنا المؤمنينَ، وقد وصَّينا بالألأئدينوا لثلاً ئدانوا، والألأئتموا من المعتدين، وسلَّبتُم أموالهم، ونهبتُم أقاتهم، وقد وصَّينا من له ثوبان فليُعطِ أحدهما، والألأيرُدُ السائلين... » .

يُهاجمُ المجرمُ المسلمينَ، ويصفهم بالمكرِ والضلالِ، ويدعوهم إلى تركِ الآخرينَ وعدمِ دعوتهم، وعدمِ الحكمِ عليهم أو إدانتهم، بحجةِ أنْ الحكمَ والإدانةَ بيدِ الله وحده.

وهذا من أهدافِ وَضْعِ المُفْتَرِي لكتابه، وهو دعوةُ المسلمين إلى التوقُّفِ عن دعوةِ الآخرين للدخولِ في الإسلام، في الوقتِ الذي لا يتوقَّفُ فيه الآخرونَ عن دعوةِ المسلمين للدخولِ في دينهم!! .

كما أن من أهدافه دعوةُ المسلمين إلى عدمِ الحُكْمِ على الآخرين بالكُفْرِ، لأنَّ هذه إدانةٌ لهم، وتَدْخُلُ في خصوصياتهم.. والحكمُ والإدانةُ لله وحده.. وهذه كلمةٌ حَقٌّ أرادَ بها المجرمُ الباطل، فصحيحٌ أنَّ الحُكْمَ لله، ولكنَّه سبحانه بيَّنَ لنا في القرآنِ الحَقَّ والباطل، فالحقُّ محصورٌ في القرآن، وكلُّ ما خالفه فهو الباطل. والدينُ الوحيدُ المقبولُ عند الله هو الإسلام، وغيره من الأديانِ غيرُ مقبولٍ من صاحبه. قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن أهدافِ المُفْتَرِي أيضاً دعوةُ المسلمين إلى الاستسلامِ أمامَ الأعداء، وعدمِ قتالهم.. ولذلك يذعوهم إلى عدمِ الانتقامِ من المعتدين بصراحة: «وَأَلَّا تَنْتَقِمُوا مِنَ الْمُعْتَدِينَ». و: «وقد وصَّينا من له ثوبانِ فليُعْطِ أَحَدَهُمَا...» .

٨- وقال في الجملةِ الثامنة: «وَحَرَّضْتُمُ قَوْمَكُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالْقَتْلِ وَاللُّغْنِ، وَوَصَّيْنَا بِأَنْ تُحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ وَتُبَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ، وَتُحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَتَسْتَغْفِرُوا لِلْمُخْطِئِينَ اسْتَغْفَارًا» .

يتهمُ المُفْتَرِي المسلمينَ بالكُفْرِ والحقد، ويذمُّهم لقتلهم المعتدين، ويذعوهم إلى محبةِ الأعداء، ومُباركةِ اللأعين، والإحسانِ إلى المبغضين، والاستغفارِ للمذنبين. وينشرُ عليهم هذه الدعاياتِ النصرانيةَ التبشيريةَ البرَّاقة، ولكنها ليس لها رصيْدٌ من الواقع، ولا توجِّهُُ تعاملاً الغربِ النصرانيِّ مع الشرقِ الإسلامي.

فعندما احتلَّ الصليبيون القدماءُ والمعاصرون بُلْدانَ العالمِ الإسلامي لم يُحِبُّوا المسلمين، ولم يُبارِكُوهم ولم يُحْسِنُوا إليهم، وإنما قتلُوهم ونهبُوهم وأبغضُوهم وأذلوهم!! .

المهمُّ عند المُفْتَرِي القضاءُ على روحِ المواجهةِ والتحدِّي عند المسلمين، وإحلالِ معنى الاستسلامِ مكانها، ليحبُّوا أعداءهم ويُبارِكُوا لأعينهم!! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: «فَمَنْ كَفَرَ وَأَرَادَ الْعَاجِلَةَ عَجَلْتَ لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ نَّالَهَا، وَكَانَ سَعْيُهُ مَشْكُورًا».

أَخَذَ الْمُجْرِمُ الْمُفْتَرِي مَعْنَىٰ هَذِهِ الْجُمْلَةِ كَامِلًا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوًا مِنْ عَطَاءٍ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-٢٠]. وأذعو إلى المقارنة بين كلمات الآيات وكلمات المفتري، للوقوف على تلاعبه وتحريفه وخداعه.. ويزعم بعد ذلك أن الكتاب منه فكرة ومعنى وكلمات!!! .

١٠-١١: وقال في الجملة العاشرة والحادية عشرة: «فَمَا كَانَ الشَّرُّ خَيْرًا، وَالْحَرْبُ سَلَامًا، وَالْبَغْضَاءُ مَحَبَّةً، وَالسُّلْبُ حَسَنَةً، إِلَّا فِي شَرَعَةِ الشَّيْطَانِ وَأَوْلِيَاءِهِ الْفَاسِقِينَ.. إِنَّ لِلْخَيْرِ رِسَالًا، وَلِلشَّرِّ رِسَالًا، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ، وَلَا يَسْتَوِي الطَّيِّبُ وَالْخَبِيثُ، وَلَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ».

يُؤَاصِلُ الْمُجْرِمُ الْمَهْجُومَ عَلَى الْقِتَالِ وَالْحَرْبِ وَالْجِهَادِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيَعْتَبِرُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الشَّرِّ وَالْبَغْضِ وَالسُّلْبِ.. وَهَذَا مِنْ شَرَعَةِ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مِنْ شَرَعِ اللَّهِ.. وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ذَلِكَ فَهُوَ رَسُولُ شَرٍّ وَلَيْسَ رَسُولَ خَيْرٍ!! وَهُوَ خَبِيثٌ وَلَيْسَ طَيِّبًا، وَكَافِرٌ وَلَيْسَ مُؤْمِنًا.

وَمَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ ذَلِكَ، فَهَمَّ - فِي نَظَرِ الْمُجْرِمِ - الْأَشْرَارُ الْخَبِيثُونَ، أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ الْكَافِرُونَ! .

وَلَا يَنْسَى الْمُفْتَرِي أَنْ يَعُودَ إِلَى الْقُرْآنِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْأَفْكَارَ وَالْمَعَانِي.

قَوْلُهُ: «وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ» أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ- فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤]. وَالشَّاكِلَةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ وَالْحِطَّةُ وَالْمَنْهَاجُ وَالِاخْتِيَارُ.

وقوله: « ولا يستوي الخبيث والطيب » أخذه من قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

١٢-١٣: وقال في الجملة الثانية عشرة والثالثة عشرة: « العين نيراسُ الجسد، فذو العين النيرة ذو جسد نير، وذو العين المظلمة ذو جسد مظلم، فإما كان نوركم ظلاماً، فظلامكم أنى يكون؟ .. فلا يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات والنور، وإنكم في ظلمات الجهل والكفر فأنى تهتدون؟ ».

يربط المفترى بين العين والجسد، ليتخذ من ذلك ذريعة للهجوم على المسلمين، فعيونهم مظلمة، وأجسادهم مظلمة، ونظرائهم مظلمة، وأفكارهم مظلمة! وإذا كان نور المسلمين ظلاماً فكيف سيكون ظلامهم؟ .. ويقصد المجرم من هذا الكلام مهاجمة القرآن والإسلام، الذي خرج هؤلاء المسلمين، بهذا الظلام والتشويه، فصاروا يعيشون في ظلمات الجهل والكفر!! .

وأخذ المفترى قوله: « فلا يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور » من قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الخُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر: ١٩-٢٢].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « ثبأ للذين كفروا بما عصوا أمرنا وكانوا يعتدون، فما ثأهوا عن منكر افتروا، لبئس ما كانوا يفعلون ».

ياخذ المجرم معنى آية نازلة في اليهود، ويوجهها ضد المسلمين. والآية هي قول الله عز وجل: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

يُخبرنا الله أنه لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان أنبيائه، ومنهم داود وعيسى ابن مريم عليهما السلام، وذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم، وبسبب عدم نههم عن المنكر الذي فعله قومهم.

وأخذَ المجرمُ هذا المعنى وشتمَ به المسلمين، حيثُ وصَفَهُم بالكفر، ونسبَ لهم العصيانَ والاعتداءَ وعدمَ النهي عن المنكر..

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: « تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَيَأْفِكُونَ، وَيُخَادِعُونَ أَوْلِيَاءَهُمْ، وَيُوحُونَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ بِاسْمِنَا، وَمَا أَوْحَيْنَا كُفْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا إِفْكُ الْمُفْتَرِينَ ».

أخذَ المفتري هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

هذه الآيات في سياقِ الرَّدِّ على إشاعاتِ الكفارِ عن القرآن، حيثُ كانوا يزعمون أنَّ القرآنَ من وحيِ الشيطانِ للرسول ﷺ، فيخبرهم اللهُ أنَّ الشياطينَ لا تنزلُ على رسوله ﷺ، وإنما تنزلُ على كُلِّ كذابٍ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ.

وقد أخذَ المجرمُ المفتري هذا المعنى، ووجهه إلى رسولِ الله محمدٍ ﷺ، وزعمَ أنَّ الشياطينَ تنزلتُ عليه، وأوحى له الكفر! أي أنَّ القرآنَ كُفْرٌ وإفْكٌ وافتراء، وليس كلامَ الله!! .

١٦-١٧: وقال في الجملتين السادسة عشرة والسابعة عشرة: « وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ كَفَرُوا شَرَعًا قَوْمِ حِفَاةٍ عُرَاةٍ جِيَاعٍ، يَأْمُرُونَ بِغَزْوِ الْأَمِينِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ أَعْمَالِ الْحَسَنِينَ.. فَعَاثُوا فِي الْأَرْضِ فسادًا، وَقَتَلُوا وَسَلَبُوا، وَزَنَوْا، وَأَنْحَمُوا غَرَائِزَ الْبُهَائِمِ فِي نَفْسِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَيَجْزَوْنَ سَعِيرًا وَيُنْخَمُونَ ».

يُوجِّهُ المجرمُ هجومه إلى الصحابةِ رضوانَ اللهُ عليهم، ويصفُهُم بالصفاتِ القبيحةِ، فهمُ كُفَرَاءُ حِفَاةٍ عُرَاةٍ جِيَاعٍ، وهم مُفسِدُونَ في الأرضِ، حيثُ غَزَوْا وَزَنَوْا وَقَتَلُوا وَسَلَبُوا.

إنَّ الذي يُزعجُ المجرمَ وقومه هو جهادُ المسلمينِ السَّابِقِينَ وَاللَّاحِقِينَ، ووقوفهم ضدَّ الأعداءِ الطامعين، فهذا الجهادُ عنده قَتْلٌ وسلبٌ، وزنى ونهبٌ، وإفسادٌ في

الأرض! أما ما يفعله الصليبيون والمستعمرون ببلاد المسلمين، فهذا عنده ليس إفساداً وإنما هو تحرير وإصلاح.

١٨-٢٠: وقال في الجمل: الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين: «إن الذين هم من خشيتنا مشفقون، وبكلمتنا مؤمنون، ولمشيتنا خاضعون، أولئك يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون، فهم على صراط مستقيم، وعلى خلق عظيم.. أما الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسنون صنعا فهم الأخسرون.. يحلفون إن أردنا إلا إحصاناً وتوفيقاً، ويحلفون على الكذب، فلا تصدقوهم، ولا تطيعوا كل حلاف زعيم».

ياخذ المجرم بعض الآيات النازلة في المؤمنين، ويجعلها شاهدة لأهل ملته.

قوله: «إن الذين هم من خشيتنا مشفقون، وبكلمتنا مؤمنون، ولمشيتنا خاضعون، أولئك يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون، فهم على صراط مستقيم». أخذه من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَا سَاقِقُونَ ﴿٦١﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

وأدعو إلى المقارنة بين كلمات جملة المفتري وبين كلمات الآيات، للوقوف على مرجعه وسرقته، وتلاعبه وتحريفه..

وإذا كان أهل ملّة المفتري على صراط مستقيم، وعلى خلق عظيم، فإن المسلمين في نظره هم الكافرون الضالون.

وهو يفتش في القرآن عن آيات تتحدث عن الكافرين، ويوجهها للمسلمين، فالمسلمون عنده هم الأخسرون، لأنهم ضلّ سعيهم، وهم يظنون أنهم يحسنون.

وقول المجرم: «أما الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فهم الأخسرون» أخذه من قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٠١﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٠٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴿٢٠٣﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥].

وَآخَذَ آيَاتٍ أُخْرَى نَفَضَحُ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنْزَلَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَجَعَلَهَا ضَدَّهُمْ، قَالَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٢﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَكَ تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦١-٦٢].

سَطَا الْمَجْرُمُ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَصَاحَ مِنْهَا شَتِيمَةً لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ عَنْهُمْ: «يَحْلِفُونَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا».

وَآخَذَ جَمَلَةً: «وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذْبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤].

وَآخَذَ جَمَلَةً: «وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ حَلَّافٍ زَنِيمٍ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٣].

أَخَذَ الْمَفْتَرِي أَرْبَعَ آيَاتٍ، وَاخْتَصَرَهَا فِي جَمَلَةٍ وَاحِدَةٍ: «وَلَا تُطِيعُوا كُلَّ حَلَّافٍ زَنِيمٍ».

٤٠- تهافت سورة الأميين

سورة الأميين هي السورة الأربعون من الإفك المفتري، سماها المفتري بهذا الاسم ليشتم الرسول النبي الأمي ﷺ، ويشتم المسلمين الأميين، ويهاجم القرآن ويكذبه. وجعلها في اثنتي عشرة جملة.

١- قال في الجملة الأولى: « وما أرسلنا من رسولٍ إلا وآتيناه آية، وكان من عبادنا الصادقين ».

يزعم المفتري التحدث باسم الله، ويقول هنا: كلُّ رسولٍ أرسله الله آتاه آية. وهذا شيء معروف لا جديد فيه.

وقد قرر القرآن هذه الحقيقة في آيات عديدة، منها قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [إبراهيم: ٩].

٢-٣: وقال في الجملتين الثانية والثالثة: « ومثلُ الأميِّ يُعَلِّمُ أميين كمثلِ أعمى يقودُ عمياً، يهوونُ جميعاً في جُبٍّ، فيهلكُ القائدُ والمقودون. ونسبتُ الرسلَ بسنةِ الحقِّ، ونهديهم ونعلّمهم ليهدوا عبادنا، فأتى يهدي الضالُّ الضالين، وأتى يُعلِّمُ الأميُّ الأميين؟ ».

يهاجم المجرم في هاتين الجملتين الرسول ﷺ والمسلمين، ويوجه لهم شتماً مباشراً.

إنَّ الرسولَ ﷺ أميٌّ، لم يتعلّم ولم يكتب، هذه حقيقة مُقرّرة، وقد أشار لها القرآن في قول الله عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وأُمِّيَّةُ الرُّسُولِ ﷺ فَخَرَّ لَهُ، وَلَيْسَتْ تُهْمَةٌ أَوْ شُبْهَةٌ أَوْ نَقِيصَةٌ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي مَعَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مِنْ تَأْلِيْفِهِ وَكُتَابَتِهِ. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْتَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

واعتبرَ هذا المجرمُ أُمِّيَّةَ ﷺ تُهْمَةٌ وَنَقِيصَةٌ، وَدَالَّةٌ عَلَى جَهْلِهِ وَضَلَالِهِ، فَكَيْفَ يُعَلِّمُ النَّاسَ وَهُوَ أُمِّيٌّ؟ .

يُشَبَّهُ المجرمُ الأُمِّيُّ بالأعمى، والأُمِّيِّينَ بالعميان، وَإِذَا قَادَ الأعمى العميانَ أَهْلَكَهُمْ. وَمَقْصِدُهُ أَنَّ الرُّسُولَ الأُمِّيَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَهْلَكَ أَتْبَاعَهُ الأُمِّيِّينَ العميانَ! .

وقد كانت مهمةُ الرُّسُولِ ﷺ تَزْكِيَّةً وَتَعْلِيمَ الأُمِّيِّينَ، وَإِنْقَاذَهُمْ مِنَ الضَّلَالِ، وَتَحْوِيلَهُمْ إِلَى آسَاتِذَةِ الْعَالَمِ أَجْمَعٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢].

ورسالةُ الرُّسُولِ الأُمِّيِّ ﷺ كَانَتْ رِسَالَةً عِلْمَ وَحَضَارَةً وَمَدَنِيَّةً، أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ بِهَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نُورِ الإِيمَانِ وَالْعِبَادَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [الطلاق: ١٠-١١].

فهل هذا الرُّسُولُ الأُمِّيُّ ﷺ أعمى؟ وهل أَتْبَاعُهُ الأُمِّيُّونَ عميانٌ؟ وهل قَادَهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ وَأَوْقَعَهُمْ فِي الْهَاطِيَةِ وَالنَّارِ؟

العميان هم الكفارُ، مِنْ أَمْثَالِ هَذَا المجرمِ المفتري. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [الرعد: ١٩].

والذين يَقُودُونَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ هُمُ الْكُفَارُ، مِنْ أَمْثَالِ هَذَا المجرمِ المفتري، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَنْ نَتَائِجِ قِيَادَةِ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ: ﴿ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [هود: ٩٧-٩٨].

ولقد كان رسولنا الأُمِّيُّ ﷺ هادياً يَهْدِي الضَّالِّينَ، بما معه من روحٍ ونورٍ وهُدًى، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢].

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وأوقع الشيطانُ بالأميين، وذلك عليه هين، فأضلَّهم وأفسدَ عقولهم وأفندتهم، فهم صُمُّ بكمِّ عُمِّي، لا يفقهون إلا ما يوحى الشيطان، وهم لوخيه طاعون» .

يواصلُ المجرمُ هُجومه على الرسولِ ﷺ وأتباعه الأميين، ويعتبره أداة بيدِ الشيطان، لإضلالِ الناسِ وإفسادِ عقولهم وأفندتهم.

وقد شهد اللهُ لرسوله ﷺ أنه رحمةٌ للعالمين. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأخذَ المجرمُ آيةً تتحدثُ عن المنافقين، وأسقطها على المسلمين. فالله عز وجل قال عن ضلالِ المنافقين، ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ صُمُّ بكمِّ عُمِّي فَهَمْ لَا يَرِجْعُونَ ﴿ [البقرة: ١٧-١٨].

وقال المجرمُ عن أمةِ محمدٍ ﷺ: « فأضلَّهم وأفسدَ عقولهم وأفندتهم فهم صُمُّ بكمِّ عُمِّي لا يفقهون» .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « ويتلونهُ لغواً، فجَّ الأحكام، رثُ الألفاظ، غثُ الأنبياء، مثله كمثلِ عظامِ نخرة، ينفخون فيها ليُخيو رميمها، ومن غيَّرنا يُحيي العظامُ وهي رميم؟» .

يهاجمُ المجرمُ المفتري هنا القرآن، ويصفه بصفاتٍ بذية، تدلُّ على مقدارِ حقدِهِ على القرآن، وعداوتِهِ له، ودعوةِ الناسِ إلى محاربتِهِ! .

كلامُ القرآنِ في نظرِ هذا المجرمِ لغوٌ لا معنى له، وأحكامُ القرآنِ فجَّةٌ باطلة، وألفاظُ القرآنِ رئةٌ، وأنبياءُ القرآنِ غثَّة، فهو خطأٌ وباطلٌ وضلال، وهو كعظامِ نخرةٍ لا حياةَ فيها!! .

أما الإفك المفترى الذي صاغه هذا المجرم المفترى، فهو الكتابُ الصحيحُ الموجهُ للناسِ جميعاً! مع أنه كُله قائمٌ على الكذبِ والافتراءِ، والسُّبِّ واللعنِ والشتمِ، واستخدامِ ألفاظٍ بذيئةٍ وعباراتٍ سوقيةٍ.

القرآنُ كتابُ حياة، أحيا اللهُ به كُلَّ مَنْ تفاعلَ معه، كما قال تعالى: ﴿أَوْمَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وتحدى القرآنُ الناسَ جميعاً النظرَ فيه واستخراجَ خطأٍ أو اختلافٍ منه، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

٦- وقال في الجملة السادسة: «إنا أنزلنا هذا الفرقانَ الحقُّ هُدىً للناسِ كافةً، وليرينُ أهلُ الكفرِ من عبادنا كم كانوا أفظاظاً على عبادنا الصالحين، وكم كانوا لكلمتنا جاحدين.»

ينتقلُ المجرمُ المفترى من شتمِ القرآنِ إلى مدحِ كتابه المفترى، حيثُ يزعمُ أن الله أنزلهُ عليه، وجعلهُ هُدىً للناسِ كافةً، وهذا يؤكدُ ادِّعاءه النبوة، وهو الزعمُ الذي رَدَّده عدةَ مرَّاتٍ في كتابه.

ويصفُ المسلمونَ بأنهم أهلُ الكفرِ من عبادِ الله، ويهددهم بالحسابِ والعقابِ، لفظاظتهم على عبادِ الله الصالحين، وهم النَّصارى طبعاً.

المسلمونَ في رأيه هم أهلُ الكفرِ والفظاظة، أمَّا النَّصارى فهم عبادُ الله الصالحون! هكذا تنقلبُ عنده الموازين!

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «ويئنةُ نفضحُ الشيطانَ، إذ أوحى لأوليائه بأن يكفروا بنا، ويقولوا عَلَيْنَا شَطَطاً، فاطاعوه وأتوا أمراً إذا.. وناهضوا الحقُّ، وناصروا الباطلَ، فكانوا جبابرةً عنُدا.»

يتابع المفتري مدح كتابه المفتري، فيزعم أن الله جعله بينة يفضح وحي الشيطان لأوليائه، ويقصد المجرم بكلامه القرآن، حيث جعله وحيًا من الشيطان للرسول ﷺ، وهو الذي دعا المسلمين إلى الكذب على الله، فاطاعوا الشيطان، وحاربوا الحق، وناصروا الباطل.

وقد أخذ قوله: «ويقولوا علينا شططاً» من قول الله عز وجل في إخبارنا عن قول الجن المسلمين: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفْقَهُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤]. والشطط هو الكذب.

واخذ قوله: «وأتوا أمراً إذاً» من قول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَعَلَّمْنَاهُمْ مَا نَحْنُ نَحْنُ وَوَدَّعَيْنَاهُمْ كَيْدَهُمْ إِنَّهُمْ طَائِفَةٌ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٨٩] والشيء الإد هو الشيء الفظيع.

٩- وقال في الجملة التاسعة: «وافترؤا على لساننا كذباً بأننا مكرنا بعبادنا مكرأ، وبطشنا بهم بطشاً، وانتقمنا منهم انتقاماً، وتكبرنا عليهم تكبراً، وقهرنا فوقهم قهراً، واذللناهم إذلالاً، واهلكناهم إهلاكاً، واستهزأنا بهم استهزاء، ودمرناهم تدميراً، وعدبناهم تعديباً، ولعنناهم لعناً، وكذنا لهم كيداً عظيماً».

يوجه المجرم في هذه الجملة القبيحة هجومه المباشر على القرآن، ويكذب آياته تكذيباً صريحاً، ويصرح بأن هذا القرآن ليس وحياً من الله لرسوله محمد ﷺ، وإنما هو وحي من الشيطان له، وكان المسلمون مغفلين عندما صدقوا أنه من عند الله.

ياخذ المجرم في جلته عبارات قرآنية، تنسب أفعالاً إلى الله، وينفي أن يفعل الله هذه الأفعال، لأنها لا تتفق مع رحمة الله. وهذه العبارات التي أنكرها هي:

١- «أنا مكرنا بعبادنا مكرأ»: ينفي المجرم أن يكرر الله بأعدائه، لأنه لا يجوز أن يقال: الله يكرر بالكافرين، لأن المكر كيد ولؤم وخبث. وهو يكذب الآيات التي أسندت ذلك إلى الله، مثل قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمَكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقد سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ بَابِ «المشاكلة»، التي هي ائْتِاقُ اللفظِ مع اختلافِ المعنى، فمَكْرُ الكُفَّارِ مَذْمُومٌ، لِأَنَّهُ كَيْدٌ وَلَوْمْ وَتَأْمَرُ ضِدُّ الرِّسْلِ وَالْحَقِّ، وَمَكْرُ اللَّهِ عَمُودٌ لِأَنَّهُ يَقُومُ عَلَى إِبْطَالِ مَكْرِ الكُفَّارِ.

٢- « وَيَبْطِشُنَا بِهِمْ بِطِشًا » : يَنْفِي الْجُرْمَ إِسْنَادَ الْبَطْشِ إِلَى اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ، لِأَنَّ الْبَطْشَ مَعْنَاهُ التَّدْمِيرُ وَالْإِنْتِقَامُ وَالْإِبَادَةُ، وَهَذَا لَا يَتَّفِقُ مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَهُوَ بِهَذَا يُكَذِّبُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦]، وَيُكَذِّبُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢].

وماذا في إسنادِ البطشِ إلى الله؟ إنه صورةٌ من صورِ عقابِ الله للكافرين والمجرمين، فهو سبحانه لا يبطشُ بعبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ، وَعِقَابُ الْمَجْرِمِينَ عَدْلٌ مُطْلُوبٌ.

٣- « وَإِنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ انْتِقَامًا » : يَنْفِي الْجُرْمَ إِسْنَادَ الْإِنْتِقَامِ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ فَعْلٌ مَذْمُومٌ، يَقُومُ عَلَى الْحَقْدِ. وَقَدْ أَسْنَدَ الْإِنْتِقَامَ إِلَى اللَّهِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا الْآيَةُ السَّابِقَةُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْبَطْشِ: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦].

ولكن: مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ؟ إِنَّهُمْ أَعْدَاءُ الْحَقِّ مِنَ الْكَافِرِينَ الْمَجْرِمِينَ، الَّذِينَ يَنْتَقِمُونَ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، فَيَكُونُ انْتِقَامُهُ سَبْحَانَهُ مِنْهُمْ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى جَرَائِمِهِمْ، فَانْتِقَامُهُ عَدْلٌ وَصَوَابٌ.. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ وَهُمْ بِالْيَيْتِنِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ [الروم: ٤٧].

٤- « وَتَكْبَرْنَا عَلَيْهِمْ تَكْبِيرًا » : لَا يُجِيزُ الْجُرْمَ إِسْنَادَ التَّكْبِيرِ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ فِي نَظَرِهِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ. وَهُوَ يُكَذِّبُ الْقُرْآنَ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

اللَّهُ الْمُتَكَبِّرُ لِأَنَّ الْكِبْرِيَاءَ لَهُ وَحْدَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الجنانية: ٣٧].

والله هو الكبير. قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].
 وأمرنا الله سبحانه أن نكبره. فقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
 يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

التكبرُ يكونُ مذمومًا إذا كان من صغير يرى نفسه كبيرًا، فهذا مَرَضٌ نفسيٌّ ناتجٌ
 عن عقدة نفسية، ومنه تكبرُ الكفار، كتكبرُ فرعون، الذي ذمَّه موسى ﷺ، وقد
 أخبرنا الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا
 يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

أما تكبرُ الكبير فهو محمود، وهو صفةُ كمال، والكبيرُ عندنا هو الله، لأنه الخالقُ
 الرازقُ الإلهُ المعبود، فهو الكبيرُ المتعالي، وهو الإلهُ الأكبر. و«اللهُ أكبر» هو شعارُ
 المسلمين في عباداتهم من أذانٍ وصلاةٍ وحجٍّ وذكرٍ وتلبية، يُثنون فيه على الله ربهم.

٥- «وقهرنا فوقهم قهراً»: لا يُجيزُ المجرمُ إسنادَ القهرِ إلى الله، وهو بهذا يُكذِّبُ
 قولَ الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]. ولا
 خطأ في إسنادِ القهرِ إلى الله، لأنه يقومُ على الإخضاعِ والتحكُّمِ والسيطرة، فالله يُقهرُ
 عبادَه بإخضاعهم والسيطرة عليهم، بيده أرزاقهم وأعمارهم، وحياتهم وموتهم، وهو
 حكيمٌ خبيرٌ في قهرهم وإخضاعهم، لا يظلمهم سبحانه ولا يعتدي عليهم!

٦- «وأذللناهم إذلالاً»: لا يُجيزُ المجرمُ إسنادَ الإذلالِ إلى الله، فلا يجوزُ في
 نظره أن يقال: يذلُّ الله الكافرين!!

وبما أن الله وحده ربُّ العالمين، وبيده الأمرُ والنهي، فهو الذي يفعلُ ما يشاء،
 ويتصرفُ في عبادِه كما يشاء، وفقَ حكمته سبحانه، فهو يُعزُّ مَنْ يَشَاءُ، وهو يُذلُّ مَنْ يَشَاءُ،
 فهو المعزُّ المذلُّ. فلماذا لا نقول: الله يُعزُّ عباده المؤمنين، ويُذلُّ أعداءه الكافرين إذلالاً.

وقد وردَ هذا في عدة آياتٍ من القرآن. منها قولُ الله عز وجل: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ
 مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن
 تَشَاءُ ۗ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأعداؤه الذين حاربوا جنوده ودينه أذلهم سبحانه، فكانوا أذلين. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠].

٧- « واهلكناهم إهلاكاً » : لماذا لا يجوز أن ننسب الإهلاك إلى الله؟ اليس الأمر كله بيده؟ الله يهلك أعداءه، ويقضي عليهم ويميتهم، ويوقع بهم عقابه، وهو عادل بهم سبحانه، لم يظلمهم شيئاً.

وقرر القرآن هذه الحقيقة في آيات عديدة، منها قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿١﴾ وَثَمُودًا ﴿٢﴾ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٣﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٤﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥﴾ فَغَشَّهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٥٠-٥٤].

وسنة الله تعالى أن الهلاك يكون على القوم الظالمين الكافرين المجرمين، وعلى ذلك قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِن أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٤٧].. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلِهَا ظَلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

٨- « واستهزأنا بهم استهزاء » : أساس الاستهزاء بقوم على الانتقاص والاحتقار والسخرية، وهو تصرف مذموم، يدل على سوء الخلق، وهو يصدر عن الكفار وأصحاب المعاصي، ولذلك حرّمه الله.. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

وقد أسند القرآن الاستهزاء إلى الله، وذلك في سياق الحديث عن استهزاء المنافقين بالمسلمين، بمعنى إبطال استهزائهم بالمسلمين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٤-١٥].

وإسناد الاستهزاء إلى الله في هذا السياق من باب «المشاكلة»، التي أشرنا لها فيما مضى أكثر من مرة. وهي اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى. أي أن استهزاء

المنافقين بالمسلمين مذموم، لأنه يقوم على احتقارهم وانتقاصهم. أما استهزاء الله بالمنافقين فإنه محمود، لأنه يقوم على إبطال كيدهم واستهزائهم، وحماية المسلمين من خطرهم ومكرهم! .

٩- «وَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا»: يرى المجرم أنه لا يجوز أن يُنسب التدمير إلى الله، لأنه لا يتفق مع رحمته.. ولكننا نعتقد أنه لا تعارض بين رحمته بعباده المؤمنين، وبين تدميره القوم الكافرين المجرمين، عقوبةً ومجازاةً لهم، وهو عادلٌ حكيم في تدميرهم. قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ * فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَنُقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَبَلَغْتَ بِيَوْمِهِمْ حَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٠-٥١].

١٠- «وَعَذَّبْنَا هُمْ تَعْذِيبًا»: لا يريد المجرم أن نُسند التعذيب إلى الله، فكيف يُعذب الله الناس وهو الرؤوف الرحيم؟ .

إن من عدل الله وحكمته أن يُعذب العصاة والكافرين، لأنه يكافئ ويثيب عباده الصالحين، ومن المعلوم أنه لا يستوي الثابون والمعاقبون. قال تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقال تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

ولا يُعذب الله الكفار إلا بعد إقامة الحجّة عليهم، حيث يُرسل لهم رسولاً، ولكنهم يُكذبونه ويحاربونه، وبذلك يستحقون العذاب من الله. قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

١١- «وَلَعَنَاهُمْ لَعْنًا»: لا يُجيز المجرم أن يلعن الله الناس، لأنه لا يتفق مع رحمته، علماً أن أعداءه من الكافرين والمجرمين يستحقون لعنته وغضبه، لما ارتكبوه من جرائم. واللعنة هي الطرد من رحمة الله. وأخبرنا الله أنه لعن من يستحق اللعنة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].

وفي مقدمة الملعونين بلعنة الله إبليس الرجيم. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَآخْرَجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿ [ص: ٧٧-٧٨].

ومن الملعونين الكافرون من اليهود والنصارى. قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

والذين يلعنهم الله ثلثون الملائكة والناس. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّائِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ [آل عمران: ٨٦-٨٧].

١٢- « وكذنا لهم كيداً عظيماً »: لا يُجيزُ المجرمُ إسنادَ الكيدِ إلى الله، لأنه لو لم وخبث لا بُدَّ أن يُنزَّهَ اللهُ عنه!! .

وإسنادُ الكيدِ إلى الله في القرآن من بابِ « المشاكلة »، التي هي اتفاقُ اللفظِ مع اختلافِ المعنى، كإسنادِ المكرِّ والاستهزاءِ إليه، الذي تحدَّثنا عنه من قبل. وهو مذكورٌ في سياقِ الحديثِ عن كيدِ الكافرينِ ضدَّ هذا الدين، وهذا معناه أن كيدَ الكافرينِ مذمومٌ لأنه لو لم وتأمّر، أما كيدُ الله فإنه محمود، لأنه يقومُ على إلغاءِ وإبطالِ كيديهم. قال تعالى: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ [الطور: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۗ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۗ وَأُمْلِي لَهُمْ ۗ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [القلم: ٤٤-٤٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۗ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۗ فَمَهْلِكِ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤِيدًا ﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

وهكذا نرى أن اعتراضَ المجرمِ على آياتِ قرآنية، في اثنتي عشرة عبارة، اعتراضٌ مردود، وأن ما نسبته الآياتُ إلى الله من أفعالٍ لا يتعارضُ مع ما يجبُ له من تنزيهٍ وتعظيمٍ!.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «حاشاً لنا أن نُنزِلَ بعبادنا ما افترى علينا به المفترون، إن هو إلا كَيْدُ شيطانٍ رجيمٍ، جاشت في صدره سُمومُ الكفر، فلَفَظُها في أفواهِ رسله، فتَقَيُّوْها في آذانِ أتباعِهِم، فصَدَّوا عن السبيلِ صُدوداً».

يُكذِّبُ المجرمُ القرآنَ في العباراتِ التي سجَّلَها في الجملةِ السابقة، ويفتري على الله مُتَحَدِّثاً باسمه، زاعماً أنه لم يفعلْ بعباده ما أسنده له القرآن.. فالله لم يَكُرْ بالكافرين، ولم يبطشْ بهم، ولم ينتقمْ منهم، ولم يتكَبَّرْ عليهم، ولم يقهرهم، ولم يُذِلِّهم، ولم يهلكهم، ولم يستهزئْ بهم، ولم يدمِّرهم، ولم يُعدِّبهم، ولم يلعنهم، ولم يكذبهم.

وإذا أسندَ القرآنُ الأفعالَ السابقةَ إلى الله فهو افتراءٌ وكذب!! والقرآنُ في نظرِ المجرمِ المفتري ليس من عندِ الله، وإنما هو كيدُ شيطانٍ رجيمٍ، صاغ لأتباعه المسلمين ما أرادَ من سُمومِ الكفر، وألقاها إلى أفواهِ رسله الكفار، الذين زعموا أنهم أنبياءُ، فصَدَّقَهم أتباعُهُم وأتبعوهم، وصَدَّوا عن السبيلِ.

وانظرْ إلى كلامِ المجرمِ البذيءِ عن القرآن، فالقرآنُ عنده كيدُ شيطانٍ رجيمٍ، وسُمومُ كفرٍ جاشت في صدره، فلَفَظَ الشيطانُ هذه السُمومَ في فمِ رسوله - محمد ﷺ، فتَقَيَّأها في آذانِ أتباعه، فأخذوها وصَدَّوا عن السبيلِ!!.

هل تجدونَ كلاماً مثل هذا الكلامِ في البذاءةِ والسَّوْقِيَةِ والشتيمِ والهجاءِ؟! ومع هذا يزعمُ قائله المجرمُ أنه وحيٌّ من الله أوحى به إليه، وأنه فرقانٌ حق!! .

١١-١٢: وقال في الجملتينِ الحاديةِ عشرة والثانيةِ عشرة: «ألا ساءَ الشيطانُ، وساءَ رسله، وخابَ أتباعه الكافرون. فهو الذي بَعَثَ في الأميينِ رسولاً من أنفسهم، يتلوا عليهم آياته فأتبعوه، إن يتَّبِعُونَ إلا الظن، وإن الظنَّ لا يُغني من الحق شيئاً».

يُصَرِّحُ المجرمُ بأنَّ محمداً - ﷺ - رسولٌ من الشيطان، وأنَّ المسلمين هم أتباعه الكافرون.. ثم يُكذِّبُ المجرمُ القرآنَ بوقاحة. فالله عز وجل يقول: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].

والمجرمُ يقول: «الشيطانُ هو الذي بعثَ في الأميينِ رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته»! فالقرآنُ عنده آياتٌ من الشيطان، ومحمد ﷺ رسولٌ من الشيطان!! .

٤١- تهافت سورة المفسرين

اتهمَ المجرمُ في سورته المفسرة المسلمين بالافتراء والكذب والتناقض، وينسب القرآن إليهم، فالقرآن من تأليفهم، ومع ذلك لم يلتزموا بالكلام الذي ألفوه، وبهاجمهم ويشتمهم.. وصاغ المجرمُ سورته في سبع جمل..

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها المفسرون من عبادنا الضالين: لقد قلتم: «لا تُشركوا بالله أحداً»، وأشركتم بنا من شاركنا الحول والقوة فكنتم شرَّ المشركين».

يستفزُّ المجرمُ المسلمين في الخطاب، واصفاً إياهم بالافتراء والضلال، ثم يجعل القرآن من تأليفهم وقولهم، حيث يُخاطبهم: «لقد قلتم»، ثم يوردُ جملةً من آية قرآنية، وهو يعني أن القرآن من قولهم.

يتهمهم بأنهم نهوا عن الشرك بالله، وخالفوا ذلك النهي بحيثُ أشركوا به غيره، وصاروا بذلك شرَّ المشركين. وزعمَ أن هذه الجملة: «لا تُشركوا بالله أحداً» في القرآن، مع أن الأمر ليس كذلك، فالآية الناهية عن الشرك بالله هي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

٢- وقال في الجملة الثانية: «وقلتم: «لا تجعل يدك مغلولة ولا تبسطها كل البسط»، فما غللتُم أيديكم عن القتل والزنى والفجور، وما بسطتموها بالحبة والعدل والسلام».

يوردُ عبارةً من آية قرآنية ويتهمُ المسلمين بتأليفها، ثم يوبخهم ويلومهم لمخالفتهم لها. علماً أن المجرمَ حرَّفَ الآية. فقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]. وصارَ في الإفك المفسري: «لا

تجعل يَدَكَ مغلولةً ولا تبسطها كُلَّ البسط! إنَّ التحريفَ والتغييرَ والتبديلَ يجري في دمِ
المجرم، لكثرة ممارسته له وإدمايته عليه، ولذلك لا يمكن أن يتخلى عنه! .

ومع أن الآيةَ القرآنيةَ تُنهى عن غِلِّ اليَدِ أو بَسْطِها في موضوعِ المالِ والإنفاقِ،
إلاَّ أنَّ المجرمَ يُحرفُها عن هذا، ويَصرفُها إلى ما لم تنزلْ فيه ولا تُدَلُّ عليه، فيتهمُ
المسلمينَ بأنهم لم يعلِّوا أيديهم عن القتلِ والزنى والفجور، ولم يَنسُطوا أيديهم
للآخرينَ بالمحبةِ والعدلِ والسلام! .

٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة: «وقلُّم:» «لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشةً وساءَ
سبيلاً»، ثم دعوتهم إلى اقرارِ الزنى والفاحشة، فسيثم سبيلاً» .

يهاجمُ المجرمُ المسلمينَ في هذه الجملة، ويصفهم بالتناقض مع أنفسهم، والكذبِ
عليها، وينسبُ لهم تأليفَ آيةٍ قرآنية، وهذا معناه أنه يرى أن القرآنَ من تأليفهم،
وليس من عندِ الله.

وسجَّلَ آيةَ قرآنيةَ تُحرمُ الزنى، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ
كَانَ فَجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

ثم اتهمَ المسلمينَ باقرارِ الزنى والفاحشة، وأنهم بذلك ساءوا سبيلاً،
وإنناقضوا مع أنفسهم، فهم حرموا الزنى، وهم ارتكبوا ما حرموا!!! .

ومن الذي يتهمُ المسلمينَ بهذا؟ إنه رجلٌ يعيشُ بين قومٍ أصبحَ الزنى جزءاً من
حياتهم اليومية، وقد لا تُرى بينهم رجلاً غيرَ زانٍ، أو امرأةً غيرَ زانية، ويُعيَّرُ الرجلُ
بعفاهه، وتُعيَّرُ المرأةُ هناك إن حافظتْ على عِرضِها، وأبيحتْ عند أولئك القومِ جميعُ
الفواحشِ والرذائلِ، وعاشوا حياةً إباحيةً شهوانيةً! ثم يأتي أحدهم ليُتهمَ المسلمينَ
بممارسةِ الزنى والفاحشة! .

٤- وقالَ في الجملةِ الرابعة: «وقلُّم:» «لا تقتلوا النفسَ التي حَرَّمها اللهُ إلاَّ
بالحقِّ». ثم نسختهم قولكم، وحرضتكم على القتلِ، وهو أكبرُ الكبائرِ، وقد حَرَّمناه
عليكم تحريماً، فحللتُموه لأنفسكم تحليلاً، وما كان القتلُ حقاً حلالاً» .

يَتَّهَمُ المجرمُ المسلمين في هذه الجملة بالتناقض والافتراء في موضوع القتل، ويحتجُ على ذلك بأية تُحرِّمُ القتل، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقد تلاعب المفتري بالآية، ففعل « حَرَّمَ اللهُ » صارَ عنده: « التي حَرَّمَهَا اللهُ ».

وأخذَ المجرمُ من الآية دلالةً على تحريمِ قتلِ أيِّ نفسٍ مُطلقاً، مهما كانَ السببُ الذي يدفعُ إلى القتل. ثم وَجَّهَ هُجُومَهُ إلى المسلمين بأنهم مُفترون كاذبون، حيثُ نَسَخُوا قولَهُم، وقاموا بقتلِ الآخرين، وهو أكبرُ الكبائر. ومقصدهُ قتلُ الكفار المعادين المقاتلين للمسلمين، لأنه لا يجوزُ عنده لمسلم أن يُقاتِلَ وَيَقْتُلَ الآخرين.

وما درى الجاهلُ أنَّ الآيةَ التي تُحرِّمُ القتلَ بدونِ سببٍ مشروعٍ أباحتُه عندما يكونُ السببُ مشروعاً، وهو « الحقُّ » المذكورُ في الآية: « وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ».

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وقلتم: « لا تُجادلوا أهلَ الكتابِ بما ليسَ لكم به علمٌ »، وما سألتهم أهلَ الكتابِ والراسخين في العلم والدين، فضللتم دليلاً ».

يُحَرِّفُ المجرمُ آيةَ قرآنيةً تتحدَّثُ عن جدالِ أهلِ الكتاب. فالله عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. وهذه الآيةُ صارتَ عند المجرمِ هكذا: « لا تُجادلوا أهلَ الكتابِ بما ليسَ لكم به علمٌ ». فحذفَ كلمةَ « إلا بالتي هي أحسنٌ »، ووَضَعَ مكانها « بما ليسَ لكم به علمٌ ». وفرَّقَ بعيداً بين الكلمتين.

إنَّ المجرمَ يُوَظَّفُ الآيةَ شاهدةً على جهلِ المسلمين، وعلى وجوبِ ذهابِهِم إلى أهلِ الكتابِ لِيَتَعَلَّمُوا العِلْمَ منهم. أما أهلُ الكتابِ فهم في نظره الراسخون في العلم والدين!!

ويذمُّ المجرمُ المسلمين، لأنهم لم يَتَعَلَّمُوا من أهلِ الكتابِ الراسخين في العلم، وبذلك ضلُّوا الدليل..

علماً أن الله أمر المسلمين أن يذعوا أهل الكتاب إلى كلمة سواءٍ للوصول إلى الحق، ولم يطلب منهم أن يتعلموا على أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلْ أَلْكَتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤]

٦- وقال في الجملة السادسة: « وقلتم: » ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، « ثم نسختكم قولكم بقولكم « كلوا مما غنمتم حلالاً طيباً، وما كان قوت اليتامى أكلاً طيباً، ولا كان الغزو رزقاً حلالاً. »

يهاجم المجرم فكرة الجهاد والقتل والغزو كلماً وجدَّ فرصة لذلك، لأنه حريص على القضاء على هذا المعنى في قلوب المسلمين.

ويذم المسلمين هنا، لتناقضهم مع أنفسهم - في نظره - فإنهم في الوقت الذي يُحرمون فيه أكل أموال اليتامى، يُبيحون أكل أموال الآخرين، عن طريق قتالهم وأخذ الغنائم منهم.

ويذم آية تُبيح لهم أكل الغنائم، على أنها رزق حلال طيب من الله لهم، والآية هي قول الله عز وجل: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

ويقرر أن الغنائم أكل لأموال اليتامى، ولذلك ما كانت يوماً حلالاً طيباً، كما يقرر أن الغزو مُحَرَّم، وما كان يوماً رزقاً حلالاً!! ولذلك على المسلمين أن يتخلوا عن الغزو والقتال وأخذ الغنائم والأنفال.

٧- وقال في الجملة السابعة: « إن الذين يأكلون لقمة اليتيم من بعد ما يتموه، أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، وكان فعلهم وبيلا... ».

يوصل المجرم هجومه على القتال والجهاد، وعلى غزو المسلمين للآخرين وقتلهم لهم، فهم بذلك يجعلون أولادهم يتامى، ثم يأكلون أموالهم باسم الغنائم، ويُهدد المسلمين بأنهم ما يأكلون في بطونهم إلا النار.

وياخذُ المجرمُ آيةً تهددُ الذين يأكلون أموالَ اليتامى بالعذاب، ويوجهها للمسلمين، مقررَةً لهم العذاب. والآيةُ هي قولُ الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠].

واخذَ جملةً: « أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار » من قولِ الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة: ١٧٤].

واخذَ جملةً: « وكان فعلهم وبيلاً » من قولِ الله عن فرعون: ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل: ١٦].

٤٢- تهافت سورة الصلاة

جعل المجرم سورة الصلاة في عشر جُمَل، وجعلها هجوماً على صلاة المسلمين، واعتبرهم منافقين مُراءين في صلاتهم، وأكد لهم أنها غير مقبولة منهم.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: «ولحسنة بلا صلاة خيراً من سيئة مع الصلاة، فانبذوا اللغو والنفاق، فإننا في غنى عن صلاة المنافقين.. ولا يستوي المؤمنون الذين يعملون بإيمان، والذين لا يعملون».

إن المجرم يخاطب المسلمين خطاباً استفزازياً، ويتألى فيه على الله، ويزعم التحدث باسمه، ويخبرهم أن صلاتهم غير مقبولة، لأنها صلاة منافقين، قائمة على النفاق واللغو! .

٣-٤ وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «إن الذين يقيمون الصلاة في زوايا الشوارع والمساجد رياءً كي يشهدهم الناس، ذلكم هم المنافقون، وهم في الحقيقة لا يصلون، فمن نوى أن يصلي فليدخل داره ويغلق بابه، ويصل خفية، نجزيه علانية بعين العالمين».

يواصل المجرم هجومه على صلاة المسلمين، مُغليناً عدم قبولها عند الله، لأنهم مرءون، يصلون في الشوارع والمساجد، كي يشهدهم الناس، فهم في الحقيقة لا يصلون، وهم منافقون.

وهو عالم بكل شيء، يعلم السر وأخفى! ويطلع على ما في قلوب المسلمين ونواياهم!! .

والحل عند المفتري أن لا يصلي المسلم أمام الناس، وإنما يذهب إلى داره، ويغلق عليه بابه، ويصلي خفية عن الناس! .

وما الذي يُضيرُ المجرمَ من صلاةِ المسلمين؟ ولماذا يُعلنُ عليها كُلُّ هذه الحرب؟
الأنها خمسُ صلواتٍ في اليومِ والليل؟ وأين صلاةُ المسلمين من صلاةِ المفتري وأهل
مِلَّتِهِ؟ شَتَانٌ بين الصَّلَاتَيْنِ!! .

٥-٧: وقالَ في الجملِ الخامسةِ والسادسةِ والسابعةِ: « تُكْرَرُونَ الكَلَامَ لَعْوًا
كَعَبْدَةِ الأوثَانِ، تُظَنُّونَ أنكم بالتركَارِ مُسْتَجَابُونَ. إِنَّا نَعْلَمُ سُؤلكم قَبْلَمَا تُسْأَلُونَ.
وَتُرَدَّدُونَ الدَعَاءَ طَمَعًا بِدخولِ الجنةِ، فلن تُفْتَحَ أبوابُ الجنةِ للمنافقين، أما الذين
يَعْمَلُونَ بِمَشِيئَتِنَا فهم الذين يَدْخُلُونَ» .

يَتَّهِمُ المجرمُ المسلمين في صلاتِهِم بأنهم يُكْرَرُونَ الكَلَامَ في الصلاةِ لَعْوًا كَعَبْدَةِ
الأوثَانِ، وَيَتَأَلَّى على الله، جازِمًا عدمَ استجابةِ الله لهم، وَيَدَّعِيهِم لأنَّهُم يُرَدَّدُونَ
الدَعَاءَ في الصلاةِ طَمَعًا في دخولِ الجنةِ، وَيَتَأَلَّى على الله مرةً ثانيةً جازِمًا بعدمِ
دخولِهِم الجنةِ، لأنَّهُم مُنافِقُونَ كَافِرُونَ، ولا تُفْتَحُ الجنةُ أبوابِها للكافرينِ المنافقينِ.

وإذا كان المجرمُ قد أغلَقَ الجنةَ أمامَ المسلمين فقد فَتَحَها أمامَ قومه من النصارى،
حيثُ جَزَمَ أَنَّهُم هم الذين يَدْخُلُونَهَا، لأنَّهُم يعملونَ بِمَشِيئَةِ الله!

٨-٩: وقالَ في الجملتين الثامنةِ والتاسعةِ: « تُدِينُونَ النَّاسَ بِالْباطِلِ، وَسَوْفَ
تُدَانُونَ بِالْحَقِّ، بما كُتِبَ مُدِينُونَ. ولا يَقْدِرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّيْنِ، فالْمَالُ رَبُّكُمْ وإِيَّاهُ
تُعْبُدُونَ» .

يَذُمُّ المسلمين لأنَّهُم يُدِينُونَ النَّاسَ، وَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِم بِالْكَفْرِ والضَّلَالِ، ويعتبرُ
هذا إدانةً لهم بِالْباطِلِ، وتَدْخُلُ من المسلمين بِهِم، وَيُهَدِّدُهُم بأنَّ الله سوفَ يُدِينُهُم
ويَحْكُمُ عَلَيْهِم بِالْحَقِّ.

والمسلمونَ لا يُدِينُونَ الآخَرِينَ من عندهم، ولا وَفَّقَ هَوَاهُمْ ومِزاجِهِم، وإنما
يَتَّبِعُونَ حُكْمَ الله في النَّاسِ، وتُحَدِّدُ المُؤْمِنِينَ مِنْهُم والكافرينِ، فاللهُ أنزَلَ القرآنَ
إليهِم، وجعلَهُ تَبَيَانًا لكلِّ شيءٍ، وَحَدَّدَ فِيهِ الْحَقَّ وَالْباطِلَ، والهُدَى والضَّلَالِ، والمؤمنِ
والكافرِ.. المسلمونَ أخذوا من كتابِ الله الحُكْمَ على النَّاسِ، فلا يَلامونَ عَلَيْهِ .

والجرمُ الذي يَدُمُّ المسلمِينَ لإدانتهم الآخرين، هو الذي يُمارسُ هذه الإدانةَ للمسلمين، وَفَقَّ هواهُ وَمِزاجِهِ، ولا تخلو سورةٌ من إفكِهِ المفتري من إدانةِ المسلمين، والحكمِ عليهم بأنهم كافرون ضالون مُفترون كاذبون مُجرمون ظالمون زناة قُساء غلاظ... وأنهم مُخلدون في النار، مَحرومون من الجنة!! فَمَنْ هو حتى يدينَ المسلمين، وَيُخاطبُهُم بأنهم لا يَعبدونَ اللهَ، إنما يَعبدونَ المالَ، فالمالُ هو رَبُّهم وليس اللهَ، ولا يمكنُ أن يَعبدوا رَبَّين! .

وهذا اتهامٌ استفزازيٌ لهم في دينهم وإيمانهم، ولم يتركِ الجرمُ شيئاً إلا أثمهم به، مع أن المعروفَ أن قومَه هم الذين يَعبدونَ المالَ، ويتخذونه إلهاً من دونِ الله! .

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « وما تعبدون من دوننا إلا آثياء وأسماء سُميتُموها أنتم وأباؤكم، وسوسَ بها الشيطانُ في صدوركم، وما أنزلنا بها من سلطانٍ » .

يُكفِّرُ الجرمُ المسلمين، وَيَفْتَرِي على الله زاعماً التحدثَ باسمِهِ، فالمسلمون في نظره لا يَعبدونَ اللهَ، وإنما يَعبدونَ آثياءَ وأسماءَ وآلهةً من دونِ الله، سَمَوْها آلهةً، واستجابوا فيها للشيطان، ما أنزلَ اللهُ بها من سلطانٍ. فالمسلمون مشركون بالله، عابدونَ لغيرِهِ!! .

وقد أخذَ الجرمُ آيةً نازلةً في الكفارِ المشركين بالله، ووجَّهها بوقاحةٍ ضدَّ المسلمين، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَثْوَةَ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ۖ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۖ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۗ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾ [النجم: ١٩-٢٣].

وهي أيضاً قولُ الله عز وجل: ﴿ يَنْصَنِعِي السَّجْنَءَ أَرْبَابًا مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۗ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۗ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠]

٤٣- تهافت سورة الملوك

يُوجَهُ المجرمُ إلى المسلمين في سورة الملوك مجموعةً جديدةً من شتائمه وشبهاته واثهاماته، ويكذبُ فيها آياتِ القرآنِ وحقائقه. وسَمَّاهَا سورةَ الملوك من بابِ شتمِ المسلمين، لأنهم في نظره خَرَجُوا من الصحراءِ جِياعاً عُراً، وغَزَوْا بلادَ الحضارةِ عندَ الرومِ والفرسِ، واحتلُّوا مُدُنَهُم وعواصِمَهُم، وأقاموا في قُصورِهِم، وجَعَلُوا أَنفُسَهُم مُلوَكاً، يحكمون الآخِرِينَ!! وجعلَ المفتري سورته في ثمانِي جُمَل:

١- قالَ في الجملةِ الأولى: « وقلتم « لا إكراهَ في الدين » ، ورحمتم تُكْرِهونَ عبادنا المؤمنين على الكفر، فَمَن استسلمَ سَلِمَ، وَمَن استمسكَ بدينِ الحقِّ قُتِلَ قِتْلَةً المجرمين ». .

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين لأنهم جاهدوا وقاتلوا الأعداء، ويَتَّهمهم بقتلِ الآخِرِينَ الأبرياء. ذَكَرَ جزءاً من آيةٍ قرآنية. وهي قولُ الله عز وزجل: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وذمَّ المسلمين لتناقضهم مع أنفسهم، وهو يزعمُ أن القرآنَ من قولهم وكلامهم، فبعدَ أن قَرَّروا أنه لا إكراهَ في الدين، خالفوا ذلك، وراحوا يُكْرِهونَ الآخِرِينَ على التخلِّي عن دينهم، وَمَن لم يستجبْ لهم قَتَلوه!! .

ويقصدُ المفتري بكلامه النَّصارى في البلادِ المفتوحة، في مصر والشام وغيرهما، وأنَّ المسلمينَ أبادوا النَّصارى الذين لم يتخلَّوا عن النصرانية، وبذلك أكرهوهم على الدخولِ في الإسلام! .

وهذا افتراءٌ من المفتري يُكذِّبه التاريخ، فقد كانَ قتالُ المسلمين مُوجَّهاً إلى الجيوشِ الكافرة، وقَتَلوا مَن استطاعوا قتلَه من أولئك الجنودِ المحاربين.. ولما هزَموا

الجيش المسلّح، تركوا المجالَ أمامَ الشعوبِ لتختارَ ما تُريدُ من الدين، فمن دَخَلَ في الإسلامِ رَحِبُوا بهِ أخاً لهم، ومن أَصَرَ على البقاءِ على نصرانيّته لم يَقْتُلُوهُ ولم يَأْكُلُوهُ حَقَّهُ، وبقيَ على دينه، وأخذوا منه الجزيةَ مقابلَ حمايته. ولم يقتل المسلمون أحداً من النصارى أو غيرهم. وما قاله المجرمُ في جملته كَذِبٌ مَفْضُوحٌ!! .

٢- وقال في الجملة الثانية: « ولو شِئنا لَأَمَنَ مَنْ في الأَرْضِ كُلِّهِمْ، أَفَأَنْتُمْ تُكْرِهُونَ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟ » .

أخَذَ الْمُفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

تُبَيِّنُ الْآيَةُ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ النَّاسِ مُؤْمِنِينَ لَفَعَلَ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَخْلُقَهُمْ خَلْقًا خَاصًّا، كَمَا خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ. وَلَكِنَّهُ شَاءَ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُ الْإِنْسَانِ نَاجِمًا عَنِ التَّفَكِيرِ وَالرَّضَى وَالِاخْتِيَارِ، وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْمِنُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُكْرِهَ الْكَافِرَ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ.

وَإِخْتِارَ الْمَجْرِمِ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَاجَمَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَتَهَمَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَكْرَهُوا النَّصْرَانِيَّ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَسَبَقَ أَنْ نَفَيْتُمَا هَذِهِ التَّهْمَةَ، فَالنَّصْرَانِيُّ الَّذِي دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ فَعَلُوا ذَلِكَ بِاخْتِيَارِهِمْ إِرَادَتِهِمْ، وَلَمْ يَتَمَّ إِكْرَاهُ أَيِّ شَخْصٍ مِنْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ! .

٣-٤: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ: « وَزَعَمْتُمْ بَأَنَّا قُلْنَا: « قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » أَلَا إِنَّ مَنْ يَأْمُرُ بِالْقَتْلِ فَلَيْسَ بِإِلَهٍ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا شَيْطَانٌ زَنِيمٌ » .

يُكَذِّبُ الْمَجْرِمُ آيَةَ قُرْآنِيَّةً، لِأَنَّهَا تَأْمُرُ بِقِتَالِ الْكَافِرِينَ، وَيَشْتَمُ الْمَجْرِمُ رَبَّ الْمُسْلِمِينَ، بِالْفَاطِظِ بَدَائِيَّةٍ بِذِيئَةٍ.

الْآيَةُ الَّتِي كَذَّبَهَا الْمَجْرِمُ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٤]. وَزَعَمَ الْمَجْرِمُ التَّحَدُّثَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَنَفَى أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدَّ

قال هذه الآية، لأن الله لا يمكن أن يأمر بقتال الآخرين، فالذي يأمر بقتال الآخرين وقتلهم ليس إلهاً سميعاً عليماً، وإنما هو - في نظر المجرم الملعون - شيطان زنيم.

لقد وصلت الوقاحة بهذا المجرم الملعون إلى هذا الحد، الذي يشتُم ويسبُّ فيه رب العالمين، الذي يؤمن به المسلمون، ويجعله شيطانا زنياً!!.

٥- وقال في الجملة الخامسة: « حَرَضَ أَتْبَاعَهُ عَلَى الْكُفْرِ بِسُنَّتِنَا، وَوَعَدَهُمْ بِجَنَاتِ الزُّنَى وَالْفُجُورِ، فَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا هُزُوءاً، وَغَرَّبَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، فَضَلُّوا سِوَاءَ السَّبِيلِ ».

بعد أن زعم المجرم الملعون في الجملة السابقة أن الشيطان الزنيم هو إله المسلمين، تابع في هذه الجملة الهجوم على المسلمين، الذين استجابوا للشيطان الزنيم، حيث حرّضهم على الكفر بالله، ووعدهم جنات الزنى والفجور، فأبغوه وضلّوا سواء السبيل..

الجنة التي يؤمن بها المسلمون، ويسعون لها سعيها، في نظر المجرم الملعون دار زنى وفجور! مع أن الله أخبرنا عن نعيمها وخيراتها وطهارتها في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

٦-٧: وقال في الجملتين السادسة والسابعة: « إِنَّ مَثَلِ الطَّغَاةِ الْمُعْتَدِينَ كَمَثَلِ لُصُوصٍ سَطَوْا عَلَى قَصْرِ مَشِيدٍ، فَكَتَلُوا أَهْلَهُ وَسَلَبُوا أَمْوَالَهُمْ وَمَا يَدْخُرُونَ، وَاسْتَحْيَوْا نِسَاءَهُمْ، وَقَالُوا: لَقَدْ أَصْبَحْنَا أَرْيَابَ قُصُورٍ، فَنَحْنُ الْيَوْمَ مَلُوكٌ مُتْرَفُونَ ».

المسلمون في نظر المجرم طغاة معتدون، لصوص قتل سارقون، يقتلون الآخرين ويسلبون أموالهم، ويستعبدون نساءهم، ويحتلون قصورهم، ويعتبرون أنفسهم ملوكاً. مع أنهم أهل صحراء لا يستحقون ذلك!.

٨- وقال في الجملة الثامنة: « وَمَا اتَّبَعَ اللَّصُوصُ سُنَّةَ أَهْلِ الْقُصُورِ، بَلْ شَرَعَةَ الْغَزَاةِ الْمُعْتَدِينَ، فَأَصْبَحَتْ حَيَاتُهُمْ فَوْضَى، وَأَصْبَحَ الْقَصْرُ كَهْفًا خَاوِيًا عَلَى عُرُوشِهِ، وَأَمْسَى مَاوِيً لِلْمُجْرِمِينَ ».

ماذا حَصَلَ للقصورِ المفتوحةِ في مُدُنِ الحضارةِ في العراقِ والشامِ، بعد أن سَكَنَها
بذوُ الصحراءِ المخربون؟ أقاموا حياتهم فيها على الفوضى والعدوان، والإفسادِ
والتخريب، فخرَّبوا القصورَ، وصارَ الواحدُ منها كهفاً خريباً ماوى للمجرمين!! .

بهذا الوصفِ القبيحِ يَصِفُ المجرمُ فترةَ حكمِ المسلمين للمنطقةِ التي استمرَّتْ
أكثرَ من ثلاثةِ عَشَرَ قَرْنًا، تحتَ مظلةِ الخلافةِ، حيثُ أنشأوا حضارةً إسلاميةً مزدهرةً،
في الشامِ والعراقِ ومصرَ والأندلسِ، وقَدَّموا فيها النورَ والمدنيةَ والتقدمَ والحضارةَ
لأهلِ مِلَّةِ هذا المجرمِ في أوروبا، الذين كانوا يعيشون في ظلامِ العصورِ الوسطى!! .

٤٤- تهافت سورة الطاغوت

سورة الطاغوت هي السورة الرابعة والأربعون من الإنفك المفترى، وجعلها المفترى في اثنتي عشرة جملة.

١- قال في الجملة الأولى: « يا أيها الذين كفروا من عبادنا: لقد قام منكم من أقام نفسه كفواً لنا، وطفق يوهم الناس بأنه مختارنا وشريكنا، إلا إنه لا شريك لنا، ولم يكن لنا كفواً أحد في العالمين ».

يهاجم المجرم في هذه الجملة رسولنا محمداً ﷺ ، ويكذبه في دعوى النبوة، وينسب له ما لم يقله.. زعم أن رسول الله ﷺ أقام نفسه كفواً ونذاً ومثيلاً لله. وهذا كذب وافتراء من المجرم، فالرسول ﷺ لم يدع مرة واحدة أنه كفؤ ومثيل لله، لأنه أعرف الناس بالله، ويعلم أن الله ليس له مثيل ولا شريك ولا شبيه. وقد أنزل الله عليه سورة الإخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص].

أما أن رسولنا ﷺ هو المختار المصطفى، الذي اصطفاه الله على العلمين، فهذه حقيقة عقيدية إيمانية، لا يشك فيها مسلم. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٢- وقال في الجملة الثانية: « وهدينا الإنسان، وأخرجناه من الظلمات إلى النور، فأعادته إلى الظلمات، ونقلناه من الكفر إلى الإيمان، فردّه إلى الكفر، وطهرناه من كل رجس، فنجسه بالزنى والفجور ».

يواصل المجرم هجومه على رسول الله ﷺ ، وأتهامه بإضلال الناس وإهلاكهم.. فيزعم أن الله أخرج الناس من الظلمات إلى النور، على يد الثصاري وكتبهم

ورسولهم، فجاء محمد ﷺ فأخرجهم من النور وأعادهم إلى الظلمات! وأنه أعاد الناس إلى الكفر بعد أن أخرجهم النصارى إلى الإيمان، وأنه أوقع الناس في النجس والزنى والفجور.

هكذا ينظرُ المجرمُ المفتري إلى مهمة الرسول ﷺ في الأمة، وهذه هي آثارُ رسالته التي يذكرُها، فهو داعيةُ كفرٍ وظلماتٍ وزنى وفجور!! .

مع أن رسولنا محمداً ﷺ هو داعيةٌ إلى الإيمان والنور، ورسالته تقومُ على تطهيرٍ وتزكيةِ الناس، وقال الله عنه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] وخاطبه اللهُ قائلاً: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢].

٣- وقال في الجملة الثالثة: « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْقَتْلَ، فَأَحَلَّهُ لَهُ بِاسْمِنَا، وَغَرَسْنَا بِقَلْبِهِ الْحُبَّةَ وَالرَّحْمَةَ وَالسَّلَامَ، فَتَزَعَّهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَأَفَعَمَهُ بِالْكَفْرِ وَالْخِصَامِ، وَأَرَدْنَا لَهُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا رَّحِيمًا، فَجَعَلَ مِنْهُ شَيْطَانًا رَّجِيمًا، وَأَنْزَلَهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ.»

ما زالَ كلامُ المجرمِ متواصلًا عن رسولِ الله ﷺ، حيثُ يزعمُ أنه استباحَ القتلَ الذي حرَّمه اللهُ عليه، وملاً قلبه بالكُره والخِصام، بعدما جعلَ اللهُ له فيه الحُبَّةَ والرَّحمةَ والسَّلَامَ، وأنَّ اللهُ أرادَ له أن يكونَ ملكًا رَّحِيمًا، فرفضَ ذلك، وصارَ شيطانًا رَّجِيمًا وبذلك نزلَ أسفلَ سافلين!! .

وأحسنُ ردِّ على كلامِ المجرمِ الخبيثِ ما قاله اللهُ في صفةِ رسولِ الله ﷺ: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

٤-٥: وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: « وكادَ الشيطانُ لعبادنا المؤمنين، ليردَّهم عن إيمانهم، فأرسلَ مَنْ يَناهضُ سُنَّتَنَا، فأضلَّ الذين في قلوبهم مرضٌ،

فكفروا، وأما عبادنا المؤمنون المخلصون فلم يَجِدْ إلى قلوبهم سبيلاً، وظلُّوا على إيمانهم ثابتين، وطَبَعْنَا سُنَّتَنَا على قلوبِ المؤمنين، فنسمعُ دعاءَ قلوبهم، ولا نُصْغِي إلى لغوِ الكافرين» .

يعتبرُ المجرمُ رسولنا محمداً ﷺ رسولاً من قِبَلِ الشيطان، لأنَّ الشيطانَ يُريدُ رُدَّةَ الناسِ عن الإيمان، فأرسله هذه الغاية، واستجابَ له المسلمون، الذين في قلوبهم مرض، فَضَلُّوا وكَفَرُوا، أما النَّصارى المخلصون فلم يَتَّخِذُوا به، ولذلك ثَبَّتُوا على إيمانهم!! .

وهكذا يُحَرِّفُ المجرمُ الحقائق، فيجعلُ الحقَّ باطلاً، والباطلَ حقاً، ويجعلُ رسولَ الهدى والرحمة مبعوثَ الشيطان، ويجعلُ أتباعه المؤمنين كافرين ضالِّين، ويجعلُ أعداءه الكافرين مؤمنين مخلصين!! .

٦-٧: وقال في الجملتين السادسة والسابعة: « وهبطَ الذين اتَّبَعُوا الطاغوتَ إلى دَرَكٍ سَحِيقٍ، فاشتَرَوْا الحربَ بالسَّلامِ، والسُّلْبَ بالإحسان، والزَّنى بالعِفَّة، والكفرَ بالإيمان، فخرستِ تجارتهم، وكَسَبُوا عَذَاباً وَبِيلاً.. واقْتَرَفُوا الفحشاءَ والمنكرَ والبُغي، سَعياً وراءَ جَنَّةِ الزنى، يوعدونها وَعْداً غُروراً، وثواباً إفكاً من الشيطان، إلا بُعْدُوا لَجَنَّةِ الكافرين، وتُعَسَّأُ لِمَن بها يوعدون» .

يهاجمُ المجرمُ المسلمين، ويصفُهم بأقبح الصِّفَات، ويشتمُّ الجَنَّةَ التي يوعدونها، ويعتبرُها جَنَّةَ زنى وفجور!! أما هم فهم خاسرون في رأيه، لأنهم أخذوا الحربَ بَدَلَ السَّلامِ، والسُّلْبَ بَدَلَ الإحسان، والزَّنى بَدَلَ العِفَّة، والكفرَ بَدَلَ الإيمان، والعذابَ بَدَلَ الرحمة!! .

٨- وقال في الجملة الثامنة: « واقترفوا على لساننا الكذب، بأننا اشتَرينا من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بأنَّ لهم الجنة، يقاتلون في سبيلنا، وَعْداً علينا حقاً في الإنجيل، إلا إنَّ المُفْتَرين كاذبون، فإننا لا نَشْتَرِي نفوسَ المجرمين، إنما اشترأها الشيطانُ اللعين» .

يُكَذِّبُ الْمُجْرِمُ هُنَا الْمُسْلِمِينَ وَقَرَأْتَهُمْ، وَيُورِدُ آيَةَ قُرْآنِيَّةً مُحَرِّفَةً، ثُمَّ يَرْفُضُ صُدُورَهَا عَنِ اللَّهِ. وَالآيَةُ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۗ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

هذه الآية صارت عند المجرم بعد التحريف والتغيير هكذا: «أنا اشترينا من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيلنا، وعداً علينا حقاً في الإنجيل».

قولُ الله: «إن الله اشترى» صارَ عند المفتري: «أنا اشترينا» .. وقولُ الله: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ صارَ عند المفتري: «يقاتلون في سبيلنا» .. وقولُ الله: ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ صارَ عند المفتري: «وعداً علينا حقاً في الإنجيل».

إنَّ المجرمَ يَعْتَبِرُ الْمُسْلِمِينَ مُفْتَرِينَ كَاذِبِينَ، وَلَا يَشْتَرِي اللَّهُ أَيْدَانَهُمْ لِأَنَّهُمْ مُجْرِمُونَ وَالَّذِي اشْتَرَى أَيْدَانَهُمْ وَنَفْسَهُمْ هُوَ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ!! .

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: «وأشركونا في عصبية، نقتل ونسلب عبادتنا، وفرضوا لنا في خمس ما يغمم الغزاة المجرمون.. وبرأهم المنافقون، فقالوا: «وما قتلتموهم ولكن الله قتلهم»، إلا إننا لا نقتل عيالنا لنغتم مع القتل والمعتدين».

يهاجمُ المجرمُ فكرةَ القتالِ والغنائمِ في الإسلام، وَيُكَذِّبُ الْآيَاتِ الَّتِي تُحَدِّثُ عَنْهَا، وَيُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، زَاعِماً التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ! فَاللَّهُ - فِي زَعْمِهِ - يَتَبَرَّأُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ قَتَلُوا عِبَادَةَ التُّصَارِيِّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ، وَسَلَبُوا أَمْوَالَهُمْ.

واعترضُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا مَعَهُمْ فِي الْقَتْلِ وَالسَّلْبِ، وَأَشْرَكُوا مَعَهُمْ فِي أَخْذِ الْغَنَائِمِ، حَيْثُ قَسَمُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، وَهُوَ يَرْفُضُ هَذِهِ الْقِسْمَةَ

والشراكة! تأمل مدى سفاهة وتفاهة وسذاجة هذا الكلام الذي يذكّره المجرم المفترى!!

إن المجرم يعترض على قول الله عز وجل: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١].

أمر الله أن تُقسّم الغنائم التي تُؤخّذ من الكفار إلى خمسة أخماس، أربعة أخماس منها تُوزع على الجاهدين، والخمس الخامس يُوزع على خمسة أصناف ذكرتهم الآية: لله والرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل.

والخمس الذي لله والرسول هو للرسول ﷺ حقيقة، لأن الله غني عن العالمين، لا يأخذ منهم شيئاً، وبعد وفاة الرسول ﷺ انتقل هذا الخمس لإمام المسلمين وخليفتهم.

واعترض المجرم على آية أخرى، وهي قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّ تَقَاتَلُوهُمْ وَلَئِكَ اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِكَ اللَّهُ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

ثريد الآية أن تربط بين السبب المادي الظاهري والسبب الحقيقي، فالصحابه كانوا سبباً ظاهرياً في قتل كفار قريش في غزوة بدر، ولكن الآية نفت قتلهم، وأسندت ذلك إلى الله، لأنه هو المسبب والمقدّر والمريد سبحانه، وهو الذي أذن للصحابه بقتلهم، فالله قتل الكفار بإرادته وقدره، والصحابه قتلهم بأسلحتهم، فلا تعارض بين المسبب والسبب.

وهذا المعنى غاب عن المجرم الجاهل، وحمل النفي على حقيقته، واعتبر الجملة تبرئة للمسلمين من القتل، وأثاماً لله بذلك، ولذلك برأ الله نفسه من هذه التهمة، ونفى عن نفسه الاشتراك مع عصابة القتل والمعتدين، بهدف سلب أموال المؤمنين! تأمل سذاجة هذا الكلام التافه، الصادر عن هذا المجرم الجاهل!

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وحكموا على أنفسهم إذ تلووا: «هل أنبئكم على من تنزل الشياطين؟ تنزل على كل أفك أثيم،

والذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى في الفرقان الحق، من بعد ما بيناه في الإنجيل الحق، أولئك يلعنهم اللاعنون، وَيَصْلُونَ نَارَ الْجَحِيمِ» .

يُدينُ المجرمُ المسلمِينَ بآياتِ من القرآن، نُزِلَتْ في الكافرينِ الأثمين، لكُنه - كعادته - يُوَجِّهها ضدَّ المسلمِينَ. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣].

ومقصودُ المجرمِ أنَ المسلمِينَ هم الأفاكونِ الأثيمون، ولذلك تُنزلتُ عليهم الشياطين، وأسمعتهم آياتِ القرآن التي ألفتها، ونسبتُها إلى الله، فصَدَّقَ المسلمونَ أنَ هذه الآياتِ من عندِ الله!! .

ثم هاجمَ المسلمِينَ بآيةٍ أخرى، نازلةٌ في أهلِ الكتاب، الذين كَتَمُوا ما عندهم من العلم. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

إنَّ المجرمَ المفتري يَقصُرُ البيناتِ والهدى على ما وردَ في الإنجيلِ الحق، ثم ما وردَ في كتابه المفتري الفرقانِ الحق، وكفَرُ المسلمِينَ بما في كتابه المفتري يجعلُهم ملعونين، حيثُ يلعنُهم اللاعنون، وَيَصْلُونَ نَارَ الْجَحِيمِ! .

٤٥- تهافت سورة النسخ

هاجمَ المجرمُ في سورته الخامسة والأربعين من إفكهِ المفترى فكرةَ «النسخ» ، المذكورة في آياتِ القرآن، لأنَّ القولَ بالنسخ يُؤدِّي إلى نَسْخِ اليهودية والنصرانية بالإسلام، ونسخ التوراة والإنجيل بالقرآن. وجعلها في أربع عشرة جملة.

٢-١: قال في الجملة الأولى والثانية: «إنَّ مَكْلَ المنافقين كَمَكْلِ غازٍ دخلَ قريةً فأفسدها، وجعلَ أعزةَ أهلها أذلةً، وزعمَ أنه رسولُ الملكِ إليهم، وبَيَّئته كتاباً افتراه، فصَدَّقَهُ الكاذبون، وقَتَلَ مَنْ ناهضه، وعفا عن من اتبعه، واتَّخذهم أولياءَ كافرين» .

يجاربُ المفترى فكرةَ الجهادِ والقتالِ والغزو، ويشتُمُ المسلمين، ويكذِّبُ رسولَ الله ﷺ ، فالمسلمونَ عندما يُحاربونَ الآخرين مُناقفون، وهم مُخربونَ يُخربونَ البلاد، ويجعلونَ أعزةَ أهلها أذلةً.

وقد أخذَ المجرمُ هذا المعنى من قولِ ملكةِ سبأ، الذي أخبرنا اللهُ عنه، في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٤].

أما محمدُ رسولُ الله ﷺ فإنه زعمَ أنَّ اللهُ جعله رسولاً، وأنَّ دليله على نبوته القرآن، وهو - في نظرِ المجرم - كتابٌ مفترى، ولكنَّ المسلمينَ المُفترين الكاذبين صدَّقوه. وهاجمَ المجرمُ الرسولَ ﷺ لأنه قاتلَ الذين خالفوه، وعفا عن الذين آمنوا به وأتبعوه، مع أنهم كافرون !.

٤-٣: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «وجاءَ رجلٌ من أقصى المدينة يسعى، وفَضَحَ خدعةَ المُفترين، وأعلنَ القريةَ بالخبرِ اليقين.. فَحَصَّصَ الحَقَّ، وانبَلَجَ التور، فاهتدى الضالُّون، وارتدَّ المضلُّون، وتابوا فعاشوا في مَحَبَّةٍ وسلامٍ آمنين» .

يتحدثُ المجرمُ عن مَنْ فَضَحَ المسلمين، وكشَفَ افتراءهم، وأعلنَ للناسِ كذِبَهم،
وبذلك عَرَفُوا الحقَّ من الباطل، كما يزعمُ!

وأخذَ فكرةَ جليته من قصةِ أصحابِ القريةِ في سورةِ يس، حيثُ وردَ في القصةِ
قولُ الله عز وجل: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [يس: ٢٠-٢١].

وأخذَ المفتري عبارةً: « حصحص الحق » من قولِ الله تعالى، حولِ اعترافِ امرأةِ
العزيرِ بمراودةِ يوسفَ عليه السلام: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاودَتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٥١].

٥- وقال في الجملة الخامسة: « يا أيها الذين كفروا من عبادنا: هل وصيئناكم
بعبادنا المؤمنين أن فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً، وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم
وأرضاً لم تطؤوها، أهذا جزاء إيمانهم بنا؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ».

يُنكرُ المجرمُ على المسلمين قتلهم للنصارى المؤمنين، ويصفهم بأنهم الكافرون من
عبادِ الله، ويهاجمهم لأنهم أساءوا للنصارى - على حدِّ زعمه - الذين أوصاهم الله
بهم، فقتلوا فريقاً منهم، وأسروا فريقاً آخرين.

وأخذَ المجرمُ عبارةً: « أن فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً » من قولِ الله عز وجل في
ذمِّ اليهودِ ليهوئهم ومزاجيتهم: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ
أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾
[البقرة: ٨٧].

وأخذَ جملةً: « وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها » من
قولِ الله في الامتنانِ على الصحابةِ لسيطرتهم على يهودِ بني قريظة: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٦-٢٧].

وجعلَ المجرمَ الأيَّتينِ إدانةً للمسلمين، لأنهم اعتدوا - في نظره - على عبادِ الله المؤمنين الموحِّدين - وهم النَّصارى وخدمهم.. مع أنه كان الواجبُ على المسلمين أن يُعاملوهم بإحسان، واستشهدَ المفتري على ذلك بآيةٍ من القرآن، فقال: « وهل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسان » ، وهذا هو قولُ الله عز وجل: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

٦- وقال في الجملة السادسة: « أفمن كان مؤمناً كمن كان كافراً؟ لا يستونون؟ ويرى الذين افتروا علينا الكذب أي مُنقلبٍ ينقلبون ».

فَهُمُ المجرمُ للإيمانِ والكفرِ فَهَمَّ خاطئ، فالمؤمنُ في نظره مَنْ كانَ على دينه، ومن أهلِ مِلَّةِ النصارى، والكافرُ في نظره مَنْ لم يكن على دينه. أي أن المسلمين في نظره كفار! .
ويذكرُ في هذه الجملةِ عدمَ استواءِ المؤمنينِ النَّصارى والكافرين من المسلمين! فالمسلمون في نظره افترؤا على الله الكذب، ولذلك يهدِّدُهم بالعذاب.

وقد أخذَ المفتري هذا المعنى من قولِ الله عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

وأخذَ جملةً « وسيرى الذين افترؤا علينا الكذب أي مُنقلبٍ ينقلبون » من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

٧- وقال في الجملة السابعة: « وإنكم الأميون، لا تعلمون الإنجيلَ الحقَّ، وتجادلون في آياتنا بغير سلطان أتاكم، كبر مقتاً عندنا أن تقولوا ما لا تعلمون، كذلك نطبعُ على قلبِ كُلِّ متكبرٍ جباراً ».

يشتمُّ المجرمُ المسلمين، ويصفهم بالأميَّة والجهل والجدالِ بالباطل. وهو يأخذُ آياتِ قرآنيةً -كعادته - ويحرفُ فيها، ويوجِّهها ضدَّ المسلمين.

أخذَ المجرمُ قوله: « وإنكم الأميون لا تعلمون الإنجيلَ الحق » من قولِ الله عز وجل في اليهود: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨].

وأخذَ قوله: «وَجَادِلُونِ فِي آيَاتِنَا بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاكُمْ» من قولِ الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦].

وأخذَ قوله: «كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَنَا أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ». من قولِ الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وأخذَ قوله: «كذلك نطبعُ على قلبِ كلِّ متكبرٍ جبار» من قولِ الله عز وجل في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

وإذا كانَ المفتري قد أخذَ جملته من أربع آياتٍ قرآنيةٍ في أربع سورٍ مختلفةٍ فماذا بقيَ له منها؟ وكيفَ يجرؤُ على الادعاء بأنه نجحَ في معارضةِ القرآنِ والانتصارِ عليه؟ وأنه أتى بكلامٍ أفضلَ منه !! .

٨-١٠: وقالَ في الجمل: الثامنةُ والتاسعةُ والعاشرَةُ: «وافترَيْتُم على لساننا الكذبَ، وقتلْتُم بأننا:» «ما ننسخُ من آيةٍ أو نُنسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها». فما أخطأنا ولا كننا غافلين.. وقتلتم: «ثم ينسخُ اللهُ ما يلقي الشيطانُ ثم يُحكِمُ اللهُ آياته» .. والقيتُم علينا وزرًا أخطائكم ونسيانكم. ألا إننا لا نُخطئُ فننسخُ، ولا ننسى فتذكُر، ولا نسيءُ فنُحسِن. وإذا أزدنا أمرًا فإنما نقولُ له كن فيكونَ في أحسنِ تكوينٍ..».

يهاجمُ المجرمُ في هذه العباراتِ فكرةَ التُّسخ، ويكذبُ الآياتِ الصريحةَ التي تحدتتُ عنه.

ونصَّبَ المجرمُ نفسه متحدثًا باسمِ الله، ونفى اللهُ أن يكونَ قد أنزلَ آيةَ التُّسخ، ونسبَ القرآنَ إلى المسلمين، هم الذين ألفوه ونطقوا بكلامه، ولذلك قالَ للمسلمين: «وقلتم...» ثم أوردَ الآيةَ، فالمجرمُ يرى أن الآيةَ من تأليفِ المسلمين.

وأوردَ المفتري آيةَ النَّسخِ، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦].

وأوردَ آيةَ أخرى تتحدثُ عن نسخِ ما يُلقيه الشيطانُ في أمانةِ النبي، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ [الحج: ٥٢].

واعتبرَ المفتري الجاهلُ النَّسخَ نوعاً من الخطأ والنسيان، ولذلك لا يُجيزُ النَّسخَ في أحكامِ الله ودينه، ويشتمُّ المسلمين بأنهم ألقوا وزرأَ أخطائهم ونسيانهم على الله، وهو لا يضطرُّ إلى النَّسخِ لأنه لا يُخطئ، ولا يضطرُّ إلى التذكُّرِ لأنه لا ينسى!! .

وظنُّ المفتري الجاهلُ حولَ النَّسخِ وربطَهُ بالخطأ جهلٌ منه، فليسَ النَّسخُ مبيتاً على الخطأ أو الجهلِ أو البداءِ. والله سبحانه قد أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، وهو مُنزَّهٌ عن الخطأ أو النسيان.

والنسخُ عند الله هو إنهاءُ لحكمٍ محدِّدٍ لحكمةٍ مقصودة، أو إنهاءُ لدينٍ محدِّدٍ انتهت مهمته.. ولكنه مرتبطٌ بحكمةِ الله الحكيمِ الخبير. فالله جعلَ للدينِ اليهوديِّ والدينِ النَّصرانيِّ مُدةً محدَّدةً، ولما انتهت المُدةُ التي حدَّدها نَسَخَ الدينين، وأتى بالإسلام مكانهما.

وهكذا نَسَخَ بعضَ الأحكامِ الشرعية، فالله أمرَ المسلمين بأمر، وحدَّدَ له وقتاً محدَّداً، فإذا انتهى الوقتُ المحدَّدُ، وحقَّقَ الحكمُ هدَفَه، نسخَه اللهُ وأتى بحكمٍ آخرٍ مثله.

ومثالُ ذلك القبلة، فلما هاجرَ المسلمون إلى المدينة أمرهم اللهُ - على لسانِ رسولِ الله ﷺ - بتوليهِ وجوههم في الصلاةِ نحو بيتِ المقدس حيثُ المسجدُ الأقصى.. وبعدَ سبعةِ عشر شهراً، ولما حقَّقَ هذا الحكمُ هدَفَه، نسخَه اللهُ، وجعلَ قبلةَ المسلمين في صلاتهم البيتَ الحرامَ حيثُ الكعبةُ المُشرَّفة، وذلك في قولِ الله عز وجل: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ولا يُريدُ اليهودُ والنصارى أن يعترفوا بالنسخ، لأن الاعترافَ به يُؤدِّي إلى القبولِ بنسخِ اليهودية والنصرانية بالإسلام، ونسخِ التوراة والإنجيل بالقرآن. ولذلك لجأوا إلى العناد والاستكبار، فرَفَضُوا القول بالنسخ، وكَذَّبُوا المسلمين، واعتَبَرُوا النسخَ ملازماً للجهل والنسيان.

علماً بأنَّ اللهَ لا يَنسى، لأنه أحاط بكلِّ شيءٍ علماً. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤].

وختَمَ المفتري جملته السابقة بعبارة أخذها من القرآن، وهي قوله: « وإذا أُرذنا أمراً فإنما نقولُ كُنْ فيكونُ في أحسنِ تكوينٍ ». حيث أخذها من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « وكفرتم وكذبتم بآياتنا، فحقَّ عليكم القولُ بأنَّ الشياطينَ أولياءَ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا، وكانوا عنها غافلين ».

يُخاطَبُ المجرمُ المسلمون باستفزاز ووقاحة، وينسبُ لهم الكفر والتكذيبَ بآياتِ الله، ويصمِّمهم بأنهم أولياء للشيطان. وكثيراً ما رَدَدَ هذا الكلامَ في إنكِهِ المفتري!

١٢-١٣: وقال في الجملتين الثانية عشرة والثالثة عشرة: « وإذا قيل: « هو قولُ افتراه » قلتم: فأتوا بعشرِ سورٍ مثلهِ مفترياتٍ إن كنتم صادقين » ولا يأتي السورُ المفترياتِ إلا مُفتراً، ومما ثوحي الشياطين ».

يتحدَّثُ المجرمُ في هاتينِ الجملتين عن التَّحدي بالقرآن، والطلبِ من المنكرين الإتيانُ بمثلِ القرآن، ويُنكرُ هذا الكلامَ ويحاربه.

وكذَّبَ آيةَ التَّحدي في سورة هود، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾ [هود: ١٣].

ولم ينسَ المجرمُ أن يُحرفَ الآيةَ ويحذفَ منها بعضَ آياتها، لتصيرِ الآيةَ بينَ يديه هكذا: « وإذا قيل: « هو قول افتراه » قلتم فأتوا بعشرِ سورٍ مثلهِ مفترياتٍ إن كنتم صادقين ».

والمجرم يُؤكِّدُ أنَّ القرآنَ قولَ مفترى، ويُقرُّ قولَ الكفار: القرآنُ قولَ افتراءِ محمدٍ ﷺ ويؤكِّدُ أنَّ القرآنَ من تأليفِ وقولِ المسلمين، وذلك في جملة: « قلتم: فاتوا بعشر سور... ».

وأخذَ المجرمُ الجاهلُ كلمةَ «مفتریات» في الآيةِ على ظاهرها، وفهَّمها على أنها تُجيزُ الافتراءَ والكذبَ، ولذلك تهكَّمَ عليها قائلاً: «ولا يأتي السورِ المفتریاتِ إلا مُفترٌ».

ومن المعلومِ أنَّ هذه الآيةَ في سورةِ هودِ هي إحدی آياتِ التَّحدي، تحدی اللهُ فيها الكفارَ، الذين يُنكروُن أنَّ يكونَ القرآنُ كلامَ اللهِ، وطلبَ منهم أن يُؤلِّقوا عَشْرَ سورٍ مثلَ القرآنِ.. والمرادُ بالمثليةِ المثليةِ في الفصاحةِ والبلاغةِ والتعبيرِ، أي أن تكونَ السورُ العشرُ المؤلَّفةُ مثلَ القرآنِ في بيانهِ وتعبيرهِ..

وفي هذا السياقِ وردتْ كلمةُ «مفتریات» صفةً للسورِ العشرِ المطلوبةِ، وهذا من بابِ المبالغةِ في التَّحدي لإظهارِ عجزِ الكفارِ عن الإتيانِ بالمطلوبِ.

وعندما قال «فاتوا بعشر سورٍ مثله مفتریات» لم يطلبَ منهم صحةَ المعاني والموضوعاتِ والمضامينِ، التي تتحدَّثُ عنها السورُ، لئلاَّ يتعلَّلوا بعدمِ التمكنِ العلميِّ والثقافيِّ، فأدبَ لهم بالكلامِ عن موضوعاتِ مفتراةٍ، ومعانٍ مكذوبةٍ، لكن على شرطِ أن تكونَ مثلَ القرآنِ في بلاغتهِ وبيانهِ وتعبيرهِ! وهو سبحانه يعلمُ أنهم لن يستطيعوا ذلك، حتى لو أغفاهم من الصدقِ الموضوعيِّ.. وهذا ما حصل، حيثُ عَجَزوا عن الإتيانِ بالسورِ المطلوبةِ!

ولكنَّ المجرمَ الجاهلَ لم يَعرفْ هذا المعنى، فتهكَّمَ على كلمةِ «مفتریات» في هذه الآيةِ التي تحدَّتْ الكفارَ.

١٤- وقال في الجملةِ الرابعة عشرة: «وانزلناهُ فُرْقَاناً حَقّاً، لا يأتيه الباطلُ من بين يَدَيْهِ ولا من خلفِهِ، ولا يَقْرُبُهُ الشيطانُ، فكانَ على قلوبِ الكافرينِ عبثاً ثقیلاً».

يمدحُ المجرمُ كتابهَ المفترى، ويأخذُ آيةً تتحدَّثُ عن القرآنِ الكريمِ، ويجعلها شهادةً لكتابهِ المفترى، وهي قولُ اللهِ عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ

لِكْتَبُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
[فصلت: ٤١-٤٢].

وزعمَ المفتري أن كتابه مُنزَّلٌ عليه من عندِ الله، وأن الشيطانَ ليس له دورٌ فيه، وأن الذين كَفَرُوا به من المسلمين هم الخاسرون.
والعجبُ أن كتابه المفتري في نظره وحيٌّ من الله إليه، أما القرآنُ الكريمُ فهو
إفكٌ مفتري ووحىٌ من الشيطان!! .

٤٦- تهافت سورة الرعاة

سَمَى المفتري السورة السادسة والأربعين من إفكِهِ المفتري سورة الرعاة، والرعاة هم الذين يتولون أمورَ الناسِ وَيَزْعُونَ مَصَالِحَهُمْ، وتحدثَ في سورته المفتراة عن الراعي الصالح والراعي الطالح، والراعي الطالحُ في نظره هو رسولُ الله ﷺ ، لأنه أهلكَ أمته!! وجعلَ سورته في سِتِّ جُمَلٍ.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: «ومثلُ الرسولِ الصالحِ كمثلِ راعٍ أوردَ رعِيتهُ ورداً طهوراً، ومرثعاً خللاً. فتقبّلناهم بقبولِ حَسَنٍ، أولئك هم عبادنا الصالحون، لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنُونَ».

يقصدُ المفتري بكلامه الرسولَ الصالحَ عيسى ﷺ ، فهو كالراعي الصالح، الذي يحرصُ على مصلحةِ رعِيتهُ، فيقدّمُ لهم الخير، ويُبْعِدُ عنه الخَطرَ.. ولحْنُ نؤمنُ بذلك ونعتمدُه، ونشهدُ أن عيسى ابنَ مريم ﷺ هو رسولُ الله الأمينُ الصالحُ الحريصُ على أتباعه الذين آمنوا به..

وأباعه من الحواريين من عبادِ الله الصالحين، الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يَحْزَنُونَ، وهم مسلمون صادقون، أعلنوا إسلامهم ونصّرهم لعيسى ﷺ . وهم الذين أثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣].

ومذخُ المفتري للرسولِ والراعي الصالحِ هنا يقصدُ منه ذمُّ الرسولِ الطالحِ والراعي الطالحِ.

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « ومثلُ الراعي الطالِحِ كمثلِ لصٍّ، سُورَ حَظِيرَةَ الخِرَافِ، فقتلَ وسرقَ، وأضلَّ المهتدينَ، وأوردَهم مواردَ الهالكينَ. فكفروا بسنةِ الحقِّ فهم المغضوب عليه وهم الضالون... ».

يتكلمُ المجرمُ هنا عن الراعي الطالِحِ والرسولِ الطالِحِ، ويقصدُ بذلك رسولنا محمداً ﷺ، ويعمله كاللصِّ الذي هاجمَ حظيرةَ الخِرَافِ، وبتهمته بأنه أضلَّ أمته، وأوردَهم الهلاكَ، فصاروا كافرين مغضوباً عليهم ضالين..

ونشهدُ أن رسولنا محمداً ﷺ كان أحرصَ الناسِ على تقديمِ الخيرِ لأُمَّتِهِ، وكان رَحمةً لهم، وقد شهدَ اللهُ له بذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وأُمَّتُهُ المسلمةُ المهتديةُ ليسوا كافرين مغضوباً عليهم ضالين، وإنما هم خيرُ الأممِ، بشهادةِ اللهِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وجعلَ اللهُ هذه الأُمَّةَ الأُمَّةَ الوَسْطَى، الشاهدةَ على باقي الأممِ. قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].
أما المغضوبُ عليهم فهم اليهودُ الكافرونُ الملعونون، الذين قال اللهُ لهم: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ [المائدة: ٦٠].

والضالون هم النصارى الكافرون، الذين قال اللهُ لهم: ﴿ يَا هَلْ أَكْتَبَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

ونحنُ مأمورون بالاستعاذة من المغضوب عليهم والضالين، عندما نقرأ الفاتحة في الصلاة وخارجها: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿.

٥- وقال في الجملة الخامسة: «إنما الراعي الصالح يئذُل نفسه في سبيل رعيته، والراعي الطالح يئذُر رعيته في سبيل رغبته، فكلُّ يعملُ على شاكلته، وينالُ جزاءً وفاقاً، ولا يُظلمون...».

الراعي الصالح هو الذي يضحّي من أجل رعيته، والطالح هو الذي يكسبُ على حساب رعيته. وهذه حقيقةٌ مُتفقٌ عليها. لكن للمجرم قصْدٌ خبيثٌ من ذكرها، وهو أن يشتم رسولنا محمداً ﷺ، ويتهمه بأنه يريد تحقيق رغبته على حساب رعيته! . مع أن رسولنا ﷺ كان يضحّي من أجل رعيته، ويُعطيها كلَّ ما عنده لسعادتها وخيرها ومصلحتها.

وقد شهد الله له بقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦٦]. وقال رسول الله ﷺ: «أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه، فمن ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً فأوليَّ وعليَّ».

٦- وقال في الجملة السادسة: «ولا يعتنقُ سنة الكفر والجهل والقتل والفجور إلا الكفرة والجهلة والقتلة والفاجرون، فديتهم على شاكلتهم، وإن يحصدون إلا ما يزرعون».

يشتم المجرم في هذه الجملة المسلمين، ويتهمهم بالكفر والجهل والقتل والفجور، ويحكم عليهم بالهلاك. وهذه عادته في كلامه على المسلمين.

و«شاكلتهم» تعبيرٌ قرآنيٌّ، بمعنى: طريقتهن. قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤].

وبما أن كلُّ أناسٍ يحصدون ما يزرعون، فإن المجرم المفتري لم يزرع إلا الكذب والافتراء والادعاء، ولذلك لن يحصد إلا الهلاك والعذاب.

٤٧- تهافت سورة الشهادة

السورة السابعة والأربعون في الإفك المفتري سورة الشهادة، وتحدث المفتري فيها عن الشهادة الصحيحة والشهادة الباطلة، وجعلها في سبع جمل.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها المنافقون من عبادنا الضالين: أنتى تشهدون بما لم تشهدوا، وتزدون ما لا تفقهون. لقد شهدتم إفكاً وقتلتم بهتاً ونكراً».

يُخاطبُ المجرمُ المسلمينَ باستفزاز، حيثُ يصفهم بالنفاق والضلال والجهل، وأنهم يشهدون شهادة باطلة، ويتكلمون بكلام لا يفقهونه، ويصفُ شهادتهم بأنها إفك وزور.

ولا أدري عن أيِّ شهادة يتحدثُ هذا المجرمُ المفتري؟ هل هي الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة؟ إن المؤمنَ ينطقُ بالشهادتين قائلاً: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسولُ الله»، وهو موقنٌ بهما، عالمٌ بمعناهما. وقد أمرنا الله بالعلمِ بمعناهما، فقال عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [عمد: ١٩].

ويشهدُ أولو العلمِ لله بالوحدانية مع الملائكة. قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

وشهد الله لنبِيِّه محمد ﷺ بالرسالة. قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَهَيْكُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرٌ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وهل بعد هذه الآيات تكون شهادة المسلمين لله ولرسوله ﷺ شهادة باطلة، قائمة على الإفك والزور؟ وهل المسلمون جاهلون وهم ينطقون بها؟ .

٢- وقال في الجملة الثانية: « وَيَلْعَنُ النَّاسَ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَأَنْتُمْ جَاهِلِيَّتُمْ عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَالِدِينِ الْقَوِيمِ، فَأَنْقَلْتُمْ كَوَاهِلَهُمْ وَزُرًّا » .

يوصلُ المجرمُ شتمَ المسلمين، ووصفهم بالجهل والضلال، وأنهم نشرُوا جهلهم على الآخرين الراسخين في العلم. أما أهلُ ملته من النصارى فهم في نظره الراسخون في العلم والدين القويم..

صحيحٌ أن العربَ قبلَ الإسلام كانوا في جاهليةٍ جهلاء، لكنَّ اللهَ أخرجهم منها إلى الإسلام والعلم والنور والهدى.. فصاروا بالإسلام راسخين في العلم والحق والدين.. ونشروا علمهم ونورهم على الآخرين، فأخرجوهم من الظلمات إلى النور، وأنشأوا حضارةً إسلاميةً رائدة، أسعدت العالمَ عدةَ قرون، وكانت من أسبابِ التقدم العلميِّ الغربيِّ في العصر الحديث.

وبعدَ هذا كله يأتي المجرمُ المفترى ليشتمَّ المسلمين بأنهم بلَّغوا الناسَ ما ليس لهم به علم! وما هو نفسه إلا أثرٌ من آثارِ العلم والحضارة عند المسلمين..

٣- وقال في الجملة الثالثة: « وَشَبَّهَ لَكُمْ الْحَقَّ، فَمَا فَهَمْتُمْ لِتُجَسَّدَ مَعْنَى، وَمَا فَهَمْتُمْ لِلْأُبُوءِ وَالْبُنُوءِ مَعْرِى، وَمَا أَدْرَكْتُمْ لِلْفِدَاءِ مَرْمَى، وَمَا عَلِمْتُمْ مِنْ أُمُورِ الرُّوحِ أَمْرًا » .

ينشرُ المجرمُ على المسلمين فكره الكنسي، ويروجُ بينهم مصطلحات نصرانية، تتعلقُ بعيسى عليه السلام، كالأبوة والبُنوة، والتجسدُ والفداء، وبتهمهم بأنهم لم يفهموا معاني هذه المصطلحات، ولذلك حاربوها وأنكروها..

ما معنى التجسد؟ هل المرادُ به اتحادُ اللاهوتِ بالناسوت، وتجسدُ اللهِ بعيسى؟ بحيثُ صارَ أباً، وصارَ عيسى ابناً؟ ثم صارَ عيسى إلهاً، ثم صارَ اللهُ ثالثَ ثلاثة؟

لقد حاربَ القرآنُ هذه المعاني المخالفةَ للوحدانية. كما في مثلِ قوله تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ

عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ۗ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴿ [النساء: ١٧١].

وكان القرآن صريحاً في تقرير كُفْر الذين اعتبروا عيسى إلهاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢].. وفي قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

ويزعمُ المفتري أنَّ عيسى عليه السلام هو الفادي، ورضيَ لنفسه أن يُقتلَ ويصَلَّبَ ويُدفنَ تحت التراب، ليفديَ الناسَ بنفسه، ويموتَ من أجلهم.. وبعدَ ثلاثةِ أيامٍ من دفنِه أحياءُ الله أبوه، وقامتَ قيامته، وصعدَ إلى السماء.

وهذا كلامُ مردود، نفاه القرآنُ بصراحة، فعيسى عليه السلام لم يُصَلَّبَ ولم يُقتلَ، ولم يمُتْ ولم يُدفنَ، ولما حاولَ اليهودُ والرومانُ قتله وصلَّبه حماه اللهُ وأصعدَه إلى السماء. قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

هل المسلمون الذين قدَّم لهم القرآنُ هذه الحقائق الهداية بشأنِ الوجدانيةِ ونبوةِ عيسى عليه السلام ، وإنجائه من أعدائه، جاهلون لا يعلمون ولا يفقهون؟.

إنَّ الجاهلين هم الذين رَفَضُوا هذا البيانَ القرآنيَّ الهادي، وما زالوا في شكٍّ مما حَصَلَ لعيسى عليه السلام في الدقائقِ الأخيرةِ من حياته على الأرض !! .

أما الروحُ فإنَّ المجرمَ يَدُمُ المسلمِ لِعَدَمِ عِلْمِهِمَ بها، وهو بهذا يُكذِّبُ القرآنَ نفسه. قال تعالى: ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۚ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبما أنَّ الروحَ التي يجعلها اللهُ في الإنسانِ فتدبُّ فيه الحياةُ سرٌّ منه سبحانه، فإنه قد اختصَّ بالعلمِ بها، ولا يمكنُ لمخلوقٍ أن يعلمَ شيئاً عن كُنْهها وطبيعتها.. فهذا

الجاهل الذي يتهكّم على المسلمين ويذمهم، لا يعرف شيئاً عن طبيعة الروح، وكل ما يعرفه هو بعض الآثار الخارجية لوجود الروح في الإنسان أو خروجها منه، أما حقيقتها ومادتها، فهذا لا يعلمه إلا الله!

٤-٥: وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «وعلم الأميين أمي كافر، فزادهم جهلاً وكفرًا، وأخرجهم من النور إلى الظلمات، وأضلهم قسراً».

يشتم المجرم رسول الله ﷺ، ويصفه بالأمي الكافر، وأنه زاد أتباعه الأميين جهلاً وكفرًا، وأضلهم وأخرجهم من النور إلى الظلمات!

بهذا الوصف البذيء الوقح يصف المجرم الملعون أفضل الخلق وأشرفهم، وأكرمهم عند الله، وأكثرهم إيماناً بالله، وعبادةً وذكرًا له!

وقد شهد رسول الله عيسى عليه السلام لرسولنا بأنه «أحمد» منه الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

والمعنى: إن الرسول الآتي من بعدي أكثر مني حمداً لله. فكيف يصفه الملعون بأنه كافر ضال؟

وكيف يزعم المجرم الملعون أن رسولنا محمداً ﷺ زاد المسلمين جهلاً وكفرًا، ورسالته هي النور، ودعوته هي العلم، ومهمته هي التربية والتزكية، وامن الله على المسلمين برسالته ومهمته، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وكيف يزعم المجرم الملعون أن رسولنا ﷺ أخرج المسلمين من النور إلى الظلمات، وشهد الله له بأنه يخرجهم من الظلمات إلى النور، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿الطلاق: ١٠-١١﴾.

٦-٧: وقال في الجملتين السادسة والسابعة: « فالنور يُبَدِّدُ الظلام، والظلام لا يُطفئُ النور، بل يزيدُ المؤمنين إيماناً ويسراً، والكافرين كُفراً وعُسراً. فمن سارَ في النورِ لا يَعْثُرُ، ومن سارَ في الظلام يزدادُ ضللاً وكُفراً.».

لا خلافَ على صوابِ ما قاله هنا، حولَ أثرِ النورِ الإيجابيِّ في المؤمنين، وأثرِ الظلامِ السلبيِّ في الكافرين.. لكنَّ قَصْدَهُ خَبِيثٌ، فهو يقصرُ النورَ على أهلِ ملَّةِ التَّصَارِي، ويعتبرُ المسلمين غارقين في الظلام!! .

٤٨- تهافت سورة الهدى

جعلَ المفترى سورةَ الهدى في إحدى عشرة جملة، وجعلَ الهدى فيها محصوراً على ما جاء هو به من إفكٍ مفترى، وجردَ المسلمين من الهدى، وهاجمَ فكرةَ الجهاد والقتال، واعتبرَ المسلمين من أتباع الشيطان.

١- قال في الجملة الأولى: « وأرذنا لعبادنا جسداً سليماً وعقلاً منيراً، وقلباً طهيراً، ليَهْتَدُوا إلى سبيلنا، وَيَعْمَلُوا بِسُنَّتِنَا، وَيَنَالُوا جَنَّاتِ النعيمِ ».

يَدْعُو في هذه الجملة إلى أن يُحافظَ الإنسانُ على جسده وعقله وقلبه، ليَهْتَدِي وينعمَ ويدخلَ الجنة. وهذا كلامٌ صحيح.

ولا يَصِحُّ في اللغة أن تقول: « قلبٌ طهير »، وإنما تقول: قلبٌ طهورٌ. على وزنِ « فَعول »، وليس « فَعيل ».

ونَعْلَمُ أنَّ الهدى محصورٌ برسالةِ رسولنا محمدٍ ﷺ، وأن كلَّ إنسانٍ مطالبٌ بالدخولِ في الإسلام، لأنه الطريقُ الوحيدُ لدخولِ جنةِ النعيم. قال تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الَّذِي هُوَ أَلْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَتَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ آتَيْنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الَّذِي هُوَ أَلْهَدَىٰ وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٧١].

٢-٤: وقال في الجمل الثانية والثالثة والرابعة: « وشقينا الأكمة والأبرص، فحشتم نَعشونَ عيونَ المبصرين وثنجسونَ الطاهرين. وأحينا الموتى، فرحتم ثقثلون الأحياء الصالحين، وهدينا الضالين فحشتم نُضِلُّونَ المهتدين ».

يُهاجمُ المجرمُ المسلمين كعادته، في الوقتِ الذي يمدحُ فيه أهلَ ملته من النصارى، حيثُ أشارَ إلى بعضِ آياتِ وبراهينِ عيسى عليه السلام، التي آتاهُ اللهُ إياها تصديقاً له، كشفاءِ الأكمه - وهو الذي وُلِدَ أعمى - والأبرص، وإحياءِ الموتى. وقد أشارَ القرآنُ إلى هذه الآيات، وذلك في قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِقَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُتْرِبُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ۖ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

يذكرُ آيةَ شفاءِ عيسى عليه السلام للأكمه والأبرص، ويشتمُ المسلمين لأنهم يُعشون عيونَ المبصرين! أي أن عيسى عليه السلام يفتحُ عيونَ العميان، والمسلمون يُعمون عيونَ المبصرين! وعيسى عليه السلام يُحيي الموتى، والمسلمون يقتلون الأحياء!! وعيسى عليه السلام هدى الضالِّين، والمسلمون أضلُّوا المهتدين!! .

إنَّ المجرمَ المفترى حريصٌ على شتمِ المسلمين ومهاجمة دينهم كلما وَجَدَ الفرصةَ مناسبة، وهو هنا يوردُ الافتراءاتِ والأكاذيبَ ضدَّ المسلمين.

لقد فَتَحَ القرآنُ عيونَ المسلمين على الحقِّ، ففرَّقوا بينَ الحقِّ والباطل.. قال اللهُ عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [الأنفال: ٢٩].

والذين عميت عيونهم هم الكافرون، المنكرون للحقِّ. قال اللهُ عز وجل: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الرعد: ١٩]. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

والمسلمون لم يقتلوا الصالحين الأحياء، إنما قاتلوا الأعداء الطامعين فيهم، وهؤلاء الأعداء كافرون أموات في قلوبهم، ولا يستوي المؤمن حيُّ القلب والكافر ميت القلب.. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۗ لَّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

والمسلمون هم الذين يَهْدُونَ الضَّالِّينَ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وبهذا نعرف أن المجرم كاذب مُفْتَرٍ في اتهاماته التي وجهها ضد المسمين!

٥-٧: وقال في الجمل الخامسة والسادسة والسابعة: «وافترىتم علينا الكذب إذ زعمتم بأننا أوحينا إليكم بشرعة الكفر والقتل والضلال. ألا إننا لا نوحى بقتل عبادنا، ولو كانوا كافرين. لكنها شرعة الكفر من وحي شيطان عنيده».

يُكذِّبُ الكاذبُ المفتري المسلمين في تشريع الجهاد والقتال، ويدَّعي أن الله لم يشرع الجهاد، ولم يأمر بالقتال، فالله لا يأمرُ بقتال عباده، حتى لو كانوا كافرين، والذي يأمرُ بقتل الناس هو الشيطان، فالمسلمون تَلَقَّوْا وحيَ شيطانٍ عنيده، وليس وحيَ الله الرحيم!! .

إنَّ المجرمَ يُحاربُ فكرةَ الجهادِ والقتال، ويُرِيدُ القضاءَ عليها في نفوسِ المسلمين، وأدارَ كتابه المفتري عليها.

وهو يُغالطُ في كلامه، فقد زعمَ أن الله لم يأمرُ بقتل الناسِ حتَّى لو كانوا كافرين، مع أن أهلَ ملته النَّصارى قتلوا الملايين من المسلمين في التاريخ الوسيط والحديث، فإذا كان الله نهاهم عن قتل الآخرين، فيشرع مَنْ قتلوا هؤلاء الملايين!؟ .

وإنَّ الله لم يُحرِّمِ القتلَ مطلقاً، إنما حرَّم قتلَ النفسِ الإنسانيةِ بغيرِ الحق، وأجازَ القتلَ بالحقِّ.. ولذلك قال الله في صفاتِ عبادِ الرحمن: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨].

أما قتالُ الكفارِ المعتدين الطامعين، فقد أمرَ الله المسلمينَ به في آياتٍ عديدة، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

٨-٩: وقال في الجملتين الثامنة والتاسعة: «ولو جئتم بمثل ما جاء به رسلنا الصالحون من حقّ وهدى، وقلتم كما قالوا، لكثتم من عبادنا الصادقين، لكنكم أفسدتم سبيل عبادنا، وأحبطتم مسعاهم، فهبطوا إلى ذرّكٍ سحيق».

يواصلُ المجرمُ هجومه على المسلمين وتكذيبه لهم، حيثُ يطلبُ منهم أن يأتوا بمثل ما جاء به الرسلُ السابقون، ليكونوا من عبادِ الله الصادقين، لكنهم - في نظره - لم يفعلوا ذلك، وإنما أحبطوا مسعاهم وأفسدوهم!! .

وطلبه هذا يوافق ما طلبه المشركون السابقون من رسول الله ﷺ، والذي أخبرنا الله عنه بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقد جاء المسلمون بالحقّ والهدى، وكان القرآن مُصدّقاً لما سبقه من الكتب الربانية كالنوراة والإنجيل. قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وأنهائم المجرم المسلمين بالفساد مثل أنهائم فرعون لموسى عليه السلام بذلك، والذي أخبرنا الله عنه بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦].

١٠-١١: وقال في الجملتين العاشرة والحادية عشرة: «وزين لكم الشيطان سوء أعمالكم، وقال لكم: «لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، فلا تخشوا بأس المعتدين» . صدقتم بالضلال، وكذبتهم بالهدى، واتبعتم سبيل الكافرين» .

يواصلُ المجرمُ هجومه على المسلمين، ويتهمهم بأنهم من أتباع الشيطان، وسوس لهم، وزين لهم سوء أعمالهم فأتبعوه. وقد أخذ عبارة: «وزين لكم الشيطان سوء أعمالكم» من قول الله عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ آتَىٰ مِنْ يَسُورٍ لَمَّا نَسَىٰ مَا يُحْيِي وَيَسْأَلُ مَنْ يَنْشَأُ مِنْ يَسَاءٍ ﴾ [فاطر: ٨].

وسطا المجرم على القرآن، وأخذ منه آية نازلة في كفار قريش، ووجهها للمسلمين، وشتّمهم من خلالها. وهي قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلْتَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْآفِئَتَانَ نَكَّصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿[الأنفال: ٤٨].

تحدثُ الآيةُ عن خروج جيش المشركين من قريش إلى غزوةِ بَدْرٍ لقتال المسلمين، وكانَ بقيادة زعيم مكة أبي جهل، ولكن زعماء قريش خافوا من أن تُهاجم القبائلُ العربيةُ حولَ مكةَ مدينتهم إذا خَرَجوا إلى بَدْر، فاتاهم الشيطانُ، وطَمَأَنَهُمْ بأنَّ ذلك لن يَحْدُث، وأنه جَارٌّ لهم، سيُجيرهم ويُدافعُ عنهم، وسيكونُ معهم في حربيهم ضدَّ المسلمين، وأنهم سيَغلبون المسلمين، وأغراهم بالقتال..

وخرجَ الشيطانُ مع أبي جهل إلى بَدْر، وشجَّعَهُم على الحرب، ولما بدأتِ المعركةُ بينهم وبين المسلمين، وأنزلَ اللهُ الملائكةَ مَدَدًا للمسلمين، ورأهم الشيطانُ، نَكَّصَ على عَقَبَيْهِ، وهربَ من الميدان!! وفوجئَ به المشركونَ هارباً، فنادوه، وذكَّروه بوعودِهِ التي قطعها لهم، فقالَ لهم: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ! وبذلك تخلى الشيطانُ عن أوليائه الكافرين، وأسَلَمَهُم إلى الهلاك، فأنزلَ اللهُ الآيةَ تُشيرُ إلى ذلك! .

وقد أخذَ المجرمُ المفتري هذه الآيةَ، وهاجَمَ بها المسلمين، وحرَّفَ في كلماتها، فصارت الآيةُ عنده هكذا: «وزينَ لكم الشيطانُ سوءَ أعمالِكُم، وقال: لا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ، فلا تخشوا بأسَ المعتدين».

وأضافَ إليها كلماتٍ بذيئةٍ في شتمِ المسلمين، واصيفاً لهم بأنهم صدَّقوا بالضلال، وكذَّبوا بالهدى، وأتبعوا سبيلَ الكافرين! .

المهمُّ عنده أن يَكْذِبَ المسلمين، وأن يهاجمَهُم ويشتمَهُم، وأن يصفَهُم بالكفر والضلالِ والتبعيةِ للشيطان!! .

٤٩- تهافت سورة الإنجيل

سَمَى المَفتري السورة التاسعة والأربعين من إفيكه المَفتري سورة الإنجيل، الذي سَمَاه «الإنجيلَ الحَقَّ»، وأرادَ به الكتابَ الربانيَّ النَّازلَ على عيسى ابنِ مريمَ عليه السلام. وجعلَ سورته في سِتِّ جُمَلٍ.. وَشَنَّ فيها هُجوماً عَنيفاً استفزازياً على المسلمين، وهي عادته المَطرَدة في سورِ إفيكه المَفتري كُلِّه!! .

١-٢: قالَ في الجملتين الأولى والثانية: «يا أيها الذين ضلُّوا من عبادنا: تقولون: «وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» فما حَكَمْتُم بما أنزلنا، بل كَذَبْتُم بالإنجيل الحَقَّ، وحرَفْتُم قولنا، فحقُّ عليكم قولُكم بأنكم الفاسقون».

بعد أن استفزَّ المجرمُ المسلمين واصيفاً إياهم بالضلال، ذمَّهم لموقفهم من الإنجيل، وأتهمهم بالتكذيب به.

وقد أوردَ آيةَ قرآنيةً بالنُّص، ولكِنَّه نَسَبها إلى المسلمين بأنهم هم الذين قالوها، لأنه لا يَعتقدُ أنَّ القرآنَ كلامُ الله، ولذلك قَدَّمَ الآيةَ بخطابِ المسلمين قائلاً: «تقولون». أي: هذا الكلامُ من قولِكم وتأليفِكم.

والآيةُ التي ذَكَرَها هي قولُ الله عز وجل: ﴿وَلِيَحْكُرَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

تأمرُ الآيةُ أهلَ الإنجيل - وهم النصارى - وخذهم - أن يَحْكُموا بما أنزلَ اللهُ فيه، فإن لم يَفْعَلوا ذلك كانوا من الفاسقين الكافرين.

وقد أخذَ المجرمُ المحرِّفُ الآيةَ، وَوَجَّها إلى المسلمين، وجَعَلها دعوةً لهم للإيمان بالإنجيل وتنفيذِ أحكامِهِ.. ثم هاجَمَ المسلمين لأنهم لم يَحْكُموا بما فيه، وإنما كَذَّبوا به وحرَفوا كلامه، وبذلك حَكَموا على أنفسهم بأنهم فاسقون.

إنَّ المجرمَ المفتريَّ يُغالطُ ويُحرفُ ويتلاعبُ، ويُمَوِّهُ على الآخرين مخادعاً لهم،
ليُدينَ المسلمينَ ويحكمَ عليهم! مع أن صياغة الآية الكريمة، والسياق الذي وردت فيه
يُذللُّ على كذبِ المجرمِ وافتراءه وتلاعبه! .

تأمُرُ الآيةُ أهلَ الإنجيلِ بالحكمِ بما أنزلَ اللهُ فيه: «وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل
الله فيه». وأهل الإنجيل هم النصارى، الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وبالإنجيل، ومعلومٌ أن
هذا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وقبل إنزال القرآن، وقبل وجود المسلمين!! . فكيف يجعل
المجرمُ الآيةَ موجهةً للمسلمين، مع أنهم ليسوا أهل الإنجيل.

ويتهمُ المجرمُ المسلمينَ بالتكذيبِ بالإنجيل، وهذا افتراءٌ وكذبٌ منه. فالمسلمون
يؤمنون بكلِّ الرسل الذين أرسلهم اللهُ، ويؤمنون بكلِّ الكتب التي أنزلها عليهم، فلا
يكفرون برسولٍ ولا بكتاب. قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وُكُوهَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وهذا معناه أن المسلمين يؤمنون أن عيسى عليه السلام رسولُ اللهُ، وأن الإنجيلَ النازلَ
عليه كتابٌ حقٌّ من عندِ اللهُ.. ومع ذلك يؤمنون أن النصارى حَرَفُوا الإنجيلَ، فنسخه
الله، وأنزلَ بعده القرآنَ على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

فالآيةُ التي ذكرها المجرمُ المفتري دعوةً للنصارى للحكمِ بما أنزلَ اللهُ إليهم في
الإنجيل، وليست دعوةً للمسلمين، فكيف يُوجَّهها للمسلمين؟ .

ثم إنَّ الآيةَ نازلةً في سياقِ آياتٍ تتحدثُ عن الكتبِ الربانيةِ الثلاثة: التوراةُ
والإنجيلُ والقرآنُ. وقد كانَ الكلامُ قبلها عن التوراة، ودعوة اليهودِ إلى الحكمِ بها،
وتكلمت الآيةُ عن الإنجيلِ، ودعوة النصارى إلى الحكمِ به، وجاءَ الكلامُ بعدها عن
القرآنِ، ودعوة المسلمين إلى الحكمِ به. قال اللهُ عز وجل: ﴿ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكَ آلِ كِتَابٍ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلْنَا
اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ [المائدة: ٤٨].

هذا وقد أمر القرآن اليهود والنصارى بالإيمان بكتبهم حق الإيمان، لأن الإيمان بها حق الإيمان يعني أن يؤمنوا بالقرآن. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٨].

إننا نؤمن أن عيسى رسول الله ﷺ، وأن الإنجيل المنزل عليه كلام الله، فهل يؤمن المفتري وأهل ملته أن محمداً ﷺ رسول الله؟ وهل يؤمن أن القرآن النازل عليه كلام الله؟ إن لم يؤمن بذلك كان كافراً بالله وكتبه ورسله، وليس مؤمناً بعيسى ولا بالإنجيل الحق المنزل عليه!

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وأنسى يُلْطَمُ كَفُّ الباطلِ مِحْرَزُ الحَقِّ، فإن تَنصُرُوا الظلمَ فدولةُ الظلمِ ساعة، ودولةُ الحَقِّ خالدةٌ لو كنتم تذكرون.»

يستخدم المفتري في هذه الجملة مثلاً شعيباً فلسطينياً، ولا ننسى أنه نصراني من أصل فلسطيني، وُلِدَ وأقامَ في الناصرة، قبل أن يذهب إلى أمريكا.

هذا المثلُ الفلسطينيُّ يقولُ: «الكَفُّ لا يُلْطَمُ المِحْرَزُ». والكَفُّ رمزٌ للضعيف، والمِحْرَزُ رمزٌ للقوي، أي أن الضعيف لا يثبت أمام القوي، وهو مثلُ انهزامي استسلامي، يذعو الضعفاء إلى عدم مواجهة الأقوياء!

وقد وظَّفَ المفتري هذا المثلَ في افتراءاته ضدَّ المسلمين، وكأنه يعتبرُ المسلمين يُمثَلون كَفُّ الباطلِ، ويعتبرُ أهلَ ملته النصارى يُمثَلون مِحْرَزُ الحَقِّ، ولن يصمد المسلمون في مواجهة الحق.

ثم يَستَخدمُ المفتري مثلاً آخر هو: دولةُ الظلمِ ساعة، ودولةُ الحَقِّ إلى قيام الساعة. ويوظِّفه أيضاً في مهاجمة المسلمين، حيثُ يتهمهم بنصرة الظلم، وأنهم خاسرون في ذلك، لأنهم اختاروا الأقصرَ عُمرًا.

وهذا من ضلالِ المفتري الكذاب، فالمسلمون أقوياء لأنهم على حق، وهم قد نَصَرُوا الحَقَّ وانحازوا إليه، والعاقبة لهم في الدنيا والآخرة، والذي نَصَرَ الباطلَ والظلمَ هو الكافرُ الظالم، من أمثالِ هذا المجرمِ المفتري!!

٤- وقالَ في الجملةِ الرابعة: « تقولون: » إن كنتَ في شكٍّ مما أنزلَ اللهُ فسائلِ الذينَ يقرأونَ الإنجيلَ الحَقُّ من قبلكَ « ، فأنسى ثُغالونَ في الكفرِ والضلالِ، ولا سئالونَ أهلَ الذِكرِ؟ فإنكم في شكٍّ مما أنزلنا في الإنجيلِ الحَقِّ، وإنكم لا تعلمونَ» .

يَتَلَعَبُ المجرمُ بِأَيَّةِ قرآنيَّة، وَيَجْعَلُهَا شاهِدَةً له ولدينه ولأهلِ مِلَّتِه، وَيَشْتُمُ المسلمينَ من خِلالِها، ويصفُهم بالأوصافِ المعروفة، من كُفرٍ وضلالٍ وشكٍّ وجَهْلٍ..

والآيَةُ هي قولُ اللهُ عز وجل: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤].

ويَجْعَلُ المجرمُ الآيةَ من قولِ المسلمين وليس من كلامِ اللهُ، ولذلك بدأ الجملةَ بقوله للمسلمين: «تقولون» .

وصارت الآيةُ بعد تحريفه وثلاغته هكذا: «إن كنتَ في شكٍّ مما أنزلَ اللهُ فسائلِ الذينَ يقرءونَ الإنجيلَ الحَقُّ من قبلكَ»! . ووَضَعَهَا بينَ قوسينِ ليُوهِمَ القراءَ أنها بهذا اللفظِ في القرآنِ..

ويُخاطَبُ اللهُ في الآيةِ نبيَّهُ محمداً ﷺ بأنه إن كانَ في شكٍّ في أنه رسولٌ من عندِ اللهُ، وأنَّ الكلامَ النازلَ عليه هو من عندِ اللهُ، فعليه أن يسألَ الذينَ يقرءونَ الكتابَ من قبله، هم اليهودُ والنصارى، يسألهم عن الوحيِ والنبوةِ والرسالةِ، لأنَّ عندهم علماً بها، فاليهودُ يؤمنونَ بموسى ﷺ وبالتوراةِ، والنصارى يؤمنونَ بعيسى ﷺ وبالإنجيلِ، فإن سألهم فسُجِّبوا بأنَّ اللهُ بعثَ موسى وعيسى عليهما السلامَ، وأنزلَ عليهما كتابَيه التوراةَ والإنجيلَ. وهذا يَقوُدُ إلى إثباتِ نبوتِهِ، فالذي بَعَثَ موسى وعيسى يبعثُ بعدهما محمداً عليهما الصلاة والسلامَ، والذي يُنزلُ التوراةَ والإنجيلَ يُنزلُ بعدهما القرآنَ! .

ولكن: هل كان الرسولُ ﷺ على شكٍّ في ما أنزلَ إليه؟ الجوابُ بالنفي. فقد كان يؤمنُ أنه رسولُ اللهُ، وأنَّ الذي معه هو كلامُ اللهُ، ولذلك لم يسألَ اليهودُ والنصارى. وقالَ ﷺ: «والله لا أشكُّ، ولا أسألُ»! .

وقد تركَ المجرمُ الجاهلُ هذا كُلَّهُ، وتلاعبَ بالآيةِ وحرَّفها.. فاللهُ يقولُ لرسوله محمد ﷺ: «فإن كنتَ في شكٍّ مما أنزلنا إليك»، والمجرمُ حرَّفها إلى عبارة: «إن كنتَ في شكٍّ مما أنزلَ الله»، وحَدَفَ شبه الجملةِ «إليك»، ليحرِّفَ معنى الآية، ويجعلَ معناها عنده: إن كنتَ في شكٍّ مما أنزلَ اللهُ إلى عيسى من الإنجيل، وإلى المنتبِيع من بعدك «شوروش» من الفرقان الحق!! .

واللهُ يقولُ في الآية: «فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك»، والمجرمُ حرَّفَ هذا إلى عبارة: «فَسأِئِل الذين يقرءون الإنجيلَ الحَقَّ من قبلك»، فَحَصَّصَهَا بالنصاري..

وبَدَل أن يكونَ الهدفُ من السؤالِ إزالةَ الشكِّ - إن حصل - وإثباتَ أن القرآنَ كلامُ الله، وأنَّ محمداً ﷺ رسولُ الله، جعلَ المجرمُ هدفَ السؤالِ إثباتَ الإنجيلِ والإيمانَ به وأتباعه! فهذا تلاعبٌ وتحريفٌ من هذا المجرم! .

واتهمَ المجرمُ المسلمينَ بأنهم في شكٍّ من الإنجيل، وقد سبقَ أن بيَّنا كَذِبَهُ في ذلك، وأخبرنا أن المسلمين لا يشكُّونَ في هذا، وأنهم يؤمنونَ أن الله أنزلَ الإنجيلَ على رسوله عيسى عليه السلام! .

ولا ينسى أن يشتمَ المسلمين في جملته، فهم يُغالونَ في الكفرِ والضلال، وهم لا يسألونَ أهلَ الذكرِ والعلمِ من أهلِ ملته، وهم جاهلون لا يعلمون! وهي الشتائمُ التي لا يتوقَّفُ عن إطلاقها في كتابه!! .

٥- وقالَ في الجملةِ الخامسة: «وما ابتغيتم سبيلَ المحبةِ والسلام، وما سألتُم الذين يقرءون الإنجيل، وما اهتديتم بهداه، فضللتم وكنتم من الجاهلين» .

يستنفرُّ المجرمُ المسلمينَ ويشتمهم، ويصفهم بالضلالِ والجهل، وتركِ سبيلَ المحبةِ والسلام. وكأنَّه يقصُرُ سبيلَ المحبةِ والسلامِ على قومه، تلكَ المحبةُ التي ابتليَ بها المسلمون في الماضي والحاضر، وذلك السلامُ الذي نشره بينَ المسلمين، فكانت محبتهم عذواناً ونهباً وسرقة، وكان سلامهم حرباً واحتلالاً وقتلاً وذبحاً!! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: ألم تروا إلى الذين كَفَرُوا بِالْإِنجِيلِ الْحَقِّ، كَيْفَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى، وَضَلُّوا سِوَاءَ السَّبِيلِ، وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، طَعَنَّا فِي الدِّينِ الْحَقِّ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَمَنُوا فِي الْكُفْرِ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ».

يُفَرِّقُ الْمَجْرَمُ فِي خُطَابِهِ، فَإِذَا خَاطَبَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ خُطَابُهُ اسْتَفْزَازِيًّا، وَقَالَ لَهُمْ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ضَلُّوا مِنْ عِبَادِنَا » .. وَإِذَا خَاطَبَ أَهْلَ مِلَّةِ النَّصَارَى، كَانَ خُطَابُهُ مُحِبِّبًا لَطِيفًا مُؤْنِسًا، وَقَالَ لَهُمْ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عِبَادِنَا ». وَهُوَ يَزَعُمُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُخَاطَبُ كُلُّ فَرِيقٍ بِمَا خَاطَبَهُمْ بِهِ.

يَدْعُو النَّصَارَى فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِلَى التَّعَجُّبِ مِنْ مَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُفْرٍ وَضَلَالٍ، وَبَغْيٍ وَمُحْرَافٍ. وَالْعَجِيبُ أَنَّ الْمَجْرَمَ يَأْخُذُ الْعِبَارَاتِ الْقِرَائِيَّةَ، وَيَجْعَلُهَا شَتَائِمَ ضِدِّ الْمُسْلِمِينَ، مَعَ أَنَّهَا نَازِلَةٌ فِي كَافِرِينَ، كَالْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى أَوْ الْمُنَافِقِينَ.

أَخَذَ قَوْلَهُ: « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُنَافِقِينَ: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَّحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: « وَضَلُّوا سِوَاءَ السَّبِيلِ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّصَارَى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: « وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَهُودِ: ﴿ فِيمَا نَقُضُوا مِنْهُ وَمِثْقَلُهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة: ١٣].

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: « وَطَعَنَّا فِي الدِّينِ الْحَقِّ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ فِي الْيَهُودِ: ﴿ مَنِ الَّذِينَ هَادُوا تُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعَنَّا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ [النساء: ٤٦].

٥٠- تهافت سورة المشركين

سورة المشركين هي السورة الخمسون، التي ألفها المجرم المفتري، وجعلها في ثلاثين جملة، وأدار المجرم السورة بجمليها كلها على تكذيب رسولنا محمد ﷺ، حيث يورد آيات من القرآن بين قوسين، تتحدث عن رسول الله ﷺ، ويهاجم الرسول ﷺ من خلالها، ويعتبر ذكره بجانب ذكر الله إشراكاً منه بالله، فهو جعل نفسه شريكاً لله، وبهذا كان المسلمون مشركين بالله، إذ جعلوا رسولهم محمداً - ﷺ - شريكاً مع الله!! ومراده بكلمة «المشركين» المسلمون، والمسلمون في نظره هم أكثر الأقسام إشراكاً بالله!! .

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها الذين أشركوا من عبادنا الضالين: لقد كفرتم عبادنا المؤمنين ورميتم بالشرك الموحدين، ذلك أنهم آمنوا ببثوث مظهرنا، فعبدونا أباً وحيداً، وقبلوا كلمتنا رسولاً رحماناً، وآمنوا بروحنا قُدوساً رحيماً، فما كفروا وما أشركوا بنا شيئاً في العالمين» .

يصف المجرم المسلمين بالشرك والكفر والضلال، ويدافع عن قومه النصاري، ويشتم المسلمين لأنهم كفروهم، ويصفهم بعباد الله المؤمنين الموحدين، وينفي عنهم الشرك والكفر! .

وهكذا يتلاعب المجرم بالحقائق، ويقلب المصطلحات، فالمسلمون المؤمنون الموحدون صاروا عنده كفاراً مشركين، والنصارى الكافرون هم المؤمنون الموحدون عنده، ويكذب على الله زاعماً التحدث باسمه، وأنه هو الذي أوحى إليه بهذا!! .

وينشر على المسلمين ثقافته الكنسية وعقيدته النصرانية، فيجعل الثالث والتثليث إيماناً وتوحيداً، وإذا كان التثليث توحيداً، وإذا كانوا يؤمنون بالله واحد، إلهاً واحداً أحداً، فما الداعي للابن والابن والروح القدس؟ ولماذا يجعلون الثلاثة واحداً والواحد ثلاثة؟ يصدق في مغالطة المفتري في هذه الجملة قول الشاعر:

هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا عُقُوبٌ

وقد كان القرآن صريحاً في تكفير القائلين بالتثليث. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

٢- وقال في الجملة الثانية: «لقد كفر من أشرك نفسه بنا، وشاركنا الحول والقوة، فما كان لرسول أن يُشرك نفسه بمرسليه، ومن يشرك بنا فقد كفر وضلّ ضلالاً بعيداً».

يقصد المجرم الملعون بكلامه هنا أفضل وأشرف الخلق، نبينا محمداً ﷺ، وهو أعلم الناس بالله، وأكثرهم له توحيداً وثقوى وخشية. وقد جرّده المجرم الملعون من هذا كله، وحكم عيه بالكفر والشرك والضلال.

وافترى المجرم على رسولنا ﷺ أنه أشرك نفسه بالله، وجعل نفسه شريكاً مع الله، يشاركه في الحول والقوة، وهذا عنده دليل على أنه ليس رسولاً من عند الله، لأنه لو كان رسولاً لما جعل نفسه شريكاً مع الله!

والآيات القرآنية صريحة في النهي عن الشرك بالله، وإعلان توحيد.. منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ [الزمر: ٦٥-٦٦].

وأمر الله رسوله ﷺ أن يقول هذا للناس. وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ولذلك وصّف الله رسوله ﷺ بالعبودية له، في مقام ثنائه عليه في مثل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وبعد هذا كله يأتي المجرم الملعون ليتهم نبينا ﷺ بأنه أشرك نفسه بالله، وجعل نفسه شريكاً له في الحول والقوة!!

٣- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ: «فَقَدْ أَشْرَكَ بِنَا مَنْ شَارَكَنَا إِطَاعَةَ عِبَادِنَا إِذْ قَالَ: «مَنْ يَطْعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» وَهَذَا هُوَ الشَّرْكُ الْعَظِيمُ».

يبدأ المجرم الملعون من هذه الجملة الاعتراض على آيات قرآنية، ذكرت «الرسول» بجانب ذكر «الله»، ويعتبر الجاهل هذا من الشرك بالله.

الآية التي اعترض عليها هي قول الله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]. فقد اعتبرها الجاهل من باب الشرك العظيم بالله، واعتبر رسولنا ﷺ قد شارك الله طاعة عباده!! .

وأي في الآية إشراك الرسول ﷺ بالله؟ إن المؤمن حريص على طاعة الله، وتكون طاعته بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه. لكن من أين يعرف المؤمن الأوامر والنواهي؟ لن يعرف ذلك إلا عن طريق رسول الله ﷺ، لأن الله آتانا القرآن عن طريق الرسول ﷺ.. ثم إن سنة رسول الله ﷺ هي من عند الله بالمعنى، وقد أمرنا الله أن نأخذ كل ما آتانا رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ١٧].

والله عز وجل هو الذي أمر المسلمين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وجعل طاعة رسوله من طاعته، والمطيع للرسول ﷺ هو مطيع لله في الحقيقة، وهو بهذا ينفذ أمر الله. وهل هذا شرك بالله؟ إلا ما أغشى ذلك المجرم الملعون، الذي جعل غباءه ذكاء وجهله علماً!! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وأشرك بنا من شاركنا استجابة عبادنا إذ تلا: «استجيبوا لله وللرسول»، ولا يستجيب للمشرك إلا المشركون».

يعترض المجرم في هذه الجملة على قول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

اعتبر الأمر بالاستجابة للرسول من صور الشرك بالله، لأن الرسول أشرك نفسه بالله، ودعا المسلمين إلى الاستجابة له مثل استجابتهم لله! .

والمؤمن يستجيب لله، فينفذ أوامره ويحْتَنبُ نواهيه، وهو لا يعرف المطلوب منه إلا عن طريق رسول الله ﷺ، لأنه هو الذي يُبَلِّغُهُ شرع الله، فهو في استجابته للرسول ﷺ إنما يكون مستجيباً لله في الحقيقة، والرسول نفسه ﷺ عبداً مأموراً، وهو إمام المستجيبين لله! .

٥-٦: وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: « وأشركَ بيننا مَنْ شَارَكَنَا الْحَكْمَ بين عبادنا إذ قال: « إذا تنازعتُم في شيء فردوه إلى الله والرسول، فأني يحكم بالقسط من كان ظلاماً لعبادنا المؤمنين ». ثم نسخ قوله بقوله: « اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » .»

يعتبرُ المجرمُ رَدَّ الأَمْرِ المتنازع فيه إلى الرسولِ من مظاهرِ إشراكه بالله، واعتراضه هنا على قولِ الله عز وجل: ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [النساء: ٥٩].

تأمرُ الآيةُ المسلمينَ بطاعةِ الله وطاعةِ رسوله، وطاعةِ أولي الأَمْرِ منهم، وتجعلُ طاعةَ الرسولِ وطاعةَ أولي الأَمْرِ من طاعةِ الله، لأنَّ الرسولَ وأولي الأَمْرِ يشاركون المسلمين في طاعةِ الله، والمسلمون عندما يطيعون الرسولَ وأولي الأَمْرِ إنما يطيعون الله.

وإذا حَصَلَ بينَ المسلمينَ تنازعٌ في أمرٍ، فلا بُدَّ من حَكْمٍ يَحْتَكِمُونَ إليه، ومرجعُ يرجعون إليه، ليحكمَ بينهم ويقضي على النزاع. إنَّ الحَكْمَ هو اللهُ العليمُ الخبيرُ، والواجبُ هو الالتزامُ بأمره وتنفيذُ شرعه.. لكن كيف نعرفُ حَكْمَ الله؟ لن نعرفَ ذلك إلا ببيانِ رسولِ الله ﷺ. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي آخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤].

وإذا كانَ بيانُ كتابِ الله وشرعه وحُكمه مقصوداً على رسولِ الله ﷺ، يكونُ رَدُّ الأَمْرِ المتنازع فيه إليه بهدفِ معرفةِ البيانِ والحُكمِ منه.. وهذا ليسَ من بابِ عبادته مع الله، أو إشراكه بالله! .

وتكلمَ المجرمُ الملعونُ عن رسولِ الله ﷺ باستفزازٍ وبِذاءةٍ، عندما وصَّفه بالظلم والجور، وقالَ عنه: «وانتِ يحكُمُ بالعدلِ مَنْ كانَ ظلاماً لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ؟» .

والعبادُ المؤمنون في نظرِ المجرمِ هم النصارى، ويتهمُ رسولنا ﷺ أنه كان ظلاماً لهم! وهو يلقي الاتهاماتِ جزافاً، بدونِ دليلٍ أو بُرهانٍ.. ولم يثبتْ أن ظلمَ رسولُ الله ﷺ مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً! ولذلك عندما اعترض أعرابيٌّ كافرٌ حلفَ على قسمته الغنائم، وقالَ عنها: هذه قسمةٌ ما أريدُ بها وجهُ الله! ردَّ عليه الرسولُ ﷺ قائلاً: وَيَنحَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أُعْدِلْ؟! .

وزعمَ المفتري الجاهلُ أن الرسولَ ﷺ نَسَخَ وألغى إشراكه بالله، عندما دعا إلى ردِّ الأمرِ إلى الله وإليه، تراجعَ عن ذلك بأن طلبَ ردَّ الأمرِ إلى الله وخذه. واستشهد على ذلك بقولِ الله عز وجل: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر: ٤٦].

فجعلَ الجاهلُ هذه الآيةَ ناسخةً للآيةِ السابقة: ﴿ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ، لأنَّ هذه الآيةَ تُردُّ الأمرَ كُلَّهُ إلى الله وحده! . مع أنه لا تعارضَ بين الآيتينِ حتى نضطرَّ إلى القولِ بالنسخ، فكلُّ آيةٍ تتحدثُ عن موضوع.

تتحدثُ الآيةُ الأولى عن ردِّ الأمرِ المتنازعِ فيه في الدنيا إلى الله والرسول: « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » .

أما الآيةُ الثانيةُ فإنها تتحدثُ عن يومِ القيامة، بعدَ أن يبعثَ اللهُ الناسَ، ويسوقهم للحساب، ويحاسبهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وهو سبحانه مالكُ يومِ الدين، وهو الذي يحكمُ بينهم في الأمور التي كانوا يختلفون فيها في الدنيا، وهو الذي يقضي بينهم بعدله، فيعاقبُ الضالين، ويُثيبُ المطيعين.

٧- وقالَ في الجملةِ السابعة: « وأشركَ بنا مَنْ شَارَكَنَا الْإِيمَانَ بنا وقال: « آمِنُوا باللهِ ورسوله » ولا يؤمنُ بالمشركِ إلا القومُ الكافرون » .

اعتبرَ المجرمُ الجاهلُ الأمرَ بالإيمانِ بالرسولِ ﷺ من صُورِ إشراكِ الرسولِ ﷺ بالله، لأنه جعلَ نفسه إلهاً مع الله، فطلبَ الإيمانَ به مثلَ الإيمانِ بالله! واعترضَ بذلك على قولِ الله عز وجل: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ ءَمَنَ يَكْفُرَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

الإيمانُ بالرسولِ ﷺ ركنٌ من أركانِ الإيمانِ الستة، التي يجبُ أن يؤمنَ بها كلُّ مسلم، وليس هذا من الشركِ بالله كما زعمَ الجاهل، فمَن آمنَ بالرسولِ ﷺ لم يجعله شريكاً لله، ومَن آمنَ بالملائكةِ لم يجعلهم شركاءَ مع الله، وقد ذكرت الآيةُ التي اعترضَ عليها الجاهلُ خمسةً من أركانِ الإيمانِ الستة، مَن كفرَ بواحدٍ منها كانَ كافراً بالله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ﴾. ولم تذكر الآيةُ الركنَ السادسَ وهو الإيمانُ بالقدر، لأنه مندرجٌ ضمنَ الإيمانِ بالله.

٨- وقالَ في الجملةِ الثامنة: «وأشركَ بنا مَن أشركنا في غنائمه وأنفاله، إذ تلا: «الأنفالُ لله والرسولُ». وإنا لفي غنى عن أنفالِ المعتدين وأسلافِ المجرمين».

يعترضُ المجرمُ الجاهلُ هنا على قولِ الله عز وجل: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأنْفَالِ قُلِ الْأنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاَتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

ويظنُّ الغيُّ أن الرسولَ أشركَ اللهَ معه في الأنفال، وأعطاهُ قسماً منها! وكيفَ سيأخذُ اللهُ حصتهُ؟ وأينَ سيضعُها؟ ولذلك قالَ الغيُّ متحدثاً باسمِ الله: «وإنا لفي غنى عن أنفالِ المعتدين وأسلافِ المجرمين».

وهو يعتبرُ الأنفالَ والغنائمَ أسلاباً وسرقاتٍ وجرائم، تُصدَّرُ عن المسلمين المجرمين المعتدين!! .

وليسَ معنى قوله: «الأنفالُ لله والرسولُ» أن الأنفالَ موزعةٌ بينَ الله والرسول، وإنما معناه: حُكْمُ توزيعِ الأنفالِ خاصاً بالله والرسول. أي أن الله هو الذي يبينُ كيفَ

تُوَزَّعُ الْأَنْفَالُ، وَلَمْ تُعْطَى، لِأَنَّ هَذَا تَشْرِيْعٌ، وَالتَّشْرِيْعُ خَاصٌّ بِاللَّهِ. وَذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ: « قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » لِأَنَّهُ هُوَ الْمَبْلُغُ لِحُكْمِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ، وَالْمَطْبَقُ لَهُ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ.

فَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾: يَسْأَلُكَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ كَيْفِيَّةِ تَوْزِيْعِ الْأَنْفَالِ، قُل: تَوْزِيْعُ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَخِذْهُ، وَيُخْبِرُكُمْ بِذَلِكَ التَّوْزِيْعِ عَنِ طَرِيقِ الْوَحْيِ وَالرَّسُولِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ كَيْفِيَّةَ تَوْزِيْعِهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَتْنِ سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ. وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٤١].

٩- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ التَّاسِعَةِ: « وَأَشْرَكَ بِنَا مَنْ أَشْرَكْنَا فِي خِيَانَةِ أَتْبَاعِهِ لَهُ، إِذْ قَالَ: لَا تُخَوِّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ »، وَلِئِنْ خَانَ أَتْبَاعَهُ فَلَا يَخُونُنَا عِبَادُنَا الصَّالِحُونَ، فَمَا بَيْنَهُمْ مِنْ خَائِنِينَ ».

قَدَّمَ الْجَاهِلُ هُنَا صُوْرَةَ أُخْرَى مِنْ صُوْرِ إِشْرَاكِ الرَّسُولِ نَفْسَهُ بِاللَّهِ، وَهُوَ إِشْرَاكُ اللَّهِ مَعَهُ فِي الْخِيَاةِ، فَإِذَا خَانَ أَتْبَاعَهُ جَعَلَهُمْ خَائِنِينَ لِلَّهِ، وَإِذَا سَرَقُوا مِنْهُ شَيْئًا جَعَلَهُمْ سَارِقِينَ مِنَ اللَّهِ، وَهَذَا إِشْرَاكٌ مِنْهُ بِاللَّهِ!

وَهَذَا جَهْلٌ مِنَ الْمُفْتَرِي، فَخِيَاةُ اللَّهِ الْمَنْهِيُّ عَنْهَا هُنَا هِيَ مَخَالِفَةُ حُكْمِ اللَّهِ، بِتَرْكِ مَا أَوْجَبَ، أَوْ ارْتِكَابِ مَا حَرَّمَ. وَخِيَاةُ الرَّسُولِ بَعْضِيَاةٌ أَوْ إِفْسَاءٌ سِرٌّ. وَمِنْ خِيَاةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ خِيَاةُ الْأَمَانَاتِ، وَلِذَلِكَ عَطَفَ الْأَخِيْرَةَ عَلَى مَا قَبْلَهَا: « لَا تُخَوِّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوِّنُوا أَمَانَاتِكُمْ ». وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُخَوِّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخَوِّنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وَسَبَبُ نَزْوْلِ الْآيَةِ مَا صَدَرَ عَنِ الصَّحَابِيِّ أَبِي لِبَابَةَ الْأَنْصَارِيِّ ؓ، فَلَمَّا نَقَضَ يَهُودُ بَنِي قَرِيظَةَ عَهْدَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَمَالَّثُوا مَعَ كَفَارِ قَرِيظِ ضِدَّهِ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَحْزَابَ الْكُفَّارِ، وَانْسَحَبَتْ قَرِيظٌ مِنَ الْمِيْدَانِ، طَلَبَ الْيَهُودُ مِنْ

أبي لبابة أن يَنْصَحَهُمْ وَيُشِيرَ عَلَيْهِمْ. فاتاهم أبو لبابة - وكان حليفاً لهم قبل أن يسلم - فلامهم على نقضهم العهد، فقالوا له: ما تُظنُّ أن محمداً فاعل بنا - ﷺ -؟ فأشار بيده إلى عنقه أنه الدَّبْح، أي أنه سيذبحكم! ولكنه لم ينطق بذلك، ففهم اليهودُ إشارته وعرفوا أنه سيذبحهم.

ثم فكَّر أبو لبابة، وندِمَ على إشارته، التي أشارَ بها إلى عنقه، وشعرَ بخطئته، وعرفَ أنه أفشى سِرَّ رسولِ الله ﷺ، وأنه بذلك خانَه. فدخَلَ المسجدَ، وربطَ بساريةٍ من سوارِي المسجد، وصارَ يتوبُ إلى الله ويستغفره، ويَبْكِي على ذنبه، ويلومُ نفسه، لأنه خانَ الله ورسولَه.. وأقسمَ أن يَبْقَى رابِطاً نفسه بالسارية حتى يتوبَ اللهُ عليه، وحتى يَحُلَّهُ رسولُ الله ﷺ.. وبعدَ أيامٍ أنزلَ اللهُ على رسوله ﷺ هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.. وتابَ اللهُ على أبي لبابة ﷺ، وحلَّ رسولُ اللهُ ﷺ قيده!! .

فالمرادُ بخيانةِ اللهِ ورسوله في الآية إفشاءُ سِرِّ رسولِ اللهِ ﷺ، الذي صدرَ عن أبي لبابة ﷺ، ثم هي عامَّةٌ تشملُ النهيَ عن خيانةِ كُلِّ أمانةٍ.

وقد شتمَ المجرمُ الصحابةَ وأئمتهم بخيانةِ اللهِ ورسوله في الوقتِ الذي أثنى فيه على النصارى ونفى عنهم الخيانة: «ولئن خانته أئباعه فلا يخوننا عبادنا الصالحون».

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «وأشرك بنا مَنْ أشركنا في عصيانِ أئباعه له بقوله: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ عَصِيَةَ أَتْبَاعِهِ فَمَا عَصَيْنَا عِبَادَنَا الْمُطِيعِينَ».

يعترضُ المجرمُ الجاهلُ على عطفِ عصيانِ الرسولِ على عصيانِ اللهِ، واعتبرَ هذا من إشراكِ الرسولِ نفسه مع اللهِ. والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ اللهِ عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وليس هذا من بابِ الشركِ بالله، لأنَّ الرسولَ ﷺ هو الذي يُبَلِّغُ الناسَ شرعَ اللهِ، وإذا كانت طاعته من طاعةِ اللهِ، فإنَّ معصيته من معصيةِ اللهِ، لأنَّ معصيته هي مخالفةُ لحكمِ اللهِ وشرعه.

وبينما جعلَ المجرمُ الرسولَ ﷺ مشركاً بالله، فقد جعلَ أهلَ مِلَّتِهِ عِبَاداً مُطِيعِينَ
لِلَّهِ، مَعْصُومِينَ مِنَ الْمَعَاصِي! وهذا قَلْبٌ مِنْهُ لِلْحَقَائِقِ.

ومن جَهْلِهِ وَقُوعِهِ فِي خَطَا فِي اللُّغَةِ، فِي قَوْلِهِ: « فَإِنْ عَصَيْتَهُ أَتْبَاعُهُ فَمَا عَصَيْنَا
عِبَادَتَا الْمُطِيعُونَ »، حَيْثُ صَاعَ الْفِعْلُ الْمَاضِي بِالْيَاءِ مَرَّتَيْنِ: « عَصَيْتَ »، مَعَ أَنَّهُ بِالْأَلْفِ
الْمَقْصُورَةِ، لِأَنَّ أُسَاسَهُ بِالْيَاءِ « عَصَيْتَ »، لَكِنْ لَمَّا تَحَرَّكَتِ الْيَاءُ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا قَلْبَتْ
أَلْفًا، فَصَارَتْ « عَصَى »، الصِّيَاغَةُ الصَّحِيحَةُ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا: « فَإِنْ عَصَاهُ أَتْبَاعُهُ فَمَا
عَصَانَا عِبَادَتَا ».

١١ - وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ: « وَأَشْرَكَ بِنَا مَنْ أَشْرَكْنَا فِي حُرُوبِهِ وَقَالَ:
« إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَنْ يُقْتَلُوا »، وَمَا خَلَقْنَا عِبَادَتَا لِيُحَارِبُونَا
فَنَقْتُلَهُمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا الضَّلَالُ وَالشُّرْكُ الْكَبِيرُ ».

يَعْتَرِضُ الْمَجْرِمُ الْجَاهِلُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ عَلَى آيَةٍ أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ، وَيَعْتَبِرُهَا صُورَةً
مِنْ صُورِ الشُّرْكِ بِاللَّهِ، أَشْرَكَ الرَّسُولَ - ﷺ - فِيهَا نَفْسَهُ بِاللَّهِ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِينَ
يُحَارِبُونَهُ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ. وَالآيَةُ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِمَّنْ
خَلَفَ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣٣].

وَهُوَ لَجَهْلِهِ وَغِبَائِهِ يَجْعَلُ الْحَرْبَ فِي الْآيَةِ عَلَى ظَاهِرِهَا، فَعِنْدَمَا يُحَارِبُ الرَّسُولَ
ﷺ الْكَافِرِينَ، يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ، وَيَحْمِلُ السَّلَاحَ ضِدَّهُمْ، وَعِنْدَمَا قَالَ: « يُحَارِبُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ » أَشْرَكَ اللَّهَ فِي الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ، أَيُّ أَنَّ اللَّهَ ذَهَبَ مَعَهُ، وَحَمَلَ السَّلَاحَ
مَعَهُ، وَأَطْلَقَ النَّارَ عَلَى الْكَافِرِ مَعَهُ!! هَكَذَا فَهَمَّ الْغَيْبُ الْآيَةِ، وَلِذَلِكَ اعْتَرَضَ عَلَيْهَا،
وَاعْتَبَرَهُ مِنْ بَابِ الشُّرْكِ بِاللَّهِ! .

وَلِذَلِكَ عُلِّقَ بِقَوْلِهِ: « وَمَا خَلَقْنَا عِبَادَتَا لِيُحَارِبُونَا فَنَقْتُلَهُمْ » أَيُّ أَنَّ النَّاسَ لَا
يُمْكِنُ أَنْ يُحَارِبُوا اللَّهَ، وَيَحْمِلُوا ضِدَّهُ السَّلَاحَ، وَاللَّهُ لَا يُحَارِبُهُمْ وَيَطْلُقُ النَّارَ عَلَيْهِمْ!! .

ولم يعرف الغيُّ أن الكفار حاربوا المؤمنين، وأطلقوا النارَ عليهم، ووقفوا أمامَ دينِ اللهِ الحقِّ - الإسلام - وأرادوا إيقافَ انتشاره، وهذه الحربُ منهم لدينِ اللهِ وأوليائه حربٌ منهم لله، ويتنقَّمُ اللهُ منهم ويُعاقِبُهُم ويدمِّرُهُم، انتصاراً منه لدينه.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكنا ولايَتنا عبادنا بقوله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وما كانَ لعبادنا المؤمنين وليُّ من المشركين».

يَعترضُ المجرمُ في هذه الجملةِ على آيةٍ أخرى، تُصرِّحُ بأنَّ الرسولَ ﷺ وليُّ للمؤمنين مع الله، ويجعلُ ذلكَ شريكاً، أشركَ الرسولُ فيه نفسه بالله. والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ اللهِ عزل وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦].

وليست الولاية من باب الإشراك بالله، لأنها تقومُ على معنى النصرَةِ والتأييد. فاللهُ وليُّ المؤمنين يفظهُم ويرعاهم ويؤيِّدُهُم، وينصرُهُم ويدافعُ عنهم، ويبطلُ كيدَ أعدائهم.. والرسولُ ﷺ وليُّهم، لأنه زعيمُهُم وقائِدُهُم يقودُهُم في مواجهةِ أعدائهم، وينصَحُهُم ويرشدُهُم إلى طُرُقِ الخير. والمؤمنونَ أولياءُ للمؤمنين، يؤيِّدُ وينصرُ بعضهم بعضاً، ويعاونُهُ على الخير.

ولم تُذكر الآيةُ ولايةَ الرسولِ ﷺ فقط، وإنما ذُكرت ولايةُ المؤمنين أيضاً: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، فما يُقالُ عن ولايةِ الرسولِ ﷺ وعطفِها على ولايةِ الله يُقالُ عن ولايةِ المؤمنين !! .

وختَمَ الجاهلُ جملته بتنزيهِ النَّصارى عن هذا الشرك: «وما كانَ لعبادنا المؤمنين وليُّ من المشركين» . فالرسولُ ﷺ والمسلمونُ هم المشركونَ بالله، أما أهلُ مِلَّته النَّصارى فهم وخذهم عبادُ الله المؤمنين الموحِّدون !! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شارَكنا تبرةً عبادنا، إذ تلا: ﴿براءة من الله ورسوله﴾ ، وما كانَ لبشرٍ أن يُبرئَ بشراً من قَدَرٍ مَحْتومٍ».

يعتبرُ المجرمُ الجاهلُ في هذه الجملةِ براءةَ الرسولِ ﷺ من المشركين بجانبِ براءةِ الله، صورةً من صورِ الشركِ بالله. وهي البراءةُ المذكورةُ في قولِ الله عز وجل: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١].

المشركون أعداءُ الله ورسوله ﷺ ، ولذلك يتبرأُ الله منهم، ولا يُؤيِّدُهُم ولا ينصرُهُم.. ويتبرأُ منهم رسولُ الله ﷺ أيضاً، فلا يُؤيِّدُهُم ولا يدافعُ عنهم، وإنما يحاربُهُم ويتكبرُ عليهم. وليس هذا من صورِ الإِشراكِ بالله!

١٤- وقال في الجملةِ الرابعة عشرة: « وأشركَ بنا مَنْ شارَكنا عَهودنا، إذ قال: « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ »، ألا إِنَّهُ لَا شَرِيكَ لَنَا فِي عَهودِنَا، وَلَا يُعَاهِدُ الْمُشْرِكُ إِلَّا الْمُشْرِكُونَ ».

يعترضُ المجرمُ في هذه الجملةِ على آيةٍ أُخرى، اعتَبَرها صورةً أُخرى من صورِ الشركِ بالله، أشركَ فيها رسولُ الله ﷺ نفسه بالله. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا هُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٧].

كيف يُعاهدُ الله الناسَ؟ الجاهلُ لا يعرفُ ذلك.. فاللهُ مثلاً عاهدَ بني إسرائيلَ، وطلبَهُم بالوفاءِ بالعهدِ، في قوله تعالى: ﴿ يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارَهِبُونَ ﴾ [البقرة: ٤٠].

كيف عاهدَ الله بني إسرائيلَ؟ عاهدَهُم عن طريقِ نبيهِم موسى ﷺ ، فهل إذا قلنا: عاهدوا الله وعاهدوا رسولَهُ موسى ﷺ يكونُ هذا إِشراكاً لموسى بالله؟ لا يقولُ هذا إلا جاهلٌ غبيٌّ.

ومن هذا البابِ صياغةُ الآية: ﴿ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ﴾ « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله » وهذه الجملةُ القرآنيةُ في معرضِ نفيِ أن يكونَ هؤلاءِ المشركين عهداً عندَ الله ورسوله، لأنهم كافرون محاربون معتدون.

وَتَذَكُرُ الْآيَةَ فَرِيقًا آخَرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَاهَدُوا الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَوَفُوا بِعَهْدِهِمْ، وَتَطَلَّبُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُوا لَهُمْ: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ»، فَهَلْ أَشْرَكَتِ الْآيَةُ الْمُسْلِمِينَ بِاللَّهِ عِنْدَمَا قَالَتْ: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ»؟ .

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وَأَشْرَكَ بِنَا مَنْ شَارَكْنَا التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ إِذْ تَلَا: «وَلَا يَجْرُمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، أَلَا إِنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ مِنْ أَمْرِنَا، وَلَا شَرِيكَ لَنَا فِي الْعَالَمِينَ».

يعترضُ المجرمُ على آيةٍ أُخرى عَطَفَتِ الرَّسُولَ عَلَى اللَّهِ فِي مَوْضِعِ التَّحْرِيمِ، وَاعْتَبَرَ هَذَا مِنَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ، مَعَ أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ لِلَّهِ وَخِذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ! وَالْآيَةُ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [التوبة: ٢٩].

تَأْمُرُ الْآيَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ الْكَافِرِينَ، لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ.

إِنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ حَقُّ اللَّهِ وَخِذَهُ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُحْلَلَ وَيُحَرِّمَ مِنْ عِنْدِهِ، لَكِنْ كَيْفَ نَعْرِفُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ؟ لَنْ نَعْرِفَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُ هُوَ الْمَبْلُغُ لِشَرَعِ اللَّهِ. وَمَا حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّنَّةِ هُوَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ أَمَرْنَا اللَّهَ بِاللِّتِمَامِ بِكُلِّ مَا وَرَدْنَا عَنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «وَأَشْرَكَ بِنَا مَنْ شَارَكْنَا فِي إِغْنَاءِ عِبَادِنَا، بِقَوْلِهِ: «أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وَأَنْتَى يُغْنِي الْمَعْدَمَ الْمَعْدَمِينَ».

يعترضُ المجرمُ على عَطْفِ الرَّسُولِ عَلَى اللَّهِ فِي إِغْنَاءِ النَّاسِ، وَيَعْتَبِرُ هَذَا صُورَةً مِنْ صُورِ الشَّرْكِ بِاللَّهِ. وَالْآيَةُ الَّتِي اعْتَرَضَ عَلَيْهَا هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَمِّ الْمُنَافِقِينَ

والإنكارِ عليهم: ﴿تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ
يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٧٤].

تحدثُ الآيةُ عن حِقْدِ المنافقينَ على المسلمينَ وكرههم لهم، وحرصهم على
الانتقامِ منهم، والسببُ الذي حَمَلَهُمْ على ذلك هو أنَّ اللهَ أَغْنَاهُمْ من فضله: ﴿وَمَا
نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

ونعلمُ أنَّ اللهَ هو الغني، يُغني مَنْ يشاءُ من عباده، وليسَ له في ذلك شريك، لأنَّ
كُلَّ ما سواه مخلوق، وكلُّ مخلوق فهو فقيرٌ محتاجٌ إلى الله، حتى لو كان رسولَ الله ﷺ .
وذكرُ الرسولِ في الآيةِ مَعْطُوفاً على الله: «إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله» من
باب تكريمِ الرسولِ ﷺ وتشريفه، ورفع منزلته عند الله، وليس من بابِ شركه له في
الإغناءِ والرزقِ ! .

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ أَشْرَكْنَا بِكُفْرِ أَثْبَاعِهِ، إذ
قال: «كفروا بالله رسوله»، وإنه قولُ الكفرةِ وفعلُ المشركين» .

يعتبرُ القرآنُ الكُفْرَ باللهِ كُفْرًا بالرسولِ ﷺ ، والكُفْرَ بالرسولِ ﷺ كُفْرًا باللهِ، ووردَ
هذا في آياتٍ عديدة، منها قولُ الله عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ
فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

ويعترضُ المجرمُ على هذا، ويعتبرُه لجهله وغيباته من بابِ الشركِ باللهِ، ومعلومٌ
أنَّ الإيمانَ باللهِ يستلزمُ الإيمانَ برسوله، كما في قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وهذا معناه أنَّ الكُفْرَ بالرسولِ كُفْرًا باللهِ، لأنه تكذيبٌ لله،
فاللهُ أَخْبَرَنَا أنه بَعَثَ محمداً ﷺ رسولاً للعالمين، فإذا أنكرَ شخصٌ ذلك، وأنكرَ أن
يكونَ رسولاً، فإنه يُكذِّبُ اللهَ في كلامه، ولهذا اعتُبرَ كافراً، وليس هذا من بابِ الشركِ

بالله - كما ظنَّ هذا الغيبي - وهذا يدلُّ على عِظَمِ مكانةِ وَفَضْلِ وشرفِ الرسولِ ﷺ عند ربِّه، فالمؤمنُ به مؤمنٌ بالله، والكافرُ به كافرٌ بالله، وعدُوهُ عدُوُّ الله!! .

ولكنَّ الملعونَ يجهَرُ بالفحش والبذاءة، عندما اعتبرَ المسلمين هم المشركين، واعتبرَ القرآن من تأليفهم. وذلك في قوله: «وإنَّه لَقَوْلُ الكُفْرَةِ وفعلُ المشركين» !! .

١٨- وقالَ في الجملةِ الثامنة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ أشركنا في تكذيبِ الناسِ له، فقال: «الذين كَذَّبوا اللهَ ورسولَهُ». لقد صدَّقَ الذين كَذَّبوا، وكَذَّبَ المصدِّقون» .

الكذبُ على الرسولِ ﷺ كَذِبٌ على الله، ولكنَّ هذا لا يُعجبُ المجرمَ الغيبي، لأنه يعتبرُهُ من صورِ الشركِ بالله، والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [التوبة: ٩٠].

والحديثُ في الآيةِ عن المنافقين الكاذبين، الذين كَذَّبوا في كلامهم، حيثُ تخلفوا عن الخروجِ للجهاد، وقعدوا مع الخالفين، ولم يكتفوا بهذه الجريمة، وإنما أضافوا لها التبريرَ الكاذب، والاعتذارَ المفضوح، وكَذَّبوا في كلامهم وتبريرهم. ووصفتهم الآيةُ بأنهم كَذَّبوا اللهَ ورسولَهُ. وهم كَذَّبوا رسولَ الله ﷺ في الظاهر، لأنهم برَّروا له قعودهم وتخلُّفهم، وكَذَّبوا في كلامهم وأعدارهم! .

واعتبرتِ الآيةُ كَذِبَهُم على رسولِ الله ﷺ كَذِباً على الله عز وجل، لأنَّ الرسولَ ﷺ مكرَّمٌ عند الله، وعدُوهُ عدُوُّ الله، الكاذبُ عليه كاذبٌ على الله، وليس هذا من بابِ الشرك بالله كما زعمَ ذلك الجاهل! .

واعتبرَ الملعونُ مَنْ كَذَّبَ على الرسولِ ﷺ صادقاً، واعتبرَ مَنْ صدَّقَهُ وصدَّقَهُ كاذباً!! .

١٩- وقالَ في الجملةِ التاسعة عشرة: «وأشركَ بنا مَنْ شاركنا مراقبةَ عبادنا إذ ثلَّا: «اعملوا وسيرى الله عملكم ورسوله» وأنتى يرى مَنْ ضلَّ وما له من قلبٍ وعيون» .

اعترضَ المجرمُ على عطفِ الرسولِ ﷺ على الله في رؤيةِ أعمالِ الناس، واعتبرَ هذا من صورِ الشركِ بالله. والآيةُ التي اعترضَ عليها هي قولُ الله عز وجل:

﴿يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ
أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

تفصح الآية المنافقين، وثبينة لهم انكشاف الاعييبهم للمسلمين، لأن الله نبأ
المسلمين بخداعهم ونفاقهم، ويهددهم بأن الله سيرى عملهم، وسيراه رسول الله ﷺ
أيضاً. وهذا ليس من باب الشرك بالله كما ظن الغيبي الجاهل، إنما هو من باب تكريم
الرسول ﷺ، ولذلك عطف على الله: «وسيرى الله عملكم ورسوله».

ثم: كيف سيرى رسول الله ﷺ عملهم؟ سيرفه عن طريق الله، فالله هو الذي
سيبثه به، فالله هو الذي سيرى عملهم في الحقيقة.

وهناك آية أخرى تجعل رؤية العمل لله ورسوله والمؤمنين، وتعطف الرسول
والمؤمنين على الله! وهي قول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ويأبى المجرم الملعون إلا أن يشتم رسول الله ﷺ بوقاحة وبذاءة، ولذلك ختم
الجملة بقوله عنه: «وانتى يرى من ضلّ وماله من قلب وغيون؟!». فهو يعتبره
ضالاً أعمى، لا قلب ولا غيون له، فكيف يرى ويعلم ويفقه ويعي؟!.

٢٠- وقال في الجملة العشرين: «وأشرك بنا من أشركنا في وعد الغرور، بقوله:
«ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً»، ولا يعد الوعد الغرور إلا الشيطان اللعين».

العبارة التي أوردتها المجرم ضمن آية تتحدث عن المنافقين، ودورهم في التبيط في
غزوة الأحزاب، هي قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

ويكذب المنافقون والذين في قلوبهم مرض رسول الله ﷺ، حيث وعد المؤمنین
قبيل وصول جيش الأحزاب الكافرين بالنصر عليهم وفتح البلاد وانتشار الإسلام..
فلما كان الصحابة يحفرون الخندق اعترضتهم صخرة قاسية، فضربها رسول الله ﷺ

بمغولته، ففتنتها، وقال للصحابة، فتحت لي قصور كسرى وقيصر: فاستبشر الصحابة خيراً وارتفعت معنوياتهم ووثقوا بالنصر. لكن المنافقين علّقوا على ذلك قائلين: أحدكم لا يقدر على الخروج لقضاء حاجته، بسبب حصار الجيوش لكم، ورسولكم يعدكم فتح قصور كسرى وقيصر، ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً! فأنزل الله الآية تسجل قولهم وتذمهم على تكذيبهم. والغرور هو الكذب والخداع!

واعترض الجاهل على الآية بسبب جهله وغبائه، لأن عطف الرسول على الله في الآية ليس من باب الشرك بالله، إنما هو من باب تكذيبهم الله ورسوله، فالوعد بالنصر إنما هو من الله في الحقيقة، لأنه هو المقدر والمريد سبحانه، وهو من الرسول ﷺ في الظاهر لأنه هو الذي بلغ المسلمين الوعد بكلامه، فأراد المنافقون تكذيب الله في وعده، وتكذيب الرسول ﷺ في نطقه به!!

وختّم الملعون جملته بتشبيه الرسول ﷺ بالشیطان، واعتبر وعده غروراً وخداعاً، وذلك في قوله: «ولا يعد وعده الغرور إلا الشيطان اللعين».

ونشهد أن الشيطان اللعين يعد حزبه وعده الغرور، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

أما المؤمنون فإنهم يثقون بوعد الله ورسوله، لأنهم يعتقدون أن الله لا يخلف الميعاد. ولذلك أنى القرآن عليهم لتصديقهم بتحقيق وعده الله ورسوله، عندما رأوا الأحزاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

٢١- وقال في الجملة الحادية والعشرين: «وأشرك بنا من شاركنا أمر القانتين، وثلاً: «ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين» لقد كفر وذل من استكبر واستعلى من الذرك إلى عليين، فلا يقنت بشر لبشر، إلا الكفرة والمشركون».

يعتبر المجرم الملعون عطف الرسول على الله في بيان أجر القانتين، من صور الشرك بالله. والآية التي اعترض عليها هي قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

والقنوت هو الخضوع والذلّ والطاعة، وهو لا يكون في الحقيقة إلا لله، وذكرُ الرسول ﷺ في الآية، وعطفه على الله تعالى، من باب تكريمه وتشريفه، وليس من باب عبادته وإشراكه بالله، كما فهم ذلك الغيبي، والرسول نفسه ﷺ كان قانتاً لله، بل كان إمام القانتين والقانتات لله.

ولا يُجيزُ الإسلامُ أن يقنتَ بشرٌ لبشرٍ، ولا أن يعبدَهُ ويخضعَ له، ويعتبرُ ذلك شركاً وكُفراً بالله، لا يصدُرُ إلا عن الكفرة والمشركين، ورسولنا محمد ﷺ مُنزَّهٌ عن هذا الضلال، لأنه إمامُ العابدين الموحّدين لله.

وكم كان الملعونُ المجرمُ بذنباً عندما ستمَّ الرسول ﷺ بقوله له: «لقد كفرَ وذلَّ من استكبرَ من الدركِ إلى عِلِّيِّين»، وإنَّ المجرمَ الملعونَ هو الذي في ذرِكِ الكفرِ والذلِّ والهوانِ في الدنيا، وفي الدركِ الأسفلِ من النارِ في الآخرة. ورسولنا المكرَّم ﷺ يكفيه أن الله رفعَ ذكْرَهُ وكرَّمَهُ وشرفَهُ، فلا يُذكرُ الله إلا ويُذكرُ معه عبده ورسوله ﷺ !

٢٢- وقال في الجملة الثانية والعشرين: «وأشركَ بنا مَنْ أشركنا في الأذى، وثلاث: «إن الذين يؤذون الله ورسوله»، ولا يؤذينا أحد، إنما الأذى جزاءُ الذين يؤذون عبادنا المؤمنين».

يعترضُ المجرمُ على قولِ الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وعطفُ الرسول ﷺ على الله ليسَ من بابِ الشُّركِ بالله، كما ظنَّ ذلك الغيبي، وإنما من تكريمٍ وتشريفِ الرسول ﷺ، فنحنُ نؤمنُ أنه ﷺ رسولُ بشرٍ، وقد كَرَّمَهُ اللهُ ورفَعَ ذِكْرَهُ، وبلَّغَ من علوِّ منزلته عند الله أن الله جعلَ عَدُوَّهُ عَدُوًّا له، وجعلَ إيذاءه إيذاءً لله، ولذلك هدَّدَ اللهُ من فعلَ ذلك بالعذابِ المهين، ولعنه في الدنيا والآخرة.

وأشهدُ أن هذا المفتري الملعونَ أنيسَ شوروش قد آذى رسولَ الله ﷺ في كلِّ موضعٍ من كتابيه المفتريِّ وهاجمهَ وشتَّمهَ، ويستحقُّ العقابَ الشديدَ عند الله، وهو ملعونٌ بلعنه الله، ذليلٌ بالعذابِ المهين.

وأشهد أنه آذى المؤمنين الصالحين من أمة محمد ﷺ ، ولذلك ينطبق عليه قول الله بعد الآية السابقة مباشرة: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وينطبق عليه قوله نفسه: إنما الأذى جزاء الذين يؤذون عبادنا المؤمنين.

٢٣- وقال في الجملة الثالثة والعشرين: « وأشرك بنا من شاركنا الصدق، إذ ثلأ: «لقد صدق الله ورسوله» وأنى يصدق من كان من الكافرين» .

يعترض المجرم على قول الله عز وجل: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢].

ويعتبر المجرم عطف الرسول ﷺ على الله في الآية: « وصدق الله ورسوله» من صور الشكر بالله. وما ذرى الجاهل أن هذا من قول المؤمنين المجاهدين، عندما رأوا أحزاب المشركين تحاصر المدينة، في السنة الخامسة من الهجرة، فلم يفتأوا بها، ولم يفرّوا أمامها، وإنما ثبتوا في الميدان، متوكلين على الله، وتذكروا ما وعدهم الله ورسوله من معاداة المشركين لهم ومحاربتهم لدينهم، فقالوا: « هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله» .

وعطف الرسول على الله في الجملتين: جملة الوعد، وجملة الصدق، من باب تكريم الرسول ﷺ وتشريفه أولاً، ثم لبيان أن وعد الله بمعاداة الكفار لهم إنما جاء عن طريق رسول الله ﷺ ، لأنه هو الذي بلغهم ذلك الوعد، وتصديقهم لله تصديقاً لرسول الله ﷺ .

٢٤- وقال في الجملة الرابعة والعشرين: « وأشرك بنا من شاركنا في المبايعه، وقال: «والذين يبايعونك إنما يبايعون الله»، وما كنا بحاجة لمبايعه الكافرين، ولا يبايع الماكر إلا القوم الماكرون» .

يعترض المجرم على قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠].

ثني الآية على الصحابة المجاهدين، الذين بايعوا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان، وكانت هذه البيعة في السنة السادسة من الهجرة، قبيل صلح الحديبية، الذي عقده رسول الله ﷺ مع قريش، وأخبرهم الله برضاه عنهم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وكانت البيعة على عدم الفرار من الأعداء، حتى لو أدى الأمر إلى موتهم. ولذلك قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: بايعنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الموت. وقال في لفظ آخر: بايعناه على أن لا نفرًا.

لقد كانت بيعتهم لرسول الله ﷺ في الظاهر، لأن كل واحد كان يضع يده بيده، ولذلك قال: «الذين يبايعونك». وهذه البيعة لله في الحقيقة، لأن الهدف منها نصره رسول الله ﷺ ودينه، وهم يتوجهون بهذا إلى الله، طالبين منه الأجر والثواب.

والله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، وهذه مبايعة منهم له سبحانه. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١].

وهذا الأمر لا يعجب المجرم الملعون «شوروش»، ولذلك يعتبره من صور الإشراك بالله، وينفي صدوره عن الله، ويعتبر المسلمين كافرين، والله لا يبايع الكافرين!

٢٥- وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «وأشرك بنا من أشركنا في المحادة، إذ قال: «والذين يجادون الله ورسوله» ولا يُحَادِثُنَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ».

يعترض المجرم على عطف الرسول على الله، في الإخبار عن مُحَادَةِ الْكُفَّارِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥].

والمحادة من الحد، والحد هو الحاجز. والذين يُحَادُونَ الله هم الكافرون، الذين يَقِفُونَ في الحدّ المقابل للحدّ الذي فيه المؤمنون، وفي الجانب المقابل للجانب الذي فيه المؤمنون، فيعادونهم ويحاربونهم ويُقاتلونهم..

والكافرون يُحَادُونَ رسولَ الله ﷺ في الظاهر، لأنهم كانوا يُحاربونه في الغزوات والمعارك، في بذرٍ وأحدٍ والأحزابِ وحُتَيْن، وغيرها.

ومُحَادِثُهُمْ لرسولِ ﷺ محادةٌ لله في الحقيقة، لأنَّ كُلَّ كافرٍ بالرسولِ فهو كافرٌ بالله، وكُلُّ مَنْ عادى الرسولَ وحادهً، فقد عادى الله وحادهً، لأنَّ الله مع رسوله وجنوده المؤمنين، يُعادي مَنْ يُعاديهم، ويُحاربُ مَنْ يُحاربهم. وليس هذا من باب الإشراكِ بالله كما زعمَ الجاهل، وإنما هو من باب تشريفِ الرسولِ ﷺ ورفع مقامه. وقولُ الجاهل: «ولا يُحَادِثُنَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ» مردود، فالكفارُ حادُوا الله وشاقوه وحاربوه، ولكنهم فاشلون مهزومون في النهاية، لأنه لا تقفُ قوةٌ أيُّ من المخلوقين أمامَ قوةِ الله!

٢٦- وقال في الجملة السادسة والعشرين: «وأشرك بنا مَنْ شَارَكَنَا الْعِزَّةَ وَتَجَرَأَ وتلا: «ولله العزة ولرسوله» فهل بعد ذلك من شركٍ وكُفْرانٍ».

يعتبرُ المجرمُ جعلَ العزةِ لله وللرسولِ وللمؤمنين إشراكاً بالله، ويعترضُ على قولِ الله عز وجل: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

وقد أنزلت الآيةُ في الردِّ على زعيمِ المنافقين عبدِ الله بنِ أبيّ، عندما استعَلَّ خلافاً وقَعَ بين أحدِ المهاجرين وأحدِ الأنصار، بعد ما عادَ الرسولُ ﷺ بأصحابه من غزوةِ بني المصطلق في السنةِ الرابعةِ من الهجرة، فقال المجرمُ ابنُ أبيّ: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذْلَ!

يعني أنه هو الأعزُّ، وأن رسولَ الله ﷺ هو الأذلُّ! وهَدَّدَ بطردِ الرسولِ ﷺ والمهاجرين من المدينة. فانزلَ اللهُ الآيةَ لبيانِ أنه هو الأذلُّ، لأنه منافقٌ كافرٌ، وأنَّ الرسولَ ﷺ هو الأعزُّ، لأنَّ الله معه.

والعزة هي القوة والمنعة والكرامة، وهي لا تكون للكافرين أبداً، فهي خاصة بالله وبالرسول وبالمؤمنين: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

والعزة لله لأنه هو العزيز القوي الغالب، الذي لا تغلبه أية قوة مهما بلغت، والعزة للرسول ﷺ، لأن الله هو الذي يمنحه العزة، فلا يذل أمام الأعداء، والعزة للمؤمنين، لأن الله يحميهم من الكافرين ولا يسلمهم لهم. فليس هذا من باب الإشراك بالله، كما ظن الجاهل الغيبي، وإنما هو من باب تكريم الله لرسوله والمؤمنين وتأييدهم.

٢٧- وقال في الجملة السابعة والعشرين: «يا أهل الشرك والبهتان من عبادنا الضالين: لقد افترىتم على عبادنا المؤمنين الصادقين الكذب فزعمتم بأنهم مشركون».

يدافع المجرم المفترى في هذه الجملة عن أهل ملته من النصارى، ويصفهم بعباد الله المؤمنين، ويصف المسلمين بالمشركين المفترين الضالين الكاذبين، إنهم مشركون لأن رسولهم أشرك نفسه بالله في عدة مواضع من القرآن، وهي الجمل التي أوردتها فيما سبق، والتي ركذنا عليه فيها.

وهكذا تنقلب الحقائق عند هذا المفترى، فالمسلمون عنده هم المشركون الضالون المفترون، والكافرون عنده هم المؤمنون الموحدون الصادقون!!

٢٨-٣٠: وقال في الجمل الثلاث الأخيرة: «ألا إن عبادنا المؤمنين هم خير الموحدون، وإن من شاركنا الحول والعزة فهو شر المشركين.. ومن يشرك بنا فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في قرار سحيق. فلا تجعلوا معنا شريكاً بحولنا وقوتنا وعزتنا، فتقعوا مدمومين مخذولين».

المؤمنون في نظر المفترى الملعون هم أهل ملته من النصارى فقط، مع أن منهم من يقول: إن الله هو المسيح ابن مريم، ويحكم الله عليهم بأنهم كافرون. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧٢]. ومنهم من يقول: إن الله ثالث ثلاثة.. ويحكم الله عليهم بأنهم كافرون. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

والمسلمون عنده هم شرُّ المشركين مع أنهم في الحقيقة هم خَيْرُ الموحِّدين، لأنهم هم الذين يُعلنونها عدة مراتٍ في اليوم: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله. وأمرهم الله بالعلم بالوحدانية، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

وختم المفتري سورته بالأخذ من القرآن، ف قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] صار عنده بعد التحريف: «وَمَنْ يُشْرِكْ بِنَا فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي قَرَارٍ سَحِيقٍ».

وقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْدُورًا﴾ [الإسراء: ٢٢] صار عنده بعد التحريف: «لا تَجْعَلُوا مَعَنَا شَرِيكًا بِحَوْلِنَا وَقُوَّتِنَا وَعِزَّتِنَا، فَتَقَعُدُوا مَذْمُومِينَ مَخْدُولِينَ».

وهذه عادةُ المفتري يأخذُ الفكرةَ والمعنى من الآية، ويأخذُ منها معظمَ مفرداتها، ويصوغُ جملةً ركيكةً، ويؤلفُ من عدةِ جُمَلٍ مُفكِّكةٍ سورةً، يزعمُ أن الله أنزلها عيه، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآن.

وخلاصةُ سورةِ المشركين الطويلةِ عنده أن المشركين هم المسلمون، وأن رسولهم - محمداً ﷺ - أشركَ نفسه بالله، وجعلَ نفسه شريكاً معه، وأن أتباعه المشركين رضوا ذلك منه! والمؤمنون الموحِّدون هم النَّصارى فقط!! .

٥١- تهافت سورة الحكم

السورة الحادية والخمسون من «الإفك المفتري» سماها المفتري سورة الحكم، وجعلها في أربع عشرة جملة، وشنَّ فيها هجومه المعتاد البذيء على القرآن والرسول ﷺ، وعلى الإسلام والمسلمين، وبالغ في الشناء على أهل ملته.

١- قال في الجملة الأولى: «يا أيها المنافقون من عبادنا الضالين، تقولون: «آمنَّا بالله، وبما أوتى عيسى والنبيون، لا نفرق بين أحدٍ منهم، وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...»» .

المسلمون عندهم منافقون ضالون، ويتقلُّ من القرآن آيتين، فهل ينقلهما بأمانة أم يتلاعب بهما ويحرفهما؟

الآية الأولى التي وقف أمامها هي قول الله عز وجل: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

يأمر الله المسلمين أن يعلنوا لليهود والنصارى إيمانهم بالكتب والرسول، الإيمان بالكتاب المنزل على موسى ﷺ، والكتاب المنزل على عيسى ﷺ، والكتاب المنزل على محمد ﷺ، والإيمان بالرسول الذين أرسلهم الله إلى أقوامهم، وعدم التفريق بين أحدٍ منهم، وعدم الكفر بأيٍّ أحدٍ منهم وإنكار نبوته، وذكرت الآية أسماء بعض الأنبياء، من باب التمثيل، وهم: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد، عليهم الصلاة والسلام.. ثم نصت الآية على وجوب الإيمان بجميع الرسل، وإعلان الإسلام المطلق لله: «لا نفرق بين أحدٍ منهم، ونحن له مسلمون» .

وَمَنْ أَنْكَرَ نَبُوَّةَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَهُوَ كَافِرٌ، وَالْمُسْلِمُونَ يُؤْمِنُونَ بِالرُّسُلِ جَمِيعًا، فَهَمَّ وَخَذَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَنْ يَكُونَ الْيَهُودِيُّ مُؤْمِنًا حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِنَبُوَّةِ عِيسَىٰ وَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَنْ يَكُونَ النَّصْرَانِيُّ مُؤْمِنًا حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِنَبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ولم تُعجب الآيةُ ذلكَ المجرمَ المفترى، فأخذَ منها ما يتفقُ مع هواه ومزاجه، فصارتَ عنده هكذا: «آمنا بالله، وبما أوتي عيسى والنبيون، لا نفرقُ بين أحدٍ منهم». وأدعو إلى المقارنة بين الآية الكريمة والجملة التي صاغها المفترى، ومعرفة الكلمات التي حدفها منها، وسببِ حذفها لها!! .

والآيةُ الثانيةُ التي وقَّفَ أمامها هي قولُ الله عز وجل: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ بُرُوحَ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وقد أخذَ من الآيةِ الجملةَ الأولى فقط، ليوظفها وفقَ مزاجه وهواه.

٢- وقالَ في الجملةِ الثانية: « وإنَّ أهلَ الكتابِ يتلون آياتنا آناءَ الليل وهم يسجدون، ويؤمنون بنا، ويأمرون بالمعروف، ويَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، ويسرعون في الخيرات، وأولئك من الصالحين». .

عطفَ المفترى هذه الجملةَ على الجملةِ السابقة. أي: أيها المسلمون: تقولون كذا، وتقولون كذا.

وذكرَ في هذه الجملةِ آياتِ تمدحُ النَّصارى المؤمنين، بعدَ أن تلاعبَ بها. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥].

الكلامُ في هذه الآياتِ على النَّصارى المؤمنين الصالحين، وهم الذين آمنوا بعيسى ﷺ وبالإنجيل، وآمنوا بمحمدٍ ﷺ وبالقرآن، وصاروا يتلون آياتِ الله التي في

القرآن، ويؤمنون بالله واليوم الآخر، ويصلون ويذكرون، ويسارعون في الخيرات، هؤلاء متقون مقبولون عند الله.

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وتقولون: «يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا الإنجيل، وما أنزل عليكم من ربكم إن كنتم تؤمنون»» .

ياخذ المفترى في هذه الجملة آية ثالثة يظن أنها تمدح النصارى، ويتلاعب بها، وهي قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَيَبْدَأَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٨].

لقد أسقط المجرم من الآية كلمة «التوراة»، وأراد بكلمة «وما أنزل إليكم من ربكم» كتابه المفترى «الفرقان الحق» الذي زعم أن الله أنزله عليه!

مع أن الآية دعوة صريحة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى لإقامة التوراة والإنجيل، والإيمان بهما حقاً، وهذا يعني أن يؤمنوا بالكتاب الذي أنزله الله بعدهما: القرآن الكريم. وهو المراد بجملة: «وما أنزل إليكم من ربك» والمعنى: لستم على شيء أيها اليهود والنصارى حتى تؤمنوا بالتوراة والإنجيل والقرآن. وإذا آمنوا بالتوراة والإنجيل والقرآن صاروا مسلمين مثلنا!! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «ثم نكصتكم على أعقابكم وأنكرتم ما ادعيتكم، ونسختم قولكم بقولكم: «يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون» و«ولو أن أهل الكتاب آمنوا واثقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم» .. لقد أفكتم، وما نطقتم بالحق، وما كنتم مقسطين» .

يهاجم المجرم في هذه الجملة المسلمين والقرآن، ويتهمه بالتناقض، فالآيات التي أوردتها في الجملة السابقة اعتبرها تمدح النصارى وثني عليهم، وشهد لهم بالإيمان والصلاح. وأورد في هذه الجملة آيتين ثدمان النصارى، وتصفهم بالكفر.. واعتبر هذا من باب التناقض! ولذلك خاطب المسلمين باستفزاز قائلاً: «ثم نكصتكم على

أعقابكم، وأنكرتم ما ادعيتهم، ونسختم قولكم بقولكم»، وهذا اتهام منه للمسلمين بالتلاعب بالقرآن، فهم يُؤلفون آياته كما يريدون، ويُغيرون ويبدلون وينسخون منها كما يريدون. ولذلك ختم جملته بقوله: «لقد أفكتم، وما نطقتم بالحق، وما كنتم مقسطين».

والآيتان اللتان أوردتهما هما: قول الله عز وجل: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠].

وقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِقَاتِيمَ وَالَّذِينَ هَلَنْبَهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥].

ولا تعارض بين هذه الآيات وبين الآيات السابقة، ولا تناقض بينها، فالآيات السابقة تتحدث عن أهل الكتاب المؤمنين، الذين أقاموا التوراة والإنجيل والقرآن، وأمنوا بها كلها، فدخلوا في الإسلام.

وهذه الآيات تتحدث عن فريق آخر من أهل الكتاب، وهم الذين كفروا بالقرآن، وأنكروا نبوة محمد ﷺ، وهؤلاء كفروا بآيات الله المنزلة في القرآن، وبذلك كانوا كافرين، وليسوا مؤمنين متقين.

٦-٥ وقال في الجملة الخامسة والجملة السادسة: «يا أهل البهتان من عبادنا الضالين: احكموا بالقسط على أهل الكتاب، أكفروا أم كانوا من المؤمنين؟ وعلى أنفسكم أصدقتم أم كُنتم من الكاذبين؟ فإن كفروا فأنتم من الكاذبين، وإن كانوا من المؤمنين فقد صدقتم، وأفك المفترين».

بعد أن اتهم المسلمين بالتلاعب والتناقض، أتهمهم بالبهتان والضلال، ودعاهم إلى التخلي عن الإفك والافتراء في الحكم على أهل الكتاب، والحكم عليهم بالقسط..

كيف يكونون مقسطين في حكمهم؟ يدلهم المفتري على الطرق الوحيد الموصل إلى القسط، إنه في الحكم عليهم بالإيمان. فإن قالوا: أهل الكتاب مؤمنون مؤحدون

صالحون، كانوا صادقين. أما إن قالوا: أهل الكتاب كافرون، فإنهم يكونون كاذبين
مفتريين ضالين! .

إن المفتري يريد حكماً يتفق مع هواه، ويوافق ما عنده، فإن لم يكن كذلك رَفَضَ
الحكمَ وشتمَ صاحبه.

وهو بهذا الموقف يُذكرنا بموقف اليهود المزاجي من رسلهم، والذي أخبرنا الله
عنه بقوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ
وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].

٧- وقال في الجملة السابعة: «وَأنتى تُحَكِّمُونَ غَيْرَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ وَالْفِرْقَانِ الْحَقِّ
مَنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، وفيهما حُكْمُنَا؟ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَنتُمْ الْمَبْطُلُونَ» .

يقصر المفتري الحكمَ الحقَّ على كتابين لا ثالثَ لهما: الإنجيلِ الحقِّ الذي يؤمن
به النصارى، والذي نزلَه اللهُ على عيسى عليه السلام ، والفرقانِ الحقِّ الذي يزعمُ هو أن الله
أنزلَه عليه. وهو يتجاهل القرآن، لأنه لا يؤمن أنه كتابٌ من عند الله، مُنزلٌ على
رسولِ الله محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

ومن ثم لا يُجيزُ تحكيمَ غيرِ هذين الكتابين، وإن تولى المسلمون عنهما كانوا
مبطلين كافرين تاركين لحكم الله! .

ويوقن كلُّ مسلم أن الحكمَ الصادقَ الصائبَ محصورٌ في القرآنِ الكريمِ الذي
نسخَ اللهُ به الكتبَ السابقة، وجعله مهيمناً عليها. قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٤٨].

٨-٩: وقال في الجملة الثامنة والجملة التاسعة: «وقد أنزلنا الفرقانَ الحقَّ، فيه
هُدى ونور، فاحكموا به، وكونوا عليه شهداء، ولا تخشوا الناسَ واخشونا، ولا
تشتروا بآياتنا ثمناً قليلاً. ومن لا يحكم بما أنزلَ اللهُ فأولئك هم الكافرون» .

يُهاجمُ المجرمُ في هاتينِ الجملتينِ المسلمين، ويُتكرَّرُ عليهم بعضُ الأحكامِ التي شرَّعها القرآن، ويعتبرُها من حُكْمِ الجاهلية.

والآيةُ التي أنكرها ورفضها وجعلها من حُكْمِ الجاهلية هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

تُشيرُ الآيةُ إلى حُكْمِ شرعيٍّ يتعلَّقُ بالقصاص، كتَّبه اللهُ على بني إسرائيلِ في التوراة، وهو: النفسُ بالنفس، والعينُ بالعين، والأنفُ بالأنف، والأذنُ بالأذن، والسِّنُّ بالسِّنِّ، والجروحُ قِصاص. فمن أرادَ القِصاصَ حُكِمَ له به، ومن عفى عن الجاني وصدَّقَ بحقه كان له الأجرُ عندَ الله.

ويُعتبرُ المجرمُ هذا الحُكْمَ العادلَ بالقصاصِ من أحكامِ الجاهليةِ المرفوضة، ومن شريعةِ الغابرين، ويدعو المسلمينَ إلى التحلِّي عنه وعدمِ تطبيقه، لأنه يقومُ على العنفِ والإرهاب، وعليهم أن يتوقفوا عن القصاصِ والانتقام، وأن يتصدَّقوا بحقوقهم على الذين اعتدوا عليهم.

علماً أن تشريعَ القصاصِ في الأنفِ والأطرافِ عدلٌ من الله، ويؤدِّي إلى منع الظلم، وإيقافِ العدوان، وتحقيقِ الحياةِ الحرَّةِ الكريمة.. وإذا أرادَ المعتدى عليه التنازلَ عن حقه في القصاص، والعفو عن الجاني، فهذا خيرٌ له ويكتبُ اللهُ له الأجر. قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأْتِي أَلْأَنْبِيَاءَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٨-١٧٩].

فهل هذا كلُّه من حُكْمِ الجاهليةِ الغابرة، وشرعةِ الهالكين السابقين؟! .

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « الْحَقُّ مِيزَانُ الْقِسْطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَكْفُرُونَ ».

أخَذَ الْمُفْتَرِي مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، بَعْدَ أَنْ تَلَاعَبَ بِالْآيَاتِ، وَغَيَّرَ فِيهَا وَبَدَّلَ! وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٨-٩]

كُلُّ مَا فَعَلَهُ الْمُفْتَرِي أَنَّهُ وَضَعَ عِبَارَةً « الْحَقُّ مِيزَانُ الْقِسْطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » مَكَانَ الْعِبَارَةِ الْقُرْآنِيَّةِ: « وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ » .. وَوَضَعَ عِبَارَةً: « يَكْذِبُونَ » فِي آخِرِ جُمْلَتِهِ مَكَانَ عِبَارَةِ « يَظْلِمُونَ » الْقُرْآنِيَّةِ، فِي آخِرِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ! وَزَعَمَ أَنَّ الْجُمْلَةَ كُلَّهَا مِنْ عِنْدِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَأَنَّهُ نَجَحَ فِي تَحْدِيثِ الْقُرْآنِ وَمَعَارَضَتِهِ!

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عِبَادِنَا: كُونُوا قَوَّامِينَ شُهَدَاءَ لَنَا، وَاحْكُمُوا بِالْقِسْطِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ الْهَوَىٰ عَلَىٰ الْإِثْمِ الْعَظِيمِ، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَاتَّقُوا يَوْمَ الْحِسَابِ الْعَسِيرِ ».

يَتَوَجَّهُ الْمَجْرُمُ بِالخَطَابِ إِلَى أَهْلِ مِلَّةِ النَّصَارَى، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَيُوصِيهِمْ بِوَصِيَّةِ أَخْذِهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَنَسَبَهَا إِلَى نَفْسِهِ، وَالْآيَةُ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]

قَوْلُ اللَّهِ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا »، حَرْفُهُ الْمَجْرُمُ إِلَى عِبَارَةٍ: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عِبَادِنَا ». وَقَوْلُ اللَّهِ: « كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ »، حَرْفُهُ إِلَى عِبَارَةٍ: « كُونُوا قَوَّامِينَ شُهَدَاءَ لَنَا، وَاحْكُمُوا بِالْقِسْطِ! » .. وَقَوْلُ اللَّهِ: « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا » حَرْفُهُ إِلَى عِبَارَةٍ: « وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ الْهَوَىٰ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا ». وَقَوْلُ اللَّهِ: « وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ » حَرْفُهُ إِلَى عِبَارَةٍ: « وَاتَّقُوا يَوْمَ الْحِسَابِ الْعَسِيرِ ».

وَيَدُلُّ هَذَا عَلَى أَنَّ تَحْرِيفَ كَلَامِ اللَّهِ يَجْرِي فِي دَمِهِ، وَلَا يُمْكِنُهُ التَّخْلِي عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي يَحْكُمُ مَوْقِفَهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ!

١٤- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ: «وَقَامَ ضَالٌّ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، فَاسْتَعْبَدَ رِقَابَهُمْ، وَقَهَرَ فَوْقَهُمْ، وَغَمَطَ حَقَّهُمْ، وَأَذْلَهُمْ وَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ، وَمَا أَبْقَى لَهُمْ خَيْرَةً مِنْ أَمْرِهِمْ. وَتَلَا: «مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا».

يُهَاجِمُ الْمَجْرِمَ الْمَلْعُونُ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَيَصِفُهُ بِأَقْبَحِ الصِّفَاتِ، وَيَقُولُ عَنْهُ: «وَقَامَ ضَالٌّ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ»، وَيَفْتَرِي عَلَيْهِ الْكُذْبَ، عِنْدَمَا يَقُولُ عَنْ فِعْلِهِ بِأَمْرِهِ: «فَاسْتَعْبَدَ رِقَابَهُمْ، وَقَهَرَ فَوْقَهُمْ، وَغَمَطَ حَقَّهُمْ، وَأَذْلَهُمْ، وَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ...».

وَلَا نَجِدُ خَيْرًا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، نَرُدُّ بِهِ عَلَى سَفَاهَةِ هَذَا السَّفِيهِ الْمَلْعُونِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَهْمَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي أَمْرِهِ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ الْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَوَّلَهَا مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى أُمَّةِ الرِّسَالَةِ وَالْحَضَارَةِ وَالِدَعْوَةِ وَالشَّهَادَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَاعْتَرَضَ الْمَجْرِمُ عَلَى آيَةِ قُرْآنِيَّةٍ، وَاعْتَبَرَهَا إِلْغَاءً لَوْجُودِ أَيِّ مُسْلِمٍ، وَقَالَ عَنْهَا: «وَمَا أَبْقَى لَهُمْ خَيْرَةً مِنْ أَمْرِهِمْ». وَالآيَةُ هِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وَاعْتَرَضَهُ عَلَيْهَا يَدُلُّ عَلَى جَهْلِهِ وَغِيَابَتِهِ، وَعَدَمِ فَهْمِهِ لِمَعْنَاهَا... إِنَّهَا لَا تُلْغِي وَجُودَ الْمُسْلِمِ، وَلَا تُقْضِي عَلَى خِيَارِهِ، فَاللَّهُ جَعَلَ لِلْإِنْسَانِ قُدْرَةً عَلَى الْإِخْتِيَارِ فِي الْأُمُورِ الْقَابِلَةِ لِلْإِخْتِيَارِ، وَالآيَةُ لَا تَتَحَدَّثُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُلْغِيهِ.

تحدّثُ الآيةُ عن وجوبِ قبولِ حكمِ اللهِ وأمرِهِ وقَضائِهِ، والالتزامِ بشرعِهِ الذي شرعَهُ، وحرمةِ مخالفتِهِ أو اختيارِ نقيضِهِ.. وهذا أمرٌ بدهيٍّ مُسلّمٌ به عند كلِّ مسلمٍ، فكلُّ مسلمٍ يعلمُ أنه لا يجوزُ له أن يختارَ خلافَ ما اختاره اللهُ وشرعَهُ وقضاهُ وأمرَ به أو نهى عنه. فاللهُ حرّمَ الرباَ مثلاً، فلا يمكنُ لمسلمٍ أن يختارَ الرباَ، واللهُ أمرَ بالصلاةَ مثلاً، ولا يمكنُ لمسلمٍ أن يختارَ تركَ الصلاةِ، ولا نجدُ مسلماً يناقشُ في هذه البدئيةِ.

وبمعنى هذه الآيةِ قولُ الله عز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

٥٢- تهافت سورة الوعيد

جعل المفتري سورة الوعيد في سَبْعِ جُمَلٍ، وأنكرَ فيها الوعيدَ من الله لليهودِ والنصارى، ووجَّهَ الوعيدَ والتهديدَ للمسلمين.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: « يا أيها الذين ضلُّوا مِن عبادنا: لقد توعَّدتُم عبادنا المؤمنين بلساننا افتراءً، فقلتُم: « يا أيها الذين أوتوا الكتابَ آمنوا بما نزلنا مُصدِّقاً لما معكم، من قبل أن نطمسَ وجوهاً فترُدُّها على أذبارها أو نلعنهم كما لعنَّا أصحابَ السبتِ لعنَّا » .

بعد أن وصَفَ المجرمُ المسلمين بالضالِّين أوردَ آيةَ قرآنية، واعترضَ عليها، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ؕ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء: ٤٧].

يَدْعُو اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَجَعَلَهُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.. وَتَوَعَّدَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْعَذَابِ، بِأَنْ يَمْسَخَهُمْ وَيَطْمِسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ يَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَ الْيَهُودَ الَّذِينَ اعْتَدَوْا يَوْمَ السَّبْتِ.

ولا يَعْتَرِفُ الْمَجْرُمُ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَعْتَبِرُهَا افْتِرَاءً مِنَ الْمُسْلِمِينَ افْتِرَاؤُهُ عَلَى اللَّهِ.

٢-٤: وقالَ في الجملِ الثَّانِيَةِ والثَّالِثَةِ والرَّابِعَةِ: « وقد أنزلنا سنَّةَ الحَقِّ في الإنجيلِ الحَقِّ قَوْلًا حَقًّا بلساننا، وصدَّقناها بالفرقانِ الحَقِّ تُصَدِّقًا مَبِينًا، وما نزلنا سواهما مُعَارِضًا أو ناسِخًا أو بَدِيلًا.. ولو نزلنا لكانَ مُصَدِّقًا، وَلَنْ تَجِدُوا لَسَانَنَا نَسِخًا وَلَا تَبْدِيلًا. فَانْتَبِهُوا لَصِرَاطِنَا الْمُسْتَقِيمِ عِوَجًا، وَهَدَانَا الْمُنِيرِ تُضْلِيلًا؟ »

يُكَذِّبُ الْمَجْرِمُ الْآيَةَ الْقُرْآنِيَّةَ، وَيَرْفُضُ اعْتِبَارَ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَمُوَافِقٌ لِلتَّوْرَةِ أَوْ الْإِنْجِيلِ.

إِنَّ الْمُصَدِّقَ لِلْإِنْجِيلِ الْحَقَّ فِي نَظَرِ هَذَا الْمَقْتَرِي الْكُذَّابِ هُوَ «الْفِرْقَانُ الْحَقُّ»، الَّذِي ادَّعَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، وَيَتَحَدَّثُ الْمَلْعُونُ بِاسْمِ اللَّهِ كَاذِباً عَلَيْهِ، وَيَزْعَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ كُتُباً غَيْرَ الْإِنْجِيلِ وَالْفِرْقَانِ، لَا مُصَدِّقَةً لِهَؤُلَاءِ، وَلَا مُعَارِضَةً لَهُمَا، وَلَا نَاسِخَةً أَوْ مُبَدِّلَةً لَهُمَا! وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلِ الْقُرْآنَ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ نَاسِخاً لِلْإِنْجِيلِ!! .

٥- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ: «أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِنَا: أَرُونَا مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ، أَمْ أٰكْنٰنٰهُم كِتَابًا، بَلْ إِنْ يٰعٰدُو الْمُفْتَرُونَ إِلَّا غُرُورًا» .

يُخَاطَبُ الْمَجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ بِاسْتَفْزَازٍ، وَيَعْتَبِرُهُمْ مُشْرِكِينَ بِاللَّهِ، وَيُوجِّهُ لَهُمْ آيَةً تَتَحَدَّثُ عَنِ الْكَافِرِينَ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ، بَعْدَ أَنْ يُحَرِّفُهَا وَيَتَلَاعَبُ بِهَا. وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ ۗ بَلْ إِنْ يٰعٰدُو الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا » [فاطر: ٤٠].

الآية تهدف إلى إقامة الحججة على المشركين، وإبطال ما هم عليه من إشراك بالله، وتطلب من المشركين الدليل والبرهان على ألوهية الشركاء: ماذا خلقوا من الأرض؟ وماذا لهم من شرك في السموات؟ وهل أنزل الله على المشركين كتاباً إذن لهم فيه بالإشراك؟ وإذا لم يوجد شيء من ذلك كانوا مشركين كافرين.

فأخذ المجرم الملعون معنى هذه الآية وفكرتها ومعظم كلماتها، وخاطب بها المسلمين، واعتبرهم كفاراً مشركين بالله، مفتريين كاذبين عليه!! .

٦-٧: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ السَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ: « وَمَكَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرًا سَيِّئًا، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرُوا أَمْ لَمْ يُنذَرُوا فَهَمْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَقَدْ ضَلُّوا سَبِيلًا، فَلَا تُنْعَدُوا تَوْعُدًا عَسِيرًا، إِنْ اللَّسَانُ كَانَ مَسْئُولًا » .

يواصلُ المجرمُ هجومه على المسلمين، وأخذ آياتِ قرآنيةٍ نازلةٍ في الكفارِ
والمشركين، وإنزالها على المسلمين بعد تحريفها.

أخذ قوله: « وَمَكَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكَرًا سَيِّئًا، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ »
من قولِ الله عز وجل في المشركين: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَارًا
فِي الْأَرْضِ وَمَكَرَ السَّيِّئُ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۗ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ ۗ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۗ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر: ٤٢-٤٣].

وأخذ قوله: « وسواء عليهم أأنذروا أم لم يُنذروا فهم لا يؤمنون » من قولِ الله عز
وجل في الكافرين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
[البقرة: ٦].

٥٣- تهافت سورة الكبائر

جعل المجريُّ المفتري سورة الكبائر في خمس عشرة جملة، ونسبَ فيها للمسلمين ارتكابَ الكبائر والمنكرات، وكذَّبَ فيها آياتِ القرآن، ودافعَ عن النَّصارى، وهاجمَ فيها الجهادَ والقتالَ والأنفال.

١- قالَ في الجملة الأولى: «يا أيها الذين كفروا من عبادنا الضالِّين: لقد جعلتم من جناتنا مواجِرَ للزناة، ومغاوِرَ للقتلِ، ومخادِعَ رجسٍ للزانيات، ونزَلَ دَعارةً للسكارى والمجرمين».

بهذا الكلام البذيء القبيح يتكلمُ المجرمُ عن الجنة، دارِ الخلودِ والنعيمِ والشرفِ والعفةِ والطهارة، يجعلُها الملعونُ دارَ الإباحيةِ والفجورِ والشذوذِ والزنى والدعارة، فهي في نظره مواجِرُ ومغاوِرُ ومخادِعُ ونزُلٌ ومساكن، لا يسكنها إلا الزناةُ والزانيات، والقتلةُ والكذَّابون، والسكارى والمجرمون!! .

بهذه الصفاتِ القبيحةِ يصفُ الملعونُ الجنة، التي أعدَّها اللهُ للمتقين، والتي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشر. ويكفي أن نتذكَّرَ ما قال اللهُ فيها: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ * الَّذِينَ ءَامَنُوا بِقَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ * وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ * وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٨-٧٣].

٢- وقال في الجملة الثانية: «ونبشتم غرائز البهائم في نفوسكم وزرعتم بدور الحقدِ في قلوبكم، وطبعتم على قلوبكم بالكُرهِ والعدوان».

يَسْتَفْزُ الْمُجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ، وَيُوجِّهُ لَهُمْ هَذِهِ الشَّتَائِمَ، وَيَصِفُهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، مَعَ أَنَّ
الْإِسْلَامَ رَبَّاهُمْ، وَارْتَقَى بِهِمْ مِنْ أَوْحَالِ الْغَرَائِزِ إِلَى عَلِيَاءِ الْفَضَائِلِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ
بِنُورِهِ، وَجَعَلَهُمْ رُسُلَ خَيْرٍ وَهُدَى لِلْعَالَمِينَ.

الْكَفَارُ هُمَ الَّذِينَ كَالْأَنْعَامِ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ
وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى هُمْ ﴾ [عمد: ١٢].

وَالْكَفَارُ هُمَ الَّذِينَ يَحْقِدُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَيَمْلِئُونَ قُلُوبَهُمْ بُبْغَضًا وَكُرْهًا لَهُمْ.
حَيْثُ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ حَبَالًا وَذُؤًا مَا عَيْنٌ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ
وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

٣-٤: وَقَالَ فِي الْجَمَلَتَيْنِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّابِعَةِ: « فَسِيْمَاؤُكُمْ كُفْرٌ وَشِرْكٌ وَزِنِيٌّ، وَغَزْوٌ
وَقَتْلٌ، وَسَلْبٌ وَسَبِيٌّ، وَجَهْلٌ وَعَصِيَانٌ. صِفَاتٌ يَتَّبِعُنَّكُمْ مِنْهَا عِبَادُنَا الْمُؤْمِنُونَ، فَمِنْ
سِيْمَائِكُمْ تُعْرَفُونَ ».

بِوَاوِصِلِ الْمُجْرِمِ هُجُومَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَيَصِفُهُمْ بِأَقْبَحِ الصِّفَاتِ، وَيَنْسِبُ لَهُمْ أَسْوَأَ
الْأَفْعَالِ، مِنْ كُفْرٍ وَشِرْكٍ وَزِنِيٍّ وَغَزْوٍ وَقَتْلٍ وَسَلْبٍ وَجَهْلٍ وَعَصِيَانٍ! وَهَذِهِ الصِّفَاتُ
الْمَذْمُومَةُ تُظْهِرُ عَلَى مَلَاغَمِهِمْ، يَرَاهَا عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَهِيَ النَّصَارَى وَحَدَهُمْ!!

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَلَامِحَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاضْحَعَةً، وَأَنَّ أَفْكَارَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ
تُنْعَكِسُ عَلَى سِيْمَاهُمْ، يَعْرِفُهُمْ أَصْحَابُ الْبَصَائِرِ مِنْ خِلَالِهَا. قَالَ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ:
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ نُخْرِجَ اللَّهَ أَضْغَنَتَهُمْ ❁ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْبِنَنَّكُمُ
فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيْمَتِهِمْ^٤ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ^٥ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [عمد: ٢٩-٣٠].

أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ فَإِنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيْمَاهُمْ الْمَشْرِقَةِ الْمُنِيرَةِ، بِحَيْثُ تُظْهِرُ عَلَيْهِا
آثَارُ الْعِبَادَةِ. وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^٦ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^٧ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا^٨
سِيْمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ^٩ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

ويكفيهم هذه الشهادة الكريمة من الله، ويؤء المجرم الملعون بالإثم والعار جرءاً ما وجَّه لهم من سوء وسب وشتم!! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: «إن الذين كفروا بما قلنا في الإنجيل الحق، وكذبوا بما أنزلنا من الفرقان الحق، وقتلوا المؤمنين من عبادنا، فقد حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين» .

يُكفِّرُ المجرمُ في هذه الجملة المسلمين، لأنهم لم يؤمنوا بافتراءاته التي دَوَّنها في إفكهِ المفتري، الذي سمَّاه «الفرقان الحق» . ويُنكرُ عليهم الجهادَ في سبيلِ الله، ويتهمهم بقتل المؤمنين النَّصارى، ويجعلهم مُحلِّدين في نارِ جهنم.

وهو حريصٌ على تأكيدِ افتراءه بأنَّ كتابه المفتري مُنزَّلٌ عليه من عندِ الله، وأنه مُكَمَّلٌ للإنجيل، وأنَّ الكفرَ به كُفْرٌ بالله وكتبه ورسله! .

وقد أخذَ عبارته «حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، وما لهم من ناصرين» من قولِ الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٢] . فالآية نازلةٌ في الكفار، لكنَّ المجرمَ وجَّهها ضدَّ المسلمين، وجعلها نصّاً في إدانتهم وخسارتهم! .

٦-٨: وقال في الجمل السادسة والسابعة والثامنة: «وزعمتم بأن إبراهيم كان على ملتكم، مؤمناً مسلماً لأمرنا، وفقيتم به فكتتم أول المسلمين، وما أمتمم كما آمن، وما سلتمم بما سلّم، بل أمتمم بالطاغوت، فأنتم لأمره مسلمون، ولمؤمن صادق يعمل بسنتنا خير من ألف مؤمن منافق لا يعملون» .

يشنُّ المجرمُ هجومه على المسلمين، ويكذبُ آياتِ من القرآن، ويحرصُ على قطع كلِّ الصلّاتِ والروابطِ الإيمانية، التي تربطهم بأبيهم إبراهيم عليه السلام .

إنَّ المجرمَ يرُدُّ على قولِ الله عز وجل: ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿هَاتَانِمْ هَتَوْلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٨] .

يُنكَرُ اللهُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى جِدَالَهِمْ وَنِقَاشَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، بحيثُ يزعمُ كُلُّ مَنْهُمْ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، وكيفَ هو مُتَّصِلٌ بِهِ وَإِبْرَاهِيمُ عليه السلام كَانَ قَبْلَهُ بِعَشْرَاتِ الْقُرُونِ، وَالتَّوْرَةُ أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام بَعْدَهُ بِمِائَاتِ السِّنِينَ، وَالْإِنْجِيلُ أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى عِيسَى عليه السلام بَعْدَهُ بِآلَافِ السِّنِينَ! ..

ثُمَّ تُنْفِي الْآيَاتُ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَتُثَبِتُ أَنَّهُ كَانَ حَنيفًا مُسْلِمًا، وَتُحَدِّدُ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ بِأَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ هَذَا النَّبِيُّ الْخَاتَمُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ، الْمُتَّبِعُونَ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم .
هَذِهِ الْآيَاتُ بِمَا تُقَرِّرُهُ مِنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ أَثَارَتُ غَضَبِ الْمَجْرِمِ الْمُفْتَرِي، فَكَذَّبَهَا وَهَاجَمَهَا وَشَتَمَ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا.. وَنَفَى أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حَنيفًا مُسْلِمًا.

وَجَرَّدَ الْمَجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَلَاتِهِمْ بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام ، فَهَمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا كَمَا آمَنَ، وَلَمْ يُسَلِّمُوا بِمَا سَلَّمَ، وَإِنَّمَا آمَنُوا بِالطَّاغُوتِ، وَأَسَلَّمُوا لَهُ، وَتَفَدَّوْا أَمْرَهُ.. إِنَّ الْمَجْرِمَ حَرِيصٌ عَلَى نَقْضِ كَلَامِ اللهِ وَرَدِّهِ، وَالكُفْرِ بِهِ وَتَكْذِيبِهِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهُ بِالهُوَى وَالمُصْلِحَةِ! .

٩- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ التَّاسِعَةِ: « وَزَعَمْتُمْ بِأَنكُمْ آمَنْتُمْ بِالْكِتَابِ وَبِأَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى، ذَلِكَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِنَا وَعَبَدُونَا. لَكِنَّا قَتَلْتُمُوهُمْ تَقْتِيلًا، وَسَيِّئْتُمْ نِسَاءَهُمْ، وَتَيَّمَّمْتُمْ أَطْفَالَهُمْ، وَغَنَمْتُمْ أَمْوَالَهُمْ، وَنَهَبْتُمْ أَقْوَاتَ الْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ! » .

يُوجِّهُ الْمَجْرِمُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْقَبَائِحِ وَالجَرَائِمِ، وَيُثَبِتُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَخَذَهُمُ الْإِيمَانَ الْحَقَّ، وَيَلُومُ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ تَنَاقَضُوا مَعَ أَنْفُسِهِمْ فِي مَوْقِفِهِمْ مِنْهُمْ، فَهَمَّ زَعَمُوا الْإِيمَانَ بِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ قَتَلُوهُمْ! وَهُوَ يُحَارِبُ فِكْرَةَ الْحَرْبِ وَالجِهَادِ وَالمُقَاتَلِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهَا عُدْوَانٌ وَضَلَالٌ وَكُذْبٌ وَافْتِرَاءٌ.

وَالْمُسْلِمُونَ يُؤْمِنُونَ بِالكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، وَسَبَقَ أَنْ أوردْنَا آيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي تُقَرِّرُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « ولأكبر الكبائر افتراؤكم علينا الكذب، باننا أوحينا إليكم بارتكاب الكبائر. وستشهد عليكم ألسنتكم وأيديكم وأرجلكم بما كنت تفترون ».

يتهم المجرم المسلم بافترائهم الكذب على الله، وزعيمهم أن الله أباح لهم ارتكاب المحرمات والكبائر!! ويهددوهم بشهادة أعضائهم عليهم يوم القيامة!

وكيف يتهم المجرم المسلم بهذه التهمة، والقرآن صريح في تحريم الكبائر على المسلمين، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١].

وأخذ المفتري عبارته: « وستشهد عليكم ألسنتكم وأيديكم وأرجلكم بما كنتم تفترون » من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٣-٢٤].

الآية تهدد الكاذبين القاذفين، الذين يقذفون المؤمنات الطاهرات بالفحشاء، وتُخبرهم أن أطرافهم وحواسهم ستشهد عليهم. فأخذها المجرم وأسقطها على المسلمين!

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « إن الذين يكتمون البيئات والهدى، من بعد ما بيناها للناس في الإنجيل الحق، وذكرناكم بها بالفرقان الحق من بعده أولئك هم شر الكافرين ».

يتهم المجرم المسلم بكتم البيئات، التي أنزلها الله في الإنجيل، ويعتبرهم شر الكافرين!

ويقصر الحق على ما ورد في الإنجيل، ثم في الفرقان الذي زعم أن الله أنزله عليه. واستمد المفتري فكرة هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «ومثل الذين كفروا كمثل الذين ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً، صمُّ بكمِّ عُمِّيَ فهم لا يعقلون».

ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْآيَةَ (١٧١) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِالنَّصِّ، بِدُونِ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ، عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ فِي التَّلَاغُبِ بِالْآيَاتِ. وَهَدَفَهُ مِنْ ذِكْرِهَا وَصَفُ الْمُسْلِمِينَ بِهَا، فَهَمَّ فِي نَظَرِهِ كَافِرُونَ، وَهَمَّ صَمُّ بَكْمِّ عُمِّيَ لَا يَعْقِلُونَ! وَهُوَ لَا يَتْرُكُ جَمَلَةً فِي كِتَابِهِ بِدُونِ أَنْ يَشْتَمَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ.

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وقلنا في الإنجيل الحق ما لم يختلف فيه المؤمنون، وما اختلف فيه إلا أهل الكفران، من بعد ما جئناهم بالبينات، ومن يتبع غير الإنجيل الحق والفرقان الحق كتاباً هادياً فلن يُقبلَ منه ولن يهتدي، وهو في الآخرة من النادمين».

يُزَعَمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ النَّصَارَى لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي الْإِنْجِيلِ، وَهَذَا زَعْمٌ بَاطِلٌ مُرَدُّودٌ، وَتَارِيخُ النَّصَارَى يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِهِ، فَقَدْ انْقَسَمُوا إِلَى طَوَائِفَ وَفُرُقٍ، مُتَنَازِعَةً مُتَقَاتِلَةً مُخْتَلِفَةً، وَجَرَى بَيْنَ تِلْكَ الْفُرُقِ مَا جَرَى.

وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى اخْتِلَافِ النَّصَارَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَدَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٣-١٤].

وَإِذَا كَانَ الْمُخْتَلِفُونَ فِي الْإِنْجِيلِ كَافِرِينَ - حَسَبَ تَصْرِيحِ الرَّجُلِ « وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا أَهْلُ الْكُفْرَانِ » - فَهَذَا نَصٌّ فِي كُفْرِ فِرْقِ النَّصَارَى الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْإِنْجِيلِ !! .

وَيُصِرُّ الْمُفْتَرِي عَلَى قَصْرِ الْهُدَايَةِ عَلَى الْإِنْجِيلِ وَكِتَابِهِ الْمُفْتَرَى « الْفِرْقَانِ »، وَإِذَا اتَّبَعَ الْإِنْسَانُ أَيَّ كِتَابٍ غَيْرَهُمَا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، أَيُّ أَنَّهُ سَيَكُونُ كَافِرًا نَادِمًا خَاسِرًا.

وهذا نصُّ منه على إلغاء القرآن، فمن اتبع القرآن ودخل في الإسلام فهو في نظره كافرٌ خاسر! .

وهو في كلامه هذا يكذبُ قولَ الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الله يقول: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾. والمجرمُ يقول: « ومن يتبع غير الإنجيل الحق والفرقان الحق كتاباً هادياً فلن يقبل منه ».

ونحن لا نأخذ إلا بكلام الله، ونرفض أي كلام آخر يناقضه ويخالفه، فنعتقد أن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله، وأي دين آخر غيرِه غيرُ مقبولٍ من صاحبه عند الله، وهو في الآخرة من الكافرين الخاسرين! .

١٤-١٥: وقال في الجملتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة: « زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عِبَادِنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي سَبِيلِ الْآخِرَةِ.. وَلَا تُعْطِي الدُّنْيَا عَنْ الْآخِرَةِ، وَكُلُّ يَنَالٍ جَزَاءٌ وَفِقَاةٌ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِنَا ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ».

ركبَ المجرمُ هاتين الجملتين من عدة آياتٍ مختلفةٍ بعد أن تلاعبَ بها وحرَّفها.

أخذَ قوله: « زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عِبَادِنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا » من قول الله عز وجل في الكافرين: ﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وأخذَ قوله: « وَكُلُّ يَنَالٍ جَزَاءٌ وَفِقَاةٌ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » من قول الله عز وجل: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِمَّا لَهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا تُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وأخذَ قوله: « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِنَا ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ » من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٣٤].

وأخَذَ قَوْلَهُ: « وهم في الآخرة من الخاسرين » من قول الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥].
وهكذا نرى المفتري في كتابه يُلْفِقُه ويُرَكِّبُه من آياتِ القرآنِ المختلفة، فيقدِّمُ
ويؤخِّرُ، ويُغيِّرُ ويبدِّلُ، ثم يزعمُ المجرمُ أنها من عنده، وأنه نجحَ في معارضةِ القرآنِ.

٥٤- تهافت سورة الأضحى

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ الرَّابِعَةَ وَالخَمْسِينَ مِنْ إِفْكِهِ المَفْتَرَى سُورَةَ الأَضْحَى، وَجَعَلَهَا فِي عَشْرِ جُمَلٍ، وَشَنُّ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَرْبَهُ الشَّرْسَةَ البَدِيئَةَ.

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَهْلَ الجَهْلِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: مَا كَانَ لَعُوكُمْ مُصَدِّقًا لِقَوْلِنَا فِي الإِنجِيلِ الحَقِّ، فَكَلِّبْكُمْ عِبَادِنَا المُؤْمِنُونَ، وَقَدْ صَدَّقُوا وَكُتِّمَ مِنْ الكَاذِبِينَ ».

صِفَاتُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ هِيَ: أَهْلُ الجَهْلِ، ضَالِّونَ، أَصْحَابُ اللُّغُو، كَاذِبُونَ. وَيُرْفَضُ لِمَجْرُمِ اعْتِبَارِ القُرْآنِ مُصَدِّقًا للإِنجِيلِ، لِأَنَّ القُرْآنَ لَعُوٌّ وَكَذِبٌ، وَالإِنجِيلُ قَوْلُ اللَّهِ الصَّادِقِ، وَكَيْفَ يُصَدِّقُ الكَذِبَ الصُّدْقُ؟ وَإِذَا كَانَ القُرْآنُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ للإِنجِيلِ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ كَاذِبِينَ لِأَنَّهُمْ ادَّعَوْا ذَلِكَ، وَكَانَ التُّصَارَى صَادِقِينَ لِأَنَّهُمْ نَفَوْا ذَلِكَ.

المَجْرُمُ حَرِيصٌ عَلَى تَكْذِيبِ القُرْآنِ، وَنَقَضَ آيَاتِهِ، كَمَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَا يَتَّيِبِيَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْظِمَ وَجُوهًا فَنَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ تَلْعَبْنَ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﴾ [النساء: ٤٧].

إِنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَهُوَ مُصَدِّقٌ للإِنجِيلِ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عِيسَى عليه السلام، وَهُوَ مُصَدِّقٌ وَمُوَافِقٌ وَمُؤَيَّدٌ لَهُ، لِأَنَّ كِلَيْهِمَا مِنْ عِنْدِهِ، وَلَا تَنَاقُضَ بَيْنَ كَلَامِ فِي الإِنجِيلِ وَكَلَامِ اللَّهِ فِي القُرْآنِ.

أَمَّا الإِنجِيلُ المَحْرَفُ الَّذِي كَتَبَهُ التُّصَارَى بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ نَسَبُوهُ إِلَى اللَّهِ زُورًا، فَإِنَّ القُرْآنَ لَا يُصَدِّقُهُ وَلَا يُوَافِقُهُ، لِمَا فِيهِ مِنْ أخطاءٍ وَأغلاطٍ وَالمَحْرَفَاتِ، يُنَزَّ عَنْهَا كَلَامُ اللَّهِ، وَالقُرْآنُ يَفْضَحُ هَذِهِ الأخطاءَ وَلَا يَقْرُهَا.

٢- وقال في الجملة الثانية: «وقلتم: «هو من عند الله»، وما كان من عندنا، وما كان لبشر أن نوتيهِ الكتابَ والحكمَ والنبوة، وهو يُشركُ نفسه بنا قائلًا: «من يُطعني فقد أطاع الله» وهذا هو الشركُ المبين».

المسلمون يقولون: القرآن من عند الله، أنزله على رسوله محمد ﷺ . ويكذبهم المجرمُ الملعون، ويَزعمُ التحدُّثَ باسمِ الله، فيقول: «وما كان من عندنا».

وقد أخذَ كلامه من آية قرآنيةٍ تتحدَّثُ عن أهلِ الكتابِ الكافرين. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

تُبَيِّنُ الآيةُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يُحَرِّفُونَ كَلَامَ اللَّهِ، فَمِنْهُمْ فَرِيقٌ مِنَ الْمُحَرِّفِينَ يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِيُوهِمُوا السَّامِعِينَ أَنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ، وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ مِنَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَلِهَذَا اعْتَبَرْتَهُمُ الْآيَةُ كَاذِبِينَ عَلَى اللَّهِ!

أخَذَ الْمُجْرِمُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَلَاعَبَ بِهَا، وَوَضَّعَهَا ضِدًّا لِلْمُسْلِمِينَ. اللَّهُ يَقُولُ خَبْرًا عَنْ كَذِبِ أَهْلِ الْكِتَابِ: «ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله». وهذه العبارة صارت عند المجرمِ المُحرِّفِ لكلامِ الله: «وقلتم: هو من عند الله. وما كان من عندنا»، فأعاد الضميرَ على القرآنِ لينفي أن يكونَ من عندِ الله، مع أن الضميرَ في الآيةِ القرآنيةِ يعودُ على التوراةِ والإنجيلِ.

ويَعْتَرِضُ الْمُجْرِمُ فِي جَمَلِيَّتِهِ الْقَبِيحَةِ عَلَى رَسُولِنَا ﷺ ، وَيَنفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَرْسَلَهُ، وَيَعْتَبِرُهُ قَدْ أَشْرَكَ نَفْسَهُ بِاللَّهِ، لِأَنَّهُ قَالَ: «مَنْ يُطِيعُنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ!».

وَيُغَالِطُ الْمُجْرِمُ فِي كَلَامِهِ، فَرَسُولُنَا ﷺ لَمْ يَقُلْ: «مَنْ يُطِيعُنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ». إِنَّمَا هَذَا مَعْنَى آيَةٍ كَرِيمَةٍ فِي الْقُرْآنِ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي قَالَ هَذَا، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: ٨٠].

وبما أن هذا كلام الله وليس كلام رسوله ﷺ ، فهو ليس من الشرك بالله، إنما هو من لوازم ونتائج توحيد الله. وطاعة الرسول ﷺ من طاعة الله، لأنه هو المبلغ لشرع الله، فعصيائه ومخالفته معصية لله، وترك لشرعه! .

وأخذَ الجرمُ آيةَ قرآنيةَ أخرى تُنكرُ على بعضِ النصارى تاليةَ عيسى عليه السلام ، وهاجمَ بها رسولَ الله ﷺ ، واعتبرها دالةً على عدمِ نبوته، لأنه أشركَ نفسه بالله. والآيةُ هي قولُ الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] .

تبيِّنُ الآيةُ أنه لا يمكنُ لرسولِ آتاهُ اللهُ الكتابَ والحكمَ والنبوةَ، أن يدعوَ الناسَ إلى عبادتهِ هو من دونِ الله، وأن يُشركَ نفسه بالله، وإنما يطلبُ منهم أن يعبدوا الله وحده، وأن يكونوا ربانيين صالحين.

وهَدَفُ الآيةِ الرُّدُّ على النُّصارى الذين ألَّهوا عيسى عليه السلام ، فعيسى عليه السلام لم يَقُلْ لهم: أنا إله، أو: أنا ابنُ الله!! ولم يَقُلْ اعبدوني من دونِ الله. أو: اعبدوني مع الله. فإن ادَّعَوْا ذلكَ عليه كانوا كاذبين.

وعلى هذا قولُ الله عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ ﴾ [المائدة: ٧٢] .

ويتبرأ عيسى عليه السلام من الذين ألَّهوه. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧] .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وإننا لا نغفرُ أن يُشركَ بنا، ونغفرُ ما دونَ ذلك، ومنَ أظلمَ منَ أشركَ بنا وافتقرى علينا الكذب، إنه لا يفلحُ المفترون» .

أَخَذَ الْمُفْتَرِي عِبَارَةَ: « إِنَّا لَا نَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِنَا، وَنَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

وَأَخَذَ عِبَارَةَ: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَشْرَكَ بِنَا وَافْتَرَىٰ عَلَيْنَا الْكُذْبَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْمُفْتَرُونَ » مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وَمِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

وَرَغِمَ أَنْ كَلَامَهُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي ظَاهِرِهِ إِلَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُهَاجِمَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيُتَّهِمَهُ بِالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ، وَافْتِرَاءِ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ الْإِتِّهَامُ الَّذِي لَا يَمَلُّ مِنْ ذِكْرِهِ فِي كَلَامِهِ ! .

٤- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةَ: « وَمَا أَظْهَرْنَا دِينًا عَلَى دِينٍ، فَلَا دِينَ إِلَّا دِينُ الْحَقِّ، الَّذِي يَدْعُو لِلَّتِي هِيَ أَسْمَى وَأَقْوَمُ سَبِيلًا.. فَانْتَى نَظْهَرُ دِينًا مَا أَرْسَلْنَا بِهِ مِنْ رَسُولٍ، وَمَا دَانَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » .

يُهَاجِمُ الْمُجْرِمُ الْقُرْآنَ، وَيُكْذِّبُ آيَاتِهِ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ سَيُظْهَرُ دِينُ الْإِسْلَامِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَكِنْ الْمُجْرِمُ يُكْذِّبُ ذَلِكَ، وَيَزْعُمُ التَّحَدُّثَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَيَنْفِي أَنْ يَظْهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ، كَمَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جَعَلَهُ دِينًا، أَوْ بَعَثَ بِهِ رَسُولًا، وَهَذَا مَعْنَاهُ عِنْدَهُ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَيْسَ هُوَ الدِّينَ الْحَقُّ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ هُوَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ أَيَّ إِنْسَانٍ مُسْلِمٍ كَافِرٌ وَلَيْسَ مُؤْمِنًا، وَهَذَا مَا قَالَهُ الْمُجْرِمُ بِالنَّصِّ: « فَانْتَى نَظْهَرُ دِينًا مَا أَرْسَلْنَا بِهِ مِنْ رَسُولٍ، وَمَا دَانَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » .

أَمَا قَوْلُهُ: « وَمَا أَظْهَرْنَا دِينًا عَلَى دِينٍ » فَإِنَّهُ يُكْذِّبُ بِهِ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، يَعِدُّ اللَّهُ فِيهَا بِالْتَّمَكِينِ لِلْإِسْلَامِ، وَإِظْهَارِهِ عَلَى بَاقِي الْأَدْيَانِ، وَهِيَ:

- قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].
- وقول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].
- وقول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨-٩].

إن المجرم يكره الإسلام ويحقد عليه، ويُبغض القرآن ويكذبه، ويريد القضاء عليه وإطفاء نوره، وسيكون مصيره في الفشل، مثل مصير الحاقدين الذين قبله، حيث تحطمت كل أساليبهم ومؤامراتهم على صخرة القرآن الصلبة، وتحقق وعذ الله بإظهار الإسلام على الدين كله.

وقد أخذ المفترى عبارة: «دين الحق الذي يدعو للتي هي أسمى وأقوم» من قول الله عز وجل في وصف القرآن والثناء عليه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

٥-٦: وقال في الجملة الخامسة والسادسة: «إنما الدين الحق هو دين الحجة والأخوة والرحمة والسلام، بلغناه لعبادنا بالإنجيل الحق، قولاً جهرًا، وأيدناه بالفرقان الحق، وخياً مبيناً، ومن يتبع غير دين الحق ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من النادمين. وأنزلنا الفرقان الحق، مذكراً بالدين الحق، ومصدقاً للإنجيل الحق، لئلا يظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون».

يُكذِّبُ المجرم القرآن، فالقرآن وصف الإسلام بأنه دين الحق، وذلك في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]

وأمر الله بقتال اليهود والنصارى لأنهم لا يدينون دين الحق. قال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

ويرفضُ المجرمُ اعتبارَ الإسلامِ دينَ الحقِّ، لأنه يأمرُ بقتالِ المعتدلين، وهذا لا يتفقُ مع الحقِّ، والدينُ الحقُّ عنده هو دينُ المحبةِ والأخوةِ والرحمةِ والسلام، وهذا مقصورٌ على النصرانية، وعلى الإنجيلِ والفرقان!! .

ويدَّعي المجرمُ أنَّ الله أنزلَ عليه الفرقانَ، كما أنزلَ الإنجيلَ على عيسى عليه السلام، وهذا ادِّعاءٌ صريحٌ منه للثبوتِ، وادِّعاءٌ صريحٌ أنَّ الفرقانَ كتابُ الله، أوحى به إليه! ومثَّلَ هذا في قوله: «وأيدناه بالفرقانِ الحقِّ، وحيأ مييناً» .

وياخذُ المجرمُ آيةَ قرآنيةَ تُقررُ أنَّ الإسلامَ وحده هو الدينُ المقبولُ عندَ الله، ويُخصِّصُها بكتابه المَفتري. والآيةُ هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وقال المجرمُ: «ومن يبتغ غيرَ دينِ الحقِّ ديناً فلن يُقبَلَ منه، وهو في الآخرة من النادمين» .

وهذا الدينُ الحقُّ مقصورٌ عنده على الإنجيلِ، وعلى الفرقانِ الذي أنزله اللهُ عليه، وأوحى به إليه، وجعله مُصدِّقاً للإنجيل!! وزعمَ المجرمُ أنَّ الله وَعَدَ أن يُظهرَ دينه الجديدَ في «الفرقان» على الدينِ كُلِّهِ.

وهو في الوقتِ الذي نفى أن يكونَ القرآنُ مُصدِّقاً للإنجيلِ: « ما كان لَعُوْكُمْ مُصَدِّقًا لِقَوْلِنَا فِي الْإِنجِيلِ الْحَقِّ»، يزعمُ أن إفكَه المَفتري «الفرقان» مُصدِّقٌ للإنجيلِ! .

وقد أخذَ المَفتري عبارة: « وأنزلنا الفرقانَ الحقَّ.. لئُظهره على الدينِ كُلِّهِ ولو كره الكافرون » من قولِ الله عز وجل في الوعدِ بانتصارِ الإسلامِ وظهوره: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ بِأَهْدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩].

٧-٨: وقال في الجملة السابعة والجملة الثامنة: « يا أهلَ العُدوانِ من عبادنا الضَّالِّينَ، تُسْفِكُونَ دماءَ البهائمِ أضحياتٍ، تُبْتَغُونَ مَغْفِرَةً وَرَحْمَةً مِن لَدُنَّا، عَمَا اقْتَرَفْتُم مِّن قَتْلِ وَزْنِي وَإِثْمٍ وَعُدْوَانٍ.. إِنَّمَا أَصْحَابُ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ قُلُوبٌ طَهُرَتْ، يَتَفَجَّرُ رَحْمَةً وَعِبَّةً وَسَلَامًا لِعِبَادِنَا، وَرِفْقًا بِالْبَهَائِمِ، فَلَن يَنَالُنَا لِحُومِهَا وَلَا دِمَاؤَهَا، وَلَكِن يَنَالُنَا تَقْوَى الْمُتَّقِينَ » .

بعد أن خاطبَ المجرمُ المسلمين باستفزاز، ووصفهم بالعدوانِ والضَّلالِ، هاجمَ « الأضحية » في الإسلام، وأنكرَ على المسلمين ذنبَ الأضاحي، ولهذا سَمِيَ سورته سورة الأضحى.

سَمَّ المجرمُ المسلمين لأنهم يذبحون الأضحياتِ ويسفكون دماءها، يطلبون بذلك مغفرةَ الله ورحمته، بسبب جرائمهم من القتلِ والزنى والإثمِ والعدوانِ! .

والأضحيةُ الصحيحةُ عنده، تتمثلُ في القلبِ الذي يتفجَّرُ رحمةً وعبَّةً وسلاماً، وليس في ذنبِ البهائمِ!! .

ويأخذُ المجرمُ آيةً من القرآن، يستشهدُ بها على لَعُوهِ وباطِلِهِ. وهي قولُ الله عز وجل عن حكمة أمرِهِ بذبح الأضاحي: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ فَأذْكُرُوا أَنسَمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴿٣٧﴾ [الحج: ٣٦-٣٧].

إنَّ الله غنيٌّ عن العالمين، ولذلك هو لا يحتاجُ إلى الأضاحي التي يذبحها المسلمون، ولا ينتفعُ سبحانه بلحومها أو دماؤها، وشرعها لهم ليبتغوا هم بها، فيأكلوا منها، ويزدادوا تقوى لله بذبحها، فهو يريدُ منهم أن يتقوه حقَّ التقوى.

وقد أخذَ المفتري هذا المعنى من الآية، وسَمَّ به المسلمين الذين يذبحون الأضاحي، وقال لهم: « لَن يَنَالُنَا لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤَهَا، وَلَكِن يَنَالُنَا تَقْوَى الْمُتَّقِينَ »! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: «ولو ترك الذين ضلّوا من عبادنا لاهتدوا، وأمّنوا بالإنجيل الحق، فهو من حوّلهم، وبين أيديهم، وفي قلوب المؤمنين وعلى ألسنتهم، ولكن الشيطان عاجلهم بالكفر، فصّدوا عن السبيل، فكانوا من غلاة الكفر والعصيان».

يشتّم المجرّم المسلمين، ويصفهم بالضلال والكفر والعصيان، ويّزعم أنه كانّ من الممكن أن يؤمنوا بالإنجيل، لأنه أنزل على عيسى عليه السلام من قبلهم، وكان قريباً منهم في قلوب النصارى المؤمنين، ولأنّ الشيطان أضلّهم، ضلّوا وصّدوا عن السبيل، وكانوا من الكافرين الغلاة.

وضلالهم بأثباع رسولهم والدخول في دينه، والإيمان بالقرآن.. وهكذا صار الإيمان عند المجرّم كُفراً، وصار الكفر عنده إيماناً!! .

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «يا أيها الناس لا تتعاونوا على الإثم والعدوان، ولا تتقّموا من المعتدين، فلا تستوي الحسنة والسيئة، اذفّعوا بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينكم وبينه عداوة كأنه وليّ حميم».

يطلبُ المفترى من الناس أن لا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وأن لا يتقّموا من المعتدين، وعليهم أن يعفّوا عنهم.

وقد أخذ المفترى عبارة: «لا تتعاونوا على الإثم والعدوان» من قول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢٤].

ودعا إلى عدم الانتقام من المعتدين، بل العفو عنهم ومسامحتهم، وهذه دعوة منه إلى «تطبيع» المسلمين أمام أعدائهم المحتلين، وعدم مواجهتهم وجهادهم، وهذا هدف أساسي للمجرّم من تأليف كتابه.

وقد أجاز القرآن للمعتدى عليه المظلوم الانتصاف وأخذ الحق، وأخبره أنّ الأولى أن يعفو ويصفح. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ ﴿٥٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ

النَّاسَ وَيَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿الشورى: ٣٩-٤٣﴾.

ولم ينسَ المفتري أن يعودَ إلى القرآن، ليأخذَ منه ما شاء، وذلك عندما دعا إلى عدمِ مقابلةِ السيئةِ بالسيئةِ، وإنما دَفَعُها بالحسنةِ، فالحسنةُ تجعلُ العدوَّ ولياً حميماً.

لقد أخذَ عبارة: « لا تستوي الحسنة والسيئة، ادفعوا بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينكم وبينه عداوة كأنه ولي حميم » من قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

كُلُّ الذي فَعَلَهُ المُحَرِّفُ المُفْتَرِي أَنَّهُ غَيَّرَ الآيَةَ مِنَ الخُطَابِ بِصِغَةِ المُفْرَدِ إِلَى الخُطَابِ بِصِغَةِ الجَمْعِ.

وَزَعَمَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ نَجَحَ فِي مُعَارَضَةِ القُرْآنِ، وَأَنَّ إِفْكَةَ المُفْتَرِي أَفْضَلُ مِنَ القُرْآنِ!!

٥٥- سورة الأساطير

جعلَ المجرمُ سورةَ الأساطيرِ في سِتِّ جَمَلٍ، وأتَّهمَ فيها القرآنَ بأنه أساطير، واتَّهمَ المسلمينَ بتحريفِ وتبديلِ كلامِ الله، وشتمَّهم لأنهم قتلوا النصارى المؤمنين.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: « يا أهلَ التحريفِ من عبَادِنَا الضَّالِّينَ: لقد كفرتمُ بالإنجيلِ الحَقِّ، وحرَّفتمُ الكلمَ عن مواضعه، وبدلَّتمُ آياتِ مكانِ آيات، وإنَّا أعلمُ بآياتِنَا، وإنَّا لها لحافظون.»

يصفُ المجرمُ المسلمينَ بأنهم أهلُ الضلالِ والتحريفِ والكفر، ويتهمهم بالكفرِ بالإنجيلِ، وتحريفِ الكلمِ عن مواضعه، وتبديلِ آياتِ مكانِ آيات.

ومن المعلومِ أنَّ المسلمينَ لا يكفرونَ بالإنجيلِ الذي أنزله اللهُ على عيسى عليه السلام، لأنَّ الإيمانَ بالكتبِ من أركانِ الإيمانِ. ولكنهم لا يؤمنونَ بالإنجيلِ الحرفِ الذي كتبه الرُهْبَانُ، وزعموا أنه من عندِ الله.

والعجيبُ أنَّ المجرمَ المفتريَ يتهمُ المسلمينَ بتحريفِ كلامِ الله! وينطبقُ عليه المثلُّ: رَمَتْنِي بِدَائِحِهَا وَأَنْسَلْتُ! فاليهودُ والنصارى هم الذين حَرَفُوا كلامَ الله في التوراةِ والإنجيلِ. قال اللهُ عز وجل: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [النساء: ٤٦].

وقالَ عز وجل: ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا تَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة: ٤١].

وقد ذمَّ اللهُ هؤلاءَ الحرفينَ من اليهودِ والنصارى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُءُوسُهُمْ بِهَذَا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وَزَعَمَ الْمُفْتَرِي أَنَّ اللَّهَ تَكْفُلَ بِحِفْظِ آيَاتِ الْإِنْجِيلِ: « وَإِنَّا أَعْلَمُ بِآيَاتِنَا، وَإِنَّا لَهَا حَافِظُونَ»، وَهَذَا زَعْمٌ بَاطِلٌ، فَاللَّهُ لَمْ يَتَكْفَلْ بِحِفْظِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، لِأَنَّهُ أَوْكَلَ مَهْمَةً حِفْظَهُمَا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُنزَلُ الْقُرْآنَ بَعْدَهُمَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ نَحْكُمُ بِهَا النَّبِيِّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۗ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [المائدة: ٤٤].

وَالشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ جُمْلَةٌ: « بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ»، وَمَعْنَاهَا أَنَّ اللَّهَ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا كِتَابَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَكْفَلْ بِحِفْظِهِ.

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا الْكِتَابَ، وَعَدَّوْا عَلَيْهِ بِالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، كَمَا قَرَّرَتِ الْآيَاتُ الَّتِي أوردناها قَبْلَ قَلِيلٍ.

أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَدْ تَكْفَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِفْظِهِ، وَوَرَدَ هَذَا صَرِيحاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وَقَدْ أَخَذَ الْمُجْرِمُ الْآيَةَ، وَوَضَعَهَا لِمَصْلَحَةِ كِتَابِهِ، فَقَالَ عَنِ الْإِنْجِيلِ: « وَإِنَّا أَعْلَمُ بِآيَاتِنَا، وَإِنَّا لَهَا لِحَافِظُونَ».

٢- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « وَقَامَ مِنْكُمْ مَنْ انْتَحَلَ أُسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا، وَأَمْلَيْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَهِيَ إِفْكٌ أَفْتَرَاهُ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ».

يَكْذِبُ الْمُجْرِمُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَنْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَرْسَلَهُ، أَوْ أَنْ يَكُونَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ! فَمَا ادَّعَاهُ مِنْ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ مَا هُوَ إِلَّا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَخُرَافَاتِهِمْ، طَلَبَ أَنْ تُكْتَبَ لَهُ، وَأَمْلَيْتُ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، فَتَلَاهَا عَلَى النَّاسِ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ! .

وَهُوَ بِهَذَا الْكُذْبِ وَالادِّعَاءِ يُعِيدُ الشُّبُهَاتِ الَّتِي أَثَارَهَا الْكَافِرُونَ عَلَى الْقُرْآنِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ شُبُهَاتٌ بَاطِلَةٌ دَاحِضَةٌ مُتَهَافَتَةٌ.

وأخذَ المجرمُ كلامه من القرآن، الذي أوردَ شبهاتِ الكفارِ السابقين، ثم ردَّ عليها ونقضَها، فأخذَ المجرمُ الشبهات، واغفلَ عامداً الردَّ عليها! قال اللهُ عز وجل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ إِفْكِهِ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَتْهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ وقالوا أساطيرُ الأولينِ اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٤-٦].

قدّم المجرمُ في الآياتِ وأخر، فبدأ بالآية الخامسة قبل الرابعة، وحرّفَ في كلمات الآية. فالآية تقول: « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » وهو حرّفها إلى قوله: « وقام منكم من انتحل أساطير الأولين اكتتبها، وأمليت عليه بكرةً وأصيلاً ».

والآية الرابعة تقول: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ إِفْكِهِ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَتْهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ . وهو حرّفها إلى قوله: « وهي إفك افتراه، وأعانه عليه قوم آخرون ». وأسقطَ الجملة الأخيرة منها، التي تُردُّ على قول الكافرين، وهي: « فقد جاءوا ظلمًا وزوراً ».

٣- وقال في الجملة الثالثة: « تأمرون بالبير رياء، وتسنون أنفسكم، وإذا ثلث عليكم آيات الإنجيل الحق أمثتم ببعضها مكرهين، وكفرتم مجلها راضين، وبدلتم قولاً غير الذي قيل، وما جزاء من يفعل ذلك إلا خزي في الدنيا، وفي الآخرة أشد خزيًا وثبوراً ». انتقل المجرم من تكذيب النبي ﷺ والكفر بالقرآن إلى مهاجمة المسلمين وشتيمهم. وأخذ آيات نازلة في اليهود، وأسقطها على المسلمين.

أنكر الله على اليهود عدم التزامهم بالبير الذي يدعون الناس إليه، فهم يأمرون الآخرين بالبير والخير ولا يفعلونه. ولذلك خاطبهم الله قائلاً: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَيْرِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقد أخذَ المجرمُ هذه الآية، وحرّفها وتلاعبَ بها، ووجّهها ضدَّ المسلمين، وخاطبهم بها قائلاً لهم: « تأمرون بالبر والتقوى رياء، وتسنون أنفسكم ».

وأخبر الله أن اليهود لم يُتفدوا أمر الله لهم، وإنما بدّلوه وغيروه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ^٤ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴿البقرة: ٥٨-٥٩﴾.

وأخذ المجرم جملة من الآية، وخاطب المسلمين بها، واتهمهم بتبديل قول الله لهم، وذلك في قوله: «وبدلتكم قولاً غير الذي قيل!» .

وأنكر الله على اليهود تلاعبهم بكتاب الله التوراة، حيث كانوا يؤمنون بالجزء منها الذي يتفق مع هواهم، ويكفرون بالجزء الآخر، وخاطبهم بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ^٤ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴿البقرة: ٨٥﴾.

وقد تلاعب المجرم بهذه الآية، وغير فيها وبدّل، وحولها إلى مهاجمة المسلمين وتكفيرهم، لأنهم لم يؤمنوا بكتابه المقتري، وقال لهم: «وإذا تتلى عليكم آيات الإنجيل الحقّ أمثتم ببعضها مكرهين، وكفرتم بجلّها راضين، وبدلتم قولاً غير الذي قيل، وما جزاء من يفعل ذلك إلا خزي في الدنيا، وفي الآخرة أشدّ خزيّاً وثبوراً» .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وهدمتم بيعاً وبيوتاً يذكّر فيها اسمنا، وهدمتم كنائس عبادنا المؤمنين، الذين أووكم وأحسنوا إليكم وعلموكم، فعدّرتهم بهم ظالمين، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان» .

يواصل المجرم هجومه على المسلمين، ويتهمهم بمجموعة من الجرائم.

وأخذ قوله: «وهدمتم بيعاً وبيوتاً يذكّر فيها اسمنا، وهدمتم كنائس عبادنا المؤمنين» من قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هُدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا^٥ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ^٥ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿الحج: ٤٠﴾.

والجاهلُ لم يفهم معنى الآية لغبايته، ولذلك استخرج منها إدانةً للجهادِ
والمسلمين المجاهدين، وأتهمهم بالإرهاب والتدمير والهدم. مع أن الآية تتحدث عن
منافع ومكاسب الجهاد، فإذا لم يتحرك المسلمون للجهاد فستهدم الصوامع والبيع
والصلوات والمساجد، وهم عندما يتحركون بالجهاد يحافظون على هذه البيوت، التي
يذكرُ فيها اسمُ الله كثيراً!

فالله هو الذي يدفع الناس بعضهم ببعض، وعن طريق هذا الدفع تتم المحافظة
على بيوت الله المذكورة في الآية!

ويحملُ المفتري المسلمين المئنة، ويزعمُ أن أهلَ ملته من النصارى هم الذين آووا
المسلمين وعلمهم وأحسنوا إليهم، ولكن المسلمين لم يقابلوا إحسانهم بإحسان، وإنما
غذروا بهم وقتلوه!

ولا أدري أين آوى النصارى المسلمين، وأين علمهم، وهذه صفحات التاريخ
الإسلامي مفتوحة! إن الذي حصل هو عكس ذلك، فالمسلمون هم الذين آووا
النصارى وعلمهم وأحسنوا إليهم، وفتحوا لهم العواصم والمدن، وقدموا لهم العلم
والحضارة والمدنية، وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتخبط في ظلمات القرون
الوسطى، كان المسلمون يقدمون النور والهدى والعلم والحضارة، وكان طلاب العلم
من النصارى يأتون لطلب العلم المادي من الجامعات الإسلامية، وقد التحق بعض
البابوات من إيطاليا في جامعات إسلامية في الأندلس!

وختم المفتري الجملة الرابعة بآية قرآنية، وهي قول الله عز وجل: ﴿ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠] كعادته في نسبة ما يأخذه من القرآن لنفسه!

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وقتلتم النفس التي حرمنا تحريماً، فإذا المؤمنون
سألوا: بأيّ ذنب قتلوا؟ قلتم: بالحق. وما كان القتل حقاً إلا في شريعة الكفر، وسنة
الشیطان وأتباعه المجرمين. »

يهاجم المجرم المسلمين لأنهم قاتلوا النصارى، وقتلوه، وأدعى أن الله حرم قتل
أي نفس، مهما كان السبب، وارتكب المسلمون ما حرم الله، فقتلوا المؤمنين

النصارى، وزعموا أنهم قتلوهم بالحق. ونفى أن يكون القتل مباحاً، وأن يكون بالحق والحلال، فهو من شريعة الكفار والشياطين والمجرمين.

وهو في كلامه يكذب قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١] فالآية تُحرم القتل بدون حق وسبب مشروع، وتبيح القتل إذا كان بالحق وسبب مشروع.

والمسلم لا يجوز قتله إلا لأحد ثلاثة أسباب، ذكرها رسول الله ﷺ في حديثه الصحيح: « لا يجل دَمُ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة ».

أما غير المسلم فإنه لا يجوز أن يقتل بدون سبب مشروع، فإن كان هناك سبب مشروع وجب قتله وقتله، كأن يحارب المسلمين ويتأمر عليهم، ويطمع في أوطانهم، أو يقف أمام دينهم.. عند ذلك يكون معادياً لهم، ويجوز قتله، لأنه يكون قتلاً بسبب مشروع.

ويكذب المفتري على الله، عندما يزعم أن كل أسباب القتال والقتل ليست مباحة، وأنه ليس هناك قتل بالحق، وأنه كله من شريعة الشيطان وسنته.

ولقد شنَّ أهل ملته من النصارى - على اختلاف فرقهم وزمانهم ومكانهم - حرباً شرسة على المسلمين، أفسدوا فيها وخربوا، وقتلوا من المسلمين ما قتلوا! فلماذا يكون القتل بالحق إذا صدر عنهم، ويكون بالباطل إذا صدر من المسلمين!؟

٦- وقال في الجملة السادسة: « وتقتلون عبادنا المؤمنين، وتنهرون يتيهمهم، وتنهرون سائلهم، وقد وجدوا يتيهمكم فأووا، وضالكم فهذوا، وعائلكم فأغنوا، وهم بنعمتنا يحدثون ».

ما زال المجرم يهاجم المسلمين، ويؤذيهم على جهادهم الكافرين الأعداء، وينكر عليهم قتلهم وقتالهم، وقهر يتيهمهم، ونهر سائلهم.

وياخذ المفتري من سورة الضحى ما يريد، في مهاجمة المسلمين وإدانتهم. فالله عز وجل يمتن على رسوله ﷺ بإنعامه وتفضله عليه. قال تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ

إِذَا سَجَى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ﴿ وَاللَّخِرَةَ حَبْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَفَآوَى ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [سورة الضحى].

وقد تلاعب المجرم بكلمات وآيات السورة، وقدم فيها وأخر، وغير فيها وبدل، فالله يقول في آخر السورة: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ . وجعل المجرم هذا المعنى في أول جملة، فقال: «تقهرون يتيمهم، وتنهرون سائلهم» .

والله يقول لرسوله ﷺ : ﴿ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَفَآوَى ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ .. وجعل المجرم هذا مدحاً لأهل ملية النصارى، فقال: «وقد وجدوا يتيمكم فأووا، وضالكم فهدوا، وعائلكم فأغنوا» .

وقال الله في آخر السورة: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . وقال هو عن هذا المعنى: «وهم بنعمتنا يحدثون» .

وبعد هذا يزعم المفترى أن كتابه من عنده هو، وأنه نجح في معارضة القرآن!

٥٦- تهافت سورة الجنة

هاجَمَ المجرمُ في سورته هذه الجنةَ التي يؤمنُ بها المؤمنون المسلمون، والتي ذُكرت بعضُ صفاتها في القرآن، ووصفها هو بصفاتٍ قبيحةٍ بذيئة، وجَعها داراً للفجورِ والعهرِ والفاحشة، وشَتَمَ المسلمين المتعمين فيها، وجعلها في خمسَ عشرةَ جملة.

١- قال في الجملة الأولى: «وما كانت الجنةُ إلا مرتعاً للأرواحِ الطاهرةِ المطهرةِ، قُوئها عَبَقُ الحبةِ والسَّلامِ، ومنهلها عَيْرُ الطهرِ والإيمانِ».

الجنةُ للأرواحِ الطاهرةِ المطهرةِ ادِّعاءً منه باطل، فليست الأرواحُ هي التي تتنعمُ في الجنةِ وحدها، وإنما النعيمُ فيها للأرواحِ التي في الأبدانِ، أي أن النعيمَ للمؤمنين وهم أحياءٌ فيها، بأرواحهم وأبدانهم.

ويقصدُ المجرمُ من ذلك شَتَمَ المؤمنين، وتجريدهم من الطهرِ والطهارةِ، وحرمانهم من الجنةِ الحقيقيةِ!

٢- وقال في الجملة الثانية: «لا يَتَزَوَّجونَ فيها ولا يطعمون ولا يشربون، فهم كالملائكةِ بمجدنا يسبحون».

يحرصُ المجرمُ على تكذيبِ القرآن، وتكذيبِ الرسول ﷺ، فقد ذَكَرَ القرآنُ أنَّ المؤمنينَ في الجنةِ مُتَّعَمُونَ بمختلفِ أنواعِ النعيمِ، وأنَّ لهم فيها كُلَّ ما يريدون من طعامٍ وشرابٍ ونعيمٍ، وأخبرَ رسولُ الله ﷺ عن الكثيرِ من طعامهم وشرابهم ولباسهم وشبابهم ونعيمهم ونسائهم.

ونكتفي بذكرِ قولِ الله عز وجل: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٠٦﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٠٧﴾ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٠٨﴾ وَفِيهَا مِمَّا يَتَخَبَّروْنَ ﴿١٠٩﴾

وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿١٧﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٨﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكْنُونِ ﴿١٩﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿الواقعة: ١٧-٢٤﴾.

ويأتي المجرم ليكذب هذه الآيات وأمثالها، وينفي عن المؤمنين في الجنة الطعام والشراب والزواج، ويجعلهم مثل الملائكة، المفطورين على التسبيح والعبادة، والذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون.

٣- وقال في الجملة الثالثة: «أما جنة الشيطان فكهوفٌ تُعجُّ بالقتلة والكفرة والزناة، يتمرغون في حماة الفجور، تلفحهم زفرات الغرائز، وتوسطهم شهوة البهائم، فهم بالرجس والموبقات غارقون، وفي شغلٍ فاكهون».

يتحدث المجرم في هذه الجملة عن الجنة التي يؤمن بها المسلمون، ويصفها بصفات الفحش والبذاءة!

إنها في نظره جنة الشيطان، وهي كهوف وأوكار وسرايب، يسكنها القتل والكفرة والزناة من المسلمين، ويمارسون فيها الرذائل والموبقات، من الفجور والزنى! واعتبر المجرم هذه الممارسات الإباحية الشاذة «شغلاً» يشتغل به المسلمون الفجار في جنة الشيطان، ولذلك قال في العبارة الأخيرة «وفي شغلٍ فاكهون»!

وهذا استهزاء منه بآيات القرآن، حيث صرح القرآن بأن المؤمنين في شغلٍ فاكهون. وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَّكِونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: ٥٥-٥٦].

٤- وقال في الجملة الرابعة: «متكئون على سررٍ مصنوفة، والمسافحات مسجورات في المواخر، يطوف عليهم ولدان اللواط، باكواب الرجس والخمر الحرام، يلغون فيها، فلا هم يطفئون أواراً، ولا هم يرتوون».

بهذا الكلام الفاجر البذيء يتحدث الملعون عن تنعم المسلمين في الجنة، حيث يمارسون الزنى بالزانيات المحبوسات في مواخر الدعارة، ويمارسون اللواط بالولدان

الذين يَطوفُونَ عليهم بالرجسِ والخمرِ والفجور!! فالجِنَّةُ في نظره مواخيرُ للدعارةِ
والفجورِ والزنى واللواطِ.

وهو بهذه الجملة يُكذِّبُ آياتِ القرآن: قَالَ اللهُ عَنْ تَنَعُّمِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ: ﴿إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَيْنَهُمْ رِزْقَهُمْ وَقَفْنَهُمْ رِزْقَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾
[الطور: ١٧-٢٠].

والملعونُ يُكذِّبُ هذه الآياتِ، ويعارضُها قائلاً: «متكثرون على سررٍ مصفوفة،
والمسافحاتُ مسجوراتُ في المواخر...»!

وقال اللهُ عن طوافِ الولدانِ المخلدين عليهم: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَنِكَهَتْهُنَّ
يَتَّخِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَحَمِيمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ﴾ [الواقعة: ١٧-٢١].

والملعونُ يعارضُ هذه الآياتِ قائلاً: «يطوفُ عليهم وِلْدَانُ اللَّوَاظِ بِأَكْوَابِ
الرجسِ والخمرِ الحرامِ، يَلْفُونَ فيه، فلا هم يطفنون أواراً، ولا هم يَرْتُونَ».

٥- وقال في الجملة الخامسة: «يَرُدُّونَ أَنهَارَ الخمرِ واللبنِ والعسلِ كالسائمةِ،
وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خَضْرَاءَ، وَيُحَلِّونَ بِأساورٍ من ذهبٍ، وَيَحْلُمُونَ بشهواتِ الجسدِ،
وَيُطْعَمُونَ لَحُومَ البهائمِ والطيرِ، جِياعٌ لا يَشْبَعُونَ ولا يَقْنَعُونَ».

يواصلُ المجرمُ مهاجمة جنَّةِ المسلمين، وشتمَ الذين فيها، فيعتبرُهم كالسائمةِ من
الماشيةِ، التي تُردُّ عينَ الماءِ لتشربَ منها! ويتهكَّمُ على أَنهارِ الخمرِ والعسلِ واللبنِ التي
فيها. وهو بهذا يُكذِّبُ قولَ اللهُ عز وجل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن
مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ
مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

ويتهكَّمُ على ملابسِ المسلمينِ الخضرِ في الجنةِ، وعلى أساورِ الذهبِ التي
يُحَلِّونَ بها.. وهو بهذا يُكذِّبُ قولَ اللهُ عز وجل: ﴿أُولَئِكَ هُم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن

تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُخْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿الكهف: ٣١﴾ .

ويعتبر المسلمون في الجنة شرهين، لا يشبعون ولا يقنعون، مهما أكلوا من لحوم الأنعام والطيور، ومهما استمتعوا بشهوات الجسد.

٦- وقال في الجملة السادسة: «وصور لهم الشيطان الرجس والموبقات، والزنى والفجور، وشهوة البهائم، جنات، ألهب بها خيال الكفرة والقتلة والمحرومين» .

يزعم المجرم أن الجنة التي يؤمن بها المسلمون ليست حقيقة، ولم يعذبهم الله بها، وإنما هي من وساوس الشيطان لهم، فهو الذي صورها لهم في خيالهم، وهو الذي زينها لهم وأقنعهم بها، فتخيّلوها وسعوا لها وآمنوا بها، مع أنها وعود زائفة. وخيالات مريضة، قائمة على الزنى والفجور والشهوات!

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وعاش الأولون من كفار الروم في جنة خلّقوها في الدنيا، قبل أن يوعّد بها أهل الكفر والعدوان، ويستشهدوا في سبيلها بعدة قرون.. فأكلوا وشربوا هنيئاً مريئاً، ونالوها استهتاراً، لا ثواباً لاستشهادهم، ولا جزاءً لقتلهم عبادنا المؤمنين» .

يستفز المجرم المسلمين، ويتهمهم عليهم وعلى جنّتهم، فيدّعي أن الروم الكافرين قبل أن يدخلوا في النصرانية عاشوا في جنة على الأرض، هم صنعوها وأوجدوها وتنعّموا فيها، وأكلوا وشربوا واستمتعوا، مع أنهم كانوا كافرين.. ويدّعي المجرم أن هذه الجنة الرومانية خير وأفضل من الجنة التي يؤمن بها المسلمون، لأن المسلمين يزعمون أنهم سيدخلونها إذا قاتلوا النصارى وقتلوه، أو قتلوا واستشهدوا على أيديهم!

وهكذا يزعم المجرم أن جنة الروم الكافرين في الدنيا القائمة على المآلات والشهوات، خير من جنة المؤمنين التي وعدوا بها، والقائمة على الطهارة والعفة والفضيلة!! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: « ويأنفُ عبادنا الصالحون أن يَدْخُلُوا جَنَّةَ الشَّيْطَانِ، وَيُدْنَسُوا طَهْرَ نَفْسِهِمْ بِأَقْدَارِ الشَّهْوَةِ، وَغَرَائِزِ الْبَهَائِمِ، وَفُجُورِ الْكَافِرِينَ ». يزعمُ المجرمُ أن عِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ هم النَّصَارَى فقط، وأن هؤلاء لا يُؤْمِنُونَ بِجَنَّةِ الشَّيْطَانِ التي يُؤْمِنُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، وَلَا يَرْغَبُونَ فِي دُخُولِهَا، لِأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ، لَمْ يُدْنَسُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْأَقْدَارِ وَالْمُوبِقَاتِ !! .

المسلمون في نظر المجرم دنسوا نفوسهم بالأقذار، أما أهل ملته فهم الأطهار، المترفعون عن الفجور والشهوات!! مع أن كل إنسان بصير يدرك مدى الانحطاط الذي وصل إليه الغربيون، الذين استعبدتهم شهواتهم وملذاتهم، فعاشوا حياة إباحية شهوانية، استباحوا فيها كل شيء، وارتكسوا في فجور وموبقات، لا ترضاها الحيوانات! .

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « مَنْ كَانَ عِبْدًا لَشَهْوَةِ الْجَسَدِ انْهَمَكَ بِأُمُورِ الْجَسَدِ، وَخَسِرَ نَفْسَهُ، وَأَمْسَى مَعَ الْكَافِرِينَ. وَمَنْ تَحَرَّرَ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ اهْتَمَّ بِأُمُورِ الرُّوحِ، فَتَالَ مَلَكُوتَنَا وَسَبَّحَ بِحَمْدِنَا، وَعَاشَ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ ».

المسلمون في نظر المجرم عبيد لشهوة الجسد، ولذلك لا يفكرون إلا في الجسد، من طعام وشراب ولبس وفاحشة. أما أهل ملته من النصارى فقد تحرروا من العبودية للجسد، واهتموا بالروح والمشاعر والعواطف، وكانوا مشرقين في ملكوت الله، وهؤلاء الروحانيون هم الذين أعد الله لهم جنات النعيم!! .

علماً أن أهل ملته مادّيون، لا يهتمون إلا بالمادة والمصلحة والمنفعة، ولا يهتمون إلا بالدنيا وما فيها من متع وملذات، أما قلوبهم فإنها ميتة، لا روح فيها ولا مشاعر ولا عواطف ولا حياة.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « وما أحاديث أهل الكفران وستتهم إلا جِدَاءَ الْأُمِّيِّ لِلْأُمِّيِّينَ، كَالسَّائِمَةِ عَلَى لِثَرَوْ يَسِيرُونَ ».

يشتم المجرم في هذه الجملة رسول الله ﷺ والمسلمين، ويصف حديثه بأنه حديث أهل الكفران لأتباعه، وأنه جداء ونداء من أمي لأُميين جهلاء، لا يفكرون ولا يعقلون، وإنما يسرون خلفه كالماشية التي تسير خلف راعيها.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « ما أجدثهم نفعاً، فهي شرعة الغابرين، وسنة الضالين، وما أفلح من اتبعها، ولكن أكثرهم لا يعلمون».

يستم هذي النبي ﷺ وسنته، ويعتبرها سنة ضلال، لا تنفع من يتبعها، ولا يفلح من يسلكها.

ولا يعرف الجاهل لجهله وغبائه الأثر الإيجابي لسنة رسول الله ﷺ على المسلمين، وكيف أنها نقلتهم من حضيض الكفر والجهل إلى ذروة العلم والحضارة، بإسلامهم وإيمانهم وهدى نبيهم ﷺ.

١٣-١٤: وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: « ولكل قوم شرعة يشترعونها وفاقاً، فكما يزرعون يحصدون، فشرعة أهل الكفر شرعة قوم خفاة عراة، غراة زناة أميين مفترين معتدين، ضالين ظالمين».

يواصل المجرم هجومه على المسلمين وشريعتهم وإسلامهم، ويصفهم بأقبح الصفات، وينفث سمومه وحقده في كلامه، ويمنحهم عشرة من الصفات السيئة من مسلسل شتائه المتفرق في ثنايا إفك المفترى!

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: « لا يرون مثاليهم وهناتهم، فقد طمس الجهل والكفر والضلال على عقولهم وقلوبهم، صم بكم عمي لا يرجعون».

بهذه الجملة الحاقدة ختم المجرم سورته البذيئة في هجاء المسلمين وشتمهم واستفزازهم، بحيث جعلهم شرراً خالصاً، مجردين من كل خلقٍ أو خيرٍ أو فضيلة.

ولم ينس أن يوجه لهم جملة من آية أنزلها الله في المنافقين، وهي قول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٨].

إن كلام المجرم في سورته لا يتصف بأدنى درجات الأدب والذوق، وما هو إلا لغة سوقية بذيئة، لا يستخدمها إلا أهل البذاءة وقلة الحياء!!

٥٧- تهافت سورة المحرضين

جَعَلَ المجرمُ المفتري سورةَ المحرضين في ستِ عشرةِ جُملةٍ، وهاجَمَ بها المسلمين لأنهم يُجاهِدُونَ وَيُقَاتِلُونَ الآخَرِينَ، وكَذَبَ فيها القرآنَ، لأنَّهُ أمرَ رسولَ الله ﷺ بالتحريضِ على القتالِ.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: « وَنَهَيْنا عبادنا عن القتلِ، وَوَصَّيناها بالرحمةِ والحِبةِ والسَّلامِ، فَجِئْتُمْ تُكذِّبُونَ قولنا، وتزعمونَ بأننا قلنا « يا أيها النبي حرضِ المؤمنين على القتالِ » فأتى نَحْرُضُ على ارتكابِ كِبائِرِ حَرَمَناها تُحرِّمُها؟ وأنى نأمرُ عبادنا المؤمنين بالرحمةِ والحِبةِ والسَّلامِ، ثم نأمرُكم بالقتلِ والغزوِ والفجورِ، أفلا تعقلون.» .

يفتري المجرمُ على الله، وَيَزَعُمُ التحدُّثَ باسمِهِ، ويمدِّحُ النَّصارى، ويشتمُّ المسلمين، وَيُكذِّبُ القرآنَ! .

زَعَمَ المفتري أنَّ الله نهى عبادةَ النَّصارى عن القتلِ والقتالِ، وَوَصَّاهم بالرحمةِ والحِبةِ السَّلامِ، وهذا الكلامُ يَتعارَضُ مع القرآنِ، الذي يأمرُ المسلمين بقتالِ الأعداءِ، وما قاله القرآنُ فهو خطأٌ وافتراءٌ!! .

الآيةُ التي كَذَّبَها المجرمُ المفتري هي قولُ الله عز وجل: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٍ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال: ٦٥]

يأمرُ الله نبيهَ محمداً ﷺ أن يُحَرِّضَ المؤمنين على قتالِ الكافرينِ المحاربين، وأن يُرَغِّبَهُم فيه، وَيُشَوِّقَهُم إليه. وبمعنى هذه الآية قولُ الله عز وجل: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ٨٤]

وقد نَفَّدَ رسولُ الله ﷺ أمرَ الله، وكان يحرضُ المؤمنين على القتالِ، كما قالَ في تحريضهم قبيلَ غزوةِ بدر: «والذي نفسي بيده لا يُقاتِلُهُم اليومَ رجلٌ مقبلٌ غيرُ مُذْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الجنةَ.» .

وهذا الكلام لا يُعجبُ المجرمَ المفتري، لأنه يهدفُ إلى قتلِ فكرةِ القتالِ في نفوسِ المسلمين، وإسكاتِ صوتِ التحريضِ عليه، ولذلك نسبَ إلى الله براءته من القتالِ والتحريضِ عليه، وتكذيبَ المسلمينَ في زعمهم التحريضَ، فالقتالُ من الكبائرِ، التي حرّمها الله تحريماً مطلقاً، والقتلُ والغزوُ عندهُ مقرونٌ بالفجور. فكيفَ يأمرُ الله به؟ إنَّ اللهَ - حسبَ افتراءِ المفتري - لا يأمرُ إلا بالمحبةِ والرحمةِ والسلامِ، ولذلك حرّمَ القتالَ والجهادَ!! .

٢- وقال في الجملة الثانية: «وما كُنَّا لِنَرُدَّ عِبَادَنَا إِلَى جَاهِلِيَةِ الْكُفْرِ وَشَرَعَةِ الْقَتْلِ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا بِسُنَّةِ الْحَبِيبَةِ وَالسَّلَامِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنَبَدُوا الْإِثْمَ وَالْعُدْوَانَ.»

يُشِيرُ المجرمُ المفتري بالمحبةِ والسلامِ - على طريقيتهِ الخاصّةِ - ويثني على أهلِ ملئتهِ المبشرينِ بذلك، ويعتبرُهم مُتعاونينَ على البرِّ والتَّقوى.

ويُنْفِرُ من الجهادِ والقتالِ، ويكرِّهُهُ إلى نفوسِ الناسِ، ويعتبرُ المسلمينَ مرتدّينَ إلى جاهليةِ الكفرِ عندما يُقاتِلونَ الآخرينَ! والجهادُ والقتالُ في نظره كُفْرٌ وجاهليةٌ، وتعاونٌ على الإثمِ والعدوانِ.

وأخَذَ فكرتهِ من آيةِ قرآنيةٍ، وَوَضَّفَهَا لصالِحِهِ، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ ﴾ [المائدة: ٢].

النُّصاري في نظرِ المفتري مُتعاونونَ على البرِّ والتَّقوى، والمسلمونَ المجاهدونَ المقاتلونَ في نظره كُفارٌ مجرمونَ، مُتعاونونَ على الإثمِ والعدوانِ! .

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثةِ والرابعةِ: «يا أَهْلَ الْكُفْرَانِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَقَدْ أَوْصَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ وَالسِّتِّكُمْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ فِي وَجْهِكُمْ، يَوْمَ آمَنْتُمْ بِالْكَفْرِ وَصَدَّقْتُمُوهُ، وَكَفَرْتُمْ بِالْحَقِّ وَكَلَبْتُمُوهُ، فَاصْبِرْتُمْ فِي ضَلَالٍ أَكِيدُ.. وَإِنَّا لَا نَحِبُّ لَكُمْ أَنْ تُتَّبِعُوا رَاعِيًا ضَالًّا، يُقودُكُمْ إِلَى مَرْتَعٍ وَخِيمٍ.»

جعلَ المجرمُ نفسه وصيباً على الجنة، يُدخلُ فيها مَنْ يشاء، ويُخرجُ منها مَنْ يشاء.. ولذلك حَرَمَ المسلمون من دخولِ الجنة، لدخولهم في الإسلام، وأتباعهم راعياً ضالاً أُمياً! هو اشرف الخلق محمد ﷺ .

ويستفزُّ المجرمُ المسلمين، مُتهماً إياهم بأنهم أغلقوا أبوابَ الجنة بأيديهم، ومُتهماً إياهم بأنهم آمنوا بالكفرِ وصدَّقوه، وكَفَرُوا بالحقِّ وكَذَّبُوهُ.. والكفرُ الذي آمنوا به هو دينُ محمدٍ ﷺ ! والحقُّ الذي كفروا به هو الكتابُ المفترى، الذي زَعَمَ المفترى أن الله أنزله عليه! وهكذا يتحكَّمُ المفترى في العقائدِ والأفكارِ، فَمَنْ وافقه وصدَّقَه فهو على حقٍّ، ومَنْ خالفَه فهو على باطلٍ وضلال!! .

ويشتُمُ المجرمُ الملعونُ رسولنا محمداً ﷺ ، ويصِفُه بأنه راعٍ ضالٌّ، يقودُ المسلمين الذين يتبعونه إلى مرتعٍ وخيمٍ، والمسلمون يسرونَ خلفَه كالماشية! .

٦-٥: وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: « فتلَّمسوا سبيلَ الخيرِ، وأتَمِسُوا نورَ الفرقانِ الحقِّ، فهو رحمةٌ وسلامٌ لعبادنا، فلا تكونوا من الغافلين.. ولا تقولوا: إنما نتَّبِعُ ما أَلْفَيْنَا عليه آباءنا وأجدادنا، فهو دينهم، ونحنُ بهم مُقتَدون. بل قولوا: آمنا بدينِ المحبةِ والرحمةِ والحقِّ والسَّلامِ وأخوةِ الإنسان. فهذا هو الفوزُ العظيم.» .

يَحصرُ المفترى الحقَّ بكتابه المفترى، وَوَجَّهَ الدعوةَ إلى المسلمين للإيمانِ به وأتباعه، لِيَنالوا الرحمةَ والسَّلامَ، لأنه وَخَذَهُ دِينُ المحبةِ والرحمة. وَيَنهاهم عن البقاءِ على الإسلامِ، لأنه دينُ آبائهم وأجدادهم، فهو دينٌ باطلٌ! .

وقد أخذَ قوله: « ولا تقولوا: إنما نتَّبِعُ ما أَلْفَيْنَا عليه آباءنا وأجدادنا فهو دينهم ونحنُ بهم مُقتَدون» من قولِ الله عز وجل عن الكافرين: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿ قُلْ أُولُو عِزْتِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَهُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٢-٢٤].

نذمُ الآياتُ الكفارِ، لأنهم رَفَضُوا اتباعَ الدينِ الحقِّ، بحجةِ ثباتهم على الدينِ الباطلِ، الذي وَرثُوهُ عن آبائهم وأجدادهم.

وقد أخذَ المجرمُ هذه الآيةَ النازلةَ في الكفار، الجامدينَ على الباطل، وَوَجَّهَهَا ضِدًّا للمسلمين، الذين يَرُفِضُونَ ما عنده من باطل، وَيُثَبِّتُونَ على ما عندهم من الحقِّ! .

٨-٧: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: « وَأَضَلَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِآيَاتِكُمْ، كما أَضَلَّهُمْ بِآيَاتِهِمْ، تَتَوَارَثُونَ الكفر، بعضُكُمْ عن بعض، وأنتم لا تعلمون، فقد دَسَّ سُمُّهُ في نفوسِ أوليائه الأولين. وَفَتَنَّاكُمْ كما فَتَنَ آباكم آدمَ وأخرجَه من الجنة، أفلا تُذَكَّرُونَ وَتُرْعَوُونَ؟ » .

يُهاجِمُ المجرمُ في كلامه المسلمين، ويعتبرُهُم ضالِّين، أَضَلَّهُم الشَّيْطَانُ واستحوذَ عليهم، فصاروا من أوليائه الكافرين، وتوارثوا الكفرَ عن آبايهم، وَفَتَنَهُم الشَّيْطَانُ كما فَتَنَ آباهُم آدمَ من قبل.

وأخذَ هذه الفكرةَ من قولِ الله عز وجل: ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبُوْيُكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف: ٢٧].

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: « وَمَثَلُ عَبْدِ آمِنٍ تَابَ إِلَيْنَا بَعْدَ ضَلَالٍ، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ مِائَةٌ نَعَجَةٍ، ضَلَّتْ إِخْدَاهُمَا، فَجَدَّ فِي طَلِبِهَا حَتَّى وَجَدَهَا، ففَرَحَ بِهَا أَكْثَرَ مِنَ التَّسْعِ وَالتَّسْعِينَ.. فَتَوَبُوا إِلَيْنَا تَوْبَةً نَصُوحًا، وَارْجِعُوا إِلَى حَظِيرَةِ الْإِيمَانِ، وَادْخُلُوا فِي عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ، وَادْخُلُوا جَنَّاتِنَا مَعَ الْخَالِدِينَ... » .

ليسَ للمفتري في كلامه شيئاً من عنده، وإنما أخذَ معظمَه من القرآن، بعد تحريفِ آياته والتلاعبِ بها، وأخذَ بعضَه من حديثِ رسولِ الله ﷺ .

لقد أخذَ فكرةَ الجملةِ التاسعةِ من حديثِ رسولِ الله ﷺ ، الذي رَغِبَ فِيهِ بالتوبةِ والإنابةِ إلى الله، حيثُ قالَ ﷺ : « اللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَنَامَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ وَجَدَهَا فَوْقَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ! أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ! » .

وَضَرَبَ الْمُفْتَرِي المَثَلُ بِالْحَدِيثِ المَثَلِ لِلتَّائِبِ الْفَرَحِ بِتَوْبَتِهِ بِرَجُلٍ أَضَلَّ نَعْجَةً مِنْ مِائَةِ نَعَجَةٍ، فَلَمَّا وَجَدَهَا فَرَحَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ فَرَحِهِ بِبَاقِي النَعِجَاتِ.

وَيَصِفُ الْمُفْتَرِي التَّوْبَةَ بِالنَّصُوحِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «فَتُوبُوا إِلَيْنَا تَوْبَةً نَصُوحًا». وهذا الوصفُ ليس من عنده، بل هو من قولِ الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ: ٨] والتَّوْبَةُ النَّصُوحُ هِيَ التَّوْبَةُ الْخَالِصَةُ الصَّادِقَةُ، الَّتِي لَا يَشُوبُهَا مَا يُعَكِّرُهَا.

وَيُوجِّهُ الْمُجْرِمُ دَعْوَتَهُ الْخَبِيثَةَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَتَخَلَّوْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَيُؤْمِنُونَ بِدِينِهِ، وَيَتَّبِعُونَ كِتَابَهُ الَّذِي زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَالِحِينَ، وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ خَالِدِينَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ كَانُوا كَافِرِينَ ضَالِّينَ! .

١١- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَادِيَةِ عَشْرَةَ: «وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ نُوصِيكُمْ بِهَا، فَاتَّبِعُوهَا: أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَأَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ، فَالْحُبَّةُ سُنَّتُنَا، وَصِرَاطُنَا الْمُسْتَقِيمُ».

يُوجِّهُ الْمُجْرِمُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَصِيَّةً خَاصَّةً، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهَا، هَذِهِ الْوَصِيَّةُ تَقُومُ عَلَى الْحُبِّ الْمَطْلُوقَةِ، لِأَنَّ هَذِهِ الْحُبَّةَ هِيَ سُنَّةُ اللَّهِ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ!! .

أَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، هَذَا طَيِّبٌ وَجَيِّدٌ، لَكِنْ أَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُونَ أَعْدَاءَهُمْ وَيُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ وَيُكْرِمُوهُمْ، فَهَذَا هُوَ الْكَلَامُ الْخَبِيثُ. وَهَذَا هَدَفٌ أَسَاسِيٌّ مِنْ أَهْدَافِ هَذَا الْمُجْرِمِ الْمُفْتَرِي. إِنَّهُ يَرِيدُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يُوجِّهُوا أَعْدَاءَهُمْ الطَّامِعِينَ الْخَاقِدِينَ الْمُحْتَلِينَ، وَأَنْ لَا يُجَاهِدُوهُمْ.

الْيَهُودُ وَالصَّلِيبِيُّونَ يَطْمَعُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَبِلَادِهِمْ، وَيُحَارِبُونَهُمْ وَيَحْتَلُونَ بِلَادَهُمْ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيْهِمْ بِالْحُبِّ وَالْمُودَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَالتَّخَلِّيَ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَالِاسْتِسْلَامَ لَهُمْ!! .

إِنْ اسْتَجَابَ الْمُسْلِمُونَ لِدَعْوَةِ الْمُجْرِمِ الْمُفْتَرِي وَأَحَبُّوا أَعْدَاءَهُمْ، وَسَلَّمُوهُمْ أَوْطَانَهُمْ، كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَالِحِينَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَأَصْرُوا عَلَى قِتَالِهِمْ، كَانُوا مُجْرِمِينَ إِرْهَابِيِّينَ ضَالِّينَ!! .

١٢- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ: «وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْفُرْقَانِ الْحَقِّ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ، فَقَدْ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفَرَةِ، فَلَا نُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُقِيمٌ».

أَخَذَ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ آيَاتِ قُرْآنِيَةِ، بَعْدَ أَنْ ثَلَاغَبَ بِهَا، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلِيَّكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤-١٧٥].

وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْلِيَّكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

يَذُمُّ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لِأَنَّهُمْ كَتَمُوا شَهَادَةَ الْحَقِّ الَّتِي عِنْدَهُمْ، بِشَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقُرْآنِ، فَعِنْدَهُمْ مَبَشِّرَاتٌ بِذَلِكَ، بَشَّرَهُمْ بِهَا أَنْبِيَآؤُهُمْ، وَذَكَرُوا فِيهَا صِفَاتِ الرَّسُولِ الْخَاتِمِ ﷺ، وَلَكِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَخْفَوْا تِلْكَ الْبَشَارَاتِ، وَكَتَمُوا تِلْكَ الشَّهَادَةَ، فَذَمَّهُمُ اللَّهُ، وَتَوَعَّدَهُمُ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي جَهَنَّمَ.

فَأَخَذَ الْمَجْرُمُ هَذَا الْمَعْنَى، وَأَسْقَطَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَشَتَمَهُمْ بِهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكِتَابِهِ الَّذِي زَعَمَ أَنْزَالَهُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ!! .

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: «وَمَنْ يَقْرَأَ الْفَرْقَانَ الْحَقَّ لِمَجْعَلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا حِجَابًا مَسْتُورًا، وَنُنزِلُ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَرْهَبُونَ».

أَخَذَ الْمَجْرُمُ فِكْرَةَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ عِدَّةِ آيَاتٍ:

أَخَذَ عِبْرَةً: «وَمَنْ يَقْرَأَ الْفَرْقَانَ الْحَقَّ لِمَجْعَلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا حِجَابًا مَسْتُورًا» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

الْحَدِيثُ فِي الْآيَةِ عَنِ الْكُفَّارِ الْمُنْكَرِينَ لِلْقُرْآنِ، فَهَمُ إِذَا سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، لِلْحِجَابِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ.. وَقَدْ أَسْقَطَ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهَمُ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِهِ عِنْدَمَا يُتْلَى، لِلْحِجَابِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ!! .

وأخذَ عبارة: « ونزلُ السكينةُ في قلوبِ المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » من قولِ الله عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الفتح: ٤].

الحديثُ في الآيةِ عن السكينةِ التي ينزلها اللهُ في قلوبِ المؤمنين المجاهدين، عندما يتحركون للجهاد، فتطمئنُ قلوبهم، ويزدادون إيماناً مع إيمانهم.

وقد وظَّفَ المجرمُ المفتري الآيةَ لتكونَ شاهدةً له، مادحةً لمن آمنوا بكتابه! وأخذَ عبارة: « فلا خوفَ عليهم ولا هم يرهبون » من قولِ الله في الثناءِ على المؤمنين المنفقين في سبيلِ الله: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَىٰ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

ولم ينسَ المجرمُ أن يُحرِّفَ الكلمةَ الأخيرةَ في الآية، ويضعَ كلمةَ « يرهبون » مكانَ كلمة: « يحزنون ».

١٤-١٥: وقال في الجملةِ الرابعةِ عشرةَ والجملةِ الخامسةِ عشرة: « وهل تُنقِمون من عبادنا المؤمنين إلا أن آمنوا بما قلنا من قبل وما أنزلنا من بعد، إلا إنكم لقوم ظالمون. تُسارعون إلى الإثم والعدوان، وتعدون عن البرِّ والتقوى لبس ما أنتم فاعلون ».

أخذَ المجرمُ المفتري كلامه من عدةِ آيات:

أخذَ عبارة « وهل تُنقِمون من عبادنا المؤمنين إلا أن آمنوا بما قلنا من قبل وما أنزلنا من بعد... » من قولِ الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٥٩].

يَدُّمُ اللهُ أَهْلَ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِالْحَقِّ، وَكَرِهُوا الْمُسْلِمِينَ وَحَقَّدُوا عَلَيْهِمْ، وَذَنَّبُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ، وَآمَنُوا بِالْكِتَابِ السَّابِقَةِ، وَبِذَلِكَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِكُلِّ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.

وأخذَ المجرمُ هذا المعنى، ووجهَهُ ضدَّ المسلمين، واعتبرهم ظالمين، لأنهم نَقَمُوا من عبادِ الله المؤمنين النَّصارى، لأنَّ هؤلاء النصارى آمنوا بالإنجيلِ وبالفرقانِ المدعى من بعده! .

وقد ذمَّ اللهُ اليهودَ لمسارعَتِهِم بالإثمِ والعدوانِ وأكلِهِم السحتِ، قالَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦٢].

فأخذَ المجرمُ معنى الآية، وهاجمَ به المسلمين، وخاطبَهُم باسمِ الربِّ قائلاً: «سارعونَ إلى الإثمِ والعدوانِ، وثقِّدونَ عن البِرِّ والثَّقوى، لبئسَ ما أنتم فاعلون»، ولا بُدَّ من أن يُحرَفَ الآيةُ فيزيدَ عليها ويُقصَ منها..

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «ونَهَيْنا في الإنجيلِ الحَقُّ والفرقانِ الحَقُّ من بعده عن اِقرارِ الإثمِ وفعلِ الموبقاتِ، وما زلَّتم بضلالتِكُم سادِرِينَ».

يزعمُ المدعي المَفتري أن كتابَهُ الفرقانِ الحَقُّ مُكَمَّلٌ لكتابِ عيسى عليه السلام «الإنجيل»، وأنَّ ما نهى اللهُ عنه في الإنجيلِ نهى عنه في الفرقانِ، وأنَّ مَنْ كَفَرَ بالفرقانِ كافرٌ بالإنجيلِ!! .

وإذا كان اللهُ نهى في الإنجيلِ عن اِقرارِ الإثمِ وفعلِ المنكراتِ، فلماذا لم يلتزم أهلُ مِلَّتِهِ، ممن يزعمونَ إيمانَهُم بالإنجيلِ بذلك التوجيه؟ ولماذا هم يُكثرونَ من اِقرارِ الإثمِ وفعلِ المنكراتِ؟ وماذا تقولُ في قومٍ يُخالِفونَ كتابَهُم الذي يُؤمنونَ به؟! .

٥٨- تهافت سورة البهتان

يَعْتَبِرُ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرِي الْقُرْآنَ بُهْتَانًا وَزُورًا، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ شَنَّ عَلَيْهِ هُجُومًا شَدِيدًا، وَشَتَمَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَاعْتَبَرَهُمْ أَسْوَأَ أُمَّةٍ، وَكَذَّبَ آيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ. وَجَعَلَ الْمُفْتَرِي سُورَتَهُ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ جَمَلَةً..

١- قال في الجملة الأولى: «يا أهل البهتان من عبادنا الضالين: إن أقربكم إلى سنئتنا أبعذكُم عن شرعة الشيطان ومكره لو كنتم تعلمون».

بعد أن بدأ المجرمُ جملته بخطابه التقليدي الاستفزازي للمسلمين، دعاهم إلى التخلي عن شرعة الشيطان، ليكونوا قريبين من الله، وسيظهر لنا من الجمل اللاحقة أن شرعة الشيطان في نظره هي شريعة الإسلام!

٢-٣: وقال في الجملتين الثانية والثالثة: «لقد نبذتم الإنجيل الحق وراء ظهوركم، وكنتم سنة الحق، وقلتم بأفواهكم ما ليس في قلوبكم، ونحن أعلم بما تخفي الصدور وبما تكتمون. وما كان لمخلوق أن يفلت من قدره، فكل لستنا يخضعون».

يتهم المجرم المسلمون بأنهم كفروا بالإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، ونبذوه وراء ظهورهم، وهذا كذب وافتراء منه، وقد سبق أن أكدنا إيمان كل مسلم بالإنجيل، وأنه كتاب الله.

وقد أخذ عبارة «نبذتم الإنجيل الحق وراء ظهوركم» من قول الله عز وجل في ذم اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

اليهودُ نَبَدُوا كِتَابَ اللَّهِ الْمُنزَّلَ إِلَيْهِمْ - التوراة - وراءَ ظهورِهِمْ، ولم يؤمنوا بما فيه من بشاراتِ النبيِّ الخاتمِ.. وما دَخَلَ المسلمِينَ بالإنجيلِ؟ إنه ليس مُوجَّهًا إليهم، ولم يُطلَبَ منهم تنفيذُ ما فيه، لأنه مَوْجَّهٌ إلى بني إسرائيل، الذين بُعثَ لهم عيسى عليه السلام نبيًّا.

وأخذَ عبارة: « وقلتم بأفواهكم ما ليسَ في قلوبكم، ونحنُ أعلمُ بما تُخفي الصدورُ وبما تكتمون » من قولِ الله عز وجل في فَضْحِ المنافقين: ﴿ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

وأتعدَّ المجرمُ الآيةَ عن المنافقين الكافرين، ووجَّهها ضدَّ المسلمين، بعدما تلاعبَ بها .

٤- وقال في الجملةِ الرابعة: « وما جاءكمُ بمجديد، فلا نُبُوَّةَ ولا عِلْمَ، ولا معجزةَ ولا روحَ، ولا نورَ يَهْدِي التائهين ».

يُهاجمُ المجرمُ المفتري القرآنَ، ويعتبره بُهتانًا مُفترى، ويصفه بأقبحِ الصِّفات، فلا جَدِيدَ فيه، وهو خال من الحَبْرِ والعِلْمِ والمعجزةِ والروحِ والنورِ! وهو يُغالي ويأتي بكلامٍ لا يقبله منه أيُّ عاقلٍ، فالقرآنُ روحٌ ونور، وعِلْمٌ وخبر، وآياتٌ ومعجزاتٌ، وأحكامٌ وتشريعاتٌ.

ويكفينا قولُ الله عز وجل عن كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرًا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتَ وَلاَ الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢].

٥-٦: وقال في الجملتين الخامسةِ والسادسةِ: « فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ سَمَلٍ بِالٍ، دَرَسَهُ الدُّمْرُ، فما أجدى فتيلًا لقومٍ لاحقين، يتوارثه خُلُفكم عن سَلْفكم، يحسبونه ذا شأنٍ عظيم، وما هو بذي شأنٍ عظيم ».

يواصلُ المجرمُ هجومه على القرآن، فيشبهه بِسَمَلٍ بِالٍ، والسَمَلُ هو الثوبُ القديمُ البالي، الذي لا فائدةَ منه! .

القرآنُ في نظَرِ المجرمِ قديمِ دارس، لا يصلحُ للناس.. وهذه الشبهة التي أثارها سبقَ أن أثارها الكافرون ضدَّ القرآن، على عهدِ رسولِ الله ﷺ . قال اللهُ عز وجل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ؕ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ١١].

ويعترف المجرمُ باهتمامِ المسلمين بالقرآن وإقبالهم عليه، وثوارثهم له، لكنه يشتمهم لأجل ذلك، ويتهمهم في عقولهم، لأنهم يظنون أنه شأنٌ عظيم!

وقد أخبرنا اللهُ أنه عظيمٌ عجيب. قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿ الَّذِي هُرِّفَ فِيهِ مُحَمَّدٌ ﴾ [النبا: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَدِكُّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

وأخبرنا اللهُ عن إعجاب الجن بالقرآن، وإيمانهم به، قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ [الجن: ١-٢].

ولو خاطبَ اللهُ الجبلَ بالقرآن لخشعَ الجبلُ ونصدع. قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١].

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «كلما نهرأ زادوه رقاعاً فوق رقاع، حتى اندثر السمل القديم، ورمت الرقاع، فسعى الجهلاء لإحيائها، وأنى يحيون العظام وهي رميم؟».

يواصل المجرمُ الملعونُ ذمَّ القرآن وانتقاصه، ووصفه بالقبح والسوء، فقد سبق أن وصفه بالسمل القديم والثوب البالي، ويفصلُ هنا ذلك الوصفَ البذيء، ويبيِّن أنه كلما تقطع ذلك الثوب واهترأ ونفسخ، رقعهُ أصحابه بالرقعة فوق الرقعة، حتى اندثر الثوب، وحلت الرقع محلّه، وبعد ذلك بليت الرقع ورمت، وانتهى الثوب برقعته، وألقاه أصحابه.

وهكذا القرآن في نظره هذا المجرم الملعون، قديم بال، لا خير ولا نفع فيه، وميت لا حياة فيه، والمسلمون جهلاء عندما يسعون ويتعبون لإحيائه، وكيف يحيون العظام وهي رميم؟؟ .

والملعون يُغالط في كلامه ويتعمى عن رؤية أنوار القرآن، وملاحظة آثاره الإيجابية الحركية في حياة المسلمين، خلال خمسة عشر قرناً، ولو كان القرآن ميتاً دارساً بالياً لما استمر الكفار يجاربونه طيلة هذه القرون، ولما فشلوا في حربه والقضاء عليه، ولو كان القرآن ميتاً بالياً لما أتعب هو نفسه في تأليف هذا الكتاب - وكتبه الأخرى - في مهاجمته وحربه! .

القرآن حيّ يخيبي به الله المؤمن عندما يحسن فهمه والحياة به. قال تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

٩-١١: وقال في الجمل التاسعة والعاشرة والحادية عشرة: «إن هو إلا شريعة قوم حفاة عراة جياع، فكانت خير شريعة أخرجت الكافرين، وكانوا شرراً أممة أخرجت للعالمين. وإذ حمل الحفاة وكسي العراة وأشبع الجياع، فما نبذوا شريعة الكفر، بل ظلوا على ملّة الكفر وسنة الغابرين، فتخلّفوا عن ركب المفلحين، فهم لا يتقدمون» .

ينتقل المجرم الملعون من شتم القرآن إلى شتم الأمة التي ربّاه وأخرجها القرآن.

المسلمون الذين آمنوا بالقرآن في نظر المجرم: «قوم حفاة عراة جياع» . أي أنهم جهلاء بدائيون، ليسوا على وعي أو علم أو حضارة، والقرآن شريعة لهؤلاء البدائيين، ولا يصلح أن يكون شريعة للمتحضرين! .

والقرآن في نظره شرّ شريعة، لأنه أخرج شرراً أممة كافرة للعالمين!! .

والملعونُ يُكذِّبُ كلامَ الله عز وجل: فالله يقول للمسلمين: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والمجرمُ يقول: «إن هو إلا شريعة قوم حفاة عرأة جيع، فكان خيرَ شريعةٍ أخرجت الكافرين».

والله يُثني على المسلمين قائلًا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

والمجرمُ يقول عن المسلمين: «وكانوا شرَّ أمةٍ أُخرجت للعالمين»!! .

ويزعمُ المجرمُ أنَّ المسلمين لن يتخلَّوا عن الكفر والتخلُّف، حتى لو تحضَّروا وتمدَّنوا، واكتسبوا وشبعوا، ولذلك هم قومٌ لا يُفلحون.

ونسِيَ المجرمُ المستوى الحضاريَّ العالميَّ الذي كان عليه المسلمون، عندما عاشوا إسلامهم عمليًّا، والتزموه وطبقوه، زمنَ الأمويين والعباسيين، في الوقت الذي كان أهلُ ملته النصارى يتخبَّطون في تخلُّف وظلام القرون الوسطى.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: «تلك أمةٌ قد خلَّت، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عما كانوا يعملون، فلا تفتنوا آثارَ الكافرين».

يختتمُ المجرمُ سورته بأخذِ آيةٍ كاملةٍ من سورة البقرة، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤ و ١٤١].

والآيةُ المذكورةُ مرَّتين في سياقِ الجدلِ بينَ المسلمين وبينَ أهلِ الكتابِ الكافرين، والخطابُ فيها من الله لأهلِ الكتابِ الكافرين، الذين يزعمون الانتسابَ لإبراهيمَ عليه السلام والأنبياء الذين بعده، ويُخبرهم أنَّ المسلمين السابقين أمةٌ خلَّت ومضت، لها ما كسبت من خير، ولا تنفعُ الكافرين اللاحقين من أهلِ الكتاب! .

فاخذَ المفتري الحرفُ الآيةَ، وجعلها خطاباً للمسلمين، وشهادةً على إدانتهِم.

٥٩- تهافت سورة اليسر

سَمِيَ المَفْتَرِي السُّورَةَ التَّاسِعَةَ وَالخَمْسِينَ مِنْ إِنْكِه المَفْتَرِي سُورَةَ اليُسْرِ، وَجَعَلَ نَفْسَهُ فِيهَا مُتَحَدِّثًا بِاسْمِ اللَّهِ، مَفْتَرِيًّا عَلَيْهِ، وَنَاسِبِيًّا لَهُ مَا لَمْ يُنْزِلْهُ وَلَمْ يَقُلْهُ، وَخَاطَبَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ، وَاصِيفًا إِيَّاهُمْ «بِأَهْلِ النِّفَاقِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ» وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِمُ اليُسْرَ وَليْسَ العُسْرَ.. وَجَعَلَ سُورَتَهُ فِي سَبْعِ جُمَلٍ، ذَكَرَ فِيهَا أَمْثَلَةً لِمَا يُرِيدُهُ بِهِمْ مِنْ خَيْرٍ، وَذَكَرَ مَقَابِلَهَا وَضِدَّهَا مِنَ الشَّرِّ.. وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ بِاسْمِ اللَّهِ إِلَى التَّوْبَةِ وَأَتْبَاعِ الْخَيْرِ، الَّذِي آتَاهُمْ إِيَّاهُ فِي كِتَابِهِ «الْفِرْقَانِ».

وَنَذَكَّرُ جُمَلَ هَذِهِ السُّورَةِ كَمَا صَاغَهَا الْمَفْتَرِي وَرَتَّبَهَا، لِعَدَمِ وَجُودِ حَاجَةٍ إِلَى نَقْضِهَا، كَمَا فَعَلْنَا مَعَ سُورِهِ الْأُخْرَى:

- ١- يَا أَهْلَ النِّفَاقِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: إِنَّا نُرِيدُ بِكُمْ اليُسْرَ، وَلَا نُرِيدُ بِكُمْ العُسْرَ.
- ٢- وَنُرِيدُ لَكُمْ الْحَبَّةَ لَا الْكُرْهَ، وَالْإِيمَانَ لَا الْكُفْرَ، وَالصَّدَقَ لَا الْإِفْكَ، وَالسَّلَامَ لَا الْخِصَامَ.
- ٣- وَنُرِيدُ لَكُمْ الْأَمْنَ لَا الْخَوْفَ، وَالسَّلْمَ لَا الْحَرْبَ، وَالطُّهْرَ لَا النَّجْسَ، وَالرَّحْمَةَ لَا الْعُدْوَانَ.
- ٤- وَنُرِيدُ لَكُمْ الْعِفَّةَ لَا الزُّنَى، وَالْاحْتِرَامَ لَا الْاِخْتِقَارَ، وَالْإِحْسَانَ لَا الْغُرُوزَ، وَالْمَغْفِرَةَ لَا الْاِنتِقَامَ.
- ٥- وَنُرِيدُ لَكُمْ الْعِلْمَ لَا الْأُمِّيَّةَ، وَاللُّطْفَ لَا الْفِظَاطَةَ، وَالتَّوَاضُعَ لَا الْكِبَرَ، وَالْعَدْلَ لَا الظُّلْمَ، وَالتَّوَرَ لَا الظُّلَامَ.
- ٦- وَنُرِيدُ لَكُمْ الْحِكْمَةَ لَا الْجَهْلَ، وَالْإِحْيَاءَ لَا الْعِدَاءَ، وَالهُدَى لَا الضَّلَالَ، أَفَلَا تُفَرِّقُونَ؟ .

٧- فتوبوا، واهتدوا، وأبوعوا سبيلَ الخير، فقد اخترتم الجهلَ والذءاءَ والفقرَ،
وتلكم آفاتُ الكفرِ المبينِ» .

وكلُّ ما نقوله عنها: ما هي إلا افتراءاتٌ وأكاذيب، لهذا المدَّعي المُفترِي، حيثُ
كذَّبَ في صياغَتِها، وكذَّبَ في أفكارِها، وكذَّبَ في نسبتِها إلى الله!! .

٦٠- تهافت سورة الفقراء

سورة الفقراء هي السورة الستون في الإفك المفترى، جعلها المفترى في ثمانى جمل، وهاجم فيها المسلمين، واثمهم بالفقر في الإيمان والفعل والروح، ودعاهم إلى الدخول في ملته ليكونوا أغنياء مهتدين.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: « ويؤدون نفوس أولادكم في مهود الكفر، ترضعونهم الجهل والعصيان، فتغرهم الحياة الدنيا، ويضربون في الأرض، ويضلون فيهلكون.. فافتدوهم من ربقة الشيطان بكلمة الحق والمحبة والإيمان، فيشهدوا نورنا، ويلحقوا بالمؤمنين».

المؤمنون في نظر المجرم مخصورون في أهل ملته النصارى، أما المسلمون فإنهم كفار ضالون جاهلون هالكون، وهم ينشئون أولادهم على ما هم فيه من كفر، ويرضعونهم الجهل والعصيان، وبذلك يئدونهم ويضلونهم.

وهو يدعوهم إلى أن يخلصوا أبناءهم من الخطر، والطريق الوحيد لذلك هو الدخول في دينه هو، والإيمان بكتابه هو، ليَلْحَقُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّصَارَى!

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « إنما الغنى بالإيمان والعقل والنفس، لا بالقناطر المقتطرة من الذهب والفضة، والأطيان والأنعام والأزواج، وما تملكون.. وإنما الفقر بالكفر والجهل والضلال، وما أنتم أولاء في الدنيا والآخرة فقراء معدمون».

يحمل الغنى والفقر هنا على الناحية المعنوية وليست المادية، فالغنى بالإيمان والعقل والنفس، والفقر بالكفر والجهل. وهذا كلام صحيح، لا اعتراض عليه. وهو ما أكدّه قبله رسولنا محمد ﷺ، وذلك عندما قال: « ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس » !.

وَيَحْكُمُ الْمَجْرُمُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْفَقْرِ لِكُفْرِهِمْ وَجَهْلِهِمْ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهَمُ فِي الدُّنْيَا فَقَرَاءُ كَافِرُونَ جَاهِلُونَ، وَهَمُ فِي الْآخِرَةِ فَقَرَاءُ كَافِرُونَ جَاهِلُونَ، مُعْتَدِّبُونَ فِي النَّارِ! وَهُوَ الْوَصِيُّ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، سَلَّمَ اللَّهُ أَمْرَهُمَا!! .

٥-٦: وَقَالَ فِي الْجَمَلَتَيْنِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ: «اسْتَخَرْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَضَلَّيْتُمْ سَبِيلَ الْآخِرَةِ، وَعَادَيْتُمْ مَنْ رَفَضَ كُفْرَكُمْ فَنَبَذَكُمْ النَّاسُ أَجْمَعِينَ.. تَجْتَنِبُونَ الْعَقْلَ وَالْحِكْمَةَ فَتَفْقَرُونَ، وَلَا تُدْرِكُونَ لِلرُّوحِ مَعْنَى فَتُضِلُّونَ».

كَلَامُهُ رَكِيكٌ وَفِيهِ أخطاءٌ فِي الصِّيَاغَةِ. فَقَوْلُهُ: «اسْتَخَرْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» خطأ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: اخْتَرْتُمْ، أَوْ فَضَّلْتُمْ، أَوْ اسْتَحْبَبْتُمْ.

وَنَصَّبَ «أَجْمَعِينَ» فِي قَوْلِهِ «فَنَبَذَكُمْ النَّاسُ أَجْمَعِينَ» خطأً فِي النُّحُو، لِأَنَّهَا تَوْكِيدٌ لِلْفَاعِلِ الْمَرْفُوعِ «النَّاسُ». وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «فَنَبَذَكُمْ النَّاسُ أَجْمَعُونَ».

وَقَوْلُهُ «فَتَفْقَرُونَ» خطأ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ: «فَتَفْتَقِرُونَ» بِزِيَادَةِ تَاءِ الْاِفْتِعَالِ. لِأَنَّ الْفِعْلَ خُمَاسِيًّا. تَقُولُ: افْتَقَرْتُ، يَفْتَقِرُ. أَيُّ: صَارَ فَقِيرًا. وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: فَقَرْتُ، يَفْقَرُ. أَيُّ صَارَ فَقِيرًا.

الْمُسْلِمُونَ فِي نَظَرِهِ اخْتَارُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ فَضَلُّوا السَّبِيلَ. وَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ مِنْهُ، فَالَّذِينَ اخْتَارُوا الدُّنْيَا هُمُ الْكُفَّارُ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿وَلَكِنَّ مِنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٧].

أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَخْتَارُونَ الْآخِرَةَ، وَيَطْلُبُونَهَا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وَيَسْتَشْمُ الْمَجْرُمُ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ: «وَعَادَيْتُمْ مَنْ رَفَضَ كُفْرَكُمْ فَنَبَذَكُمْ النَّاسُ»، أَيُّ أَنَّهُمْ دُعَاءُ كُفْرٍ وَضَلَالٍ، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا كَافِرِينَ مِثْلَهُمْ.

والله يُثني على المسلمين لدعوتهم الناس إلى دين الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣].

وهو يتهم المسلمين بعدم معرفتهم الروح، ويزعم أنه هو وأهل ملته يعرفون الروح، وقد أخبرنا الله أنه هو الذي اختص بالعلم بالروح، ولم يعلم بها أحداً من خلقه، قال تعالى: ﴿ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

٧- وقال في الجملة السابعة: « فلا تأكلوا مالاً حراماً، ولا تقتلوا النفس التي حرّمنا قتلها تحريماً، ولا تسلبوا، ولا تزنوا، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، فهو يأمركم باقتراف الفحشاء والمنكر والبغي، وأن تقولوا علينا ما لا تعلمون ».

يوجه المجرم في هذه الجملة نصائح للمسلمين، زاعماً التحدث باسم الله، وينهاهم عن أكل المال الحرام، وقتل النفس، وسلب المال، والزنى، وأتباع خطوات الشيطان.

وزعمه حرمة قتل النفس مطلقاً باطل، فالله حرّم قتل النفس بغير حق، وأجاز قتلها بحق، فالكافر المقاتل المعتدي يجوز قتله ويجب قتاله، والمسلم يجوز قتله قصاصاً، أو إذا كان ثيباً زانياً، أو إذا غير دينه.

وقد أخذت عبارة: « ولا تتبعوا خطوات الشيطان فهو يأمركم باقتراف الفحشاء والمنكر » من قول الله عز وجل: ﴿ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ [النور: ٢١].

وإن هذا المفترى الذي ينهى عن اتباع خطوات الشيطان يخالف قوله، فهو في مقدمة الذين يتبعون خطوات الشيطان، كما يتجلى من كفره في كتابه، وكذبه وافترائه على الله.

٨- وقال في الجملة الثامنة: « ويمشي عبادنا المؤمنون في الأرض هوناً، وإن أذاهم الكافرون قالوا سلاماً، ويعفرون ولا ينقمون، فهم على خلق كريم ».

يُثْنِي المَفْتَرِي عَلَى أَهْلِ دِينِهِ النَّصَارَى، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ، فِي
الْوَقْتِ الَّذِي يَصِفُ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ ضَالُّونَ كَافِرُونَ مُجْرِمُونَ.

وَأَخَذَ قَوْلَهُ: «وَيَمْشِي عِبَادُنَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِنْ آذَاهُمْ الْكَافِرُونَ قَالُوا
سَلَامًا» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الثَّنَاءِ عَلَى عِبَادِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

وَيُلَاحِظُ أَنَّ الْآيَةَ تُثْنِي عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَهَؤُلَاءِ فِي
نَظَرِ الْمَفْتَرِي كَافِرُونَ ضَالُّونَ، وَقَدْ أَخَذَ الْآيَةَ وَجَعَلَهَا - بَعْدَ تَحْرِيفِهَا - شَاهِدَةً لِأَهْلِ
مِلَّتِهِ، الَّذِينَ لَا يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَلَا يَقُولُونَ لِلْآخِرِينَ سَلَامًا.

٦١- تهافت سورة الوحي

جعلَ المفتري سورةَ الوحي ثمانِي عشرةَ جملة، وأدارها على الدعاية لكتابه المفترى، وأدعاه أن الله أنزله عليه، وأدعاه أنه مرسلٌ من عندِ الله، في الوقتِ الذي شَنَّ فيه هجومه الشديدَ على القرآنِ والإسلامِ والمسلمين.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: «ونصطفي من عبادنا المؤمنين مَنْ نشاء، لِيُبَلِّغَ سُنَّتَنَا هادياً ومُذَكِّراً، وما ينطقُ عن الهوى، إن هو إلا وحيُّ يوحى، نُنزلهُ بالحقِّ على قلبه، نوراً للضالِّين، لعلهم يهتدون».

يتحدَّثُ المفتري باسمِ الله كذِّباً، ويُخبرُ أن الله يصطفي مَنْ يشاء من عباده ويجعله رسولاً هادياً مُذَكِّراً، ويُنزِلُ عليه كتابه، ليكون نوراً وهدى.

ويقصدُ من ذلك أن يُمهِّدَ لإعلانِ نبوِّته وإنزالِ الوحيِ عليه، الذي سيصرحُ به في الجُمْلَةِ اللاحقة.

وأخذَ قوله: «وما ينطقُ عن الهوى، إن هو إلا وحيُّ يوحى» من قولِ الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٤٠﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٤١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤٠-٤٢].

فالأياتُ تتحدَّثُ عن نبوةِ خاتمِ الرسلِ والأنبياءِ محمدٍ ﷺ، وإنزالِ القرآنِ عليه، فالقرآنُ الذي يتلوه على الناس ليس من عنده، بل هو وحيُّ أوحى اللهُ به إليه.

أخذَ المفتري آيتينِ بالنُّصْر، وصرفهما عن معناهما الحقيقيِّ إلى معنى آخرِ باطل، وجعلهما شاهدينِ على نبوِّته هو!

٢- وقالَ في الجملةِ الثانية: «ويومَ نَسَلْنَا الإنسَ مَكْتَنَا في قرارةِ نفسه قَبْساً من روحنا، لكنَّ سُجُوفَ الجهلِ والكفرِ والضلالِ أَلْحَدَتْ نفوسكم وأضَلَّتْ عقولكم، فأنتم في الأرضِ تُضربون، وفي كُلِّ وادٍ تهيمون».

أخبر أن الله فطر الإنسان على الإيمان به، وهذه حقيقة قرآنية، قررها من قبل قول الله عز وجل: ﴿ فَأَقَدَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠].

أما قوله: «مكنا في قرارة نفسه قسأ من روحنا» فهو خطأ، يتناقض مع ما يجب لله من تزييه، ووصف بصفات الكمال والجلال، لأن هذا القول يعني أن الله له روح مادية، يمكن أن تنقسم وتجزأ وتتبعض، ويؤخذ جزء منها - وهو الذي سماه «القبس» - ويوضع في الإنسان ليكون حياً! وهذا كلام باطل.

والذي أخبرنا الله عنه في القرآن أنه لما خلق آدم أبا البشر عليه السلام نفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُر وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩].

وفرق بين قول الله: «ونفخت فيه من روحي» وقول المفتري: «مكنا في قرارة نفسه قسأ من روحنا».

حرف الجر «من» في الآية ليس للتبويض كما فهم المفتري وأهل ملته، وما وضعه الله في الإنسان ليس قسأ أو جزءاً من روح الله، اقتطع وأخذ منها كما فهموا! إن معنى «من» هو البيان، وبيئت الجملة أن النفخة التي وضعت في آدم هي «روح» من عند الله، الله خلقها ووضعها كلها في جسم آدم عليه السلام.

وأخذ المفتري عبارة: «فأنتم في الأرض تضربون» من قول الله عز وجل: ﴿ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [المزمل: ٢٠].

كما أخذ عبارة: «وفي كلِّ وادٍ يهيمون» من قول الله عز وجل: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۗ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٥].

٣- وقال في الجملة الثالثة: «فإما اختلط عليكم الحقُّ بالباطل، وكنتم في شكٍ من أمركم، فاحتكموا إلى روح الحقِّ في الضمير الحيِّ، يرشدكم للقسط، فهو فاروق الحائرين. واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

يُرِيدُ الْمَجْرَمُ أَنْ يُفْنِعَنَا أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَاباً، فَإِنْ كُنَّا فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ فَعَلَيْنَا أَنْ نَحْتَكِمَ إِلَى رُوحِ الْحَقِّ فِي الضَّمِيرِ الْحَيِّ، وَلَا أُدْرِي مَا هُوَ الضَّمِيرُ الْحَيُّ، وَلَا كَيْفَ الْإِحْتِكَامُ إِلَيْهِ.

وطلَّبَ مِنَّا أَنْ نَسْأَلَ أَهْلَ الذِّكْرِ، لِيُرْشِدُونَا إِلَى أَنْ مَا مَعَهُ هُوَ الْحَقُّ، وَلَا أُدْرِي مَنْ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَلَا أَيْنَ يَوْجَدُونَ، وَلَا بِمَاذَا سَيُجِيبُونَ، وَهَلْ هُنَاكَ شَخْصٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَدِّقُ هَذَا الرَّجُلَ فِي دَعْوَاهُ النَّبَوِيَّةِ؟ وَهَلْ هُنَاكَ نَصْرَانِيٌّ يُصَدِّقُ أَنَّهُ نَبِيُّ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ؟! .

وَأَخَذَ الْمُفْتَرِي عِبَارَةَ: «وَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ...» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

٤-٥: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ: «تُمَيِّزُونَ الثَّوْرَ مِنَ الظَّلَامِ بِبَصَرِكُمْ، وَلَا تُمَيِّزُونَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ بِبَصَائِرِكُمْ، فَأَنْتُمْ فِي ضَلَالِكُمْ تُعْمَهُونَ. فَالسَّلَامُ خَيْرٌ، وَالقَتْلُ شَرٌّ، وَالْعَفَّةُ خَيْرٌ، وَالزُّنَى شَرٌّ، وَالْحَسَنَةُ خَيْرٌ، وَالسُّلْبُ شَرٌّ، وَلَكِنْكُمْ لَا تُمَيِّزُونَ.» .

يَدْعُو الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَقَصْدُهُ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ مَا جَاءَ بِهِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ هُوَ مَا خَالَفَ مَا جَاءَ بِهِ، ثُمَّ يَذْكَرُ أَنَّ السَّلَامَ خَيْرٌ وَالقَتْلُ شَرٌّ، وَقَصْدُهُ أَنْ يُهَاجِمَ فِكْرَةَ الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ، الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا الْإِسْلَامَ، وَيُحِلُّ مَحَلَّهَا السَّلَامَ وَالِاسْتِسْلَامَ لِلْأَعْدَاءِ! .

٦- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّادِسَةِ: « وَتُقْسِمُونَ بِأَنْكُمْ تُمَيِّزُونَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَتَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَا تَأْمُرُونَ وَمَا تَنْهَوْنَ إِلَّا قَوْلًا ظَاهِرًا، وَلَا رُوحَ فِيمَا تَأْمُرُونَ أَوْ تَنْهَوْنَ، فَأَنْتُمُ الْمُنَافِقُونَ.» .

«الْمُنَافِقُونَ»: مِصْطَلَحٌ قُرْآنِيٌّ إِسْلَامِيٌّ، أُطْلِقَهُ الْقُرْآنُ عَلَى صَنْفٍ مِنَ النَّاسِ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُخْفُونَ الْكُفْرَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَهُمْ كُفَّارٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَفِي الذِّكْرِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَدْ أَخَذَ الْمُفْتَرِي هَذَا الْمِصْطَلَحَ، وَأَطْلَقَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهِمْ فِي نَظَرِهِ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا بِجَسَبِ الظَّاهِرِ.

وإن من أظهر مزايا المسلمين التي خصَّهم الله بها هي قيامهم بهذا الواجب العظيم. قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: « وتأمرون بالخير قولاً، وتقترون الشرُّ فعلاً، وتنهون عن الشرِّ قولاً، وتقترونه فعلاً، وأنتم لا تشعرون.. وإن القول لا يُعني عن الفعل شيئاً، وإن تلك إلا أقوال التائبين وأفعال المجرمين.. »

يواصل المجرمُ شتمَ المسلمين وهجومه عليهم، واتهامهم بمخالفة أقوالهم لأفعالهم، ولا ينفَع القول إذا خالفه الفعل، والمسلمون في نظره أقوالهم أقوال التائبين، وأفعالهم أفعال المجرمين.

والمسلمون الصالحون ليسوا كذلك، فإذا أمروا بمعروفٍ كانوا أسبقَ الناس إلى فعله، وإذا نهوا عن منكرٍ كانوا أسبقَ الناس إلى تركه. وقد وجَّههم الله إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿ [الصف: ٢-٣].

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: « وأنزلنا هذا الفرقانَ الحقَّ بلسانِكُمْ، ويُلغناهُ كليماً مُعْجِزاً، فمِنْكُمْ مَنْ عَبَسَ وَتَوَلَّى، ولكنْ أَكْثَرُكُمْ سَيَّهَتُونَ، ونخاطبُ القلوبَ بنورِ الإيمانِ، فالقلوبُ أذانُ الأنبياءِ والسنةُ المرسلينِ.. »

يفتري المفتري على الله، ويزعمُ التحدُّثَ باسمه، ويدَّعي أن الإفك المفتري «الفرقان الحق» وحي من الله إليه، أنزله عليه.

وبما أن المفتري «أنيس شوروش» ذو أصلٍ عربي، فإنه يدَّعي أن الله أنزله عليه بلسانٍ عربيٍّ، وخاطبَ به العربَ المسلمين بلسانهم، وجعله كلاماً مُعْجِزاً، وذمَّ الذين أنكروه، واستبشَّرَ أن يؤمنَ به ويتبعه أكثرهم!

وهذا ادِّعاءٌ صريحٌ للنبوَّة، جعلَ نفسه به نبيُّ القرنِ الحادي والعشرين، وادَّعى إنزالَ الكتابِ وحيّاً من الله إليه! وتخيَّلَ نبيّاً من أصلٍ عربيٍّ نصرانيٍّ، متجنساً

بالجنسية الأمريكية، ويُقيم في أمريكا، أرسله الله إلى العرب المسلمين، ويُخاطبهم بدعوته عن طريق موقعه الإلكتروني على شبكة «الإنترنت» !! .

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «وَوَدَّ أَهْلُ الْكُفْرَانِ لَوْ يَجِدُونَ فِي الْإِنْجِيلِ الْحَقَّ لِلْغَوْهِمْ بُشْرَى، أَوْ لِإِنْفِكِهِمْ ذِكْرَى، وَكَذَّبَ الَّذِينَ قَالُوا وَجَدْنَا، فَهَمُّ أُمَّتِيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْحَقَّ إِلَّا أَمَانِي، وَإِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» .

«أهل الكفران» في نظر المجرم هم المسلمون، ويريد من هذا الكلام أن ينفى وجود صلة بين القرآن والإنجيل، ويُقرّر أنه لا بُشْرَى للقرآن في الإنجيل، وأن عيسى عليه السلام لم يُبشّر أمته بالقرآن ولا بالرسول الخاتم ﷺ، والمسلمون يكذبون عندما يزعمون أن عيسى بَشَّرَ بمحمد عليهما الصلاة والسلام، ويكذبون عندما يزعمون أن القرآن مُصدّق للإنجيل، وهم أمتيون جاهلون، مُتَّبِعُونَ للظَّنِّ، وعلمهم أمانِي وأوهام !! .

وهو في كذبه ومغالطاته يكذبُ عدّة حقائق قرآنية:

- يعتبر القرآن لغواً باطلاً، وليس نوراً وهدىً وحقاً! وصدّق الله في قوله عن القرآن: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا يُلَيِّنُ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ [الكهف: ١-٢].

- يعتبر القرآن إنكاً مُفْتَرِي، وليس من عند الله، وهو بهذا يردّدُ شبهات الكافرين في عصر نزول القرآن، التي أخبرنا الله عنها في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا آفَاقٌ أَفْتَرْنَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۗ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۗ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۗ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الفرقان: ٤-٦].

- رفض المجرم أن يكون القرآن مُصدّقاً للإنجيل الذي سبقه، وهو بهذا يكذب قول الله عز لوجل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]

- وَيُنْكِرُ الْمَجْرِمُ أَنْ يَكُونَ عِيسَى الطَّيِّبُ مُبَشَّرًا بِالرَّسُولِ ﷺ ، وهو بهذا يُكَذِّبُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَنْبِيَّ إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦].

- ذمَّ المجرمُ المسلمينَ المؤمنينَ بالقرآن، واعتبرهم أميين لا يعلمون الكتابَ إلا أمانياً. وقد أخذت عبارة: « فهم أميون لا يعلمون الكتابَ إلا أمانياً » من آية كريمةٍ تحدثت عن اليهود، وذمتهم لسوء أفعالهم: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨].

- واتهم المسلمين بأنهم يتبعون الظنَّ، وَوَجَّهَ لَهُمْ آيَةً نازلةً في ذم الكافرين، فأخذ قوله عن المسلمين: ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: « يا أهل الجهل من عبادنا الضالين: إذا جاءكم المنافقون، وقالوا: « إن قولكم هو القول الحق » فلا تُصدِّقوهم، فإنكم تعلمون أن المنافقين كاذبون ».

يُهاجِمُ المجرمُ المسلمين، ويصفهم بالجهل والضلال والنفاق، ويكذبُ كلامَ القرآن، ويدعو الآخرين إلى عدم تصديق المسلمين، عندما يُسمعونهم آيات القرآن. وأورد جملةً بين قوسين أوهم القارئ أنها جملةٌ من القرآن، لأنه يضعُ الكلامَ الذي يأخذه من القرآن بين قوسين. والجملة هي: « إن قولكم هو القول الحق ».

وهذه الجملة غيرُ مذكورةٍ في القرآن، والذي في القرآن هو: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران: ٦٢].

فلماذا أغضبت هذه الجملة القرآنية المجرم؟ ولماذا كذبتُها؟ لأنها ضمن آياتٍ تُذَكِّرُ الحَقَّ بشأن عيسى ابنِ مريم الطَّيِّبِ ، وهذه الآياتُ ملأت قلب المجرم غيظاً، لأنه على باطل. والآياتُ هي قولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [الحق من ربك فلا تكن من الممترين] ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤُنَا وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ

الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٣].

هذه الآيات الصريحة الواضحة في إنطال ما عليه المجرم وقومه من باطل بشأن عيسى عليه السلام ، دَفَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدَاءٍ وَاسْتَفْزَازٍ: «إِذَا جَاءَكُمْ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ قَوْلَكُمْ هُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ»، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ» .

١٥- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ: «وإِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا، أَنْ تُصِيبُوا عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» .

يُدَافِعُ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ عَنْ قَوْمِهِ، وَيَصِفُهُمْ بِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْتَبِرُ كَلَامَ الْمُسْلِمِينَ عَنْهُمْ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَاسِقِينَ! وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ مِنْ عِنْدِهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَوْجِيهِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّكْتِبِ مِنْ أَخْبَارِ الْفَاسِقِينَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وَكُلُّ مَا فَعَلَهُ الْمُحَرِّفُ بِالآيَةِ أَنَّهُ حَدَفَ النَّدَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي أَوَّلِهَا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا»، وَحَدَفَ كَلِمَةَ «قَوْمًا» مِنْهَا، وَوَضَعَ مَكَانَهَا قَوْمَهُ: «عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ» .

١٦-١٧: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ وَالسَّابِعَةِ عَشْرَةَ: «وَاسْأَلُوا الْمُرْسَلَ إِنْ كَانَ أَرْسَلَ بِآيَةٍ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِنَا، وَمَا نُنزِلُ الْآيَاتِ إِلَّا بِالْحَقِّ الْمُبِينِ» .

يُضَافُ ادِّعَاءُ الْمُفْتَرِي لِلنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ إِلَى الْمَوَاضِعِ الْآخَرَى فِي كِتَابِهِ الْمُفْتَرَى، الَّتِي ادَّعَى فِيهَا ذَلِكَ ادِّعَاءً صَرِيحاً، إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيُّ رَسُولٍ، اصْطَفَاهُ اللَّهُ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ «الْفُرْقَانَ الْحَقَّ»، وَجَعَلَهُ لِلْعَالَمِينَ جَمِيعاً.

وَبَعْدَ أَنْ ادَّعَى الْمُفْتَرِي أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُطَالِبَهُ بِآيَةٍ عَلَى رِسَالَتِهِ، لِأَنَّ أَمْرَ الْآيَةِ لَيْسَ بِيَدِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِيَدِ اللَّهِ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيْهِ الْآيَاتِ إِنْ شَاءَ!! .

وأخذَ المفتري عبارة: « وما كان لبشر أن يأتي بآية إلا بإذننا » من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا هُم أَرْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: ٣٨].

وأخذَ عبارة « وما ننزلُ الآياتِ إلا بالحقِّ المبين » من قولِ الله عز وجل في ردِّ طلبِ المشركين إنزالَ الملائكةِ على رسولِ الله ﷺ: ﴿ مَا نُنزِلُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾ [الحجر: ٨].

١٨ - وقال في الجملة الثامنة عشرة: « وإن منكم لفریقاً يلؤونُ السننهم بقولِ باطلٍ لتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ الْحَقِّ، وما هو من الكتابِ الحقِّ، ويقولون هو من عندِ الله، وما هو من عندنا، ويقولون علينا الكذبُ وهم يعلمون ». .

ختمَ المجرمُ سورته التي ادعى فيه النبوةَ والرسالةَ بهذه الجملة، التي ادعى فيها تحريفَ المسلمين للقرآن، فهم الذين يلؤونُ السننهم بالقولِ الباطلِ في نظره، ويقولون هو من عندِ الله، وهم كاذبون في هذا الادعاء! .

وأخذَ المجرمُ هذا المعنى من آيةِ تدينُ اليهود والنصارى لتحريفهم التوراةَ والإنجيل. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

برأ المجرمُ قومه من جريمةِ تحريفِ كتابِ الله، وألصقها بالمسلمين الذين لم يحرفوا القرآن، على المثلِ القائل: رَمَنِّي بدائِها وانسَلَّت!! .

٦٢- تهافت سورة المهتدين

سورة المهتدين هي السورة الثانية والستون من الإفك المفترى، وجعلها المفترى في ثمانى جل، وتحدث فيها عن المهتدين وهم قومه وأهل ملته فقط، كما تحدث عن الكافرين، وهم المسلمون.

١- قال في الجملة الأولى: «وَلَبَابُ التَّهْلُكَةِ رَحْبٌ سَبِيلُهُ، وَمَا أَكْثَرَ الدَّٰخِلِينَ، وَمَا أَعْسَرَ بَابَ الْخُلْدِ فَقَلَّةٌ إِلَيْهِ يَهْتَدُونَ».

يَذَكِّرُ أَنْ أَكْثَرَ النَّاسِ يَسِيرُونَ فِي طَرِيقِ الْهَلَاكِ الْمَوْصِلِ إِلَى النَّارِ، أَمَا طَرِيقُ الْجَنَّةِ فَإِنَّ السَّائِرِينَ فِيهِ قَلِيلُونَ، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ بَدْهِيَّةٌ، سَبَقَ أَنْ قَرَّرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

وكلمة «التهلكة» ليست من عند المفترى، وإنما هي كلمة قرآنية، وردت مرة واحدة في القرآن، وذلك في قول الله عز وجل: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢- وقال في الجملة الثانية: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: ودَّ جميع أهل الكفران لو يرُدونكم من بعد إيمانكم كفاراً، حسداً من عند أنفسهم، فإذا تبين لهم الحقُّ وآمنوا، فاعفوا عنهم حتى نأتي بأمرنا.. فالفقو من سيماء المؤمنين الصادقين، وإنكم لعلى خلقٍ عظيم».

يُخَاطَبُ الْمَجْرَمُ أَهْلَ مِلَّتِهِ بِلَهْجَةِ التَّحْبُّبِ: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا» . وَيُخْبِرُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْوَأِ الْأَلْفَاظِ: «أهل الكفران..».

وَيَدْعُو الْمَجْرَمُ أَهْلَ مِلَّتِهِ النَّصَارَى إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى دِينِهِمْ، أَمَامَ مَحَاوَلَاتِ الْمُسْلِمِينَ رَدِّهِمْ عَنْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ، فَالنَّصَارَى مُؤْمِنُونَ صَادِقُونَ حُلَمَاءُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ،

والمسلمون كافرون مجرمون حاسدون! وعلى النصارى أن يغفوا عنهم إن دخلوا في دينهم!! .

وأخذَ المجرمُ هذا المعنى من القرآن بعد أن تلاعبَ به وصرفه عن حقيقته. قال الله عز وجل: ﴿ وَذَكَرْهُمْ مِمَّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 1٠٩].

تُخبرُ الآيةُ المسلمين عن عداوةٍ كثيرٍ من أهلِ الكتابِ من اليهودِ والنصارى لهم، فهم حريصون على أن يردوا المسلمين كُفَّاراً، وذلك لحسدِهم لهم، ليقينهم أن الحقَّ مع المسلمين. وتذعو الآيةُ المسلمين إلى أن يغفوا ويصفحوا عن هؤلاء الأعداء، بانتظارِ توجيهٍ جديدٍ يأتيهم من عندِ الله بشأنهم.

أخذَ المجرمُ الآيةَ، وصرفها عن أهلِ الكتابِ، ووجهها ضدَّ المسلمين، واعتبر أهلَ الكتابِ هم المؤمنين، والمسلمين كافرين، وحثَّ المؤمنين من عداوةِ أهلِ الكفرانِ لهم، وحرصِهم على ردِّتهم من الإيمانِ إلى الفكرِ، من بابِ حسدِهم لهم.. وأبقى البابَ مفتوحاً أمامَ الأعداءِ المسلمين، فإن تبَيَّنَ لهم الحقُّ الذي عليه النصارى وأتبعوه، فعلى النصارى الحلماءِ أن يغفوا عن المسلمين الجهلاء!! .

هكذا يكونُ التلاعبُ والتَّحريفُ، والتغييرُ والتبديلُ، ثم الزَّعمُ بأنَّ هذا الكلامَ ذاتيٌ غيرُ مُقتبسٍ!! .

٣-٤ وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «وقال الذين كفروا من عبادنا: «ليست النصارى على شيء، وهم يتلون الإنجيلَ الحق، ومن أظلمَ ممن مَنَعَ كُنائسنا أن يُذكَّرَ فيها اسمنا، وسعى في خرابيها وهدمها، وقتلَ عبادنا المؤمنين. أولئك ما كان لهم أن يدخلوها أو يُدنسوها، فلهم خزيٌ في الدنيا، ولهم في الآخرةِ عذابٌ أليمٌ».

أخذَ المجرمُ المفتري كلامه هذا من آياتِ القرآن، بعد أن تلاعبَ بها وحرَّفها، وغيرَ فيها وبَدَّلَ.

قال الله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۗ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣].

تُخبرُ الآياتُ عن الاتهاماتِ المتبادلةِ بين اليهودِ والنصارى، وحرصِ كُلِّ طائفةٍ منهما على ذمِّ الأخرى وإنقاصِها، فاليهودُ يَنفونَ كونَ النصارى على شيءٍ، والنصارى يَنفونَ كونَ اليهودِ على شيءٍ، مع أن اليهودَ يَتْلونَ التوراةَ، والنصارى يَتْلونَ الإنجيلَ.

لما أخذَ المجرمُ الآيةَ، أعملَ فيها ثلاثَ بلاغٍ وتحرِيفَ. حدَفَ عبارةً « وقالت اليهودُ ليستِ النصارى على شيءٍ»، ووضعَ مكانها عبارةً: « وقال الذين كفروا من عبادنا: ليستِ النصارى على شيءٍ» والذين كفروا في نظره ليسوا اليهودَ، كما صرَّحَ القرآنُ، وإنما هم المسلمون، كما صرَّحَ في كُلِّ موضعٍ من إفيهِ المفتى.

ومن ثلاثَ بلاغٍ أنه أسقطَ اتِّهامَ النصارى لليهودِ، الذي قالتِ عنه الآيةُ: « وقالتِ النصارى ليستِ اليهودُ على شيءٍ».

وعبارةُ: « وهم يَتْلونَ الكتابَ» المرادُ بها اليهودُ والنصارى معاً بهدفِ ذمِّهم، صارتُ عندَ المجرمِ: « وهم يَتْلونَ الإنجيلَ الحقَّ» بهدفِ الثناءِ على النصارى.

وقال الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ [البقرة: ١١٤].

تذمُّ الآيةُ الكفارَ من اليهودِ والنصارى، الذين يُحاربونَ مساجدَ الله، ويمنعونَ أن يُذكَرَ اسمُ الله فيها، ويسعونَ في خرابيها.

أخذَ المجرمُ الآيةَ وثلاثَ بلاغٍ بها، وحولَ المساجدَ فيها إلى كنائسٍ، وجعلها شاهدةً لقوةِ إيمانِ أهلِ ملَّةِ النصارى، وصارتُ عنده هكذا: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ كَنَائِسَنَا أَنْ يُذكَرَ فِيهَا اسْمُنَا، وسعى في خرابيها وهذمها، وقتلَ عبادنا المؤمنين، أولئك ما كان لهم أن يَدْخُلُوها أو يَدْتُسوها، فلهم خزيٌّ في الدنيا، ولهم في الآخرةِ عذابٌ أليمٌ».

وإذا كان هذا فعله مع آيات القرآن، يأخذ منها كل شيء، الأفكار والمعاني، والألفاظ والعبارات، فإن جهده يكون فقط في التلاعب والتبديل، والتغيير والتحريف، فكيف يدعي أنه نجح في معارضة القرآن، والإتيان بكتاب بديل له؟!

٥- قال في الجملة الخامسة: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: لا ثقَاتِلُوا الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، وَلَا تُتَّقِمُوا، وَلَا تُعْتَدُوا، فَإِنَّا لَا نُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ».

يُوجِّهُ المجرمُ خطابه إلى أهلِ ملته بأحسنِ نداء: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا » ويحرصُ على تكذيبِ القرآنِ ونقضِ توجيهاته.

قال الله عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠].

يأمرُ الله المؤمنينَ بقتالِ الذين يُقاتِلونهم من الأعداء، وينهاهم عن الاعتداء في قتالهم، لأنه لا يُحبُّ المعتدين.

ويُنقِضُ المجرمُ الآية، ويكذبها قائلاً: « لا ثقَاتِلُوا الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، وَلَا تُتَّقِمُوا ». وأعجبه القسمُ الثاني من الآية: « ولا تُعْتَدُوا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » فأبقاه بعد أن حَرَفَ بعضَ كلماته.

وبهذا التحريفِ جعلَ المجرمُ الآيةَ المُحرَّضةَ على القتالِ شاهدةً له في حرصه على قتلِ روحِ القتالِ والجهادِ والمواجهةِ في قلوبِ المؤمنين!

٦- وقال في الجملة السادسة: « واعفُوا عن الذين يُعادونكم ويؤذونكم، وأحسنوا إليهم، واغفروا لهم واستغفروا، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لنا، فإن انتهوا وتابوا، وآمنوا بالإلحاحِ الحقِّ والفرقانِ الحقِّ فإننا نَعْفُو عن الثَّانِينَ ».

يوجِّهُ المفتري توجيهاته السلمية إلى أهلِ ملته، ويطلبُ منهم أن يعفوا عن الذين يُعادونهم ويؤذونهم، وأن يُسامحوهم ويعفروا لهم علماً أن قومَه هم أبعدُ الناسِ عن هذه التوجيهات، فهم لم يَعْتَدُوا على المعتدين من المخالفين فقط، ولم يُحاربوا

المحاربين لهم فقط، وإنما وجَّهوا حربهم ضدَّ المسلمين، واعتدوا عليهم، واحتلوا أوطانهم، وسفكوا دماءهم، ونهبوا خيراتهم، هذا ما فعله الصليبيون في الماضي، والمستعمرون الغربيون في مطلع القرن العشرين، والمستعمرون الأمريكيون في مطلع هذا القرن الحادي والعشرين!

وهو في هذه الجملة يُكذِّبُ ويُناقضُ القرآنَ. فالله عز وجلُّ يقول: ﴿ وَقَتِيلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

يأمرُ اللهُ بقتال الكافرين المعتدين، حتى تتوقف فتنتهم للمؤمنين، واضطهادهم وتعذيبهم لهم ليتخلَّوا عن الحقِّ، ويكون الدينُ والخضوعُ المطلقُ لله وحده.

والجرمُ المفتري يناقضُ ذلك بقوله: « واغفروا لهم واستغفروا، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدينُ كُلُّه لنا ». فهو يدعو إلى ترك القتال والتخلِّي عنه، والاستعاضة عنه بالعفو والاستغفار. مع أنَّ قومه المعتدين لم يتوقفوا عن قتال المسلمين والاعتداء عليهم!

واللهُ يقول: « فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » أي: إنَّ توقف الأعداء المعتدون عن محاربة الإسلام وفتنة المسلمين، فعلى المسلمين التوقف عن قتالهم.

هذا المعنى صارَ عندَ المجرمِ دعوةَ المسلمين إلى الدُّخولِ في دينه والتخلِّي عن الإسلام، وإنَّ لم يفعلوا ذلك لم يغفر اللهُ لهم: « فَإِنِ انْتَهَوْا وَتَابُوا وَآمَنُوا بِالْإِحْمَالِ الْحَقِّ والفرقانِ الحقِّ فإنَّا نغفرُ عن التائبين ».

٧- وقالَ في الجملة السابعة: « وما كتبتنا عليكم القصاصَ، فلکم في القصاصِ بوارًا يا أولي الألبابِ لعلکم تتقون ».

يُهاجمُ المجرمُ في هذه الجملة حقيقةَ قرآنيةٍ أخرى، ويكذِّبُ آياتٍ جديدة!

إنَّه يُهاجمُ فكرةَ القصاصِ العادلة، القصاصِ في الأنفسِ والأطرافِ، فمن قتلَ شخصاً قُتِلَ به، ومن قطعَ عضواً منه قطعَ عضوً منه مقابله! والمجرمُ يُنكرُ ذلك ويرفضه، وهذا يقودُ إلى فوضى وفسادٍ كبير.

وَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقِصَاصِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].
وَيُكَذِّبُ الْمَجْرِمُ هَذِهِ الْآيَةَ تَكْذِيبًا صَرِيحًا، زَاعِمًا التَّحَدُّثَ بِاسْمِ اللَّهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا كَتَبْنَا عَلَيْكُمُ الْقِصَاصَ».

وَإخْبَرَنَا اللَّهُ أَنَّهُ جَعَلَ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً لِلْأُمَّةِ، لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَوْقُفِ الْقَتْلِ، فَإِذَا فَكَّرَ شَخْصٌ فِي قَتْلِ شَخْصٍ آخَرَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ قُتِلَ بِهِ قِصَاصًا، فَإِنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَنِ قَتْلِهِ، وَبِذَلِكَ تُحَقَّقُ الدِّمَاءُ فِي الْأُمَّةِ، وَتُضْمَنُ حَيَاةُ أَفْرَادِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأَوَّلِي آلَآئِبٍ لِّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وَيُكَذِّبُ الْمَجْرِمُ هَذِهِ الْآيَةَ تَكْذِيبًا وَقِحًا، فيقول: «فلكم في القصاصِ بوارًا يا أولي الألبابِ لعلكم تتقون»!! والبوارُ هو الهلاك.
اللَّهُ يقول: «ولكم في القصاصِ حياة».. والمجرمُ يَدْعُو إِلَى عَدَمِ تَصْدِيقِ اللَّهِ، ويقول: لا: «لكم في القصاصِ بوارًا».

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ضَلُّوا مِنْ عِبَادِنَا لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِنَا وَلَمْ نَحْنُ شُهَدَاءُ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، وَلَمْ تُضِلُّوا عَنِ السَّبِيلِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا، تُبْغُونَهَا لِهَمِّ عِوَجًا وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، وَمَا لَمْ نَحْنُ بِغَافِلِينَ عَمَّا تَفْعَلُونَ».

يَصِفُ الْمَجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ بِالضَّلَالِ وَالْكَفْرِ، وَبِإِضْلالِ وَإِعْبادِ الْآخَرِينَ عَنِ السَّبِيلِ الْحَقِّ.. وَيَأْخُذُ هَذَا مِنْ آيَاتٍ أَنْزَلَتْ فِي إِدَانَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيُلْصِقُهَا بِالْمُسْلِمِينَ، كِعَادَتِهِ الْمَطْرُودَةِ فِي كِتَابِهِ الْمَفْتَرَى.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠-٧١].

يَذَمُّ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا فِي الْقُرْآنِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ.

وقال الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨-٩٩].

تدين الأيتان أهل الكتاب من اليهود والنصارى لكفرهم بآيات الله التي أنزلها في القرآن، ولصدّهم المؤمنين عن سبيل الله، ومنعهم من الدخول في الإسلام، مع أنهم شهداء، استشهدهم الله على الحق، ونهاهم عن كتمانها!

وقد وجّه المجرم المفتري هذه الإدانة إلى المسلمين، فهم في نظره الذين كفروا بآيات الله، التي أنزلها الله عليه، وهم الذين يضلّون قومه المهتدين عن سبيل الله، ويريدونها موجّهةً محرفّةً!

وانظر التحريف والتلاعب الذي يُجرّبه المجرم على الآية. فالله يقول: « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله، والله شهيد على ما تعملون ».. وهذه الآية صارت عند المحرف: « يا أيها الذين ضلّوا من عبادنا: لم تكفرون بآياتنا، ونحن شهداء على ما تعملون ».

والله يقول: ﴿ قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾. وهذه الآية صارت عند المحرف: « ولم تصدّون عن السبيل الذين اهتدوا، تبغونها لهم عوجاً، وأنتم تشهدون، وما نحن بغافلين عما تفعلون ».

٦٣- تهافت سورة طوبى

« طوبى » هي السورة الثالثة والستون من الإفك المفترى، وجعلها المفترى في أربع عشرة جملة، جعلها كلها ثناء على قومه النصارى، وبشر فيها بأفكاره الكنسية، ودعا الناس إلى أن يكونوا مثلهم.

٤-١: قال في الجمل الأربعة الأولى: « يا أيها الناس: طوبى للساجدين بالحق فإن لهم جنات النعيم. طوبى للودعاء، فإنهم الأرض سيرثون. طوبى للرحماء من عبادنا فإنهم سيرحمون، طوبى للذاعين للسلام، فهم أبناؤنا المقربون. »

يُثنى على الساجدين الودعاء الرحماء الذاعين إلى السلام، ويعتبرهم أفضل الناس، ويثم غير الودعاء الذين لا يدعون إلى السلام. أي: يثم المسلمين المجاهدين، الذين يقفون أمام أعداء الله.

٦-٥: وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: « يا أيها المؤمنون من عبادنا المقربين: أنتم الملح للعالمين، فإن فسد الملح فبماذا عساهم يملحون. سيطرحونه تحت أقدام العابرين، أنتم التور للعالمين، لا تظفئه أفواه الكافرين. »

يواصل ثناءه على قومه النصارى، فيصفهم بالملح الضروري للطعام، وبالنور الذي يضيء العالم. ويحذّرهم من عداوة الكافرين، وهم المسلمون في نظره..

وتذكّر كلام العالم الرباني عبدالله بن المبارك رحمه الله: أيها العلماء يا ملح البلد، ما يصلح الملح إذا فسد؟

٩-٧: قال في الجمل السابعة والثامنة والتاسعة: « فاشرقوا بنوركم على الناس كافة، فيشهدوا ثقواكم، فيسبحونا ويلحقوا بالمؤمنين. ولا يلهمكم التكاثر وتكديس الأوقات وتجميع ما تشتهون، فالحياة أعز من الغذاء، والسجود أغلى من الكساء وما تملكون. »

يدعو قومه إلى دعوة الناس إلى دينه، ونشر نوره على الناس كافة، وينهاهم عن التكاثر والاهتمام بالقوت والكساء.

١٠-١٢: وقال في الجمل: العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة: «إِنَّ الطَّيْرَ لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصِدُ وَلَا تُدْخِرُ جَنَاهَا، وَلِحْنُ نَرْزُقُهَا نَصِيْبًا مَقْسُومًا، فَلَأَنْتُمْ أَعْظَمُ مِنْهَا دَرَجَةً، وَأَرْفَعُ تَكْرِيْمًا، وَاسْعَوْا فِي سَبِيلِ الْمَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَمَا دُونَهُ تُؤْتُوْنَهُ نَافِلَةً وَرِزْقًا كَرِيْمًا».

يتحدّث عن رزق الله الذي يُؤْتيه مخلوقاته، ولا يحرم منه أحداً، حتى الطير. ويوجّه قومه إلى السير في ملكوت السماء.

وقد سبقه إلى تقرير هذا المعنى رسولنا محمد ﷺ، حيث دعا المسلمين إلى التوكّل على الله، وعدم حمل هم الرزق. قال ﷺ: «لو توكّلتم على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خِمَاصاً، وتروح بيطاناً».

١٣-١٤: وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «وَيَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فَكَفَرُوا مِنْ بَعْدِ إِيْمَانٍ، فَذَاقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَتِنَا هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

يتحدّث عن الناس الذين تبيّض وُجُوهُهُمْ في الآخرة، الذين يدخلهم الله في رحمته، وعن الذين تسود وُجُوهُهُمْ، وهم الذين كفروا بعد إيمانهم.

وهذا المعنى ليس من عنده، وإنما أخذه من القرآن، بعد أن تلاعب بكلماته وحرّفها، وظفّها لما يريد. قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦-١٠٨].

الذين تسود وُجُوهُهُمْ يوم القيامة هم الكفار جميعاً، وهم غير المسلمين من أمّة محمد ﷺ، والذين أبيضت وُجُوهُهُمْ هم هؤلاء المسلمون، الذين يدخلهم الله جنّته ورحمته.

وَيُلَاحِظُ أَنَّ كَلَامَ الْمُفْتَرِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ هَادِيَةٌ نَوْعاً مَا، وَأَنَّهُ اقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى «التَّبْشِيرِ» بِأَفْكَارِهِ الْكُنْسِيَّةِ، وَتَقْدِيمِ تَوْجِيهَاتِهِ إِلَى أَهْلِ مَلَّتِهِ، وَلَمْ يُوجِّهْ لِلْمُسْلِمِينَ كَلَاماً اسْتَفْزَازِيّاً حَادِثاً كَعَادَتِهِ!! .

٦٤- تهافت سورة الأولياء

سَمَى المَفْتَرِي السُّورَةَ الرَّابِعَةَ وَالسَّتِينَ مِنْ إِنْكَه المَفْتَرِي سُورَةَ الْأَوْلِيَاءِ، وَجَعَلَهَا فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ جُمْلَةً، وَكَانَ يَتْلَا عِبُّ فِيهَا بآيَاتِ الْقُرْآنِ، وَيُغَيِّرُ فِيهِ وَيُبَدِّلُ، وَيَأْخُذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ، وَيُوْظَفُهَا لِمَا يَشَاءُ! .

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: « وَلَا تُحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ فِي جَنَّاتِنَا يَنْعَمُونَ، فَإِنَّا لَا نَضْمِعُ أَجْرَ شُهَدَاءِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِالَّذِينَ الْقَوِيمِ عَلَى أَيْدِي الْكُفْرَةِ الْمَجْرَمِينَ ». .

يَمْدَحُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، وَيَعْتَبِرُهُمْ شُهَدَاءَ وَأَحْيَاءَ عِنْدَ اللَّهِ.

وَهُوَ هُنَا يَتَنَاقَضُ مَعَ نَفْسِهِ، فَقَدْ سَبَقَ أَنْ قَرَّرَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ إِنْكَه حُرْمَةَ قِتَالِ الْأَخْرَيْنِ وَجِهَادِهِمْ، وَحُرْمَةَ قَتْلِهِمْ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ، حَتَّى لَوْ كَانُوا كَافِرِينَ مُعَادِينَ. فَكَيْفَ يُبَيِّحُ هُنَا قَتْلَهُمْ وَقِتَالَهُمْ؟ وَيَكْفِ يَثْنِي عَلَى الَّذِينَ قُتِلُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَيَعْتَبِرُهُمْ شُهَدَاءَ أَحْيَاءَ؟! .

وَفِكْرَةُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَمَعْنَاهَا لَيْسَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَدْ عَوَّدْنَا أَنْ يَسْطُوَ عَلَى الْقُرْآنِ وَيَأْخُذَ مِنْهُ أَفْكَارَهُ وَمَعَانِيَهُ.

أَخَذَ جُمْلَتَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تُحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ فَرَحِّينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاسْتَبَشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

٢- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ الْكُفْرَانَ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا، فَتَوَكَّلُوا عَلَيْنَا، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّنَا وَفَضْلِ لَمْ يَمَسِّنْهُمْ سُوءَ. أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَنَا لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ». .

أخذه المفتري هذه الجملة من قول الله عز وجل في الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

ثنى الأيتان على الصحابة لموقفهم الإيماني الجهادي بعد غزوة أحد، فبعد أن جرى لهم في أحد ما جرى، وانسحبت قريش نحو مكة، أمرهم الرسول ﷺ أن يلحقوا بالمشركين، وسار بهم نحو «حراء الأسد»، رغم ما بهم من جراح، وهناك وصلهم رجل مبعوث من أبي سفيان زعيم قريش، وخوفهم بهدف تحطيم معنوياتهم وعزائمهم، وقال لهم: إن قريشاً قد جمعوا لكم جيشاً كبيراً، ليقضوا عليكم ويهلكوكم، فاخشوهم واحذروهم!! .

فلم تضعف عزائمهم، ولم يخافوا ويتحطموا، وزادهم هذا التخويف إيماناً وجهاداً وثباتاً، وتوكلوا على الله، وسلموا أمرهم إليه، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فحفظهم الله وحماهم، وأبعد عنهم السوء والأذى. وأنزل هاتين الآيتين في الإشادة بهم! .

فأخذ المجرم الآيتين وتلاعب بهما وحرّفهما، ولا أدري ما هي صلته هو وقومه بهما، وعلى من وجههما، فهما تتحدثان عن مجاهدين للكافرين، وهو كافر عدو للمجاهدين! .

وعبارته في آخر الجملة: «ألا إن أولياءنا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» أخذها من قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٢﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون من أمه محمد ﷺ، ولا يمكن لكافر مثل هذا الرجل المجرم المفتري - ينكر أن يكون القرآن كلام الله، وينكر أن يكون محمد رسول الله ﷺ - أن يكون ولياً من أولياء الله، الذين لا يخافون ولا يحزنون! .

٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة: «إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ، بَلْ خَافُوا عَذَابَ الْجَحِيمِ».

أخَذَ هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

تُعَلِّقُ الآيةُ على حادثةِ تَخْوِيفِ ذلك الرجلِ للصَّحَابَةِ بِمَجْمَعِ المُشْرِكِينَ لهم، والتي أَشْرَنَّا لها قَبْلَ قَلِيلٍ، وتعتبرُ هذا من تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ المُؤْمِنِينَ بِأَوْلِيَائِهِ الكَافِرِينَ، وتَدْعُو المُؤْمِنِينَ إلى عَدَمِ خَوْفِ أعداءِ اللهِ، وتُوَجِّهُهُمْ إلى الخَوْفِ من اللهِ وَحْدَهُ.. ولا صِلَةَ بَيْنَ الآيةِ وَبَيْنَ المُفْتَرِي، حتَّى يورِدَهَا في إِفْكِهِ المُفْتَرِي، وَيَجْعَلُهَا لِقَوْمِهِ وَأَهْلِ مِلَّتِهِ!

٤- وقالَ في الجملةِ الرَّابِعة: «وَلَا يَمْزُئِكُمُ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَضُرُّوكُمْ، فَلَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

وَأَخَذَ المُفْتَرِي هذه الجملةَ من قولِ اللهِ عز وجلَّ في تَوْجِيهِ رَسُولِهِ ﷺ: ﴿وَلَا يَمْزُئُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوكُمْ شَيْئًا يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

يُؤَاسِي اللهُ رَسُولَهُ ﷺ وَيَدْعُوهُ إلى عَدَمِ الحُزَنِ من أفعالِ الكُفَرِ، الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوكُمْ اللهُ شَيْئًا، وَأَنْ مَصِيرَهُمْ إلى النَّارِ فِي الآخِرَةِ.

٥- وقالَ في الجملةِ الخَامِسة: «إِنَّا لَا نَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ صَالِحٍ، آمَنَ وَتَابَ، وَالَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِنَا، وَقُتِلُوا وَمَا قَاتَلُوا، لَنُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَنُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ التَّعِيمِ ثَوَابًا لِمَا قَدَّمُوا، وَهَكَذَا نَجْزِي العَامِلِينَ».

أَخَذَ المُجْرِمُ معنى هذه الجملةِ من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرْتُ أَوْ أَتَيْتُ بِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا لَأُكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وَكُلُّ مَنْ يُقَارِنُ مَقَارِنَهُ سَرِيعَةً بَيْنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجُمْلَةِ الْمَجْرِمِ الْخَبِيثَةِ، يَقْفُ عَلَى تَلَاغِبِ الْمَجْرِمِ بِالْآيَةِ وَتَحْرِيفِ مَعَانِيهَا، وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ فِيهَا.

سَبَقَ الْآيَةُ الْإِنْخِبَارُ عَنْ أَوْلَى الْأَلْبَابِ، وَدَعَائِهِمْ وَتَضَرُّعِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَتُخْبِرُ الْآيَةُ عَنْ قَبُولِ اللَّهِ لِدَعَائِهِمْ، وَاسْتِجَابَتِهِ لَهُمْ، وَمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ جَزِيلِ الْأَجْرِ.

قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ صَارَ عِنْدَ الْمُحَرِّفِ: « إِنَّا لَا نَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ صَالِحٍ آمَنَ وَتَابَ ».

وقول الله: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي ﴾ صَارَ عِنْدَ الْمُحَرِّفِ: « وَالَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِنَا... ».

وتجراً للمجرم على تكذيب الله. فالله يقول: « وَقَاتِلُوا وَقْتِلُوا » .. والمجرم يقول: « وَقَاتِلُوا وَمَا قَاتِلُوا » !! .

والذي جرَّاه على هذا التكذيب الصريح لرب العالمين حرصه على القضاء على الجهاد، وإماتة فكرة القتال في النفوس، فالصالحون في نظره لا يُقاتلون ولا يُجاهدون، ولكنهم قد يُقتلون، أما الصالحون في ميزان الله فإنهم يُهاجرون ويُجاهدون ويُقاتلون ويُقتلون !! .

وقول الله: ﴿ لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ صَارَ عِنْدَ الْمُفْتَرِي الْمُحَرِّفِ: « لَنَكْفُرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَنَدْخُلَنَّهُمْ جَنَاتِ النَّعِيمِ، ثَوَابًا لِّمَا قَدَمُوا، وَهَكَذَا لَنَجْزِي الْعَامِلِينَ ».

٦- وقال في الجملة السادسة: « وَتُرْوَى الَّذِينَ تَابُوا وَأَمَنُوا بِمَا أُوحِيَ فِي الْفُرْقَانِ الْحَقُّ خَاشِعِينَ، لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلاً، أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ، وَلَا يظَلَمُونَ ».

أَخَذَ الْمَجْرِمُ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

يُشْنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ اقْتَنَعُوا بِالْحَقِّ وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ،
أَهْلُ الْكِتَابِ الْمُؤْمِنُونَ هَؤُلَاءِ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ آيَاتِ
الْقُرْآنِ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَهُمْ خَاشِعُونَ لِلَّهِ، لَا يَشْتَرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، وَقَدْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَصَارُوا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ .

وهذا المعنى الذي قرَّره الآية لا يُعجبُ المجرمَ ولا يُوافقُ هواه، فهو لا يَقْبَلُ أَنْ يَعْتَقَ
النصرانيُّ الإسلامَ، ولذلك لا بدُّ أَنْ يتلاعبَ بالآية، وأن يُحرِّفَ معناها، لتوافقَ هواه..

قولُ اللهِ: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ ﴾،
حَرَّفَهُ الْمُحَرِّفُ إِلَى قَوْلِهِ: « وترون الذين تابوا وآمنوا بما أوحينا في الفرقان الحق ».

وقولُ اللهِ: ﴿ خَدِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ، حَرَّفَهُ الْمُحَرِّفُ إِلَى
قَوْلِهِ: « لا يشترون بآياتنا ثمنًا قليلًا، أولئك لهم أجرهم ولا يظلمون ».

٧- وقال في الجملة السابعة: « وَزَعَمَ الْمُنَافِقُونَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَوْحَيْنَا فِي الْفُرْقَانِ
الْحَقِّ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ».

أَخَذَ الْمَجْرِمُ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

الآية نازلة في المنافقين، الذين زعموا الإيمان والدخول في الإسلام، ومع ذلك
أرادوا أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ، وهم بذلك استجابوا للشيطان الذي أضلَّهُم !!

ولكنَّ المجرمَ صرَّفَ الآيةَ عن المنافقين الكافرين، ووجَّهها إلى المسلمين، وذمَّهم
وشتمَّهم من خلالها. فاعتبرَ المسلمين مُنَافِقِينَ، وجعلهم ممن زعموا الإيمان بالفرقان
الحق، وهو الإفك المفترى الذي زعمَ أَنَّ اللهُ أنزله عليه.

٨-٩: وقال في الجملتين الثامنة والتاسعة: « وَإِذَا قِيلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: « آمِنُوا بِمَا
أَنْزَلَ فِي الْفُرْقَانِ الْحَقِّ » رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْهُ صُدُودًا. فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ،
فَعِظُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا رَشِيدًا ».

يَتَلَعَّبُ الْمَجْرُمُ بِالآيَاتِ، وَيُحَرِّفُهَا عَلَى مَزَاجِهِ وَهَوَاهُ، وَيُغَيِّرُ فِيهَا وَيُبَدِّلُ.

يقول الله في فضح المنافقين وبيان جرائمهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

أسقط المجرم هذه الآية على المسلمين، وذمهم لأنهم لم يؤمنوا بإفكيه المفترى، واعتبرهم كافرين ووضع جملة: «آمنوا بما أنزل في الفرقان الحق» مكان الجملة القرآنية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾.

وحرّف المجرم قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣]، ونقله عن المنافقين، ووجهه إلى المسلمين، وصار عنده بعد التلاعب ذماً للمسلمين: «في قلوبهم مرض، فعظوهم، وقولوا لهم قولاً رشيداً».

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «إن الذين كفروا ليحسدون الذين آمنوا على ما آتيناهم في الإنجيل الحق والفرقان الحق من الحكمة والهدى، وما أعدنا لهم من جنات، ننعّم فيها الأرواح لا الأجساد، في طهر ومحبة وسلام، يرون ما لم تره عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، ونريهم وجهننا، وهذا هو الفوز العظيم، فقد اتبعوا صراطاً سديداً».

يتحدّث في هذه الجملة عن الجنة، وحديثه عنها أخذ من القرآن والسنة، ونسبه إلى نفسه كذباً وافتراءً.. وقد بدأ الجملة بدم المسلمين، حيث وصفهم بالكفر، ونسب لهم حسد أهل ملته النصارى، الذين اعتبرهم مؤمنين.

وجعل الإنجيل والفرقان حقاً وحكمة وهدى، ونحن نؤمن أن الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى حقاً وحكمة وهدى، أما الإفك المفترى الذي سمّاه «الفرقان الحق» فإننا نشهد أنه زور وكذب وبهتان وضلال، صاغه هذا المجرم وكتبه بيديه.

وأخذ المجرم عبارته: «إن الذين كفروا ليحسدون الذين آمنوا على ما آتيناهم في الإنجيل والفرقان الحق من الحكمة والهدى» من قول الله عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» [النساء: ٥٤]، لكن الآية نازلة في ذم اليهود، الذين حملهم حسدهم للمسلمين على التكذيب بالحق، فأسقطها المجرم الكاذب على المسلمين!! .

ويزعم المفتري أن نعيم الجنة للأرواح دون الأجساد، وهذا إنكار لبغث الناس أحياء يوم القيامة، مع أن الإيمان بالبعث ورد في جميع الأديان، ومنها اليهودية والنصرانية.

وبما أن أفكار الكتاب مأخوذة من الكتاب والسنة عندنا، فقد أخذت عبارة: « يرون ما لم تره عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» من حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه عن ربه. قال رسول الله ﷺ: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». ثم قال ﷺ: «اقرأوا إن شئتم قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]».

وأخذت عبارة: «ونريهم وجهننا» من قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] ومن حديث رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم في الجنة يوم القيامة، كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته».

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: «إن الذين كفروا وقتلوا عبادنا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم، يريدون أن يخرجوا من النار، وما هم بخارجين، أو بالغين عنها محيداً. والذين كفروا وصدوا عن سبيلنا فقد ضلوا ضلالاً بعيداً».

أخذت المفتري كلامه هذا من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَن لَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦-٣٧].

يُخْبِرُ اللهُ عَنْ خَسَارَةِ وَنَدَمِ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْكَفَّارُ هُمْ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهِمْ، وَلَوْ مَلَكَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ، وَقَدَّمَ لَهُمْ فِدْيَةً لَهُمْ مِنَ النَّارِ، فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ، وَعِنْدَمَا يُدْخَلُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ النَّارَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ، لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ.

وقد أسقط المجرم الآية على المسلمين، الذين اعتبرهم كافرين، وحكم عليهم بالعذاب في النار.

وأخذ المفتري قوله: «والذين كفروا وصدوا عن سبيلنا قد ضلوا ضللاً بعيداً» من قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٦٧].

وهكذا نرى المفتري يأخذ أفكاره وعباراته من القرآن، بعد أن يتلاعب فيه ويحرف معانيه، ويزعم بعد ذلك أنه من عنده لفظاً ومعنى، وأنه نجح في معارضة القرآن!

٦٥- تهافت سورة اقرأ

جَعَلَ المجرمُ سورةَ اقرأ في أربعِ عشرةَ جُملة، وتحدّث عن أساليبِ الشيطانِ في إغواءِ الإنسان، والاستحواذِ عليه، وهاجمَ القرآنَ والمسلمينَ!

١- قال في الجملة الأولى: « وقالَ الشيطانُ في قلبه: « لَأَحْتَنِكُنَّ الإنسانَ والأغويئتهُ، ليقترفَ أكبرَ الكبائرِ، فتوصدَّ بوجهه أبوابُ التَّعظيمِ، وتُفتَحَ أبوابُ الجَحيمِ، فاستعبدهُ إلى يومٍ يُنْعَتون، وهذا هو النَّصْرُ العظيمُ » ».

يَنسَبُ المَفتريُّ إلى الشيطانِ أَنَّهُ قالَ القولَ السابقَ في « قلبه »، وأخذَ فكرةَ القولِ من القرآن، حيثُ أخبرنا اللهُ عن تَعَهْدِ الشيطانِ أمامَ اللهِ بإغواءِ ذريةِ آدمَ وإضلالِهِم.

قال تعالى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِّي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦٦﴾ ثُمَّ لَأَنبِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٨﴾ [الأعراف: ١٦٦-١٦٨].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ [الإسراء: ٦١-٦٣].

تُصْرِحُ الآياتُ بأنَّ الشيطانَ خاطَبَ اللهُ رَبَّ العالمينَ بما خاطَبَهُ به، وتعهَّدَ أمامه بإغواءِ النَّاسِ، بينما ذَكَرَ المجرمُ أنَّ الشيطانَ قالَ ذلكَ الكلامَ في « قلبه »، ولم يُسمِعْه لغيره، وهذا كَذِبٌ وافتراءٌ منه.

وعبارته: « وقال الشيطان في قلبه » غيرُ فصيحة، فالشخصُ يقولُ القولَ في نفسه، وليس في قلبه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [المجادلة: ٨].

وأخذ المفتري عبارة « لأَحْتَنِكَنَّ » من الآية التي أوردناها من سورة الإسراء: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ ومعنى « أَحْتَنِكَنَّ »: أتمكَّنُ منه وأقوده من حنكِهِ !.

٢-٣: وقال في الجملتين الثانية والثالثة: « فَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ هِيَ الْقَتْلُ وَالسَّرْقَةُ وَالزُّنَى، وما دونها فناقلةُ الكبائرِ والفجور، فلا دخلتْها في قلبه ونفسه مدخلاً بليغاً، فلا يظنُّ بي الظنون، ولا يخشى كيدي، وإن كيدي لعظيم.»

يرى المفتري أنَّ أكبرَ الكبائرِ ثلاثة: القتلُ والسَّرْقَةُ والزنى. ويلاحظُ أنه أغفلَ أكبرَ ذنب، الذي هو الشركُ بالله، والذي هو أساسُ الذنوبِ والمعاصي.

وأكثرُ الكبائرِ في الإسلامِ ثلاثة، سئِلَ عنها رسولُ الله ﷺ، فقيلَ: يا رسولَ الله: أيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قال: أنْ تُجْعَلَ لَهِ نِدَاءٌ وَقَدْ خَلَقَكَ. قيلَ: ثم أيُّ؟ قال: أنْ تَقْتَلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يُطْعَمَ مَعَكَ. قيلَ: ثم أيُّ؟ قال: أنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ....»

ويزعمُ المفتري أن كيدَ الشيطانِ عظيم، وأخبرنا اللهُ أن كيدَهُ ضَعِيف. قال تعالى: ﴿ فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

كيدُهُ ضَعِيفٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِينَ بِاللَّهِ، وسلطانه على أتباعِهِ وجنوده الذين يستسلمون له. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٩٨-١٠٠].

٤-٦: وقال في الجملة الرابعة والخامسة والسادسة: « ولأَحْتَلِقَنَّ في رأسِهِ رَبًّا مَعْبُوداً مُطَاعاً، ادَّعَوْهُ بِأَسْمَاءِ حَسَنَى، تُسْرُّ السَّامِعِينَ، ولأُدْسُنُ فِيهَا الْكُفْرَ، فلا يَمِيزُ

الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ، وَيُضِلُّ سِوَاءَ السَّبِيلِ، وَيُطِيعُ أَمْرِي، مَطْمَئِنُّ الْقَلْبُ، قَرِيرَ الْعَيْنِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. فَلَرَّبُّهُ مِنْهُ مَظَاهِرُ الْبَدَنِ وَلَعَوُ اللَّسَانِ، وَلِي مِنْهُ مَا يَكْتُمُ الْقَلْبُ، وَمَا تَقْتَرِفُ الْجَوَارِحُ وَالْأَبْدَانُ».

يتحدّثُ المجرمُ علناً باسمِ الشيطانِ، ويُهَاجِمُ المسلمينَ في أعزِّ شيءٍ عندهم، وهو الإيمانُ باللهِ، وتوحيدهُ وعبادتهُ، ووصفهُ بصفاتِ الكمالِ والجلالِ.. وَيَدَّعِي المجرمُ أنَّ مبدأَ توحيدِ الألوهيةِ عندَ المسلمِ ليسَ من عندِ اللهِ، وإنما هو فكرةٌ شيطانية، أوحى له الشيطانُ بها، وأوهمه أنه يؤمنُ برَبِّ معبودٍ مُطَاعٍ، وأنَّ له أسماءً حُسنَى، يُمكنُ أن يدعوه بها! .

المجرمُ يُكذِّبُ القرآنَ. فاللهُ يقولُ لنا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. والمجرمُ يقولُ: ليسَ لله أسماءٌ حُسنَى، وإنما هي مظاهرُ الشُّركِ باللهِ، والمسلمونَ الذي يُثبِتونها لله مشركونَ باللهِ، وهي ليست من عندِ اللهِ، وإنما هي من إيجاءاتِ الشيطانِ! .

ويوهمُ الشيطانُ المسلمَ أنه على صراطٍ مُستقيمٍ، وأنه مطيعٌ لله، وهو في الحقيقة مطيعٌ للشيطانِ! إنه مطيعٌ لله في بدنه وجوارحه ولسانه، عندما يُصَلِّي ويُنَاجِي اللهَ، ولكنه مطيعٌ للشيطانِ في قلبه وحقيقته.

هذه نظرةُ المجرمِ لما عليه المسلمونَ من فِكرٍ ونُصُورٍ وعقيدة، وما يقومُ به من عبادةٍ وممارسةٍ وسلوكٍ!! يجعلُ هذا كُلَّهُ من الشيطانِ وإلى الشيطانِ!! .

٧- وقال في الجملة السابعة: «وسأجعلنه يستعيز مني بربه المختلق، ويرمي بالكفر والضلال، تضليلاً له، وتبرئةً لنفسي، وإيماناً منه بربه، الذي اختلقته في رأسه اختلاقاً بهتاً، فيرتكبُ الكبائرَ الثلاثَ بأمرِ رَبِّهِ المزعومِ، طوعاً أو كرهاً، لا بأمرِي، وهذا هو المكرُّ الكبير، فإني لأمكرُ الماكِرِينَ».

يلغِي المجرمُ كُلَّ شيءٍ عندَ المسلمِ، ويجعله كُلَّهُ من الشيطانِ وليس من الله. فعندما يقولُ: أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ. كانت هذه الاستعاذةُ إيجاءً من الشيطانِ، وليست أمراً من الله! ..

الله يقول: ﴿وَمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]. والجرمُ يكذبُ هذا، ويقول: ليس هذا من الله بل هذا مني، لأنني سأجعله يستعيدُ مني بربه المختلق! .

والله يقول: ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] والجرمُ يعتبرُ هذا من إيماءِ الشيطان وليس من عندِ الله، فالشيطانُ هو الذي مَكَرَ بالمسلم وجعله يرميه بالكفر والضلال: «سأجعله يرميني بالكفر والضلال، تفضيلاً له»!! .

والله بعثَ كلَّ رسولٍ بالإيمانِ باللهِ وتوحيده. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. والجرمُ يجعلُ هذا كله من مَكَرِ الشيطان، ومن إيمائه للإنسان، وذلك في قوله الفاجر: «وإيماناً منه بربه، الذي اختلقته في رأسه اختلاقاً بهتاً».

٨-٩ وقال في الجملتين الثامنة والتاسعة: «وَالْأَخَاطِيبُ غَرَائِزُهُ بَلْعَةٌ أَخْجِزُ بِلَعْوِهَا عُقُولَ التَّابِعِينَ، وَأَسْلَسُ قِيَادَهَا لِأَفْهَامِ الْأَمِّيِّينَ، وَسَيَدْفَعُهُ نَهْمُ الْغَرَائِزِ لِارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ وَالشَّرُورِ، أَحْرَضَهُ عَلَيْهَا تُخْرِيضاً، وَأَنْزَلَهَا تَنْزِيلاً، مُسَمَّئَةً مُنْجَمَةً، تُسْرِي فِي النُّفُوسِ كَالسَّمِّ الدَّفِينِ وَهُوَ مِنَ الْغَافِلِينَ».

ما زال الشيطانُ يتكلمُ على لسانِ وليِّه الجرمِ المفتري، ويُخبرُ عن سيطرته على الإنسانِ عن طريقِ الغرائزِ والشهوات، بحيثُ تجعلُ هذا الإنسانُ مُسْتَسْلِماً للشيطان.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «وَالنَّحْدَةُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ ذُرْبَةٌ إِلَى بُغْيَتِهِ فَاسْتَدْرَجَ فِتْنَةً مِنَ الضَّالِّينَ عَلَّمَهُمْ كِتَاباً بِلَا حِكْمَةٍ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، فَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا».

يهاجمُ الجرمُ في هذه الجملة المسلمين، بدونِ أن يُسمِّيهم، ويعتبرُهم ضالِّينَ، أضلَّهُم الشيطانُ، وعَلَّمَهُمْ كِتَاباً مِنْ عِنْدِهِ، ظَنَّوْهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ.

يقولُ اللهُ عز وجل عن مَصْنَدِ الْقُرْآنِ: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيْطَانُ﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢]. والجرمُ يكذبُ

قَوْلَ اللَّهِ، وَيُؤَكِّدُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مِنَ الشَّيْطَانِ: « فاستدرج فئة من الضالين، علمهم كتاباً بلا حكمة ».

ويقول الله مُمْتَنِّئاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ: ﴿ وَلَئِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ [الحجرات: ٧].
والمجرمُ يُكذِّبُ كَلَامَ اللَّهِ، وَيُقَرِّرُ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي حَبَّبَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، فَكَانُوا فَاسِقِينَ كَافِرِينَ عَاصِينَ مُسْتَسْلِمِينَ لِلشَّيْطَانِ.

١١-١٢: وقال في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: « وقال الشيطان لأوليائه: «إني أنا ربكم، اصطفيتكم على الناس كافة، فخذوا الوحي مني واعبدوني...»
وإذا اطمانت قلوبهم بذكر ربهم المزعوم أخذوا ما أوتوه، وقرأوه قرأ جلياً».

يواصلُ المجرمُ هُجُومَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَاصِفاً إِيَّاهُمْ بِأَنَّهُمْ مِمَّنْ خَدَعَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَهُوَ الَّذِي أَوْهَمَهُمْ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ، وَأَنَّهُ اصْطَفَاهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَأَنَّهُ آتَاهُمُ الْوَحْيَ، وَأَمَرَهُمْ بِأَخْذِهِ وَقِرَاءَتِهِ، وَالْإِكْتِرَارِ مِنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ لِتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ.

إنه بكلامه هذا يهاجمُ كَلَامَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ، الَّذِي يُقَرِّرُ أَنَّهُ اصْطَفَى الْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ، وَجَعَلَهَا الْأُمَّةَ الْوَسْطَى، الشَّاهِدَةَ عَلَى بَاقِي الْأُمَمِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويهاجمُ آيَةَ قُرْآنِيَّةً تُحَدِّثُ عَنْ مَا قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى ﷺ، عِنْدَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ التَّورَةَ عَلَى جَبَلِ الطُّورِ، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَتِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

ويهاجمُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ] [الرعد: ٢٨-٢٩].

١٣-١٤: وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: « هكذا توحى الشياطين لرسولها وخياً إفاكاً وقولاً قرياً. وقد التبس عليهم الحق بالباطل والباطل بالحق، فما تبيينوا الطيب من الخبيث، فوردوا النار سويّاً».

هذه خلاصة نظرة المجرم إلى القرآن، إنَّه ليسَ وَخِيًّا من عند الله، وإنما هو وَخِيُّ الشيطانِ لرسوله، وهو قولٌ إفكٌ مُفْتَرى، ولما سمعه المسلمون التبسَ عيهم الحقُّ بالباطل، ولم يُمَيِّزوا الطَّيِّبَ من الخبيث، ولما آمَنوا بالقرآنِ ودَخَلوا في الإسلامِ اتَّبَعوا الباطل، وبذلك يَدْخُلون النارَ سويًّا.

وأدارَ هذه السورةَ «أقرأ» على مهاجمة القرآن، ونفْيِ أن يكونَ وَخِيًّا من عند الله، والجزمِ بأنه وَخِيٌّ من عندِ الشيطان، أوهم المسلمين أنه من عندِ الله، وأقنعهم به، ودَعاهم إلى قراءتِه، فالتزموا بكلامِه!! .

٦٦- تهافت سورة الكافرين

جَعَلَ الْمُفْتَرِي سُوْرَةَ الْكٰفِرِيْنَ مِنْ اِفْكِهِ الْمُفْتَرِيْ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ جُمْلَةً، وَالْكَٰفِرُوْنَ فِيْ نَظَرِهِ هُمُ الْمُسْلِمُوْنَ، وَشَنَّ عَلَيْهِمْ فِيْهِ هِجُوْمَهُ الْعَنِيْفَ، وَكَذَّبَ الْقُرْآنَ فِيْ حَدِيْثِهِ عَنِ عِيْسَى الطَّلِيْطِ وَعَنِ الْاِنْجِيْلِ.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: «يا أيها الذين كفروا من عبادنا الضالين: لقد آمنتُم بأن عيسى المسيح ابن مريم هو نفخة من روحنا، وهو كلمتنا ورسولنا، وأنا آتيناه البينات، وأيدناه بروح القدس، وعلمناه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وأنه أبرأ الأكمة والأبرص وأحيا الموتى، وأنه وجية في الدنيا والآخرة ومن المقربين...».

ثم نكصتُم على أعقابكم، وكفرتُم بإيمانكم، ونسختُم أقوالكم، وفرقتُم نَفَخَتْنَا عَنْ رُوْحِنَا، وَسَلَخْتُم عَنَّا كَلِمَتَنَا، وَعَارَضْتُم سُنَّتَنَا فِي الْاِنْجِيْلِ الْحَقِّ، فَانْتُم الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ الْمَشْرُكُوْنَ.»

يبدأ المجرم كلامه بخطاب المسلمين باستفزاز، واصفا إياهم بالكفر والضلال، ويذمهم ويشتمهم لتناقضهم في نظرتهم إلى عيسى الطَّلِيْطِ وما معه من الإنجيل.

ويورد جملاً من آيات متفرقة تُشني على عيسى الطَّلِيْطِ :

أَخَذَ قَوْلَهُ: «لَقَدْ آمَنْتُمْ بِأَنَّ عِيْسَى الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ هُوَ نَفْخَةٌ مِنْ رُوْحِنَا، وَهُوَ كَلِمَتُنَا وَرَسُولُنَا...» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقِيَتْ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

ومن قوله عز وجل: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيْهِ مِنْ رُوْحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الْاِحْسَانُ﴾ [التحریم: ١٢].

واخَذَ قَوْلَهُ: « وَاِنَّا اَكْتِنَاهُ الْبِيْنَآتِ وَاَيَّدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ » من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَاَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَاَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

واخَذَ قَوْلَهُ: « وَعَلِمْنَاهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ » من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ وَاَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَاَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [آل عمران: ٤٨].

واخَذَ قَوْلَهُ: « وَاِنَّهُ اَبْرَأُ الْاَكْمَهِ وَالْاَبْرَصِ وَاَحْيَا الْمَوْتَى » من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ وَرَسُولًا اِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ اِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ اِنِّي اَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاَنْفُخُ فِيْهِ فَيَكُوْنُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

واخَذَ قَوْلَهُ: « وَاِنَّهُ وَجِيْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ » من قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يَمْرِيْمُ اِنَّ اللهَ يَبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اَسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ﴿٤٠﴾ وَكَلَّمْنَا النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّٰلِحِيْنَ ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٦].

ويَذُمُّ الْمُجْرِمُ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِيْنَ، مُتَّهَمًا لَهُم بِالْكُفْرِ عَلَى الْاَعْقَابِ، وَالْكَفْرُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ زَعْمِهِمُ الْاِيْمَانَ بِهِ.

لِمَاذَا اَعْتَبَرَهُمْ كَافِرِيْنَ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ: « فَرَّقْتُمْ نَفْسَنَا عَنْ رُوحِنَا، وَسَلَخْتُمْ عَنَّا كَلِمَتَنَا » !! .

اَيُّ اَنَّهُ هُوَ وَاَهْلُ مِلَّتِهِ يُؤْمِنُوْنَ اَنَّ الْاَبَّ وَالْكَلِمَةَ وَالرُّوحَ شَيْءٌ وَّاحِدٌ، لَا تَفْرِيقَ بَيْنَهَا، وَلَا اِنْفِصَالَ بَيْنَ اَجْزَائِهَا، وَلِذَلِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوْحَدُونَ !! وَلَا اُدْرِي كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ شَيْئًا وَّاحِدًا، بَدُوْنَ اِنْفِصَالَ اَوْ تَفْرِيقًا !! .

الَّذِي نُوْمِنُ بِهِ بِشَأْنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّ اللهَ اَرَادَ خَلْقَهُ بَدُوْنَ اَبٍ، وَهَذِهِ الْاِرَادَةُ هِيَ كَلِمَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ، الَّتِي اَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ، وَعِنْدَمَا اَرَادَ اللهُ اِنْفَاذَ كَلِمَتِهِ وَتَحْقِيقَ اِرَادَتِهِ، خَلَقَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاَمَرَ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنْ يَحْمَلَ تِلْكَ الرُّوحَ، وَاَنْ يَتَوَجَّهَ اِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُوْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَاَنْ يَنْفِخَ رُوحَ عِيسَى فِيْهَا، وَلَمَّا نَفَّذَ اَمْرَ اللهِ وَنَفَخَ

الروح فيها، حملت بعيسى بأمر الله، وبهذا نعرف أن الروح التي نَفَخَتْ في مريم رضي الله عنها غير الله، لأنها من خلق الله!!! .

وهذا الإيمان بخلق عيسى ﷺ يؤكد على توحيد الله، ووصفه بصفات الكمال والجلال والعظمة، وعلى تأكيد حقيقة بشرية رسول الله عيسى ﷺ ، وعلى وجوب التفريق بين الله الخالق وعيسى المخلوق وغيره من المخلوقين.

٤-٣: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « وما جاء قولكم مُصَدِّقاً للإِنْجِيلِ الْحَقِّ، وَلَا خَاضِعاً لِأَمْرِنَا، إِنَّمَا جَاءَ مُكَذِّباً لِقَوْلِنَا، عَاصِياً لِأَمْرِنَا، مُحَرِّفاً لِسُنَّتِنَا، وَنَاصِراً لِلْمُسْتَكْبِرِينَ.. فَكَانَ خَيْرُهُ شَرًّا، وَإِيمَانُهُ كُفْرًا، وَمَحَبَّتُهُ حِقْدًا، وَسَلَامُهُ عَدْوَانًا، فَقَدْ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَدُوًّا لِدُودًا».

يُكذِّبُ الْمَجْرُمُ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْقُرْآنَ، وَيَصِفُهُ بِصِفَاتٍ بَدِئَةً قَبِيحَةً.

قَالَ اللَّهُ عَنِ الْقُرْآنِ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. وَالْمَجْرُمُ يُكذِّبُ الْآيَةَ قَائِلًا: « وما جاء قولكم مُصَدِّقاً للإِنْجِيلِ الْحَقِّ، وَلَا خَاضِعاً لِأَمْرِنَا.. ». جَعَلَ الْقُرْآنَ كَلَامَ الْمُسْلِمِينَ وَقَوْلَهُمْ، وَلَيْسَ كَلَامَ اللَّهِ، وَنَفَى أَنْ يَكُونَ مُصَدِّقاً للإِنْجِيلِ. ثُمَّ شَتَمَ الْقُرْآنَ شَتَائِمَ بَدِئَةً، لَا تُصَدَّرُ إِلَّا عَنِ إِنْسَانٍ سَوْقِيٍّ، فَالْقُرْآنُ فِي نَظَرِهِ: خَيْرُهُ شَرٌّ، وَإِيمَانُهُ كُفْرٌ، وَمَحَبَّتُهُ حِقْدٌ، وَسَلَامُهُ عَدْوَانٌ!! .

٦-٥: وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: « وَنَزَلَتْ كَلِمَةُ الْحَقِّ نَفِيضُ خَيْرًا وَمَحَبَّةٌ وَسَلَامًا، لَتَهْدِي النَّاسَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَخَرَجَتْ كَلِمَةُ الْبَاطِلِ تَنفِثُ ضُرًّا وَكُفْرًا وَحِقْدًا وَعَدْوَانًا، فَأَصَلَّتْ النَّاسَ، وَأَلْقَتْ بِهِمْ فِي قَرَارِ الْجَحِيمِ».

يُقَارَنُ الْمُفْتَرِي بَيْنَ كَلَامِ الْإِنْجِيلِ وَكَلَامِ الْقُرْآنِ، فَالْإِنْجِيلُ فِي نَظَرِهِ كَلِمَةُ الْحَقِّ، وَهُوَ خَيْرٌ وَمَحَبَّةٌ وَسَلَامٌ وَهُدَايَةٌ، وَالْقُرْآنُ فِي نَظَرِهِ كَلِمَةُ الْبَاطِلِ، وَهُوَ شَرٌّ وَكُفْرٌ وَحِقْدٌ وَعَدْوَانٌ، يَقُودُ النَّاسَ إِلَى الْجَحِيمِ! .

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وما حَرَفَ عِبَادُنَا الْمُؤْمِنُونَ الْإِنْجِيلَ الْحَقَّ، وَمَا عَارَضُوهُ، وَلَكِنْ شَبَّهَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، فَظَنُّوا بِهِمُ الظُّنُونِ، وَإِذْ قُلْنَا لِعِبَادِنَا اتَّبِعُوا سُنَّةَ الْحَقِّ فِي الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، فَمَا عَارَضُوا قَوْلَنَا وَمَا حَرَفُوهُ، وَمَا عَسَاهُمْ يُحَرِّفُونَ».

يَنْفِي الْمَجْرُمُ تَحْرِيفَ الْإِنْجِيلِ، وَيُكَذِّبُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى، وَيَدَّعِي أَنَّهُ شَبَّهَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَظَنُّوا تَحْرِيفَ الْإِنْجِيلِ.

وقد أخبر القرآن أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى حَرَفُوا التوراة والإنجيل. قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

يكذب القرآن في هذا، ويصرح قائلاً: «وما حَرَفَ عِبَادُنَا الْمُؤْمِنُونَ الْإِنْجِيلَ الْحَقَّ وَمَا عَارَضُوهُ».

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: «وما حَرَفَهُ وَمَا عَارَضَهُ إِلَّا الْكُفْرَةَ الضَّالَّةَ، فَأَمَرُوا أَتْبَاعَهُمْ بِأَنْ يَقْتُلُوا وَيَسْرِقُوا وَيَزْنُوا، وَهَذِهِ شِرْعَةُ الْمُجْرِمِينَ مِنْ وَخِي شَيْطَانِ زَنْبِيمٍ، وَنُرِيدُ أَنْ نَحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِنَا، وَنَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ...».

بعد أن برأ المجرم قومه من تحريف الإنجيل، ألصق هذه التهمة بالمسلمين، بعد أن وصفهم بالكفر والضلال.. وشتمهم لأنهم مجرمون، أمروا أتباعهم بالقتل والسرقة والزنى، وهذه تعاليم الشيطان الزنيم..

وأخذ عبارته: «ونريد أن نحقق الحق بكلمتنا ونقطع دابر الكافرين» من قول الله عز وجل: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلِتُزَكَّرَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « والذين ضَلُّوا وكَفَرُوا وأضَلُّوا، ضُرِبَتْ عليهم الذَّلَّةُ والجهلُ والتخلف، ذلك بأنهم كانوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا، وَيَقْتُلُونَ عِبَادَنَا وما زالوا يَقْتُلُونَ ».

يُهاجِمُ المجرمَ المسلمِين، فهم في نَظَرِهِ قد ضَلُّوا وأضَلُّوا وكَفَرُوا، وضُرِبَتْ عليهم الذَّلَّةُ، بسببِ كُفْرِهِم وِقْتَلِهِم الآخرِين! .

وقد أخذَ آياتٍ نازلةً في الكفارِ من اليهودِ والنصارى، وألصَقَها بالمسلمين بعد تحريفها والتلاعب بها.

أخذَ عبارة: « والذين ضَلُّوا وكَفَرُوا وأضَلُّوا » من قولِ اللهِ عز وجل في النصارى: ﴿ يَا هَلْ أَكْتَبَ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

وأخذَ عبارة: « ضُرِبَتْ عليهم الذَّلَّةُ والجهلُ والتخلفُ، ذلك بأنهم كانوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا وَيَقْتُلُونَ عِبَادَنَا » من قولِ اللهِ في جرائمِ اليهود، وعقابه الذي أوقعه بهم: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِأَنْ يَحْتَلِبِ مِنَ اللَّهِ وَحَتْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

أخذَ المجرمُ من الآية ما يشاء من المعاني والكلمات، وغيرَ فيها وبدَّلَ، ثم برأ اليهودَ مما نَسَبَتْ لهم من جرائم، وألصَقَها بالمسلمين.

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « وَزُيِّنَ لَهُمْ حُبُّ الشَّهَوَاتِ، من النساءِ والبنينِ والقناطرِ المقنطرةِ من الذهبِ والفضةِ والحليلِ المسوومةِ والأنعامِ والحِثِّ، ذلك متاعُ الحياةِ الدنيا، وما تُغني الدنيا عن الآخرة، وعندنا حسنُ المآبِ للمتقين ».

هذه الجملة ليست من عنده، وكلُّ كتابه المُفْتَرى ليس من عنده.. وأذعو إلى المقارنة بين كلامه هنا، وبين قولِ اللهِ عز وجل: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ

النِّسَاءِ وَالْبَيْنِينَ وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَعَادِ ﴿١٤﴾ [آل عمران: ١٤].

وكيف يزعمُ المفتري بعد ذلك أن أفكارَ وكلماتِ كتابه المفتري من عنده، وأنه
نَجَحَ في معارضةِ ونَقْضِ القرآن، وهاهو معظمُ كلامه مأخوذٌ من القرآن!! .

٦٧- تهافت سورة الخاتم

جعل المفتري سورة الخاتم في أربع عشرة جملة، وهاجم فيها المسلمين، وكذب فيها القرآن، وحرّف بعض الآيات، ومدّح كتابه الفرقان.

١-٢: قال في الجملتين الأولى والثانية: «يا أهل الجهل من عبادنا الضالّين: نوذ أن نبين لكم سنن الذين كفروا من قبلكم، فاجتنبوا كبائر ما تنهون عنه، نكفّر عنكم سيئاتكم، ونُدخلكم مُدخلاً كريماً.. فلا تشركوا بنا شيئاً ولا أحدأ، ونوصيكم بالوالدين إحساناً، وبالْمؤمنين وإِخوانكم من بني الإنسان جميعاً...».

استفزّ المجرم المسلمين حيث وصفهم بالجهل والضلال. ثم ذهب إلى آيات القرآن، وأخذ منها ما يشاء من الأفكار والمعاني، والعبارات والكلمات، وظفّها لما يريد.

قال الله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]. يُذَكِّرُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ، وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ سُنَنَ الْمُؤْمِنِينَ السَّابِقِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، لِيَعْرِفُوهَا وَيَسِيرُوا فِيهَا.

وقد حرّف المجرم معنى الآية وكلماتها، فقال: «نوذ أن نبين لكم سنن الذين كفروا من قبلكم...».

وقال الله عز وجل: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]. وأخذ المفتري الآية ووضعها في إفك المفتري، ونسبها لنفسه، فقال: «فاجتنبوا كبائر ما تنهون عنه، نكفّر عنكم سيئاتكم، ونُدخلكم مُدخلاً كريماً...».

ونهى الله عن الشرك به، وأمر بالإحسان إلى الوالدين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وأخذ المفترى هذا المعنى: « فلا تشركوا بنا شيئاً ولا أحداً، ونوصيكم بالوالدين إحساناً ». وكل ما فعله المجرم أنه أضاف على الآية جملة: « وبالْمُؤْمِنِينَ وَبِإِخْوَانِكُمْ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ جَمِيعاً... ».

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « فقد أجمعتكم أمركم على الكفر والضلال، وما تعاونتم على البرِّ والتقوى بل على الإثم والعدوان، واهتديتم بأمر الشيطان، فأنتم لأمره طائعون، فاسدَلْ سُجُوفَ الْجَهْلِ عَلَى عُقُولِكُمْ، وَعَلِّمَكُمُ الْإِثْمَ وَالْعِصْيَانَ، وَأضَلِّكُمْ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ ».

يُوجِّهُ المجرم إلى المسلمين مجموعة جيدة من الشتائم، يَتَّهَمُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ. أمر الله المؤمنين بالتعاون على البرِّ والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونِ ﴾ [المائدة: ٢]. والمؤمنون يسارعون إلى تنفيذ أمر الله، فيتعاونون على البر والتقوى.

ولكن المجرم يجعل هذه الآية شاهدة ضد المسلمين، فشتَمَهُمْ بِهَا قَائِلاً: « وما تعاونتم على البرِّ والتقوى، بل على الإثم والعدوان ».

وجعل المسلمين مطيعين للشيطان، مُتَّفَذِينَ لِأَمْرِهِ، فشتَمَهُمْ قَائِلاً: « واهتديتم بأمر الشيطان، فأنتم لأمره طائعون ».

وشتَمَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى، بِأَنَّ الشَّيْطَانَ غَطَّى عَلَى عُقُولِهِمْ وَجَعَلَهُمْ جَاهِلِينَ، وَعَلَّمَهُمُ الْإِثْمَ وَالتَّعَدُّونَ، وَأضَلَّهُمْ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ! .

وبعد هذه الشتائم الاستفزازية كلها، يطعم المجرم أن يستجيب المسلمون له وَيُؤْمِنُوا بِهِ!!.

٥-٦: وقال في الجملتين الخامسة والسادسة: « فَسْتُنَّا الْحَقُّ وَالْحُبَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ، وَلَنْ نَجِدُوا لِسْتِنَا نَسْنَخًا وَلَا تَبْدِيلًا. وَشِرْعَةُ الشَّيْطَانِ أَسْهَأُ الشَّرِّ وَالتَّكْفُرِ وَالتَّضَلُّلِ، وَمَصِيرُهَا الْبَوَارُ، وَسَيَلْقَىٰ أَتْبَاعُهَا عَذَابًا وَبِيْلًا ».

يَدْعِي الْمُفْتَرِي أَنْ سُنَّةَ اللَّهِ تَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَبَادِيءٍ، هِيَ: الْحَقُّ وَالْحَبَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّهُ لَا نَسْخَ وَلَا تَبْدِيلَ لِسُنَّةِ اللَّهِ، وَهَدَفُهُ مِنْ هَذَا أَنْ يُزَكِّي نَفْسَهُ وَقَوْمَهُ وَدِينَهُ. عَلِمَاً أَنَّ قَوْمَهُ أَبْعَدُ النَّاسِ عَمَلِيًّا عَنْ هَذِهِ الْمَبَادِيءِ، رَغْمَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ دُعَاؤُهَا وَأَصْحَابُهَا، وَتَعَامَلُ الصَّلِيبِيِّينَ الْمُسْتَعْمِرِينَ مَعَ الْآخَرِينَ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، يَدُلُّ عَلَى كَذِبِهِمْ فِي شَعَارَاتِهِمْ.

وَإِخْدَ عِبَارَةٍ: «وَلَنْ تَجِدُوا لِسُنَّتِنَا نَسْخًا وَلَا تَبْدِيلًا» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فَاطِر: ٤٣].

وَإِذَا كَانَ الْمَجْرُمُ يُزَكِّي قَوْمَهُ فِي حَدِيثِهِ عَنِ سُنَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَذُمُّ الْمُسْلِمِينَ، وَيَجْعَلُهُمْ عَلَى شَرَعَةِ الشَّيْطَانِ، الْقَائِمَةِ عَلَى الشَّرِّ وَالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ.

٧- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِعَةِ: «وَإِذَا خَتَمَ الشَّيْطَانُ عَلَى قَوْلِ الْكَافِرِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ خَاتَمُ الْقَوْلِ، فَقَدْ أَوْصَدْتُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فِي وُجُوهِكُمْ، وَفَتَحْتُمْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ، وَجَعَلْتُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ التَّائِبِينَ مِنْكُمْ سَدًّا مُنْظُورًا وَحِجَابًا مُسْتَوْرًا».

يُهَاجِمُ الْمَجْرُمُ فِكْرَةَ خَتْمِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ بِالْقُرْآنِ وَيَرْفُضُ الْإِعْتِرَافَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، فَكَيْفَ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ خَاتَمُ كُتُبِ اللَّهِ، وَزَعَمَ الْمَجْرُمُ بِأَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَالْقُرْآنُ فِي نَظَرِهِ كَلَامُ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ الَّذِي أَوْحَى لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ خَاتَمُ الْقَوْلِ، وَإِيمَانُهُمْ بِهَذَا أَوْصَدَ أَمَامَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ، وَحَرَمَهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ!

وَيُنَكِّرُ الْمَجْرُمُ فِكْرَةَ خَتْمِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ بِالْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَ نَفْسَهُ ضَمْنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْ يُدْخِلَ إِفْكَهُ الْمُفْتَرِي ضَمْنَ كُتُبِ اللَّهِ، فَهُوَ الصِّفِيُّ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا لِلْقُرْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ، وَكُتَابُهُ «الْفِرْقَانُ الْحَقُّ» أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ!

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا فِي الْفِرْقَانِ الْحَقِّ مِنْ نُورٍ وَحِبَّةٍ وَرَحْمَةٍ وَحَقِّ وَسَلَامٍ، فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ...».

تلاعبُ المجرمُ المفتري بآياتِ القرآنِ مفضوحٍ مكشوفٍ، ففي هذه الجملةِ يأخذُ آيتين، يُخاطبُ اللهُ فيهما الكفارَ، الذينَ يُنكرونَ أن يكونَ القرآنُ من عندِ الله، ويتحداهم اللهُ بأن يأتوا بسورةٍ من مثله، فإن عجزوا عن ذلك ثبتَ أن القرآنَ كلامُ الله! قال اللهُ عز وجل: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿۲۳﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ النَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

فأخذَ المجرمُ الآيتين، وحرَّفَ بعضَ كلماتهما، وجعلهما شاهدتين لإفكِهِ المفتري. فاللهُ يقولُ عن القرآن: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾. وهذه الجملةُ صارت عند المجرمِ المفتري: « وإن كنتم في ريب مما أنزلنا في الفرقان الحق من نور ومحبة ورحمة وحق وسلام فاتوا بسورة من مثله... ».

وكانَ المجرمُ يريدُ أن يتحدى المسلمين بتأليفِ كتابٍ مثل كتابهِ المفتري، فإن لم يفعلوا ذلك كانوا عاجزين، وكانَ كتابهُ معجزاً!! .

٩- وقال في الجملة التاسعة: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: إذا رأيتم الناسَ يدخلونَ في الدينِ أفواجاً فاستبشروا، فقد زهقَ الباطلُ، وهزمَ الشيطانُ وجنوده وأتباعه الكافرون، فما لهم يومئذٍ من ناصرين... ».

يُخاطبُ المجرمُ في هذه الجملةِ أهلَ ملته بمودةٍ وحبِّب، ويُناديهم قائلاً: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا ». ويعدِّهم بانتصارِ دينه، ودخولِ الناسِ فيه أفواجاً، وهزيمة ما يُخالفه.. ولا أدري على أيِّ دينٍ هو؟ هل هو على الدينِ النصراني، أم هو على دينِ جديدٍ صاغه في إفكِهِ المفتري؟ ولا أدري عددُ الذين آمنوا به وبكتابه المفتري؟ ولا أدري متى سينتصرُ دينُهُ؟

وأخذَ المجرمُ فكرةَ هذه الجملةِ من قولِ الله عز وجل: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿۲۰﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر: ١-٢].

وأخذَ عبارةَ « زَهَقَ الباطلُ، وهزمَ الشيطانُ » من قولِ الله: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

وأخذت عبارة: «فما لهم يومئذ من ناصرين» من قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

١٠- وقال في الجملة العاشرة: «وأغوى الشيطان الذين اتبعوه، وقال لهم: «من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، فَعَصَوْا أَمْرَنَا وَنَسُوا قَوْلَنَا بَانَ لَا تُنْتَقِمُوا مِنَ الْمُعْتَدِينَ».

يُكَذِّبُ الْمَجْرُمُ آيَةَ قُرْآنِيَّةً تُكَذِّبُهَا صَرِيحاً، وَيَعْتَبِرُهَا مِنْ كَلَامِ الشَّيْطَانِ، أَغْوَى بِهَا الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ.

والآية هي قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

يُنْكِرُهَا وَيُكَذِّبُهَا وَيُهَاجِمُهَا لِأَنَّهَا تُبَيِّحُ لِلْمُسْلِمِينَ رَدَّ عُدْوَانِ الْمُعْتَدِينَ، مِنْ بَابِ إِيقَافِ عُدْوَانِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ، وَحَمَايَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ، وَيَعْتَبِرُهَا مُتَعَارِضَةً مَعَ نَهْيِ اللَّهِ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْمُعْتَدِينَ، وَهُوَ الَّذِي يَزْعُمُ الْمُفْتَرِي وَقَوْمَهُ أَنَّ اللَّهَ وَجَّهَهُمْ إِلَيْهِ، فَاللَّهُ نَهَاهُمْ عَنِ الْإِعْتِدَاءِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ رَدِّ الْإِعْتِدَاءِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْمُعْتَدِينَ..

ومع ذلك قام الصليبيون بالاعتداء على المسلمين وغيرهم، واحتلال بلادهم ونهب خيراتهم، وما زال عدوانهم الأمريكي مستمراً، ومع ذلك يزعمون أنهم دُعاة سلام، وأنهم ضدَّ العدوان والإرهاب!

إنه يُكَذِّبُ الآيَةَ الْقُرْآنِيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُمِيتَ فِكْرَةَ الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ فِي نَفْسِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَقْضِي عَلَى مَعَانِي الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ فِي الشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الَّتِي تُدْفَعُ إِلَى رَدِّ الْعُدْوَانِ، وَتَأْدِيبِ الْمُعْتَدِينَ، وَإِيقَافِهِمْ عِنْدَ حَدِّهِمْ! إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْتَدِيَ قَوْمَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَحْتَلُّوا بِلَادَهُمْ وَيَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ وَيَنْهَبُوا أَمْوَالَهُمْ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُقَابِلُوا ذَلِكَ بِمَحَبَّةٍ وَسَلَامٍ وَمُودَةٍ، وَتَنَازُلٍ لِلْمُعْتَدِينَ الْمُسْتَعْمَرِينَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ تَكْذِيبِ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَتَّفَقُ مَعِ هَدْفِهِ.

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « وقد بدت البغضاء من أفواه الكافرين، وما تخفي صدورهم أكبر، وقد بينا لهم الآيات لعلهم يهتدون. »

إنَّ المجرمَ يعتبرُ المسلمين كافرين، وقد أخذَ آيةَ قرآنية، تتحدَّثُ عن عداوةِ الكفارِ للمسلمين، وأسقطها على المسلمين، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ويأبى المجرمُ إلا أن يتلاعبَ بكلماتِ الآية، ويقدمُ فيها ويؤخرُها ولذلك قال عن المسلمين: « قد بدت البغضاء من أفواه الكافرين، وما تخفي صدورهم أكبر. »

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: ها أنتم أولاءِ تحبون الذين يُعادونكم، وهم لا يحبونكم.. وإذا لقوكم قالوا: آمنا بما أمثتم، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ. إن تمسستكم حسنة تسؤهم، وإن تُصيبتكم سيئة يفرحوا بها، وإن تُصبروا وثقوا لا يضركم كيدهم شيئاً، ولا يضرون إلا أنفسهم وما يشعرون. »

ما زال المجرمُ يتلاعبُ بالآيات، ويوظفها لأفكاره الباطلة وأهوائه الزائفة.. وقد أخذَ هذه الجملة من قولِ الله عز وجل: ﴿ هَاتَتْكُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩-١٢٠].

وأدعو إلى المقارنة بين جملة المجرم والآيتين القرآنيتين، للوقوف على تحريفه وتلاعبه، وعلى أخذه مادته من القرآن، بعد أن يُعملَ فيها ما يشاء من تغييرٍ وتبديل.

الآية في سياق التحذير من موالاته الكفار الأعداء، واتخاذهم بطانة من دون المسلمين، وتهدفُ إلى تنفير المسلمين من موالاته الأعداء: ﴿ هَاتَتْكُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا

تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ». أي: كيف تتخذونهم أولياءً وتُحِبُّونهم، مع أنهم يُعادونكم ويُبغضونكم ولا يُحِبُّونكم؟! .

وجعلَ المجرمُ الآيةَ مدحاً لأهلِ مِلَّةِ النُّصاري، وزَعَمَ أنَّ اللهَ خاطَبهم بصفةِ الإيمان، وقالَ لهم: «يا أيها الذين آمنتم من عبادنا».

ثم شَتَمَ المجرمُ المسلمينَ في عبارة: «هاأنتم أولاءٌ تُحِبُّون الذي يُعادونكم وهم لا يُحِبُّونكم».. ولا أدري منذ متى يُحِبُّ الصُّليبيون الأمريكيون وغيرهم أعداءهم المسلمين! ولا أدري ما هي مظاهرُ هذا الحُبِّ! الذي أعرَفه أنَّ هؤلاء الصُّليبيين مُستعمرون مُختلئون مُغتصبون، قَتَلَةُ سَفَاكُون معتدون! فهل يُسَمَّى هذا حُباً؟ .

وقالَ اللهُ للمسلمين عن حِقْدِ الأعداءِ الكفارِ عليهم: ﴿وَإِذَا لَقَوُكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

وحرَّفَ المجرمُ هذا ليجعلهُ تَحذيراً للمؤمنين النُّصاري من أعدائهم المسلمين الكافرين، فاللهُ - في زعمه - قالَ للنُّصاري عن المسلمين: «وإذا لَقوكم قالوا آمنا بما آمنتم، وإذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ».

ويَبِّنُ اللهُ للمسلمين عداوةَ الكفارِ لهم، ودَلَّهم على وسيلةِ النُّجاةِ من كيدهم، فقالَ تعالى لهم: ﴿إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَضَرُّوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾.

وقد اخْتَدَ المَفْتَرِي هذه العبارةَ القرآنيةَ كاملة، ونَسَبَهَا لِنَفْسِهِ، وهاجَمَ بها المسلمين، ودافَعَ عن أهلِ مِلَّتِهِ، وزَعَمَ أنها خطابٌ من اللهُ لِبَنِي قَوْمِهِ، يُحَدِّثُهُمْ فيها من عداوةِ المسلمين الأعداءِ لهم. وأضافَ لهم جملةً من عنده، وهي: «ولا يضرُّون إلا أنفسهم وما يشعرون».

١٤-١٣: وقال في الجملتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة: «وستُنقِي في قلوبِ الذين كَفَرُوا الرُّعبَ، بما أشركوا بنا، أو كَذَّبُوا بِآيَاتِ الفرقانِ الحقِّ والدُّكرِ الحكيمِ».

وما جعلنا هذا الفرقانَ الحقَّ إلا رحمةً وبُشْرَى للكافرين، ولتطمئنَّ به قلوبُ المؤمنين،
وشفاءً للذين في قلوبهم مَرَضٌ، وفي صدورهم شكٌّ بالحقِّ المبين».

أخذَ المجرمُ هاتينِ الجملتينِ من آياتِ القرآنِ بعد تحريفِها والتلاعبِ بها كعادتهِ.

وَعَدَ اللهُ المؤمنينَ أن يُلقى الرغبَ في قلوبِ المشركين عندما يُقاتلونهم، وذلك في قوله عز وجل: ﴿ سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَيَسْئَلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٥١ 〉﴾ [آل عمران: ١٥١].

وصارت هذه الآية عند المجرمِ المفتري هكذا: « وسألني في قلوبِ الذين كفروا الرعب، بما أشركوا بنا، أو كذبوا بآياتِ الفرقانِ الحقِّ والذكر الحكيم».

جعلَ المجرمُ الجملةَ شاهدةً لإفكِهِ المفتري، واعتبرَ المسلمينَ كافرين لأنهم لم يؤمنوا بمجملِ كتابهِ الفرقانِ الحقِّ، وهدَّدهم بالعقابِ من الله!

وأخذَ المفتري عبارته: « وما جعلنا هذا الفرقانَ الحقَّ إلا رحمةً وبُشْرَى للكافرين» من قولِ الله عز وجل في الثناء على القرآن: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٤].

فأخذ آيةً تتحدثُ عن القرآن، وجعلها شاهدةً لكتابه المفتري، مُثنيةً عليه.. واختبرَ اللهُ أن قلوبَ المؤمنين تطمئنُ بذكرِ الله، فقال عز وجل: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] فأخذَ المجرمُ هذا المعنى من القرآن، وجعله لإفكِهِ المفتري، فقال عنه: « ولتطمئنَّ به قلوبُ المؤمنين».

واختبرَ اللهُ أنه جعلَ القرآنَ شفاءً لما في الصدور، فقال عز وجل: ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّمَ مَوْعِظَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءً لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٥٧] فأخذَ المفتري هذا المعنى، وجعله وصفاً لإفكِهِ المفتري، فقال: « وشفاءً للذين في قلوبهم مَرَضٌ وفي صدورهم شكٌّ بالحقِّ المبين»!

وعندما نُعيدُ أفكارَ وعباراتِ إفكِهِ إلى مصادرها في القرآن، فإنه لا يبقى له منه إلا الشتمُ والكذب! ومع ذلك يزعمُ المجرمُ أن الله هو الذي أوحى به إليه، وأنه نقضَ به القرآن!! .

٦٨- تهافت سورة الإصرار

جعلَ المفترى سورةَ الإصرارِ من إفكِهِ المفترى إحدى عشرةَ جُمْلَةً، وشَنَّ فيها هجومَهُ الاستفزازيَّ العنيفَ على المسلمين، وَوَجَّهَ لهم فيها الشتائم، وَوَصَفَهُم بأقبح الصفات!

٤-١: قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى: « يَا أَهْلَ الْعُدْوَانِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَقَدْ عَكَفْتُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالتُّضْلِيلِ، فَاْمَعْنَا فِي الْهُدَايَةِ وَالتَّنْوِيرِ.. وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْقَتْلِ وَالفُجُورِ، فَكَّرَرْنَا دَعْوَةَ الْحُبَّةِ وَالسَّلَامِ.. وَأورثْتُمْ شِرْعَةَ الْكُفْرِ وَعَلَّمَ الْجَاهِلِينَ.. وَاسْتَمسَكْتُمْ بِسُنَّةِ الْأَوَّلِينَ وَقَدْ عَفَّتْ، وَلَا نَنْفَعُ مِنْ سُنَّةِ الْغَابِرِينَ.»

يُخاطَبُ الْمُسْلِمِينَ بِاسْتِفْزَازٍ قَائِلًا لَهُمْ: يَا أَهْلَ الْعُدْوَانِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ.. وَيَتَّهَمُهُم بِالْكَفْرِ وَالتُّضْلِيلِ، وَبالتَّحْرِيزِ عَلَى الْقَتْلِ وَالفُجُورِ، وَيَذَكِّرُ أَنَّهُ يُرِيدُ لَهُمُ الْهُدَايَةَ وَالتَّنْوِيرِ، وَالمُحَبَّةَ وَالسَّلَامَ.

٧-٥: وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ: « فَأَخْلَاهُمْ إِثْمَامَ الْغَرَائِزِ بِالشَّهَوَاتِ وَالفُجُورِ. وَجَتَّتْهُمُ مَوَاحِرُ لِلزُّنَاةِ وَالمُجْرِمِينَ.. وَالرَّجُلُ فُحُولَةٌ، وَالمَرَأَةُ نُسُوءَةٌ، وَالْوَلَدُ سَائِمَةٌ فِي الْأَرْضِ يَسْرَحُونَ.»

يَشْتَمُ الْمُجْرِمَ الْمُسْلِمِينَ رَجَالًا وَنِسَاءً وَوَلَدَانًا، وَيَشْتَمُ جَتَّتَهُمُ الَّتِي يُؤْمِنُونَ بِهَا، وَيَتَطَّلَعُونَ إِلَيْهَا، وَيَتَّهَمُهُمُ بِالفُجُورِ وَالتَّنْوِيلِ وَالشَّهَوَاتِ.

فَالْمُسْلِمُونَ فِي نَظَرِهِ شَهَوَاتِيُونَ زُنَاةٌ فَاجِرُونَ، وَمَا دَرَى الْمُجْرِمُ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْعِفَّةِ وَالتَّطَهَارَةِ وَالتُّضْلِيلِ، وَالتَّقْوَى وَالتَّقَاتِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ بِتَحْرِيمِ الزُّنَى، وَإِنَّمَا حَرَّمَ كُلَّ مَا يُوصلُ إِلَيْهِ، مِنْ النُّظْرَةِ وَالتَّبَرُّجِ وَالمَصَافِحَةِ وَالاختِلَاطِ.. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ ﴾ [النور: ٣١-٣٠].

ويتهمُ المجرمُ المفتري المسلمين بالانحلال الأخلاقي، في الوقت الذي يعيشُ قومه في الغرب حياةً حيوانيةً شهوانيةً إباحيةً، تقومُ على الفجورِ والعهرِ والشذوذِ واللواطِ! وَوصفُهُ الجِنَّةَ دارَ النعيمِ والصفاءِ بأنها ماخوَرٌ للزناةِ والمجرمينَ بَداءةً منه، لا تُصدِرُ إلا عن إنسانٍ فَقَدَ كلَّ معاني الأدبِ والخلقِ والإنسانية!! .

٨-٩: وقالَ في الجملتين الثامنة والتاسعة: «وما اتَّبِعَ قومٌ ملئتكم إلا وتخلَّفوا عن ركبِ المفلحين، وصاروا مَؤيداً للفِكرِ، ومَؤيلاً للفقرِ، ومَرْتعاً للأدواءِ، وخِثالةً للعالمين. ومن اعتنقَ مِلَّةَ الضلالِ فقد شدَّ إلى عُنُقِهِ حَجَرَ رَحَى، وألقى بنفسِهِ في قرارِ يَمٍ سَحيقٍ». يواصلُ المجرمُ شتمَ المسلمين وإسلامهم ببداءةِ اليهودِ، فالإسلامُ في نظره تُخَلَّفُ وانحطاط، والمسلمونُ خاسرون بسببِهِ، مُتخلِّفون عن الخيرِ، فقراءُ مرضى، خِثالةً للعالمين! .

ولاحظَ سوقيةً شتائمِهِ، عندما جَعَلَ المسلمين مَؤيداً ومقبرةً للفِكرِ، ومَؤيلاً ومَقراً للفقرِ، ومَرْتعاً ومكاناً للأمراضِ، وخِثالةً للعالمين! .

الله عز وجل يقول للمسلمين: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] ويقول لهم: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

ويُكذِّبُ المجرمُ اللهُ في شهادته للمسلمين، ويقول لهم: أنتم خِثالةُ العالمين!! .

ويعتبرُ الإسلامَ « مِلَّةَ الضلالِ »، وَمَنْ اعتنقَهُ فقد أذَلَّ نَفْسَهُ وأسقطَها وأهانها.. وهو بهذا يُكذِّبُ قولَ اللهُ عز وجل: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ويكذب قولَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

١١-١٢: وقالَ في الجملتين الحادية عشرة والثانية عشرة: « وإذا دَعَانَا عِيَادُنَا المؤمنون استَجَبْنَا لهم ونصَرْنَاهم، فلا غَالِبَ لهم في العالمين، وإذا دَعَا الكافرون فما لهم من مُجيبٍ إلا الشيطان، وما لهم من ناصرين». »

عباد الله المؤمنون في نظر المفتري هم الثُّصاري فقط، فإذا دعا هؤلاء ربهم استجاب لهم ونصرهم، ولا يغلبهم أحد. وأخذ معنى عبارته: «نصرناهم فلا غالب لهم» من قول الله عز وجل: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخَذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

والكافرون في نظره هم المسلمون، وإذا دعوا الله لم يستجب لهم إلا الشيطان، ولن ينصرهم أحدًا!

وأخذ عبارته: «وما لهم من ناصرين» من قوله عز وجل في الكافرين: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٩١].

ويكذب المجرم المفتري على الله، عندما يزعم أن الله لا يستجيب دعاء الكافرين، فالله رحيم بعباده، يرحمهم في الدنيا حتى لو كانوا كافرين، فإذا وقع الكافرون في ضيق ودعوا ربهم، فإنه يستجيب لهم رغم كفرهم.. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤].

وبهذا نعرف تهافت وبطلان كلام المجرم المفتري: «وإذا دعا الكافرون فما لهم من مُجيب إلا الشيطان..!!» .

٦٩- تهافت سورة التنزيل

سَمَى المفتري السورة التاسعة والستين من إفكهِ المفتري سورة التَّنْزِيلِ، وجَعَلَهَا في ثمانِي جُمَلٍ، ونفى أن يكونَ القرآنُ مُنْزَلاً من عندِ الله، وأكَّدَ تنزِيلَ إفكِهِ المفتري « الفرقانِ الحَقِّ » عليه من عندِ الله! .

١- قالَ في الجملةِ الأولى: « وما نَزَّلْنَا الإِنْجِيلَ الحَقَّ تَنْزِيلاً كما تُأفِكُونَ، بل قلناهُ قولاً سَدِيداً، وَبَلَّغْنَاهُ بِلَاغاً مَبِيناً، بِلِسَانِ رَحْمَنِ، وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ رَحِيمٍ، هَدَى وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ».

يَتحدَّثُ المَفْتَرِي عن الإِنْجِيلِ، وَيُكذِّبُ كَلَامَ القرآنِ عن إنزالِهِ على عيسى ﷺ، فَاللهُ أَخْبَرَنَا أَنه أتى عيسى ﷺ الإِنْجِيلَ، وَأَنْزَلَهُ عليه. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾ [الحديد: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ [المائدة: ٤٦].

والمجرمُ المَفْتَرِي يَعتَبِرُ هذا الكلامَ إفكاً وكذباً، وَيُخاطَبُ المُسلمينَ باسمِ الله قائلاً: « وما نَزَّلْنَا الإِنْجِيلَ الحَقَّ تَنْزِيلاً كما تُأفِكُونَ ».

وَإِذَا كانَ الإِنْجِيلُ لم يُنزلْ على عيسى ﷺ تَنْزِيلاً، كما يقولُ المَفْتَرِي، فكيفَ أَخَذَهُ عيسى ﷺ؟ يَفْتَرِي المجرمُ على الله، وَيَزعمُ أَنه قالَهُ له مباشرةً، وَبَلَّغَهُ إِيَّاهُ بدونِ طَرْفٍ ثالثٍ: « بل قلناه قولاً سَدِيداً، وَبَلَّغْنَاهُ بِلَاغاً مَبِيناً ».

وَهَدَفَ المجرمُ من كلامِهِ هذا أن يَنفِي دَوْرَ أمينِ الوحيِ جبريلَ ﷺ في إنزالِ الإِنْجِيلِ، فَاللهُ في نظَرِهِ خاطَبَ عيسى ﷺ مباشرةً، وألقى إليه الإِنْجِيلَ مباشرةً، وَحَفِظَهُ عيسى ﷺ فوراً!! .

ومن المعلوم عندنا أن جبريل عليه السلام هو أمينٌ وحي الله، وأنه هو الذي حملَ كلامَ الله إلى رسوله، فهو الذي بلغَ الإنجيلَ إلى عيسى عليه السلام، وهو الذي بلغَ القرآنَ إلى محمدٍ عليه السلام. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ تَزَلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٦].

٢- وقال في الجملة الثانية: « وما نزلنا عليكم كتاباً أو سورةً أو آية، ولا أوحينا إليكم قولاً بلسانٍ أحدٍ منكم، وما ألهمناه، ولكن شبهً لكم فصّدقتموه، فضلّثتم سواء السبيل. ».

يُخاطبُ المجرمُ المفتري المسلمين باستفزازٍ وبداءة، ويكذّبهم في أسس العقيدة، فينفي أن يكونَ القرآنُ كلامَ الله، وينفي أن يكونَ محمدٌ عليه السلام رسولَ الله! وإذا ألغينا الوحيَ والنبوةَ، فلا يبقى من الإسلامِ شيء!! .

وانظرْ هذا التكذيبَ الاستفزازيَّ في خطابِ المجرمِ للمسلمين، ناسياً هذا الخطابَ إلى الله زوراً وافتراءً، فهو يقولُ لهم: أيها المسلمون: ما نزلنا عليكم كتاباً أو سورةً أو رسولاً فأنتم كاذبون! وإذا قالَ واحدٌ منكم أنه رسولُ الله فهو كذاب! وإذا ادّعى أن الله أنزلَ عليه الوحيَ فهو كاذب!! وأنتم أيها المسلمون آمنتم بكاذبٍ وصدّقتموه، وبذلك ضلّثتم سواء السبيل!! .

هكذا يصرّحُ المجرمُ الملعونُ بتكذيبِ الرسولِ عليه السلام والمسلمين تكديباً صريحاً، ويُكفرُ القرآنَ كُلَّهُ إنكاراً واضحاً. والآياتُ القرآنيةُ التي تُثبتُ الوحيَ والنبوةَ كثيرةٌ جداً، نكتفي منها هنا بذكرِ قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحياً أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا آتَيْنَاكَ وَلَا الْآيَمِنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نُّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥١-٥٢].

٣- وقال في الجملة الثالثة: « فأنى نُنزّلُ قولاً ينسخُ قولنا، ويُعارضُ سنننا، ويُضِلُّ عبادنا المهتدين، ويُحرفُ كَلِمَ الإنجيلِ الحقِّ، ويُعجزُ الناسَ بلغوِ المفتريين. ».

يريدُ المجرمُ الملعونُ أن يُقنعنا أن القرآنَ ليس من عندِ الله، فكيفَ يُنزِلُ اللهُ قولاً متأخراً يَنسخُ به قولَه المتقدِّمُ السابقُ؟ هذا مستحيلٌ في نظرِ المجرمِ! .

وفكرةُ النسخِ يُحاربُها اليهودُ والنصارى بشدَّة، لأنَّ الإيمانَ بها يقوِّدُ إلى قبولِ نسخِ التوراةِ والإنجيلِ بالقرآنِ، ونسخِ الشرائعِ السابقةِ بشريعةِ الإسلامِ! وأخبرنا اللهُ عن رَفْضِ الكافرينِ قبولَ دعوى النسخِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَارًا آيَةً ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿النحل: ١٠١-١٠٢﴾ .

وشتَمَ المجرمُ القرآنَ عندما وَصَفَه بصفاتٍ مذمومة، حيثُ اعتَبَرَه معارضاً لسنةِ الله، ومُضلياً للنصارى عبادِ الله المهتدين، ومُحرفاً لكلامِ الإنجيلِ، ولغوياً من المُفترين.

٤- وقال في الجملة الرابعة: «ولقد أنزلنا هذا الفرقانَ الحقَّ وخياً، وألقيناهُ نوراً في قلبِ صفيِّنا، لِيُبَلِّغَهُ قولاً مُعجزاً بلسانِ عربيٍّ مُبينٍ».

في الوقتِ الذي يُنكرُ فيه المجرمُ أن يكونَ القرآنُ كلامَ اللهِ، يُقرُّ أن كتابه المفتري وحيٌّ من عندِ الله! فهو يَكْفُرُ بالحقِّ ويؤمنُ بالباطل، وهذا من بابِ قلبِ الحقائق!! .

والوحيُّ عندِ المفتري عَجيب، إنَّه لا يَقومُ على نُزولِ المَلَكِ من السَّماءِ إلى الأرضِ، على النبيِّ أو الرسولِ، حامِلاً معه كلامَ اللهِ، لِيُبَلِّغَهُ للنبيِّ، ولكنَّه يَقومُ على إيجاءِ مباشرٍ من اللهِ، لذلك النبيِّ، بأن يُلقي اللهُ المعنى في قلبِ الرَجُلِ فقط، ثم يأذنُ اللهُ للنبيِّ أن يَصوغَ ذلك المعنى بكلامِهِ ولفظِهِ هو، وَيُبَلِّغَهُ للناسِ بقوله هو، فالمعنى من اللهُ، واللفظُ من الرسول!! .

فهذا الكتابُ «الفرقانُ الحقُّ» في نظرِ المفتري مَعناه من عندِ الله، أوحى به إليه، بعد أن اصنَطَفاهُ اللهُ للنبوَّة، فصارَ «صفيِّ اللهُ»!! وأساسُ هذا الكتابِ نورُ القاهِ اللهُ في قلبِ الصفيِّ، وأجازَ له أن يُعَبِّرَ عنه بأسلوبِهِ والفاظِهِ، وأن يُؤَلِّفَهُ كلاماً مكتوباً، ويجعله قولاً معجزاً، ويكتبَهُ بلسانِ عربيٍّ مُبينٍ. هذا ما صرَّحَ به المفتري في قوله: «ولقد أنزلنا

هذا الفرقانَ الحَقُّ وَحَيًّا، والقيناهُ نوراً في قلبِ صَفِينَا، لِيُبَلِّغَهُ قولاً مُعْجِزاً بلسانِ عربيٍّ مَبِينٍ» !!؟ .

ومعنى هذا الفهم للوحي أن الله أوحى كُتِبَهُ إلى رسوله بالمعنى فقط، وأجازَ لهم أن يَصوغوها بكلامهم، فالتوراةُ مَعْنَاهَا من الله، وَلَفْظُهَا من موسى ﷺ، والزبورُ مَعْنَاهُ من الله وَلَفْظُهُ من داودَ ﷺ، والإنجيلُ مَعْنَاهُ من الله، وَلَفْظُهُ من عيسى ﷺ! .

ولا أدري كيفَ يَجوزُ أن نعتبرَ التوراةَ والزبورَ والإنجيلَ كُتُباً من عندِ الله، مع أن الذين صاغوها وألفوها وكتبوها هم الأنبياء؟ إنَّهَا وفقَ هذا الفهمِ مثلُ الحديثِ القدسيِّ والحديثِ النبويِّ عندنا نحنُ المسلمين، فالمعنى في الحديثِ من عندِ الله، قَدَفَهُ في قلبِ النبيِّ ﷺ، وطلبَ منه أن يُبَلِّغَهُ المسلمين، فصاغَهُ النبيُّ ﷺ بكلامِهِ!! .

ووفقَ هذا الفهمِ المغلوطِ للوحي زَعَمَ المفترى «شوروش» أنه صَفِيُّ الله، وأنَّ الله أوحى له بكتابه المفترى «الفرقان الحَقُّ» وقَدَفَ مَعْنَاهُ في قلبِهِ، فصاغَهُ شوروش بكلامِهِ وألفاظِهِ!! .

أما نحنُ المسلمون فإنَّ فَهْمَنَا للوحي ليس على هذه الصورةِ الخاطئة، وإنَّ إيماننا بالكُتُبِ ليس بهذا المفهومِ الباطل، إننا نؤمنُ أن التوراةَ والزبورَ والإنجيلَ والقرآنَ - وباقِي كتبِ الله التي أنزلها على رسوله - إنما هي كلامُ الله باللفظ، تكلمَ اللهُ بها، وأسمَعَهَا جبريلَ ﷺ، فحملَهَا جبريلُ وَبَلَّغَهَا للنبيِّ ﷺ، وَبَلَّغَهَا النبيُّ بدورهِ لِأُمَّتِهِ، فدورُ النبيِّ في الوحي يَقومُ على تبليغِهِ فقط.

وقد ادَّعى المفترى الثبوتَ ادِّعاءً صريحاً، في زَعْمِهِ أنَّ الله اصطفاه، وأنزلَ على قلبِهِ معنى كتابِهِ، وأذنَ له أن يَصوغَهُ وَيؤَلِّفَهُ من عنده، ليكونَ كتاباً معجزاً! وطلبَ منه أن يُؤَلِّفَهُ بلسانِ عربيٍّ مَبِينٍ، ولغَةِ عربيَّةٍ فصيحَةٍ، لأنَّهُ مُوجَّهٌ إلى العرب، والذين يَعرفونَ اللغَةَ العربيَّةَ، والهدفُ منه إبطالُ القرآنِ، المكتوبِ باللغَةِ العربيَّةِ! هذا ما وردَ في تصريحِهِ: «ولقد أنزلنا هذا الفرقانَ الحَقُّ وَحَيًّا، والقيناهُ نوراً في قلبِ صَفِينَا، لِيُبَلِّغَهُ قولاً معجزاً، بلسانِ عربيٍّ مَبِينٍ».

٥- وقال في الجملة الخامسة: « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، صَنُوعًا فَارُوقًا، مُحَقِّقًا، وَمُزْهِقًا لِلْبَاطِلِ، وَبِشِيرًا وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ ».

يَتَابِعُ الْمَفْتَرِي ثَنَاءَهُ عَلَى إِفْكِهِ الْمَفْتَرِي، فَيَزْعُمُ أَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِلْإِنْجِيلِ الَّذِي سَبَقَهُ، لِأَنَّهُ - فِي زَعْمِهِ - مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مِثْلُ الْإِنْجِيلِ، وَهُوَ صِنُوعٌ لِلْإِنْجِيلِ، وَمِثْلُهُ تَمَامًا! يُسَاوِيهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَهَذَا ادِّعَاءٌ آخَرَ صَرِيحٌ مِنْهُ لِلنَّبْوَةِ، لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ آتَاهُ كِتَابًا مِثْلَ الْإِنْجِيلِ!

وَمِنْ ضَلَالِ الرَّجُلِ وَإِجْرَامِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُ كَلَامَ اللَّهِ فِي اعْتِبَارِ الْقُرْآنِ مُصَدِّقًا لِلْإِنْجِيلِ، الَّذِي وَرَدَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، وَيَدَّعِي أَنَّ إِفْكَهُ الْمَفْتَرِي « الْفِرْقَانِ » هُوَ الْمَصَدِّقُ لِلْإِنْجِيلِ، وَهَذَا قَلْبٌ مِنْهُ لِلْحَقَائِقِ!

وَيَشْهَدُ الْمُدَّعِي لِإِفْكِهِ الْمَفْتَرِي أَنَّهُ مُحَقِّقٌ لِلْحَقِّ وَمُزْهِقٌ لِلْبَاطِلِ، وَهَذَا كَذِبٌ مَفْضُوحٌ، فَمَا هُوَ إِلَّا بِاطِلٌ مُحْضٌ، وَافْتِرَاءٌ كَبِيرٌ. إِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٧-٨].

وَجَعَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُحَقِّقًا لِلْحَقِّ، وَمُزْهِقًا لِلْبَاطِلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٦- وقال في الجملة السادسة: « فَتَقَبَّلُوهُ بِقَبُولِ حَسَنٍ، وَأَمِنُوا بِهِ، فَهُوَ سَبِيلُ الْهُدَى، وَطَرِيقُ الْخِلَاصِ، فَمَنْ يَأْخُذْ بِهِ نَأْخُذْ بِيَدَيْهِ، وَنُشْرَحَ لَهُ صَدْرَهُ، وَنُفْرَجَ عَنْهُ كَرْبُهُ، وَنُغْفَرَ لَهُ ذَنْبُهُ، وَنُدْخِلْهُ جَنَّاتِنَا، وَنُرِهِ مَا لَمْ تُرِهِ عَيْنٌ، وَتَسْمَعُهُ أُذُنٌ فِي الْعَالَمِينَ ».

يُكَذِّبُ الْمَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، وَيَنْسِبُ لَهُ دَعْوَةَ النَّاسِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْإِفْكِ الْمَفْتَرِي « الْفِرْقَانِ »، وَيَقْدِمُ إِغْرَاءً وَتَرْغِيبًا لِمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، بِأَنَّهُ يُعْطِيهِ الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا، وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ! وَنَشْهَدُ أَنَّهُ إِفْكٌ مَفْتَرِي، وَأَنَّ صَاحِبَهُ مُفْتَرٍ مُدَّعٍ كَذَّابٍ، وَنُعْلِنُ كُفْرَنَا بِهِ، وَإِنْكَارَنَا لَهُ، وَنُقَرِّرُ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ خَاسِرٌ، مَخْلَدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ!

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: « إنَّ المحبة سثناء، وباب ملكوتنا، وصراطنا المستقيم، وسيرُ الأسرارِ في المحبة، لو كُتِم تعلمون.. فنحنُ محبةٌ ورحمةٌ وسلام، فَمَنْ أَحَبَّنَا وَأَحَبَّ عِبَادَتَنَا بِحَقِّ وَرَحْمَةِ وَسَلامِ جَعَلْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَهْدَ رَحْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَسَلامٍ، وَأَدْخَلْنَاهُ جَنَّاتِنَا مَعَ الصَّالِحِينَ...».

يُواصلُ المفتري افتراءه على الله، وَزَعَمَ التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ، فَاللهُ فِي نَظَرِهِ يَدْعُو إِلَى المَحَبَّةِ، وَهذه المَحَبَّةُ سِنَّةٌ وَبَابُ مَلَكُوتِهِ وَصِرَاطُهُ! وَاللهُ نَفْسُهُ مَحَبَّةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلامٌ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ، كُلُّ مَنْ أَحَبَّ عِبَادَ اللهِ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يُعَاهِدُ اللهُ، وَاللهُ يَدْخُلُهُ الجَنَّةَ! .
إنَّ المَجْرَمَ يُبَشِّرُ فِي هذِهِ الكَلِمَاتِ بِالأفكارِ الكَنَسِيَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَيَدْعُو المُسْلِمِينَ إِلَى اعْتِنَاقِهَا وَالإِيمَانِ بِهَا! .

« اللهُ مَحَبَّةٌ »: شِعَارُ نَصْرَانِيٍّ مَعْرُوفٍ، مَتَشِيرٌ فِي المَنشُورَاتِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَيُؤْمِنُ بِهِ النَّصْرِيُّ إِيمَانًا نَظْرِيًّا.

وَتَحَدَّثَ القُرْآنُ عَنِ حُبِّ اللهِ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، وَعَنِ حُبِّ المُؤْمِنِينَ اللهُ سَبْحَانَهُ، وَإِنَّ الإِسْلامَ يَقُومُ عَلَى أساسِ حُبِّ اللهِ، وَالْحُبِّ فِي اللهِ.

قال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وأكد على هذا المعنى رسولُ اللهِ ﷺ عندما قال: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرَّةَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ».

٧٠- تهافت سورة التحريف

سَمَى المَفتري السورة السبعينَ من إنكِه المَفتري سورة التَّحريف، وجَعَلَهَا في ثمانِي جُمَل، ومَدَحَ فيها إنفَكَ «الفرقان»، ونفى تحريف الإنجيل، وأثمَّ المسلمِين بتحريفِ كلامِ الله! .

١- قال في الجملة الأولى: «يا أهلَ التحريفِ والبُهتانِ من عبادنا الضَّالِّينَ: لقد ضلَلْتُم وما أدركْتُم للإنجيلِ الحَقَّ روحاً أو حِكْمةً، وكثُم في شكِّ منه، فادْعَيْتُم بتحريفه، وكذَّبْتُم بالدينِ القِيمِ، وكفَرْتُم عبادنا المؤمنِين، وما سأَلْتُم الذينَ يَعْلَمُونَ من أهلِ الكِتابِ الحَقَّ، فَضَلَلْتُم سواءَ السبيلِ».

يُهاجِمُ المجرمُ المسلمِين، ويصفُهُم بالتحريفِ والبُهتانِ والضَّلالِ، وأنهم لم يذركوا روحَ وحكمةَ الإنجيلِ، وادَّعَوْا تحريفه وشكَّوا فيه.

وبرأ المجرمُ قومَه من التَّحريفِ، وألصَقَ هذه الجريمةَ بالمسلمِين، ومن المعلوم أن المسلمِين لم يُحرِّفوا كلمةً واحدةً من كتابِ الله.

أما الإنجيلِ، فإنَّ كُلَّ مسلمٍ يؤمنُ أنَّ الله أنزله بواسطَةِ أمينِ الوحيِ جبريلِ، على رسوله عيسى عليه السلام، وأيُّ مسلمٍ لم يؤمنَ بذلك فهو كافرٌ، فكيف يزعمُ المَفتري أنَّ المسلمِين كذَّبوا بالإنجيلِ، وكانوا في شكِّ منه! .

أما تحريفُ النَّصارى للإنجيلِ فهذا أمرٌ متفقٌ عليه، أخبرنا اللهُ عنه في القرآن، في سياقِ إخبارنا عن تحريفِ اليهودِ للتوراة. قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافِيَةٍ مِّمَّنْ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ فَاعْفُ عَنَّهُمْ وَأَصْفَحْ ۗ إِنَّ اللَّهَ تَجَبُّبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١٤﴾ [المائدة: ١٣-١٤].

فالمسلمون لم يدعوا تحريف الإنجيل، وإنما صدقوا كلام الله، الذي صرح بتحريفهم له!

إنهم المجرم المسلمون بتكفير المؤمنين: « وكفرتم عبادنا المؤمنين »، وهذا كذب مفضوح منه، فلا يكفر المسلمون مؤمنين بالله، إنما يكفرون الذين كفرهم الله.

لقد قرر القرآن أن أي دين غير الإسلام لا يقبل من صاحبه، مهما كان اسم ذلك الدين: قال الله عز وجل: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ونص القرآن على كفر النصارى الذين قالوا إن الله هو المسيح. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

ويذم المفتري المسلمون لأنهم لم يسألوا أهل العلم من أهل الكتاب ليهدوهم، وذلك في عبارته: « وما سألتهم الذين يعلمون من أهل الكتاب... ».

ولماذا يسأل المسلمون أهل الكتاب؟ إنهم يوقنون أن القرآن كلام الله، وأن محمداً هو رسول الله ﷺ، فلماذا يسألون أهل الكتاب عن ذلك؟

إن كانوا في شك فعليهم أن يسألوا أهل الكتاب الصادقين ليزيلوا الشك، أما إن كانوا غير شاكين فلا داعي لسؤال أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿ فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤].

ولذلك عقب رسول الله ﷺ على الآية بقوله: « والله لا أشك ولا أسأل! ».

٣-٢: وقال في الجملتين الثانية والثالثة: « وَوَصَّيْنَا النَّاسَ كَافَّةً بَأَن لَّا يَفْتُلُوا وَلَا يَسْرِقُوا وَلَا يَظُنُّوا، وَأَن يَتَّعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَيَجْتَنِبُوا الْإِثْمَ وَالعُدْوَانَ.. واستجاب الذين آمنوا بسنة الحق وما بدلوه، ولا كانوا بأياتنا محرفين ».

تحريمُ الله للسرقة والزنى، وإيجابه التعاون على البرِّ والتقوى، وتجنب التعاون على الإثم والعدوان، هذا أمرٌ مجمعٌ عليه عند جميع المؤمنين، وأنزله الله في جميع الرسالات، كاليهودية والنصرانية والإسلام، فلم يأت المفتري بجديدٍ عندما ذكره هنا.

أما تحريمه القتلَ مُطلقاً فكلامٌ غيرُ صحيح، وقد سبق أن ناقشناه في ذلك، وبيننا أن الذي حرّمه الله هو القتلُ بدون سببٍ مشروع، أما قتالُ المعتدين فقد أوجبَه الله، وقتلُ مَنْ قَدِرَ المسلمون على قتله منهم أباحه الله.

وأمر الله المؤمنين بالتعاون على البرِّ والتقوى في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢٢].

ونفى المفتري التحريفَ عن قومه، في قوله: «واستجاب الذين آمنوا بسنة الحق، وما بدلوها ولا كانوا لآياتنا مُحرفين»، وهذا كلامٌ غيرُ صحيح، فقد نصَّ القرآن على تحريفهم للإنجيل، وقد أوردنا آياتٍ نصّت على ذلك قبل قليل!

٤-٥: وقال في الجملتين الرابعة والخامسة: «ولكنكم حرّفتُم الكلمَ عن مواضعه، وكذبتم بقولنا، وعارضتم سنننا، وحرّضتم الناس على ارتكاب الإثم والعدوان، وحلّلتُم ما حرّمنا، وحرّمتُم ما حلّلنا، إلا بُتت أيدي المحرفين، وساء ما كانوا يُحلّلون ويُحرّمون.. فويلٌ للمُحرفين الذين هم لكلماتنا مُبدّلون ولسنننا مُعارضون».

وجّه المجرمُ خطابه الاستفزازي هنا للمسلمين، وافترى على الله زاعماً التحدث باسمه، وأتهم المسلمين بارتكاب مجموعة من الجرائم: تحريف كلام الله، وتكذيب قول الله، ومعارضة سنة الله، وتحريض الناس على الإثم، وتحليل ما حرّم الله، وتحريم ما أحلّ الله.

وهذا كذبٌ وافتراءٌ منه، فهو وقومه الذين ارتكبوا هذه الجرائم، ولكنه برّاء المجرمين وأتهم البريئين!!

واخَذَ الْمُفْتَرِي عِبَارَةً: «ولكنكم حرّفتُم الكلمَ عن مواضعه» من قولِ الله عز وجل في ذمِّ اليهودِ لتحريفهم التوراة: ﴿مُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].

واتِّهَامُ الْمُفْتَرِي لِلْمُسْلِمِينَ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مُرَدُّهُ، لِأَنَّهُمْ مُلتَزِمُونَ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ ارْتَكَبُوا هَذِهِ الْجَرِيمَةَ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

وَذَمُّ اللَّهِ الَّذِينَ يُحَلِّلُونَ وَيُحَرِّمُونَ عَلَى هَوَاهِمَ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا لَكُمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

وَأَنَّ الْمُفْتَرِي «شوروش» فِي مَقْدِمَةِ الَّذِينَ يَتْلَا عِبُونَ، فَيُحَلِّلُونَ وَيُحَرِّمُونَ عَلَى هَوَاهِمَ، وَيُحَرِّفُونَ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ، وَهَذَا التَّحْرِيفُ وَاضِحٌ فِي إِفْكِ الْمُفْتَرِي، الَّذِي زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى بِهِ إِلَيْهِ.

وَلِذَلِكَ نَوَجَّهُهُ لِهَذَا الْمُفْتَرِي وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْمُفْتَرِينَ الْمُحَرِّفِينَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ عِبَارَاتٍ، وَنَقُولُ لَهُ وَإِخْوَانِهِ الْمُحَرِّفِينَ: الْأَثْبُتُ أَيْدِي الْمُحَرِّفِينَ، وَسَاءَ مَا كَانُوا يُحَلِّلُونَ وَيُحَرِّمُونَ.

٦- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ السَّادِسَةِ: «تَزُولُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَلَا يَزُولُ حَرْفٌ أَوْ نَقْطَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ فِي الْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ الْحَقِّ، وَإِنَّا لَهَا لِحَافِظُونَ».

يَدَّعِي الْمُفْتَرِي أَنَّهُ قَدْ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، لَكِنْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَزُولَ حَرْفٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ أَوْ الْفُرْقَانِ، وَلَا يُمَكِّنُ تَحْرِيفَ حُكْمٍ أَوْ كَلَامٍ فِيهِمَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَكْفَّلَ بِحِفْظِ الْفُرْقَانِ، وَتَكْفَّلَ بِحِفْظِ الْإِنْجِيلِ!

وَأَدْعَاءُ الْمُفْتَرِي هُنَا بَاطِلٌ وَمَرْدُودٌ، فَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَوْزَدْنَا بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ، الَّتِي تُصَرِّحُ بِتَحْرِيفِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ. وَلَمْ يَتَكْفَّلِ اللَّهُ بِحِفْظِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْزِلُ الْقُرْآنَ بَعْدَهُمَا، وَبَدِيلًا عَنْهُمَا.

أما القرآن فقد تُكفّل الله تعالى بحفظه، كما وَرَدَ في صريح قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] قد أَخَذَ المجرمُ هذه الآية، وجَعَلَهَا للإنجيل
والفرقان، فقالَ عن شريعتهما: «وإنّا لها لحافظون».

٧- وقال في الجملة السابعة: « وحالتُ سنّةُ الحقِّ بينكم وبينَ متاعِ الدنيا،
فتدّرعتُمُ بالإفكِ والافتراءِ والتّحريفِ، فنسختُمُ التّحريمَ بالتحليلِ، والإيمانَ بالكُفْرِ،
وأثمتُمُ غرائزكم، وأشبعتمُ شهواتكم، واقترفتُم ما سَوّلتُ لكم أنفسكم من الإثمِ،
وما زِينَ لكم الشيطانُ من سوءِ فعلكم المهين».

وجّهُ المجرمُ في هذه الآيةِ للمسلمين مجموعةً من الشنائمِ، حيثُ اتّهمهمُ بالإفكِ
والافتراءِ والتّحريفِ والتلاعبِ بالأحكامِ، وأتباعِ الأهواءِ والغرائزِ والشهواتِ، وتمكّن
الشيطانِ منهم، وسيطرتهُ عليهم.. وهي الشنائمُ والاتهاماتُ التي لا يَمَلُ من توجيهها
للمسلمين في جَمَلِ إفكِهِ المفتري!

٨- وقالَ في الجملةِ الثامنة: « ألا إن أصحابَ الدنيا في دنياهم سادرون،
ولجهنمِ وارثون، وأصحابَ الآخرةِ في مرَضَاتِنَا يتفكّرون، وبئيلِ ملكوتِنَا يستبشرون».

يذكُرُ المفتري الفرقَ بين أصحابِ الدنيا وأصحابِ الآخرةِ، وكلامه صحيح،
وقد ذكّرَ ذلكَ القرآنُ في آياتٍ عديدة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢] وفي قوله تعالى:
﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَترَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَبًا وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

٧١- تهافت سورة العاملین

سَمَى المفتري السورة الحادية والسبعين من إفيكه المفتري سورة العاملین، ومدَحَ فيها أهلَ ملته، واعتَبَرهم عاملين مفلحين فائزين من أهل الجنة، وهاجمَ فيها المسلمین، واعتَبَرهم من العاملین الخاسرين، وكذَّبَ فيها آياتِ القرآن، وتلاعَبَ فيها، ووظَّفها لهواه. وجعلها في ثلاث عشرة جملة!

١- قال في الجملة الأولى: «ولا يَسْتَوِي القاعِدونَ من المؤمنین غيرَ أولي الضررِ والعاملونَ في سبيلنا بأموالهم ونفوسهم، وفضلنا العاملین على القاعدين أجرًا عظيمًا».

يتحدَّثُ المفتري عن العاملین والقاعدين، وعن تفضيلِ العاملین على القاعدين.. وهذا الكلامُ أخذه من القرآن، لكن بعدما حرَّفَ الآية التي أخذَ المعنى منها، وتلاعَبَ بها. وهي قولُ الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۗ وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ۗ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

يقرُّ الله عدمَ تساوي القاعدين من المؤمنین والمجاهدين في سبيلِ الله بأموالهم وأنفسهم، إلا أن يكونَ القاعِدون من أولي الضررِ، وهم الذين أعَدَّهم الله وأذن لهم في القعودِ عن الجهاد، كأن يكونَ أحدهم مريضاً أو أعمى أو أعرج. وفضلَ الله المجاهدين في سبيله بأموالهم وأنفسهم على المؤمنین القاعدين درجة، وهي كما بين السماء والأرض!

وبما أن المجرمَ المفتري يُحاربُ مبدأ الجهاد في سبيلِ الله، فلا بُدَّ أن يتلاعَبَ في الآية، ويُغيِّرَ ويبدِّلَ فيها، ويحذفُ الكلمات التي تتحدَّثُ عن الجهاد، فالمجاهدون

الذين أَحَبَّهُمُ اللهُ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ هُمُ أَعْدَاءُ هَذَا الْمَجْرِمِ، وَلِذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يَحْذِفَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَمْدَحُهُمْ ! .

الله يقول: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ . وصارت هذه العبارة عند المجرم بعد تحريفها: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضَّرَرِ، والعامِلُونَ في سبيلنا بأموالهم وأنفسهم» .

وحذَفَ المجرمُ عبارة: ﴿ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللهُ الْحَسَنَى ﴾ .

وقولُ اللهِ: ﴿ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . صارَ عنده: «وفَضَّلْنَا العامِلِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» .

إنَّ هذا الحَذْفَ المْتَمِّدَ لكلماتِ الجهادِ في الآيةِ يَدُلُّ عَلَى حِرْصِ المجرمِ عَلَى مَحَارِبَةِ مَبْدَأِ الجهادِ، وإماتتِهِ فِي نفوسِ المسلمين، وتحويلِهِمُ إِلَى أَدْلَاءِ مُسْتَسْلِمِينَ لِلأعداءِ . وهذا هَدَفٌ أساسِيٌّ من تاليفِهِ كتابَهُ المفتري!! .

٢- وقالَ في الجملةِ الثانية: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْكُفْرِ، وَأَمَنُوا بِنَا، وَتَمَسَّكُوا بِالْإِنْجِيلِ الْحَقِّ، وَصَدَّقُوا بِالْفِرْقَانِ الْحَقِّ، أُولَئِكَ مِنْ عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِنَا، وَيَنْعَمُونَ بِبَرَكَاتِ الطَّهْرِ وَالْحَبِيبَةِ وَالسَّلَامِ الْمُقِيمِ» .

يمدحُ المفتري أَهْلَ مِلَّتِهِ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الدُّخُولِ فِيهَا، وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ مُوجَّهَةٌ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْتَدُّوا وَيَتَخَلَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَيُؤْمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ، وَيُصَدِّقُوا بِإِفْكِهِ المفتري، إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَالِحِينَ، مُتَّعَمِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ كَانُوا كَافِرِينَ خَاسِرِينَ ! .

٣- وقالَ في الجملةِ الثالثة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عِبَادِنَا: أَتُرِيدُونَ أَنْ نُهْدُوا مِنْ أَضْلَلَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَلَنْ نَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَلَنْ نُغَيِّرُوا مَا بِهِمْ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ حَقْدٍ، وَلَنْ نَعْلَمَ بِمَا تُخْفِي النَّفُوسُ وَمَا يُسِرُّونَ...» .

أَخَذَ المجرمُ المفتري هذه الجملة من أكثر من آية قرآنية. ووجه الخطاب فيها إلى أهل ملته، وَوَصَفَهُم بِالْمُؤْمِنِينَ من عبادِ الله، بينما وَصَفَ الْمُسْلِمِينَ بِالْكَافِرِ والضلال.

اعتبرَ المسلمونَ ممن أضلَّهُم الشيطانُ، وطلبَ من قومِهِ أن يَنَاسُوا من هدايتِهِم، فقال لهم: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا». وقد أَخَذَ هذه العبارةَ من قولِ الله عز وجل: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

الآية نازلة في المنافقين، أنكرَ الله فيها على المسلمين اختلافهم في المنافقين، مع أن الله أضلَّهُم، بعد أن اختاروا الكفرَ والضلال، وهؤلاء لا يمكن هدايتَهُم، لأنَّ مَنْ أضلَّهُ اللهُ بعد اختيارِهِ الضلالَ فلا يُمكنُ أن يَهتديَ أبداً! .

فأخذَ المجرمُ المفتري الآية، وأسقطها على المسلمين، واعتبرَهُم ضالِّين، أضلَّهُم الشيطان، فلا يُمكنُ أن يَهتدوا..

ثم قالَ المجرمُ لقومِهِ عن المسلمين: «وَلَنْ تُعَيِّرُوا مَا بِهِمْ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ حِقْدٍ». وقد أَخَذَ هذه العبارةَ من قولِ الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ [الرعد: ١١].

تحدَّثُ الآيةُ عن سنةٍ ربانيةٍ مُطرَّدة، وهي الأساسُ في التغيير، فالله لا يُغيِّرُ ما يقومُ من خيرٍ إلى شرٍّ، أو من شرٍّ إلى خيرٍ، إلَّا بعد أن يُغيِّرُوا ما بأنفسِهِم، فالتغييرُ يبدأ من النفس، والحركةُ العمليةُ الخارجيةُ مرتبطةٌ بالرغبةِ النفسية! .

وجعلَ المجرمُ الآيةَ ذمًّا وشتماً للمسلمين، وأتهمهم بأنهم ملئوا نفوسَهُم بالحقِّدِ والبُغْضِ والكرهية، ولا يُمكنُ أن تُغيَّرَ أحوالُهُم إلَّا بعد أن يُغيِّرُوا ما بأنفسِهِم أولاً!

٤- وقالَ في الجملةِ الرابعة: «فَرَفَقًا بِالْكَافِرِينَ من عبادِنَا الضالِّين، ولينوا لهم، فلو كنتم أفظاظاً غلاظَ القلوبِ لانقضوا من حولكم، فاعفوا عنهم، واستغفروا لهم، وإن ننصركم فلا غالبَ لكم، وإن أعرضوا عن الحقِّ فقد خذلوا، وما لهم من ناصرين».

يُوجَهُ المجرمُ النصيحةَ إلى قومِهِ، ويُرشِدُهُم إلى طَريقَةِ التَّعاملِ مَعَهُم، وَيَدْعُوهُم إلى حُسْنِ الصَّلَةِ بِهِم وَاللِّينِ لَهُم، وَالتَّخَلِّيَ عَنِ الغِلْظَةِ وَالْفِظَاطَةِ مَعَهُم.

وهذا المعنى ليس من عنده، فليس له في الإفكِ المفتري من شيء، إنما أَخَذَهُ كُلُّهُ مِنَ الْقُرْآنِ، بَعْدَ التَّلَاعِبِ وَالتَّحْرِيفِ. أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ اللَّهِ فِي الْاِمْتِنَانِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

من مظاهرِ رَحْمَةِ اللَّهِ بِرَسُولِهِ ﷺ أَنَّهُ جَعَلَهُ هَيِّنًا لِيَنَّا حَسَنَ الْخُلُقِ مَعَ أَصْحَابِيهِ، وَلَوْ كَانَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَوَجَّهَهُ إِلَى أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، وَيُشَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ.

فَأَخَذَ الْمَجْرِمُ هَذَا الْمَعْنَى وَتَلَاعَبَ بِهِ، وَوَجَّهَهُ نَصِيحَةَ لِقَوْمِهِ، وَذَمًّا لِلْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ ضَالُونَ.

وَخَاطَبَ قَوْمَهُ بِاسْمِ اللَّهِ قَائِلًا: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

٥-٦: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا: لَا تَتَدَبَّرُوا قَوْلَ الْبُهْتَانِ، وَانْتَبِذُوهُ، وَاتَّخِذُوهُ مَهْجُورًا، فَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِنَا لَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ نَسْخًا أَوْ اخْتِلَافًا كَبِيرًا».

يُوجَهُ الْمَجْرِمُ الْمَفْتَرِي قَوْمَهُ إِلَى هَجْرِ الْقُرْآنِ وَحَرْبِيهِ وَنَبْذِهِ، وَعَدَمِ قِرَاءَتِهِ أَوْ تَدَبُّرِهِ، وَيَعْتَبِرُهُ بُهْتَانًا وَإِفْكَأً وَافْتِرَاءً.

يَدْعُو اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَيَحْتُمُّ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [عمد: ٢٤]. وَالْمَجْرِمُ يَنَاقِضُ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، وَيَقُولُ لِقَوْمِهِ: «لَا تَتَدَبَّرُوا قَوْلَ الْبُهْتَانِ».

وذمَّ اللهُ الْيَهُودَ لِأَنَّهُمْ نَبَذُوا كِتَابَ اللهِ لَهُمْ، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠١]. ويدعو المجرم إلى نَبذِ القرآنِ وراءَ ظهورِهِم!

واشتكى الرسول ﷺ قومه الكافرين إلى ربِّه، لأنَّهُم هَجَرُوا القرآنَ، واخْبَرَنَا اللهُ عن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

ويدعو المجرم قومه إلى هَجْرِ القرآنِ في قوله: «واِتَّخِذُوهُ مَهْجُورًا».

ويشهد اللهُ للقرآنِ أَنَّهُ قِيمٌ مُسْتَقِيمٌ، لا عِوَجَ فِيهِ ولا اِخْتِلَافَ ولا تَنَاقُضَ. فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

واعْتَبَرَ بَرَاءَتَهُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْاِعْوِجَاجِ وَالتَّنَاقُضِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مِنَ عِنْدِ اللهِ، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴿٨٢﴾ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وعكسَ المجرمُ الملعونُ الآيةَ، وَقَرَّرَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لِأَنَّهُ فِيهِ نَسْخٌ واِخْتِلَافٌ، ولو كانَ من عِنْدِ اللهِ لما كانَ فِيهِ عِوَجٌ أو اِخْتِلَافٌ: «فلو كانَ من عِنْدِنَا لما وَجَدْتُمْ فِيهِ نَسْخًا أو اِخْتِلَافًا كَبِيرًا».

وهكذا يجعلُ المجرمُ المفتري مَظْهَرَ كَمالِ القرآنِ انتقاصاً وذمّاً له، وِخْلُوءَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْاِعْوِجَاجِ إِدَانَةً لَهُ، ودليلاً على أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللهِ!! .

٧-٨: وقال في الجملتين السابعة والثامنة: «وَدَّ أَهْلُ التَّفَاقِ لو تُكْفَرُونَ كما كَفَرُوا فَتُكُونُونَ سِوَاءَ، كَلَّا لا يَتَسَاوُونَ، حَتَّى يَتُوبُوا وَيُؤْمِنُوا بِسُنَّتِنَا يَاقِينًا، فَقَدْ خَدَعَهُمُ الشَّيْطَانُ إِذْ دَعَاهُمْ إِلَى الْقَوْلِ الْحَسَنِ بِالسُّتْهِمْ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى اقْتِرَافِ الشَّرِّ بِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، وَلا يُغْنِي الْقَوْلُ عَنِ الْفِعْلِ شَيْئًا، كَفَاكُمُ الْيَوْمَ كُفْرًا وَفَجُورًا».

يَصِفُ المجرمُ المُسلمينَ بِالتَّفَاقِ، وَيُحَدِّثُ قَوْمَهُ مِنْهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ: وَدَّ أَهْلُ التَّفَاقِ مِنَ المُسلمينَ لو تَكْفَرُونَ مِثْلَهُمْ.

وقد أخذَ هذا المعنى من آية نازلة في المنافقين، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴿٨٩﴾﴾ [النساء: ٨٨-٨٩].

فاعتبرَ المجرمُ المسلمَينَ منافقين، وكافرين، وحريصين على تكفيرِ النَّصارى المؤمنين، ليكونوا كُفَّاراً مثلهم !! .

وصرَّحَ بأنَّ الشيطانَ خدعَ المسلمَينَ، فدعاهم إلى القولِ الحَسَنِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، واقتِرافِ الشَّرِّ بِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، وبذلك كانوا كافرين، ولذلك صرَّحَ فيهم قائلًا باستفزاز: «كفاكم اليومَ كُفْرًا وفُجورًا».

وهذا افتراءٌ من المجرمِ الكافرِ على المسلمَينَ، فقد نهاهم اللهُ عن مخالفةِ القولِ للفعل، فقال لهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

ولذلك توافقت أفعالهم مع أقوالهم، وكانوا صادقين مع الله. أمَّا الذين خدعهم الشيطانُ ومَنَاهُم وَأَوْهَمَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ وَهُدًى فهم الكافرون، من أمثالِ هذا الرجلِ المدَّعي المُفتري. الذين قال اللهُ فيهم: ﴿إِنَّهُمْ أَتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

٩-١٠: وقال في الجملتين التاسعة والعاشرية: «وَوَعَدَهُمُ الشَّيْطَانُ غُرُورًا، فَمَنْ صَدَّقَ وَضَلَّ فَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ، فَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا. وَلَيْسَ مِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَنَا كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ وَغَضَبٍ فَلَا يَسْتَوُونَ».

يُواصلُ المجرمُ شتمه للمسلمَينَ وهجومه عليهم، فاعتبرهم هنا مُصدِّقين للشَّيْطَانِ في وعودِهِ الكاذبَةِ، وبذلك ضلُّوا وكانوا من أصحابِ النارِ ! .

وأخذَ عبارته: «وَوَعَدَهُمُ الشَّيْطَانُ غُرُورًا» من قولِ اللهِ عن وعودِ الشَّيْطَانِ لِأَوْلِيَائِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١١٩-١٢٠].

وأخذَ عبارته: « فَمَنْ صَدَّقَ وَضَلَّ فَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ فَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا »
من قولِ الله عز وجل: ﴿ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء: ١٢١].

تحدثُ الآياتُ عن الكافرين الذين يُغويهم الشيطانُ ويغرُّهم، فيسقطون ويهلكون، ويخلدون معذبين في نارِ جهنم.. فيأخذها المجرمُ المفتري ويسقطها على المسلمين، ويدمهم من خيالها! .

وأخذَ عبارته: « لَيْسَ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَنَا، كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ وَغَضَبِ، لَا يَسْتَوُونَ »
من قولِ الله عز وجل: ﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ
وَيَسَّسَ اللَّصِيرُ ﴾ [آل عمران: ١٦٢].

١١-١٣: وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ: « وَأَنْتَى لِلْعُرَاةِ أَنْ يَسْتَوَا مَا وَعَدُوا بِهِ
مِنْ ثِيَابِ خُضْرٍ، فَهَمْ لَا يُطِيقُونَ لِلصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لَفْحًا، وَلَا يَبْعُونَ مِنْ لَدُنَّا لَبُوسًا
سَيِّئًا. وَأَنْتَى لِلجِجَاعِ الْعِطَاشِ أَنْ يَصْذُرُوا عَنْ أَنْهَرِ الْحَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ، وَعَنْ لَحْمِ
الطَّيْرِ وَمَا يَشْتَهُونَ، فَقَدْ اشْتَرَوْا بِجَنَاتِنَا ثَمَنًا قَلِيلًا. وَأَنْتَى لِلْمُسَافِحِينَ أَنْ يُطَلَّقُوا
النِّسَاءَ وَالْحَوْرَ الْعَيْنَ وَالْوَالِدَانَ وَنَهَمَ الْغَرَائِزِ، وَيَعْرِجُوا إِلَى اعْتَابِ الطُّهْرِ وَالْمَحَبَّةِ
وَالسَّلَامِ؟ ».

يُهاجمُ المجرمُ المفتري المسلمين في نظرتهم إلى الجنة، ويسخرُ منهم ويتهمُ
عليهم، ويتندَّرُ على آياتِ القرآنِ التي تحدثتُ عن الجنة ونعيمها، ويتكلمُ عن ذلك
ببذاءةٍ وسوقية، ويستفزُّ المسلمين بإطلاقِ الصفاتِ المذمومةِ عليهم! .

٧٢- تهافت سورة الآلاء

سَمِيَ المَفْتَرِي السُّورَةَ الثَّانِيَةَ والسَّبْعِينَ مِنْ إِنْكَه المَفْتَرِي سُوْرَةَ الآلَاءِ، وَصَاغَهَا فِي عَشْرِ جُمَلٍ، وَالآلَاءُ هِيَ التُّعْمُ، وَأَجْرَى المَجْرُمُ فِيهَا مَقَارَنَةً بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَبَيْنَ النُّصَارِيِّ، وَأَطْلَقَ عَلَى المُسْلِمِينَ الصِّفَاتِ القَبِيحَةَ المَذْمُومَةَ، فِي مَقَابِلِ إِطْلَاقِ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ عَلَى النُّصَارِيِّ، لِيُخْرِجَ بَأْنَ الفَرِيقَيْنِ لَا يَسْتَوِيَانِ.

وَسَمَّاهَا سُوْرَةَ الآلَاءِ، لِأَنَّهُ «حَاكِي» فِيهَا سُوْرَةَ الرَّحْمَنِ، الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَّبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾. وَكَانَ المَجْرُمُ المَفْتَرِي يَخْتُمُ كُلَّ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ سُوْرَتِهِ المَفْتَرَاةِ بِعِبَارَةِ «فَبِأَيِّ آيَاتِنَا تُكذِّبُونَ؟».

١-٢: قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى والثَّانِيَةَ: «يَا أَهْلَ الكُفْرِ والطَّغْيَانِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَا تُغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ، وَلَا تَتِمَادُوا فِي الكُفْرِ والعِصْيَانِ. وَاشْهَدُوا بِعَيْنِ الحَقِّ، وَاحْكُمُوا بِنُورِ العَدْلِ، وَاسْلُكُوا صِرَاطِنَا المُسْتَقِيمَ».

المُسْلِمُونَ فِي نَظَرِهِ ضَالِّونَ، وَهَمُ أَهْلُ الكُفْرِ والطَّغْيَانِ والعِصْيَانِ، وَيُوجِّهُ لَهُمُ النُّصِيحَةَ، بِأَنَّ لَا يُغْلُوا فِي دِينِهِمْ غَيْرَ الحَقِّ، وَلَا يَتِمَادُوا فِي الكُفْرِ والضَّلَالِ.

وَاخْتَدَ عِبَارَةً: «لَا تُغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ يَتَّهَلُّوا أَلْكُتَابِ لَا تُغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ [المائدة: ٧٧] الآيَةَ نَازِلَةً فِي النُّصَارِيِّ، الَّذِينَ غَلَّوْا فِي دِينِهِمْ، وَقَالُوا فِي عِيسَى عليه السلام بِالْبَاطِلِ، فَجَعَلُوهُ إلهًا أَوْ ابْنًا لِلَّهِ، أَوْ ثَالِثَ ثَلَاثَةِ آلِهَةٍ، فَتَهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ العُلُوِّ فِي الدِّينِ. وَاخْتَدَ المَجْرُمُ المَفْتَرِي الآيَةَ، وَصَرَّفَهَا عَنْ مَعْنَاهَا الصَّحِيحِ، وَأَتَّهَمَ فِيهَا المُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ مُعَالُونَ فِي الدِّينِ.

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: « وانظروا إلى الرحماء المؤمنين، وإلى القتلّة الكافرين، لا يَسْتَوُونَ. فبأيّ آلائنا تُكذّبون؟ وانظروا إلى الأبرارِ والأطهار، وإلى الزناةِ الفُجّارِ، لا يَسْتَوُونَ. فبأيّ آلائنا تُكذّبون؟ ».

لا يستوي الكفارُ القتلّة مع المؤمنين الرُحماء، كما أنه لا يستوي الأبرارُ الأطهارُ مع الزناةِ الفُجّارِ. وهذا كلامٌ صحيحٌ متفقٌ عليه، لكن ما هو قصدهُ منه، المسلمون في نظره هم القتلّة الكُفّار والزناة الفجار، وأهلُ مِلّتهِ النَّصارى هم الأبرارُ الأطهارُ والرحماءُ المؤمنون!! وخاطبَ المسلمين بقوله: فبأيّ آلائنا تُكذّبون. وقد أخذت هذه العبارة من قولِ الله عز وجل: ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نُنَكِّدُكُمْ ﴾.

٥-٧: وقال في الجملة الخامسة والسادسة والسابعة: « وانظروا إلى الودعاءِ المحسنين وإلى العزاةِ المعتدين، لا يَسْتَوُونَ. فبأيّ آلائنا تكذبون؟ وانظروا إلى العافين عن الناسِ والكاظمين الغيظ، وإلى الحاقدين عليهم والمتّقمين. لا يَسْتَوُونَ، فبأيّ آلائنا تُكذّبون ».

المسلمون في نظره عزاةٌ مُعتدون، ومُتّقمون حاقدون على المؤمنين، أما أهلُ مِلّتهِ من النَّصارى فإنهم ودعاءٌ مُحسِنون، وكاظمون الغيظ وعافون عن الناس، ولذلك لا يَسْتَوُونَ. فهو حريصٌ على مهاجمةِ مبدأ الغزوِ والجهادِ عندَ المسلمين، واعتباره عُذواناً على الآخرين، وانتقاماً منهم.

ووصفه لأهلِ مِلّتهِ بأنهم ودعاءٌ مُحسِنون باطل، يُكذِّبُه الواقعُ والتاريخ، فقد سجّلَ التاريخُ صفحاتٍ سوداءٍ من عدوانهم على المسلمين، في الماضي زَمَنَ الحروبِ الليلية وما بعدها، وفي العصرِ الحاضرِ الذي شهدَ استعمارَ الدولِ الغربيةِ الصليبية لبُلدانِ المسلمين، وكان آخرها احتلالُ الصليبيين الأمريكيان للعراقِ وأفغانستان، وارتكابهم جرائمٍ بشعةٍ بحقِّ المسلمين، تتنافى مع الوداعةِ والسّماحةِ!

وأخذَ عبارته: « العافين عن الناسِ والكاظمين الغيظ » من قولِ الله عز وجل في صفاتِ المؤمنين الصالحين: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

٨-٩: وقال في الجملة الثامنة والتاسعة: « وانظروا إلى اللطفاء المحبين، وإلى الأفظاظ المجرمين، لا يستون، فباي آلائنا تكذبون؟ وانظروا إلى الذين يعلمون ويعملون، وإلى الذين لا يعلمون ولا يعملون، لا يستون، فباي آلائنا تكذبون؟ ».

المسلمون في نظره أفظاظ مجرمون، ولا يعلمون ولا يعملون، وأهل ملته النصارى لطفاء محبون، ويعلمون، ويعملون، ولهذا لا يستون! ودعواها هنا يكذبها الواقع أيضاً.

١٠- وقال في الجملة العاشرة: « لقد تبين الرشد من الغي، فلا إكراه في الدين، فماذا تنتظرون، وباي آلائنا تكذبون؟ ».

الله عز وجل يقول: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الآية تقرر حقيقة حول وضوح الحق، حيث استقر الإسلام، وأضح الإيمان، وتبين الرشد من الغي، وعلى الناس أن يختاروا ما يشاءون، فلا إكراه في الدين، فمن اختار الإسلام أفلح وفاز واختار الصواب، ومن اختار الكفر ضل وغوى وخاب وخسر..

وتلاعب المجرم المفتري بالآية، وقدم فيها وأخر، واعتبرها شاهدة لإفك المفتري، واعتبر ما جاء به من الزور والافتراء هو الرشد، واعتبر ما خالفه من الحق والهدى هو الغي..

٧٣- تهافت سورة المحاجّة

سَمَى المجرمُ المفتري السورةَ الثالثةَ والسبعين من إفيكهِ المفتري سورةَ المحاجّة، وجعلها في ثماني جمل، وشنّ فيها الهجومَ الاستفزازيَّ الوقحَ على المسلمين ودينهم، وكذّبَ فيها آياتِ قرآنيةٍ تكذيباً صريحاً.

١- قالَ في الجملةِ الأولى: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا: ودّت طائفةٌ من أهل الكفر لو يضلّونكم، وما يضلّون إلا أنفسهم وما يشعرون».

يُخاطبُ المجرمُ المفتري أهلَ ملّته من النصارى، ويصِفُهُم بأنهم الذين آمنوا من عبادِ الله، ويحدّثهم من عداوةِ المسلمين لهم، ويصِفُ المسلمين بالكفر والضلال.

وأخذَ المجرمُ آيةَ قرآنية، وحرّفها ووجّهاها ضدّ المسلمين. والآيةُ هي قولُ الله عز وجل: ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٩] يُحدّثُ الله المسلمين من عداوةِ طائفةٍ من اليهود والنصارى لهم، ويبيّنُ لهم حرصهم على إضلالهم، ويخبرهم أنّ هذا ينقلبُ عليهم، فهم لا يضلّون إلا أنفسهم.

فأخذَ المجرمُ الآية، وجعلها تحذيراً لأهلِ ملّته النصارى من عداوةِ المسلمين الكافرين لهم، وكلُّ ما فعله المجرمُ أنه حدّفَ كلمةَ «أهل الكتاب» التي أريدَ بها اليهود والنصارى، ووضعَ مكانها كلمةَ «أهل الكفر» التي أرادَ بها المسلمين.

٢- وقال في الجملةِ الثانية: «يا أهلَ العصيانِ من عبادنا الضالّين: لِمَ تكفّرونَ بآياتنا وانتم تُشهدون، وتُلبسون الحقّ بالباطل وتكتمونَ البيّناتِ وانتم تعلمون».

بينما خاطبَ المجرمُ أهلَ ملّته بخطابٍ تحجّبٍ وتودّدٍ: «يا أيها الذين آمنوا من عبادنا» يخاطبُ المسلمين بخطابٍ استفزازي، فيقول لهم: «يا أهلَ العصيانِ من عبادنا الضالّين». فالنصارى عبادٌ مؤمنون، والمسلمون عصاةٌ ضالّون!

واخَذَ المجرمُ آيَةَ قرآنية، وأسقطَهَا على المسلمين، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿يَتَاهَلُّ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَتَاهَلُّ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠-٧١].

يُنكرُ الله على أهل الكتاب من اليهود والنصارى كفرهم بآيات الله التي أنزلها الله في القرآن على رسوله محمد ﷺ، وبذلك كانوا يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق، وهم يعلمون ضلالهم.

فاخذَ المجرمُ الآية، وخاطبَ بها المسلمين، وأدانهم لأنهم كفروا بآيات الله، ولبسوا الحق بالباطل، وكتموا الحق.

وهكذا صارَ الكافرون في نظر المجرم مؤمنين، وصارَ المسلمون في نظره كافرين ضالين!! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: «وقد فتننا بالحق على الباطل فدمغته فإذا هو زاهق مذحور».

يُخبرُ المجرمُ أن الحق يدمغ الباطل ويُزهقه، وهذا معنى صحيح، لكنه قصد منه تحقيق شيء في نفسه، فالحق في نظره هو ما ادعاه وافتراه، وسجله في إفكه المفتري، الذي سماه «الفرقان الحق» والباطل في نظره هو الإسلام، الذي حاربته في كل جملة من كتابه، فكتابه سيدمغ الإسلام ويُزهقه ويقضي عليه! .

وهذا كذب وافتراء منه فالحق هو الإسلام، لأنه من عند الله، والباطل هو كل ما خالفه وناقضه، مثل ما جاء به هذا المفتري من زور، والحق يدمغ الباطل ويُزهقه.

وقد أخذَ المفتري هذه الجملة من قول الله عز وجل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

٤- وقال في الجملة الرابعة: «وثجاجون عيادتنا المؤمنين بأن الحواريين كانوا من ملتكم، وما جاءت ملتكم إلا من بعد ما جاءوا بدين الحق، فهم المحقون، وأنتم المبطلون».

يُكَذِّبُ الْمَجْرُمُ الْمُسْلِمِينَ فِي نَظَرَتِهِمْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ، وَيُكَذِّبُ الْقُرْآنَ الَّذِي قَرَّرَ أَنَّ الْحَوَارِيِّينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ.

والحواريون هم النصاري المؤمنون الصالحون، الذين استجابوا لدعوة عيسى عليه السلام، وآمنوا به ونصروه، وكانوا أنصارَ الله، وهم الذين قالَ اللهُ عنهم: ﴿يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤].

وأخبرنا اللهُ أنَّ الحواريين كانوا مسلمين، قال اللهُ عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٢-٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

وهذا أمرٌ يُزْعِجُ الْمَجْرِمَ الْمُفْتَرِي، فينكِرُهُ ولا يُوافقُ عليه، وذلك بسببِ جهلهِ وغبايه، ولذلك كَذَّبَ هذه الآياتِ القرآنية الصريحة، بحجة أن الإسلام هو ما جاء به رسولُ اللهُ محمد ﷺ، وجاء بعد الحواريين بفترة، فكيف يكونون مسلمين والإسلام لم يأت إلا بعد موت الحواريين بأكثر من خمسة قرون؟! ولذلك قال الجاهلُ مُكَذِّباً الْقُرْآنَ: «وما جاءتِ مِلَّتُكُمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُوا بِدِينِ الْحَقِّ، فَهَمُ الْحَقُّونَ وَأَنْتُمْ الْمَبْطُلُونَ».

وبما أن اللهُ أَخْبَرَنَا بِنَصْرِ صَرِيحٍ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الْحَوَارِيِّينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، فهو الصحيح والصواب، الذي لا شك فيه، لأنه لا أحدَ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا..

ولا غرابة في النَّصْرِ عَلَى أَنَّ الْحَوَارِيِّينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وفي أَنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا ﷺ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ بَعْدَهُمْ بِقُرُونٍ، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَيْنِ:

الأول: الإسلامُ بالمعنى العامِّ التاريخي، وهو يُطَلَّقُ عَلَى كُلِّ دِينٍ أَتَى بِهِ كُلُّ رَسُولٍ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، قَبْلَ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكُلُّ نَبِيٍّ مِنْ آدَمَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ، وَدِينَهُ الْإِسْلَامُ، وَأَتْبَاعُهُ مُسْلِمُونَ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ يَدْعُو قَوْمَهُ

إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وإلى أن يستسلموا لله استسلاماً مطلقاً، وهذا هو معنى الإسلام في اللغة.

وَقَرَّرَتْ آيَاتٌ عَدِيدَةٌ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْعَقِيدِيَّةَ. مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ ۗ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۗ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ۱۳۰-۱۳۳].

ومنها قوله تعالى في الإخبار عن دعوة سليمان عليه السلام ملكة سبا وقومها إلى الإسلام: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِ اتِّيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۗ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۗ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ۲۹-۳۱].. وأخبر الله عن دخول ملكة سبا في الإسلام دين سليمان عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ۴۴].

وإخبار القرآن عن الحوارين بأنهم كانوا مسلمين يُرادُ به الإسلام بالمعنى العام التاريخي، الذي قرَّره القرآن هذا التقرير.

الثاني: الإسلام بمعناه الخاص، وهو وصف الرسالة التي جاء بها خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله الله الدين الوحيد المقبول عنده، ونسخ به ما سبقه من الأديان والرسالات، بعد أن حرَّفها أصحابها، كاليهودية والنصرانية. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهُ سَريعُ الْحِسَابِ ۗ فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ [آل عمران: ۱۹-۲۰].

وبهذا نعرفُ جهلَ المفتري في تكذيبه القرآنَ الذي نصَّ على إسلام
الحواريين!.

٥- وقال في الجملة الخامسة: «ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم، فانتى
تُحاجون فيما ليس لكم به علم. ونحن نعلم وأنتم لا تعلمون».

يُنكرُ المجرمُ المفتري على المسلمينِ جدالهم بشأنِ الحواريين وإسلامهم، ويوجِّهُ
لهم آيةَ قرآنية، بعد تحريفها والتلاعب بها، وهي قولُ الله عز وجل: ﴿هَاتِمْتُمْ هَتُؤُلَاءِ
حَبَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦].

والآية نازلة في الإنكارِ على اليهودِ والنصارى الكافرين، الذين كانوا يدعونُ
أنهم على دينِ إبراهيمَ عليه السلام، وهي ضمن آياتٍ تُبينُ حقيقةَ دينِ إبراهيمَ عليه السلام، ومن
هم أولى الناسِ به، وأنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا مشركاً.

قال الله عز وجل: ﴿يَأْهَلْ أَلِكْتَبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ
وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿هَاتِمْتُمْ هَتُؤُلَاءِ حَبَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ
يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿إِنَّ أَوْلَى
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل
عمران: ٦٥-٦٨].

تُنكرُ الآياتُ على اليهودِ والنصارى نقاشهم وجدالهم فيما ليس لهم به، فيما
يتعلَّق بما كان عليه إبراهيمَ عليه السلام، وهذا نصٌّ على أنهم جهلاء في هذه المسألة.

فاخذَ المجرمُ المفتري هذا المعنى ووجَّهه إلى المسلمين، وسجَّلَ عليهم جهلهم بما
كان عليه إبراهيمَ عليه السلام، أي أنه أبعد عن نفسه وقومه الاُتصاف بالجهل، والصِّفةُ
بالمسلمين الذين علَّمهم الله الحقيقة! .

وكل ما فعله المحرّف بكلمات الآية أنه حذف من عبارته اسم الإشارة «هؤلاء» ووضع اسم الاستفهام «أنى» مكان اسم الاستفهام: «لم»، وحذف لفظ الجلالة «الله» ووضع مكانه الضمير «نحن» في قوله: «والله يعلم وأنتم لا تعلمون».

٦- وقال في الجملة السادسة: «يا أهل الإفك والنفاق من عبادنا الضالين: تعالوا إلى كلمة سواء بينكم وبين عبادنا المؤمنين: ألا تبيعوا الشيطان، ولا تكفروا بكلمتنا، وبسنة الحق والمحبة والسلام، ولا تتركبوا كبار الإثم، فإن توليتم فاعلموا أننا على عبادنا المؤمنين البلاغ المبين».

يذعو المجرم المفتري المسلمين إلى الالتقاء على كلمة سواء، ويمهّد لهذه الدعوة بخطاب استفزازي، يقول لهم فيه: «يا أهل الإفك والنفاق من عبادنا الضالين».

وقد أخذ المجرم هذه الدعوة من قول الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

يأمر الله المسلمين أن يذعوا أهل الكتاب النصارى إلى كلمة سواء وعدل وإنصاف، نطلق من عدة قواعد وأسس، هي: أن لا يعبدوا الداعون والمدعوون إلا الله، وأن لا يشركوا به شيئاً، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً آرباباً من دون الله، فإن لبوا الدعوة والتزموا بتلك القواعد كانوا مسلمين، وإن رفضوا ذلك وتولوا كانوا كافرين.

ومعنى قواعد هذه الدعوة أن النصارى لا يعبدون الله وحده، وإنما يشركون به غيره، كعيسى عليه السلام، ويتخذون عيسى عليه السلام ورهبانهم آرباباً من دون الله، وهذا معناه أنهم ليسوا مؤمنين بالله حقاً، ولا موحدين له صيدقاً.

وقد تلاعب المحرّف المفتري بالآية، وغير وبدل فيها، فالله يأمر المسلمين أن يقولوا للنصارى: «تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم». وهذه العبارة صارت عند المفتري: «تعالوا إلى كلمة سواء بينكم وبين عبادنا المؤمنين».

وصار قول الله: «ألا نعبد إلا الله» في كلام المحرّف: «ألا تبيعوا الشيطان». ووجه المجرم الخطاب للمسلمين، وأصدر عليهم حكمة أنهم متبعون للشيطان.

وصارَ قولُ الله: «ولا نشركَ به شيئاً». عند المحرف: «ولا تُكفِّروا بكلمتينا وبسنةِ الحقِّ والمحبةِ والسلام».

ووضعَ مكانَ قولِ الله: «ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» قوله: «ولا تُرتكبوا كبائرَ الإثم».

وَوَضَعَ مكانَ قولِ الله: «فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» قوله: «فإن توليتم فاعلموا أنما على عبادنا المؤمنين البلاغُ المبين».

وهكذا صرَّفَ المجرمَ المحرفُ الآيةَ من كونها إدانةً للنصارى إلى كونها إدانةً للمسلمين.

٧- وقال في الجملة السابعة: «فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، فَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً صِدْقاً مِنْ عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ».

أخَذَ المفتري هذه الجملةَ من قولِ الله عز وجل: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥].

وكلُّ ما فعله المفتري أنه أضافَ على الآيةِ عبارةً: «صدقاً من عبادنا الصالحين»، فالهمُّ أن يُضيفَ على الآيةِ كلاماً من عنده، ثم يزعمُ أنه أَلْفَ هذا الكلام، وأنه عارضَ به القرآن!!

٨- وقال في الجملة الثامنة: «وما نرسلُ المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، وما أرسلنا من رسولٍ يدينُ عبادنا قبلَ يومِ الدين، ويُقتلهم ثقيلاً، ويُجادلهم بالباطل ليدحضَ الحقَّ، إنه لا يفلحُ المعتدون».

أخَذَ المفتري عبارةً «وما نرسلُ المرسلين إلا مبشرين ومنذرين» من قولِ الله عز وجل: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

وقد جعلَ المجرمَ الملعونَ جملته ستمًا لنبيِّنا محمدٍ ﷺ ، ونفيًا لنبوئته، وإتهاماً له بالباطل.

رسولنا محمدٌ ﷺ في نظرِ المجرمِ ليسَ رسولاً من عندِ الله، لأنه يُدينُ الناسَ ويحكمُ عليهم بالكفر، قبلَ أن يُدينَهم اللهُ ويحاسبَهم يومَ القيامة! وهذا كذبٌ وافتراءٌ من المفتري، فرسولنا ﷺ لا يُدينُ الناسَ من عنده، ولا يفعلُ ذلكَ بالهوى، إنما يتلقى الحكمَ فيهم من الله، عن طريقِ الوحي، فالذي أدانهم هو الله في الحقيقة.

والرسولُ ﷺ - والمؤمنون معه - لم يُقتل الكفارَ ثقتيلاً، على أساسِ الهوى والمزاج، وإنما نَفَذَ فيهم حُكْمَ اللهِ، الذي أمره هو والمسلمين بذلك. وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَثُمْ هُمْ فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ ﴾ [محمد: ٤].

وإتهمَ المجرمُ رسولنا ﷺ بأنه يُجادلُ الآخرين المؤمنين بالباطل، ليُدْحِضَ وَيُبْطِلَ وَيَنْقُضَ به الحقَّ! مع أن رسولنا محمداً ﷺ إمامٌ هدى، وداعيةٌ خير، وحربٌ على الباطل والضلال! .

وقد أخذَ المجرمُ المفتري عبارة: «ويُجادلُهم بالباطل ليُدْحِضَ الحقَّ» من قولِ الله عز وجل: ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ [الكهف: ٥٦].

تذمُّ الآيةُ الكافرين، الذين يُجادلونَ بالباطل، بهدفِ نصرِ الباطل ودخضِ الحق. فأخذَ المجرمُ هذا الفعلَ الصادرَ عن الكفار، وإتهمَ به رسولنا ﷺ ، واعتبره داعيةً باطلاً وناصرَ ضلال!! .

٧٤- تناقض سورة الميزان

سَمِيَ المجرمُ السورةَ الرابعةَ والسبعين من إفكِهِ المَفتري سورةَ الميزان، وكتبها في خمسَ عشرةَ جملة، وعملَ فيها موازنةً مزعومةً بين اليهودية والنصرانية والإسلام، في القتلِ والسرقَةِ والزنى والحِبة، وخرجَ من تلكِ المقارنةِ بأنَّ المسلمِينَ على ضلالٍ وبُهتانٍ.

٣-١: قالَ في الجُمْلِ الأولى والثانية والثالثة: « وقالَ موسى لقومه: « لا تَقْتُلُوا النفسَ التي حَرَّمَها اللهُ تُحرِمًا » فقد كانوا يَقْتُلُونَ.. وقالَ عيسى: « يا أيها الناسُ: مَنْ آذَى أَحَدًا ولو بكلمةٍ خبيثةٍ استحقَّ عذابَ الجحيمِ ».. وقُلْتُمْ: « واقتلوهم حيثما وجدتموهم، وإذا لقيتموهم ضربَ الرقابِ، فرجعتم إلى جاهليةِ الكفر، وشرعةِ القتلِ والانتقامِ، فأنتم المجرمونِ ».

أجرى المجرمُ مقارنةً بين ما وردَ في التوراة والإنجيل والقرآنِ في موضوعِ القتلِ. فزَعَمَ أنَّ موسى ﷺ قالَ لبني إسرائيل: لا تَقْتُلُوا النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ. وزَعَمَ أنَّ عيسى ﷺ نهى عن إيذاءِ أيِّ شخصٍ ولو بكلمة. أما القرآنُ فقد دَعَا إلى القتلِ والإبادةِ!

وقد أوردَ المفتري جملتين من آيتين مختلفتين، اعتبرهما داعيتين إلى الإبادة.

الجملةُ الأولى: في قوله: « واقتلوهم حيثما وجدتموهم »، وقد وَضَعها بين قوسين ليُوهِمَ الناسَ أنها وردت في كتابِ اللهِ هكذا. مع أنها ليست كذلك، قالَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩١].

واعترضُ المجرمُ على الآيةِ وإنكاره على موضوعها يدلُّ على تحامله وجهله، وهي مرتبطةٌ مع الآيةِ السابقة، ولا تُفهمُ إلاَّ معها. قالَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۗ ﴾ ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩١].

تأمر الآية المؤمنين بقتال الأعداء، الذين يُقاتلونهم في الميدان، وإعلان الحرب عليهم، وهذا أمرٌ منطقيٌ سليم، لأنَّ الكفار هم الذين بدّءوا بالعدوان والقتال، والبادئُ أظلم.. وتأمر الآية المسلمين بمطاردة هؤلاء الأعداء المقاتلين، وقتلهم حيث قدرُوا عليهم وتمكّنوا منهم، كما تأمرهم بإخراج الكفار المعتدين من بلدان المسلمين التي يحتلونّها، ويُخرجون المسلمين منها. وليس في هذه الأوامر والتوجيهات القرآنية ما يُعاب، إلا إذا أرادَ المفتري من المسلمين أن يستسلموا للكفار المقاتلين، ويسلموا لهم البلاد والعباد، وهذا ما لا يرضى به دين!! .

والجملة الثانية: في قوله: «وإذا لقيتموهم فاضرب الرقاب» والجملة القرآنية ليست هكذا، وإنما هي في قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْوهُم فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَّ بَعْدُ وَمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الحَرْبُ أوزَارَهَا ﴾ [عمد: ٤].

تأمر الآية بقتل الكفار الذين يصدون عن سبيل الله وضرب رقابهم، جزاء لهم على كفرهم وصدّهم عن سبيل الله، ومحاربة دين الله، وهذا مفهوم ومعقول لا اعتراض عليه! لأنّه لا بدّ من الوقوف أمام المعتدين المقاتلين!

ومن تحامل المجرم على الإسلام وجهله به أنّه اعتبر الآيات السابقة عودةً إلى جاهلية الكفر وشرعة القتل والانتقام، واعتبر المسلمين مجرمين بسبب ذلك!

٤-٦: وقال في الجمل الرابعة والخامسة والسادسة: «وقال موسى: «يا قوم لا تسرقوا» فقد كانوا يسرقون، وقال عيسى: «من له ثوبان فليعط أحدهما، ولا تُردوا السائلين. وقتلتم: «كلوا مما غنمتم حلالاً طيباً، وما تسلبون». فرجعتم إلى جاهلية الغزو والسلب والعدوان، فأنتم المعتدون».

يُجري المجرم في هذه الجمل مقارنة بين اليهودية والنصرانية والإسلام في موضوع السرقة، ليخرج بأن الإسلام يشجع الغزو والسلب والنهب والعدوان!

ويزعم أن موسى عليه السلام نهى عن السرقة، وأن عيسى عليه السلام دعا إلى التسامح والتنازل، وعدم ردّ السائلين، وعدم ردّ المحتاجين، أما القرآن فقد دعا إلى أخذ مال الآخرين!! .

وأوردَ عبارةً بين قوسين زاعماً أنها هكذا في القرآن، وهي: «كُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَمِمَّا تُسَلِّبُونَ»، مع أنها ليست هكذا في القرآن!! فالذي في القرآن هو قولُ الله عز وجل: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩]. وقد أضافَ لها المفتري جملةً «ومما تُسَلِّبُونَ»، لأنه يأبى إلا أن يتلاعبَ بالآيات، ويحذفَ منها ويَزيدَ عليها، ويُقدِّمَ فيها ويؤخِّرَ.

واعتبرَ المجرمُ إباحتَهُ أخذِ الغنائمِ من الكفارِ المقاتلين عودةً إلى جاهليةِ الغزوِ والسلبِ والعدوانِ، واعتبرَ المسلمين مُعتدين بسبب ذلك!

علماً أنَّ قتالَ الكفارِ المقاتلين ليسَ عُذواناً، لأنهم هم البادئون بالقتل، والبادئُ أظلم، وأخذُ أموالِ هؤلاءِ المقاتلين غنائمَ ليسَ عُذواناً ولا نهباً، وإنما هو من لوازمِ القتالِ، ومن بابِ إضعافِ الأعداءِ المعتدين، وهذا تُبيحهُ جميعُ الشرائعِ!

٧-٩: وقالَ في الجملِ السابعةِ والثامنةِ والتاسعةِ: «وقالَ موسى: «يا قومِ لا تُقربوا الزنى»، فقد كانوا مُسافحين. وقالَ عيسى: مَنْ أشركَ بزوجتهِ أخرى فقد زنى، ومَنْ تزوجَ مُطلقةً فقد زنى، ومَنْ نظرَ لامرأةٍ بعينِ الشهوةِ فقد زنى بها في قلبه السقيم». وقلتم: «وانكحوا ما طابَ لكم من النساءِ مثنى ثلاثٍ ورباعٍ، أو ما ملكتِ أيماكم» فرجعتم إلى جاهليةِ الغرائزِ ونجسِ الزنى والفجورِ، فأنتم لا تطهرون».

نقلَ المفتري كلاماً عن موسى عليه السلام في تحريمِ الزنى، ونقلَ كلاماً غريباً نسبتهُ إلى عيسى عليه السلام، ذكرَ فيه صوراً عجيبةً من الزنى المعنويِّ الاعتباري: تزوجُ امرأةٍ أخرى صورةً من الزنى، لأنَّ تعدُّدَ الزوجاتِ في النصرانيةِ مُحرمٌ، وتزوجُ امرأةً مُطلقةً صورةً من الزنى، لأنَّ الطلاقَ في النصرانيةِ مُحرمٌ.

ويُريدُ المجرمُ وأهلُ ملتهُ أن يجعلوا المسلمين كالتُّصاري، وأن يُحرِّموا على المسلمين تعدُّدَ الزوجاتِ والطلاقَ، ولذلك شنَّ المجرمُ على هذينِ الأمرينِ هجوماً شرساً في إفكِهِ المفتري، وهاجمَ الغربيونَ والمستغربونَ هذينِ الأمرينِ هجوماً شديداً.

وَزَعَمَ أَنَّ النُّظَرَ لَامْرَأَةٍ بِشَهْوَةٍ صَوْرَةً مِنْ صَوْرِ الزَّوْنِيِّ، عَلِمًا أَنَّ حَيَاةَ الْغَرْبِيِّينَ قَائِمَةٌ عَلَى إِزَالَةِ كُلِّ الْحُدُودِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَإِبَاحَةِ النُّظَرِ وَالِاخْتِلَاطِ وَالتَّبَرُّجِ وَالتَّزْيِينِ وَالزَّوْنِي الْحَقِيقِي وَالشَّدُوذِ وَغَيْرِ ذَلِكَ! فَكَيْفَ يَجْعَلُ النُّظْرَةَ زِنًى؟ وَمَاذَا يَقُولُ عَنِ الزَّوْنِيِّ الْحَقِيقِيِّ؟! .

وَاعْتَبَرَ الْمَجْرُمُ تُعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ الَّذِي أَبَاحَهُ الْإِسْلَامُ نَوْعًا مِنَ الزَّوْنِيِّ، وَاعْتَبَرَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُعَدُّدُونَ الزَّوْجَاتِ زُنَاةً.

وَذَكَرَ آيَةً حَذَفَ مِنْهَا بَعْضَ الْكَلِمَاتِ، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَتِلْكَ وَرُتِعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٣] وهذه الآية صارت عند المحرف بعد التحريف: «وانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانكم».

وقد سبق أن بينا ثبوت كلام المفتري في الإنكار على المسلمين تُعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ!.

١٠-١٢: وقال في الجمل العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة: «وقال موسى: «يا قوم أحبوا ذويكم كتحبوا أنفسكم» فقد كانوا مبغضين.. وقال عيسى: «أحبوا أعداءكم، وباركوا لأعدائكم، وأحسنوا للمسيئين».. وقلتم: «ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، فيبينكم وبينهم عداوة وبغضاء، وهم نجس كفار مشركون، ومغضوب عليهم وضالون».. فرجعتم إلى جاهلية الحقد والبغضاء والانتقام، فأنتم الأزدلون».

يُجْرِي الْمَجْرِمُ مَقَارَنَةً بَيْنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالتَّصْرَانِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، فِي مَوْضِعِ الْحُبِّ وَالْمُؤَدَّةِ، وَالْوَلَاءِ وَالتَّبَرُّعِ، لِیَصِلَ إِلَى اتِّهَامِ الْإِسْلَامِ بِالْحَقْدِ وَالتَّبَغُّضِ.

نَسَبَ الْمَفْتَرِي إِلَى مُوسَى عليه السلام دَعْوَتَهُ إِلَى حُبِّ الْآخَرِينَ كحُبِّ الْوَالِدِ، كَمَا نَسَبَ إِلَى عِيسَى عليه السلام دَعْوَتَهُ إِلَى حُبِّ الْأَعْدَاءِ، وَمُبَارَكَةِ اللَّاعِنِينَ، وَالِإِحْسَانِ إِلَى الْمَسِيئِينَ.. وَقَوْمُ الرِّجْلِ أَوَّلُ مَنْ يَخَالِفُونَ هَذِهِ التَّوْجِيهَاتِ، حَيْثُ يَتَعَامَلُونَ مَعَ الشُّعُوبِ الْمُسْتَضْعَفَةِ الْمَغْلُوبَةِ بِمَقْدَرٍ وَاسْتِكْبَارٍ، وَبَغْيٍ وَعُدْوَانٍ، وَإِسَاءَةٍ وَإِذْلَالٍ.

ويعترضُ المجرمُ على الآياتِ التي تُنهى المسلمينَ عن موالاةِ اليهودِ والنصارى،
لأنه يُريدُ أن يجعلَ المسلمينَ منفتحِينَ على الكافرين، مُتابعين ومُقلِّدين لهم، ولا
يتحققُ ذلكُ إلا بإلغاءِ مبدأ البراءةِ منهم وعدمِ موالاةِهم!

وركَّبَ المجرمُ جملةً من عدةِ آياتِ قرآنية، ووضَعها بين قوسين، ليوهمَ القارئَ
أنها في القرآنِ بهذه الصياغةِ والكلماتِ! وهذا تلاعبٌ منه بالآياتِ وتحريفٌ لها.

أخذَ عبارة: « ولا تُتَّخِذُوا اليهودَ والنصارى أولياءَ » من قولِ الله عز وجل:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَى ءَأَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ ءَأَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ ﴾ [المائدة: ٥١].

ويُشيرُ بعبارته في خطابِ المسلمين: « فيبينكم وبينهم عداوةً وبغضاءً » إلى قولِ
الله عز وجل الذي أخبرنا فيه عن ما قاله إبراهيمُ عليه السلام وأتباعه المؤمنون إلى قومهم
الكافرين: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ءَأْسَؤُهُ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا
مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا
حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَّةً ﴾ [المتحنة: ٤].

وبتهكمُ المفتري على المسلمين في قوله عن نظرةِ المسلمين إلى غيرهم: « وهم
نجسٌ كُفَّارٌ مشركون ومغضوبٌ عليهم وضالون ».

إنهم كُفَّارٌ، لأنَّ مَنْ كَانَ غيرَ مسلمٍ فهو كافرٌ، وهذه بدهيةٌ قرآنيةٌ إسلامية،
وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١].

وهم نجسٌ في أفكارهم وتصوراتهم ونظراتهم، لأنها أفكارٌ باطلةٌ تقومُ على
الكفرِ بالله، وكلُّ فِكْرٍ باطلٍ فهو نجسٌ. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [التوبة: ٢٨].

وهم مغضوبٌ عليهم وضالون لأنهم غيرُ مسلمين، والناسُ نوعان: إما مسلمون
مؤمنون، أنعمَ اللهُ عليهم بنعمةِ الإيمان، وإما كفارون خاسرون، وهم مغضوبٌ عليهم

وضالون، وعلى هذا قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

أما اتهام المجرم للمسلمين بالحقْد والبغضاء فهو اتهام باطل، فالحقْد والحسد يحكمان نظرة اليهود والنصارى للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

واخبرنا الله عن بُغْضِ الكفارِ لنا، وحقْدِهِم علينا، في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَتَأْتُمْ أَولَاءِ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسَّوْهُم وَإِن تَصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَّا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١١٨-١٢٠].

وإذا كان الأعداء بهذا الحقْد والبُغْضِ، فكيف يُخاطبُ المجرمُ المسلمِ قائلًا: «فرجعتم إلى جاهلية الحقْد والبغضاء والانتقام، فأنتم الأرزلون».

١٣-١٥: وقال في الجمل الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشر: «يا أهل الضلال والبُهتان: فليسمع من له أذنان تسمعان، وليشهد من له عينان تشهدان، كل أولئك كنتم عنه مسؤولين، فلا تلوّموا الشيطان، بل لوّموا أنفسكم إن كنتم مفسطين».

يدعو المجرم المسلم إلى أمر هو أبعد الناس عنه، وهو الحكم بالقسط والميزان، وعدم المبالغة والغلو والهوى، وإعمال العقل والفكر، والعينين والأذنين والقلب.

ومعنى توجيهه هذه الدعوة للمسلمين أنهم لا يمارسونها، ولا يعملون عقولهم وحواسهم، وهو يريد أن يحررهم من التقليد، ليذخروا في دينه!

وقد اخبرنا الله أن الكفار هم الذين لا يعملون حواسهم، ولذلك لا يهتدون إلى الحق. قال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أما المسلمون فهم أصحاب الوعي والبصيرة، وهم أولو الألباب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

واخذ المفتري عبارة: « فإنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤَادَ كُلُّ أولئك كُنْتُمْ عنه مسؤولين » من قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ وَاَلْفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

واخذ عبارة: « فلا تلموا الشيطان بل لوموا أنفسكم » من قول الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَتُؤْمَرُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

أخذ المجرم ما سيقوله الشيطان لجنوده في النار، وأسقطه على المسلمين، وجعلهم من المستسلمين للشيطان!! .

٧٥- تهافت سورة القبس

سَمِيَ الْمُفْتَرِي السُّورَةَ الْخَامِسَةَ وَالسَّبْعِينَ مِنْ إِفْكِهِ الْمُفْتَرَى سُورَةَ الْقَبَسِ، وَصَاغَهَا فِي ثَمَانِي جُمَلٍ، وَدَعَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ يَقْبِسُوا الْحَقَّ بِشَأْنِ عَيْسَى عليه السلام مِنَ الْإِنْجِيلِ، وَمَنْ إِفْكِهِ الْمُفْتَرَى «الْفُرْقَانِ»، وَأَتَاهُمْ الْمُسْلِمِينَ - كَعَادَتِهِ - بِأَنَّهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيْطَانِ.

١-٢: قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى وَالْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: «يَا أَهْلَ النِّفَاقِ مِنْ عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَقَدْ شَهِدْتُمْ بِأَنَّ عَيْسَى الْمَسِيحَ هُوَ نَفْخَةٌ مِنْ رُوحِنَا، فَمَا تَسْمَعْتُمْ نَفْخَةَ الرُّوحِ، بَلِ اسْتَحْزَرْتُمْ نَتْنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَشَهِدْتُمْ بِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ كَلِمَتُنَا فَمَا اسْتَمَعْتُمْ لِكَلِمَتِنَا، وَاتَّبَعْتُمْ لَعْوَةَ الْمَارِقِينَ».

يَسْتَمُّ الْمَجْرُمُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَصِفُهُم بِالنِّفَاقِ وَالضَّلَالِ، وَيَتَّهَمُهُم بِالتَّنَاقُضِ بِشَأْنِ عَيْسَى عليه السلام، فَهَمَّ قَدْ شَهِدُوا بِأَنَّ عَيْسَى عليه السلام نَفْخَةٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، لَكُنْهُمْ - فِي نَظَرِهِ - لَمْ يَتَّسُمُوا تِلْكَ الرُّوحَ، وَلَمْ يَهْتَدُوا بِهَا، وَإِنَّمَا اتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ الدَّمِيمَ!

أَمَّا إِيمَانُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ عَيْسَى عليه السلام نَفْخَةٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، فَهَذَا صَحِيحٌ، وَهَذَا مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحریم: ١٢].

وَقَدْ فَصَّلْتُ آيَاتُ سُورَةِ مَرْيَمَ قَلِيلًا فِيمَا جَرَى بَيْنَ مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَبَيْنَ جَبْرِيلَ الرُّوحِ الْقُدُسِ عليه السلام، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿١٦﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿١٧﴾ [مريم: ١٦-٢٢].

أرسل الله إلى مريم جبريل عليه السلام ، الذي سمّته الآيات «روحنا» ومعها «روح» أتاه الله إياها، هي روح عبد الله عيسى عليه السلام ، وأمره أن ينفخها في مريم، وبذلك كان الروح جبريل يحمل الروح عيسى، لينفخها في مريم، لتضعه مولوداً حياً. هذا ما يؤمن به المسلمون بشأن عيسى عليه السلام ، أخذوه من القرآن!

أما اتهام المجرم المسلمين بأنهم لم يتنسّموا من الروح فهذا باطل مردود، فهم يؤمنون بعيسى عليه السلام ويحيونه، ويتعرفون على سيرته، ويفتدونه به، ويأخذون قصته من آيات القرآن، وما صحّ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويؤمن المسلمون أن عيسى عليه السلام هو كلمة الله ألقاها إلى مريم، لأنها وردت في قول الله عز وجل: ﴿يَا هَلْ أَلْكُتَبِ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١].

وأتهام المجرم المسلمين بأنهم لم يستمعوا إلى كلمة الله عيسى عليه السلام باطل ومردود، فهم قد وقفوا طويلاً أمام آيات القرآن التي تحدثت عن عيسى عليه السلام وكلامه وبيانه ودعوته، ووعوها واستفادوا منها.

إن الذين لم يتنسّموا نفخة الروح، ولم يعوا بيان الكلمة هم الذين غالوا في النظر إلى عيسى عليه السلام ، ولم يجعلوه عبد الله ورسوله، إنما جعلوه إلهاً أو ابناً لله، أو ثالث ثلاثة، وبذلك كفروا وضلّوا ضللاً بعيداً!!

٣-٤: وقال في الجملتين الثالثة والرابعة: «وقلتم بانّا أئينا عيسى البيئات، فلم تئيبئوها، وكفرتم بالدين القويم. وشهدتم بانّا أئذناه بروح القدس، وعلمناه الكتاب والحكمة، فما استترتم بالكتاب ولا قبستم من نور الحكمة قسأ».

يعرض المجرم مجالاً لتناقض المسلمين بشأن عيسى عليه السلام في نظره، فهو يزعم أن المسلمين لم يتبينوا البيئات التي آمنوا أن الله أتاه إياها، ولم يهتدوا بالكتاب الذي آمنوا أن الله أنزله عليه! وبذلك اعتبرهم المجرم كافرين بالدين القويم!!

لقد أَخْبَرَنَا اللهُ أَنَّهُ آتَى عِيسَى عليه السلام البينات، وَأَيَّدَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣] والمسلمون يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ اللهُ أَخْبَرَهُمْ بِهِ، وَهُمْ يُصَدِّقُونَ بِكَلَامِ اللهِ. وَاتِّهَامُ الْمُجْرِمِ الْمُسْلِمِينَ بِالْكَفْرِ مُرَدُّةٌ عَلَيْهِ، فَهَمَّ لَمْ يَكْفُرُوا بِعِيسَى عليه السلام وَلَا بِبَيِّنَاتِهِ وَلَا بِدِينِهِ.

وَأَخْبَرَنَا اللهُ أَنَّهُ آتَى عِيسَى عليه السلام الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٧-٤٩]. وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ بِكَلَامِ اللهِ. لَكِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ رِسَالَةَ عِيسَى عليه السلام مُوجَّهَةٌ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَدَثَهُمْ، وَلِهَذَا هُمْ غَيْرُ مُطَالِبِينَ بِالْإِيمَانِ بِالْإِنْجِيلِ وَاتِّبَاعِهِ، لِأَنَّهُ مُوجَّهَةٌ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَطْ.

قَالَ اللهُ عَنِ إِسْرَائِيلَ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وَخَاطَبَ عِيسَى عليه السلام بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمُخَصَّصِ رِسَالَتِهِ إِلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ، الْوَارِثُ لِلْكِتَابِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ، الَّذِي كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ.

٥-٦: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ: «وَأَمَّا نَحْنُ فَأَنْزَلْنَا الْإِنْجِيلَ الْحَقَّ رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ، فَمَا سَأَلْتُمْ رَحْمَتَنَا، وَمَا أَلْتَمَسْتُمْ هُدَانَا، وَصِرْتُمْ لِلشَّيْطَانِ تَبْعًا. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْفُرْقَانِ الْحَقِّ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ وَالْفُرْقَانِ الْحَقِّ فَاصْبِرْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

يَتَهَمُ الْمُجْرِمُ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّنَاقُضِ فِي جَانِبٍ آخَرَ مِنْ جَوَانِبِ نَظَرَتِهِمْ إِلَى الْإِنْجِيلِ، وَهُوَ كَوْنُ الْإِنْجِيلِ رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ جَمِيعًا! فَهَمَّ لَمْ يَهْتَدُوا بِالْإِنْجِيلِ، وَصَارُوا تَبْعًا لِلشَّيْطَانِ!

وهذا افتراء وكذب من المجرم المفتري، فلم يجعل الله الإنجيل هدى للعالمين جميعاً، لأن عيسى عليه السلام رسول إلى بني إسرائيل فقط، وليس للعالمين جميعاً.

أخبرنا الله أنه جعل الإنجيل هدى ونوراً لبني إسرائيل، لأنه مُصَدِّقٌ للتوراة التي سبقته. قال تعالى: ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

ومن بذاءة المجرم أنه يشتم المسلمين ويستفزهم في قوله: «وصرتم للشيطان تبعاً». ومن إجرام المجرم إقدامه على تحريف القرآن والتلاعب بآياته، لفظاً ومعنى. فأخذ آيات أثنت على فريق من النصارى، تأثروا بالقرآن، فصدّقوه وآمنوا به، ووجهها إلى كتابه المفتري «الفرقان».

قال الله عز وجل: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۗ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۗ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَتَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة: ٨٢-٨٤].

الآيات تتحدث عن فريق من النصارى، وهم قسيسون ورهبان متواضعون، لا يستكبرون ولا يعاندون، وإذا سمعوا آيات من القرآن، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، يتأثرون بها، وتفيض أعينهم من الدمع من شدة التأثر، ويتعرفون على الحق، ويعلنون إيمانهم، ويدخلون في الإسلام، ويقولون: ربنا آمننا فاكبتنا مع الشاهدين.

والآيات نازلة في النجاشي، الذي آوى المسلمين المهاجرين من مكة إلى الحبشة، وسمع القرآن من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ولما سمعه تأثر وبكى ودخل في الإسلام، فالآيات أثنت عليه لحسن موقفه من الحق، وهي تنطبق على كل راهب أو

قَسِيْسٍ يَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ النِّجَاشِي، وَيَدْخُلُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَيُقَدِّمُ الشَّهَادَةَ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ.

ماذا فعلَ المجرمُ المحرّفُ بالآياتِ؟ إنّه يَأْبَى إلّا أَنْ يُحَرِّفَهَا وَيُجَيِّرَهَا لمصلحتِهِ، وبذلك صارتُ في كلامِهِ هكذا: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْفُرْقَانِ الْحَقِّ، تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ وَالْفُرْقَانِ الْحَقِّ، فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

اللهُ يَقُولُ عَنِ تَأَثُّرِ النَّجَاشِيِّ وَمَنْ مَعَهُ بِالْقُرْآنِ: «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ».. المرادُ بِالرَّسُولِ هُنَا خَاتِمُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ، والمرادُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْقُرْآنَ. وَصَارَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عِنْدَ الْمَجْرِمِ الْمَحْرُوفِ: «إِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْفُرْقَانِ الْحَقِّ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ».

واللهُ يَقُولُ عَنِ إِيمَانِ النَّجَاشِيِّ وَمَنْ مَعَهُ بَعْدَ تَأَثُّرِهِم بِالْقُرْآنِ: «يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ».. المرادُ بِإِيمَانِهِم الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَصَارَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عِنْدَ الْمَجْرِمِ الْمَحْرُوفِ: «يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْإِنْجِيلِ الْحَقِّ وَالْفُرْقَانِ الْحَقِّ، فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ»، وَبِذَلِكَ حَوْلَ الْآيَةِ لِتَكُونَ شَاهِدَةً لِكِتَابِهِ، الَّذِي ادَّعَى بِهِ النَّبُوءَةَ!

٧-٨: وَقَالَ فِي الْجُمْلَتَيْنِ السَّابِعَةِ وَالثَّامِنَةِ: «وَمَنْ كَفَرَ بِالذِّينِ الْقِيَمِ وَطَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَمَنْ آمَنَ بِسُنَّةِ الْحَقِّ وَعَمَلَ صَالِحًا فَقَدْ اهْتَدَى، وَاسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى».

الْجَحِيمُ هِيَ مَأْوَى الْكَافِرِ، مَعْنَى أَخَذَهُ الْمُفْتَرِي مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النَّازِعَاتِ: ٣٧-٣٩].
وَإِخْتَدَ عِبَارَتُهُ: «وَمَنْ آمَنَ بِسُنَّةِ الْحَقِّ وَعَمَلَ صَالِحًا فَقَدْ اهْتَدَى» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

إنَّ مصطلحاتِ المفتري مأخوذةً من القرآن، وإنَّ كثيراً من كلماتِهِ وعباراته مأخوذةً من القرآن، وإنَّ معظمَ معانيه مأخوذةً من القرآن، لكنَّ بعدَ أن يُحرِّفَ المجرمُ الآيات، ألفاظاً ومعاني ودلالات، ويُجَيِّرها لمصلحته، وَيَسْتَشْهَدُ بها على إفكِهِ، وَيُهَاجِمُ بها الإسلامَ والقرآنَ والمسلمين.. وَيَزْعُمُ بعدَ ذلكَ أنَّ اللهَ هو الذي أوحى له بهذا!!! .

٧٦- تهافت سورة الأسماء

سَمِيَ المَفْتَرِي السُّورَةَ السَّادِسَةَ والسَّبْعِينَ من إِفْكِهِ المَفْتَرِي سُوْرَةَ الأَسْمَاءِ، وَجَعَلَهَا فِي خَمْسِ وَعَشْرِينَ جُمْلَةً، وَهَاجَمَ فِيهَا أَسْمَاءَ اللَّهِ الحَسَنِي، وَنَفَى تُسْمِيَةَ اللَّهِ بِهَا، وَشَتَّمَ المُسْلِمِينَ لمُخَالَفَتِهَا فِي سُلُوكِهِمْ مَعَ الآخِرِينَ! .

١- قَالَ فِي الجُمْلَةِ الأُولَى: « يَا أَيُّهَا الذِّينَ كَفَرُوا من عِبَادِنَا الضَّالِّينَ: لَقَدْ دَعَوْتُمُونَا بِأَسْمَاءِ حُسْنِي، قَبَّحْتُمْ حُسْنَهَا، وَمَا كُتِمَ مُحْسِنِينَ».

يُخَاطَبُ المَجْرُمُ المُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ كَافِرُونَ وَضَالِّونَ. ثَمَّ يُهَاجِمُ إِطْلَاقَ الأَسْمَاءِ الحُسْنِي عَلَى اللَّهِ، وَيَشْتَمُ المُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ قَبَّحُوا حُسْنَهَا فِي سُلُوكِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ مَعَ الآخِرِينَ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّفُوا بِهَا، وَلَمْ يَكُونُوا مُحْسِنِينَ.

وهذا كذبٌ وافتراءٌ من المَفْتَرِي، فالْمُسْلِمُونَ مُحْسِنُونَ، لِأَنَّ اللَّهَ وَجَّهَهُمْ إِلَى الإِحْسَانِ، وَأَمَرَهُمْ بِهِ، وَهُمْ مُنْفَذُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » [البقرة: ١٩٥].

وَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضاً بِالإِحْسَانِ، فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ».

والذِّينَ لَمْ يَكُونُوا مُحْسِنِينَ هُم قَوْمُ المَفْتَرِي، الذِّينَ احْتَلَّوْا بِلَادَ المُسْلِمِينَ، وَأَسَاءُوا إِلَيْهِمْ.

٢- وَقَالَ فِي الجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: « فَدَعَوْتُمُونَا « الرَّحِيمِ »، وَمَا عَرَفْتُمْ الرَّحْمَةَ، فَقَتَلْتُمْ وَسَلَبْتُمْ، وَمَا رَحِمْتُمْ عِبَادَنَا الأَمِينِينَ».

يَدْعِي المَفْتَرِي أَنَّ المُسْلِمِينَ سَمَّوْا اللَّهَ الرَّحِيمَ، وَخَالَفُوا الرَّحْمَةَ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ الآخِرِينَ، وَيَزَعُمُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْحَمُوا عِبَادَ اللَّهِ الأَمِينِينَ، وَهُمُ التُّصَارِيُّ، حَيْثُ قَتَلُوهُمْ وَسَلَبُوهُمْ وَاعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ، وَهَذِهِ أفعالٌ تُتَنَافَى فِي رَأْيِهِ مَعَ الرَّحْمَةِ! .

٣- وقال في الجملة الثالثة: « وَدَعَوْتُمُونَا « اللطيف » ، وَنَبَذْتُمُ اللطيفَ ، وَاجْهَدْتُمْ عِبَادَتَنَا ، وَأَغْلَظْتُمْ عَلَيْهِمْ وَكُتِمْتُمْ مِنَ الْمُعْتَدِينَ . » .

يَزَعُمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ تَنَاقَضُوا مَعَ اسْمِ « اللطيف » الَّذِي أَطْلَقُوهُ عَلَى اللَّهِ ، حَيْثُ انْتَصَفَ سُلُوكُهُمْ مَعَ النَّصَارَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْغُلَظَةِ وَالْفِظَاطَةِ وَالْعُدْوَانِ ! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: « وَدَعَوْتُمُونَا « الْحَقُّ » وَزَاغَتْ قُلُوبُكُمْ عَنِ الْحَقِّ ، فَظَلَمْتُمْ وَمَا كُتِمْتُمْ مِنَ الْمُقْسَطِينَ . » .

يَزَعُمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَمَّوْا اللَّهَ « الْحَقُّ » ، وَخَالَفُوا هَذَا الْاسْمَ بِأَفْعَالِهِمْ ، وَيَتَّهَمُهُمْ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَلَمْ يُقْسِطُوا ، وَأَنَّهُمْ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ! وَإِذَا كَانُوا هُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَإِنَّ الَّذِينَ عَلَى الْحَقِّ فِي نَظَرِهِ هُمُ النَّصَارَى فَقَطْ ! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: « وَدَعَوْتُمُونَا « الْعَفْوُ » وَدِنْتُمْ عِبَادَتَنَا ، وَنَقَمْتُمْ مِنْهُمْ ، وَمَا كَظَمْتُمْ الْغَيْظَ وَمَا كُتِمْتُمْ مِنَ الْعَافِينَ . » .

يَزَعُمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَلْتَزِمُوا بِاسْمِ « الْعَفْوُ » ، الَّذِي أَطْلَقُوهُ عَلَى اللَّهِ ، وَإِنَّمَا تَنَاقَضُوا مَعَهُ ، وَزَعَمَ أَنَّهُمْ أَدَانُوا عِبَادَةَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ النَّصَارَى ، وَانْتَقَمُوا مِنْهُمْ . وَزَعَمَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ خَالَفُوا بِذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

٦- وقال في الجملة السادسة: « وَدَعَوْتُمُونَا « الْمُحْيِي » ، وَقَتَلْتُمْ مَنْ أَحْيَيْنَا ، وَرَوَعْتُمْ نَفُوسَ الْأَمِينِينَ . » .

يَزَعُمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَمَّوْا اللَّهَ الْمُحْيِي ، وَقَضَوْا عَلَى حَيَاةِ أَحْبَابِهِ النَّصَارَى ، بِأَن قَتَلُوهُمْ وَرَوَعُوا نَفُوسَهُمْ ، وَبِذَلِكَ تَنَاقَضُوا مَعَ مَعْنَى هَذَا الْاسْمِ ! .

٧- وقال في الجملة السابعة: « وَدَعَوْتُمُونَا « الْمُؤْمِن » ، وَكَفَرْتُمْ بِكَلِمَتِنَا وَبِسْتَةِ الْحَقِّ وَبِنُورِ الْعَالَمِينَ . » .

يَزَعُمُ الْمُجْرِمُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَمَّوْا اللَّهَ الْمُؤْمِنَ ، وَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمَنْ أَمَرَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَهُوَ كَلِمَتُهُ عِيسَى عليه السلام ، وَإِنَّمَا كَفَرُوا بِهِ ! .

وَسَبَقَ أَنْ قُلْنَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إِنَّ هَذَا افْتِرَاءٌ مِنَ الْمَجْرِمِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَكَلَّمَ مُسْلِمًا يُؤْمِنُ أَنَّ عِيسَى الصلوات عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلَّمْتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ! .

٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةِ: «وَدَعَوْتُمُونَا «الْهَادِي»، وَضَلَلْتُمْ وَمَا اهْتَدَيْتُمْ، وَمَا هَدَيْتُمْ الضَّالِّينَ».

يَزْعُمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ خَالَفُوا اسْمَ «الْهَادِي»، الَّذِي أُطْلِقَتْهُ عَلَى اللَّهِ، فَهَمَّ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِدَاهِ، الَّذِي هُوَ - فِي نَظَرِهِ خَاصٌّ بِالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ - وَإِنَّمَا آتَرُوا الضَّالَّالَ عَلَى الْهُدَى.

٩- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ التَّاسِعَةِ: «وَدَعَوْتُمُونَا «الْعَدْلَ» وَاتَّبَعْتُمُ الْبَاطِلَ، وَظَلَمْتُمْ عِبَادَنَا، وَمَا كُنْتُمْ مِنَ الْعَادِلِينَ».

يَزْعُمُ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَاذِبُونَ، حَيْثُ سَمَّوْا اللَّهَ الْعَدْلَ، وَلَمْ يَكُونُوا عَادِلِينَ مُتَّبِعِينَ لِلْحَقِّ، وَإِنَّمَا كَانُوا ظَالِمِينَ مُتَّبِعِينَ لِلْبَاطِلِ! .

١٠- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْعَاشِرَةِ: «وَدَعَوْتُمُونَا «الْوَاحِدَ» وَأَشْرَكْتُمْ بِنَا، وَأَشْرَكْتُمْ بِأَزْوَاجِكُمْ أُخْرِيَّاتٍ، وَمَا كُنْتُمْ مِنَ الْمَوْحِدِينَ».

يَزْعُمُ الْمَجْرِمُ الْكَافِرُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ، مَعَ أَنَّهُمْ سَمَّوْا اللَّهَ بِالْوَاحِدِ، وَإِنَّمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَهًا، وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي سَمَّوْا اللَّهَ بِهَا! .

وَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ الْكَبِيرُ الَّذِي ائْتَصَفَ بِهِ هَذَا الْمَجْرِمُ الضَّالَّ، فَالْمُسْلِمُونَ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فِي نَظَرِهِ، وَهَمَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ، وَقَالَ لَهُمْ فِيهَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

أَمَّا الْمَجْرِمُ فَإِنَّهُ مَوْحِدٌ لِلَّهِ حَقًّا، مَعَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَأَنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ!! .

والمسلمون في نظره مشركون من زاوية أخرى، وهي تعدُّد الزوجات، فالرجل لا يكتفي بزوجٍ واحدة، وإنما يشرك معها زوجات أخريات! وتعدُّد الزوجات في نظر المجرم شركٌ يساوي الشرك بالله!

١١- وقال في الجملة الحادية عشرة: « ودَعَوْتُمونا « التور »، وطَمَسْتُمْ على أعينكم بأيديكم، فَعَمَيْتْ قُلُوبَكُمْ، وأَخْرَجْتُمْ النَّاسَ مِنَ التَّوْرِ إِلَى الظُّلْمَاتِ، وَلَا يَسِيرُ فِي الظُّلْمَةِ إِلَّا الضَّالُّونَ ».

يزعمُ المفتري أنَّ المسلمين سَمَوْا الله التورَ، ومع ذلك لم يَسْتَضِيئُوا بنوره، وإنما سارُوا في الظُّلْمَاتِ، وأَعْمَوْا عِيُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ، وَأَضَلُّوا الآخِرِينَ، وَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ التَّوْرِ إِلَى الظُّلْمَاتِ !

مع أنَّ الذين يَسِيرُونَ فِي الظُّلْمَاتِ هم الكافرون، الذين قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلْمَةِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

أما المسلمون فقد تَكَفَّلَ اللهُ بهدائيتهم وإخراجهم من الظُّلْمَاتِ إِلَى التَّوْرِ، وَصَدَّقَ اللهُ العَظِيمُ القائل: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

١٢- وقال في الجملة الثانية عشرة: « وَوَصَّيْتُمونا جَهْلًا مِنْكُمْ بِأَسْمَاءِ قُبْحَى، اسْتَحْسَبْتُمْ قُبْحَى فَكُنْتُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ ».

يَتَكَلَّمُ المجرمُ عن أسماءِ اللهِ الحُسْنَى بالوقاحة والبذاءة، فيصفُها بأنها أسماء قُبْحَى، « قُبْحَى »، بَدَلُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، ويجعلُ المسلمين مَقْبُوحِينَ بَدَلُ أَنْ يَكُونُوا مُحْسِنِينَ! وهو بهذا يَنْزِلُ إِلَى مَسْتَوَى سَوقِي رَحِيصٍ.

١٣- وقال في الجملة الثالثة عشرة: « فَوَصَّيْتُمونا « بِالْحَبَّارِ »، وَجَبَّرْتُمْ على عبادنا، وَأَرَهَقْتُمْ وَجُوهَهُمْ ذُلًّا، وَكُنْتُمْ جَبَابِرَةً عِنْدَ ظَالِمِينَ ».

سَمَى اللهُ نَفْسَهُ «الْجَبَّارَ»، وذلك في قوله عز وجل: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

وَيَرْفُضُ الْمَجْرُمُ الْمُفْتَرِي أَنْ يُسَمَّى اللهُ بِالْجَبَّارِ، لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَتَّفِقُ مَعَ صِفَاتِ اللهِ، وَهَذَا زَعْمٌ بَاطِلٌ، فَاللهُ هُوَ الْجَبَّارُ، الَّذِي لَهُ الْجَبْرُوتُ وَالْقُوَّةُ وَالسُّلْطَانُ، فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَأَتَّهَمَ الْمَجْرُمُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ تَجَبَّرُوا عَلَى النَّصَارَى، وَاضْطَّهَدُوهُمْ وَظَلَمُوهُمْ وَبَعُؤُوا عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا بِذَلِكَ جَبَابَةً ظَالِمِينَ!

١٤- وقال في الجملة الرابعة عشرة: «وَوَصَّمْتُمُونَا «بِالْمُتَكَبِّرِ»، وَتَكَبَّرْتُمْ بِالْكَفْرِ وَالْعِصْيَانِ، فَكُتِّمْتُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ».

اللهُ الْمُتَكَبِّرُ، وَاسْمُ الْمُتَكَبِّرِ مَقْرُونٌ بِاسْمِ الْجَبَّارِ بِالْآيَةِ: «الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ»، وَلَهُ سُبْحَانَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعِظَمَةُ، وَهُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

وَيَرْفُضُ الْمَجْرُمُ تَسْمِيَةَ اللهِ بِالْمُتَكَبِّرِ، لِأَنَّهُ فِي زَعْمِهِ لَا يَلِيقُ بِاللهِ، ثُمَّ اتَّهَمَ الْمُسْلِمِينَ بِالْمُتَكَبِّرِ وَالِاسْتِكْبَارِ وَالتُّعَالِي عَلَى الْآخِرِينَ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَتَكَبَّرُ وَيُسْتَكْبِرُ إِلَّا مَرِيضٌ نَاقِصٌ صَغِيرٌ، وَالْمُسْلِمُونَ مُتَزَهِّوْنَ عَنْ هَذَا الْمَرَضِ!

١٥- وقال في الجملة الخامسة عشرة: «وَوَصَّمْتُمُونَا «بِالْقَهَّارِ»، وَقَهَرْتُمْ فَوْقَ عِبَادِنَا ظُلْمًا، وَأَوْجَفْتُمْ فِي وُجُوهِهِمْ أَبْوَابَ النُّعِيمِ».

اللهُ الْقَهَّارُ، وَوَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِمَنْ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] وَهُوَ الَّذِي يَقَهِّرُ عِبَادَهُ، وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَهُمْ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

هُوَ الْقَاهِرُ الْقَهَّارُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالنُّهْيِ، وَقُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فِيهِمْ سُبْحَانَهُ، لَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُبْطِلَ لِإِرَادَتِهِ، يَخْلُقُهُمْ مَتَى يَشَاءُ، وَيُعْطِيهِمْ مَا يَشَاءُ، وَيُمِيتُهُمْ وَقَتْمًا يَشَاءُ، وَهُمْ خَاضِعُونَ لِأَمْرِهِ، وَتَحْتَ سُلْطَانِهِ وَقَهْرِهِ سُبْحَانَهُ!

ويرفضُ المجرمُ تسميةَ اللهِ بالقَهَّارِ، لأنه لا يَلِيقُ في نظره بمقامِ الله، وأتَّهمُ المسلمينَ بقَهْرِ النَّصَارَى وظلمهم وإذلالهم.

١٦- وقال في الجملة السادسة عشرة: «ووصمتمونا بالخافض، وخفضتم جناح عبادنا ذلاً وظلماً، فأنخفضتم في قرارٍ سحيق».

الله الخافضُ، يخفضُ مَنْ شاءَ من خلقه، وهو الذي اختارَ الكُفْرَ والضَّلَالَ، فهو الذي جَنَى على نفسه، وخفضُ الله له بأهانتِهِ وإذلاله، وإنزاله عن المكانةِ العاليةِ، وإذا خَفَضَهُ اللهُ وأهانَهُ فلا رافعَ ولا مُكْرِمَ له. قال تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: ١٨].

ويرفضُ المجرمُ تسميةَ اللهِ باسمِ الخافضِ، ويَتَّهمُ المسلمينَ بأنهم خَفَضُوا وأهانوا وأذَلُّوا عبادَ الله ظُلْماً وذُلًّا وهم لم يَخْفِضُوهم ولم يُذَلِّوهم، والذي خَفَضَهُم وأهانَهُم وأذَلَّهُم هو اللهُ، لأنَّ كُلَّ كافرٍ فهو مُهانٌ ذليلٌ عندَ الله. قال اللهُ عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠].

ونذكَرُ بأنَّه لا يَجوزُ إطلاقُ «الخافض» على الله، إلا بإطلاقٍ مُقابلِله، وهو الاسمُ الدالُّ على تكريمِ الله للمؤمنين ورفعِ مقامِهِم عنده، وهو «الرافع»، فيقال: «اللهُ الخافضُ والرافع»، وذلك ليستخضِرَ المسلمُ المعنيينَ المتقابلينَ: الخفضَ والرفعَ.

١٧- وقال في الجملة السابعة عشرة: «ووصمتمونا «بالمذل»»، وأذللتم عبادنا، وجعلتم أعزتهم أذلة، ما لهم من دوننا ولي ولا نصير».

«المذلُّ» لا يُطلقُ على الله إلا مقروناً بذكرٍ مُقابلِله، وهو «المعزُّ»، فيقال: اللهُ المُعزُّ المُذِلُّ، يُعزُّ مَنْ يشاءُ، وهم عباده المؤمنون، ويُذِلُّ مَنْ يشاءُ، وهم عباده الكافرون. قال اللهُ عز وجل: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقد قَصَرَ اللهُ العِزَّةَ على عباده المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ - وَلِلْمُؤْمِنِينَ - وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ - لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

وَضَرَبَ اللَّهُ الذَّلَّةَ عَلَى أَعْدَائِهِ الْكَافِرِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَى أَنَا وَرُسُلِي﴾ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿
[المجادلة: ٢٠-٢١].

وَيَرْفُضُ الْمُفْتَرِي إِطْلَاقَ اسْمِ «الْمَذَلُّ» عَلَى اللَّهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ
«الْمُعِزُّ»، وَذَلِكَ لِجَهْلِهِ وَعَدَمِ تَقْدِيرِهِ لِقَدْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَوَاجَهَتَهُمْ لِأَعْدَائِهِمُ الْكَافِرِينَ، وَإِذْلَالَهُمْ لَهُمْ، مَعَ أَنَّهُمْ
كَانُوا - فِي نَظَرِهِ - أَعْزَّةٌ.. وَالْأَمْرُ لَا يَدْعُو لِلإِنكَارِ وَالإِعْتِرَاضِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ
يَنْطَلِقُونَ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ الْآخَرِينَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَمِيزَانِهِ، فَالَّذِي أَحْبَبَهُ اللَّهُ يُحِبُّونَهُ،
وَالَّذِي أَبْغَضَهُ اللَّهُ يُبْغِضُونَهُ، وَالَّذِي أَعَزَّهُ اللَّهُ يُعَزِّونَهُ، وَالَّذِي أَذَلَّهُ اللَّهُ يَذَلُّونَهُ.

١٨- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: «وَوَصَّمْتُمُونَا «بِالْمَمِيَّةِ»، وَأَمْتُمُ بِالسِّيفِ
عِبَادَنَا الصَّالِحِينَ، أَوْ يُؤْمِنُوا بِشِرْعَةِ الْكُفْرِ، فَاسْتَشْهَدُوا بِدِينِ الْحَقِّ مُؤْمِنِينَ».

«الْمَمِيَّةُ»: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، لَا يُذَكَّرُ إِلَّا مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ: «الْمُحْيِي»، فَيُقَالُ:
اللَّهُ هُوَ الْمُحْيِي وَالْمَمِيَّةُ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ بِيَدِ اللَّهِ وَخَدَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

وَأَتَّهَمَ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ حَارَبُوا النُّصَارَى، الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ،
وَجَعَلُوهُمْ أَمَامَ خِيَارَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَامِ، وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلُوا وَيَمُوتُوا،
وَمُعْظَمُهُمْ بَقُوا عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَهُوَ الدِّينُ النُّصْرَانِي، وَاسْتَشْهَدُوا!!! .

وَاعْتَبَرَ الْمَجْرِمُ الإِسْلَامَ كُفْرًا، وَلِذَلِكَ قَالَ عَنْهُ: «أَوْ يُؤْمِنُوا بِشِرْعَةِ الْكُفْرِ»، وَإِذَا
كَانَ الإِسْلَامُ شِرْعَةَ الْكُفْرِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْكَافِرُ فِي نَظَرِهِ!! .

وَزَعَمَ الْمُفْتَرِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَمَاتُوا وَقَتَلُوا النُّصَارَى بِالسِّيفِ بَاطِلٌ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا
جَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَتَحُوا الْبُلْدَانَ الْمُخْتَلِفَةَ، لَمْ يُقَاتِلُوا وَلَمْ يُقْتَلُوا أَهْلَ الْبِلَادِ
الْمَدِينِيْنَ، إِذَا كَانَ جِهَادُهُمْ مُوجَّهًا لِلْجَيْشِ الْكَافِرِ الْمُسْلِحِ، بِهَدَفِ تَحْطِيمِ الآلَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ

الطاغية، فلما هُزِمَ جيشُ الكُفَّارِ، ثركَ المديُونُ وشأنهم، ففكروا بالإسلامِ أحراراً، ودخلوا فيه عن قناعة، ولم يُصِرَّ على التصرانية إلاّ عددٌ قليلٌ منهم لا يكادُ يُذكرُ.

١٩- وقالَ في الجملةِ التاسعة: «وَوَصَّمْتُمونا بِالْمُوخَّرِ، وأخْرْتُم بِالْجَهْلِ عِبَادَنَا، وكانوا من المَقْدَمِينَ».

«المُوخَّرُ» لا يُطْلَقُ على الله إلاّ بذكرِ مُقابِلِهِ «المَقْدَمُ»، فيقال: الله هو المَقْدَمُ والمُوخَّرُ، أيُّ أن الله يُقَدِّمُ مَنْ شاءَ من خَلْقِهِ، يُؤخِّرُ مَنْ شاءَ، يُقَدِّمُ المؤمنِينَ الصالحِينَ. ويرفَعُ درجاتِهِمْ عِنْدَهُ، وَيؤخِّرُ الكافرينَ وَيُسْقِطُهُمْ لَكُفْرِهِمْ، فأساسُ التَّقَدُّمِ والتأخُّرِ عندَ الله مرتبَطٌ بالإسلامِ، وكلُّ مسلمٍ صالحٍ فهو مُتَقَدِّمٌ قَدَّمَهُ اللهُ، وكلُّ كافرٍ ظالمٍ فهو مُتَأخِّرٌ أَخْرَهُ اللهُ. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُفْبِرِ * تَذِيْرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٧].

ويَرفضُ المُفترِي تسميةَ الله بِالْمُوخَّرِ، وَيَتَّهَمُ المسلمينَ بِالتأخُّرِ والتأخِيرِ، فهم مُتَأخِّرُونَ لجهْلِهِمْ، وهم الذين أَخْرُوا النصارى المُتَقَدِّمِينَ!

مع أن التاريخَ سَجَلٌ للمسلمينَ فَضَّلَهُمْ على البشريةِ كُلِّها، عندما التزموا بالإسلامِ وحكَمُوا به، حيث أشادوا حضارةً إسلاميةً عالميةً، وقَدَّمُوا للغربيينَ العلمَ والحضارةَ والنورَ، وكانت العواصمُ الإسلاميةُ في دمشقَ وبغدادَ والقاهرةَ وقرطبةَ مراكزَ يَفِدُ إليها الدارسونَ الأوروبيونَ! ولما تُعَلِّمُ الأوروبيونَ من المسلمينَ، وتقدَّموا في مدينتِهِمْ، أساءوا للمسلمينَ الذين علَّموهم، وحرصوا على نهبِ خيراتِهِمْ ومحاربةِ دينِهِمْ، وتأخيرِهِمْ، ووضعِ الخططِ لإبقاءِ تأخيرِهِمْ!

٢٠- وقالَ في الجملةِ العشرين: «وَوَصَّمْتُمونا بِالْمُنْتَقِمِ»، وانتقمتم من عبادنا، وقد وصَّينا بأن لا تنتقموا، فإننا لا نُحِبُّ المُعتَدِينَ».

يَعترضُ المُفترِي على إطلاقِ «المنتقمِ» على الله، لأنَّ الانتقامَ في نظره فِعْلٌ مرفوضٌ، يقومُ على الحقدِ والبغضِ والعنفِ.. وهذا فهمٌ مَرْدودٌ، فالانتقامُ يقومُ على عقابِ المُستحقينَ له، فهو عقابٌ بالعدلِ، وليسَ عُداواناً وظلماً.

وقد تكلم الله عن نفسه بنون العظمة، وأخبر أنه منتقم من الأعداء. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢].

والله سبحانه عزيز ذو انتقام. قال عز وجل: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

واعتبر الجاهل الانتقام غدواناً، لذلك شتم المسلمين بأنهم معتدون على عباد الله النصارى، منتقمون منهم، وخالفوا وصية الله بعدم الانتقام والعدوان.

٢١- وقال في الجملة الحادية والعشرين: « وَوَصَّيْتُمُونَا «بِالضَّارِّ» وَأَضْرَرْتُم بعبادنا، وَلَا يَسْتَوِي الضَّارُّونَ وَالنَّافِعُونَ ».

لا يُطْلَقُ الضَّارُّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ « النَّافِعُ »، فَيَقَالُ: اللَّهُ هُوَ الضَّارُّ وَالنَّافِعُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ بِيَدِ اللَّهِ وَخَدَهُ، هُوَ الَّذِي يُصِيبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالضَّرِّ، وَفَقَ حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَكْشِفُ الضَّرَّ بِرَحْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْنَحُ النَّفْعَ لِعِبَادِهِ، لَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ! .

وقد قرر القرآن هذه الحقيقة في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْراً فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَخْتَرِ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧]. فلا خطأ ولا مخذور في قولنا: الله هو الضارُّ والنافع.

ويشتم المفتري المسلمين، ناسباً لهم إيقاع الضرر بعباد الله النصارى، وهذا اتهام باطل، فقد نهى الله المسلمين عن الإضرار بالآخرين، والقاعدة الأصولية الإسلامية الصريحة تقول: لا ضرر ولا ضرار.

٢٢- وقال في الجملة الثانية والعشرين: « وَوَصَّيْتُمُونَا «بِالْمَانِعِ» وَمَنْعْتُم عِبَادَنَا الْخَيْرَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ مَنَاعٌ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ».

لا يُطْلَقُ « الْمَانِعُ » عَلَى اللَّهِ إِلَّا مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ « الْمُعْطِي »، فَاللَّهُ هُوَ الْمُعْطِي وَالْمَانِعُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِحِكْمَتِهِ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَا أَعْطَاهُ لِعَبْدِهِ لَا

يَسْتَطِيعُ أَحَدًا أَنْ يَمْنَعَهُ، وَمَا مَنَعَهُ عَنْ عِبَادِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدًا أَنْ يُعْطِيَهُ، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدِهِ وَحَدَهُ سُبْحَانَهُ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ...».

وَيَرْفُضُ الْجَاهِلُ الْمُفْتَرِي إِطْلَاقَ «المانع» عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ عَظَمَةِ اللَّهِ، مَعَ أَنَّهُ لَا مَحْذُورَ مِنْ ذَلِكَ، فَاللَّهُ حَكِيمٌ فِي مَا يُعْطِي وَمَا يَمْنَعُ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدِهِ.

وَيَسْتَمُّ الْمُفْتَرِي الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ مَنَعُوا الْخَيْرَ عَنِ الْآخِرِينَ، وَهَذَا أَثَمًا بَاطِلٌ مُرَدُّدٌ عَلَيْهِ، فَالْمُسْلِمُونَ حَمَلَةُ التَّوْرِ وَالْهُدَى، وَقَدْ تَحَرَّكُوا لِتَنْشِيرِ هَذَا التَّوْرِ بَيْنَ الْآخِرِينَ، وَتَقْدِيمِ هَذَا الْخَيْرِ لَهُمْ.

وَالَّذِينَ مَنَعُوا تَقْدِيمَ الْخَيْرِ لِلْآخِرِينَ هُمُ الَّذِينَ حَارَبُوا الْمُسْلِمِينَ، وَوَقَفُوا أَمَامَهُمْ، وَعَظَلُوا حَرَكَتَهُمْ وَدَعْوَتَهُمْ، فَهُمُ الْمُعْتَدُونَ الْإِثْمُونَ.

٢٣- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ: «يَا أَهْلَ الضَّلَالِ مِنْ عِبَادِنَا: إِنْ تِلْكَ إِلَّا خِدْعَةٌ، دَعَا الشَّيْطَانُ بِهَا نَفْسَهُ بِأَسْمَاءِ حُسْنَى، إِفْكَأَ وَافْتَرَاءَ، فَأَضَلَّكُمْ بِأَسْمَانَا، وَمَا كَانَ لَنَا سَمِيٌّ، فَصَدَّقْتُمُوهُ وَأَخَذْتُمُوهُ وَلِيًّا مِنْ دُونِنَا، فَكَفَرْتُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ».

يَرْفُضُ الْمُجْرِمُ إِطْلَاقَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى عَلَى اللَّهِ، وَيَسْتَمُّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُطْلِقُونَهَا عَلَى اللَّهِ، وَيَصِفُهُمْ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ، وَيَعْتَبِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ خِدْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ خَدَعَهُمْ بِهَا، فَهُوَ الَّذِي سَمَّى نَفْسَهُ بِهَا، وَأَوْهَمَهُمْ أَنَّهُ اللَّهُ، فَصَدَّقُوهُ وَسَمُّوهُ بِهَا، وَبِذَلِكَ كَانُوا كَافِرِينَ!!.

وَالْمُسْلِمُونَ يُؤْمِنُونَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الَّتِي سَمَّى بِهَا نَفْسَهُ، وَيَأْخُذُونَ بِهَا مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَمَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ۗ وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۗ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٢٤- وقال في الجملة الرابعة والعشرين: «أما عبادنا المؤمنون الراسخون في العلم والدين القويم فقد فضّحوا إفك الشيطان الرجيم، ومكّر ألباعه الكافرين، فعزّ ثمار أعمالهم يُعرفون».

في الوقت الذي شتم فيه المجرم المسلمين وكفّرهم، مدّح قومه النصارى وأثنى عليهم، ووصّفهم بأنهم عباد الله المؤمنون، الراسخون في العلم والدين القويم، وجعلهم أذكىاء فضّحوا الشيطان وأثباعه الكافرين - وهم المسلمون طبعاً - .

وقد أخبرنا الله أن الشيطان خدع الكافرين ولبس عليهم، ولم يعرفوا الحقّ بشأن عيسى عليه السلام ، فمنهم من جعله إلهاً، ومنهم من جعله ابناً لله. قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقْنَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَحَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ١٧١].

أما الراسخون في العلم فهم المسلمون الموحدون لله سبحانه.. قال الله عنهم: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

والراسخون في العلم أيضاً هم اليهود والنصارى، الذين عرفوا الحقّ فأبغوه، وآمنوا بالرسول وبالكتب، وعبدوا الله وأطاعوه. قال الله عنهم: ﴿لَيْكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

٢٥- وقال في الجملة الخامسة والعشرين: «يا أيها الناس: لا يخذعنكم الشيطان وأثباعه بالإفك والبهتان، فإننا نشهد الأفعال ولا نسمع أقوال المفترين».

يحدّث المفترى الناس من الشيطان وأثباعه، ويطلب منهم أن يتبهيوا لخداعه وإفكه.. وهو الذي خدعه الشيطان، وزين له سوء عمله، فراه حسناً، وصار من أتباع

الشیطان وجنوده، وهو بذلك ممن یُخالفُ فعله قوله، ویَنطبقُ علیه قولُ الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿۳۰﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ۲-۳].

وقد حذّر الله المسلمین من الشیطان، ونهاهم عن اتّباع خطواته، فقال عز وجل: ﴿يَنْبَغِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَآهُمَا ۗ إِنَّهُ يَرَئِكُمْ ۗ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ۲۷]. وقال عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿۳۰﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [النور: ۲۱].

٧٧- تهافت سورة الشهيد.

سَمَى الْمُفْتَرِي السُّورَةَ السَّابِعَةَ وَالسَّبْعِينَ مِنْ إِنْكَهِ الْمُفْتَرِي سُوْرَةَ الشَّهِيدِ، وَهِيَ آخِرُ سُورِ الْفِرْقَانِ الْمُتَهَافِتِ، وَجَعَلَهَا فِي ثَمَانِي جُمَلٍ.
وَيَقْصِدُ بِالشَّهِيدِ نَفْسَهُ، وَيَتَّبِعُ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَوْفَ يَقْتُلُونَهُ، وَيُهَدِّدُهُم بِالْعِقَابِ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ.

١- قَالَ فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِنَا، وَيَقْتُلُونَ أَصْفِيَاءَنَا، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

يَقْصِدُ الْجُرْمُ بِكَلَامِهِ وَتَهْدِيدُهُ هَذَا الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَّهَمُهُمْ بِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَأَصْفِيَاءَهُ، وَيَقْصِدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفِيُّهُ.

وَقَدْ أَخَذَ الْمُفْتَرِي هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِدَانَةِ الْيَهُودِ وَتَهْدِيدِهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢].

تَحَدَّثُ الْآيَةُ عَنِ الْيَهُودِ، وَتُخْبِرُ أَنَّهُمْ قَتَلُوا، وَسَقَاوْنَ لِلدَّمَاءِ، أَقْدَمُوا عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَتْلِ الدَّعَاةِ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ. فَبَرًّا لِلْمُجْرِمِ الْيَهُودِ مِنْ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ، وَالصَّقْفُ بِالْمُسْلِمِينَ.

٢- وَقَالَ فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ: «وَاصْطَفَيْنَاهُ وَشَرَحْنَا صَدْرَهُ لِلْإِيمَانِ، وَجَعَلْنَا لَهُ عَيْنًا نُبْصِرُ، وَأُذُنًا نَسْمَعُ، وَقَلْبًا يَعْقِلُ، وَلِسَانًا يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ بِالْفِرْقَانِ الْحَقِّ، فَخَطَّهُ بِالْحَقِّ فِي سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَسَبْعِ لَيَالٍ جَلِيدًا».

يَدْعِي المجرمُ المقتري في هذه الجملة النبوة، وَيَزْعُمُ أنه صَفِيُّ الله، اصنطفاؤه وجَعَلَهُ نبيُّ هذا الزمان. وأوحى له بكتابه الفرقانِ الحقِّ، وَحياً مَعْنَوياً، وَشَرَحَ له صَدْرَهُ، وَأَذِنَ له في أن يَكْتَبَهُ وَيَحْطُّهُ بيده!! فقامَ الصَّفِيُّ النبيُّ بالمهمةِ العظيمة، وألَّفَ كتابَ الفرقانِ الحقِّ في أسبوعٍ واحدٍ فقط، وهو سبعةُ أيامٍ وسبعَ ليالٍ..

وزعمُهُ أنُ كتابةَ الفرقانِ استغرقتُ أسبوعاً واحداً كَذِبَ آخَرَ منه، فقد استغرقَ إعدادُهُ سَبْعَ سنواتٍ، كانَ فيها ينظرُ في القرآن، ويأخذُ من آياته ما يَشَاءُ، من الأفكارِ والمعاني، والعباراتِ والكلماتِ، ويحرفُها ويتلاعبُ بها، ويُقدِّمُ فيها ويؤخِّرُ، ثم يوظفُها لما يريدُ وفقَ هواه ومزاجه، ويوجِّهها لمهاجمةِ القرآنِ والإسلامِ.

وقد فرغَ المقتري من كتابه عام ١٩٩٩ حيث طبعه بالعربية في تلك السنة في أمريكا، ثم ترجمه إلى اللغة الإنجليزية، وكانت طبعته الثانية عام ٢٠٠١، وطبعته الثالثة عام ٢٠٠٢.

٣-٤: وقال في الجملة الثالثة والرابعة: « دَمٌ زَكِيٌّ تَسْفُكُونَهُ بِأَيْدِيكُمْ، فيكونُ عليكم يومَ القيامةِ شهيداً، وآيةٌ بينةٌ لقومٍ يَعْقِلُونَ فيتَّبِعُونَ سَبِيلاً رَشِيداً ».

يَسْتَفْزُهُ المجرمُ المدَّعي المسلم، من خلالِ هذا التهديد، بأنهم إن قَتَلُوهُ يَكُونُوا قد سَفَكُوا دَمًا زَكِيًّا، وهو مقتولٌ ظُلماً، وشهيدٌ يشهدُ عليهم يومَ القيامةِ..

وكانه يدعو المسلمين بهذا التهديدِ الاستفزازيِّ لقتله، وكأنه يبحثُ عن الشهرةِ والزعامَةِ، ليكونَ ضحيةً من ضحايا العنفِ والإرهابِ الإسلامي!! .

وإن أمثالَ هذا المجرمِ المقتري يَبْحَثُونَ عن الشهرةِ العالمية، من خلالِ انتقاصِ الإسلامِ والقرآن، وشتمِ رسولِ الله ﷺ، ومهاجمةِ المسلمين، وهم بذلك « يَلْعَبُونَ بِدِمَائِهِمْ » - كما يُقال - فإذا ما قامَ أحدُ المسلمين المندفعين بقتلِ أحدهم قامتَ قيامةُ الدنيا، وشنتِ الحربُ العالميةُ الإعلاميةُ على الإرهابِ والتطرفِ الإسلامي، وصارَ المقتولُ بطلاً عالمياً، ونسيَ - أو ناسى - أقطابُ هذه الحربِ ما ارتكبه المجرمُ من جرائمٍ بحقِّ الإسلامِ والمسلمين!! .

ونرى أن هؤلاء المجرمين المهاجمين للإسلام والمسلمين قد ارتكبوا جرائم خطيرة، يستحقون بها القتل، لكننا ننصح بأن لا يُقتلوا، حتى لا نُحوّلهم إلى أبطال وقديسين، والأولى أن لا يُدنسَ مسلمٌ يده بسفك دمايهم، والأولى أن تُوجّه الجهود لتفنيدهم شُبّهات هؤلاء، والرّد على إشاعاتهم، والانتصار للقرآن والإسلام الرسول والمسلمين..

٥-٧: وقال في الجمل الخامسة والسادسة والسابعة: «ولئن بسطتم إليه أيديكم لتقتلوه، فما هو ببسيط يديه إليكم ليقتلكم، بل ليخرجكم من الظلمات إلى النور، لعلمكم تهتدون.. لقد طوّعت لكم أنفسكم قتل صفيّنا، شاهدين على أنفسكم بالكفر، أفقتلون نفساً زكية، وتطمعون برحمتنا، وأنتم المجرمون، لا جرّم أنكم في الدنيا والآخرة أنتم الأخسرون».

يتقمص المجرم الممثلُ دورَ المظلوم البريء الوديع، ويتناسى جرائمه العديدة التي سجّلها في إفكِهِ المفتري، ويظهر في هذا الكلام بمظهر الناصح المعتدى عليه، الذي لا يرذ على العدوان بمثله، فإذا أراد المسلمون قتله، فإنه لا يفكرُ بقتلهم، لأنه حريصٌ على هدايتهم - على حدّ زعمه - .

ويتخيّل الممثلُ المفتري نفسه مقتولاً على أيدي إرهابيين مسلمين، ويتكلم باسم الله الذي يذمُّ المسلمين القتلة، ويدينهم لإقدامهم على قتل صفيّه، وهم بذلك كانوا كافرين مجرمين، خاسرين في الدنيا والآخرة!! .

مع أن المجرم المفتري سالم معافى، لم يُقتل ولم يُصَبْ بسوء! .

وأخذ المفتري كلامه من قصة ابني آدم، المذكورة في سورة المائدة. وتقمص هو دور ابن آدم المظلوم المعتدى عليه، المسكين المسلم، وأعطى المسلمين دور ابن آدم الآخر، الظالم المعتدي القاتل الحاقد.

قال الله عز وجل: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ لَئِنْ

بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّ أَحَافُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿
[المائدة: ٢٨].

وأخذَ المجرمُ هذه الآيةَ، وتلاعبَ بها وحرَّفَ كلماتها، وافتري على الله، زاعماً أنه قال: «ولئن بسطتم إليه أيديكم لتقتلوه، فما هو بباسط يديه إليكم ليقتلكم...»
وأخبرنا الله عن إقدام المعتدي الظالم على قتل أخيه المظلوم، فقال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

وأخذَ المفتري هذه الآيةَ، وحرَّفَهَا ناسباً إلى الله قوله: «لقد طوعت لكم أنفسكم قتل صفينا، شاهدين على أنفسكم بالكفر».

وهكذا تَقَمَّصَ المجرمُ شخصيَّةَ الصَّئِي المقتولِ الشهيد، مع أنه ما زالَ حيًّا في أمريكا، يقومُ بمجهده الشيطاني الخبيث في محاربة الإسلام والمسلمين.

ومدَّحَ المجرمُ نفسه أنه صفيُّ ذو نفسٍ زكية! ونفسه لا يمكنُ أن تكونَ زكيةً طاهرةً، وهو بهذه النفسية الشيطانية الحاقدة، وبهذا الكفر الكبير، وبهذه الحرب العنيفة على الإسلام والمسلمين.

وشتمَّ المسلمين بقوله: «لا جرَمَ أنكم في الدنيا والآخرة أنتم الأخرسون»، وقد أخذَ هذا المعنى من قولِ الله عز وجل في الكافرين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ لا جرَمَ أنَّهم في الآخرة هم الأخرسون ﴿[هود: ٢١-٢٢].

٨- وقال في الجملة الثامنة: «وختمتم بدميه آية، تُكوى بها جباهكم، وتشهد عليكم بأنكم كفرة مجرمون، وأنه الصفيُّ الأمين، وأن الفرقانَ الحقُّ هو كلمتنا، وهو الحقُّ اليقين، ولو كره الكافرون».

هذه خلاصةُ إفكِهِ المفتري، صاغها المجرمُ المفتري، فالمسلمون في نظره كفرةٌ مجرمون، أما هو فإنه الصفيُّ الأمين، اصطفاه الله من بين خلقه، وآتاه النبوةَ، وجعله رسوله للعالمين في القرن الحادي والعشرين، وأنزلَ عليه كتابه الأخيرَ الخاتم: «الفرقانَ الحق» وهذا ادعاءٌ صريحٌ منه للنبوة، وادعاءٌ آخرٌ صريحٌ بأن إفكهُ المفتري من عندِ الله!! .

تهافت خاتمة الإفك المفترى

جَعَلَ المفترى لإفكِهِ المفترى «الفرقانِ الحَقَّ» خاتمة، أعطاهَا الحَرْفَ الهِجَائِيَّ العربي «ي» وهو آخِرُ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ العربيَّةِ، وأعطى التَرْجَمَةَ الإنجِلِيزِيَّةَ الحَرْفَ الإنجِلِيزِيَّ «Z» آخِرَ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ الإنجِلِيزِيَّةِ.

وكانَ المفترى قد ابتدأَ إِفكَهُ المفترى بِمَقْدَمَةِ سَمَائِهَا «البِسْمَلَةُ»، وأعطاهَا أوَّلَ حُرُوفِ الهِجَاءِ العربيَّةِ «أ» وأعطى التَرْجَمَةَ الإنجِلِيزِيَّةَ حَرْفَ «A».

وإذا كانتَ مَقْدَمَةُ الإفكِ سَنَعِ جَمَلٍ، فقد جَعَلَ المفترى الخاتمةَ في سَنَعِ جَمَلٍ أيضاً.

٢-١: قَالَ في الجَمَلَتَيْنِ الأوَّلَى والثانِيَّةِ: «يا أيها الذينَ زاغوا من عبادِنَا الصالحينَ: لا تُخَجِّبُوا نورَنَا عن جَهْلِ منكم وأنتم لا تُشْعُرُونَ.. ولا تُقْجِمُوا لَعُوكُم في أقوالِنَا مُحَرِّفِينَ الحَقَّ كالكَافِرِينَ».

يُخاطَبُ المفترى الزائغينَ من عبادِ الله الصالحينَ، وَيُرِيدُ بهم بعضَ فِرَقِ وجماعاتِ أَهْلِ مِلَّتِهِ من النصارى، فهم في رأيهِ زائغونَ، لكنَّهُم صالحونَ، أمَّا المسلمونَ فلم يَمُنَّحْ لهم كلمةٌ طيبةٌ واحِدَةٌ في إِفكِهِ المفترى كُلِّهِ.

دَعَا المفترى النصارى الزائغينَ إلى الاتِّزَامِ بِكِتابِهِ «الفرقانِ الحَقَّ»، وَعَدَمَ حَجَبِ أنوارِهِ عن الناسِ، وأن لا يُحَرِّفُوا كلامَهُ، ولا يُدْخِلُوا فيه كلاماً من عنديهِم، فلا بُدَّ أن يُنْفِقُوهُ مَحْفُوظاً، لأنَّهُ من عندِ الله في نظَرِهِ!

٣- وقالَ في الجَمَلَةِ الثالثَةِ: «فلا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِنَا، فاسمَعُوهَا وَعُوهَا، وازجِعُوا عَن غَيْكُم، ولا تُرْتَابُوا من صَفِينَا، وما اصنَطَفِيناهُ لكم من الهدى والحَقِّ المبين».

يُصَرِّحُ المفترى أنْ كِتابَهُ موحى إليه من الله. فهو كلامُ الله، ولا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ الله، وعلى الناسِ أنْ يَسْمَعُوهَا وَيَعُوهَا وَيَهْتَدُوا بها.. كما يُصَرِّحُ أَنَّهُ هو صَفِيُّ الله،

اضطفاؤه وجعله رسولاً. ويُضافُ هذا الادعاءُ الصريحُ للنبوّةِ إلى ادعاءاته الصريحة في المواضع السابقة من إفكهِ المفتري! .

٤- وقال في الجملة الرابعة: «ومن المؤمنين مَنْ يُناققُ في قلبه، ويقولُ ما ليس له به علم، ويحسبُ أنه يُناصرُ الحقَّ ومن المُقربين، وهو ليس على الحقِّ بأمين».

يتحدثُ عن المنافقين، الذين يُظهرون الإيمانَ ومناصرةَ الحقِّ، مع أنهم ليسوا كذلك. ولا أدري ما قصدهُ بذلك! ومن هم المنافقونُ عنده؟ وهل هناك أشخاصٌ آمنوا برساليته وإفكهِ المفتري، فضلاً عن أن يكونوا منافقين؟ الذي أعرّفه أن كلَّ إنسانٍ عاقلٍ لا يُمكنُ أن يُصدّقَ أن هذا الكتابَ المزعومَ «الإفكَ المفتري» من عند الله، ولا يُمكنُ أن يُؤمنَ أن المجرمَ المفتريَّ «أنيس شوروش» رسولُ ربِّ العالمين إلى الناسِ جميعاً في القرنِ الحادي والعشرين!! .

٥- وقال في الجملة الخامسة: «وجَدَدْنَا العَهْدَ في الإنجيلِ الحقِّ، وذكّرناكم به بالفرقانِ الحقِّ، فلا تُجديدُ لعَهْدِنَا الجَدِيدِ إلى يومٍ تُبعثون».

يُخبرُ المفتري أن الله جَدَّدَ العَهْدَ للبشرية في الإنجيل، الذي أنزله على عيسى عليه السلام، وهذا حقٌّ، يُؤمنُ به كلُّ مسلم، فكلُّ مسلمٍ يُؤمنُ أن الإنجيلَ كتابُ الله، أنزله على عبده ورسوله عيسى عليه السلام، ولكنه يُؤمنُ أيضاً أن النصارى حَرَفُوا ذلك الإنجيل، وطَمَسُوا نورَه، فأنزلَ اللهُ القرآنَ على نبيِّه محمد صلى الله عليه وآله، ليكونُ نوراً وهُدًى للعالمين.

ويُنكرُ المفتري أن يكونَ القرآنُ كتاباً لله أنزله بعدَ الإنجيل، لكنه يدّعي أن إفكهِ المفتري «الفرقانِ الحقِّ»، كتابُ اللهِ أنزله عليه هو بعدَ عشرينَ قرناً من إنزالِ الإنجيل، فهو الرسولُ الخاتمُ بعدَ عيسى! .

وهكذا يتجرأ المجرمُ فيكفّرُ بالحقِّ، المتمثل في الإيمانِ بأنَّ القرآنَ كتابُ الله، وأنَّ محمداً هو رسولُ الله صلى الله عليه وآله، ويؤمنُ بالباطلِ عندما يدّعي أنه نبيٌّ، أنزلَ اللهُ عليه الكتابَ «الفرقان»! .

٦- وقال في الجملة السادسة: « فَمَنْ زَادَ بَعْدَنَا حَرْفًا زَادَ عَذَابُهُ فِي نَارِ الْجَحِيمِ، وَمَنْ حَذَفَ حَرْفًا حَذَفَ حَظَّهُ مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ».

كتابه المفترى « الفرقان الحق » هو الكتاب الخاتم الذي ختم الله به كتبه، فلا كتاب بعده حتى يوم القيامة، وهو يُمَثَّلُ عهد الله الأخير للبشرية، فهما كتابان أنزلهما الله: الأول: الإنجيل، والثاني الفرقان.. هذا ما يؤمن به ويدّعيه ويفتره المجرم المفترى. ويهدّد المفترى باسم الله أي إنسان يزيد حرفاً على كتابه أو ينقص منه حرفاً، بالحرمان من الجنة والخلود في النار! .

٧- وقال في الجملة السابعة: « واستعينوا على تبليغ كلمتنا بالحكمة والمحبة، وحين تحين ساعة اليقين للفرقان الحق والبلاغ المبين ».

يَكْذِبُ الْمَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، حِينَ يَزْعُمُ التَّحَدُّثَ بِاسْمِهِ، طَالِباً مِنَ النَّاسِ تَبْلِيغَ كَلِمَتِهِ لِلْعَالَمِينَ، وَنَشْرَهَا بَيْنَهُمْ، لِيُؤْمِنُوا بِهَا.

وهذا ادعاء أخير من المفترى، ختم به كتابه، زعم فيه أنه نبي موحى إليه، وأن الله أنزل عليه كتابه الخاتم « الفرقان الحق » وأمره بتبليغه للناس! .

ونشهد أن الرجل مفتر مدع كاذب، ومجرم أفاك أئيم، وكافر ملعون مخلد في نار جهنم، تكفره جميع الرسالات والأديان، لأنه ادعى النبوة، ونشهد أن هذا الكتاب « الفرقان » من تأليفه وافترايه، لم ينزله الله عليه، ولم يبعثه به.. ولعنة الله على الكافرين الكاذبين !! .

فهرس المحتويات

٢٢٦	تهافت سورة الطهر	٧	مقدمة
٢٣٧	تهافت سورة الغرائق	١٥	لماذا هذا الكتاب
٢٤٦	تهافت سورة العطاء	٢٣	تعريف بالمتنبى المفتري أنيس شوروش
٢٥٣	تهافت سورة النساء	٢٧	تعريف بالإفك المفتري «الفرقان الحق»
٢٧١	تهافت سورة الزواج	٣١	قالوا في الإفك المفتري
٢٧٥	تهافت سورة الطلاق	٥٠	تهافت مقدمة الإفك المفتري
٢٨١	تهافت سورة الزنى	٥٤	تهافت البسملة
٢٨٨	تهافت سورة المائة	٥٧	تهافت سورة الفاتحة
٢٩١	تهافت سورة المعجزات	٦١	تهافت سورة الحجة
٢٩٦	تهافت سورة المنافقين	٦٥	تهافت سورة النور
٣٠٨	تهافت سورة القتل	٧٠	تهافت سورة السلام
٣١٩	تهافت سورة الجزية	٨٠	تهافت سورة الإيمان
٣٢٨	تهافت سورة الإفك	٨٤	تهافت صورة الحق
٣٣٥	تهافت سورة الضالين	٨٨	تهافت سورة التوحيد
٣٤١	تهافت سورة الإخاء	١٠٠	تهافت سورة المسيح
٣٤٧	تهافت سورة الصيام	١١٧	تهافت سورة الصلب
٣٥٠	تهافت سورة الكنز	١٢٩	تهافت سورة الروح
٣٥٣	تهافت سورة الأنبياء	١٣٥	تهافت سورة الفرقان الحق
٣٦٢	تهافت سورة الماكرين	١٥٠	تهافت سورة الثالث
٣٧١	تهافت سورة الأميين	١٧٠	تهافت سورة الموعدة
٣٨٢	تهافت سورة المفتريين	١٧٧	تهافت سورة الحواريين
٣٨٧	تهافت سورة الصلاة	١٨٣	تهافت سورة الإعجاز
٣٩٠	تهافت سورة الملوك	١٩٢	تهافت سورة القدر
٣٩٤	تهافت سورة الطاغوت	١٩٦	تهافت سورة المارقين
٤٠٠	تهافت سورة النسخ	٢٠٦	تهافت سورة المؤمنين
٤٠٨	تهافت سورة الرعاة	٢١١	تهافت سورة التوبة
٤١١	تهافت سورة الشهادة	٢١٥	تهافت سورة الصلاح

٥٣٧	تهافت سورة اقرأ
٥٤٣	تهافت سورة الكافرين
٥٤٩	تهافت سورة الخاتم
٥٥٧	تهافت سورة الإصرار
٥٦٠	تهافت سورة التنزيل
٥٦٦	تهافت سورة التحريف
٥٧١	تهافت سورة العاملين
٥٧٨	تهافت سورة الآلاء
٥٨١	تهافت سورة المحاجة
٥٨٩	تهافت سورة الميزان
٥٩٦	تهافت سورة القبس
٦٠٢	تهافت سورة الأسماء
٦١٤	تهافت سورة الشهيد
٦١٨	تهافت خاتمة الفرقان الحق
٦٢١	فهرس المحتويات
٦٢٣	كتب صدرت للمؤلف

٤١٦	تهافت سورة الهدى
٤٢١	تهافت سورة الإنجيل
٤٢٧	تهافت سورة المشركين
٤٤٩	تهافت سورة الحكم
٤٥٩	تهافت سورة الوعيد
٤٦٢	تهافت سورة الكبائر
٤٧٠	تهافت سورة الأضحى
٤٧٩	تهافت سورة الأساطير
٤٨٦	تهافت سورة اللجنة
٤٩٢	تهافت سورة المحرضين
٥٠٠	تهافت سورة البهتان
٥٠٥	تهافت سورة اليسر
٥٠٧	تهافت سورة الفقراء
٥١١	تهافت سورة الوحي
٥١٩	تهافت سورة المهتمدين
٥٢٦	تهافت سورة طوبى
٥٢٩	تهافت سورة الأولياء

- ١- سيد قطب الشهيد الحي.
- ٢- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب.
- ٣- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب.
- ٤- مدخل إلى ظلال القرآن.
- ٥- المنهج الحركي في ظلال القرآن.
- ٦- في ظلال القرآن في الميزان.
- ٧- مفاتيح للتعامل مع القرآن.
- ٨- في ظلال الإيمان.
- ٩- الشخصية اليهودية من خلال القرآن.
- ١٠- تصويبات في فهم بعض الآيات.
- ١١- مع قصص السابقين في القرآن.
- ١٢- البيان في إعجاز القرآن.
- ١٣- ثوابت للمسلم المعاصر.
- ١٤- إسرائيليات معاصرة.
- ١٥- سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد.
- ١٦- لطائف قرآنية.
- ١٧- هذا القرآن.
- ١٨- حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية.
- ١٩- الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد.
- ٢٠- التفسير والتأويل في القرآن.
- ٢١- الأتباع والمتبوعون في القرآن.
- ٢٢- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.
- ٢٣- الخطة البراقة لذي النفس التواقة.
- ٢٤- تفسير الطبري تقريب وتهذيب: ١-٧.

- ٢٥- الرسول المبلغ ﷺ .
- ٢٦- القصص القرآني: ١-٤ .
- ٢٧- تهذيب فضائل الجهاد لابن النحاس.
- ٢٨- تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.
- ٢٩- القيسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية.
- ٣٠- سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد.
- ٣١- صور من جهاد الصحابة.
- ٣٢- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني.
- ٣٣- مواقف الأنبياء في القرآن: تحليل وتوجيه.
- ٣٤- سعد بن أبي وقاص: المجاهد الفاتح.
- ٣٥- الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب.
- ٣٦- سيرة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية.
- ٣٧- بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكي.
- ٣٨- عتاب الرسول في القرآن: تحليل وتوجيه.
- ٣٩- وعود القرآن بالتمكين للإسلام.
- ٤٠- حديث القرآن عن التوراة.
- ٤١- جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم.
- ٤٢- سفر التكوين في ميزان القرآن الحكيم.
- ٤٣- تهافت فرقان متنبئ الأمريكان أمام حقائق القرآن.